Koranexegese Arabischer Text.
Vol. 7-10

(الجزء السابع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السابع من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

102952
29/6/10

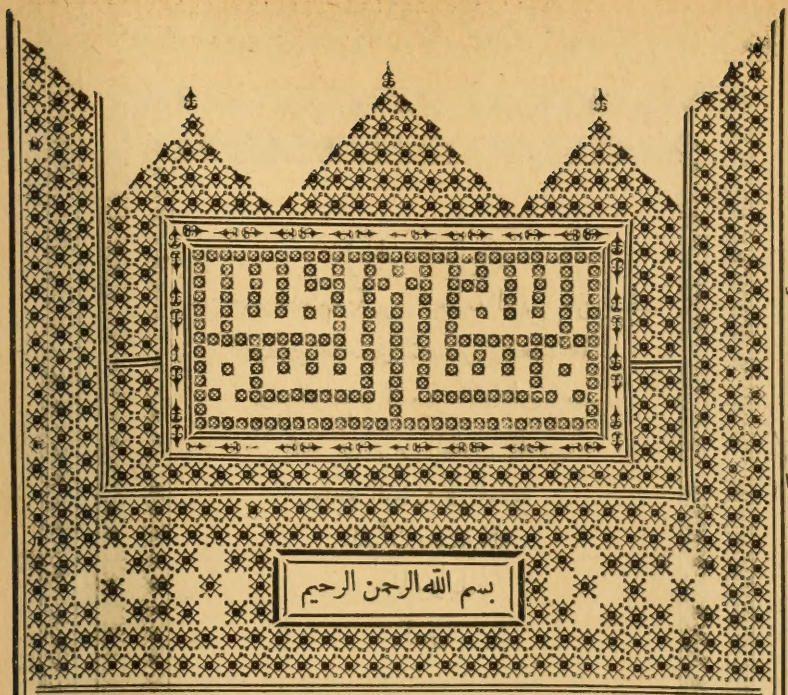

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)

القراآت ان لا تكون بالرفع أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلى وخلف غير سهل وحفص وأبى بكر وحماد الباقون بالنصب * الوقوف رسلا ط أنفسهم ط لان عامل كلما قوله كذبوا يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم النار ط من أنصار ه ثلاثة لا ثلاثة لهم ان ما بعده من قول الكفار واحد ط أليم ه ويستغفرونه ط والوصل أيضا حسن بناء على ان الواو للحال أى هلا يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف الرسل ط لان الواو للاستئناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح للصفة لان الضمير فى كانا مسمى مثنى الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل يحسن على ان الواو للحال أى

الذين

القول فى تاويل قوله (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوا بما جئتهم به من أهل الاسلام اليهود والذين أشركوا يعنى عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها من دون الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا يقول ولتجدن أقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا أوده وداو ودا ومودة اذا أحببته للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به وقيل ان هذه الآية والتى بعدها نزلت فى نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت فى النجاشى ملك الحبشة وأصحاب له أسلموا معه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشى وفدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا الى آخر الآية قال فرجعوا الى النجاشى فاخبروه فاسلم النجاشى فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والنجاشى ثم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا

الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكر انهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي قالوا انه خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان نأتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاؤني نظرت فيما يقولون فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا بباب النجاشي فقالوا لا تأذن لاولياء الله فقال ائذن لهم فرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين ألا ترى أيها الملك انا صدقناك لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم أن تحيوني بتحيتي فقالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة قال لهم ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه قال يقول هو عبد الله وكلمة من الله ألقاها الى مريم وروح منه ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم قال لهم هل تعرفون شيأ مما أنزل عليكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرؤا وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفت كل ما قرؤا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال الله تعالى ذكره ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الآية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية قال بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ينظرون اليه ويسألونه فلما قوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا فانزل الله عليه فيهم وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين فآمنوا ثم رجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء في قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية هم ناس من الحبشة آمنوا اذ هاجرتهم مهاجرة المؤمنين وقال آخرون بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الايمان فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا فقرأ حتى بلغ فاكتبنا مع الشاهدين أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به انه الحق فاثنى عليهم ما تسمعون * والصواب في ذلك من القول عندي ان الله تعالى وصف صفة قوم قالوا انا نصارى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس ودادا لاهل الايمان بالله ورسوله ولم يسم لنا أسماءهم وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي ويجوز ان يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فادركهم الاسلام فاسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا انه الحق ولم يستكبر واعنه وأما قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فانه يقول قربت مودة هؤلاء الذين وصف الله صفتهم للمؤمنين من أجل ان منهم قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوس لان القس والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول في القسيس بما **حدثنا** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيسين عبادهم وأما الرهبان فانه يكون واحدا وجمعا فاما اذا كان جمعا فان واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينئذ فاعلا من قول القائل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه رهبا ورهبا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب جمعا قول الشاعر

يعبدون مالا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر ويعلم رجاء المعتر العليم ٥ السبيل ٥ ابن مريم ط يعتدون ٥ فعلوه ط يفعلون ٥ كفروا الخالدون ٥ فاسقون ٥ أشركوا ج لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون ٥ من الحق ج لاحتمال ما يتلوه الحال والاستئناف الشاهدين ٥ من الحق ط لان الواو بعده للحال الصالحين ٥ خالدين ٥ ذيها ط المحسنين ٥ الجحيم ٥ * التفسير افتتح الله تعالى السورة بقوله أوفوا بالعقود وانجر الكلام الى ما انجروا الآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم أي أخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وأرسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال في الكشاف كما جاءهم رسول الخ جملة شرطية وقعت صفة لرسلا ولراجع الى الموصوف محذوف أي رسول منهم وأقول الاصوب جعلها جملة مستأنفة جوابا لسائل يسأل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا أما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان أكرمت أخي أخاك أكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه أو عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا وأقول أما ان التركيب المذكور غير مستحسن فعين النزاع وأما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتغليط لان قوله كما يدل على

المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في التفسير الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى عليه السلام في التيه وتمردهم عن قبول قوله وقد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة وذكر القتل بلفظ المستقبل لانه رمز الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعيسى على زعمهم وان ذلك الزمان قريب فكان كالحاضر وحسبوا أن لا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلاثة أضرب فعل يدل على ثبات الشئ كالعلم واليقين فيقع بعده ان المشددة الدالة على ثبات الشئ أيضا التأكيد مقتضاه كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا أن يكون مع فعله قد اوسوف أو السين أو حرف نفي ليكون كالعوض من احدى النونين وقيل من حذف ضمير الشأن مثل علم ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو أطمع وأخاف وأرجو فلا يجيء معه الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي أطمع أن يغفر لي وفعل يحتمل العينين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا أن لا تكون قرئ بالنصب على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة أي انه لا تكون فتنة خففت ان وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم وما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا تقع فتنة وهي محنة ورة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعذاب الدنيا أقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من سعف العقول القادر

وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين ويجوز جمعه أيضا رهابنة اذا كان كذلك ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب واحدا قول الشاعر

لو عاينت رهبان دير في القلل * لانحدر الرهبان عشى ونزل

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم عنى بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم واتبعوه على شريعته ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا نواتي في البحر ملاحين قال فمر بهم عيسى ابن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا وقال آخرون بل عنى بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم قال ثنا عنبسة عن حدثه عن أبي صالح في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال ستة وستون أو سبعة وستون أو اثنان وستون من الحبشة كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خيارهم فجعلوا يبكون فقال هم هؤلاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذين أرسل باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس والقرآن الحكيم فبكوا وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وأنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ويؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لاهل الايمان بالله ورسوله ان ذلك انما كان منهم لان منهم أهل اجتهاد في العبادة وترهيب في الديارات والصوامع وان منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق اذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله اذا تبينوه لانهم أهل دين واجتهاد فيه ونصيحة لانفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود الذين درابوا بقتل الانبياء والرسل ومعاندة الله في أمره ونهيه وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه ۞ القول في تاويل قوله (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا بما أنزل اليك من الكتاب يتلى ترى أعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وذلك سيلانه عن شدة امتلائه ومنه قول الاعشى * ففاضت دموعي فطل الشوق دما حدارا * وقوله مما عرفوا من الحق يقول فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله الى رسول الله حق كما **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أسباط عن السدي عن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فبكوا وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسون أو خمسة رهبان وسبعة فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الى آخر الآية **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عمر بن علي بن مقدم قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع

الادبار والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم وقد فسرت الفتنة بكل ذلك وحسبانهم ان لا تقع فتنة يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه والثانى انهم اعتقدوا كونهم محقين فى التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وان نبوة أسلافهم تدفع العقاب عنهم ثم ان الآية تدل على ان عماهم عن الدين وصممهم عن الحق حصل مرتين فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا فى شأن زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان به ثم عموا وصموا كثير منهم فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فانكروا نبوته الا بعضهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقولك رأيت القوم أكثرهم وقيل انه على لغة من يقول أكلونى البراغيث وقيل خبر مبتدا محذوف أى أولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما فى سورة بنى اسرائيل فاذا جاء وعد اولاهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ فعموا وصموا بالضم أى رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع فى حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل فى ذات عيسى أو اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون

حدثنا هنادقال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ذلك فى النجاشى وأصحابه **حدثنا** هنادوابن وكيع قالا ثنا أبومعاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال كانوا يرون ان هذه الآية أنزلت فى النجاشى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع **حدثنا** هنادقال ثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحق سألت الزهرى عن الآيات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الآية وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال مازلت أسمع علماءنا يقولون نزلت فى النجاشى وأصحابه وأما قوله يقولون فانه لو كان بلفظ اسم كان نصبا على الحال لان معنى الكلام واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قائلين ربنا آمنا ويعنى بقوله تعالى ذكره يقولون ربنا آمنا انهم يقولون يارب بنا صدقنا لما سمعنا ما أنزلته الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك وأقررنا به انه من عندك وانه الحق لا شك فيه وأما قوله فاكتبنا مع الشاهدين فانه روى عن ابن عباس وغيره فى تاويله **ماحدثنا** به هنادقال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وابن نمير جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اكتبنا مع الشاهدين قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته **حدثنى** الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى الله عليه وسلم وأمته انهم شهدوا انه قد بلغ وشهدوا ان الرسل قد بلغت **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن زكريا قال ثنى اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحرث بن عبدالعزيز غير انه قال وشهدوا للرسل انهم قد بلغوا فكان متأول هذا التأويل قصد بتأويله هذا الى معنى قول الله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهداء فى قوله لتكونوا شهداء على الناس وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لانبيائك يوم القيامة انهم قد بلغوا أممهم رسالاتك ولو قال قائل معنى ذلك فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون ان ما أنزلته الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فتكون مسئلتهم أيضا الله ان يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم فى الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب فى هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين وأثبتنا معهم فى عدادهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات انهم اذا سمعوا ما أنزل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه آمنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا مالنا لا نؤمن بالله يقول لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه وآى تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعنى بالقوم الصالحين المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا منازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم فى جنانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره فى المربوبية وفى ظهور دلائل الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى

التى هى دار الموحدين أى منعه منها وما للظالمين من أنصار من كلام الله تعالى أومن حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وقدمر تفسيره فى آخر سورة آل عمران وفيه تقريع لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم أنصارا كثيرا فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه قال المفسرون ثالث ثلاثة معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين الا والله ثالثهما يحكى ان النصارى يقولون أب وابن وروح قدس والثلاثة اله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الوجود وبالروح الحياة قالوا ان الكلمة التى هى كلام الله أحاطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد فزاد من الاستغراقية والمعنى ما اله قط فى الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن فى قوله منهم للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى عذاب أليم نوع شديد الالم من العذاب أفلا يتوبون قال الفراء انه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من

التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ۞ القول فى تاويل قوله (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذى جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التى هم فيها خالدون جزاء كل محسن فى قيله وفعله واحسان المحسن فى ذلك أن يوحد الله توحيدا خالصا محضا لا شرك فيه ويقر بانبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ويؤدى فرائضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا بتوحيد الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بآيات كتابه فان أولئك أصحاب الجحيم يقول هم سكانها واللازمون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم والجحيم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعنى بالطيبات اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فتمنعوها اياها كالذى فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس فى الصوامع بعضهم أنفسهم وساح فى الارض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ولا تعتدوا حدود الله الذى حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذى حده فتخالفوا بذلك طاعته فان الله لا يحب من اعتدى حده الذى حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبيد ابن زيد قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء وامتنعوا من الطعام الطيب وأراد بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت هذه الآية **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى خالد الحذاء عن عكرمة قال كان اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هموا بالخصاء وترك اللحم والنساء فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة أن رجالا أرادوا كذا وكذا وأرادوا كذا وكذا وأن يختصوا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الى قوله الذى أنتم به مؤمنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا خالد عن عكرمة أن أناسا قالوا لا نتزوج ولا نأكل ولا نفعل كذا وكذا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال أراد اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال انما هلك

من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال نزلت فى أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يختلوا من اللباس ويتركوا النساء ويتزهدوا منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبى عبد الرحمن قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وأرادوا أن يتخذوا الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى دينى ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع وخبرنا ان ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال أحدهم أما أنا فاقوم الليل لا أنام وقال أحدهم أما أنا فاصوم النهار فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فلا آتى النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير قال لكنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وكان فى بعض القراءة فمن رغب عن سنتك فليس من أمتك وقد ضل عن سواء السبيل وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لاناس من أصحابه ان من قبلكم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فهؤلاء اخوانهم فى الدور والصوامع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وان يأكل النهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه فاتت امرأته عائشة وكان يقال لها الحولاء فقالت لها عائشة ومن عندها من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين فقالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع على زوجى ولا رفع عنى ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول الله الحولاء سألتها عن أمرها فقالت ما رفع عنى زوجى ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما بالك يا عثمان قال انى تركته لكى اتخلى للعبادة وقص عليه أمره وكان عثمان قد أراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك فقال يا رسول الله انى صائم قال أفطر فأفطر وأتى أهله فرجعت الحولاء الى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عائشة فقالت ما بالك يا حولاء فقالت انه اتاها أمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والنوم ألا انى أنام وأقوم وافطر واصوم وانكح النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وأمرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله

لانه منعهم من الكفر أولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع فى حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بالامهال ومناظرة ان عنت له شبهة قبل يسلم أولا ثم نحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وان أبرأ الاكمه والابرص وأحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من آيات ربه الكبرى وأمه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصادقات فى أقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى فى وصفها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين أى من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون فى اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب للنصارى المفرطين فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب لليهود المفرطين فى شأنها حيث نسبوها الى الهنات والى الكذب فى ان عيسى خلق من غير أب وفيه ان من كان له أم فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم أكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا يأكلان الطعام فان المحتاج الى الاغتذاء سيحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنقض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما وأفولهما فى حيز الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نبين لهم الآيات الادلة الظاهرة على بطلان قولهم والعامل فى كيف قوله نبين ومفعول انظر

بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن الشئ ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق وأرض مأفوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجبين أي بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو الله أو العبد فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وأنت قد عرفت التحقيق فيها مرارا ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال قل أتعبدون من دون الله مالا يملك أي شيأ لا يستطيع أو الذي لا يقدر على مثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب أو ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيأ من ذلك لنفسه فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدروا على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في مخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة الى عبادة الله ولو كان الها كان معبودا فقط لا عابدا والله هو السميع يسمع أباطيلهم ويعلم ضمائرهم ليجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا الغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فالیهود فرطوا فيه حيث نسبوه الى الزنا والكذب والنصارى أفرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر أي غلوا غير الحق ولزمه القول بان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يبالغ في تقرير الحق وتوضيحه واستكشاف حقائقه و باطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات والثاني منهي عنه دون الاول وأقول لما كان الغلو

لكم قال هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما تفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك لهم فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني **حدثني** محمد بن سعد قال ثني ابي قال ثني عمي قال ثني ابيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وذلك ان رجالا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الشعار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة ويتفرغوا للعبادة فبعث اليهم فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أردتم فقالوا أردنا أن نقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة ربنا ونهلو عن النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك ولكني أمرت في ديني أن أتزوج النساء فقالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي أنتم به مؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أراد رجال منهم عبد الله بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الآية الى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى أبي حذيفة في أصحاب تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما أكل ولبس أهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء وأجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تستنوا بغير سنة المسلمين بريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس وما أجمعوا له من صيام النهار وقيام الليل وما هموا به من الاختصاء فلما نزل فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال قال أبي ضاف عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب ابن رواحة ولم يتعش فقال ما عشيته فقالت كان الطعام قليلا فانتظرت ان تأتي قال فحبست ضيفي من أجلي فطعامك علي حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته ان لم تذقه وقال الضيف هو علي حرام ان ذقته ان لم تذوقوه فلما رأى ذلك قال ابن رواحة قربي طعامك كلوا باسم الله وغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنت فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقرأ حتى بلغ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا قلت والله لا أذوقه فذلك العقد **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا عكرمة عن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال هم أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك النساء والخصاء فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية واختلفوا في معنى الاعتداء الذي قال تعالى ذكره ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فقال بعضهم الاعتداء الذي نهى الله عنه في هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون هم به من جب نفسه فنهى عن ذلك وقيل له هذا هو الاعتداء وممن قال ذلك السدي **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عنه به * وقال آخرون بل ذلك هو ما كان الجماعة

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم فنهوا ان يفعلوا ذلك وان يستنوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم بل ذلك نهى من الله تعالى ذكره ان يتجاوز الحلال الى الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن عاصم عن الحسن يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم عليكم وقد بينا ان معنى الاعتداء تجاوز المرء ماله الى ما ليس له فى كل شئ فيما مضى بما أغنى عن اعادته واذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى قد عم بقوله لا تعتدوا النهى عن العدوان كله كان الواجب ان يكون محكوما لما أعمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى حد الله تعالى فى شئ من الاشياء مما أحل أو حرم فمن تعداه فهو داخل فى جملة من قال تعالى ذكره ان الله لا يحب المعتدين وغير مستحيل ان تكون الآية نزلت فى أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين هموا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم بعض ما أحل الله لهم على أنفسهم ويكون مرادا بحكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما أحل الله له أو أحل ما حرم الله عليه أو تجاوز حدا حده الله له وذلك ان الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما أحل لهم على أنفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوز هم ما سن لهم وحد لهم غيره ۞ القول فى تاويل قوله (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم ان يحرموا طيبات ما أحل الله لهم كلوا أيها المؤمنون من رزق الله الذى رزقكم وأحله لكم حلالا طيبا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعنى ما أحل الله لهم من الطعام وأما قوله واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فانه يقول وخافوا أيها المؤمنون ان تعتدوا فى حدوده فتحلوا ما حرم عليكم وتحرموا ما حلل لكم واحذروه فى ذلك ان تخالفوه فينزل بكم سخطه أو تستوجبوا به عقوبته الذى أنتم به مؤمنون يقول الذى أنتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته مصدقون ۞ القول فى تاويل قوله (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم عن تحريمها وقال لهم لا يؤاخذكر بكم باللغو فى أيمانكم كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فى القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها فانزل الله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الآية فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا حرموا ما حرموا على أنفسهم بايمان حلفوا بها فنزلت هذه الآية بسببهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز وبعض البصريين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف بمعنى وكدتم الايمان وردد تموها وقراء الكوفيين بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف بمعنى أوجبتموها على أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت فى الكلام الا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة مثل قولهم شددت على فلان فى كذا اذا كررت عليه الشد مرة بعد أخرى فاذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم ان اليمين التى تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث فى حلف مرة واحدة وان لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما بذلك ان الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتأويل الكلام اذا لا يؤاخذكم أيها المؤمنون من أيمانكم

فى الاعراف لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا

قردة وان أصحاب المائدة لما أكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا

خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم واعنا من يكذبه وذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون للتناهي معنيان أحدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي أي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان في التناهي المأمور به حسما للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء أي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد أو المراد لا يتناهون عن منكر أرادوا فعله وأحضروا آلاته أولا ينتهون أولا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المصدر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف أسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف وأصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر في سورة النساء عند قوله أهؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من العمل لمعادهم ومجل ان سخط رفع على انه مخصوص بالذم أي بئس الزاد الى الآخرة سخط الله يعني موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما أنزل الله في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء لان تحريم ذلك منا كد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان

بما الغوتم فيه ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين التي هي لغو والتي الله مؤاخذ العبد بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع وأما نوله بما عقدتم الايمان فان هنادا **حدثنا** قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال بما تعمدتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك الكفارة ۞ القول في تاويل قوله (فكفارته اطعام عشرة مساكين) اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين على ماهي عائدة ومن ذكر ما فقال بعضهم هي عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عدي عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشيء وأنت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذكم الله فلا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على علم **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال الايمان ثلاث يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها فاما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الامر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة وأما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الامر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن ابراهيم قال ليس في لغو اليمين كفارة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة قالت أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على أحد من الامور في غضب أو غيره ليفعلن ليتركن فذلك عقد الايمان التي فرض الله فيها الكفارة وقال تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد وعن علي بن أبي طلحة قالا ليس في لغو اليمين كفارة **حدثنا** بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة قال قتادة أما اللغو فلا كفارة فيه **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا كفارة في لغو اليمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو العبقري عن اسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارة ما عقدتم منها اطعام عشرة مساكين * وقال آخرون الهاء في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه قالوا وانما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اذا كفرتموه ولكن يؤاخذكم اذا عقدتم الايمان فاقتم على المضي عليه بترك الحنث والكفارة فيه والاقامة على المضي عليه غير جائزة لكم فكفارة اللغو منها اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو

فى أيمانكم الى قوله بما عقدتم الايمان قال واللغو من اليمين هى التى تكفر لا يؤاخذ الله بها ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ولا يتحول عنه ولم يكفر عن يمينه فتلك التى يؤاخذ بها **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الذى يحلف على المعصية فلا يفى فيكفر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله تعالى يكفر عن يمينه ويأتى الذى هو خير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها فكفارته اطعام عشرة مساكين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال فى لغو اليمين فى المعصية فقال أولا تقر أفتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه بالمقام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها قلت وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية **حدثنى** يحيى ابن جعفر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال اليمين المكفرة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم قال اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها وفيها كفارة وهو الذى هو أولى عندى بالصواب فى ذلك ان تكون الهاء فى قوله فكفارته عائدة على ما التى فى قوله بما عقدتم الايمان لما قد منا فيما مضى قبل ان من لزمته فى يمينه كفارة ووجدها غير جائز ان يقال لمن قد وجد لا يؤاخذه الله باللغو وفى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم دليل واضح انه لا يكون مؤاخذا بوجه من الوجوه من أخبرنا تعالى ذكره انه غير مؤاخذه فان ظن ظان انه انما عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بالعقوبة عليها فى الآخرة اذا حنثتم وكفرتم لانه لا يؤاخذهم بها فى الدنيا بتكفير فان اخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيه فى كتابه على الظاهر العام عندنا بما قد دللنا على صحة القول به فى غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته دون الباطن العام الذى لا دلالة على خصوصه فى عقل ولا خبر ولا دلالة من عقل ولا خبر انه عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بعض معانى المؤاخذة دون جميعها واذ كان ذلك كذلك وكان من لزمته كفارة فى يمين حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة فى ماله عاجلة كان معلوما انه غير الذى أخبرنا تعالى ذكره انه لا يؤاخذه بها واذ كان الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دل الخافى الكلام اذا لا يؤاخذكم الله أيها الناس باغو من القول والايمان اذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ولا خلاف أمره ولم تقصدوا بها اثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الاثم وأوجبتموه على أنفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطى على سيئ ما كان منكم من كذب وزور وقول يمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ۞ القول فى تأويل قوله (من أوسط ما تطعمون أهليكم) يعنى تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أعدله كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول فى هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم قال عطاء أوسطه أعدله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فقال بعضهم معناه من أوسط ما يطعم من أجناس الطعام الذى يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن الاسود قال سألته عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن وأفضله اللحم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر زاد هناد فى حديثه والزيت

ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى فى العلم والدين وكأنه من القس وهو تتبع الشئ

وطلبه قال قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وأدخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن النظم يأباه وأصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلاظهم والا فهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام وههنا نكتة هي ان كفر النصارى حيث انهم يتازعون في الالهيات والنبوات جميعا أغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوات الا بعضهم القائلين بان عزيرا ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحياة واقبلوا على العلم والبراءة من الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة غلت أيديهم فتبين صحة قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما ردوا عليه أكرمهم وقال لهم هل تعرفون شيأ مما أنزل عليكم قالوا نعم فقرؤا وحولة القسيسون والرهبان فكلما قرؤا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال آخرون قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو

قال وأحسبه والخل **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو الاحوص عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت من أفضل ما يطعمهم الخبز واللحم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين عن ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز والجبن والخبز والخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والسمن **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أزهر قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والسمن **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأحسنه الخبز والتمر **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا عمر بن هرون عن أبي مصلح عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز واللحم والمرقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن يحيى بن حبان الطائي قال كنت عند شريح فاتاه رجل فقال اني حلفت على يمين فاثمت قال شريح ما حملك على ذلك قال قدر على فما أوسط ما تأطم أهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده شريح على ذلك فقال له أرأيت ان أطعمت الخبز واللحم قال ذاك ارفع طعام أهلك وطعام الناس **حدثنا** هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم خبزا وزيتا أو خبزا وسمنا أو خلا وزيتا **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة عن زبرقان عن أبي رزين من أوسط ما تطعمون أهليكم خبز وزيت وخل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام بن محمد قال أكلة واحدة خبز ولحم قال هو من أوسط ما تطعمون أهليكم وانكم لتأكلون الخبيص والفالكهة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى **وحدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما يطعم قال خبزا وخلا وزيتا من أوسط ما تطعمون أهليكم وذلك قدر قوتهم يوما واحدا ثم اختلف فاثلوذ ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب غيرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن ابراهيم عن عمر قال اني أحلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا رأيتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدين من حنطة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية وعلي عن الاعمش عن شقيق عن بشار بن غير قال قال عمر اني أحلف أن لا أعطي أقواما ثم يبدو لي ان أعطيهم فاذا رأيتني فعلت ذلك فاطعم عني عشرة مساكين بين كل مسكينين صاعا من بر أو صاعا من تمر **حدثنا** هناد ومحمد بن العلاء قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف

صاع

صاع من حنطة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم من أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع بر لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير اجعوم قال لا أعطهم مدين مدين من حنطة مد الطعامه ومد الادامه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد فذكر نحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو زيد عن حصين قال سألت الشعبي عن كفارة اليمين فقال مكوكين مكوكين للطعامه ومكوكا لادامه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين من برفي كفارة اليمين **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام لكل مسكين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعد بن يزيد أبو سلمة قال سألت جابر بن زيد عن اطعام المسكين في كفارة اليمين فقال أكلة قلت فان الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر فما ترى في مكوك برلا أو مكوك تمر لا قال يعقوب قال ابن علية وقال أبو سلمة بيده كانه يراه حسنا وقلب أبو سلمة يده **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن انه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال قال ان جمعهم أشبعهم اشباعة واحدة وان اعطاهم اعطاهم مكوكا مكوكا **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول فان اعطاهم في أيديهم فمكوك بر ومكوك تمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك في كفارة اليمين نصف صاع لكل مسكين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبيه عن الحكم في قوله اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال طعام نصف صاع لكل مسكين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن مغيرة عن ابراهيم قال أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر أو بر * وقال آخرون بل مبلغ ذلك من كل شئ من الحبوب مد واحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن زيد بن ثابت انه قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين ربعا مد امه **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال مد من حنطة لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة أمداد بالمد الاصغر قال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله عن القاسم وسالم في كفارة اليمين ما يطعم قالا مد لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى ابن سعيد عن سليمان بن يسار قال كان الناس اذا كفر أحدهم كفر بعشرة أمداد بالمد الاصغر **حدثنا** هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء في قوله اطعام عشرة مساكين قال عشرة أمداد لعشرة مساكين **حدثنا** بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا

وثمانية من أهل الشام وهم بحيرا الراهب وأبرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت والخطاب في ترى لكل راء وقد وضع الفيض الذي هو مسبب الامتلاء موضع الامتلاء وأصله تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض بعد الامتلاء ويحتمل أن يكون الدمع مصدرا دمعت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كان الاعين تفيض بانفسها ومعنى تما عرفوا من الحق أي مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق فمن الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشأ من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض بمعنى انهم عرفوا بعض الحق فبكاهم فكيف لو عرفوا كله وأحاطوا بالسنة ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد مر مثله في آل عمران ومالنا انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بادخالهم دار ثوابه مع الصالحين قالوا ذلك في أنفسهم أو فيما بينهم أو في جواب قومهم حين رجعوا اليهم ولاموهم ومحل لا نؤمن نصب على الحال نحو مالك قائما والعامل فيه معنى الفعل أي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل أيضا في ونطمع لكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت ومالنا ونطمع لاحلت ويحتمل أن يكون ونطمع حالا من لا نؤمن كانهم أنكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب وان يكون عطفا على لا نؤمن أي مالنا نجمع بين التثليث وبين الطمع أو مالنا لا نجمع بين الايمان وبين الطمع فانا بهم الله بما قالوا ظاهره بدل

سعيد عن قتادة عن الحسن اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كان يقال البر والتمر لكل مسكين مد من تمر ومد من بر **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال مد لكل مسكين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما تعولونهم قال وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة قال أبو زيد هو الوسط مما يقوت به أهله ليس بادناه ولا بارفعه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب من أوسط ما تطعمون أهليكم قال مد * وقال آخرون بل ذلك غداء وعشاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم **حدثنا** هناد قال ثنا عمر بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال غداء وعشاء **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن قال يغديهم ويعشيهم * وقال آخرون انما عنى بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط ما يطعم المكفر أهله قال ان كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وان كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك باهله في عسره ويسره ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبع المساكين والا فعلى قدر ما تطعم أهلك بقدره **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم وهو ان تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلك من الشبع أو نصف صاع من بر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من عسرهم ويسرهم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال من عسرهم ويسرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سليمان العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم **حدثنا** أبو حميد قال ثنا حكام بن سلم قال ثنا عنبسة عن سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت من أوسط ما تطعمون أهليكم **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبعهم وان كنت لا تشبعهم فكل قدر ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيبان النحوي عن جابر عن عامر عن ابن عباس من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من عسرهم ويسرهم **حدثنا** يونس قال ثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس كان الرجل يقوت بعض أهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من أوسط ما تطعمون أهليكم الخل والزيت * وأولى الاقوال في تاويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم عندنا قول من قال من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة وذلك ان أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك وردت وذلك لحكمه صلى الله عليه وسلم في كفارة الحالق من الاذى بغرق من

على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول (١٤) ولكن فيما سبق من وصفهم بمعرفة الحق ما يدل على خلوص عقيدتهم فلا جرم لما

انضاف اليه القول كمل الايمان ويحتمل أن يكون ماخوذا من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده ومذهبه وروى عطاء عن ابن عباس ان المراد بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين قال أهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع الاقرار توجب حصول الثواب وصاحب الكبيرة له المعرفة والاقرار فلا بد أن يؤل حاله الى هذا الثواب والمعتزلة سلموا ان الاقرار مع المعرفة يوجب الثواب ولكن بشرط عدم الاحباط * التأويل لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل مع ذرات ذريات آدم عليه السلام وأرسلنا اليهم رسلا بالاجساد في عالم الشهادة ومن الواردات الروحانية في عالم الغيب فريقا كذبوا يعني الالهامات والواردات وفريقا يقتلون في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا النصارى أرادوا أن يسلكوا طريق الحق بقدم العقل فتاهوا في أودية الشبهات وأمة محمد صلى الله عليه وسلم سلكوا الطريق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية فاسقط عنهم براهين الوصال كلفة الاستدلال ولهذا كان الشبلي يغسل كتبه بالماء ويقول نعم الدليل أنت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فتحقق لهم ان عيسى بعد التزكية والتحلية صار قابلا للفيض الالهي فكان يخلق ما يخلق ويفعل ما يفعل باذن الله كما ان المرايا المحرقة تحرق بما اقتبلت من فيض الشمس انه من يشرك بالله ظاهرا فقد حرم الله عليه الجنة ومن يشرك به باطنا حرم عليه القربة على لسان داود وعيسى بن مريم هذا سر الخلافة فان الانسان الكامل المستحق للخلافة قبوله قبول الحق ورده رد الحق

طعام بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وحكمه فى كفارة الوطء فى شهر رمضان بخمسة عشر صاعا من ستين مسكينا لكل مسكين ربع صاع ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم شئ من الكفارات أمر باطعام خبز وادام ولا بغداء وعشاء فاذ كان ذلك وكانت كفارة اليمين احدى الكفارات التى تلزم من لزمته كان سبيلها سبيل ماتولى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من ان الواجب على مكفرها من الطعام مقدارا للمساكين العشرة محدودا بكيل دون جميعهم على غداء أو عشاء مخبوز مأدوم اذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى سائر الكفارات كذلك فاذ كان صحيحا ماقلنا مما به استشهدنا فبين أن تاويل الكلام ولكن يؤاخذكم بما عاقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أعدل اطعامكم أهليكم وان ما التى فى قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الاسماء واذا كان ذلك كذلك فاعدل أقوات الموسع أهله مدان وذلك نصف صاع فى ربعه اداما مه وذلك أعلى ماحكم به النبى صلى الله عليه وسلم فى كفارة فى اطعام مساكين وأعدل أقوات المقتر أهله مد وذلك ربع صاع وهو أدنى ماحكم به فى كفارة فى اطعام مساكين وأما الذين رأوا اطعام المساكين فى كفارة اليمين الخبز واللحم وماذكرنا عنهم قبل والذين رأوا ان يغدوا أو يعشوا والذين رأوا ان يغدوا ويعشوا فانهم ذهبوا الى تاويل قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم من أوسط الطعام الذى تطعمونه أهليكم فجعلوا ما التى فى قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم اسما لا مصدرا فاوجبوا على المكفر اطعام المساكين من أعدل ماتطعم أهله من الاغذية وذلك مذهب لو لا ماذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات غيرها التى يجب الحاق أشكالها بها وان كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب الحاقها بها

القول فى تاويل قوله (أو كسوتهم) يعنى تعالى ذكره بذلك فكفارة ماعقدتم من الايمان اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم يقول اما أن تطعموهم أو تكسوهم والخيار فى ذلك الى المكفر واختلف أهل التاويل فى الكسوة التى عنى الله بقوله أو كسوتهم فقال بعضهم عنى بذلك كسوة ثوب واحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى كسوة المساكين فى كفارة اليمين أدناه ثوب حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أدناه ثوب وأعلاه ماشئت حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال فى كفارة اليمين فى قوله أو كسوتهم ثوب لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه أو كسوتهم قال ثوب حدثنا هناد قال ثنا عبدة وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب قال منصور القميص والرداء والازار حدثنا أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر فى قوله أو كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن أبى معشر عن ابراهيم فى قوله أو كسوتهم قال اذا كساهم ثوبا ثوبا أجزأ عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان الرازى عن ابن سنان عن حماد قال ثوب أو ثوبان وثوب لابد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال ثوب ثوب لكل انسان وقد كانت القضاة تقضى يومئذ بالكسوة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو كسوتهم قال الكسوة عباءة لكل مسكين وشملة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال ثوب أو قميص أو رداء أو ازار حدثنى محمد بن سعد قال

قسيسين ورهبانا يعنى ان تعارف الارواح يوجب ائتلاف الاشباح فالنصارى ببركة علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم وخضوعهم ثبت لهم القرابة والمودة من أهل الايمان وعرفوا الحق الذى سمعوه فى الازل يوم الميثاق فآمنوا وذلك جزاء المحسنين الذين يغبدون الله ويشاهدونه بلوائح المعرفة وطوالع المحبة فالاحسان أن تعبد الله كانك تراه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين

طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون) القرآن بعاقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من أوصط مثل مبصوطتان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل كفارة طعام بالاضافة أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع قيما بغير ألف ابن عامر * الوقوف ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص لعطف المتفقتين مؤمنون ه الاعمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء التعقيب رقبة ط ثلاثة أيام ط حلفتم ط للاضمار أي حلفتم وحنثتم أيمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلاة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ط المبين ه واحسنوا ظ المحسنين ه بالغيب ج أليم ه وأنتم حرم ط

كريب

ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان اختار صاحب اليمين الكسوة كساعشرة أثاثي كل انسان عباءة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول في قوله أو كسوتهم الكسوة ثوب ثوب وقال بعضهم عني بذلك الكسوة ثوبين ثوبين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية جميعا عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله أو كسوتهم قال عباءة وعمامة **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها رأسه وعمامة يلتحف بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن أشعث عن الحسن وابن سيرين قال ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين ان أبا موسى كسا ثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن محمد بن عبد الاعلى ان أبا موسى الاشعري حلف على يمين فرأى ان يكفر ففعل وكساعشرة ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام عن محمد ان أبا موسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عباءة وعمامة لكل مسكين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب أو كاسوتهم فقال سعيد لا انما هي أو كسوتهم قال قلت يا أبا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف بها وعمامة يشد بها رأسه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كسوتهم قال الكسوة لكل مسكين رداء وازار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة وقال آخرون بل عني بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصطلح للبس والنوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم قال الكسوة ثوب جامع **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع الملحفة أو الكساء أو نحوه ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو ادريس عن أبيه عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم أو كسوتهم قال ثوب جامع لكل مسكين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وشعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن المغيرة مثله وقال آخرون عني بذلك كسوة ازار ورداء أو قميص ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن بردة عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة في الكفارة ازار ورداء وقميص وقال آخرون كل ما كسا فيجزي والآية على عمومها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزي في كفارة اليمين كل شيء الا التبان **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أشعث عن الحسن قال يجزي عمامة في كفارة اليمين **حدثنا** أبو

كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أويس الصيرفي عن أبي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة يلف بها رأسه * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله أو كسوتهم ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا لان ما دون الثوب لا خلاف بين جميع الحجة انه ليس مما دخل في حكم الآية فكان ما دون قدر ذلك خارجا من أن يكون الله تعالى عناه بالنقل المستفيض والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية اذ لم يات من الله تعالى وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يكن من الامة اجماع بانه غير داخل في حكمها وغير جائز اخراج ما كان ظاهر الآية محتملا من حكم الآية الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك * القول في تاويل قوله (أو تحرير رقبة) يعني تعالى ذكره بذلك أو فك عبد من أسر العبودة وذلها وأصل التحرير الفك من الاسر ومنه قول الفرزدق بن غالب

ابني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار وقيل تحرير رقبة والمحرر صاحب الرقبة لان العرب كان من شأنها اذا أسرت أسيرا أن تجمع يديه الى عنقه بقيد او حبل أو غير ذلك واذا أطلقته من الاسر أطلقت يديه وحللتهما مما كانتا به مشدودتين الى الرقبة فجرى الكلام عندا طلاقهم الاسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن اطلاقه من اسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان اذا أمسك يده عن نواله و بسط فيه لسانه اذا قال فيه سوأ فيضاف الفعل الى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك في قول الله تعالى او تحرير رقبة أضيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هنالك غل في رقبته ولا شد بيد او كان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفنا من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل أفكل الرقاب مغنى بذلك أو بعضها قيل بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع اليدين أو شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك فان من كان به ذلك أو شئ منه من الرقاب فلا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزى في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية فاما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى نسمة قال اذا أعتقها من عمل اجزأته ولا يجوز عتق من لا يعمل فاما الذي يعمل فالاعور ونحوه وأما الذي لا يعمل فلا يجزى الاعمى والمقعد حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال كان يكره عتق المخبل في شئ من الكفارات حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزى في شئ من الكفارات وقال بعضهم لا يجزى في الكفارة من الرقاب الا صحيح و يجزى الصغير فيها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا يجزى في الرقبة الا صحيح حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يجزى المولود في الاسلام من رقبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزى الا ما صام وصلى وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يجزى وقال بعضهم لا يقال للمولود رقبة الا بعد مدة تأتي عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان بن المنذر عن سليمان قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة واذا صلى فهو مؤمنة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى عم بذكر الرقبة كل رقبة فاي رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد أدى ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة مجمعة على ان الله تعالى لم يعنه

حرما ط لاطلاق الامر بالابتداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ه رحيم ه البلاغ ط تكتمون ه كثرة الخبيث ج لاتفاق الجلتين مع وقوع العارض تفلحون ه * التفسير انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع أهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبدأ بحل المطاعم والمشارب واستثناء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيسين والرهبان يوجب ايثار طريقهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف ففرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم أبو بكر وعلي وابن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم انبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وافطر وآكل اللحم والدسم ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال مابال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين و رهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم

بالتحرير فذلك خارج من حكم الآية وما عدا ذلك فجائز تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل والمكفر مخير في تكفير يمينه التي حنث فيها باحدى هذه الحالات الثلاث التي سماها الله في كتابه وذلك اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة باجماع من الجميع لاختلاف بينهم في ذلك فان ظن ظان ان ما قلنا من ان ذلك اجماع من الجميع ليس كما قلنا لما **حدثنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا أبو الضحى عن مسروق قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله فقال اني آليت من النساء والفراش فقرأ عبد الله هذه الآية لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فقال معقل انما سألتك لكوني أتيت على هذه الآية فقال عبد الله اثت النساء ونم واعتق رقبة فانك موسر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جرير بن حازم ان سليمان الاعمش حدثه عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن همام بن الحرث ان نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال اني حلفت ان لا انام على فراشي سنة فقال ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم كفر عن يمينك ونم على فراشك قال بم أكفر عن يميني قال أعتق رقبة فانك موسر ونحو هذا من الاخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما فان ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به بالتكفير من الرقاب لا على انه كان لا يجزي عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة لانه لم ينقل احد عن أحد منهم انه قال لا يجزي الموسر التكفير الا بالرقبة والجميع من علماء الامصار قديمهم وحديثهم مجمعون على ان التكفير بغير الرقاب جائز للموسر ففي ذلك مكتفى عن الاحتشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره ۞ القول في تاويل قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) يقول تعالى ذكره فمن لم يجد لكفارة يمينه التي لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه وأوجبناه في كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة أيام يقول فعليه صيام ثلاثة أيام ثم اختلف أهل العلم في معنى قوله فمن لم يجد ومتى يستحق الحانث في يمينه الذي قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام في ذلك فقال بعضهم اذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فان له ان يكفر بالصيام فان كان عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم لزمه التكفير بالاطعام أو الكسوة ولم يجزه الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعي **حدثنا** بذلك عنه الربيع وهذا القول قصد ان شاء الله ممن أوجب الطعام على من كان عنده درهمان وممن أوجبه على من عنده ثلاثة دراهم وبنحو ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اذا لم يكن له الا ثلاثة دراهم أطعم قال يعني في الكفارة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني معتمر بن سليمان قال قلت لعمر بن راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام الا بقدر ما يكفر قال كان قتادة يقول يصوم ثلاثة أيام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا يونس ابن عبيد عن الحسن قال اذا كان عنده درهمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن حماد عن عبد الكريم بن أبي أمية عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده ما تتا درهم أن يصوم وهو ممن لا يجد وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالاطعام أن يصوم الا أن يكون له كفاية ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول كان يقوله بعض متأخري المتفقهة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك يصوم ثلاثة أيام وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق وان كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين أو

الوجوه محولة على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل أن يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى أو لا تلتزموا تحريمها

يعتق رقبة فلا يجزيه حينئذ الصوم لان احدى الحالات الثلاث حينئذ من اطعام أو كسوة أو عتق حق قد أوجبه الله تعالى فى ماله وجوب الدين وقد قامت الحجة بان المفلس اذا فرق ماله بين غرمائه انه لا يترك ذلك اليوم الا مالا يدله من قوته وقوت عياله يومه وليلته فكذلك حكم المعدم بالدين الذى أوجبه الله تعالى فى ماله بسبب الكفارة التى لزمت ماله واختلف أهل العلم فى صفة الصوم الذى أوجبه الله فى كفارة اليمين فقال بعضهم صفته أن يكون مواصلا بين الايام الثلاثة غير مفرق فهاذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم فى القرآن فهو متتابع الا رمضان ٧ **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال كان أبى بن كعب يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** عبدالاعلى بن واصل الاسدى قال ثنا عبيدالله بن موسى عن ابى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب انه كان يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن قزعة عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال فى قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عون عن ابراهيم قال فى قراءة ثنا فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فى قراءة أصحاب عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال عن سفيان عن جابر عن عامر قال فى قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن ابن اسحق فى قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن الاعمش قال كان أصحاب عبدالله يقرؤن فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول اذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يجزه قال وسمعته يقول فى رجل صام فى كفارة يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة أيام قال اذا لم يجد طعاما وكان فى بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام متتابعات وبه كان يأخذ قتادة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار فى هؤلاء الثلاثة الاول فالاول فان لم يجد من ذلك شيأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات وقال آخرون جائز ان صاموهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ماذكر الله فى القرآن من الصيام فان يصام تباعا أعجب فان فرقها رجوت أن تجزى عنه * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين اذا لم يجد الى تكفيرها بالاطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام فان لم يشرط فى ذلك متتابعة فكيفما صاموهن المكفر مفرقة ومتتابعة أجزأه لان الله تعالى انما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن أجزأ فاما ماروى عن أبى وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات فذلك خلاف ما فى مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد بشئ ليس فى مصاحفنا من الكلام انه من كتاب الله غير أنى اختار للصائم فى كفارة اليمين أن يتابع بين الايام الثلاثة ولا يفرق لانه لاخلاف بين الجميع انه اذا فعل ذلك انه قد أجزأ ذلك عنه من كفارته وهم فى غير ذلك مختلفون ففعل مالا يختلف فى جوازه أحب الى وان كان الآخر جائزا ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذى ذكرت لكم انه كفارة أيمانكم من اطعام العشرة المساكين أو كسوتهم أو تحرير الرقبة وصيام الثلاثة الايام اذا لم تجدوا من ذلك شيأ هو كفارة أيمانكم التى

أو الطاهر بالنجس خلطا لا يبقى التمييز فانه يحرم الكل والطيبات الملذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء مطلقا ليدخل تحته النهى عن الاسراف كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا أمر اباحة وتحليل مما رزقكم الله فى ادخال من التبعيضية ارشاد الى الاقتصار والاقتصار فى الاكل على البعض وصرف الباقى الى المحتاجين وفيه انه تعالى هو الذى يرزق عبيده وتكلف برزقهم قال فى التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن فى أكل كل ما رزق الله تعالى وانما يأذن فى أكل الحلال فيلزم أن يكون كل رزق حلالا وان كان متعلقا بالمأكول أى كلوا من الرزق الذى يكون حلالا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يؤذن بان الرزق قد لا يكون حلالا أقول هذا فرق ضعيف ولهذا قال فى الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم أكد التوصية بقوله واتقوا الله وزاده تاكيدا بقوله الذى أنتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب اتقاءه فى أوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه النظم آنفا وقد تقدم معنى يمين اللغو فى سورة البقرة أما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فان أبا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة وأجاب الواحدى بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد فى المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه أما لو عقد اليمين باحدهما دون الآخر فلا كفارة ومن قرأ

بالالف فمثل القراءة المخففة كقولك أومعاقدتم اذا حلفتم واحفظوا أيها الذين آمنوا أعانكم أن تحنثوا فيها ثم تصنعوا الكفارة فيها عما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم كفارة أيمانكم كذلك يبين الله لكم جميع آياته يعني أعلام دينه فيوضحها لكم لئلا يقول المضيع المفرط فيما الزمه الله لم أعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته اياكم وتوفيقه لكم ﴿ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فانزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فتهاهم بذلك عن تحريم ما أحل الله لهم من الطيبات ثم قال ولا تعتدوا أيضا في حدودي فتحلوا ما حرمت عليكم فان ذلك لكم غير جائز كما غير جائز لكم تحريم ما حللت وانى لا أحب المعتدين ثم أخبرهم عن الذي حرم عليهم مما اذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان الخمر التي تشربونها والميسر الذي تياسرونه والانصاب التي تذبحون عندها والازلام التي تستقسمون بها رجس يقول اثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شر بكم الخمر وقمار كم على الجزر وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه اياكم اليه وتحسينه لكم لا من الاعمال التي تذبكم البها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بتركم ذلك وقد بينا معنى الخمر والميسر والازلام فيما مضى فكرهنا اعادته وأما الانصاب فانها جمع نصب وقد بينا معنى النصب بشواهده فيما مضى و روى عن ابن عباس في معنى الرجس في هذا الموضع ما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر ﴿ القول في تاويل قوله (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) يقول تعالى ذكره انما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم ارادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض بعضكم الى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالايمان وجمعه بينكم باخوة الاسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها اياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة بها وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لاوقاتها ولزوم ذكره الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريمها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزلت الآية التي في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي اذا حضرت الصلاة لا يقربن الصلاة السكران قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

عاقبت اللص وعافاه الله والمعنى على القراآت ولكن يؤاخذكم بعقد الايمان أو بتعقيدها عقدتموها اذا حلفتم واحفظوا أيها الذين آمنوا أعانكم أن تحنثوا فيها ثم تصنعوا الكفارة فيها عما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم كفارة أيمانكم كذلك يبين الله لكم جميع آياته يعني أعلام دينه فيوضحها لكم لئلا يقول المضيع المفرط فيما الزمه الله لم أعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته اياكم وتوفيقه لكم ﴿ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فانزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فتهاهم بذلك عن تحريم ما أحل الله لهم من الطيبات ثم قال ولا تعتدوا أيضا في حدودي فتحلوا ما حرمت عليكم فان ذلك لكم غير جائز كما غير جائز لكم تحريم ما حللت وانى لا أحب المعتدين ثم أخبرهم عن الذي حرم عليهم مما اذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان الخمر التي تشربونها والميسر الذي تياسرونه والانصاب التي تذبحون عندها والازلام التي تستقسمون بها رجس يقول اثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شر بكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه اياكم اليه وتحسينه لكم لا من الاعمال التي تذبكم البها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بتركم ذلك وقد بينا معنى الخمر والميسر والازلام فيما مضى فكرهنا اعادته وأما الانصاب فانها جمع نصب وقد بينا معنى النصب بشواهده فيما مضى و روى عن ابن عباس في معنى الرجس في هذا الموضع ما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر ﴿ القول في تاويل قوله (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) يقول تعالى ذكره انما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم ارادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ليعادي بعضكم بعضا ويبغض بعضكم الى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالايمان وجمعه بينكم باخوة الاسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها اياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة بها وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لاوقاتها ولزوم ذكره الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريمها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزلت الآية التي في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي اذا حضرت الصلاة لا يقربن الصلاة السكران قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

أو معاقدتم اذا حلفتم فحذف الظرف للعلم به أو المراد بنكث ما عقدتم بحذف المضاف فكفارته أي الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة أي تسترها أحد هذه الامور ويسمى بالواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا أتى باى واحد شيأ منها فانه يخرج عن العهدة ومن هنا قال أكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شئ آخر وهو الصوم اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي نصيب كل مسكين مد أي ثلثا من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن والقاسم لانه تعالى قال من أوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فثلثا من من الحنطة اذا جعل دقيقا وخبز فانه يصير قريبا من المن وذلك كاف لواحد في يوم واحد وان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فليس له في الشرع مقدار الا ما جاء في قصة الاعرابي المفطر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره باطعام ستين مسكينا من غير مقدار فقال الرجل ما أجد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أطعم هذا وذلك يدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مدولا تلزم كفارة الحلق لانها شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطرة وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد وقال أبو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة أو صاع من غيرها قال لان الاوسط

رجس

ر جس الى قوله فهل أنتم منتهون فلما انتهى الى قوله فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا أبي عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب بالعقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثني أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه عن ذلك فانزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فقالوا هذا شيء قد جاء فيه رخصة نا كل الميسرة ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فجعل لا يجود ذلك ولا يدري ما يقرأ فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون فقالوا انتهينا يارب وقال آخرون نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص وذلك انه كان لاحى رجلا على شراب لهما فضربه بلحى جمل فغز رأنفه فنزلت فيهما ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار فدعانا قال فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن أفضل منكم قال فاخذ رجل من الانصار لحى جمل فضرب به أنف سعد ففزره فكان سعد أفزر الانف قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم أطن بفك جمل فكسرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم البث أن نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب أخبره أن سالم بن عبد الله حدثه ان أول ما حرمت الخمر ان سعد بن أبي وقاص وأصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسر وا أنف سعد فانزل الله انما الخمر والميسر الآية وقال آخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى اذا ثملوا عبث بعضهم على بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا أخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤفا رحيما ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم ضغائن فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فقال ناس من المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن خلف قال ثنا سعيد بن محمد الجرمي عن أبي ثميلة عن سلام مولى حفص بن أبي قيس عن أبي بريدة عن أبيه قال بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلالا ذقت حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى آخر

يداه الى رقبته فاذا أطلق حل ذلك الحبل فمنه سمي الاطلاق من الحبل فك رقبة ثم أجري ذلك على العتق هكذا قيل في أصل هذا المجاز ومذهب

الآيتين فهل أنتم منتهون فجئت الى أصحابي فقرأتها عليهم الى قوله فهل أنتم منتهون قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطنيتهم فقالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا وقال آخرون انما كانت العداوة والبغضاء كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الآية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله عن الميسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا بشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر عن أهله وماله فيقعد حزينا سالبا ينظر الى ماله في يدي غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضاء فنهى الله عن ذلك وقدم فيه والله أعلم بالذي يصلح خلقه * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى قد سمى هذه الاشياء التي سماها في هذه الآية رجسا وأمر باجتنابها وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وجائز أن يكون نزولها كان بسبب ما عاند عمر رضي الله عنه في أمر الخمر وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشائهما من الشراب وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه وليس عندنا بأي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه أي ذلك كان فقد لزم حكم الآية جميع أهل التكليف وغير ضائرهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية فالخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الآية من التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴿ القول في تأويل قوله (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الآية وغيرها وخالفوا الشيطان في أمره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبغي لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر واحذروا بقولي واتقوا الله وراقبوه ان يراكم عند مانهاكم عنه من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه الآية وغيرها أو يفقدكم عند ما أمركم به فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها فان توليتم يقول فان أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم عنه ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاءكم به نبيكم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من أرسلناه اليكم بالنذارة غير ابلاغكم الرسالة التي أرسل بها اليكم مبينة لكم ببيانا يوضح لكم سبيل الحق والطريق الذي امرتم ان تسلكوه واما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم عن أمري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي ﴿ القول في تأويل قوله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين) يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا اذ انزل الله تحريم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها وبنا وقد كنا نشرب بها ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله تعالى حرمه عليهم اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول اذا ما اتقى الله الاحياء منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما أمراهم ونهياهم فاطاعوهما في ذلك كله وعملوا الصالحات يقول وكتسبوا من الاعمال ما يرضاه الله في ذلك ما كلفهم في ذلك ربهم ثم اتقوا وآمنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضا فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا واحسنوا يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان

أهل الظاهر ان بيع الرقاب مجزئة وقال الشافعي لا يجزئ الا كل سليمة من عيب يخل بالعمل صغيرة كانت أو كبيرة ذكرا أو أنثى بعد ان كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوز اعتاق المكاتب ولا شراء القريب وفي تقديم الاطعام على العتق مع ان العتق أفضل تنبيه على التخيير وان الامر مبني على التخفيف ويمكن أن يقال الاطعام أفضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام أو لا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضرأما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التأخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد أحد الامور الثلاثة فصيام فعليه صيام ثلاثة أيام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلاث فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم تركنا العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك ضروري وتقديم حق النفس على حق الغير واجب شرعا فبقي الآية معمولا بها في غيره وعند أبي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال مالا تجب فيه الزكاة ثم صيام الايام الثلاثة مشروط عند أبي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة أبي وابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات فان قراءتهما لا تخالف عن روايتهما وقال الشافعي في أصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت صحيحة لنقلت نقلا متواترا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له على أيام من رمضان أفاقضيها متفرقات فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم

وذلك الاحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقرب اليه بنوافل الاعمال التى يرضاها فالاتقاء الاول هو الاتقاء بتلقى أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل والاتقاء الثانى الاتقاء بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقاء الثالث هو الاتقاء بالاحسان والتقرب بنوافل الاعمال * فان قال قائل ما الدليل على ان الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرائض قيل انه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربى الخمر التى شربوها قبل تحريمها اياها فاذا هم اتقوا الله فى شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله فى تحريمها وعملوا الصالحات من الفرائض ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره فى آية واحدة ونحو الذى قلنا من ان هذه الآية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جاءت الاخبار عن الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل باسناده نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنى عبد الكبير بن عبد المجيد قال أخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن أنس بن مالك قال بينا أنا أدير الكاس على أبى طلحة وابى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وابى دجانة حتى مالت رؤسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادى ألا ان الخمر قد حرمت قال فمادخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا الغلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا وأصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فقال رجل لعبادة سمعتم من أنس بن مالك قال نعم وقال رجل لانس بن مالك أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحدثنى من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندرى ما الكذب **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال لما حرمت الخمر قالوا كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال قال البراء مات ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل ببدر واحد مع محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا على بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما أنزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة بعد سورة الاحزاب قال فى ذلك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب فلان يوم بدر وفلان يوم أحد وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مسألة من صام ستة أيام عن يمينين أجزأته ولا حاجة الى تعيين احدى الثلاثين لاحدى اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلاثة أيام وقد أتى بها فيخرج عن العهدة ذلك المذكور كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف وللتنبيه على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين وأما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعى وأحمد موافقا لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا فكفر عن يمينك ثم ائت بالذى هو خير ولان الكفارة حق مالى يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود أحد السببين كتعجيل الزكاة بعد وجود النصاب هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تتقدم على وقتها اذا لم تمس اليه حاجة كالصلاة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بار تكاب محظور كأن حلف ان لا يشرب الخمر أجزأه التكفير قبل الشرب أيضا لوجود أحد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لأن نزولها فيه جميع ما ذكرنا ظاهر مذهب الشافعى أما عند أبى حنيفة وأصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا أيمانكم قالوها ولا تكثروا منها

واحفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان مختصة بالتى الحنث فيها معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف

وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله وإحسان وهي لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما نقول لإخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم إذا كانوا محسنين متقين وقال مرة أخرى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحرام قبل أن يحرم عليهم إذا ما اتقوا وأحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني بذلك رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم فلما حرمت قالوا كيف تكون علينا حراما وقد مات إخواننا وهم يشربونها فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها إذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية هذا في شأن الخمر حين حرمت سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشيء من الصيد يعني ببعض الصيد وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم لأنه لم يبلهم بصيد البحر وإنما ابتلاهم بصيد البر فالابتلاء ببعض ما يقع وقوله تناله أيديكم فإنه يعني أما باليد كالبيض والفراخ وأما بإصابة النبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظباء فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجكم وبنحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال أيديكم صغار الصيد أخذ الفراخ والبيض والرماح قال كبار الصيد **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تناله أيديكم ورماحكم أيديكم قال النبل ورماحكم تنال كبير الصيد وأيديكم تنال صغير الصيد أخذ الفرخ والبيض **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال ما يستطيع أن يفر من الصيد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أيديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى به عباده في إحرامهم حتى لو شاؤا لأخذوه بأيديهم فنهاهم الله أن يقربوه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن حميد الأعرج وليث عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال الفراخ والبيض ومالا يستطيع أن يفر ۞ القول

ليشربن فانه لا يؤمر حينئذ بالحفظ عن الحنث (٢٤) وقيل احفظوها بان تكفروها أو المراد لا تنسوها واتركوها كذلك مثل ذلك

البيان الشافي يبين لكم آياته أحكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه سبحانه استثنى من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما في سورة البقرة وسلك في سلك التحريم الانصاب والازلام وقد ذكرناهما في أول هذه السورة واعلم انه كانت تحدث قبل تحريم الخمر أشياء يكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه مع عمه حمزة على ما روى في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس فلما أردت ان ابني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي لاذخر أردت ان أبيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار أقبلت فاذا أنا بشارفي قد جبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر وقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب مع امرأة من الانصار غنت غنية فقالت في غنائها ألا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها * فضرجهن حمزة بالدماء وأطلع من شرائحها كبابا * ملوحة على وهج الصلاء فانت أبا عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء فوثب الى السيف فاجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما

قال علي رضي الله عنه فانطلقت حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة (٢٥) فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتيت له فقال مالك فقلت يارسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وهاهو ذا في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم برداءه ثم انطلق يمشي واتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه فاستأذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل أنتم الا عبيد أبي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر قالت العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصديرها بانما الدالة على الحصر معناه ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان وأصل الرجس العمل القبيح والقذر قال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون أي العقاب والغضب وكأنه ابدال الرجز والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد ومن هدر البعير فلهذا سمي العمل القوي الدرجة في القبح رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الى الشر البحت ومنها انه أمر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب منه من

في تأويل قوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) يعني تعالى ذكره ليختبرنكم الله أيها المؤمنون ببعض الصيد في حال احرامكم كي يعلم أهل طاعة الله والايمان به والمنتهين الى حدوده وأمره ونهيه ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب يعني في الدنيا بحيث لا يراه ولا يعاينه وأصل الغيب انما هو مصدر قول القائل غاب عني هذا الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان ما لم تعاين فان العرب تسميه غيبا فتأويل الكلام اذا ليعلم أولياء الله من يخاف الله فيتقي محارمه التي حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه وأما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعني فمن تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ما حرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب من الله اليم يعني مؤلم موجع ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وأنتم حرم يقول وأنتم محرمون بحج أو عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد تقول هذا رجل حرام وهذه امرأة حرام فاذا قيل محرم قيل للمرأة محرمة والاحرام هو الدخول فيه يقال أحرم القوم اذا دخلوا في الشهر الحرام أو في الحرم فتأويل الكلام لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان هذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا ثم اختلف أهل التأويل في صفة العمد الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله احرامه في حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وأمره الى الله قالوا وهذا أجل أمر امن أن يحكم عليه أو يكون له كفارة ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لاحرامه متعمدا لقتله فذلك الذي يحكم عليه فان قتله ذاكرا لحرمة متعمدا لقتله لم يحكم عليه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ومتعمدا قتله قال لا يحكم عليه ولا يجزئه وقوله ومن قتله منكم متعمدا فال هو العمد المكفر وفيه الكفارة والخطأ أن يصيبه وهو ناس لاحرامه متعمدا لقتله أو يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد حل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا الفضل عن ابن عباس عن ليث عن مجاهد قال العمد هو الخطأ المكفر حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال فالعمد الذي ذكر الله تعالى ان يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه فهذا لا يحكم عليه هذا أجل من ان يحكم عليه حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فال يقتله متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا لحرمه أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا لاحرامه فمن اعتدى بعد

الفلاح فيكون القرب منها خيبة والضمير في فاجتنبوه عائد الى الرجس أو العمل

ذكر الله وعن الصلاة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع تأكد الالفة والمودة ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة والغضب وأودى الى التنازع واللجاج وكذا القمار يفضى الى افناء المال والى ان يقامر على حليلته وأهله وولده وكل ذلك يورث لذة الغلبة الحالية وكلتاهما توجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق فى طاعة المعبود وانما أفرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين فقرنهما أولا بذكر الانصاب والازلام تنبيها على انها جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك ثم أفردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام فى قوله فهل أنتم منتهون كانه قيل قد تلى عليكم ما هو كاف فى باب المنع فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم تزجروا ولهذا قالوا قد انتهينا يارب اذ فهموا التحريم المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة فى ذلك الباب ومنها تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الآية والمراد ان أعرضتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد أعذر من أنذر وجزاء المخالف الى الله المقتدر عن أنس قال كنت ساقى القوم يوم حرمت فى بيت أبى طلحة وما شرابهم الا فضيخ البسر والتمر فاذا منادى ينادى الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت فى سكك المدينة فقال أبو طلحة

هذا

ذلك متعمدا للصيد بذكر احرامه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن أبى عدى قال ثنا اسمعيل ابن مسلم قال كان الحسن يفتى فيمن قتل الصيد متعمدا اذا كر الاحرام لم يحكم عليه قال اسمعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة قال أمرنى جعفر بن أبى وحشية ان أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الآية فسألته فقال كان عطاء يقول هو بالخيار أى ذلك شاء فعل ان شاء أهدى وان شاء أطعم وان شاء صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعت فيه فتلكأ ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرنى ثم قال كان سعيد بن جبير يقول يحكم عليه من النعم هديا بالغ الكعبة فان لم يجد يحكم عليه ثمنه فقوم طعاما فتصدق به فان لم يجد حكم عليه الصيام فيمن قتل ثلاثة أيام الى عشرة **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأ به فذلك العمد المكفر **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أما الذى يتعمد فيه وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله غير محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهى الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذى جعل الله عليه النقمة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا القتله ناسيا لاحرامه * وقال آخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد اذا كر لحرمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى العمد والخطأ والنسيان **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا ابن جريج **وحدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنى بعض أصحابنا عن الزهرى انه قال نزل القرآن بالعمد وجرت السنة فى الخطأ يعنى فى المحرم يصيب الصيد **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم قال ان قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا عجلت له العقوبة ان يعفو الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة فى العمد ولكن غلظ عليهم فى الخطأ كى يتقوا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى حرم قتل صيد البر على كل محرم فى حال احرامه مادام حراما بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك فى حال احرامه متعمدا القتله ولم يخصص به المتعمد قتله فى حال ذ يانه احرامه ولا المخطئ فى قتله فى حال ذكره احرامه بل عم فى التنزيل بايجاب الجزاء كل قاتل صيدا فى حال احرامه متعمدا وغير جائزا حالة ظاهر التنزيل الى باطن من التأويل لادلالة عليه من نص كتابه ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجماع عن الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذ كان ذلك كذلك فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله ذاكرا لاحرامه أو عامدا قتله ناسيا لاحرامه أو قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه فى ان على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما وهذا قول عطاء والزهرى الذى ذكرناه عنهما دون القول الذى قاله مجاهد وأما ما يلزمه بالخطأ فانا قد نقدنا القول فيه فى كتابنا كتاب لطيف القول فى أحكام الشرائع بما أغنى عن ذكره فى هذا الموضع وليس هذا الموضع موضع ذكره لان قصدنا فى

أخرج فارقها فقالوا قتل فلان وفلان وهى فى بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الطعم

هذا الكتاب الا بانة عن تاويل التنزيل وليس فى التنزيل للخطأ ذكر فنذكر أحكامه وأما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه كفارة و بدل يعنى بذلك جزاء الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا ان ذلك فى قراءة عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل من النعم وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة و بعض البصريين فجزاء مثل ما قتل من النعم باضافة الجزاء الى المثل وخفض المثل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء و رفع المثل بتأويل فعليه جزاء مثل ما قتل وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء و رفع المثل لان الجزاء هو المثل فلا وجه لاضافة الشئ الى نفسه وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بالاضافة قرأوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزئ مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك كالذى ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزئ المقتول نظيره من النعم واذ كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزاء الذى أوجبه الله تعالى على قاتل الصيد وان يضاف الشئ الى نفسه ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزاء لجاز فى المثل النصب اذا نون الجزاء كما نصب اليتيم اذ كان غير الاطعام فى قوله أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات والاحياء أو نون الكفات فى قوله ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا اذا كان الكفات غير الاحياء والاموات وكذلك الجزاء لو كان غير المثل لاتسعت القراءة فى المثل بالنصب اذا نون الجزاء ولكن ذلك ضاف فلم يقرأه أحد بتنوين الجزاء ونصب المثل اذ كان المثل هو الجزاء وكان معنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزاء هو ما قتل من النعم ثم اختلف أهل العلم فى صفة الجزاء وكيف يجزئ قاتل الصيد من المحرم من ما قتل من النعم فقال بعضهم ينظر الى أشبه الاشياء به شبها من النعم فيجزئه به ويهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال أما جزاء مثل ما قتل من النعم فان قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة أو ايلا أو أروى فعليه بقرة أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة وان قتل ضبابا أو حرباء أو يربوعا فعليه صلة قد أكلت العشب وشربت اللبن حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد قال سئل عطاء أيغرم فى صغير الصيد كما يغرم فى كبيره قال أليس يقول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله حدثنا هناد قال ثنا جويبر عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا أصاب المحرم الصيد وجب عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاءه ذبحه فتصدق به فان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما قال انما أريد بذا الطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فيذوق قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظركم قيمته فقوم عليه ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال انما أريد بذا الطعام الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان وجد هديا قوم الهدى عليه طعاما وصام عن كل صاع يوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فى هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة اذا أصاب

خلاف الشرب فى الاغلب وقد يقع على المشروب كقوله ومن لم يطعمه فانه منى فيجوز ان يكون المراد فيما شربوا من الخمر و يحتمل ان يكون معنى الطعم راجعا الى التلذذ بما يؤكل و يشرب جميعا فقد تقول العرب اطعم أى ذق ونظير هذه الآية قوله فى نسخ القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم والعامل فى اذا ما اتقوا معنى الكلام المتقدم أى لا يأثمون فى ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها حين كانت محللة والمراد ان أولئك كانوا على هذه الصفة وهو ثناء عليهم وحد لاحوالهم فى الايمان والتقوى والاحسان وزعم بعض الجهلة ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل والاقبل لم يكن أو ما كان جناح مثل وما كان الله ليضيع والمعنى لاجناح على من طعمها اذا ما يحصل معه العداوة والبغضاء وسائر المفاسد المذكورة بل حصل معه أنواع المصالح من الطاعة والتقوى والاحسان الى الخلق والجواب ان صيغة طعموا وهى المضى تأباه وأيضا ان سبب نزول الآية يكذبه روى أبو بكر الاصم انه لما نزل تحريم الخمر قال أبو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وأكلوا القمار وكيف بالغائبين عنا فى البلاد لا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت وعلى هذا فالحل قد ثبت فيما يستقبل لكن فى حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص ثم انه سبحانه شرط فى نفى الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفى الثالثة التقوى والاحسان فقال

الا كبرون الاول فعل الاتقاء والثانى دوامه والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقاء جميع المعاصى قبل

اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الاتقاء من القدح فى صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثانى الاتيان بالعمل المطابق للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه سبحانه استثنى بعض الصيد من المحللات فقال على سبيل التوكيد القسمى ليبلونكم أى ليعاملنكم معاملة المختبر بشئ التنوين للتحقير وفيه انه ليس من الفتن العظام التى تدحض عندها الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال فامتحن الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بصيد البر كما امتحن أصحاب ايلة بصيد البحر قال مقاتل بن حيان ابتلاهم بالصيد وهم محرمون عام الحديبية حتى ان الوحش والطير يغشاهم فى رحالهم فيقدرون على أخذها بالايدى وصيدها بالرماح ومارأوا مثل ذلك قط فنهاهم الله عن ذلك ابتلاء قال الواحدى الذى تناله أيديهم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذى تناله الرماح الكبار ومن فى من الصيد للبيان أو للتبعيض وهو صيد البر أو صيد الاحرام والمراد به العين لا الحدث بدليل عود الضمير فى تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلومه وهو خوف الخائف أو ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم أوليعلم أولياء الله ومحل بالغيب النصب على الحال أى يخافه حال كونه غائبا عن رؤيته أو عن حضور الناس فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب أليم فى الآخرة وقيل فى الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعى انه البرى المتوحش المأكول اللحم أما الاول فلقوله تعالى

قال الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لى ظبيا فى العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر فى ذلك قال فقال اذبح كبشا **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى قال أخبرنى قبيصة بن جابر نحو ما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن المسعودى عن عبد الله بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لى ظبيا وهو محرم فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويبقى اهابها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن داود بن أبى هند عن بكير ابن عبد الله المزنى قال قتل رجل من الاعراب وهو محرم ظبيا فسأل عمر فقال له عمر اهد شاة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين **وحدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا حصين عن الشعبى قال قال قبيصة بن جابر أصبت ظبيا وأنا محرم فاتيت عمر فسألته عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أمير المؤمنين ان أمره أهون من ذلك قال فضربنى بالدرة حتى سابقته عدوا قال ثم قال قتلت الصيد وأنت محرم ثم تغمص الفتيا قال فجاء عبد الرحمن فحكما شاة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام فان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ان قتلت صيدا فاذا هو أعور أو أعرج أو منقوص أغرم مثله قال نعم ان شئت قلت أوفى أحب اليك قال نعم وقال عطاء وان قتلت وأنا الظبى ففيه ولد شاة وان قتلت ولد بقرة وحشية ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلى قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فجزاء مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة فعليه مثله من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو ايل فجزاؤه من البقر وما كان من ظبى فمن الغنم مثله وما كان من أرنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير وما كان من جرادة أو نحوها ففيه قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه وان شاء صام لكل نصف صاع يوما وان أصاب فرخ طير بربية أو بيضها فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذى يكون فى الطير غير انه قد ذكر فى بيض النعام اذا أصابها المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض ٧ على بكارة الابل فما لقح منها أهداه الى البيت وما فسد منها فلا شئ فيه **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعنى الصيد ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد ابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما قال عطاء فان أصاب انسان نعامة كان له ان كان ذا يسار ماشاء ان شاء يهدى جزورا أو عدلها طعاما أو عدلها صياما أيهن شاء من أجل قوله جزاء أو كذا قال فكل شئ فى القرآن او فليختر منه صاحبه ماشاء **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنى الحسن بن مسلم قال من أصاب من الصيد ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك الذى قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وأما كفارة طعام مساكين فذلك الذى لا يبلغ أن يكون فيه هدى العصفور يقتل فلا يكون فيه قال أو عدل ذلك صياما عدل النعامة أو عدل العصفور أو عدل ذلك كله * وقال آخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ثم يشترى القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم

قال

بعد ذلك أحل لكم صيد البحر وأما المتوحش فيدخل فيه نحو الظبي وان صار مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء لحكم الاصل وأما كونه ما كولا فلقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فيعلم منه انه مما يحل أكله في غير الاحرام وقال أبو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن وسلم انه لا يجب الضمان في قتل الذئب وفي قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا معنى في قتلها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع المؤذيات لا سيما وقد جاء خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية بزيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه

صيد الملوك أرانب وثعالب

فاذا ركبت فصيدي الابطال

وزيف بان الثعلب عندنا حلال وأنتم حرم أي محرمون بالحج والعمرة أيضا على الاصح وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالآية وهو قول الشافعي فقوله لا تقتلوا يفيد المنع ابتداء والمنع تسببا فليس له ان يتعرض للصيد مادام محرما أو في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل أو صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ جزاء بالتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول أي فعليه ان يجزئ مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل مقحم للتأكيد اذ الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم أنا أحب مثلك أي أحبك وقيل الاضافة بمعنى من أي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ لا يلزمه شيء وهو قول داود لان النهي ورد عن التعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه أو عالما ان ما يقتله مما يحرم

قال أخبرنا عبدة عن ابراهيم قال ما أصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول في كل شيء من الصيد ثمنه * وأولى القولين في تأويل الآية ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزى بمثله من النعم كما قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وغير جائز ان يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم وقد قال الله تعالى من النعم لان الدراهم ليست من النعم في شيء فان قال قائل فان الدراهم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشترى بها المثل من النعم فيهديه القاتل فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثلا من النعم قيل له أفرأيت ان كان المقتول من الصيد صغيرا أو كبيرا أو سليما أو كان المقتول من الصيد كبيرا أو سليما ولا يصيب بقيمته من النعم الا صغيرا أو معيبا أيجوز له ان يشترى بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه أم لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه فان زعم انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته الا مثله نزل قوله في ذلك لان أهل هذه المقالة يزعمون انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته ذلك فيهديه الا ما يجوز في الضحايا واذا أجازوا سوى مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداءها وقد يكون المقتول صغيرا معيبا أجازوا في الهدى ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشترى بقيمته فيهديه الا ما يجوز في الضحايا أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى أوجب على قاتلي الصيد من المحرمين عدلا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك أرأيت ان قال قائل لآخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي لا من اطعام ولا صيام لان الله تعالى انما خير قاتل الصيد من المحرمين عدلا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك أرأيت ان قال قائل لآخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي لا من اطعام ولا صيام لان الله تعالى انما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاث الاشياء التي سماها في كتابه فاذ لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل سقط عنه فرض الآخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم يكن له الى بعض ذلك سبيل بطل فرض الجزاء عنه لانه ليس ممن عنى بالآية نظير الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالقتل من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام أو الصيام هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظر فان يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تأويل قوله (يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة) يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم يعني فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل هديا يقول يقضي بالجزاء ذوا عدل أن يهدى فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به عائدة على الجزاء ووجه حكم العدلين اذا أرادا ان يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل أن ينظرا الى المقتول ويستوصفاه فان ذكر انه أصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم فان كان الذي أصاب من ذلك كبيرا حكما عليه من الضان بكبير وان كان الذي أصاب حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي أصاب كبيرا فكبيرا من البقر وان كان صغيرا فصغيرا وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر وان كان أنثى فمثله من البقر أنثى ثم كذلك ذلك ينظر الى أشبه الاشياء بالمقتول من الصيد شبها من النعم فيحكمان عليه به كما قال تعالى وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف في ذلك بينهم ذكر من قال ذلك بنحو الذي قلنا فيه **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود بن أبي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاجاش أحدهما ظبيا فقتله الآخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى قال شاة قال وأنا أرى ذلك اذهبا فاهديا شاة فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه فسمعها عمر فردهما فقال هل تقرآن سورة المائدة فقالا لا فقرأها عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم قال استعنت بصاحبي هذا **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت أنا وصاحب

عليه فقتله فان قتله وهو ناس لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد أو رمى غير صيد فعدل السهم فاصاب صيدا فهو مخطئ لاشئ عليه لفقدان القيد المذكور و يتأكد لهذا الرأى بقوله ليذوق و بال أمره و بقوله ومن عاد أى الى ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام أيضا يناسب العمد لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا أو خطأ قياسا على سائر محظورات الاحرام كحلق الرأس وغيره وكما فى ضمان مال المسلم فانه لما ثبت الحرمة لحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا أو لا وانما وردت الآية بالتعمد لان العمد أصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روى انه عن لهم فى غزوة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ قال صلى الله عليه وسلم فى الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة فى الظبى شاة أطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء اختلفوا فى المثل فقال الشافعى ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه ما له مثل ومنه ما لا مثل له فيضمن بالقيمة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له نحن الشافعى قوله تعالى من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه حكم فى الضبع بكبش وعن على وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا فى أمكنة مختلفة وأزمان متعددة فى جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا فى النعامة ببدنة وفى حمار الوحش ببقرة وفى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الظبى بشاة وفى الارنب بعجل وفى رواية بعناق وفى الضب بسخلة وفى اليربوع

قال

لى ظبيا فى العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر فى ذلك قال فقال اذبح كبشا قال يعقوب فى حديثه فقال لى اذبح شاة فانصرفت فاتيت صاحبى فقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول فقال صاحبى انحر ناقتك فسمعها عمر بن الخطاب فاقبل على ضربا بالدرة وقال تقتل الصيد وأنت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى يقول فى كتابه يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وأنا عمر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى قال أخبرنى قبيصة بن جابر بنحو ما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا راحلتنا تماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبى أو برح فرماه رجل منا بحجر فما أخطأ حشاه فركب فوجد ميتا قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر فقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعنى عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم أقبل الى الرجل قال أعمدا قتلته أم خطأ قال الرجل لقد تعمدت رميه وما أردت قتله فقال عمر ما أراك الا قد أشركت بين العمد والخطأ احمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واستبق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت أيها الرجل أعظم شعائر الله فما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذلك قال قبيصة ولا أذكر الآية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتى فلم يفجأنى منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبى ضربا بالدرة وجعل يقول أقتلت فى الحرم وسفهت الحكم قال ثم أقبل على فقلت يا أمير المؤمنين لا أحل لك اليوم شيأ يحرم عليك منى قال قبيصة ابن جابر انى أرا لك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال أوطأ رجل بدنة فقتله وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معى فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أصاب صيدا فاتى ابن عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله بن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما أن أقول فتصدقنى واما أن تقول فاصدقك فقال ابن صفوان بل أنت فقل فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت فى الثعلب جديا وجدى أحب الى من الثعلب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكير قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى مجلز ان رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم وعنده ابن صفوان فقال له ابن عمر اما أن تقول فاصدقك أو أقول فتصدقنى قال قل وأصدقك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل قال أخبرنى أبو جرير البجلى قال أصبت ظبيا وأنا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال ائت رجلين من اخوانك فيحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعيدا فحكما على تيسا أعفر قال أبو جعفر الاعفر الابيض **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور باسناده عن عمر مثله **حدثنا** عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أشعث ابن سوار عن ابن سيرين قال كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا يأوى الى أكمة فقال لا نظر أنا أسبق الى هذه الاكمة أم هذا الظبى فوقعت عنز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلته فاتى عمر فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء قال وهى البيضاء **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد ان رجلا أوطأ ظبيا وهو محرم فاتى عمر فذكر ذلك له والى جنبه عبد الرحمن ابن عوف فاقبل على عبد الرحمن فكلمه ثم أقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفراء **حدثنى** يعقوب

قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم فيه ذوا عدل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن حبشى قال سمعت رجلا سأل عبد الله بن عمر عن رجل أصاب ولد أرنب فقال فيه ولد ماعز فما أرى أنا ثم قال لى كذا فقلت أنت أعلم منى فقال قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر ان رجلين أبصرا ظبيا وهما محرمان فتراهنا وفعل كل واحد منهما لمن سبق اليه فسبق اليه أحدهما فرماه بعصاه فقتله فلما قدما مكة أتيا عمر يحتصمان اليه وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال عمر هذا قار ولا أجيزه ثم نظر الى عبد الرحمن فقال ماترى قال شاة فقال عمر وأنا أرى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه مادرى عمر ما يقول حتى سأل الرجل فردهما عمر فقال ان الله تعالى لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به ذوا عدل منكم وأنا عمر وهذا عبد الرحمن بن عوف * وقال آخرون بل ينظر العدلان الى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دارهم ثم يأمران القاتل أن يشترى بذلك من النعم هديا فان كان يحكمان فى قول هؤلاء بالقيمة وانما يحتاج اليهما التقويم الصيد قيمته فى الموضع الذى أصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعى فيما مضى قبل انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ حكم فى قيمته وهو قول جماعة ممن متفقهة الكوفيين وأما قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التى فى قوله يحكم به وقوله بالغ الكعبة من نعت الهدى وصفته وانما جاز أن ينعت وهو مضاف الى معرفة لانه فى معنى النكرة وذلك ان معنى قوله بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه التنوين لانه يعنى الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا عارضا لان فى عارض معنى التنوين لان تأويله الاستقبال فمعناه هذا عارض يمطرنا فكذلك ذلك فى قوله هديا بالغ الكعبة

القول فى تأويل قوله (أو كفارة طعام مساكين) يقول تعالى ذكره أو عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزاء فى قوله فجزاء مثل ماقتل من النعم واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أو كفارة طعام مساكين بالاضافة وأما قراء أهل العراق فان عامتهم قرؤا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام أو كفارة طعام مساكين وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بتنوين الكفارة ورفع الطعام للعلة التى ذكرنا ما فى قوله فجزاء مثل ماقتل من النعم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله أو كفارة طعام مساكين فقال بعضهم معنى ذلك أن القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو من بعض هذه الاشياء الثلاثة التى ذكر الله تعالى من مثل المقتول هديا بالغ الكعبة أو طعام مساكين كفارة لما فعل أو عدل ذلك صياما الا أنه مخير فى أى ذلك شاء فعل وأيها ما كان كفر فقد أدى الواجب عليه وانما ذلك اعلام من الله تعالى عباده ان قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من احدى الخلال الثلاثة قالوا فحكمه ان كان على المثل قادرا أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لا يجزيه غير ذلك مادام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن له واجدا أو لم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته حينئذ اطعام مساكين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا لجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فان لم يجد أطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم

وتغريده وفيه دليل على انهم نظروا الى أقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلف باختلاف الاسعار والظبى الذكر من هذا الجنس والغزال أنثاه والجفر من أولاد المعز اذا انفصلت من أمها والعناق الانثى من أولاد المعز وأيضا المقصود من الضمان جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة أتم كان الجبر أكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعى وأحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء واحد لان مثل الواحد واحد أبو حنيفة ومالك والثورى على كل منهم جزاء واحد كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم ان لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم كلا منهم كفارة وأجيب بان قتل الجماعة بالواحد تعبدى وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعى المحرم اذا دل غيره على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك لان الدلالة ليست بقتل ولا اتلاف أبو حنيفة يضمن لما روى ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس أوجبوا الجزاء على الدال الثالثة الشافعى اذا جرح ظبيا فنقص من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة ارشادا الى ماهو الاسهل لانه قد لا يجد شريكا فى ذبح شاة ويتعذر عليه اخراج قسط من الحيوان وقال المزنى عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا بالقتل لظاهر الآية حيث نيط الجزاء بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا وأدى جزاءه ثم قتل صيدا آخر لزمه جزاء

آخر خلافا لداود وينقل عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة بخلاف مالو قال ان دخل منكن الدار فهى

طالق فدخلت واحدة مرتين فانه لا يقع

فانه جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا أصاب صيدا أعور أو مكسور اليد أو الرجل فداه بمثله والصحيح أحب وكذا الكبير لاجل الصغير والذكر يفدى بالذكر والانثى بالذكر والانثى والاولى ان لا يغاير تحقيقا للمثلية فالانثى أفضل لانها تلد والذكر أفضل من حيث ان لحمه أطيب وصورته أحسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس أي رجلان صالحان فقيهان من أهل دينكم ينظران الى أشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به ولهذا احتج من نصر قول أبي حنيفة فقال التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد وأما الخلقة والصورة فشاهد لا يفتقر الى الاجتهاد وردبان وجه المشابهة بين النعم والصيد أيضا يتوقف على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه ضرب ظبيا في الاحرام فسأل عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال عليه شاة قال وأنا أرى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سأل غيره قال فعاجأني عمر وعلاني بالدرة وقال أتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روى انه صلى الله عليه وسلم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة أو التابعين أو من أهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لان بحثهم أوفى من نظرهم أعلى وقال مالك يجب التحكيم فيما حكمت به الصحابة وفيما لم تحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما

حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة من قتل ما دون الارنب الطعام **حدثنا** هناد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاءه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان كل صاع يوما قال انما أريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاءه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن عطاء ومجاهد وعامر أو عدل ذلك صياما ليذوق قال انما الطعام لمن لم يجد الهدى **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول اذا أصاب المحرم شيأ من الصيد عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد قوم من الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم طعاما لكل نصف صاع يوما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا أصاب المحرم الصيد فحكمه عليه فان فضل منه مالا يتم نصف صاع له يوما ولا يكون الصوم الا على من لم يجد ثمن هدى فيحكم عليه الطعام فان لم يكن عنده طعام يتصدق به حكم عليه الصوم فصام مكان كل نصف صاع يوما كفارة طعام مساكين قال فيما لا يبلغ عن هدى أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشتري به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع قيمته طعاما فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين يوما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن قتله منكم متعمدا الى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال اذا قتل صيدا فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم فان لم يجد حكم عليه ثم الفداء كم هو درهما قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين فصام عن كل مسكين يوما ولا يحل طعام المسكين لان من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال الحسن بن مسلم من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة فكذلك الذي قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من كفارة بطعام مساكين من العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدى أو عدل ذلك صياما ليذوق قال عدل النعامة والعصفور أو عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء في القرآن أو أو فلصاحبه ان يختار ما شاء **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يوما وقال آخرون معنى ذلك ان للقاتل صيدا عمدا وهو محرم الخيار بين احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما تاويل قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فعليه ان يجزئ بمثله من النعم أو يكفر بطعام مساكين أو بعدل الطعام من الصيام ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال ان أصاب انسان محرم نعامة فان له وان كان ذا يسار ان يهدي ما شاء جزورا أو عدل لها طعاما أو عدل لها صياما قال كل شيء في القرآن أو أو فلصاحبه منه ما شاء **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أي ذلك شاء فعل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أسباط وعبد الاعلى عن داود عن عكرمة قال ما كان في القرآن أو أو فهو فيه بالخيار فمن لم يجد فالذي يليه ثم الذي يليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا في قوله فجزاء مثل

ما قتل من النعم قالا ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو حرة عن الحسن قال وأخبرنا عبيدة عن ابراهيم قالا كل شئ فى القرآن أو اوفهو بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو اوفصاحبه مخير فيه وكل شئ فمن لم يجد فالاول ثم الذى يليه واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء الثلاثة فى صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار التكفارة باحدهما دون الهدى فقال بعضهم اذا اختار التكفير بذلك فان الواجب عليه أن يقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أوعدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما يصومه وقال آخرون بل الواجب عليه اذا أراد التكفير بالاطعام والصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما ثم يتصدق بالطعام ان اختار الصدقة ان اختار الصوم صام ثم اختلفوا أيضا فى الصوم فقال بعضهم يصوم لكل مد يوما وقال آخرون يصوم مكان كل نصف صاع يوما وقال آخرون يصوم مكان كل صاع يوما ذكر من قال ذلك المتقوم للاطعام هو الصيد المقتول **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد الآية قال كان قتادة يقول يحكمان فى النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظروا ثمنه فقوموه طعاما ثم صام مكان كل صاع يوما وقال آخرون لا معنى للتكفير بالاطعام لان من وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا ومن وجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالاطعام فى هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لانه جعل التكفير بالاطعام احدى الكفارات التى يكفر بها قتل الصيد وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما مضى قبل * وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم أن يكون مراد به فعلى قاتله متعمدا مثل الذى قتل من النعم لا القيمتان اختار أن يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هى من الدنانير أو الدراهم والدراهم أو الدنانير ليست الصيد بمثل والله تعالى انما أوجب الجزاء مثلا من النعم وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما أن يكون تخييرا وان يكون للقاتل الخيار فى تكفيره بقتله الصيد وهو محرم باى هذه الكفارات الثلاث شاء لان الله تعالى جعل ما أوجب فى قتل الصيد من الجزاء و لكفارة عقوبة لفعله وتكفير الذنبه فى اتلافه ما أتلف من الصيد الذى كان حراما عليه اتلافه فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه عقوبة لفعله وتكفيرا لذنبه فى حلقه اياه فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه وقد كان له حلقه قبل حال احرامه ثم منع من حلقه فى حال احرامه نظير الصيد ثم جعل عليه ان حلقه جزاء من حلقه اياه فاجمع الجميع على انه فى حلقه اياه اذا حلقه من اذا ئه مخيرا فى تكفيره فعليه ذلك باى الكفارات الثلاث شاء فكذلك له ان شاء الله قاتل الصيد من المحرمين وانه مخير فى تكفيره قتله الصيد باى الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين ذلك * ومن أبى ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى على قاتل الصيد بالمثل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدله صياما كما حكم على الحالق نفدية من صيام أو صدقة أو نسك فزعمت ان أحدهما مخير فى تكفيره ما جعل منه عوض باى الثلاث شاء وأنكرت أن يكون ذلك للآخر فهل بينك وبين من عكس عليك الامر فى ذلك فجعل الخيار فيه حيث أثبت وأى

كافى تقويم المتلفات وجوزه الشافعى لما روى أن بعض الصحابة أوطأ فرسه ضبا فسأل عمر فقال احكم فيه فقال أنت خير منى وأعلم يا أمير المؤمنين فقال انما أمرتك أن تحكم فيه ولم أمرك ان تزكينى فقال الرجل أرى فيه جديا فقال عمر ذلك فيه وأيضا فانه حق الله فيجوز أن يكون من عليه أمينا فيه كما ان رب المال أمين فى الزكاة ولو حكم عدلان بان له مثلا وآخران بانه لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل وآخران بمثل آخر فاصح الوجهين أنه يتخير والآخر أنه يأخذ بالاغلظ قيل فى الآية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس جائز وأجيب بانه لا نزاع فى الصور الجزئية كالاجتهاد فى القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وبتقويم المقومين فى قيم المتلفات وأروش الجنايات وكعمل العامى بالفتوى وكالعمل بالظاهر فى مصالح الدنيا انما النزاع فى اثبات شرع عام فى حق جميع المكلفين باق على وجه الدهر والانصاف ان تجويز الاجتهاد فى القبلة وفى تعيين مثل الصيد المقتول أمر كلى أيضا وانتصب هديا على انه حال عن جزاء عند من وصفه بمثل لانه حينئذ قريب من المعرفة أو بدل عن محل مثل عند من أضاف أو حال عن الضمير فى به ووصف هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا كان مرتفعا ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح فى الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان فى نفس الكعبة ولا فى غاية القرب والتلاصق منها فان دفع مثل الصيد المقتول الى الفقراء

حيا لم يجز قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق به في الحرم أيضا لان نفس الذبح ايلام ولا قربة فيه وانما القربة في التصدق على فقراء الحرم وقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانها ما وصلت الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله أو كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن أضاف فللبيان ايضا اى كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة أو عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاما يعدل غلاما فاذا أردت قيمته من غير جنسه فتحت العين ثم مذهب الشافعي انه يصوم لكل مد يوما ومذهب ابي حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك بحسب الاختلاف في طعام مسكين واحد كما مر في كفارة اليمين وبالجملة فحاصل مذهب ابي حنيفة انه يوجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد قسمان ماله مثل من النعم وما ليس كذلك والاول جزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بان يفرق اللحم أو يملك جملته اياهم مذبوحا وبين ان يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان والثاني وهو ما ليس بمثلي كالعصافير وغيرها وبالجملة كل ما دون الحمام أو فوقه فيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم

حنث ٧ جعلته له فرق من أصل أو نظير فان يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله ثم اختلفوا في صفة التقويم اذا أرادا التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه وهو قول ابراهيم النخعي وحماد وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وقد ذكرت الرواية عن ابراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول أبي حنيفة وأصحابه وقال آخرون بل يقوم ذلك بسعر الارض التي يكفر بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال في محرم أصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة أو بمنى وقال يقوم الطعام بسعر الارض التي يكفر بها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي في رجل أصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان قاتل الصيد اذا جزاه مثله من النعم فانما يجزئه بنظيره في خلق وقدره في جسمه من أقرب الاشياء به شبها من الانعام فان جزأه بالاطعام قومه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه لانه هنالك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان شاء أطعمه بالموضع الذي أصابه فيه وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء لان الله تعالى انما شرط بلوغ الكعبة بالهدى في قتل الصيد دون غيره من جزائه فللجازي بغير الهدى ان يجزئه بالاطعام والصوم حيث شاء من الارض وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال ما كان من دم فبمكة وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء وقد خالف ذلك مخالفون فقالوا لا يجزئ الهدى والاطعام الا بمكة فاما الصوم فان لم يكفر كفر به و يصوم حيث شاء من الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن عطاء قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال كفارة الحج بمكة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء أين يتصدق بالطعام ان بدا له قال بمكة من أجل انه بمنزلة الهدى قال فجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من أجل أنه أصابه في حرم يريد البيت فجزؤه عند البيت فاما الهدى فانه من جزاء ما قتل من الصيد فلن يجزئه من كفارة ما قتل ذلك الا أن يبلغه الكعبة طيبا و ينحره أو يذبحه و يتصدق به على مساكين الحرم و يعني بالكعبة في هذا الموضع الحرم كله ولن قدم بهديه الواجب من جزاء الصيد ان ينحره في كل وقت شاء قبل يوم النحر و بعده و يطعمه وكذلك ان كفر بالطعام فله ان يكفر به متى أحب وحيث أحب وان كفر بالصوم فكذلك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل خلا ما ذكرنا من اختلافهم في التكفير بالاطعام على ما قد بينا فيما مضى ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أو عدل ذلك صياما هل لصيامه وقت قال لا اذا شاء وحيث شاء وتعجيله أحب الي **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء رجل أصاب صيدا في الحج أو العمرة فأرسل بجزائه في الحرم في المحرم أو غيره من الشهور أيجزئ عنه قال نعم ثم قرأ هديا بالغ الكعبة قال هناد قال يحيى و به ناخذ **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج و ابن أبي سليمان عن عطاء قال اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة الا أن يقدم في العشر فيؤخر الى يوم النحر **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة ۞ القول في تاويل قوله (أو عدل ذلك صياما) يعني تعالى ذكره بذلك أو على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك أن يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم مكان كل مد يوما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من

الطعام بصوم يوم فى كفارة المواقع فى شهر رمضان فان قال قائل فهلا جعلت مكان كل صاع فى جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى نظيره وذلك حكمه على كعب بن عجرة اذ أمره أن يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك ثلاثة آصع بين ستة مساكين فان كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام فجعل الايام الثلاثة فى الصوم عدلا من اطعام ثلاثة آصع فان ذلك بالكفارة فى جزاء الصيد أشبه من الكفارة فى قتل الصيد بكفارة المواقع امرأته فى شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع المختلف منها الى نظائرها من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزئ مكفرا كفر فى قتل الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع طعام فان كان ذلك كذلك وكان غير جائز خلافها فيما حدث به من الدين مجمعة عليه صح بذلك ان حكم معادلة الصوم الطعام فى قتل الصيد مخالف حكم معادلته اياه فى كفارة الحلق اذا كان غير جائز وداخل على آخر قياسا وانما يجوز أن يقاس الفرع على الاصل وسواء قال قائل هذا رددت حكم الصوم فى كفارة قتل الصيد على حكمه فى حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام ٧ وآخر قال هلا رددت حكم الصوم فى الحلق على حكمه فى كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام فيوجب عليه مكان كل مد أو مكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى قبل ان العدل فى كلام العرب بالفتح وهو قدر الشئ من غير جنسه وان العدل هو قدره من جنسه وقد كان أهل العلم بكلام العرب تقول العدل مصدر من قول القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل أيضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا بين العدل فى هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها من قولهم ولا يقبل منها عدل وهو قول الله عز وجل أو عدل ذلك صياما كما قالوا امرأة رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط فى الحق والعدل بالكسر المثل وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وأما نصب الصيام فانه على التفسير كما يقال عندى ملء وزق سمنا وقدر رطل عسلا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل مد يوما يؤخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك رأى براه ولم يسمعه من أحد ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة قومت طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال ولم أسأله هذا رأى أو سنة مسنونة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل أو عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة أيام الى عشرة أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشترى به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو عدل ذلك صياما قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة وان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فان لم يجد ها أطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد وشبعهم **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية شاة أو البقرة أو البدنة فان لم يجد فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما يتصدق به لكل مسكين مد أو ثم يصوم لكل مد يوما

القول فى تأويل قوله (ليذوق وبال أمره) يقول جل ثناؤه أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذى ذكرت فى هذه الآية كى يذوق وبال أمره وعذابه يعنى بأمره ذنبه وفعله الذى فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله فى حال احرامه يقول فالزمته الكفارة التى

ثلاثة او كان الحيوان والطعام والصيام وفى القسم الثانى ركنان الطعام والصيام واو هنا على التخيير فى ظاهر المذهب لا على الترتيب ووافق مالك وابو حنيفة لان او للتخيير غالبا وخالف احمد وزفر فقالا انها فى الآية للترتيب لان الواجب هنا شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله ليذوق وبال امره والتخيير ينافى التغليظ ثم القائلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار فى تعيين هذه الثلاثة الى قاتل الصيد كما هو ظاهر الآية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياسا على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد مثليا فالعبرة فى القيمة بمحل الاتلاف قياسا على كل متلف متقوم والمعتبر فى الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله من النعم ابتر جميع الى الاطعام أو الصيام فالعبرة فى قيمته بمكة يوم تلف لانها محل الذبح لو كان يذبح ولا جزاء على المحرم باكل الصيد سواء ذبحه بنفسه أو اصطياده له أو بدلالته لانه ليس بنام بعد الذبح ولا يؤل الى النماء فلا يتعلق باتلافه الجزاء كما لو اتلف بيضة مذرة هذا فى الجديد من قولى الشافعى وفى قوله القديم وبه قال مالك وأحمد يلزمه القيمة بعد ما أكل واذا ذبح المحرم صيدا لم يحل له الاكل منه ولا لغيره فى الجديد وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة لانه يكون ميتة كذبيحة المجوسى حتى لو كان مملوكا وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام اظهر الوجهين لا وكذا الكلام فى صيد الحرم اذا ذبح اما قوله ليذوق فانه

متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق ويحتمل ان يتعلق بمحذوف اى شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة

الثلاثة اثنان منها ناقص فى المال فينقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن ايضا وكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف فى الجاهلية لانهم متعبدون بشرع من قبلهم أو عما سلف قبل التحريم فى الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف فى المرة الاولى بسبب أداء الجزاء ومن عاد فانه أعظم من أن يعفى بالجزاء فينتقم الله منه أى فهو ينتقم الله منه والا لم يحتج الى ادخال فاء الجزاء لارتباطه بنفسه أحل لكم صيد البحر أى مصيداته ويعنى بالبحر جميع هذه المياه والانهار وجملة ما يصاد منه ثلاثة أجناس الحيتان وجميع أنواعها حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام وفيما سوى هذين خلاف فقال أبو حنيفة حرام وقال ابن أبى ليلى والاكثرون حلال قوله وطعامه فالعطف يقتضى المغايرة وفيه وجوه يروى عن أبى بكر الصديق ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته والطعام ما يوجد مما لفظه البحر أو نضب عنه الماء من غير معالجة فى أخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للاكل وقد يكون لغيره كاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لاجل عظامها واسنانها فالمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير أن الصيد هو الطرى والطعام هو القديد منه وفى الفرق ضعف قال الشافعى السمكة الطافية فى البحر محللة لانه طعام البحر وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال صلى الله عليه وسلم البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته متاعا لكم فى الحضر طريا وللسيارة فى السفر

قتل

ألزمته اياها لا ذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه وأصل الوبال الشدة فى المكروه ومنه قوله الله فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال أمره ان الكفارات اللازمة الاموال والابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التى كفروها بهم او بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما وبال أمره فعقوبة أمره ۞ القول فى تأويل قوله (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه) يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عفا الله أيها المؤمنون عما سلف منكم فى جاهليتكم من اصابتكم لصيد وأنتم حرم وقتلكموه فلا يؤاخذكم بما كان منكم فى ذلك قبل تحريمه ايانا عليكم ولا يلزمكم له كفارة فى مال ولا نفس ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يقتله فى حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله قتله فينتقم الله منه وقد يحتمل أن يكون ذلك معناه من عاد لقتله بعد تحريمه فى الاسلام فينتقم الله منه فى الآخرة فاما فى الدنيا فان عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بينت واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية قال قلت وما ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء فذكر نحوه وزاد فيه وقال وان عاد فقتل عليه الكفارة قلت هل فى العود من حد يعلم قال لا قلت فترى حقا على الامام أن يعاقبه قال هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ولكن يغتدى حدثنا سفيان قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد عن ابن جريج عن عطاء ومن عاد فينتقم الله منه قال فى الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عفا الله عما سلف قال فى الجاهلية ومن عاد قال فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه الكفارة قال قلت لعطاء فعليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى الخطا والعمد والنسيان وكلما أصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة قال سفيان قال ابن جريج فقلت أيعاقبه السلطان قال لا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكير وأبو خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن عطاء بن أبى رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد حدثنا هناد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كلما أصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه حدثنا عمرو بن على قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه حدثنا عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه فينتقم أو يترك حدثنا عمرو قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير الذى يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود قال يحكم عليه حدثنا عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن عطاء قال يحكم عليه كلما عاد وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم فى ذلك فى الجاهلية ومن عاد فى الاسلام فينتقم الله منه بالزامه الكفارة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطاء فى قول الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه قالا ينتقم الله يعنى بالجزاء عفا الله عما سلف فى الجاهلية وقال آخرون فى ذلك عفا الله عما سلف من

قتل من قتل منكم الصيد حراما فى أول مرة ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراماه الله ولى الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله اياه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس من قتل شيأ من الصيد خطأ وهو محرم حكم عليه فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله عز وجل ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ثم قرأ هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام **حدثنا** هناد قال ثنا يحيى بن أبى زائدة قال ثنا داود عن عامر قال جاء رجل الى شريح فقال انى أصبت صيدا وأنا محرم فقال هل أصبت قبل ذلك شيأ قال لا قال لو قلت نعم وكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك انه عزيز ذو انتقام قال داود فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال بل يحكم عليه أو يحلم **حدثنى** أبو السائب وعمرو بن على قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له أصبت صيدا مثل هذا فان قال نعم قيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لا حكم عليه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم فى الذى يقتل الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه أمره الى الله عز وجل **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن داود بن أبى هند عن الشعبى ان رجلا أتى شريحا فقال أصبت صيدا قال أصبت قبله صيدا قال لا قال أما انك لو قلت نعم لم أحكم عليك **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا داود عن الشعبى عن شريح مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو عاصم عن الاشعث عن محمد عن شريح فى الذى يصيب الصيد قال يحكم عليه فان عاد انتقم الله منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم قال يحكم عليه فى العمد مرة واحدة فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك ويحكم عليه فى الخطأ أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال رخص فى قتل الصيد مرة فمن عاد لم يدعه الله تعالى حتى ينتقم منه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى بن سعيد وابن أبى عدى جميعا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس فمن أصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم ينتقم الله منه **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما قال الله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا يقول متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فذلك الذى يحكم عليه فان عاد لا يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن مجاهد ان عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا الاشعث عن الحسن فى الذى يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود قال لا يحكم عليه وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم ومن عاد لقتله بعد تحريم الله اياه عليه عالما بتحريمه ذلك عليه عامدا لقتله ذاكرا لاحرامه فان الله هو المنتقم منه ولا كفارة لذنبه ذلك ولا جزاء يلزمه له فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهى الله بعد أن يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه لم ينبغ لاحد أن يحكم عليه وكلوه الى نقمة الله عز وجل فاما الذى يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهى الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك موكل الى نقمة الله ذلك الذى جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل وقال آخرون عنى بذلك شخص بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا معتمر بن سليمان قال

لان قوله أحل لكم فى معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال العلماء صيد البحر هو الذى لا يعيش الا فى الماء أما الذى لا يعيش الا فى البر والذى يمكنه أن يعيش فى البر تارة وفى البحر أخرى فذلك كله صيد البر فالسلحفات والسرطان والضفدع وطير الماء كل ذلك من صيد البر ويجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد الذى صاده أما الذى صاده الحلال فعن على وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثورى واسحق أن الحكم كذلك لاطلاق الآية ولما روى عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه حمار وحش وهو محرم فابى ان يأكله وقال مالك والشافعى وأحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط أن لا يصطاده المحرم ولا يصطاد له لما روى أبو داود فى سننه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيد البر لكم حلال مالم تصيدوا أو يصاد لكم وعن أبى هريرة وعطاء ومجاهد أنهم أجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه لما روى عن أبى قتادة أنه اصطاد حمار وحش وهو حلال فى أصحاب محرمين له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أشرتم هل أعنتم فقالوا لا فقال هل بقى من لحمه شئ قالوا معنا رجله فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فاكلها وهذان القولان مفرعان على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وقال فى الكشاف أخذ أبو حنيفة بالمفهوم فكأنه قيل وحرم عليكم أيها المحرمون ما صدتم فى البر فيخرج عنه مصيد غيرهم ويرد عليه أن المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصى بقوله

واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام حكم وبين بالخطاب والتعريف أو صير بخلق دواعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب وجه المجاز أن أهل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا أرادوا أهل بلدتهم فنطق القرآن على مجرى عادتهم وبيان القيام أن قوام المعيشة اما بكثرة المنافع وقد جعل بحيث يجبى اليه ثمرات كل شئ واما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها وشعائرها أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى وانتصب البيت الحرام على انه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح اذ الكعبة أوضح من أن توضح ويحتمل أن يراد بالناس عامة الناس لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوا عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا وتغيير الشهر الحرام والهدى والقلائد تقدم في أول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان يزول خوفهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل الاقوات قدر ما يكفيهم طول السنة فلولا حرمة ذلك لهلكوا من الجوع وأيضا هو سبب لاكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واقامتها وأما الهدى فانه تسك للمهدى وقوام لمعايش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدى أو ولد نفسه من لحاء شجرة الحرم لم يتعرض له أحد وكل ذلك لان الله تعالى أوقع في قلوبهم تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك

قال

ثنا زيد أبو المعلى ان رجلا أصاب صيدا وهو محرم فخر له عنه ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته فذلك قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه ومن عاد في الاسلام لقتله بعد نهي الله تعالى عنه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذا خبر انه ينتقم منه لم يجز ناوقد أوجب عليه في قتله الصيد عمدا ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم انه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم أخبر انه منتقم ممن عاد ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا لبطل العقاب في الآخرة فقد ظن خطأ وذلك ان الله عز وجل ان يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض وينقص من بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحصن وبين سارق ربع دينار وبين سارق أقل من ذلك فكذلك خالف بين عقوبة قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتداء وبين عقوبته عودا بعد بدء فاوجب على البادئ المثل من النعم أو الكفارة بالاطعام أو العدل من الصيام وجعل ذلك عقوبة بتحريمه بقوله ليذوق وبال أمره وجعل على العائد بعد البدء وزاده من عقوبته ما أخبر عباده انه فاعل به من الانتقام تغليظا منه للعود بعد البدء ولو كانت عقوبة على الاشياء متفقة لوجب ان لا يكون حد في شئ مخالفا حدا في غيره ولا عقاب في الآخرة أغلظ من عقاب وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان وقد زعم بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام بعد نهي الله عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على استحلال قتله قال فاما اذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قائلا قاله من أهل التأويل وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال أهل العلم لو لم يكن على خطأ ثه دلالة سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن فساده وذلك ان الله عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه كل عائد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية ولم يخص به عائدا منهم دون عائد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهر كالف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له وأما من زعم ان معنى ذلك ومن في قتله متعمدا بعد بدء لقتل تقدم منه في حال احرامه فينتقم الله منه فان معنى قوله عفا الله عما سلف انما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد فان في قول الله تعالى ليذوق وبال أمره دليلا واضحا على ان القول في ذلك غير ما قال لان العفو عن الجرم ترك المؤاخذة به ومن أذيق وبال جرمه فقد عوقب به وغير جائز ان يقال لمن عوقب قد عفي عنه وخبر الله أصدق من ان يقع فيه تناقض فان قال قائل وما ينكر ان يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة وعفي له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله ان يعاقبه به قيل له فان كان ذلك جائزا أن يكون تأويل الآية عندك وان كان مخالفا لقول أهل التأويل مما ينكر ان يكون الانتقام الذي أوعده الله على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبال أمره فيذيقه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه المرة الاولى وبترك عفوه عما عفا عنه في البدء فيؤاخذه به فلم يقل في ذلك شيأ الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تأويل قوله (والله عزيز ذو انتقام) يقول عز وجل والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقو بتمن أراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه والامر أمره له العزة والنعمة وأما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته اياه ۞ القول في تأويل قوله (أحل لكم صيد البحر وطعامه) يقول تعالى ذكره أحل لكم أيها المؤمنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني يعقوب قال ثنا هشيم

قال أخبرنا عمرو بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب فى قوله أحل لكم صيد البحر قال فصيده ما صيد منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر قال فصيده ما أخذ **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ثنا محمد بن سلمة الحرانى عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بحر بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن على الحنفى أو الحسين شك أبو جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن العلاء بن بدر عن أبى سلمة قال صيد البحر ما صيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال السمك الطرى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أحل لكم صيد البحر أما صيد البحر فهو السمك الطرى هى الحيتان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال صيده ما اصطدته طريا قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أحل لكم صيد البحر قال حيتانه قال **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمر بن أبى سلمة قال سئل سعيد عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت صيده ما اصطدت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يصطاد المحرم والحلال من البحر ويأكل من صيده **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال أبو بكر طعام البحر كل ما فيه وقال جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعنى جميع ما صيد **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال هو كل ما فيه وعنى بالبحر فى هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمى الانهار بحارا كما قال تعالى ذكره ظهر الفساد فى البر والبحر فتأويل الكلام أحل لكم أيها المؤمنون طرى سمك الانهار الذى صدتموه فى حال حلكم وحرمكم ومالم تصيدوه من طعامه الذى قذفه ثم رمى به الى ساحله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال كنت بالبحرين فسألونى عما قذف البحر قال فأفتيتهم ان يأكلوا فلما قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكرت ذلك له فقال لى بم أفتيتهم قال قلت أفتيتهم ان يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى قال فى كتابه أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب

وذلك انه علم فى الازل أن مقتضى طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك مما يفضى الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن كى يصير سببا للامان فى بعض الامكنة وفى بعض الازمان فتستقيم مصالح الانسان ولا ريب أن مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكائنات وأسبابها وغاياتها بل يعلم المعلومات بأسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها علتها ومعلولها موجودها ومعدومها وذلك قوله وأن الله بكل شئ عليم فما أحسن هذا الترتيب ثم خوفهم وأطمعهم بقوله اعلموا أن الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وأن الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين فى جانب الرحمة دليل على ان جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتى غضبى ثم قرر أن الرسول ما كان مكلفا الا بالتبليغ فاذا بلغ خرج من العهدة وبقى الامر من جانبكم وانه تعالى يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن فى الانساب ألا وان الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها فقام اليه اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وأنزل الله عز وجل تصديقا لقول رسوله قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وهو عام فى جميع الاموال وحلالها وفاسد

الطيبات الروحانية معرفة الله تعالى وطاعته والبون بين الصفتين في العالم الروحاني أبعد منهما في العالم الجسماني لان أثرهما في عالم الارواح أبقى وأدوم وأجل وأعظم فلا تستبدل الخبيث يا انسان بالطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة ولذته في الآخرة ذلة ونقده زيف وصرف العمر في طلبه حيف * التأويل لا تحرموا على أنفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما أحل الله لكم دون سائر المخلوقات من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله واجتهدوا في طلب ما خصكم به الله من تجلي جماله وجلاله حلالا طيبا يحل فيكم ربنا من سمات النقائص باللغوي أعمانكم أن تحلفوا بالآلائه عن التبرم من ولائه لملالة النفوس وكلالة القوى واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى في أثناء المجاهدات واعواز المشاهدات ولكن يؤاخذكم اذا عزمتم على الهجران وتعرضتم للخذلان فكفارته حينئذ اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من أوسط ما تطعمون أهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء بشغل الحواس العشرة بهذه الامور أو يكسوهم لباس التقوى أو يحرر رقبة النفس من عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد أمسك في اليوم الماضي عما عزم عليه وفي اليوم الحاضر عما لا يعنيه وفي اليوم المستقبل عن

قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس في قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما قذف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن علي عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ما ألقاه البحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن علي أو الحسين بن علي النخعي شك أبو جعفر عن الحكم عن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه ما لفظ من ميتته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس قال ما قذف به **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه هو كل ما فيه **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته قال عمرو وسمع أبا الشعثاء يقول ما كنت أحسب طعامه الا ما لحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته **حدثنا** جرير بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما قذف **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن نافع قال جاء عبد الرحمن الى عبد الله فقال البحر قد ألقى حيتانا كثيرة قال فنهاه عن أكلها ثم قال بانا نافع هات المصحف فاتيته به فقرأ هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال قلت طعامه هو الذي ألقاه قال فالحقه فره باكله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال ان البحر قذف حيتانا كثيرة ميتا أفنأكله قال لا ثم أكله فلما رجع عبد الله الى أهله أخذ المصحف فقرأ سورة المائدة فاتى على هذه الآية وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فيأكله فانه طعامه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم ميتته قال عمرو وسمعت أبا الشعثاء يقول ما كنت أحسب طعامه الا ما لحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنا نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثير ألقاها البحر أميتة هي قال نعم فنهاهم عنها ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرأ تلك الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه كل شئ أخرج منه فكله فليس به باس وكل شئ فيه يؤكل ميتا أو بساحليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قتادة طعامه ما قذف منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن ليث عن شهر عن أبي أيوب قال ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن ليث عن شهر قال سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا قال هو ما لفظ البحر وقال آخرون عنى بقوله وطعامه الملح من السمك فيكون تاويل الكلام على ذلك من تاويلهم أحل لكم سمك البحر وملحه في كل حال احلالكم واحرامكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عمرو بن خالد البرقي قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه الملح منه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس وطعامه متاعا لكم يعني بطعامه مالحه وماقذف البحر من مالحه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وهو المالح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان بن مجمع التيمي عن عكرمة في قوله متاعا لكم قال المليح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الافطس وأبي حصين عن سعيد بن جبير قال المليح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم قال المليح ومالفظ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير في أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال يأتي الرجل أهل البحر فيقول أطعموني فان قال غريضا ألقوا شبكتهم فصادوا له وان قال اطعموني من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد أحل لكم صيد البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وطعامه قال المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه قال هو مالحه ثم قال ماقذف حدثنا ابن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني الثوري عن منصور قال كان ابراهيم يقول طعامه السمك المليح ثم قال بعد ماقذف به حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه المليح حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه السمك المليح حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وطعامه متاعا لكم قال المنتصر قال شعبة فقلت لأبي بشر ما المنتصر قال المالح حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قوله وطعامه متاعا لكم قال المنتصر قال قلت ما المنتصر قال المالح حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وطعامه متاعا لكم قال طعامه ماتزودت مملوحا في سفرك حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قالا ثنا سفيان بن عمرو قال قال جابر بن زيد كنا نتحدث ان طعامه مليحه ونكره الطافي منه وقال آخرون طعامه مافيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام البحر مافيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال ماجاء به البحر بوجه كذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ماصيد منه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال طعامه ماقذفه البحر أو حسر عنه فوجد ميتا على ساحله وذلك ان الله تعالى ذكر قبله صيد الذي يصاد فقال أحل لكم صيد البحر فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم مالم يصد منه فقال أحل لكم ماصدتموه من البحر ومالم تصيدوه منه وأما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد دخل في جملة قوله أحل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فائدة فيه وقد أعلم عباده تعالى احلاله ماصيد من البحر بقوله أحل لكم صيد البحر فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك ومليحه الذي صيد حلال لكم لان ماصيد منه فقد بين تحليله طريا كان أو مليحا بقوله أحل لكم صيد البحر والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر وان كان بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة وذلك ماحدثنا به هناد بن السري قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد ابن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل لكم صيد البحر

العود اليه ومن اللغو اليمين عند أرباب اليقين ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شيأ من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضى لغو وفي مذهب التسليم سهو ولكن يرحي له عفو فلا يؤاخذه بقاله لعلمه بضعف حاله والكمال في الثبات والاستقامة

أريد وصاله ويريد هجري
فاترك ما أريد لما يريد

ومن اللغو في اليمين عندهم مايجري على لسانهم في غلبات الوجد من تجديد العهد وتأكيد العقد كقول بعضهم

وحقك ما نظرت الى سواكا
بعين مودة حتى أراكا

فان هذا ينافي التوحيد وأين في الدار ديار كلا بل هو الله الواحد القهار ليس على الذين آمنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحقيقية من تخلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال المضادة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك الانانية وآمنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء في الفناء وأحسنوا وهو البقاء به فانهم جعل الله البلاء لاهل الولاء كاللهب للذهب فقال يا أيها الذين آمنوا ايمان المحسنين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها الحلال وأحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله في أثناء السلوك بشيء من الصيد وهو ما طالب النفسانية والمقاصد الدنيوية الدنية تناله أيديكم يعني اللذات البدنية ورماحكم يعني اللذات الخيالية فلذة عذاب الرد والصد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم يعني من أحرم لزيارة كعبة الوصال

بر ياضة ومجاهدة بمائل ألمها تلك اللذ ذوا عدل هما القلب والروح بحكمان على مقدار الاسلام وعلى حسب قوة السالك بتقليل الطعام والشراب أو ببذل المال أو بترك الجاه أو بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة خالصا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكين هم العقل والقلب والسر والروح والخفى كانوا محرومين عن أغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق التوجه والصبر على المكاره والقطام عن المألوفات ومن الشكر والرضا وغير ذلك أو عدل ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار والركون الى الواحد القهار لتذوق النفس الامارة وبال أمره فان كل هذه الامور على خلاف طبعها ذوانتقام ينتقم من أحبائه بنقاب الدلال ومن أعدائه بحجاب الملام والملال أحل لكم صيد بحر المعارف والكشوف تنتفعون بلواردات وتطعمون منها السائرين الى الله من أهل الارادات صيد البر ماسخ للسائرين من مطالب الدنيا ما دمتم حرما أى فى حال المحو لا فى حال الصحو جعل الله الكعبة كعبة الظاهر قياما للعوام والحواص يستجمعون بها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قواما للخواص ولخواص الخواص يلوذون بها بدوام الذكر وفى الخواطر حتى تعلموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام حرام ان يسكن فى كعبة القلب غيره والشهر الحرام هو أيام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفير البهيمية تساق الى كعبة القلب مع قلائد أو كان الشريعة تذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن

وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبى هريرة **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فى أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا ۞ القول فى تاويل قوله (متاعا لكم وللسيارة) يعنى تعالى ذكره بقوله متاعا لكم منفعة لمن كان منكم مقيما أو حاضرا فى بلده يستمتع باكله وينتفع به وللسيارة يقول ومنفعة أيضا ومتعة للسائرين من أرض الى أرض ومسافرين يتزودونه فى سفرهم ملحا والسيارة جمع سيار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنى أبو اسحق عن عكرمة انه قال فى قوله متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السفر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر وما يتزودون فى أسفارهم من هذا المالح يتأولها على هذا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة لوح السمك ما يتزودون فى أسفارهم **حدثنا** سليمان بن عمير بن خالد البرقى قال ثنا مسكين بن بكير قال ثنا عبد السلام بن حبيب النجارى عن الحسن فى قوله وللسيارة قال هم المحرمون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وطعامه متاعا لكم وللسيارة أما طعامه المالح منه بلاغا كل منه السيارة فى الاسفار **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافرون قال مرة أخرى مالحه وما قذف البحر فمالحه يتزوده المسافر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعنى المالح فيتزوده وكان مجاهد يقول فى ذلك بما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وطعامه متاعا لكم قال أهل القرى وللسيارة أهل الامصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة قال أهل الامصار والخياف وللناس كلهم وهذا الذى قاله مجاهد من ان السيارة هم أهل الامصار لا وجه له مفهوم الا أن يكون أراد بقوله هم أهل الامصار هم المسافرون من أهل الامصار فيجب أن يدخل فى ذلك كل سيارة من أهل الامصار كانوا أو من أهل القرى فاما السيارة فلا يشمل المقيمين فى أمصارهم ۞ القول فى تاويل قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) يعنى تعالى ذكره وحرم الله عليكم أيها المؤمنون صيد البر ما دمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم ثم اختلف أهل العلم فى المعنى الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم عنى بذلك انه حرم علينا كل معانى صيد البر من اصطياد وأكل وقتل وبيع وشراء وامساك وغير ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث عن نوفل عن أبيه قال حج عثمان ابن عفان فحج على معه قال فانى عثمان بلحم صيد صاده حلال فاكل منه ولم يأكل على فقال عثمان والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال على وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبى قيس عن مماك عن صبيح بن عبيد الله العبسى قال بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من أهل الشام معه بازى وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من التعاقيب فجعلهن فى ظهيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجىء على بن أبى طالب فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال على انا ان نا كل منه فقال عثمان ما لك لا تا كل فقال هو صيد ولا يحل أكله وأنا محرم فقال عثمان بين لنا فقال على يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فقال عثمان أو نحن قتلناه فقرأ عليه أحل لكم صيد

البحر

البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا أخبرنا أبو اسحق الازرق عن شريك عن سماك بن حرب عن صبيح بن عبيد الله العبسي قال استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فمكث عثمان ماشاء الله ان يمكث ثم أتي فقيل له بمكة هلال لك في ابن أبي طالب أهدي له تصفيف حمار فهو يأكل منه فارسل اليه عثمان وسأله عن أكل التصفيف وقال اما أنت فتأكل وأما نحن فنتهانا فقال انه صيد عار أول وأنا حلال فليس علي باكله باس وصيد ذلك يعني التعقيب وأنا محرم ونحن وأنا حرام حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى باسا بلحم الصيد للمحرم وكرهه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث انه شهد عثمان وعليا أتيا بلحم فاكل عثمان وليا كل علي فقال عثمان أنحن صدنا أو صيد لنا فقرأ على هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمرو بن أبي سلمة عن أبيه قال حج عثمان بن عفان فحج معه علي فاتي بلحم صيد صاده حلال فاكل منه وهو محرم وليا كل منه علي فقال عثمان انه صيد قبل أن نحرم فقال علي ونحن قد بدا لنا وأهالينا لنا حلال أفيحللن لنا اليوم حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو بن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عليا أتي بشق عجز حمار وهو محرم فقال لني محرم حدثنا ابن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره على كل حال ما كان محرما حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا نافع ان ابن عمر كان يكره كل شئ من الصيد وهو حرام أحدله أولم يؤخذ له وشيقة وغيرها حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله قال أخبرني نافع ان ابن عمر كان لا يا كل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم بن يناق ان طاوسا كان ينهى الحرام عن أكل الصيد وشيقة وغيرها صيد له أولم يصد له حدثنا عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا اشعث قال قال الحسن اذا صاد الصيد ثم أحرم لم يا كل من لحمه حتى يحل فان أكل منه وهو محرم لم ير الحسن عليه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم قال سألت سعيد بن جبير عن الصيد يصيده الحلال أيا كل منه المحرم فقال سأذكرك من ذلك ان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فنهى عن قتله ثم قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ثم قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة فاتي الرجل أهل البحر فيقول اطعمونى فان قال غير يضا ألقوا شبكتهم فصادوا له وان قال أطعمونى من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح ثم قال وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وهو عليك حرام صدته أو صاده حلال وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما ما استحدث المحرم صيده في حال احرامه أو ذبحه أو استحدث له ذلك في تلك الحال فاما ما ذبحه حلال للحلال فلا بأس باكله للمحرم وكذلك ما كان في ملكه قبل حال احرامه فغير محرم عليه امساكه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن أبي هريرة انه سئل عن صيد صاده حلال أيا كله المحرم قال فافتاه هو باكله ثم اتى عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من أمره فقال لو أفتيتهم غير هذا لاوجعت لك رأسك حدثنا

غفور رحيم للصادقين في الطلب بفتح الابواب الا البلاغ بالقال يتلو عليهم آياته وبالحال ويزكيهم ما تبدون بتقرير اللسان وما تكتمون من تصديق الجنان الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ماسوى الله وفي ذلك كثرة والله أعلم قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة

على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا

لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لفوز العظيم لله ملك السموات والارض

أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نزل عثمان بن عفان العرج وهو محرم فاهدى صاحب العرج له فطفا قال فقال لاصحابه كلوا فانما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم يأكل **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب ان أبا هريرة كان بالرذة فسألوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن عمر نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن ابي اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال أكله عمر وكان لا يرى به باسا قال قلت تأكله قال عمر خيرني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنا أبو اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام قال كان عمر يأكله قال قلت فانت قال كان عمر خيرا مني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال استفتاني رجل من أهل الشام في لحم صيد اصابه وهو محرم فامرته ان يأكله فاتيت عمر بن الخطاب فقلت له ان رجلا من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم قال فما أفتيته قال قلت افتيته ان يأكله قال فوالذي نفسي بيده لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت أن تصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا خارجة عن زيد بن أسلم عن عطاء عن كعب قال أقبلت في ثلاث محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسألني الناس عن أكله فافتيتهم بأكله وهم محرمون فقدمنا على عمر فاخبروه اني أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عمر قد أمرته عليكم حتى ترجعوا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال مررت لرذة فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال فافتيتهم أن يأكلوا فلقيت عمر بن الخطاب فذكر ذلك له قال فبما أفتيتهم قال أفتيتهم أن يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لفلقتك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن يونس عن أبي الشعثاء الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام اقوام وحلالا ومعهم لحم صيد فاما باعوهم واما أطعموهم فقال حلال **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا هاشم يعني ابن عروة قال ثنا عروة عن يحيى بن عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحاء فقرب اليهم طير وهم محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير آكله فقال عمرو بن العاص أما رأيتك الست آكلا فقال عثمان اني لولا أظن انه صيد من أجلي لاكلت فاكل القوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمر وعن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد من شئ وأنت حرام فهو عليك حرام وما صيد من شئ وأنت حلال فهو لك حلال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل الصيد حراما على المحرم صيده وأكله ما دام حراما وان كان الصيد صيد قبل أن يحرم الرجل فهو حلال وان صاده حرام الحلال فهو يحل له أكله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير وجاهد يقولان ما صيد قبل أن يحرم أكل منه وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال كان عطاء يقول اذا شك في العلانية

أي أكل الحرام الوشيكة والشئ اليابس يقول بيني وبينك لا أستطيع أن أبين لك في مجلس ان ذبح قبل أن يحرم فكل والا فلا تنتفع لحم ولا تنتفع وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فلما شرؤه من مالك يملكه وذبحه وأكله بعد أن يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد منه وبيعه وشراؤه جائز قالوا والنهي من الله تعالى عن صيده في حال الاحرام دون سائر المعاني ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرني يحيى أن أبا سلمة اشترى ظباوهو بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر فاكلها فعاب عليه ذلك الناس * والصواب في ذلك من القول عندنا ان يقال ان الله تعالى عم تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال احرامه من غير ان يخص من ذلك شيأ دون شئ فكل معاني الصيد حرام على المحرم مادام حراما بيعه وشراؤه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه الا أن يجده مذبوحا قد ذبحه حلال لحلال فيحل له حينئذ أكله للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن جريج قال أخبرني محمد بن المنكدر عن معاذ ابن عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فاهدى لنا طائر فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل فلما استيقظ طلحة ووافق من أكل وقال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فما أنت قائل فيما روى عن الصعب بن جثامة أنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده فقل انا رحم وفيما روى عن عائشة أن وشيقة ظبي أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فردها وما أشبه ذلك من الاخبار قيل انه ليس في واحدة من هذه الاخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح اذ ذبحه وهو حلال لحلال ثم أهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام فرده وقال انه لا يحل لنا لانا حرم وانما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز أن يكون رده ذلك من أجل ان ذبح ذبحه أو صاده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد بين خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لحم صيد للمحرم حلال اذا صاده أو صيد له معنى ذلك كله فاذ كان الخبران صحيحا مخرجهما واجب التصديق بهما وتوجيه كل واحد منهما الى الصحيح من وجهه وأن يقال رده ما رد من ذلك أنه كان صيد من أجله واذنه في أكل ما أذن في أكله منه من أجل أنه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم فيصح معنى الخبرين كليهما واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى بالتحريم في قوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في البر والبحر وانما صيد البحر ما كان يعيش في الماء دون البر وعاد اليه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده وما كان حياته في الماء فذاك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو السلحفاة والسرطان والضفادع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن عطاء قال كل شئ عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال خرجنا حجاجا مع نفر من أهل السواد معهم شوص طيرماء فقال له أبي حين أحرمنا عزل هذا عنا وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت يزيد بن أبي زياد قال ثنا حجاج عن عطاء انه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي لان له أصلا في البر وقال بعضهم

وزيد الباقون بالاضافة استحق على البناء للفاعل حفص والاعشى في اختياره الباقون على البناء للمفعول الاولين جميع الاول نقيض الآخر سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره الباقون الاولين تثنية الاولى الاحق الغيوب بكسر الغين حيث كان حمزة وحماد وأبو بكر غير الشموني والبرجمي والحزاعي عن ابن فليح ساحر وكذلك هود والصف حمزة وعلي وخلف الباقون سحر هل تستطيع بناء الخطاب ربك بالنصب علي والاعشى في اختياره الباقون بالياء وبالرفع ان ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وأبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص لي ان بالفتح ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو والباقون بالسكون يوم ينفع بفتح الميم نافع الباقون لرفع * لوقوف تسؤكم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف تبد لكم ط عنها ط حليم ه كافرين ه ولاحام لا للاستدراك الكذب ط لا يعقلون ه آباؤنا ط ولا يهتدون ه أنفسكم ط لاحتمال الاستئناف أو الحال أي احفظوا أنفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم ط تعملون ه مصيبة الموت ط قربى ز لان قوله ولا نكتم من جواب القسم شهادة ط لمن قرأ الله بالمد الآثمين ه وما اعتدينا ز لاظاهر ان الوصل أجود ز لتعلق اذا بقوله وما اعتدينا الظالمين ه اثمهما ط لابتداء الامر واسمعوا ط الفاسقين ه أجبتم ط لنا

ط الغيوب ه ولدتك لا لانهما يوهم انه ظرف لاذكر بل عامله محذوف والتقدير واذكر اذ أيدتك وكهلا ج والانجيل ج وادرص

باذني ج الموتى ج لان اذ يجوز تعلقهما تعلق به اذ الاول ويمكن تعلق كل واحد بمحذوف آخر لتفصيل النعم سحر مبين ٥ ربع الجزء ورسولي ط لاحتمال ان قالوا مستأنف أو عامل في اذا وحيث مسلمون ٥ من السماء الاولى ط مؤمنين ٥ الشاهدين ٥ وآيتمنك ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض الوازقين ٥ عليكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب العالمين ٥ من دون الله ط مالبس لي ط قد قيل وهو تعسف لان المنكر لا يقسم به والقسم لا يجاب بالشرط بل الوقف على بحق علمته ط نفسك ط الغيوب ٥ وربكم ج على ان الواو للاستئناف أو الحال أي وقد كنت فيهم ط لان عامل لما متأخر وفاء التعقيب دخلتها عليهم ط لان الواو لا يحتمل الحال للتعميم في كل شئ شهيد ٥ عبادك ج لابتداء الشرط مع الواو الحكيم ٥ صدقهم ط لاختلاف الجملتين بلا عطف أبدا ط عنه ط العظيم ٥ ومافيهن ط قدير ٥ *التفسير عن أنس انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا المسألة فقام على المنبر فقال فاسألوني فوالله لا تسألوني عن شئ مادمت في مقامي هذا الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة بن قيس وقال سراقة بن مالك ويروى عكاشة بن محصن يارسول الله الحج علينا في كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مرتين أو ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ومايؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه مااستطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وقام آخر فقال

صيد البر ما كان كونه في البر أكثر من كونه في البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ابن جريج أخبرنا قال سألت عطاء عن ابن الماء أصيد بر أم بحر وعن اشباهه فقال حيث يكون أكثر فهو صيده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني وكيع عن سفيان عن رجل عن عطاء بن أبي رباح قال أكثر ما يكون حيث يفرخ فهو منه ۞ القول في تاويل قوله (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى واخشوا الله أيها الناس واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما نهاكم عنه في هذه الآيات التي أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم من النهي عن الخمر والميسر والانصاب والازلام وعن اصابة صيد البر وقتله في حال احرامكم وفي غيرها فان الله مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم اياه ومجازيكم فيشيبكم على طاعتكم له ۞ القول في تاويل قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد) يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الذين لاقوام لهم من ليس يحجز قومهم عن ضيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدي والقلائد فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض اذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معالم لدينهم ومصالح أمورهم والكعبة سميت فيما قيل كعبة لتربيعها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال انما سميت الكعبة لانها مربعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد المؤدب عن النضر بن عربي عن عكرمة قال انما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين منه بالكسرة ياء كما قيل في مصدر قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهي واو بالكسرة ياء وانما هو في الاصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء اذ هي قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذي هو أصله قال الراجز *قوام دنيا وقوام دين* فجاء به بالواو على أصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قواما لمن كان يحترم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر اتباعه وأما الكعبة فالحرم كله وسماها الله تعالى حراما لتحريمه اياها أن يصاد صيدها أو يختلا خلاها أو يعضد شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدي والقلائد يقول تعالى ذكره وجعل الشهر الحرام والهدي والقلائد أيضا قياما للناس كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياما فالناس الذي جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك في الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذي قلنا في تاويل القوام قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك عنى الله تعالى بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا من سمع خصيفا يحدث عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قواما للناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن خصيف عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاح الدينهم حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فحدد الله ذلك بالاسلام حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها ان يامن من توجه اليها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

يارسول الله أين أبي فقال في النار ولما اشتد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانزل الله هذه الآية فهي عائدة الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كأنه قال ما آتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره وما له يجيبكم بما يشق عليكم وأيضا كان المشركون يطالبونه بعد ظهور المعجزات بمعجزات أخر كقوله حاكيا عنهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الآية وكان لبعض المسلمين أيضا ميل الى ظهورها فمنعوا ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها لو ظهرت ثم أنكرت استحق العقاب العاجل ويحتمل ان يكون وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسألوا عن أشياء مخفية ان تبد لكم تسؤكم وللنحويين في صرف أشياء وجوه فقال الخليل وسيبويه أصلها شيأ على وزن حمراء فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل الى أول الكلمة فصار وزنه لفعاء وقال الفراء أصلها افعلاء بناء على ان شيأ مخفف شيء كما يقال هين في هين وقد يجمع فيعل على افعلاء كنبي وأنبياء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام فبقي أشياء على افعاء وقال الكسائي وزنها فعال ومنع الصرف تشبيها له بحمراء ولا يلزم منه منع صرف أبناء وأسماء لان مانعا ثابت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على المسموع والحاصل ان السؤال عن الاشياء التي بما يؤدي الى ظهور أحوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتبت عليها تكاليف شاقة صعبة والذي سأل عن أبيه لم يأمن ان يلحق بغير أبيه فيفتضح والسائل عن الحج كان لا يدري هل يجب عليه في كل سنة أو في العمر مرة واحدة فقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم

ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد جعل الله هذه الاربعة قياما للناس هو قوام أمرهم وهذه الاقوال وان اختلفت من قائلها الفاظها فان معانيها آيلة الى ما قلناه في ذلك من ان القوام للشيء هو الذي به صلاحه كالملاك للاعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لانه مدبر امرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الاسلام لاهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم ونحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يتناول ولم يقرب فكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولا يقربه وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فآمنته ومنعته من الناس وكان اذا نفر تقلد قلادة من الاذخر فآمنته ومنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض والشهر الحرام كذلك يدفع به بعضهم عن بعض بالاشهر الحرم والقلائد قال ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية اذا أرادوا الحج فيعرفون بذلك وقد أتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدى والقلائد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم أيها الناس ذلك قياما كي تعلموا ان من احدث لكم لصالح دنياكم ما أحدث مما به قوامكم عالما منه بما فيكم ومضاركم انه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ولتعلموا انه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من اموركم وأعمالكم وهو يحصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته اياه وهو غفور لذنوب من اطاعه وأناب اليه فاسترعليه وتاركه فضيحته بها رحيم به ان يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد انابته وتوبته منها ۞ القول في تأويل قوله (ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولي الذي ارسلناه اليكم أيها الناس بانذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد واعذارنا اليكم بما فيه قطع حجتكم لا أن يؤدي اليكم رسالتنا ثم الينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما أمرته به من العاصي التارك العمل بما أمرته به العمل به لانا

وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك أشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله تعالى فاقبلوه وقال أبو ثعلبة ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساءة على السؤال ذكر ان الابداء سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي في زمان الوحي لان الرسول بين أظهركم تبد لكم تلك الامور أو التكاليف فالحاصل انهم ان سألوا عنها أبديت لهم وان أبديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين انهم ان سألوا عنها ساءتهم وقيل السؤال قسمان أحدهما السؤال عن شئ لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فنهى عنه بقوله لا تسألوا والثاني السؤال عن شئ نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسألوا رفعا للحرج وتمييزا لهذا القسم من الاول وانما حسن عود الضمير في عنها الى الاشياء وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسؤل عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسألوا عن تلك السؤالات هل هي جائزة أم لا تبد لكم والمراد ان تطلب الرخصة في السؤال أولا ثم يسأل عفا الله عنها أي عما سلف من مسألتكم واغضابكم للرسول فلا تعودوا اليها أو المراد بالعفو انه تعالى ما أظهر عند تلك المسائل ما يشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة أخرى للاشياء كما ان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسألوا عن أشياء أمسك الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت عن

تعلم ما عمله العامل منكم فاطهر ما يجب ان يحب ونطق به لسانه وما كتمون يعني ما تخفونه في أنفسكم من ايمان وكفر أو يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شئ من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الارض ويجيده الثواب وما عقاب فحقيق ان يتقى وان يطاع فلا يعصى ۞ القول في تاويل قوله (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الردي والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل العاصي والمطيع عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لان أهل طاعة الله هم الفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيمة وان قلوا دون أهل معصيته وان أهل معاصيه هم الاخسرون الخائبون وان كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فان العقبى الصالحة لاهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض اتباعه يدل على ذلك قوله فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون ۞ القول في تاويل قوله (فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون) يقول تعالى ذكره واتقوا الله يا عباد الله فيما أمركم ونهاكم واحذروا ان يستحوذ عليكم الشيطان باعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا أولي الالباب يعني بذلك أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حجه لعلكم تفلحون يقول لتفوزوا بالثواب عند الله ولتفلحوا أي كي تنجحوا في طلبتكم عنده ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها اياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا فيقول له بعضهم من أبي وقول له بعضهم اذا ضلت ناقته أين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة اياه من أبوك ان تبد لكم تسؤكم يقول ان أبديناها لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم ابداؤها واظهارها وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بعض بني نفيل قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا أبو اسحق عن أبي عبيدة قال قال ابن عباس لاعرابي من بني سليم هل تدري فيما أنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية فقال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي والرجل تضل ناقته فيقول أين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية حدثني محمد بن المثنى قال ثنا أبو عامر وأبو داود قالا ثنا هشام عن قتادة عن أنس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر ذات يوم فقال لا تسألوني عن شئ الا بينت لكم قال أنس فجعلت نظر عن يميني وشمالا فاذا كل انسان لاف ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وأعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر الشر والخير كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا شعبة قال اخبرني موسى بن أنس قال سمعت أنسا يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال فحدثنا ان أنس بن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسألونى اليوم عن شئ الا بينته لكم فانشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بين يديه أمر قد حضر فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه فى ثوبه يبكى فانشأ رجل كان يلاحى فيدعى الى غير أبيه فقال يا نبى الله من أبى قال أبوك حذافة قال ثم قال عمر اوقال فانشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذ بالله أوقال أعوذ بالله من سوء الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر فى الخير والشر كاليوم قط صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط **حدثنا** أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون قال سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذاك يوم قام فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به قال فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة قال فنزلت هذه الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال نزلت لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فى رجل قال يا رسول الله من أبى قال أبوك فلان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان عن معمر عن قتادة قال سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه فقام مغضبا خطيبا فقال سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ مادمت فى مقامى الا حدثتكم فقام رجل فقال من أبى قال أبوك حذافة واشتد غضبه وقال سلونى فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فقال ربا قال معمر قال الزهرى قال أنس مثل ذلك فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لقد صورت النار والجنة آنفا فى عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم فى الخير والشر قال الزهرى فقالت أم عبد الله بن حذافة ما رأيت ولدا أعق منك قط ما من أن تكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤس الناس فقال والله لو ألحقنى بعبد أسود للحقته **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا فقال سلونى فانكم لا تسألونى عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل من قريش من بنى سهم يقال له عبد الله ابن حذافة وكان يطعن فيه قال فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى فيومئذ قال الوالد للفرش وللعاهر الحجر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال أين أبى قال فى النار فقام آخر فقال من أبى قال أبوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال آخرون نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل سألة سائل سأله عن شئ فى أمر الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا منصور بن وردان الاسدى قال ثنا على ابن عبد الاعلى قال لما نزلت هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله أفى كل عام فسكت ثم قالوا فى كل عام فسكت ثم قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن ابراهيم بن مسلم الهجرى عن ابن عباض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدقة الخيل والرقيق أى تخفف عنكم باسقاطها قد سألها يعنى المسئلة التى دل عليها (٤٩) لا تسألوا قوم من قبلكم سأل الناقة قوم صالح فعقروها وسأل الرؤية قوم موسى عليه السلام فصاروا بلا علم وسأل المائدة قوم عيسى عليه السلام فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير فى سألها الى الاشياء فكان أمة محمد صلى الله عليه وسلم سألوا عن أحوال الاشياء والمتقدمين سألوا نفس الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فلما اختلفت الاسئلة اختلفت العبارة الا ان كل واحد من القسمين بشر كان فى وصف هو الخوض فى الفضول والشروع فيما لا يعنى فتوجه الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن أمور تكلفوا البحث عنها ذم سيرة قوم تكلفوا التزام أمور لم يؤمروا بها ومعنى ما جعل ما حكم بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحر ناقته اذا شق أذنها وهى بمعنى المفعول قال أبو عبيدة والزجاج كان أهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا شقوا أذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لآلهتهم لا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا ترد عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيى لا ركبها تحرجا وأما السائبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب الى حيث شاءت قال أبو عبيدة كان الرجل اذا مرض أو قدم من سفر أو نذر نذرا أو شكر نعمة سيب بعيرة فكان بمنزلة البحيرة فى أحكامها وقيل هى أم البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها أو الضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت أذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة أمها فى انها

سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي تسيب للاصنام أي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم عندآ لهتهم فيطعمون من ابنها أبناء السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا ميراث وأما الوصيلة فاذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصلة كانها أوصلت بغيرها أو بمعنى الواصلة لانها وصلت أخاها وأما الحامي فيقال حماه يحميه اذا حفظه قال السدى هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وقيل ان الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاماء فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب ان الانسان خلق لعبادة الله تعالى فاذا أزيل الرق عنه كان ذلك معينا له على ما خلق لاجله أما البهيمة من الحيوانات فانما خلقت لمنافع المكلفين فتركها يقتضي تفويت كمالها عليها وأيضا الانسان اذا أعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن جذب الملائم ودفع المنافي في الاغلب فاعتاقها يفضي الى ضياعها فظاهر الغرق ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب

قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي وأصحابه كان قد ملك مكة فغيرها الله وكان أول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه والقصب الامعاء هذا حال رؤسائهم وأكثرهم لا يعقلون يعني العوام والاتباع ثم رد على أهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الآية

ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل أكل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال من السائل فقال فلان فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية **حدثني** محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن الاسدي فقال أفي كل عام يا رسول الله فقال اما انى لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا على ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال فقام عكاشة بن محصن الاسدي **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن ابن أبي العمر قال ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال ثني سليم بن عامر قال سمعت أبا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال أفي كل عام فعلا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت وأغضب واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابي أنا فقال ويحك ماذا يؤمنك ان أقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم ألا انه انما أهلك الذين قبلكم أئمة الجور والله لو اني أحللت لكم جميع ما في الارض وحرمت منها موضع خف لوقعتم فيه قال فانزل الله تعالى عند ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الى آخر الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد فقال يا رسول الله أفي كل عام فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه غضبا شديدا فقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فاذا أمرتكم بشيء فافعلوا واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم انما هم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله تعالى عن ذلك وقال لا تسألوا عن أشياء ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء الا وجدتم تبيانه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح قال ثنا علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما أنزلت آية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله أعاما واحدا أم كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء فوعظهم فانتهوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقيل أواجب هو يا رسول الله كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتم ولو لم تطيقوا لكفرتم ثم قال سلوني فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء الا أخبرته وان سألني عن أبيه فقام اليه رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة بن قيس فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ونعوذ بالله من غضبه

وغضب رسوله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء قال هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من كذا ولا كذا قال وأما عكرمة فانه قال انهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا فقال هيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي وقال سعيد بن جبير هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية من أجل اكثارا لسائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كمسالة ابن حذافة اياه من أبوه ومسألة سائله اذ قال ان الله فرض عليكم الحج أفي كل عام وما أشبه ذلك من المسائل لتظاهر الاخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب ولكن الاخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكر هنا القول به من أجل ذلك على أنه غير مستنكر أن تكون المسالة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها كما كره الله لهم المسالة عن الحج أكل عام هو أم عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن حذافة مسالته عن أبيه فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها فاخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله أو أجل غيره وهذا القول أولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة لان مخارج الاخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح فتوجيهها الى الصواب من وجوهها أولى ﴿ القول في تاويل قوله (وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسالتهم اياه عنه من فرائض لم يفرضها الله عليهم وتحليل أمور لم يحللها لهم وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا لا تسألوا عنه فانكم ان أظهر ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساءكم لان انتنزيل بذلك اذا جاءكم انما يحتنكم بما فيه امتحانكم واختباركم اما بايجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة واما بتحريم مالو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة واما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة لنفاكم مما كنتم تروونه حقا الى ما كنتم تروونه باطلا ولكنكم ان سألتم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم شأن أمرها في كتابي الى رسولي اليكم بين عليكم ما أنزلته اليه من اتيان كتابي وتاويل تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي **حدثنا** به هناد بن السري قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقول ان الله تعالى أحل وحرم فما أحل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك من ذلك أشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله عفاه ثم يتلو يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا الضحاك قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير انه كان يقول ان الله حرم وأحل ثم ذكر نحوه وأما قوله عفا الله عنها فانه يعني به عفا الله لكم عن مسالتكم عن الاشياء التي سألتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره الله لكم مسالتكم اياه عنها أن يؤاخذكم بها أو يعاقبكم عليها ان عرف منها توبتكم وانابتكم والله غفور

عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وقيل ان الآية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة يقول من فرمن اثنين فقد فر ومن فر من ثلاثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ يؤكده ما روى في سبب النزول عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقر مجوس هجر بالجزية قال منافقو العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من أهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب فانزل الله تعالى الآية أي لا يضركم ملامة الملامين اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الآية قرئت عنده فقال ان هذا في آخر الزمان ومثله ما روى عن أبي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما أمر بحفظ النفس في قوله عليكم أنفسكم أمر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الداري وأخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى

يقول والله ما تزدنو به من تاب منها فتارك أن يفضحه بها في الآخرة حليم أن يعاقبه بها التعمده التائب منها بحسنه وعفوه عن عقوبته عليها او بنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه آنفا وذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء يقول لا تسألوا عن أشياء ان نزل القرآن منها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شئ الا وجدتم تبيانه ۞ القول في تاويل قوله (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) يقول تعالى ذكره قد سأل الآيات قوم من قبلكم فلما آتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين منكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سألوا الآية فلما جاءتهم الناقة آية عقروها وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء فلما أعطوها كفروا بها وما أشبه ذلك فحذر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها فقال لهم لا تسألوا الآيات ولا تبحثوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فقد سأل الآيات من قبلكم قوم فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم نهاهم أن تسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قد سألها قوم من قبلكم فسأل الآيات قوم من قبلكم ذلك حين قيل له غير لنا الصفا ذهبا ۞ القول في تاويل قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة ولا حمى حاميا ولكنكم الذي فعلتم ذلك أيها الكفرة فحرمتموه افتراء على ربكم كالذي حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب بن الليث عن ابن الليث عن ابن الهاد وحدثني يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثني الليث قال ثني ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السائبة حدثنا هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد ابن اسحق قال ثني محمد بن ابراهيم بن الحرث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم بن جون يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم تخشى أن يضر بي شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحمى حدثنا هناد قال ثنا يونس قال ثني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت أول من بحر البحائر رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما وقال ها ان الله ثم احتاج اليهما فشرب ألبانهما وركب ظهورهما قال فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه في النار وهو أول من غير دين ابراهيم وسيب السائبة وأشبه من رأيته به أكثم بن الجون فقال أكثم يا رسول الله أيضر في شبهه قال لا لانك مسلم وانه كافر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف أول من سيب السوائب وأول

من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي بحره أهل النار واني لا عرف أول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما بعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما والبحيرة الفعيلة من قول القائل بحرت أذن هذه الناقة اذا شققها أبحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة الى فعيله فيقال هي بحيرة وأما البحر من الابل فهو الذي قد أصابه داء من كثرة شرب الماء يقال منه بحر البعير يبحر بحرا ومنه قول الشاعر

لا عطسك وسما لا تفارقه * كما تفارق يحبي الميسم البحر

وبنحو الذي قلنا في معنى البحيرة جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ابلك الست تنتجها مسلمة آذانها فتأخذ الموسى فتجدعها فتقول هذه بحيرة وتشقون آذانها فتقولون هذه حرم قال نعم قال فان ساعدك الله أشد وموسى الله أحد كل مالك لك حلال لا يحرم عليك منه شئ حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى الموسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها فتقول هذه حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك قال نعم قال فان ما آتاك الله لك حل وساعد الله أشد وموسى الله أحد وبما قال ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موسى وأما السائبة فانها المسيبة المخلاة وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه كما كان بعض أهل الاسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية وأما الوصيلة فان الانثى من نعمهم في الجاهلية كانت اذا أتأمت بطنا بذكر وأنثى قيل قد وصلت الانثى أخاها فدعها عنه الذبح فسموها وصيلة وأما الحامي فانه الفحل من النعم يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد تحدث من فحلته وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الاسماء وما السبب الذي من أجله كانت تفعل ذلك ذكر الرواية بما قيل في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم أيضرني شبهه يا نبي الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وانه كان أول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السائب فيهم وذلك ان الناقة اذا تابعت اثنى عشرة انثا ليس فيهم ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها في الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة ابنة السائبة والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشرا اناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشترك في أكله ذكورهم واناثهم والحامي ان الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الى قوله ولا يهتدون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق في هذه الآية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال أبو جعفر سقط علي منه فاطن كلام منه قال فاتيت علقمة فسألته فقال ما تريد الى شئ كان تصنعه أهل الجاهلية

بين الاثنتين ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم أوصى اليهما وأمرهما ان يدفعا متاعه الى أهله ومات فدفعتا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى أهله فلما قدما فاصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ومعنى شهادة بينكم شهادة ما بينكم أي من التنازع والتشاجر وانما أضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند النزاع واذا حضر طرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور أمارات الموت فكان وقتيهما واحد وهما متلازمان وارتفع اثنان على انه قام مقام الظرية أي شهادة بينكم شهادة اثنين أو على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله منكم ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم أي من أقاربكم ومن غيركم أي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من أقاربكم فاستشهدوا على الوصية أجنبيين وجعل الاقارب أولى لانهم أعلم بحال الميت وأرأف به وعن ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج وابن سيرين ان منكم أي من أهل ملتكم ومن غيركم أي من كافر كان يهوديا أو نصرانيا او مجوسيا أو عابد وثن قال الشافعي مرض رجل من المسلمين في الغربة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة وأتيا أبا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة فقال أبو موسى هذا

وأجاز شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين لو كانا مسلمين لم يكن الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر أيضا بالاتفاق وبانه تعالى أوجب الحلف عليهما والشاهد المسلم لايجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان أبا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه أحد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار وأكل الميتة والمسلم اذا قرب أجله ولم يجد مسلما ولا تقبل شهادة الكفار ضاع أكثر مهماته فقد يكون عليه زكوات وكفارات ودون وعليه ودائع وله مصالح ولمثل هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة والاولين ان يجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر السفر ليس لاجل اشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود الاجانب وبان التغليظ مشروط بالريبة وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو القذة بالقذة وبان قصة أبي موسى خبر الواحد وبان الضرورة كانت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذرهم في السفر غالبا ومما يضعف ان يكون مؤكدا لهذه الآية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند من يرى ان المائدة من آخر القرآن نزولا قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في

حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم قال أتيت علقمة فسألته عن قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فقال وما تصنع بهذا انما هذا شيء من فعل الجاهلية قال فاتيت مسروقا فسألته فقال البحيرة كانت الناقة اذا ولدت بطنا خمسا أو سبعا شقوا أذنها وقالوا هذه بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال ولا وصيلة قال كانوا اذا ولدت الناقة الذكر أكلا كله الذكور دون الاناث واذا ولدت ذكرا وأنثى في بطن قالوا وصلت أخاها فلا يأكلونهما قال فاذا مات الذكر أكلا كله الذكور دون الاناث قال ولا حام قال كان البعير اذا ولد ولد ولده قالوا قد قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره قالوا هذا حامي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة عن قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة المخضرمة ولا سائبة والسائبة ماسيب للعدى والوصيلة اذا ولدت بعد أربعة أبطن فيما يرى جرير ثم ولدت الخامس ذكرا وأنثى وصلت أخاها والحام الذي قد ضرب أولاد أولاده في الابل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي بنحوه الا أنه قال والوصيلة التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها وساق الحديث مثل حديث ابن حميد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق عن زكريا عن الشعبي انه سئل عن البحيرة فقال هي التي تجدع آذانها وسأل عن السائبة فقال كانوا يهدون لآلهتهم الابل والغنم فيتركونها عند آلهتهم فتذبح فتخلط بغنم الناس فلا يشرب ألبانها الا الرجال فاذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة وما معها البحيرة من الابل تحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها الا على الرجال فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها فاذا ضرب الجمل من ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من الغنم على نحو ذلك الا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد كان على هيئتها فاذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين ونحوه فاكله رجالهم دون نسائهم كأن توأمت أنثى وذكرا فهي وصيلة تركت ذبح الذكر بالانثى وان كانتا أنثيين تركتا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة فالبحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة أبطن فيعمد الى الخامسة فلم يكن سقبا فيبتك آذانها ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها ابنة فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل يسيب من ماله ماشاء ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كان أنثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى ولدتهما قالوا وصلت أخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ليسيبوها لاصنامهم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظا عليهم فكانت البحيرة مثل الابل اذا نتج الرجل خمسا من ابله نظر البطن الخامس فان كانت سقبا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشتركوا فيه فذكرهم وأنثاهم وان كانت حائلا وهي التي تركت فبتكت أذنها فلم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر

ولم يذكر الله عليها اسم وكانت السائبة يسيبون مابدا لهم من أموالهم فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه ولا من حمى ان ترتع فيه وكانت الوصيلة من الشاة من البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشتركن فيه ذكرهم وأنثاهم وان جاءت بذكر وأنثى قيل وصلت أخاها فمنعته الذبح والحام كان الفحل اذا ركب من بنى بنيه عشرة أو ولد ولده قيل حام حمى ظهره فلم يذم ولم يحطم ولم يركب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالبحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن ان كان الخامس سقبا ذبحوه فاهدوه الى آلهتهم وكانت أمه من عرض الابل وان كانت ربعة استحيوها وشقوا أذن أمها وجزوا برها وحلبوها فى البطحاء فلم يجز لهم فى دية ولم يحلبوا لها لبنا ولم يجزوا لها وبرا ولم يحملوا على ظهرها وهى من الانعام التى حرمت ظهورها وأما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ماشاء على وجه الشكر ان كثر ماله أو برأ من وجع أو ركب ناقة فانجح فانه يسمى السائبة ويسلها فلا يعرض لها أحد من العرب الا أصابته عقوبة فى الدنيا وأما الوصيلة فمن الغنم هى الشاة اذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة فكان آخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه لبيت الآلهة وان كانت عناقا استحيوها وان كانت جديا وعناقا استحيوا الجدى من أجل العناق فانها وصيلة وصلت أخاها وأما الحام فالفحل يضرب فى الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل قد حمى ظهره فيترك كونه لا يمس ولا يحمل أبدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التى حرمت ظهورها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب فى قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من الابل التى يمتنع درها للطواغيت والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة من الابل كانت الناقة تبتكر بانثى ثم تثنى بانثى فيسمونها الوصيلة يقولون وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم أو يذبحونها الشك من أبى جعفر والحام الفحل من الابل كان يضرب الضراب المعدود فاذا بلغ ذلك قالوا هذا حام قد حمى ظهره فتركوه فسموه الحام قال معمر قال قتادة اذا ضرب عشرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن فان كانت الخامسة ذكرا كان للرجال دون النساء وان كانت أنثى بتكوا آذانها ثم أرسلوها فلم يحملوا عليها ولم يحلبوا لبنها ولم يشربوا لبنها الا رجالهم وان ماتت حرم لحمها على النساء والرجال وأما السائبة فانهم كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرع فيه ولا مرعى أن ترتع فيه والوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وان كانت أنثى تركت **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فكانت الناقة اذا نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس ان كان سقبا وان كان ربعة شقوا أذنها واستحيوها وهى بحيرة وأما السقب فلا يأكل نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم فان ماتت الناقة أو نحروها ميتة فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه وأما السائبة فكان يسيب الرجل من ماله من الانعام فيحمل فى الحى فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه وأما الوصيلة فكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابعة اذا كان جديا وان كان عناقا استحيوه وان كان جديا وعناقا استحيوهما كليهما وقالوا ان الجدى وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحامى فالفحل اذا ركبوا أولاد ولده قالوا قد حمى هذا ظهره وأحرز أولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى شجر ولا حوض ما شرع فيه وان لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها فى شئ من شأنهم لا ان ركبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا ولا ان باعوا فى ذلك أنزل الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الى قوله وأكثرهم لا يعقلون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب

صدقهم وأمانتهم أبدا كقوله شهداء الله ولو على أنفسكم وحصد القربى بالذكر لان الميل الهم أتم والمداهنة بينهم أكمل ولا تكتموا شهادة الله التى

لكلمة الاسلام وموقع تحبسونهما أى توقفونهما وتصبرونهما استئناف كانه قيل فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلاة قال ابن عباس من بعد صلاة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلاة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعده ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا بعدى وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلاة العصر ولان جميع أهل الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر وبعد العصر لان أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل بعد أى صلاة كانت لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام والمدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة وفى سائر البلدان فى أشرف المساجد وقد تغلظ بالتكرير والتعديل كما فى القسامة واللعان أو بزيادة الاسماء والصفات وقال أبو حنيفة يحلف من غير التغليظ بزمان أو مكان ولا يحلف ان قول الشافعى أوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم اعتراض والضمير فى به للقسم وفى كان للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من يقسم له قريبا منا أراد وان هذا عادتهم فى

شهادة ثم ابتدأ الله بالمدعى حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ماذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لقد كان كذا والمعنى بالله فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره وقريب منه العثار لان العاثر انما يعثر بشئ كان لا يراه والمعنى فان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والجنف فى الحلف آخران خبر مبتدأ محذوف أو فاعل فعل محذوف أو صفة مبتدأ محذوف أى من ٧ الشاهدان أو فليشهد أو فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال فى الكشاف أى الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفى التفسير الكبير أى المال وانما وصف موالى الميت بذلك لانه أخذ مالهم وكل من أخذ ماله غيره فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه به فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال وارتفع الاولیان على انهما خبر مبتدأ محذوف فكأنه قيل ومن الآخران فقيل هما الاولیان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير فى يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفع باستحق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاولیين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قاله فى الكشاف ومعنى الاولیان الاقربان الى الميت أو الاوليان بالشهادة لقرابتهما أو الاحقان باليمين اما على تقدير الرد وذلك عند الشافعى وكل من يرى رد اليمين على المدعى واما لانقلاب القضية عند من لا يرى ذلك كابى حنيفة وأصحابه فان من أقر

قال قال ابن زيد فى قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال هذا شئ كان تعمل به أهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة كان الرجل يجدع أذنى ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب والسائبة يسيبها بغير تجديع والحام اذا انتج له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره ولا يركب أو يعمل عليه والوصيلة من الغنم اذا ولدت سبع اناث متواليات جعلت لجها ان يؤكل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثنا الليث بن سعد قال ثنى ابن الهاد عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب السائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ والبحيرة التى تمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد والوصيلة الناقة البكر تبكر أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسمونها للطواغيت يدعونها الوصيلة ان وصلت أخوتها احداهما بالاخرى والحامى فحل الابل يضرب العشر من الابل فاذا نقص ضرابه يدعونه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيأ وسموه الحامى وهذه أمور كانت فى الجاهلية فابطله الاسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم فاذا كان ذلك كذلك وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا توصل الى عمله اذ لم يكن له فى الاسلام اليوم أثر ولا فى الشرك نعرفه الا بخبر وكانت الاخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذى ذكرنا فالصواب من القول فى ذلك ان يقال اما معانى هذه الاسماء فما بينا فى ابتداء القول فى تأويل هذه الآية وأما كيفية عمل القوم فى ذلك فلا علم لنا به وقد وردت الاخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضائر الجهل بذلك اذا كان المراد من علمه المحتاج اليه موصلا الى حقيقته وهو ان القوم كانوا محرمين من انعامهم على أنفسهم مالم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى بذلك وأخبرهم ان كل ذلك حلال فالحرام من كل شئ عندنا ما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل والحلال منه ما احله الله ورسوله كذلك ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) اختلف أهل التأويل فى المعنى بالذين كفروا فى هذا الموضع والمراد بقوله وأكثرهم لا يعقلون فقال بعضهم المعنى بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون أهل الاوثان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن داود بن أبى هند عن محمد بن أبى موسى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال أهل الكتاب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل الاوثان وقال آخرون بل هم أهل ملة واحدة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الاتباع ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا خارجة عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون هم الاتباع وأما الذين افتروا يعقلون انهم افتروا وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامى مثل عمرو بن لحى واشكاله ممن سن لاهل الشرك السنن الرديئة وغير دين الله دين الحق وأضافوا الى الله تعالى انه هو الذى حرم ما حرموا وأحل ما أحلوا افتراء على الله الكذب وهم يعلمون واختلفوا عليه الافك وهم يعمهون فكذبهم الله تعالى فى قيلهم ذلك واضافتهم اليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا فقال تعالى ذكره وما جعلت من بحيرة ولا سائبة ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك ويفترون على الله الكذب وان يقال ان المعنيين بقوله وأكثرهم لا يعقلون هم اتباع من سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين فهم لاشك انهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم فوصفهم الله تعالى بانهم لا يعقلون لانهم لم يكونوا يعقلون ان الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم انها من عند الله كذبة فى اخبارهم أفكة بل ظنوا انهم فيما يقولون محقون فى اخبارهم صادقون وانما معنى الكلام وأكثرهم لا يعقلون ان ذلك التحريم الذى حرموه هؤلاء المشركون واضافوا الى الله تعالى كذب وباطل وهذا القول الذى قلنا فى ذلك

نظير قول الشعبي الذى ذكرناه قول ولا معنى لقول من قال عنى بالذين كفروا أهل الكتاب وذلك ان التكبير فى ابتداء الآية من الله تعالى على مشركى العرب فالخطاب بهم أولى من غيرهم ولم يكن عرض فى الكلام ما يصرف من أجله عنهم الى غيرهم وبنحو ذلك كان يقول قتادة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأكثرهم لا يعقلون يقول تحريم الشيطان الذى حرم عليهم انما كان من الشيطان ولا يعقلون ﴿القول فى تأويل قوله (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يحرمون البحائر ويسيبون السوائب الذين لا يعقلون انهم باضافتهم تحريم ذلك الى الله تعالى يفترون على الله الكذب تعالوا الى تنزيل الله وآتى كتابه والى رسوله ليتبين لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه الى الله تعالى من تحريمكم ما تحرمون من هذه الاشياء أجابوا من دعاهم الى ذلك بان يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا آباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة قد اكتفينا بما أخذنا عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيأ يقول لم يكونوا يعلمون ان ما يضيفونه الى الله تعالى من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كذب وفرية على الله لا حقيقة لذلك ولا صحة لانهم كانوا اتباع المفترين الذين ابتدؤا تحريم ذلك افتراء على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من اضافتهم الى الله تعالى ما يضيفون ما كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة وخطإ ﴿القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاصلحوها واعملوا فى خلاصها من عقاب الله تعالى وانظروا لها فيما يقربها من ربها فانه لا يضركم من ضل يقول لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق اذا انتم اهتديتم وآمنتم بربكم وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله أنفسكم بالاغراء والعرب تغرى من الصفات بعليك وعندك ودونك واليك واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبى قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن ان هذه الآية قرئت على ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى الاشهب عن الحسن قال ذكر ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا ثم ذكر نحوه **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رجل لابن مسعود ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود انها ليست لى ولا لاصحابى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لاقوام يجيؤن من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم **حدثنا** أحمد ابن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبى قال ثنا قتادة عن أبى مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرأ أحدهم هذه الآية عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبى مازن بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ أتاه رجل جليد فى العين شديد

مدعى عليه انه قد استوفاه وفى هذه القصة ادعى الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة أنكروا فكان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت للذين استحق عليهم أو منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهادة أو التقدم فى الذكر فى قوله يا أيها الذين آمنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر اقبل قوله أو آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال فى الكشاف معناه من الورثة لذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفى التفسير الكبير ان الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما ههنا أولى من غيرهما لسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا فى مال الوصية صح أن يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان أى خان فيما لهم الاوليان روى انه لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة فى هذا المال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعوه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة أظهروه فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه فقالوا ألم نقل هل باع صاحبنا شيأ فكتم لا فقالا لم يكن عندنا ثمنه فكرهنا ان نقر وكتمنا فرفعوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله بعد العصر لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا فى طلب هذا المال وفى نسبتهم الى اليكذب

والخيانة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الدارى يقول بعد اسلامه صدق الله وصدق رسوله انا أخذت الاناء فاتوب الى الله تعالى وعن ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان أسلم تميم الدارى فقال حلفت كاذبا وقد بعت الاناء أنا وصاحبى بالف وقسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه خمسمائة أخرى ودفع الالف الى أولياء الميت ذلك الحكم الذى شرعناه والطريق الذى نهجناه أقرب الى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أى كما هو فى الواقع أو يخافوا أن ترد فى مثل هذه القضية أيمان على الورثة بعد ايمانهم وهذا تفسير من يرى رد اليمين وأما من لا يرى ذلك فالمعنى عنده ان تكن ايمان شهود آخرين لانقلاب المدعى عليه مدعيا وعلى التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود على أداء حق الشهادة للداعى أو الصارف واتقوا الله فى الايمان واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مناهج شرائعه وأحكامه وفيه من الوعيد ما فيه قال المفسرون هذه الآية فى غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكاه ر وى الواحدى فى البسيط عن عمر بن الخطاب ان هذه الآية أعضل ما فى هذه السورة من الاحكام ولهذا ذهب أكثر الفقهاء الى ان حكم هذه الآية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف أحوال القيامة وذكر بعض ما يجرى هنالك من الخطاب والعتاب جريا على عادته فى هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات والنبوات وأحوال المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم يكذا الا على انه ظرف لا يهم غير منصوب بالتنوين فى ذلك اليوم ولكن على انه بدل

اللسان فقال يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرؤا القرآن فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالو او كلهم يقبض اليه أن يأتى دناءة وهم فى ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال الرجل من القوم وأى دناءة تزيد أكثر من ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل انى لست اياك أسأل أنا اسأل الشيخ فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله بن عمر لعلك ترى لا بالك انى سآمرك أن تذهب أن تقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك بنفسك فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى قوله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتى زمانها تامرون فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم حينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن رجل قال كنت فى خلافة عثمان فى المدينة وحلقة فيهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيهم شيخ يسيدون اليه فقرأ رجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الشيخ انما تاويلها آخر الزمان **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أبو مازن رجل من صالحى الازد من الجدان قال انطلقت فى حياة عثمان الى المدينة فقعدت الى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ رجل من القوم هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فقال رجل من أسن القوم دع هذه الآية فانما تاويلها فى آخر الزمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت فى حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقلت أنا أليس الله يقول فى كتابه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا على بلسان واحد وقالوا انتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدرى ما تاويلها حتى تمنيت انى لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت بآية لا تدرى ما هى وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت **حدثنا** هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازى عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن عبد الله بن مسعود فى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مهلا لما يجئ تاويل هذه بعد ان القرآن أنزل حيث أنزل ومنه آى قد مضى تاويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تاويلهن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومنه آى قد وقع تاويلهن بعد النبى صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آى يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه آى يقع تاويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ومنه آى يقع تاويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب أو الجنة أو النار فادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جاء تاويل هذه الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن ابن مسعود أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه ثم ذكر نحوه **حدثنى** احمد بن المقدام قال ثنا حرمى قال سمعت الحسن يقول

تاول بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بعض أصحابه دعوا هذه الآية فليست لكم **حدثنى** اسمعيل بن اسرائيل الاللال الرملى قال ثنا أيوب عن سويد قال ثنا عتبة بن أبى حكيم عن عمرو بن خالد اللخمى عن أبى أمية الشعبانى قال سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك أرى من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذى أنتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا كاجر خمسين عاملا منكم **حدثنا** على بن سهل قال أخبرنا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عبدة بن أبى حكيم عن أبى أمية الشعبانى قال سألت أبا ثعلبة الخشنى كيف نصنع بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال أبو ثعلبة سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فان وراءكم أياما أجر العامل فيها كاجر خمسين منكم * وقال آخرون معنى ذلك أن العبد اذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل يقول اذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعد اذا عمل بما أمرته به **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول أطيعوا أمرى واحفظوا وصيتى **حدثنا** هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازى عن أبى جعفر الرازى عن صفوان بن الجون قال دخل عليه شاب من أصحاب الاهواء فذكر شيأ من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التى خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية **حدثنا** عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا أبو المطرف الخزومى قال ثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ما لم يكن سيف أو سوط **حدثنا** على بن سهل قال ثنا مرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقى الا والى جانبه منافق يكره عمله * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاعملوا بطاعة الله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سعد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن أبى العميس عن أبى البخترى عن حذيفة عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرتم ونهيتم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال قال أبو بكر تقرؤن هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم قال ابن وكيع فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن قيس قال قال أبو بكر انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان القوم اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يعمهم الله بعقابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن اسمعيل عن قيس عن أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل

يجىء بعده وهو قالوا على هذين الوجهين تكون الآية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب باجبتم ولكن انتصاب المصدر على معنى أى اجابة أجبتم ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ثم ظاهر قوله لا علم لنا يدل على ان الانبياء لا يشهدون لامهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيمة زلازل واهوالا تزيل العقول فالانبياء عندها ينسون أكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه ان قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم لان مواقف القيامة مختلفة ولان عدم الخوف فى العاقبة لا ينافى الحيرة والدهشة أولا وقال آخرون المراد منه المبالغة فى توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود من السؤال كما يقول الواحد لغيره ما تقول فى فلان فيقول أنت أعلم به منى فكانك قلت فيه لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ اظهار لتشكى الانبياء ممن كذبوهم وعادوهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن أنفسهم عند علام الغيوب ليعلم ان علمهم هناك كلا علم وقيل المراد نفى العلم بخاتمة أحوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال فى التفسير الكبير ان الذى عرفوه منهم فى الدنيا كان مبنيا على ظاهر أحوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان ظنا غالبا والاحكام فى

الآخرة مبنية على حقائق الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به فى القيامة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل

نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء ثم عدد أنواع نعمه على عيسى عليه السلام واحدة فواحدة تنبيها على انه عبد وليس بالله وتوبيخا للمتمردين من الامم وأولى الامم بذلك النصارى الطاعنون فى ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع اذ قال رفع بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله أو نصب باضمار اذكر او هو بدل من يوم يجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضى دلالة على قرب القيامة حتى كانها قد قامت ووقعت كما يقال الجيش قد أتى اذا قرب اتيانهم أو ورد على الحكاية كقول الرجل لصاحبه كانك بنا وقد دخلنا بلدة كذا وصنعنا كذا ومحل يا عيسى مضموم على انه منادى مفرد معرفة أو مفتوح لانه وصف بابن مضاف الى علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتى عليك أراد الجمع ووحدت لانه مضاف يصلح للجنس وانما قال وعلى والدتك لان النعمة على الولد نعمة على أبويه ولان مكارم الاخلاق دليل على طيب الاعراق اذ أيدتك بدل من نعمتى أى قويتك بروح القدس أى بجبرائيل والقدس هو الله كانه أضافه الى نفسه تعظيما له أو بالروح الطاهرة المقدسة وقد تقدم فى البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية فى المهد وكهلا فى هاتين الحالتين من غير تفاوت واذ علمتك الكتاب الخط أو جنس الكتب والحكمة النظرية والعملية والتوراة والانجيل يعنى الاحاطة بالاسرار الالهية بعد العلوم المتداولة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها انها ليست من خلقه ولا تنفخ فى شئ ولذلك الضمير فتكون والكاف مؤنث بحسب المعنى لدلالتها الظاهرة

قال ثنا اسباط عن السدى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال أبو بكر بن أبى قحافة يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسى والله لآمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعو الله خياركم فلا يستجيب لهم **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن قيس بن أبى حازم قال قال أبو بكر وهو على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية على غير موضعها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عمهم الله بعقابه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى عيسى بن المسيب البجلى ثنا قيس بن ابى حازم قال سمعت أبا بكر الصديق يقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر والظالم فلم يأخذوا على يديه فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا سعيد بن سالم قال ثنا منصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن أبى حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة وانه ما أنزل الله فى كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا اسحق بن ادريس قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن أبى حازم قال سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وما تدرون ما هى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب * وقال آخرون بل معنى هذه الآية لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يعنى من ضل من أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أنزل الله فى أهل الكتاب * وقال آخرون عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت آباءك كذا وكذا كان ينبغى لك ان تنصرهم وتفعل فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأولى هذه الاقوال وأصح التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ما روى عن أبى بكر الصديق فيها وهو يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول فانه لا يضركم ضلال من ضل اذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى تركبه أو تحاول ركوبه والاخذ على يديه اذا رام ظلما لمسلم أو معاهد ومنعه منه فابى النزوع عن ذلك ولا ضير عليكم فى تماديه فى غيه وضلاله اذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى فيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات فى ذلك بالصواب لان الله تعالى أمر المؤمنين ان يقوموا بالقسط وان يتعاونوا على البر والتقوى ومن القيام بالقسط الاخذ على يدى الظالم ومن التعاون على البر والتقوى الامر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للامر به معنى الا فى الحال التى رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك وهى حال العجز عن القيام به بالجوارح

الظاهرة فيكون من خصاله تركه اذ قام حينئذ باداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه واذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى فبين انه قد دخل في معنى قوله اذا هتديتم ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من ان ذلك اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه ومروا أهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم عن المنكر وان قبلوا فلهم ولكم وان تمادوا في غيهم وضلالهم فان الي مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم وأنا العالم بما تعملون جميعكم من خير وشر فاخبرهنالك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم أجازيه على عمله الذي قدم به على جزاءه حسب استحقاقه فانه لا يخفى علي عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا من المسلمين كما

حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبري قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم قال ذوي عقل *واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ذوا عدل منكم قال بعضهم عنى به من أهل ملتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال شاهدان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق ابن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من أهل دينكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله الا انه قال فيه من أهل الملة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل الملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن حماد عن ابن أبي نجيح وقال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من أهل الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اثنان ذوا عدل منكم أي من أهل الاسلام *وقال آخرون عني بذلك ذوا عدل من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما واختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ما هي وما هما فقال بعضهم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي *وقال آخرون هما وصيان وتاويل الذين زعموا انهما شاهدان قوله شهادة بينكم ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم وتاويل الذين قالوا هما وصيان لا شاهدان قوله شهادة بينكم بمعنى الحضور والشهود لما أوصيهما به المريض من قولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرته *وأولى التأويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تاويل من تاوله بمعنى انه من أهل الملة دون من تاوله انهما من حي الموصي وانما قلنا ذلك أولى التاويلين بالآية لان

هل تستطيع سؤال ربك أي هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ومن قرأ بالياء وبالرفع فمشكل لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا

السورة وكرر باذني أي بتسهيلي ليعلم ان الكل باقدار الله تعالى وتمكينه واظهاره الخوارق على يديه والا فهو عبد كسائر عبيده واذ كففت روي انه لما أظهر هذه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى برفعه الى السماء ان هذا الا سحر مبين من قرأ بغير ألف أشار الى ما جاء به أو أراد انه ذو سحر فاطلق عليه الحدث مبالغة ومن قرأ بالالف أشار الى الرجل واللام في البينات يحتمل ان تكون للجنس ويحتمل أن يراد بها المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار في حقه ان هذا الا سحر مبين يحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم أيضا لان كل ذي نعمة محسود فطعن الكفار فيه بدل على علو شأنه وسمو مكانه

واذ أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بانى كامل

ولا بتهاجه بهذه النعم الجسام والمنن العظام كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيأ لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت أينما أمسى بات واذ أوحيت الى الحواريين ان كانوا أنبياء فظاهره والا فالوحي بمعنى الالهام كقوله وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى وهذا أيضا من جملة النعم لان ذلك يكون الانسان مقبول القول عند الناس محبوبا في قلوبهم من أعظم نعم الله تعالى وقدم الايمان على الاسلام ليعلم انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل يستطيع ربك من قرأ بالتاء وبالنصب فظاهره والمراد

في ذلك ولهذا قال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والعلم أنينة ولهذا قالوا ونطمئن قلوبنا ومنها انهم أرادوا هل هو جائز في الحكمة أم لا وهذا على أصول المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح أو أرادوا هل قضى بذلك وعلم وقوعه أم لا فان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السدى ان السين زائدة وكذا التاء أي هل يطيع ربك ومنها لعل المراد بالرب جبريل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا يريد ان ذلك أمر جلي لا يجوز للعاقل أن يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكأنها تميد بما عليها وذلك انها لا تسمى مائدة الا اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهي خوان * وقال ابن الانباري هي من ماده اذا أعطاه كأنها تعطي من تقدم اليه * وقال أبو عبيدة هي بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية أي مرضية كان صاحبها أعطاها الحاضرين قال عيسى اتقوا الله في تعيين المعجز فانه كالتحكم وأيضا اقتراح معجزة بعد ظهور معجزات كثيرة تعنت أو امرهم بالتقوى ليتوسلوا بها الى المطلوب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاجاب الحواريون بانا لا نطلب هذه المعجزة بمجردها ولكنا نريد ان نأكل منها فان الجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما آخر فقد يروى انهم سألوها مغايرة على غيرها ولا طعام وان نزيد يقينا وعرفانا ولطمأنينة فان التي شاهدناها منك معجزات أرضية وهذه سماوية فتكون أعجب وأغرب وان

الله تعالى عم المؤمنين بخطابهم بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما عمه الله تعالى الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون العائد من ذكره على العموم كما كان ذكرهم ابتداء على العموم * وأولى المعنيين بقوله شهادة بينكم لان الشهادة التي يقوم بها من عنده شهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه عند الحكام لا نالا نعلم لله تعالى حكما يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جائزا صرف الشهادة في هذا الموضع الى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والائمة وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم اليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله أوضح الدليل على صحة ما قلناه في ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة التي يقضى بالمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه فان قال قائل فهل وجدت في حكم الله تعالى يمينا تجب على المدعى فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع الى الصحة فان قلت لا يتبين فساد تاويلك ذلك على ما تاولت لانه يجب على هذا التأويل ان يكون المقسمان في قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما هما المدعيين فان قلت بلى قيل لك وفي أي حكم الله تعالى وجدت ذلك قيل وجدنا ذلك في أكثر المعاني وذلك في حكم الرجل يدعي قبل رجل مالا فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعي قضاءه فيكون القول قول رب الدين والرجل يعترف في يد الرجل السلعة فيزعم المعترف في يده انه اشتراها من المدعي أو ان المدعي وهبها له وما أشبه ذلك مما يكثر احصاؤه وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى في هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثرا على الجانبين فيما جنياهما فيه * واختلف أهل العربية في الواقع قوله شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا عدل منكم فقال بعض نحوي البصرة معنى قوله شهادة بينكم شهادة اثنين ذوي عدل ثم ألقيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشاهدة به مرتفعة لوجعلت في الكلام قال وذلك في حذف ما حذف منه واقامة ما أقيم مقام المحذوف نظير قوله واسأل القرية وانما يريد واسأل أهل القرية وانتصبت القرية بانتصاب الاهل وقامت مقامه ثم عطف قوله أو آخران على الاثنين * وقال بعض نحوي الكوفة رفع الاثنين بالشهادة أي ليشهدكم اثنان من المسلمين أو آخران من غيركم وقال آخرون منهم رفعت الشهادة باذا حضر وقال انما رفعت بذلك لانه قال اذا حضر فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق لانه قال تعالى ذكره أو آخران من غيركم وهذه شهادة لا تقع الا في هذا الحال وليست مما ثبت * وأولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الشهادة مرفوعة بقوله اذا حضر لان قوله اذا حضر بمعنى عند حضور أحدكم الموت والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم وهو ان يشهد اثنان فان كتفى من قبل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله شهادة بينكم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الشهادة مصدر في هذا الموضع والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا غير ان العرب قد تضع الاسماء مواضع الافعال فالامر وان كان كذلك فصرف كل ذلك الى أصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا أولى بنا من صرفه الى أضعفها ۞ القول في تاويل قوله (أو آخران من غيركم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت عدلان من المسلمين أو آخران من غير المسلمين * وقد اختلف أهل التأويل في تاويل قوله أو آخران من غيركم فقال بعضهم معناه أو آخران من غير أهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة ويونس بن معاذ قالا ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثني أبو حفص الجيري عبيد الله بن يوسف قال ثنا المؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن

قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا **ابن** أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسليمان التيمى عن سعيد بن المسيب انهما قالا فى قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال ثنى من سمع سعيد بن جبير يقول مثل ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا التيمى عن أبى مجلز قال من غير أهل ملتكم **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ان كان قربه أحد من المسلمين أشهدهم والا أشهد رجلين من المشركين **حدثنا** عمرو ابن على قال ثنا قتيبة قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير فى قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد أو آخران من غيركم قال من أهل الكتاب **حدثنا** عمرو قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر فى قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهما جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم الا فى الوصية ولا يجيز شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا فى سفر **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهود والنصارى الا فى سفر ولا تجوز فى سفر الا فى وصية **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح نحوه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتب هشام بن هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين الا فى وصية ولا تجوز فى وصية الا أن يكون الرجل مسافرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا **ابن** ادريس عن أشهب عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى أو آخران من غيركم قال من غير الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا **ابن** ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال من غير أهل الملة **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الصلاة **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا **ابن** ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل دينكم **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الملة **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو حرة عن محمد **ابن** سيرين عن عبيدة أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ثنا هشام بن محمد قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** **ابن** وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن زيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال من غير أهل ملتكم **حدثنى** محمد بن سعيد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

فانه يعطيكم واذا شاهدنا المعجزة كنا عليها من الشاهدين للذين لم يحضروها من بنى اسرائيل أو نكون من الشاهدين لله تعالى بالقدرة وذلك بالنبوة تكون لنا عيدا صفة للمائدة أو استئناف وقرئ بالجزم جوابا للامر كان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا والعيد ما يعود اليك فى وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل أى لمن فى زماننا من أهل ديننا ولمن يأتى بعدنا أو بأكل منها آخر الناس كما كل أولهم أو للمقدمين منا والاتباع وقرئ لاولانا وآخرانا بمعنى الامة أو الجماعة فتقول عيسى ربنا ابتداء بذكر الحق وأنزل علينا انتقال من الذات الى الصفات وقوله تكون لنا عيدا اشارة الى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث انها نعمة بل من حيث انها صادرة عن المنعم وقوله وآية منك اشارة الى كون المائدة دليلا لاصحاب النظر والاستدلال وقوله وارزقنا اشارة الى حصة النفس فالحواريون قدموا غرض النفس وأخروا الاغراض الدينية وان عيسى بدأ بالاشرف حتى انتهى الى الاخس ثم قال وأنت خير الرازقين وهو عروج مرة أخرى من الخلق الى الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين النفوس الكاملة والناقصة والمشرقة والمظلمة اللهم اجعلنا من أهل الكمال والاشراق بعميم فضلك وجسيم طولك منزلها بالتخفيف والتشديد بمعنى وقيل بالتشديد للتكثير وبالتخفيف مرة واحدة عذابا لا أعذبه أحدا

وأراد بالعالمين عالمى زمانهم واختلف فى ان عيسى عليه السلام سأل المائدة لنفسه أو سألها لقومه وان كان أضافها الى نفسه فى الظاهر وكلاهما محتمل اما نزولها فقد قال مجاهد والحسن ان المائدة ما نزلت بل القوم لما سمعوا العذاب استغفروا وقالوا لا نريدها وأكدوا هذا القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم وآخرهم فلو نزلت لبقى العيد الى يوم القيامة وقال جمهور المفسرين انها نزلت لانه سبحانه وعد انزالها بقوله انى منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شرعهم وروى ان عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس الصوف ثم قال اللهم أنزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم ليقم أحسنكم عملا ويكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وليأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحدها منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شئ اخترعه الله بالقدرة

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال قال أبو اسحق أو آخران من غيركم قال من اليهود والنصارى قال قال شريح لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانى الا فى وصية ولا تجوز فى وصية الا فى سفر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وأمضى شهادتهما **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبى ان أبا موسى قضى بهذا بدقوقا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبى ان أبا موسى قضى بهذا بدقوقا **حدثنا** عمرو قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن محمد انه كان يقول فى قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم شاهدان من المسلمين وغير المسلمين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد قال من غير أهل الاسلام **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم فى هذه الآية شهادة بينكم الآية كلها قال كان ذلك فى رجل توفى وليس عنده أحد من أهل الاسلام وذلك فى أول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها * وقال آخرون بل معنى ذلك أو آخران من غيركم وعشيرتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال شاهدان من قومكم ومن غير قومكم **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر فى حضر ولا سفر انما هى فى المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم أى من عشيرته أو آخران من غيركم قال من غير عشيرته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن نابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير أهل حيكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن نابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير حيكم **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا نابت بن زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة فى قول الله تعالى أو آخران من غيركم قال من غير أهل حيه يعنى من المسلمين **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن أو آخران من غيركم قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قوله أو آخران من غيركم قال مسلمين من غير حيكم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله والله لا يهدى القوم الفاسقين قلت أرأيت الشاهدين اللذين ذكر الله من غير أهل المرء الموصى أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب وأرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل المرء الموصى أم هما من غير المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع فى هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها وقد كنا نتذاكرها أنا ما من علما ثنا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه يختلف فيها رأيهم وكان أعجبهم فيها رأيا الينا الذين كانوا يقولون هى فيما بين أهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذى

يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسى عليه السلام كان شرط عليهم أن لا يسرفوا في الاكل ولا يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال الله معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول أيضا يوم القيامة لقوله عقيب ذلك هذا يوم ينفع قيل هذا عند رفع عيسى عليه السلام نظرا الى ان اذ للماضي وقد مر توجيه ذلك أأنت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه توبيخ النصارى قال بعض المشككين ان أحدا من النصارى لم يذهب الى القول بالهية عيسى عليه السلام وامه مع القول بنفي الهية الله تعالى وأجيب بان اله هو الخالق وأنهم يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم وليس لقدرة الله سبحانه في ذلك مدخل فبهذا التأويل صح ما حكى عنهم وأقول يشبه ان يكون المراد بقوله من دون الله أي بعد الله فيكون التوبيخ على التثليث أو المراد أنه لما دل البرهان على نفي تعدد الاله فمن قال بالهية عيسى أو امه لزمه القول بنفي المعبود الحق تعالى عن ذلك ولهذا قال عيسى سبحانك أي انزهك تنزيها من أن يكون لك شريك ثم لم يجب بانى قلت أو ما قلت لان ذلك يجري مجرى الطهارة والتبرئة بل أجاب بقوله ما يكون لي أي ما ينبغي لي أن أقول قولا لا يحق لي أن أقوله اظهارا لغاية الخضوع والاستكانة ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي تعلم معلومي

برثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى فيجيزون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصيته فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا ان يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشئ حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهي صلاة المسلمين فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وايمانهما مالم يعثر على انهما استحقا اثما في شئ من ذلك فان عثر قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الاولان المستحقان أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو بطال ما شهدتما به وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الآية * وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب تأويل من تأوله أو آخران من غير أهل الاسلام وذلك ان الله تعالى عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين أو اثنين من غير المؤمنين ولاوجه لان يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم أو رجلين من غيركم وانما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين فاذ كان لا وجه لذلك في الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى الا الى أحسن وجوهه وقد دللنا قبل على ان قوله تعالى ذوا عدل منكم انما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه واذا صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم ان معنى قوله أو آخران من غيركم انما هو أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم واذ كان ذلك كذلك فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن أو على أي دين كانا لان الله تعالى لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة بعد أن يكونا من أهل الاسلام ۞ القول في تأويل قوله (ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت) يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهاده بينكم اذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ان أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الارض وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر الضارب في الارض فاصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع الى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ان وجد فان لم يوجدا فآخران من غيركم وانما فعل ذلك من فعله لانه وجه معنى الشهادة في قوله شهادة بينكم الى معنى الشهادة التي توجب للقوم قيام صاحبها عند الحاكم أو يبطلها ذكر بعض من تأول ذلك كذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اثنان من أهل دينكم أو آخران من غيركم من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الآية شهادة بينكم الى قوله أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم قال هذا في الحضر أو آخران من غيركم في السفر ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا في الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصي اليهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن

جبير انهما قالا فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فيشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده المسلمون فامره الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامر الله تعالى بشهادة رجلين من غير المسلمين ووجه ذلك آخرون الى معنى التخيير وقالوا انما عنى بالشهادة فى هذا الموضع الايمان على الوصية التى أوصى اليهما وائتمان الميت اياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤديا الى ورثته بعد وفاته ان ارتيب بهما قالوا وقد يأمن الرجل على ماله من رآه موضعا للامانة من مؤمن وكافر فى السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيته ان شاء الله تعالى بعد ۞ القول فى تاويل قوله (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ان شهدا ان ذوا عدل منكم أو كان أوصى اليهما أو آخران من غيركم ان كنتم فى سفر فحضرتكم المنية فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال وتركتم ورثتكم فاذا أتتم أوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فاصابتكم مصيبة الموت فاديا الى ورثتكم ما ائتمنتموهما واوعوا عليهما خيانة خانا هما مما ائتمناهما عليه فان الحكم فيهما حينئذ ان تحبسوهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم بهما وفى الكلام محذوف اجتزى بدلالة ما ظهر منه على ما حذف وهو فاصابتكم مصيبة الموت وقد أسندتم وصيتكم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فانكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم بقول فيحلفان بالله ان اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمناهما عليه من تغيير وصية أوصى اليهما بها أو تبديلها وما ارتبتم بهما أو الاتهام لا نشترى به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشترى بايماننا بالله ثمنا يقول لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه عليه وعلى مال نذهب به أو لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى الينا وليهم وصيتهم والهاء فى قوله به من ذكر الله والمعنى به الحلف والقسم ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به فيعرف معنى الكلام واكتفى به من اعادة ذكر القسم والحلف ولو كان ذا قربى يقول يقسمان بالله لا نطلب بالقسم بالله عوضا فنكذب فيه الا حد ولو كان الذى نقسم به له ذا قرابة منا ونحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة من صلاة الآخرين ومعنى الكلام أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا فى الصلاة التى ذكرها الله تعالى فى هذه الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم هى صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما **حدثنا** ابن بشار وعمرو بن على قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان

عليهم المراقب لاحوالهم وأنت فصل وأنت على كل شئ شهيد من الشهادة أو من الشهود الحضور وان تغفر لهم فيه سؤال وهو أنه كيف جاز لعيسى هذا القول والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب ان قوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس ينبئ عن ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكى لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا فقط واو سلم أنه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعند جهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس فى اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم أعظم كان العفو أحسن والأن الدليل السمعى فى شرعنا دل على أنه لا يكون فلعل هذا الدليل السمعى لم يكن موجودا فى شرع عيسى عليه السلام أو لعل عيسى جوز أن يكون بعضهم قد تاب عنه أما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت عند رفعه الى السماء فلا اشكال أصلا لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان أخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف منهم فانك أنت العزيز القادر على ما تريد الحكيم فى كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفى مصحف عبد الله فانك أنت الغفور الرحيم وضعفه العلماء لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر بالكلية الى حكمه تعالى والمقام مقام هذا الاذلال وعن بعضهم أن ذكر الغفور والرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة أما العزة والحكمة فلا يوجبان الا التعالى عن جميع جهات الاستحقاق لحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون أدل على كمال العفو والرحمة فان العفو عند المقدرة قال بعض العلماء فى الآية نوع شفاعة من عيسى عليه السلام لقومه أمته

الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم **ح** **وحدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى فاصابتكم مصيبة الموت فهذا رجل مات بغربة من الارض وترك تركته وأوصى بوصيته وشهد على وصيته رجلان فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد العصر وكان يقال عندها تصير الايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد فرجلين من أهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خنا ولا غيرنا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى القطان قال ثنا زكريا قال ثنا عامر ان رجلا توفى بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها فاحلفهما أبو موسى دبر صلاة العصر فى مسجد الكوفة بالله ما كتمنا ولا غيرنا وان هذه الوصية فاجازها **وقال آخرون** بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم قال هذا فى الوصية عند الموت يوصى و يشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال هذا فى الحضر أو آخران من غيركم فى السفر ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت فى سفر وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما و يدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كأنى أنظر الى العلجين حين انتهى بهما الى أبى موسى الاشعرى فى داره ففض الصحيفة فانكر أهل الميت وخونوهما فاراد أبو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له لا يبالى ان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما فى دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما و يحلفان بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا ان كتمتما كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك أولى ان يأتوا بالشهادة على وجهها **وأولى القولين** فى ذلك بالصواب عندنا قول من قال تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الله تعالى عرف الصلاة فى هذا الموضع بادخال الالف واللام فيها ولا تدخلهما العرب الا فى معروف اما فى جنس أو فى واحد معهود معروف عند المخاطبين فاذ كان ذلك كذلك وكانت الصلاة فى هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن بها جميع الصلوات لم يجز ان يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم صلوات ليست واحدة فيكون معلوما انها المعنية بذلك فاذا كان ذلك كذلك صح انها صلاة بعينها من صلوات المسلمين واذ كان ذلك كذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم صحيحا عنه انه اذا لاعن بين المتلاعنين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات كان معلوما ان التى عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هى الصلاة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلظ بها الاستحلاف من أراد تغليظ اليمين عليه هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من غروب الشمس وكان ابن زيد يقول فى قوله لا نشترى به ثمنا **ما حدثنى** به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا نشترى به ثمنا قال ناخذ به رشوة **القول فى تأويل قوله** (ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى الله وخفض اسم الله تعالى يعنى لا نكتم

قرأ بالنصب فاما على أنه ظرف لقال واما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر أى هذا الذى ذكرنا من كلام عيسى واقع فى هذا اليوم كقولك القتال يوم السبت وقال الفراء يوم أضيف الى ما ليس باسم فبنى على الفتح كما فى يومئذ وخطاه البصريون وقالوا انما يبنى الظرف اذا أضيف الى المبنى كالماضى فى قول النابغة شعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبى *

أو مثل لا فى قوله تعالى يوم لا تملك واجمعوا على ان هذا اليوم يوم القيامة والمراد ان صدقهم فى الدنيا ينفعهم فى القيامة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه وأما عيسى فكان صادقا فى الدنيا وفى الآخرة فنفعه صدقه وفى هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى فى قوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به رضى الله عنهم ورضوا عنه هما متلازمان لان رضى الله عن العبد فى رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان نسبة العبودية علم ان العبد لا يكون له ارادة واختيار فيكون ارادته مغمورة فى ارادة ربه فى ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات أو الى الجزء الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون أدل على العموم ولينبه على ان عقول ذوى العقول وعلوم أرباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانما هم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم انه سبحانه افتتح السورة بقوله أوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية تختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل فى جنب جلاله وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما أحسن هذا النسق وأيضا فى

شهادة الله عندنا وذكر عن الشعبى انه كان يقرؤه كالذى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا ما حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبى وجه معنى الكلام الى أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولا نكتم شهادة عندنا ثم ابتدأ يمينا باستفهام بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا أو كتما شهادته عندهما انهما من الآثمين وقد روى عن الشعبى فى قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما **حدثنى** أحمد بن يوسف الثعلبى قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبى انه قرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال أحمد قال أبو عبيد تنون شهادة ويخفض الله على الاتصال قال وقدر واها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وخفض انا لقراءة الشعبى ترك الاستفهام وقرأها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى ولا نكتم الله شهادة عندنا * وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراءة المستفيضة فى قراءة الامصار التى لا يثنا كر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول فى معنى ذلك ولا نكتم شهادة الله وان كان بعيدا **حدثنى** بذلك يونس قال أخبرنا ابن زيد عنه ۞ القول فى تاويل قوله (فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان) يعنى تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع فيهما أو ظهر وأصل العثر الوقوع على الشئ والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت أصبع فلان بكذا اذا صدمته وأصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

بذات لوث عفرنا اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من ان أقول لعا

يعنى بقوله عثرت أصاب ميسم خفها حجر أو غيره ثم يستعمل ذلك فى كل واقع على شئ كان عنه خفيا كقولهم عثرت على الغزل بآخره فلم يدع يتخذ فرده وبمعنى وقعت وأما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما فى هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشترى بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التى حلفا بها اثما وذلك أن يطلع على انهما كانا كاذبين فى ايمانهما بالله ما خانا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجد قد خانا من مال الميت شيأ أو غير اوصيته أو بدلا فانما بذلك من حلفهما برئ هما فآخران يقومان مقامهما يقول يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت الاوليان الموصى اليهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيأ حلف أولياء الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله أو آخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على أنهما استحقا اثما أى اطلع منهما على خيانة انهما كذبا أو كتما واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى له حكم الله تعالى على الشاهدين بالايمان فنقلوا الى الآخرين بعد ان

عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما ألزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه أوصى لغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه أوصى بماله كله أو أوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله ذواعدل منكم من أهل الاسلام أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان بالله بعد الصلاة فان حلفا على شئ يخالف ما أنزل الله تعالى من الفريضة يعني اللذين ليسا من أهل الاسلام فآخران يقومان مقامهما من أولياء الميت فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان واشهادتنا أحق من شهادتهما حدثني محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما يحلفان بالله لانشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فاذا شهدوا وأجاز الامام شهادتهما على ما شهدا قال للاولياء الرجل اذهبوا فاضربوا في الارض واسألوا عنهما فان أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الاولياء فيسألون فان وجدوا أحدا يطعن عليهما أو هما غير مرضيين عندهم أو اطلع على انهما خانا شيأ من المال وجدوه عندهما فاقبل الاولياء فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا انهما الخائنان متهمان في دينهما مطعون عليه أحق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاولييان وقال آخرون بل انما ألزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه أوصى لهما ببعض المال وانما ينقل الى الآخرين من أجل ذلك اذا ارتابوا بدعواهما ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انه أوصى لهما بكذا أو كذا فان عثر على أنهما استحقا اثما أي بدعواهما لانفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشئ مما تقولان * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما فحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما أو على أحدهما انما صح دعواه اذ حقق حقه أو الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث أو بجميعه ثم دعواهما في الذي أقر به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما الا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة فينقل حينئذ اليمين الى أولياء الميت وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك بالصحة لانا لا نعلم من أحكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود نظير الذلك ولا اذ لم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا باجماع من الامة لان اختلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى فيكون أصلا مسلما والمقول اذا خرج من ان يكون أصلا أو نظير الاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بان الشاهدين استحلفا من أجل انهما ادعيا من الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل ان أهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ان مدعي الوادعى في مال ميت وصية ان القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود اذا ارتيب بهما وانما نقل الايمان عنهم الى أولياء الميت اذا عثر على أن الشهود استحقوا اثما في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال ألزم اليمين الشهود لدعواهم لانفسهم وصية أوصى بها لهم

الطلب سؤال قد سأله قوم من قبلكم كقدماء الفلاسفة أعرضوا عن متابعة الانبياء واقبلوا على مجرد العقل والعقال فوقعوا في أودية الشبهات

الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد ليصح التكليف على أي وجه أراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليكون ردا على النصارى في أن عيسى ومريم عليهما السلام داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا هذا وأيضا لما أخبر عن فناء وجودهم المجازي لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى أعلم باسرار كتابه * التأويل أخبر عن كثرة السؤال أنها توريث الملال وذلك أن علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السؤال والثاني يذم فيه ذلك اذ يحصل بالعيان لا بالبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك نرى ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وسلم أرنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى عليه السلام فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ وقال موسى في الثالثة ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم الادنى بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي ان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق فاسألوا عنها بعد نزول القرآن عن القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم والله غفور لمن تاب من طلب علوم الحقائق بالقال حليم لمن يطالب بالحال فيصدر عنه في اثناء

ويجعلون فيها حلق الحديد ويحلقون لحيتهم ولا سائبة هم الذين يضربون في الارض خلعي العذار بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون انهم أهل الحقيقة ولا وصيلة هم أهل الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المؤاخاة والاتحاد ويرفضون صحبة الاقارب لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله من الاحكام والى الرسول لمتابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أي مشايخنا وأهل صحبتنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم أنفسكم أي اشتغلوا أولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يتعلم السباحة اذا تشبث به مثله هلكا معا الى الله مرجعكم جميعا فالطالبين بجذبات العناية والممضلين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر أحدكم الموت أي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصى بصفاتها الورثتها وهم القلب وأوصافه والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما العقل والسر من الروحانيات أو آخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان الحق وان كان على ذي قرابة من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب ان أنتم ضربتم في الارض أي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبته الموت أي فتصيب النفس جذبة الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلاة من بعد حضورهما مع الله وتوجيههما

الميت من ماله على ان ما قلنا في ذلك من أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الاخبار عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم ذكرمن قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدا الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم أنزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم **حدثنا** الحسن بن أبي شعيب الحراني قال ثنا محمد بن سلمة الحراني قال ثنا محمد بن اسحق عن أبي النضر عن زاذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى ابني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهي عظيم تجارته فرض فاوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم فقسمناها انا وعدي بن بداء فلما قدمنا ما ترك غير هذا ومادفع الينا غيره قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان نرتاب ايمانهم بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم حلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وثنا الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما أرادا ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا أشياء وسألوهما عنها فقالوا هذا الذي قبضناه ودفع الينا قال لهما أهله فباع شيأ أو ابتاعه قالا لا قالوا فهل استهلك من متاعه شيأ قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعض ما فيه فرفعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الآثمين قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضناه غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه فلا نعلم ولكنا اشتريناه منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا فكرهنا ان نكذب نفسنا فارتفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الاخرى فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقان ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية

اثنان ذوا عدل منكم الآية كلها قال هذا شئ حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت الارض كلها كفرا فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا وهم العرب أهل كفر فعسى أن يموت فى سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله ان ارتبتم فى أمرهما اذا قال الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه الا هذا الذى قلنا فان عثر على أنهما استحقا اثما انما حلفا على باطل وكذب فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذكرنا انه كان مع صاحبنا كذا وكذا فاذا هؤلاء لم يكن معه قال ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت القسامة على وارثه فاقسما ثم ضمن هذان قال الله تعالى ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان فتبطل ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب وقال ابن زيد قدم تميم الدارى وصاحب له وكانا يومئذ مشركين ولم يكونا أسلما فاخبرا أنهما أوصى اليهما رجل وجاؤا بتركته فقال أولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا كذا وكان معه اناء من فضة وقال الآخران لم يكن معه الا الذى جئنا به فحلفا خلف الصلاة ثم عثر عليهما بعد والاناء معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على أولياء الميت بالذى قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذى حلف عليه الاوليان

حدثنا الربيع قال ثنا الشافعى قال أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفرى عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بكر قال مقاتل أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك فى قول الله اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما تميمى والآخر يمانى صاحبهما مولى لقريش فى تجارة فركبوا البحر مع العرشى مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبزورقة فمرض القرشى فجعل وصيته الى الدارى فمات وقبض الداريان المال والوصية فدفعاه الى أولياء الميت وجاء ببعض ماله وأنكر القوم قلة المال فقالوا للدارين ان صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به فهل باع شيأ أو اشترى شيأ فوضع فيه أو هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانكما خنتمونا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى آخر الآية فلما نزلت أن يحبسا من بعد الصلاة فامر النبى صلى الله عليه وسلم فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله رب السموات ما تركنا مولانا من المال الا ما أتينا كم به وما لنا نشترى بايماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فلما حلفا خلى سبيلهما ثم انهم وجدوا بعد ذلك انا من آنية الميت فاخذ الداريان فقالا اشتريناه منه فى حياته وكذبا فكلفا البينة فلم يقدرا عليها فرفعوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما يعنى الداريين ان كتما حقا فآخران من أولياء الميت يقول فان اطلع يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله ان مال صاحبنا كان كذا كذا وان الذى يطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين هذا قول الشاهدين أولياء الميت ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها يعنى الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك * قال أبو جعفر فمما ذكرنا من هذه الاخبار التى رويناها دليل واضح على صحة ما قلنا من ان حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين فى هذا الموضع انما هو من أجل دعوى ورثته المسند اليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله اليهما أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قبله الا بيمين وان نقل اليمين الى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى بعد ان عثر على الشاهدين فى ايمانهما ما ظهر على كذبهما فيها ان القوم ادعوا فيما صح انه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه اليهما بعض ما تزول به الاملاك مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعى وتكون البينة

شهادة الحق ويدفعا تركة النفس وهى صفاتها الى ورثتها وهم القلب وصفاتها ولا يصرفانها فى شئ من السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا محمودا كالحرص اذا استعملته النفس فى طلب الدنيا ولذتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب فى طلب العلوم والكمالات صار محمودا وحافا عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظ من الحظوظ السفلية فآخران من صفات القلب هما التذكر والفكر الصائب ينظران فى عواقب الامور و يشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا والباقى خير من الفانى لشهادتنا أحق من شهادتهما الان الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق والتذكر والتفكر مالا الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ ان يأتوا بالشهادة على وجهها أى العقل والسر يأتيان فى يد والامر باستعمال صفات النفس فى السعادات الاخروية أو يخافان عواقب الامور بان يشددوا على أنفسهم بالاستهال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد ثم بالتفكر والتذكر يردان الامر الى وجوب رعاية الحقوق فيحتاجان الى كثرة الرياضة ماذا أجبتم قالوا وهم مستغرقون فى بحر الشهود ولا علم لنا أى بواطن الامور وحقائقها واذ أوحيت الى الحواريين أى فى عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب ذلك التعارف فى عالم الاشباح آمنا ان بعض الحواريين المقلدين فى الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فاراعوا الادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله أو يا روح الله ولا مع ربهم حيث نسبوه الى كمال قدرته ثم أظهروا دناءة همتهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب مائدة جسمانية

لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا لاول أنفاسنا وآخرها فان أهل الحق راقبون الانفاس لتصفو مع الله وتهوى مع الله وأنت خير الرازقين لان الذى ترزق رزق ملك ورزق غيرك رزق من غيره فمن يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها ويجعلها شبكة يصطاد بها الدنيا فانى أرده من المراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقى ويوم القيامة أيضا بحيث ردوا على صفاتهم التى ماتوا عليها كما قال صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه أأنت قلت للناس الخطاب مع الامة الآن من سنته سبحانه أن لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم أو المراد بالقول امرا لتكوين فالمعنى أهنت خلقت فيهم ايجادك وامك الهين أم انا خلقت ذلك فيهم خذلانا لهم انك أنت علام الغيوب الغيب ماغاب عن الخلق ويحتمل ان سيعلمه الخلق وغيب الغيب ماغاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه والله حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

(تفسير سورة الانعام مائة واثنان وعشرون آية وهى بين مكة والمدينة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار

فيها على المدعى وفساد ما خالف فى هذه الآية ما قلنا من التأويل وفيها أيضا البيان الواضح على ان معنى الشهادة التى ذكرها الله تعالى فى أول هذه القصة انما هى اليمين كما قال الله تعالى فى مواضع أخر والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فالشهادة فى هذا الموضع معناها القسم من قول القائل أشهد بالله انى لمن الصادقين وكذلك معنى قوله شهادة بينكم انما هو قسم بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسما اثنان ذوا عدل منكم ان كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما أو آخران من غير المؤمنين فانهما وذلك ان الله تعالى لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما الى الآخرين قال فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ومعلوم ان أولياء الميت المدعيين قبل الذين ظهر على خيانتهما غير جائز ان يكونا شهداء بمعنى الشهادة التى يؤخذ بها فى الحكم حق مدعى عليه لمدع لانه لا يعلم الله تعالى حكم قضى فيه لاحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا اقرار من المدعى عليه ولا برهان فاذ كان معلوما ان قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما انما معناه قسمنا أحق من قسمهما وكان قسم الذين عثر على أنهما أثما هو الشهادة التى ذكر الله تعالى فى قوله أحق من شهادتهما صح ان معنى قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة فى قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما وانها بمعنى القسم واختلفت القراء فى قراءة قوله من الذين استحق عليهم الاوليان فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الاوليان بضم التاء وروى عن على وأبى بن كعب والحسن البصرى انهم قرؤا ذلك من الذين استحق عليهم بفتح التاء واختلفت أيضا فى قراءة قوله الاوليين فقرأته عامة قراء أهل المدينة والشام والبصرة الاوليان وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة الاولين وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك من استحق عليهم الاولان وأولى القراءتين بالصواب فى قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرأ بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة عامة أهل التأويل على صحة تأويله وذلك اجماع عامتهم على ان تأويله فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤثمات على مال الميت الاثم فيهم يقومان مقام المستحق الاثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلى ذلك أو أكثر قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكروا بقيتهم ان شاء الله تعالى ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى شهادة بينكم ان يموت المؤمن فيحضره موته مسلمان أو كافران لا يحضره غيرا ثنين منهم فان رضى ورثته ما عاجل عليه من تركته وذلك وحلف الشاهدان ان انتهما انهما الصادقان فان عثر واحد حلف الاثنان الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بفتح التاء أرادوا ان يوجهوا تأويله الى فآخران يقومان مقامهما مقام المؤتمنين الذين عثر على خيانتهما فى القسم والاستحقاق به عليهما دعواهما قبلهما من الذين استحق على المؤتمنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما فى القسم والاستحقاق فى الاوليان بالميت وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة عنه فقرأ ذلك من الذين استحق بفتح التاء على معنى الاوليان بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير انا نختار الاخرى لاجماع الحجة من القراء عليها مع موافقتها التأويل الذى ذكرنا عن الصحابة والتابعين حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن وكريب عن على انه كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن وائل مولى أبى عبيد عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى بن كعب كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان وأما أولى القراآت بالصواب فى قوله الاوليان عندى فقراءة من قرأ الاوليان بصحة معناها وذلك معنى فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ثم حذفوا الاثم وأقيم مقامهم الاوليان لانهما هما اللذان ظلما وانما فيهما بما كان من خيانة

الذين استحقا الاثم وعثر عليهما بالخيانة فيهما فيما كان ائتمنهما عليه الميت كما قدمنا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا في تاويل هذه القصة وهو قوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه ان يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله ان ارتبتم لانشتري به ثمنا فقال به فعاد بالهاء على اسم الله وانما المعنى لانشتري بقسمنا بالله فاجترئ بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لانشتري بالقسم بالله استغناء بفهم السامع بمعناه من ذكر اسم القسم وكذلك اجترئ بذكر الاولين من ذكر الاثم الذي استحقه الخائنان لخيانتهما اياهما اذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه اياه من اعادته وذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما وأما الذين قرؤا ذلك الاولين فانهم قصدوا في معناه الى الترجمة به عن الذين فاخرجوا ذلك على وجه الجمع اذ كان الذين جميعا وخفضا اذ كان الذين مخفوضا وذلك وجه من التأويل غير انه انما يقال للشئ أول اذا كان له آخر هو له أول وليس للذين استحق عليهم الاثم آخر هم له أول بل كانت ايمان الذين عثر على انهما استحقا اثما قبل ايمانهم فيهم الى ان يكونوا اذ كانت ايمانهم آخرا أولى ان يكونوا آخرين من ان يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لاولى قبلها وأما القراءة التي حكيت عن الحسن أفقراءة عن قراءة الحجة من القراء شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب واختلف أهل العربية في الرافع لقوله الاوليان اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة زعم انه رفع ذلك بدلا من آخرين في قوله فآخران يقومان مقامهما وقال انما جاز ان يبدل الاوليان وهو معرفة من آخرين وهو نكرة لانه حين قال يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم كان كانه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال الاوليان فاجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز

على يوم يلقى الامورا * صوم شهور وجبت نذورا * وبادنا مقلدا مخبورا

قال فجعله على واجب لانه في المعنى قد أوجب * وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون الاوليان بدلا من الآخرين من أجل انه قد نسق فيقسمان على يقومان في قوله فآخران يقومان فلم يتم الخبر بعد من قال لا يجوز الابدال قبل اتمام الخبر كما قال غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال الاوليان مرفوعان بمالم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم وانما موضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك ان معنى الكلام فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان موضع الاثم كما قال تعالى في موضع آخر أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وكما قال وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

يمشي بيننا حانوت خمر * من الحرس الصراصرة العطاط

وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجترئ بذكر الحانوت منه فكذلك من الذين استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة وأقيم المخبتان مقامهما فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر واما قوله عليهم في هذا الموضع فان معناها فيهم كما قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع موضع على وعلى في موضع في وكل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر متى ما تنكروها تعرفوها * على اقطارها علق نقيب

وقد تاولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان

كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) القراآت وأنشأنا بغير همز حيث كان أبو عمرو و يزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزئ وبابه بالهمز أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وقرأ يزيد والشموني وحمزة في الوقف بغير همز الباقون بغير همز مطلقا فاما بالامالة حيث كان حمزة * الوقوف والنور ط لان ثم لترتيب الاخبار بعدلون ه أجلا ط تمترون ه وفي الارض ط وقيل لا وقف ليصير التقدير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وقيه بعد بل المعنى وهو المستحق للعبودية في أهل السموات وأهل الارض تكسبون ه معرضين ه لما جاءهم ط للابتداء بالتهديد يستهزؤن ه مدرارا ص لعطف المتغفين آخرين ه سحر مبين ه عليه ملك ط لا ينظرون ه يلبسون ه يستهزؤن ه المكذبين ه

* التفسير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت الانعام جملة واحدة وتنزلت معها من الملائكة سبعون ألف ملك فلؤا ما بين الاخشبين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم سوى آيات معدودات عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد بعث بها الى جبريل مع خمسين ملكا أو خمسين

دحض حجج المشركين وعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ولنز ولها جملة ذهب علماء الكلام الى ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام فانها تنزل كفاء المصالح وبحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في أوائل سور خمس واختص كل منها بصفة لكن أعمها صدر فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكان سائر السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله سبحانه على نفسه بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والثناء على النفس قبيح في الشاهد ففيه دليل على انه لا يمكن قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفاته وأفعاله لا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان استحقاق المدح بحسب الفضيلة والكمال ولا يوجد في الممكن صفة كمال الا وهي مشوبة بالنقص والاختلال أدناه الافول في أفق الامكان بخلاف واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته وجلاله فلا ينبغي ان يمدح الا هو ولا أن يثني الا عليه ولان يشكر ويحمد الا له ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف أسامي لم نزده معرفة * وانما لذة ذكرناها وقد تقدم في الاسماء ان معنى الخلق راجع الى التقدير والتقدير عائد الى العلم فالمراد انه أوجد السموات والارض على حسب علمه الازلي قال بعض العلماء السماء كالدائرة والارض كالمركز وحصول الدائرة يوجب تعين المركز ولا ينعكس لامكان أن يحيط بالمركز

ذاكروا

مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان أنهما رجلان آخران من المسلمين أو رجلان أعدل من المقسمين الاولين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن عامر عن شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة فان عثر أي اطلع منهما على خيانة على أنهما كذبا أو كتما شهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا أجيزت شهادة الآخرين وأبطلت شهادة الاولين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال كان ابن عباس يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين وقال كيف يكون الاوليان أرأيت لو كان الاوليان صغيرين **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا عبدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين قال وقال أرأيت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما * قال الامام أبو جعفر فذهب ابن عباس فيما أرى الى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الاولين أو المقسمين وفي اجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى يجب فيه على شاهدين فيما قام به من الشهادة دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذي قاله الحسن ومن قال بقوله في قول الله تعالى فآخران يقومان مقامهما أولى به وأما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل أن يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان أفضل وهي تريد أفضل منك وذلك اذا وضع أفعل موضع الخبر وان وقع موقع الاسم وأدخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك أيضا اذا كان جوابا للكلام قد مضى فيقال هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت **حدثني** يونس عن ابن وهب عنه ﴿ القول في تأويل قوله (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين) يقول تعالى ذكره فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان باليمين والميت من الخائنين لشهادتنا أحق من شهادتهما يقول لايماننا أحق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وأيمانهما الكاذبة في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا وكذا في أيمانهما التي حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق في ايماننا وقد بينا معنى أن الاعتداء المجاوزة في الشيء حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عدا ومن يأخذ ما ليس له أخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة أموال الناس ﴿ القول في تأويل قوله (ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي قلت لكم في أمر الاوصياء اذا ارتبتم بامرهم واتهمتموهم بخيانة مال من أوصى اليهم من حبسهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلهم أولياء الميت أدنى لهم أن يأتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتم بهم أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم يقول أو يخاف هؤلاء الاوصياء ان عثر عليهم أنهم استحقوا اثما في أيمانهم بالله أن ترد أيمانهم على أولياء الميت بعد أيمانهم التي عثر عليها أنها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ في أيمانهم وشهاداتهم مخافة الفضيحة على أنفسهم وحذرا أن يستحق عليهم ما حلفوا فيه أولياء الميت وورثته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ونحن

ذاكروا الرواية في ذلك عن بعض من بقي منهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان عثر على أنهما استحقا اثما يقول ان اطلع على أن الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة وأنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك أدنى أن ياتوا الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما الاقسام اذا كانوا كافرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة الآية يقول ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم وأن يخافوا العقاب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم قال فتبطل أيمانهم ويؤخذ أيمان هؤلاء وقال آخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها وعلى انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين أن صاحبكم لهذا أوصى وان هذه تركته فيقول لهما الامام قبل أن يحلفا ان كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما ولم يجز لكما شهادة وعاقبتكما فان قال لهما ذلك فان ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها ۞ القول في تاويل قوله (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره وخافوا الله أيها الناس وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبة وان تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله وأن تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق في هذا الموضع هو الكاذب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والله لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذي قال ابن زيد من ذلك عندي بمدفوع الا أن الله تعالى عم الخبر بانه لا يهدي جميع الفساق ولم يخصص منهم بعضا دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معاني الفسق كلها حتى يخصص شيأ منها ما يجب التسليم له فيسلم له ثم اختلف أهل العلم في حكم هاتين الآيتين هل هو منسوخ أو هو محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ ذكر من قال ذلك ثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هي منسوخة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هي منسوخة يعني هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية وقال جماعة هي محكمة وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما مضى والصواب من القول في ذلك أن حكم الآية منسوخ وذلك ان من حكم الله تعالى الذي عليه أهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعى عليه دعوى مما يملكه بنو آدم أن المدعى عليه لا يبرئ ممن ادعى عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعي بينة تصح دعواه وانه ان اعترف وفي يدي المدعى سلعته فادعى انها له دون الذي في يده فقال الذي هي في يده بل هي لي اشتريتها من هذا المدعي أن القول قول من زعم الذي هي في يده أنه اشتراها منه دون من هي في يده مع يمينه اذا لم يكن للذي هي في يده بينة تحقق به دعواه الشراء منه فاذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين أهل العلم وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى فيهما أمر وصية الموصي الى عدلين من المسلمين أو آخرين من غيرهم انما الزم النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما شيأ اذ حلفا حتى اعترفت الورثة في أيديهما ما اعترفوا من الجام أو الابريق

منها زوجها فالنور والظلمة لما تعاقبا صار كان كل واحد منهما تولد من الآخر وقيل لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار ولهذا جمع الظلمات اذ لكل جرم ظل والظل ظلمة ووحد النور لان النار واحد وهو منها والظلمة والنور ههنا هما الامران المحسوسان بالبصر لان الاصل فى الاطلاق الحقيقة والقرينة تذكر السموات والارض وعن ابن عباس ان الظلمة ظلمة الشرك والنفاق والنور نور الاسلام واليقين وعلى الاول فانما جمع الظلمات و وحد النور لان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التفاوت قليلا وتلك المراتب كثيرة أولانه قصد بالنور الجنس وعلى الثانى فذلك لان الحق واحد والباطل أكثر من أن يحصى وانما قدمت الظلمة على النور لان عدم المحدثات سابق على وجودها والظلمة عدمية عند من يجعلها عدم النور أو شبهه بالعدم عند من يجعلها هيئة مضادة للنور وقد ورد فى الاخبار ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معطوف على قوله الحمد لله والمعنى انه حقيق بالحمد على ما خلق ثم الذين كفروا يعدلون عن طريق الانصاف فيكفرون بربهم أو على خلق السموات معناه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون أى يسوون به ما لا يقدر على شئ من ذلك فعلى المعنى الاول يعدلون من العدول وعلى الثانى هو من العدل ومعنى ثم ههنا وفى قوله ثم أنتم تمترون تراخى الرتبة واستبعاد مضمون الجملتين أحدهما عن الآخر ثم دل دليل آخر على اثبات الصانع

أو غير ذلك من أموالهم فزعما أنهما اشتراه من ميتهم فحينئذ الزم النبى صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين فدعواهما وما وجد فى أيديهما من مال الميت انه لهما اشتراه ذلك منه فصارا مقرين بالمال للميت مدعيين منه الشراء فاحتاجا حينئذ الى بينة تصح دعواهما و ورثة الميت رب السلعة أولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الآية فان كان تاويل ذلك كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الآية منسوخة لانه غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله تعالى انه منسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم أو بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا خبر بذلك ولا يدفع صحته عقل فغير جائز أن يقضى عليه بانه منسوخ ۞ القول فى تاويل قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره واتقوا الله أيها الناس واسمعوا وعظه ايا كم وتذكيره لكم واحذروا يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره كما قال الراجز

علفتها تبنا وماء باردا * حتى غدت همالة عيناها

يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار سقيتها اذ كان السامع اذا سمعه عرف معناه فكذلك فى قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذر والعلم السامع معناه اكتفاء بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى خلقه عقابه على معاصيه وأما قوله ماذا اجبتم فانه يعنى به ما الذى أجابتكم به امكم حين دعوتموهم الى توحيدى والاقرار بى والعمل بطاعتى والانتهاء عن معصيتى قالوا لا علم لنا فاختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت امهم ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم أجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على امهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا بذلك أنهم لما نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول فى قوله يوم يجمع الله الرسل الآية قال من هول ذلك اليوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الاعمش عن مجاهد فى قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقزعون فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد فى قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت علام الغيوب وقال آخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا * وقال آخرون معنى ذلك ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا لانه تعالى ذكره أخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب أى انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفى العلوم وجليه فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى لا أنهم نفوا ان يكونوا علموا ما شاهدوا كيف يجوز ان يكون ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما أجابتهم به امهم وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء فقال تعالى

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأما الذى قاله ابن جريج من ان معناه ماذا عملت الامم بعدكم وماذا أحدثوا فتأويل لامعنى له لان الانبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها الا ما أعلمها الله من ذلك واذا سئلت عما عملت الامم بعدها والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفت ذلك انه كائن منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى عن مسئلته اياهم يدل على غير ذلك ۞ القول فى تأويل قوله (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يقول تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا أجبتم أممكم فى الدنيا اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فاذ من صلة أجبتم كان معناها ماذا أجابت عيسى الامم التى أرسل اليها عيسى فان قال قائل وكيف سئلت الرسل عن اجابة الامم اياها فى عهد عيسى ولم يكن فى عهد عيسى من الرسل الا أقل من ذلك قيل جائز ان يكون الله تعالى عنى بقوله فيقول ماذا أجبتم الرسل الذين كانوا أرسلوا فى عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجميع والمراد منهم من كان فى عهد عيسى كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس وان كان مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى الكلام اذ قال حين قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس يقول ياعيسى اذكر أيادى عندك وعند والدتك اذ قويتك بروح القدس وأعنتك به وقد اختلف أهل العربية فى أيدتك ما هو من الفعل فقال بعضهم هو فعلتك كما فى قولك قويتك فعلت من القوة وقال آخرون بل هو فاعلتك من الايد وروى عن مجاهد انه قرأ اذ أيدتك بمعنى أفعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعنى بجبريل يقول اذ أعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فى حال تكلمك الناس فى المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه أيده بروح القدس صغيرا فى المهد وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله فى المهد لان معنى ذلك صغيرا كما قال الله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل يقول واذ كرأيضا نعمتى عليك اذ علمتك الكتاب وهو الخط والحكمة وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى أنزلته اليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير باذنى يعنى بقوله تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول بعونى على ذلك وعلمنى به فتنفخ فيها يقول فتنفخ فى الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا باذنى وتبرئ الاكمه يقول وتشفى الاكمه وهو الاعمى الذى لا يبصر شيأ المطموس البصر والابرص باذنى وقد بينت معانى هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا مفسرا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات يقول واذكر أيضا نعمتى عليك بكفى عنك بنى اسرائيل اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يقول اذ جئتهم بالادلة والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما أرسلتك به اليهم فقال الذين كفروا منهم يقول تعالى ذكره فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بنى اسرائيل ان هذا الا سحر مبين * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة ان هذا الا ساحر مبين يعنى يبين عما أتى به لمن رآه ونظر اليه انه سحر لا حقيقة له وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان هذا الا ساحر مبين بمعنى ما هذا يعنى به عيسى الا ساحر مبين يقول يبين بافعاله وما يأتى به من هذه الامور العجيبة عن نفسه انه

من الطين أو خلقكم من النطفة المتولدة من الاغذية المنتهية الى العناصر ولا ريب ان خلق الاغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الاجزاء ثم توليد النطفة المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة فى الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادرا على اعادتها واعادة الحياة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد أما قوله ثم قضى أجلا فاعلم ان لفظ القضاء قد يرد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل وبمعنى صفة الفعل اذا تم فقضاهن سبع سموات ومنه قولك قضى فلان حاجة فلان والانسب ههنا هو الاول والاجل فى اللغة يعنى الوقت المضروب لانقضاء الامد وأصله من التأخير ومنه الاجل نقيض العاجل ثم ان صريح الآية يدل على حصول أجلين لكل انسان فقال أبو مسلم الاول آجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت آجالهم معلومة والثانى آجال الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هى مسماة عند الله تعالى وقيل الاول أجل الموت والثانى أجل القيامة لانه لا آخر له ولا يعلم أحد كيفية الحال فى هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين أن يخلق الى أن يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثانى الموت وقيل الاول مقدار ما انقضى من عمر كل أحد والثانى ما بقى من عمره وقال حكماء

والثاني الاجل الاختراعي الذي
يحصل بسبب من الاسباب
الخارجية كالغرق والحرق والقتل
واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة
ومعنى مسمى أي مذكورا سمه في
اللوح المحفوظ ومعنى عنده أي في
حكمه وعلمه كما تقول هذه المسئلة
عند الشافعي كذا وعند أبي حنيفة
كذا وارتفع أجل بالابتداء وجاز
ذلك مع تنكيره لمكان وصفه
فقارب المعرفة وانما لم يقل وعنده
أجل مسمى تعظيما لشأن هذا
الاجل فكانه قيل وأي أجل مسمى
عنده والمرية والامتراء الشك
ومعنى ثم تبعيد الامتراء عن مثل
هذه الحجة الباهرة الموجبة لليقين
في أمر المبدأ والمعاد ثم قرر انه سبحانه
عالم بجميع المعلومات ردا على من
زعم انه غير عالم بالجزئيات فلا
يمكنه تميز المطيع من العاصي ولا
تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن
عمرو فقال وهو الله في السموات
فزعمت المجسمة بهذا ونحو قوله
أم أمنتم من في السماء انه سبحانه
مستقر في السماء قالوا ويؤكده وقف
بعض القراء على السموات والابتداء
بقوله وفي الارض يعلم أي يعلم
سرائركم الموجودة في الارض ولو
سلم أن لا وقف فالاجماع حاصل على
انه ليس موجودا في الارض ولا يلزم
من ترك العمل باحد الظاهرين
ترك العمل بالظاهر الآخر من غير
دليل ونوقض بانه تعالى قال في
مواضع لله ما في السموات فلو كان
هو في السماء لزم ان يكون مالكا
لنفسه ولا يخفى ضعف هذا النقض
لانه مخصوص بالقرينة كقوله ان
الله على كل شئ قدير وبانه اما أن
يراد كونه في سماء واحد وهو ترك الظاهر أو في جميع السموات وهو يقتضي كونه ذا أجزاء وحصول المتغير الواحد

ساحر لانفي صادق والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى متفقتان غير
مختلفتين وذلك ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا بانه
ساحر فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها والموصوف يدل
على صفته والفاعل يدل على فعله فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب الصواب في قراءته ۞ القول في تاويل
قوله (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون) يقول تعالى
ذكره واذكر أيضا يا عيسى اذ ألقيت الى الحواريين وهم وزراء عيسى على دينه وقد بينا معنى ذلك
ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تاويل
قوله واذ أوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ أوحيت الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم
* وقال آخرون معنى ذلك ألهمتهم فتأويل الكلام اذ ألقيت الى الحواريين ان صدقوا بي
وبرسولي عيسى فقالوا آمنا أي صدقنا بما أمرتنا ان نؤمن بك وبرسولك واشهد علينا بانا مسلمون يقول
واشهد علينا بانا خاضعون لك بالذلة سامعون مطيعون لامرك ۞ القول في تاويل قوله (اذ قال
الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى أيضا نعمتي عليك اذ أوحيت الى الحواريين ان
آمنوا بي وبرسولي اذ قالوا لعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فاذا
الثانية من صلة أوحيت واختلفت القراء في قراءة قوله يستطيع ربك فقرأ ذلك جماعة من الصحابة
والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان تسأل ربك وهل تستطيع ان
تدعو ربك أو هل تستطيع وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون شاكين ان الله تعالى قادر أن
ينزل عليهم ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع أنت ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن
بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر
أن ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا يا عيسى هل تستطيع ربك حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال
ثنا القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد
ابن جبير انه قرأها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسأل ربك وقال ألا ترى أنهم
مؤمنون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق هل يستطيع بالياء ربك بمعنى أن ينزل علينا ربك كما
يقول الرجل لصاحبه أتستطيع ان تنهض معنا في كذا وهو يعلم انه يستطيع ولكنه انما يريد
انهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون مرادا قارئه كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن تنزل
علينا * وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ ذلك هل يستطيع بالياء ربك برفع الرب بمعنى
هل يستجيب لك ان سألته ذلك ويطيعك فيه وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لما بينا قبل من
ان قوله اذ قال الحواريون من صلة اذ جئت وان معنى الكلام واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي
وبرسولي اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فبين اذ كان ذلك كذلك ان الله
تعالى ذكره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك
والاقرار لله بالقدرة على كل شئ وتصديق رسولي فيما أخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى
لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ففي استتابة الله اياهم ودعائه لهم
الى الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله صلى الله عليه
وسلم كامتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب اذ كان لا معنى
في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ان
تستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما استعظم منهم لان ذلك منهم كان مسألة

آية

آية فان الآية انما يسأل لها الانبياء من كان بها مكذبا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا ويفجر لحاج مكة أنهارا من سأله من مشركي قومه وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه ومسألة شعيب ان يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل اليه كان الذين سألوا عيسى ان يسأل ربه ان ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه كانت مسألتهم فقد أحالهم الذين قرؤا ذلك بالتاء ونصب الرب محلا أعظم من المحل الذي ظنوا انهم نزهوا رجهم عنه أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بانه نبي مبعوث ورسول مرسل وان الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر فان كانوا سألوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسألتهم اياه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيه اذا كان فقيرا ان يسأل له ربه ان يغنيه وان عرضت به حاجة ان يسأل له ربه ان يقضيها فانى ذلك من مسألة الآية فى شئ بل ذلك سؤال ذى حاجة عرضت له الى ربه فسأل نبيه مسألة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى عن القوم ينبئ بخلاف ذلك وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا فقد أنبأ هذا عن قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى تصدقهم ولا اطمأنت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان أبين من هذا الكلام فى ان القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك فى دينهم وتصديق رسولهم وانهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال لبنى اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فان أجر العامل على من عمل له فعملوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان أجر العامل على من عمل له وأمرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم يكن نصوم لاحد ثلاثين يوما الا أما معناحين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال فانزلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم فاكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا هل يطيعك ربك ان سألته فانزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها وأما المائدة فانها الفاعلة من مادفلان القوم يميدهم ميدا اذا أطعمهم ومادهم ومنه قول رؤبة

يهدى رؤس المترفين الانداد * الى أمير المؤمنين الممتاد

يعنى بقوله الممتاد المستعطى فالمائدة المطعمة سميت الحوان بذلك لانها تطعم الاكل مما عليها والمائدة المدارة فى البحر يقال مادبى يميدنى ميدا وأما قوله قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء اتقوا الله أيها القوم وخافوا أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان الله لا يعجزه شئ أراده وفى شككم فى قدرة الله على انزال مائدة من السماء كفر به فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقى على ما أتوعدكم به من عقوبة الله اياكم على قولكم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ۞ القول فى تأويل قوله (قالوا نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) يعنى تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فى قولكم لى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء انا انما قلنا ذلك وسألناك ان تسأل لنا ربك لنأكل من المائدة فنعلم يقينا قدرته على كل شئ وتطمئن قلوبنا وتستكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما يشاء وأراد ونعلم ان قد صدقتنا ونعلم انك لم

فى مكانين وكلاهما محال والحق انه لا يلزم من استحباب المكان الافتقار اليه ولا التجسم والتحيز تعالوه ودقيق يفهم ممن وفق له وبانه لو كان موجودا فى السموات لكان محدودا متناهيا فيكون قابلا للزيادة والنقصان فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثا ويرد عليه انه لا يجوز أن يكون فى السموات وفوقها الى ما لا يتناهى لاسيما عند من يقول ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه وبانه لو كان فى السموات فان لم يقدر على عالم آخر فوقها لزم تحيزه وان قدر فلو فعل لحصل تحت ذلك العالم والقوم ينكرون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم من القدرة الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله فى تدبير السموات والارض كما يقال فلان فى أمر كذا أى فى تدبيره واصلاحه وعلى هذا يكون فى السموات خبرا بعد خبر ويوقف على اسم الله ثم يبتدأ بما بعد ذلك ويكون المعنى انه يعلم فى السموات والارض سرائر الملائكة والانس والجن أو المراد وهو المعبود فيهما أو المعروف بالالهية أو المتوحد أو هو الذى يقال له الله فيهما لا شريك له فى هذا الاسم وأسر من صفات القلوب وهى الدواعى والصوارف والجهر من أعمال الجوارح ولان الاول مقدم على الثانى طبعا فلا جرم قدم عليه وضعا والجملة أعنى قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها أو خبر ثالث أو كلام مبتدأ ويعلم ما تكسبون الكسب من أخص الاعمال السرية والجهرية لانه الفعل المفضى الى اجتلاب نفع أو اندفاع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد الاخص بالذكر بعد الاعم للتقرير والتأكيد أو بكونه أهم حسن لا يلزم منه ما ذكر فى شئ على شئ والمراد انه عالم بما يستحقه الانسان على أفعاله من ثواب أو عقاب ثم لما فرغ من دلائل التوحيد والمعاد شرع

تاتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض والمراد ما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الاوهم على حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم الثانية كونهم مكذبين وهذه شر مما قبلها لان الاعراض قد يكون للغفلة لا للتكذيب واذا كذب فقد أعرض وزاد قال علماء المعاني ههنا حذف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وهو الحق قال أنس هو انشقاق القمر بمكة انفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة وقيل هو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولى الحمل على الكل المرتبة الثالثة كونهم مستهزئين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية في الغواية وذلك قوله فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا أي اخبار الشئ الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذي أنبأ الله تعالى به كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نبأ هذا اذا نزل بك ما تحذره وذلك ان الغرض من الخبر حصول العلم بالمخبر عنه وذلك انما يتحقق بعد المعاينة ومعنى الآية سيعلمون باي شئ استهزؤا وانه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند نزول العقاب بهم في الدنيا كيوم بدر وغيره أو في الآخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب والاستهزاء أوعدهم على ذلك عادا الى الموعظة والنصيحة بتذكير أحوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن

تكذبنا في خبرك انك لله رسول مرسل ونبي مبعوث وتكون علينا يقول وتكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن يشهد ان الله أنزلها حجة لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء ولك على صدقك في نبوتك ۞ القول في تاويل قوله (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه أجاب القوم الى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا يقول نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال أرادوا ان تكون لعقبهم من بعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم أحياء منهم يومئذ وآخرنا من بعدهم منهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلي فيه قال نزلت مرتين * وقال آخرون معناه نا كل منها جميعا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه قال أكل منها يعني من المائدة حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم * وقال آخرون معنى قوله عيدا عائدة من الله تعالى علينا وحجة وبرهان * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد بنا في اليوم الذي تنزل فيه ونصلي له فيه كما يعيد الناس في أعيادهم لان المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا دون القول الذي قاله من قال معناه عائدة من الله علينا وتوجيه معاني كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل وأما قوله لاولنا وآخرنا فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله للاحياء منا اليوم ومن يجيء بعدنا منا للعلة التي ذكرناها في قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو الاغلب من معناه وأما قوله وآية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك في وحدانيتك وفي صدق عبدك اني رسول اليهم بما أرسلتني به وارزقنا وأنت خير الرازقين واعطنا من عطائك فانك يا رب خير من يعطي وأجود من تفضل لانه لا يدخل عطاءه من ولا نكد وقد اختلف أهل التأويل في المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن السلمي قال نزلت المائدة خبزا وسمكا **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المائدة سمكة فيه من طعم كل طعام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يا كلون منه أينما نزلوا اذا شاؤا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصتمن شعير وأحوات قال الحسن قال أبو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغني عنهم فقال لا شئ ولكن الله حسابين أضاعفهن البركة فكان قوما يا كلون ثم يخرجون ويجيء آخرون

فيأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن امرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام أنوابها حين عرض عليهم العذاب اذ كفروا ألوان من طعام ينزل عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يا كلون منها ماشاؤا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدري كيف كان شأن مائدة بني اسرائيل قال فقلت لا قال انهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يا كلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم مالم تخبؤا أو تخونوا أو ترفعوا فان فعلتم فانى أعذبكم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الابل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم على لسان نبيكم انكم ستظهرون على العرب ونها كم ان تكنزوا الذهب والفضة وأيم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا ألما حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف ابن خالد قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى المائدة قال كانت طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا * وقال آخرون كانت المائدة عليها من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فامروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا فقال القوم وخبؤا وادخروا فقولهم الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد فلما أبلاهم الله به كانوا اذا فعلوا شيأ من ذلك أنبأهم به عيسى فخان القوم فيه فخبؤا وادخروا لغد * وقال آخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدي تختلف عليها بكل طعام حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة فى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال رأوا الايدي تختلف عليها بكل شئ الا اللحم * وقال آخرون لم ينزل الله على بني اسرائيل مائدة ثم اختلف قائلوا هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضرب به الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مسألة نبي الله الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد أنزل علينا مائدة من السماء قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شئ * وقال آخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى آخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال فى المائدة لم تنزل حدثني الحرث

انه غير مقدر بزمان لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ولكنه اذا انقضى الاكثر من أهل كل عصر فقد انقضى القرن وليس المراد أن يصدق الكفار محمدا فى هذه الاخبار لانهم بصدد التكذيب فسيكذبونه فيها أيضا وانما المراد أن ما يختص بالمقدمين منهم مشهور بين الناس فيبعد أن يقال انهم ما سمعوا تلك الحكايات ومجرد سماعها يكفى فى الاعتبار ثم يصف تلك القرون بثلاثة أوصاف الاول تمكينهم فى الارض مكن له فى الارض جعل له مكانا ومكنه فيها اثبته وهما متقاربان ولهذا جمع بينهما فى الآية والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال واسباب الدنيا الثانى ارسال السماء عليهم يعنى الغيث أو السحاب أو الخضراء لان المطر ينزل من ذلك الصوب والمدرار كثير الدر در اللبن اذا أقبل على الحالب منه شئ كثير ومدرار اذا تتابع مطاره ومفعال من ابنية المبالغة يستوى فيه المذكر والمؤنث الثالث وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم أى من تحت أمكنتهم والمراد أنهم أصحاب البساتين والقصور والمنتزهات فان قيل الهلاك غير مختص لهم وانما يجرى ذلك على الانبياء والمؤمنين أيضا قلنا لدفع هذا الاشكال كرر فقال فاهلكناهم بذنوبهم فان الاهلاك بسبب المعاصى والآثام لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين على كمال عزته واستغنائه ونهاية قدرته واستعلائه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

طوائف متعددة منهم من بالغ فى حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه ومناه لاعلى قانون الخير والعدل فمنعه ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور فى الآية وفيه أن لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذى لاأصل له وهم الذين عنوا بقوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس والمعنى انه لو نزل الكتاب جملة واحدة فى صحيفة واحدة فرأوه ولمسوه وشاهدوه عيانا لطعنوا فيه وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو أن نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره منكرا وان كان من قبيل الاعجاز فالملك يقدر على انزاله من السماء وقبل الايمان بصدق الرسل لم يكن عصمة الملائكة معلومة وحينئذ يجوز أن يكون نزول ذلك من قبل بعض الجن والشياطين أو من بعض الملائكة الذين لم تثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق وأجيب بان المقصود من الآية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد أنهم اذا لمسوه بايديهم بقوى الادراك البصرى أو بالادراك اللمسى وبلغ الغاية فى القوة والظهور ثم ان هؤلاء يقولون شاكين فى ان ذلك الذى رأوه ولمسوه هل هو موجود أم لا وذلك يدل على أنهم بلغوا فى الجهالة الى حد السفسطة قال القاضى فى الآية دليل على وجوب اللطف لانه بين انه انما لم ينزل هذا الكتاب من حيث انه لو أنزله لقالوا هذا القول فيفهم منه انهم لو قبلوه وآمنوا به لانزله لامحالة ويزيف بان المفهوم ليس

قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا أن تنزل عليهم * والصواب من القول عندنا فى ذلك ان يقال ان الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه وانما قلنا ذلك للخبر الذى روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه و بعد فان الله تعالى لايخلف وعده ولا يقع فى خبره الخلف وقد قال تعالى مخبرا فى كتابه عن اجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ماسأله من ذلك انى منزلها عليكم وغير جائز أن يقول تعالى ذكره انى منزلها عليكم ثم لا ينزلها لان ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول انى منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يكون فمن يكفر بعد منكم فانى معذبه عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز ان يوصف ربنا تعالى بذلك وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها ما كول وغير جائز ان يكون كان سمكا وخبزا وجائز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولاضار الجهل به اذا أقر تالى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل ۞ القول فى تاويل قوله (قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين) وهذا جواب من الله تعالى القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألته ربهم من انزاله مائدة عليهم فقال تعالى ذكره انى منزلها عليكم أيها الحواريون فطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعاميكموها منكم رسالتى اليه و ينكر نبوة نبيى عيسى صلى الله عليه وسلم ويخالف طاعتى فيما أمرته ونهيته فانى أعذبه عذابا لاأعذبه أحدا من عالمى زمانه فعمل القوم فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا بان مسخوا قردة وخنازير كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى منزلها عليكم الآية ذكر لنا انهم حولوا خنازير حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبى عدى ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبى المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان أشد الناس عذابا ثلاثة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت أبا المغيرة القواس يقول قال عبد الله بن عمرو ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته المائدة فانى أعذبه عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين يقول أعذبه بعذاب لاأعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول مالبس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته) يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم اذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقيل ان الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه اليه فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى أمرهم بذلك فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لى أن أقول مالبس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب الى قوله وأنت على كل شئ شهيد * وقال آخرون بل هذا خبر من الله تعالى عن انه يقول لعيسى ذلك فى القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال والناس يسمعون فراجعه بما قد رأيت وأقر له بالعبودية عن نفسه فعلم من كان يقول فى عيسى

ما يقول انه انما كان باطلا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فارعدت مفاصله وخشي ان يكون قد قال فقال سبحانك ان كنت قلته فقد علمته الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيامة ألا ترى انه يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا التأويل الذي تاوله ابن جريج يجب ان يكون واذ بمعنى واذا كما قال في موضع آخر ولو ترى اذ فزعوا بمعنى يفزعون وكما قال أبو النجم

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن في العلالي العلى

والمعنى اذا جزى وكما قال الاسود

فالآن اذ هان لبتهن فانما * تعلن بالام يذهب الشيخ مذهبا

بمعنى اذا هان لبتهن وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا وجه تاويل الآية فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في الدنيا وأعذبه أيضا في الآخرة اذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك قول من قال بقول السدي وهو ان الله تعالى قال ذلك لعيسى حين رفعه اليه وان الخبر خبر عما مضى لعلتين احداهما أن اذا انما تصاحب في الاغلب من كلام العرب المستعمل بينها الماضي من الفعل وان كانت قد تدخلها أحيانا في موضع الخبر عما يحدث اذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني كلام الله تعالى الى الاشهر الاعرف ما وجد اليه السبيل أولى من توجيهها الى الاجهل الانكر والآخر ان عيسى لم يشك ولا أحد من الانبياء ان الله لا يغفر لمشرك مات على شركه فيجوز ان يتوهم على عيسى ان يقول في الآخرة تجيبا لربهم تعالى ان تعذب من اتخذني وأمي الهين من دونك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فان قال قائل وما كان وجه سؤال الله عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وهو العالم بان عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا يعلم المقول له ذلك ان القائل يستعظم فعل ما قال له أفعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والآخر اعلامه ان قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا اعلامه حالهم بعده وتحذيره اله قيله وأما تاويل الكلام فانه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين أي معبودين تعبدونهما من دون الله قال عيسى تنزيها لك يارب وتعظيما ان أفعل ذلك أو أتكلم به ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق يقول ليس لي ان أقول ذلك لاني عبد مخلوق وأمي أمة لك فهل يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية ان كنت قلته فقد علمته يقول انك لا يخفى عليك شيء وأنت عالم اني لم أقل ذلك ولم آمرهم به ۞ القول في تاويل قوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه يبرأ اليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرة من النصارى ان يكون دعاهم اليه أو أمرهم به فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي يقول انك يارب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله كنت قد علمته لانك تعلم ضمائر النفوس مالم تنطق به فكيف بما قد نطقت به ولا أعلم ما في نفسك يقول ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه لاني انما أعلم من الاشياء ما أعلمتنيه انك أنت علام الغيوب يقول انك أنت العالم بخفيات الامور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك

وذلك مناف لعرض التكليف ولان الجنس الى الجنس أميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاعات الملك كثيرة فيحقرون طاعات البشر

و يستعظمون اقدامهم على المعاصى فلا يصبرون معهم ولان انزال الملك يقوى الشبهة من وجه آخر وذلك ان أى معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يغيد الستر والمعنى اذا جعلنا الملك فى صورة البشر كان فعلنا نظير الفعلهم فى التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع أنه ليس بملك أو يظنونه بشرا مع أنه ليس ببشر وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على أنفسهم ويقولون ان البشر لا يصلح للرسالة فلا ينقطع السؤال أبدا ويبقى الامر فى حيز الاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا مطلق ويجوز ان يراد نخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فيكون مفعولا به يعنى ان القوم اذا رأوا الملك فى صورة الانسان اشتبه الامر عليهم واذا كنا قد فعلنا ذلك كان اللبس منسوبا الينا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق أى نزل وقال الفراء عاد عليهم والتركيب يدور على الاحاطة ومنه الحوق بالضم ما استدار من الكمرة ما كانوا أى الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله أسند الحيق اليه حيث أهلكوا لاجل الاستهزاء به ويحتمل ان يراد بلفظة ما العذاب الذى كان يخوفهم الرسول بنزوله وهم يستهزؤن بذلك ثم أمر رسوله بان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا فى الارض لتشاهدوا آثار الامم السالفة الذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاسفار

هذا

﴿ القول فى تاويل قوله (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم الا الذى أمرتنى به من القول ان أقوله لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا يقول وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدا عليهم على أفعالهم وأقوالهم فلما توفيتنى يقول فلما قبضتنى اليك كنت أنت الرقيب عليهم يقول كنت أنت الحفيظ عليهم دونى لانى انما شهدت من أعمالهم ما علموه وأنا بين أظهرهم وفى هذا بيان ان الله تعالى انما عرفه أفعال القوم ومقالتهم بعد ما قبضه اليه وتوفاه يقول أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وأنت على كل شئ شهيد يقول وأنت تشهد على كل شئ لانه لا يخفى عليك شئ وأما أنا فانما شهدت بعض الاشياء وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم فانما أنا أشهد على ذلك الذى عاينت ورأيت وشهدت وبنحو الذى قلنا فى قوله كنت أنت الرقيب عليهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى كنت أنت الرقيب عليهم أما الرقيب فهو الحفيظ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج كنت أنت الرقيب عليهم قال الحفيظ وكانت جماعة من أهل العلم تقول كان جواب عيسى الذى أجاب به ربه من الله تعالى توقيفا منه له فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق قال الله وفقه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الجعفرى قال قرئ على سفيان عن معمر عن طاوس عن أبيه طاوس قال احتج عيسى والله وفقه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله تعالى يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال فارعدت مفاصله وخشى ان يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ﴿ القول فى تاويل قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة يا ما تتك اياهم عليها فانهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما أردت بهم ولا يدفعون عن أنفسهم ضرا ولا أمرا ينالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتسترعليهم فانك أنت العزيز فى انتقامه ممن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه الحكيم فى هدايته من هدى من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك أنت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى فى الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين ﴿ القول فى تاويل قوله (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) اختلفت القراء فى قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقرأ بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة وعامة قراء أهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه صار كالممنوع وقال بعض أهل العربية تزعم ان العرب يعملون فى اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة عملهم فيما بعدها ان كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم يركب الامير وليلة يصدر الحاج ويوم أخوك منطلق وان كان ما بعدها نصبا نصبوها وذلك كقولهم

هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وان كان معناها في الحالين اذ واذا وكان من قرأ هذا هكذا رفعا وجه الكلام الى أنه من قبيل الله يوم القيامة وكذلك كان السدى يقول في ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعني السدى بقوله هذا فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله في الدنيا بعد ان رفعه اليه وان ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة وأما النصب في ذلك فانه يتوجه من وجهين أحدهما ان اضافة يوم مالم تكن الى اسم تجعله فصلا لان الاضافة غير محضة وانما تكون الاضافة محضة اذا أضيف الى اسم صحيح ونظير اليوم في ذلك الحين والزمان وما أشبههما من الازمنة كما قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت ألما أصح والشيب وازع

والوجه الآخر ان يكون مرادا بالكلام هذا الامر وهذا الشأن يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة لمعنى هذا الامر في يوم ينفع الصادقين صدقهم * وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة لان معنى الكلام ان الله تعالى أجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع وهذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع فان قال قائل فما موضع هذا قيل رفع فان قال فاين رافعه قيل مضمر وكأنه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

اما ترى السحاب كيف يجرى * هذا ولاخيلك يا ابن بشر

يريد هذا هذا ولاخيلك فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله لعيسى هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الآخرة عند الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول للصادقين في الدنيا جنات تجرى من تحتها الانهار في الآخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذى صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به لله فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه خالدين فيها أبدا يقول باقين في الجنان التي أعطاهموها أبدا دائما لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى أن معنى الخلود الدوام والبقاء ۞ القول في تأويل قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى عز وجل رضى الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له ما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه بقولو رضوا هم عن الله تعالى في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما أمرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذى أعطاهم الله من الجنات التي تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وادراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أملوا ۞ القول في تأويل قوله (لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أيها النصارى لله ملك السموات والارض يقول سلطان السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذين تزعمون انه الهكم ودون أمه ودون جميع من في السموات ومن في الارض فان السموات والارض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان الذى هما فيه بالحلول فيه والانتقال انهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والارض وما فيهن ينفذ فيهم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه وهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذى له ملك

على السير وثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب وأيضا شتان بين السير الصورى بقدم الاشباح وبين السير المعنوى بقدم الارواح والله أعلم

* التأويل جد نفسه القديم الازلى بكلامه القديم الازلى على ان خلق سموات القلوب وأرض النفوس وجعل الظلمات أى الصفات البهيمية والسبعية في النفوس والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية فخص الجعل بالمعانى التي هى من عالم الامر والخلق بالاعيان لانها من عالم الصورة ولهذا لما ذكر صورة آدم قال اني خالق بشرا من طين وحيث أراد معناه قال اني جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق مال نفوس الكفار بغلبات الظلمات الى طاغوت الهوى فجعلوه عديلا لربهم ثم قضى أجلا للروح المفارق عن حضرته لايام فراقه وأجل مسمى عنده وهو أجل الوصال بعد الفراق بجذبة ارجعى الى ربك ثم انتم تمترون يا أهل الوصال كما يمترى أهل الفراق وهذا محال وهو الله في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سر الخلافة الذى أودع فيكم وجهركم الذى يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السرى والجهرى في المأمورات والمنهيات في الخير أو الشر من آية من آيات ربهم في الآفاق وفي أنفسهم مكناهم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وأرسلنا مطر الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا متواليا وجعلنا أنهار الحكمة تجرى من تحت نظرهم فاهلكناهم هذه المقدمات أرواحهم بسموم ذنوب طلب الدنيا ما لها وجاهها وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين من الطالبين الصادقين الثابتين

المستقيمين فجعلنا مر جلا ليفهموا خطابه ويكونوا وقفا على الاحوال البشرية فيما جعلهم بما يرى فيه صلاح حالهم كما قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قل سيروا في الارض النفوس بقدم التقوى ومخالفة الهوى الى أن تبلغوا سواحل بحار القلوب فتشاهدوا بانوار الله المودعة فيها عاقبة من هلكوا في وادي الطبيعة اذ سارا بقدم الطبيعة (قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) القراآت اني أمرت بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع اني أخاف بفتح الياء هما وابن

السموات والارض وما فيهن قادر على افنائهن وعلى اهلاكهن واهلاك عيسى وأمه ومن في الارض جميعا كما ابتدأ خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شئ أراده لان قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة

(تفسير سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله (الحمد لله الذي خلق السموات والارض) يعني تعالى ذكره يقول الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والآلهة ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرج مخرج الخبر يعني به نحو الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والارض ولا تشركوا معه في ذلك أحدا شيأ فانه المستوجب عليكم الحمد بايادية عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا مما خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل القول في تاويل قوله (وجعل الظلمات والنور) يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والارض وأظلم الليل وأنار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فان قال قائل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان العرب تجعلها ظرفا للمغبر والفعل فتقول جعلت افعل كذا وجعلت أقوم واقعد تدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا لانها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت أقوم وانه لا جعل هنالك سوى القيام وانما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت انك سوف تسلك قادرا * والموت متسع طريق قادر

فاجعل تحلل من يمينك انما * حنث اليمين على الاثيم الفاجر

يقال فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيأ بعد شئ لان هنالك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له اتصال لان له حظا في معنى الفصل فقوله وجعل الظلمات والنور انما هو أظلم ليلها وأنار نهارها القول في تاويل قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المؤمنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين ان الاله الذي يجب عليكم أيها الناس حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم وأقواتكم وأقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها تجري الشمس والقمر بما عتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذي به غذاؤكم والثمار التي فيها لاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيها مصالحكم ومنافعكم بها والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم أيها الناس بربهم الذي فعل ذلك وأحدثه يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم اياه فيعبدون معه الآلهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شئ شركه في خلق شئ من ذلك ولا في انعامه عليهم بما أنعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن

جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشئ بالشئ عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا وأما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه أعدل عدلا و بنحو الذي قلنا في تاويل قوله يعدلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له أليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد أراد تغيير هذه غيرها انه رجل من الخوارج فقالوا ردوه على فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الآية قال لا قال انها نزلت في أهل الكتاب اذهب لا تضعها على غير حدها وقال آخرون بل عنى بها المشركون من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء أهل صراحة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله قال وليس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله تعالى أخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك بهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر ۞ القول في تاويل قوله (هو الذي خلقكم من طين) يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض وأظلم ليلها وأنار نهارها فكفر به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم أيها الناس من طين وانما يعني بذلك تعالى ذكره ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدأ الخلق خلق الله آدم من طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو آدم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما خلقكم من طين فآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره ۞ القول في تاويل قوله (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وهناد بن السري قالا ثنا وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى أجلا قال ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده قال ما بين أن يموت الى أن يبعث **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كان يقول أجل حياتك الى أن تموت وأجل موتك الى أن تبعث فانت بين أجلين من الله تعالى

الامر باعتبار أحوال الغائبين عاد الى اثبات هذه المطالب بطريق الالزام وأخذ الاعتراف وذلك أن آثار الحدوث وسمات الامكان لائحة على

البالون مبنيا للمفعول التكم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة أئنكم بالياء بعد الهمز ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينكم بالمد والياء أبو عمرو ويزيد وزيد وقالون برىء بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف يحشرهم ثم يقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التأنيث حمزة وعلي وحماد والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والنهر بنابالنصب على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل أو البيان *الوقوف والارض ط قل لله ط الرحمة ط لان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف وليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب وعد ناجز وليجمعنكم وعد منتظر لا ريب فيه ط بناء على ان الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يؤمنون ه والنهار ط العليم ه ولا يطعم ط من المشركين ه عظيم ه رحمه ط المبين الاهو ط قدير ه عباده ط الخبير ه شهادة ط ومن بلغ ط أخرى ط لانتهاء الاستخبار الى الاخبار قل لا أشهد ج لانساق الكلام بلا عطف يشركون ه أبناءهم ط لئلا يوهم ان ما بعده وصف لا يؤمنون ه نصف السبع بآياته ط الظالمون ه يزعمون ه مشركين ه يفترون ه *التفسير انه سبحانه لما برهن على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقدير المعاد وانجر الكلام الى

صفحات السموات والارضيات حتى بلغ فى ظهوره الى حيث لا يقدر منكر على انكاره فكان فى السؤال تبكيت وافحام وفى الجواب تقرير والزام أى هو لله بلا مراء وشقاق ولن يتم الملك الا اذا كان قادرا على الاعادة كما هو قادر على الابداء ولن تحصل حكمة الاعادة الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين ولن يحسن ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلائل وارسال الرسل فلاجل ذلك قال كتب على نفسه الرحمة أى بنصب الادلة وازاحة العلة ايجاب الفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هى انه يمهلهم مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستئصال أو فرض على نفسه الرحمة لمن ترك التكذيب بارسل وتاب وأناب وصدقهم وقبل شريعتهم أو تلك الرحمة هى انه يجمعهم الى يوم القيامة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كانه قيل لما علمتم أن فى كل ما فى السموات والارض لله تعالى وأنه مالك الكل فاعلموا أن الله الملك الحكيم لا يهمل أمور عبيده ولا يجوز فى حكمته التسوية بين المطيع والعاصى والعاقل والساهى ومعنى ليجمعنكم ليضمنكم وقيل فيه حذف أى ليجمعنكم الى المحشر فى يوم القيامة فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم فى الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيامة. قال الاخفش الذين خسروا بدل من ضمير المخاطبين فى ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتداء خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل ما للمشركين مع وضوح الدلائل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا أنفسهم أى فى علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون فى طرف الابد فكان امتناعهم الآن عن الايمان مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال فى الكشاف الذين خسروا هذا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأجل مسمى عنده يعنى أجل الساعة ذهاب الدنيا والاقضاء الى الله وقال آخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله أجلا قال الدنيا وأجل مسمى عنده الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عاصم عن زكريا بن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قضى أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قالا قضى أجل الدنيا من حين خلقك الى أن تموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال قضى أجل الدنيا وأجل مسمى عنده قال هو أجل البعث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى أجلا قال الموت وأجل مسمى عنده الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن فى قوله قضى أجلا وأجل مسمى عنده قالا قضى أجل الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى أجلا قال أجل الدنيا وأجل مسمى عنده قال البعث حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده يعنى أجل الموت والاجل المسمى أجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قضى أجلا قال أما قضى أجلا فاجل الموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال أما قوله قضى أجلا فهو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة وأجل مسمى عنده هو أجل موت الانسان وقال آخرون بما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب فى قوله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم أخذنا من ظهره ثم أخذ الاجل والميثاق فى أجل واحد مسمى فى هذه الحياة الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه ثم قضى أجل الحياة الدنيا وأجل مسمى عنده وهو أجل البعث عنده وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذى يعدل به كفاركم الآلهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا أجساما احياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى عنده لاعادتكم احياء وأجساما كالذى كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ۞ القول فى تاويل قوله (ثم أنتم تمترون) يقول تعالى ذكره ثم أنتم تشكون فى قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التى أنتم بها وعلى انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية فى كلام العرب هى الشك وقد بينت ذلك بشواهده فى غير

هذا الموضع فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أنتم تمترون قال الشك قال وقرأ قول الله فى مرية منه قال فى شك منه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم أنتم تمترون بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم و يعلم ماتكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذى له الالوهة التى لا تنبغى لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد بآلائه عندكم أيها الناس الذى يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذى هو فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه شئ يقول فربكم الذى يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم اخلاص العبادة له هو هذا الذى صفته لامن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل شيأ ولا يدفع عن نفسه سوأ أو يدبها وأما قوله و يعلم ماتكسبون يقول و يعلم ماتعملون وتجترحون فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره وماتأتى هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أو ناتهم وآلهتهم آية من آيات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته واعلامه على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما أتيتهم به من عندى الا كانوا عنها معرضين يقول الا أعرضوا عنها يعنى عن الآية فصدوا عن قبولها والاقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فقد كذب هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به و جحدوا نبوته لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه و جحودهم نبوته سوف يأتى المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول سوف يأتيهم أخبار استهزائهم بما كانوا به يستهزؤن من آياتى وأدلتى التى أتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا فى غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) يقول يعنى تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم يرهؤلاء المكذبون بآياتى الجاحدون نبوتك كثرة من أهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطأت لهم البلاد والارض وطأة لم أوطئها لهم وأعطيتهم فيها مالم أعطهم كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم يقول أعطيناهم مالم نعطكم * قال أبو جعفر أمطرت فاخرجت لهم الاشجار ثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخور جبالها ودرت عليهم السماء بامطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينا بيعها باذنى فطغوا نعمتى بهم وعصوا رسولى خالفهم وخالفوا أمرى بارئهم و بغوا حتى حق عليهم قولى فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم وأهلكت بعضهم بالرجفة و بعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب ومعنى قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا المطر و يعنى بقوله مدرارا غزيرة دائمة وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين يقول وأحدثنا من بعد الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم فان قال قائل فما وجه قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدأ الخبر فى أول الآية عن قوم غيب بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن قيل ان المخاطب بقوله مالم نمكن لكم هو المخبر عنهم بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ولكن فى الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم والعرب اذا أخبرت خبرا عن غائب وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا الى الخبر عن الغائب وأحيانا الى الخطاب فتقول قلت لعبد الله ما أكرمه

الى ماهو أخفى من ذلك عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال وله ماسكن فى الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ماتدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من أموالنا حتى تكون من أغنانا رجلا وترجع عما أنت عليه فنزل وله ماسكن الآية قيل اشتقاقه من السكون والتقدير كل ماسكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أى تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للقرينة والاصوب ان يقال اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان سكن ببلد كذلك أى حل فيه والمراد كل ماحل فى الوقت والزمان سواء كان متحركا أو ساكنا أو ثابتا وذلك ان الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث فلا بد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفس الزمان وهو السميع العليم الذى يسمع نداء المحتاجين و يعلم حاجات المضطرين فتوصل كل ممكن الى كمال يليق به و يستعد له ثم لما كان لزاعم ان يزعم ان الذى يتعالى عن المكان وعن الزمان قد يكون ممكنا فى نفسه كالمفارقات التى يثبتها الفلاسفة فلا جرم قال قل أغير الله اتخذ منكرا لاتخاذ غير الله وليا ولذلك قدم المفعول لكونه أهم ولو كان حرف الاستفهام داخلا على الفعل توجه الانكار أولا الى نفس اتخاذ الولى وانه غير مهم فاطر السموات عطف بيان من الله أو بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو و بالنصب على المدح وعن ابن عباس ماعرفت معنى الفاطر حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى

ابتدأتها وقال ابن الانبارى أصل الفطر الشق وقد يكون شق اصلاح كقوله فاطر السموات والارض أى خالقهما ومنشئهما بالتركيب الذى سبيله ان يحصل فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله تعالى هل ترى من فطور اذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم أى هو الرزاق لغيره ولا يرزقه أحد والرزق والاطعام وان كانا متغايرين والالم يحسن العطف فى قوله وما أريد أن يطعمون الا انهما متقاربان فحسن جعل أحدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول على ان الضمير لغير الله وقرئ وهو يطعم ولا يطعم كالفاعل والمعنى هو يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله والله يقبض ويبسط أو الثانى بمعنى لا يستطعم وحاصل الآية انه يجب شغل القلب كله بالله وقطع العلائق بالكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذى يهب لا لعوض ولا انتفاع ثم بين ان النبى أيضا داخل فى تكليف المعرفة بل هو أسبق قدما فى ذلك فقال قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم وقيل لى لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ يجب ان يتعظ أولا بما يقوله فالمريض لا يتصور منه العلاج ثم ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره يصدد المؤاخذة على تقدير المخالفة فقال قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا جواز المعصية عنه لان الغرض قد يتعلق بالمستحيل كقولك ان كانت الخمسة زوجا فهى منقسمة بمتساويين من قرأ من يصرف مبنيا للفاعل فالضمير فيه عائد الى الله والمفعول وهو العذاب محذوف لكونه معلوما أو مذكورا قبله قال فى الكشاف ويجوز ان تنصب يومئذ على انه مفعول به ليصرف أى من يصرف الله عنه ذلك

وقلت لعبد الله ما أكرمك وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغائب وذلك فى كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك كانه أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ففاء بلفظ الغائب وهو يخاطب لانه المخاطب ۞ القول فى تاويل قوله (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) وهذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والآلهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الآيات أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله وآياته وأدلته وهم لعناد هم الحق وبعدهم من الرشد لو أنزلت عليك يا محمد الوحى الذى أنزلته عليك مع رسولى فى قرطاس يعاينونه ويمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرؤنه منه معلقا بين السماء والارض بحقيقة ما ندعوهم اليه وصحة ما تيهم به من توحيدى وتنزيلى لقال الذين يعدلون بى غيرى فيشركون فى توحيدى سواى ان هذا الا سحر مبين أى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر سحرت به أعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول مبين لمن تدبره وتامله انه سحر لا حقيقة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم قال فمسوه ونظروا اليه ولم يصدقوا به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الصحف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فى قرطاس يقول فى صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون) يقول تعالى ذكره فقال هؤلاء المكذبون بآياتى العادلون الانداد والآلهة يا محمد لك لو دعوتهم الى توحيدى والاقرار بربوبيتى واذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا نزل عليك ملك من السماء فى صورته يصدقك على ما جئتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعى من ان الله أرسلك الينا كما قال تعالى مخبرا عن المشركين فى قيلهم لنبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنزلنا ملكا على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بى وبرسولى لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل ولم ينظروا فيؤخروا بالعفو مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التى سألت الآيات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الانظار كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول لجاءهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنهم أنزلنا اليهم ملكا ثم لم يؤمنوا لم ينظروا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ولو أنزل عليه ملك فى صورته ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر لقامت الساعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا

اليوم اى هوله ومن قرأ على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل وهو الله تعالى للعلم به فقد زحه أى الله الزحة العظمى كقولك ان أطعمت زيدا من جوعه فقد أحسنت اليه يعنى كمال الاحسان أو المراد فقد أدخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب تفضلا أو استيجابا قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء فضل واحسان والا لم يحسن ذكر الزحة ههنا ألا ترى ان الذى يقبح منه ان يضرب زيدا فاذا لم يضربه لا يقال انه رحمه وذلك أى صرف العذاب وايصال الثواب على سبيل التفضل أو الاستيجاب الفوز المبين لانه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم أكد المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب فى اتخاذ ولى غير الله بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى أو صحة فهو على كل شئ قدير فهم الحكم ليندرج تحته كل خير والحاصل ان اندفاع جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته ورأس المضار هو الكفر وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل نقرة الكفرة وداعية الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما يتصور انه قد ينفع أو ضر من الجمادات أو المختارات فان ذلك ينتهى الى تخليق الله وجعله ذلك الشئ واسطة لذلك النفع أو الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه ثم زاد لهذا المعنى بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وانه اشارة الى كمال العلم فالحكمة أعم من العلم لانها عمل وعلم وكونه خبيرا أخص من العلم

أبو اسامة عن سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة لقضى الامر قال لقامت الساعة **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر قال يقول لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا عجل لهم العذاب وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال أخبرنا قيس بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون قال لو أتاهم ملك فى صورته لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين ۞ القول فى تاويل قوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هؤلاء العادلين بى القائلين لولا أنزل على محمد ملك بتصديقه ملكا ينزل عليهم من السماء يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه فى صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون أن يروا الملك فى صورته يقول واذ كان ذلك كذلك فسواء أنزل عليهم بذلك ملكا أو بشرا اذ كنت اذا أنزلت عليهم ملكا انما أنزله بصورة انسى ويجيء فى كلتا الحالتين عليهم ثابتة بانك صادق وان ما جئتهم به حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما آتاهم الا فى صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فى صورة رجل فى خلق رجل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه فى صورة آدم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول فى صورة آدمى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك فى صورة رجل لم نرسله فى صورة الملائكة ۞ القول فى تاويل قوله (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يعنى تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو أنزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد شاهدا لك عند هؤلاء العادلين بى الجاحدين آياتك على حقيقة نبوتك فجعلناه فى صورة رجل من بنى آدم اذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التى خلقته بها التبس عليهم أمره فلم يدروا أملك هو أم انسى فلم يوقنوا بانه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر ألبسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب ألبسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على أنفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قول آخر وهو ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم أهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعنى التحريف هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم وقد بينا فيما مضى قبل ان هذه الآيات من أول السورة بان يكون فى

تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم بان كان فى الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان ذاهبا فى الاقطار كلها كان متحيزا والجواب انه لم يجوز ان يكون نورا قائما بذاته غير متناه لا متحيزا ولا متبعضا قاهرا لجميع الانوار غالبا على جميع الاشياء لاغاية لجوده ولا نهاية لوجوده وأما انه كيف يتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد فلا يصلح حجة وادراك شئ من هذا النور محتاج الى نور ومن يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا كلام تخييل فلا يستعمل فى البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج العالم خلاء ولا ملاء لم يمكن حصول ذات الله تعالى فيه وان كان خلاء فحصوله فى جزء من أجزاء ذلك الخلاء دون سائر أجزائه محتاج الى تخصص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف والجواب انما ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى وانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الخلاء والحيز والجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشياء موجودا فيها والازم التغير فى ذاته والجواب بالفرق بين المعية وبين الافتقار ومنها ان العالم كرة فاما أن يكون الله تعالى فوق أقوام باعيانهم وحينئذ يلزم ان يكون تحت أقدام من يقابلهم واما أن يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بسائر الافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب الالزامى بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم الفضيحة لان التحت من جميع الجوانب هو ما يلى

أمر المشركين من عبدة الاوثان أشبه منها بامر أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبته ما يلقى فيهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف فى ذات الله هون عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك بى وفى طاعتى وامض لما أمرتك به من الدعاء الى توحيدى والاقرار بى والاذعان لطاعتى فانهم ان تمادوا فى غيهم وأصروا على المقام على كفرهم نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الامم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزأت أممن قبلك برسل أرسلتهم اليهم بمثل الذى أرسلتك به الى قومك وفعلوا مثال فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن يعنى بقوله فحاق فنزل وأحاط بالذين هزؤا من رسلهم ما كانوا به يستهزؤن يقول العذاب الذى كانوا يهزؤن به و ينكرون أن يكون واقعا بهم على ما أنذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزؤن يقول وقع بهم العذاب الذى استهزؤا به ۞ القول فى تاويل قوله (قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بى الاوثان والانداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندى سيروا فى الارض يقول جولوا فى بلاد المكذبين رسلهم الجاحدين آياتى من قبلهم من ضربائهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزى الدنيا وعارها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الآثار فاعتبروا به ان لم تنهكم حلومكم ولم تزجركم حجج الله عليكم عما أنتم مقيمون من التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا أن يحل بكم مثل الذى حل بهم وكان قتادة يقول فى ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم الى النار ۞ القول فى تاويل قوله (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم لمن ما فى السموات والارض يقول لمن ملك ما فى السموات والارض ثم أخبرهم ان ذلك لله الذى استعبد كل شئ وقهر كل شئ بملكه وسلطانه لا للاوثان والانداد ولا لما يعبدونه و يتخذونه الها من الاصنام التى لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول قضى انه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة و يقبل منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه الى الاقبال اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء العادلين بى الجاحدين نبوتك يا محمد ان تابوا وأنابوا وأقبلت توبتهم وانى قد قضيت فى خلقى ان رحمتى وسعت كل شئ كالذى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتى سبقت غضبى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن أبى عثمان عن سلمان قال ان الله تعالى لما خلق السماء والارض خلق مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السماء الى الارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلائق فبها يتعاطفون و بها تشرب الوحش والطير الماء فاذا كان يوم القيامة قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن ابى عثمان عن سلمان نحوه الا أن ابن أبى عدى لم يذكر فى حديثه و بها تشرب الوحش والطير الماء حدثنا محمد

ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان عن سلمان قال نجد في التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنوح البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ورحمته أفضل وأوسع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية قال انا نجد في التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه الا أنه قال وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه ان الله تعالى لما خلق الخلق لم يعطف شيئا على شيء حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف بعض الخلق على بعض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه بمثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وأخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة حسبته أسنده قال اذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلا أهل الجنة ولا أعلمه الا قال مثلا وأما مثل فلا أشك مكتوبا هاهنا وأشار الحكم الى نحره عنقاء الله فقال رجل لعكرمة يا أبا عبد الله فان الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال ويلك أولئك أهلها الذين هم أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة حسبت انه أسنده قال اذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير انه قال فقال رجل يا أبا عبد الله أرأيت قوله يريدون ان يخرجوا من النار وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى أهل الدنيا يتراحم بها الجن والانس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الارض وهوامها وما بين الهواء واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها الى أهل الدنيا فحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة أهبط منها الى الارض رحمة واحدة فتراحم بها الجن والانس والطير والبهائم وهوام الارض **حدثنا** محمد بن عوف قال أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثني أبو المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ولكن كتبه باصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت انا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي ﴿ القول في تأويل قوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف أهل العربية في جالبها فكان بعض نحوي الكوفة يقول ان شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم قال وان شئت جعلته في موضع نصب يعني ليجمعنكم كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم يدكتب انه من عمل منكم قال والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الايمان بان المفتوحة وباللام فيقولون أوسلت اليه ان يقوم وأرسلت اليه ليقومن قال وكذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات

ومنها ان لفظ الفوق في الآية مسبوق بالقهر ويراد به القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده وانه مشعر بالمملوكية والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق أيضا فوقية القدرة ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام في حق الكل والجواب ان حمل الوسط على الطرفين أولى من العكس بل لا نزاع في مفهوم العباد وانما النزاع في مفهومي القاهرية والفوقية وحمل أحدهما على الآخر أولى من غيره ومنها ان الآية سيقت ردا على من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب ان الفوقية بالوجه الذي قررناه في جواب الاعتراض الاول يفيد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون التعويل عليه في كل الامور اذ لا وجود ولا ظهور لشيء من الاشياء الا بفيضه ونوره وقد يلوح للمتأمل في هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد أسرار غامضة شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل أي شيء أكبر شهادة الآية قال العلماء انها دالة على ان أكبر الشهادات وأعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة الله حاصلة الا انها لم تدل على أن تلك الشهادة لاثبات أي المطالب فقيل انها لاثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد أي شيء أكبر شهادة حتى يعترفوا بان أكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى فاذا اعترفوا بذلك

حصول هذه الشهادة فى وحدانية الله تعالى وذلك ان الوحدانية ليست مما يتوقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بينى وبينكم فى اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به وأبلغكم ان الدين هو التوحيد والشرك مردود واستدل الجمهور بالآية على انه يصح اطلاق الشئ على الله تعالى وخالف جهم محتجا بقوله تعالى الله خالق كل شئ اذ لا يمكن دعوى التخصيص فيه فان التخصيص انما يجوز فى صورة شاذة لا يلتفت اليها لقلة اعتبارها فيطلق لفظ الكل على الاكثر تنبيها على ان البقية جارية مجرى العدم فلو كان البارى تعالى شيأ لكان أعظم الاشياء وأشرفها فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وأيضا احتج بان الشئ يطلق على المعدوم لقوله تعالى لا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله والشئ الذى سيفعله غدا معدوم فى الحال فالشئ لا يفيد صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخراج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم فانه تعالى واحد من الاشياء والمخرج بهذا الاعتبار أقل عددا من الباقى وعن الثانى ان لفظ الشئ أعم الالفاظ ومتى صدق الخاص كالذات والحقيقة صدق العام بالضرورة قال جهم قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا قل أى شئ سؤال ولا بد له من جواب وهو اما مذكور أى قل الله أكبر الاشياء شهادة ثم ابتدئ فقيل شهيد أى وهو شهيد بينى وبينكم أو محذوف والمعنى قل هو الله والله شهيد بينى ومبتدؤها

ليسجننه حتى حين قال وهو فى القرآن كثير ألا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسجنوه لكان صوابا وكان بعض نحوى البصرة يقول نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه قال والله ليجمعنكم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يكون قوله كتب على نفسه الرحمة غاية وأن يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدأ أو يكون معنى الكلام حينئذ ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذى لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم به وانما قلت هذا القول أولى بالصواب من اعمال كتب فى ليجمعنكم لان قوله كتب قد عمل فى الرحمة فغير جائز وقد عمل فى الرحمة ان يعمل فى ليجمعنكم لانه لا يتعدى الى اثنين فان قال قائل فما أنت قائل فى قراءة من قرأ كتب على نفسه الرحمة أنه بفتح ان قيل ان ذلك اذا قرئ كذلك فان أن بيان عن الرحمة وترجمة عنها لان معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها فان كان ذلك كذلك فلم يبق الا أن ينصب بنية تكرير كتب مرة أخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك فتوجه الى ما ليس بموجود فى ظاهر وأما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول فى أن الله يجمعكم الى يوم القيامة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفى كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيئ ۞ القول فى تاويل قوله (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يعنى تعالى ذكره بقوله الذين خسروا أنفسهم العادلين به الاوثان والاصنام يقول تعالى ذكره ليجمعن الله الذين خسروا أنفسهم يقول الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الند والعديل فاوبقوها بايجابهم سخط الله والیم عقابه فى المعاد وأصل الخسار الغبن يقال منه خسر الرجل فى البيع اذا غبن كما قال الاعشى

لا ياخذ الرشوة فى حكمه * ولا يبالى خسر الخاسر

وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وموضع الذين فى قوله الذين خسروا أنفسهم نصب على الرد على الكاف والميم فى قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها وذلك ان الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يؤمنون يقول فهم لاهلاكهم أنفسهم وغبنهم اياها حظها لا يؤمنون أى لا يوحدون الله ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا بالالوهية جهلا وله ما سكن فى الليل والنهار يقول وله ملك كل شئ لانه لا شئ من خلق الله الا وهو ساكن فى الليل والنهار فعلوم بذلك ان معناه ما وصفنا وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادعائهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه ذلك العليم بما يضمرونه فى أنفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو يحصيه عليهم ليوفى كل انسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل ونحو الذى قلنا فى تاويل قوله سكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وله ما سكن فى الليل والنهار يقول ما استقر فى الليل والنهار ۞ القول فى تاويل قوله (قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الآلهة والاوثان أشيأ غير الله تعالى اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوائب والحوادث كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أغير الله اتخذ وليا قال أما الولى فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر السموات والارض يقول أشيأ غير الله فاطر السموات اتخذ وليا فغاطر السموات والارض من نعت الله وصفته ولذلك خفض ويعنى بقوله فاطر السموات والارض مبتدعها

أما قوله ومن بلغ فعطوف على ضمير المخاطبين والعائد الى من محذوف أى لانذركم يا أهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وآله وقيل ومن بلغ أى من احتلم وبلغ أوان التكليف وعلى هذا فلا حاجة الى اضمار العائد ثم استفهم مبكتا فقال ائنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى وصف الجمع بصفة الواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل على ايجاب التوحيد بثلاث جمل أولاها قل لا أشهد أى بما تذكرونه من اثبات الشركاء وثانيتها قل انما هو الله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثتها وانني برىء مما تشركون ومن هنا قالت العلماء المستحب لمن أسلم ابتداء ان يأتى بالشهادتين ويضم اليهما التبرى عن كل دين سوى دين الاسلام ولما زعم مشركو مكة انهم سألوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلى الله عليه وآله فقالوا ليس عندنا ذكر كذبهم الله تعالى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أى يعرفون رسول الله بنعوته وحلاه الثابتة فى الكتابين كما يعرفون أبناءهم بالنعوت والحلى لا يخفون عليهم ولا يشتبهون بغير أبنائهم الذين خسروا أنفسهم اما بدل أو بيان من الذين الاولى ويكون المقصود وعيد المعاندين منهم والجاحدين واما مبتدأ والكلام جملة مستأنفة شاملة لجميع الجاحدين من أهل الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس

ومبتدعها وخالقها كالذى حدثنا به ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول كنت لا أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما صاحبه انا فطرتها أنا ابتدأتها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاطر السموات الارض قال خالق السموات والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه قوله ترى من فطور يعنى شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر فيه التشقق وهو عيب فيه ومنه قول عنترة

وسيف كالعقيقة فهو كمى * سلاحى لا أفل ولا فطارا

ومنه يقال فطر ناب الجمل اذا تشقق فخرج ومنه قوله تكاد السموات ينفطرن من فوقهن أى ينشققن وينصدعن واما قوله وهو يطعم ولا يطعم فانه يعنى وهو يرزق خلقه ولا يرزق كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهو يطعم ولا يطعم قال يرزق ولا يرزق وقد ذكر بعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم أى انه يطعم خلقه ولا يأكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراءة به ﴿القول فى تاويل قوله (قل انى أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ الالهة أولياء من دون الله ويحثونك على عبادتها أغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقنى وغيرى ولا يرزقه أحد اتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم أيضا انى أمرنى ربى ان أكون أول من أسلم يقول أول من خضع له بالعبودية وتذلل لامره ونهيه وانقاد له من أهل دهرى وزمانى ولا تكونن من المشركين يقول وقل لى لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الآلهة والانداد شركاء وجعل قوله أمرت بدلا من قيل لى لان قوله أمرت معناه قيل لى فكانه قيل قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فاجتزى بذكر الامر من ذكر القول اذ كان الامر معلوما أنه قول ﴿القول فى تاويل قوله (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله الذين يدعونك الى عبادة أوثانهم ان ربى نهانى عن عبادة شئ سواه وانى أخاف ان عصيت ربى فعبدتها عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيامة ووصفه تعالى بالعظم لعظم هوله وفظاعة شأنه ﴿القول فى تاويل قوله (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة من يصرف عنه يومئذ بضم الياء وفتح الراء بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله فقد رحمه على صحة ذلك وان القراءة فيه بتسمية فاعله ولو كانت القراءة فى قوله من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه فى قوله فقد رحمه ان يقال فقد رحم غير مسمى فاعله وفى تسمية الفاعل فى قوله فقد رحمه دليل بين على ان ذلك كذلك فى قوله من يصرف عنه واذ كان ذلك هو الوجه الاولى بالقراءة فتاويل الكلام من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين ويعنى بقوله وذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ورحمته اياه الفوز أى النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعنى الذى بين لمن رآه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة ونحو الذى قلنا فى قوله من يصرف عنه يومئذ قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن

الهلاك الدائم الذى يحصل لهم بسبب الكفر وقيل ما من أحد الا وله منزلة فى الجنة الا ان من كفر صارت منزلته الى من أسلم فيكون قد خسر نفسه

اثبات الباطل وهو الافتراء على الله وجحد الحق وهو التكذيب بآيات الله فمن الاول ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انهم شركاء الله والله أمرهم بذلك وكانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يزعمون ان التوراة والانجيل ناطقان بعدم النسخ وانهم أبناء الله وأحباؤه وان النار لا تمسهم الا أياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم ومن الثاني قدحهم في القرآن وفي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشئ في غير موضعه الباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيامة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف أي ويوم كذا كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو أدخل في الوعيد ويحتمل ان يكون مفعولا واذكروا أو معطوفا على محذوف أي لا يفلح الظالمون في الدنيا ويوم الحشر أين شركاؤكم آلهتكم التي جعلتموها شركاء الذين كنتم تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمقصود من هذا الاستفهام التقريع والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ويجوز ان يحال بينهم وبين آلهتهم وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فتزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال أين شفاعتهم لكم وانتفاعكم بهم والغرض من جميع الوجوه ان يتقرر في نفوسهم ان الذي يظلمونه ما يوس منه فيصير ذلك تنبيها لهم في الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم

من قرأ بالرفع على انه اسم كان فالخبر الا أن قالوا والتقدير شيأ الا أن قالوا ومن قرأ بالنصب مع تذكير يكن فيكعبس

قتادة في قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب ۞ القول في تأويل قوله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك الله بضر يقول بشدة في دنياك وشظف في عيشك وضيق فيه فلن يكشف ذلك عنك الا الله الذي أمرك أن تكون أول من أسلم لامره ونهيه وأذعن له من أهل زمانك دون ما تدعوهم اليه العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شئ سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير أي برخاء في عيش وسعة في الرزق وكثرة من المال فتقر أنه أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذي أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شئ يريده قادر لا يعجزه شئ يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالآلهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف يعبد من كان هكذا أم كيف لا تخلص العبادة ويقر لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة ۞ القول في تأويل قوله (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) يعني تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله القاهر فوق عباده ويعني بقوله القاهر المذلل المستعبد لخلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف نفسه تعالى بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذللهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم في علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفي سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشياء ومضارها الذي لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع في تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل ۞ القول في تأويل قوله (قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويجحدون نبوتك من قومك أي شئ أعظم شهادة وأكبر ثم أخبرهم بان أكبر الاشياء شهادة الله الذي لا يجوز ان يقع في شهادته ما يجوز ان يقع في غيره من خلقه من السهو والخطا والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذي هو أكبر الاشياء شهادة شهيد بيني وبينكم بالحق منا من المبطل والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى أي شئ أكبر شهادة قال أمر محمد ان يسأل قريشا ثم أمرهم ان يخبرهم فيقول الله شهيد بيني وبينكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه ۞ القول في تأويل قوله (وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به عقابه وانذر به من بلغه من سائر الناس غيركم كان لم ينته الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فانه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذه أو تاركه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لانذركم به ومن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم

ثم قرأ ومن بلغ أئنكم لتشهدون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت ليثا هل بقى أحد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما يأتى القرآن فهو داع وهو نذير ثم قرأ لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن بلغ من أسلم من العجم وغيرهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قوله لأنذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به يعنى أهل مكة ومن بلغ يعنى ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به العرب ومن بلغ العجم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لأنذركم به ومن بلغ أما من بلغ فمن بلغه القرآن فهو له نذير **حدثنى** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قال يقول من بلغه هذا القرآن فانا نذيره وقرأ يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فعنى هذا الكلام لأنذركم بالقرآن أيها المشركون وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم فمن فى موضع نصب بوقوع أنذر عليه وبلغ فى صلته واسقطت الهاء العائدة على من فى قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك فى صلات من وما والذى ۞ القول فى تأويل قوله (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله وباغيره أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول تشهدون أن معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال أخرى ولم يقل أخر والالهة جمع لان الجمع يلحقها التانيث كما قال تعالى فى أبال القرون الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا أشهد بما تشهدون ان مع الله آلهة أخرى بل أجحد ذلك وأنكره انما هو اله واحد يقول انما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني برىء مما تشركون يقول قل وانني برىء من كل شريك تدعونه أيها المشركون له وتضيفونه الى شركته وتعبدونه معه لا أعبد سوى الله شيأ ولا أدعو غيره الها وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود باعيانهم من وجه لم تثبت صحته وذلك ما **حدثنا** به هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب ويحيى بن عمير فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فانزل الله تعالى فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم الى قوله لا يؤمنون ۞ القول فى تأويل قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله واحد لا جماعة الآلهة وان محمدا نبى معبوث كما يعرفون أبناءهم وقوله الذين خسروا أنفسهم من نعت الذين الاولى ويعنى بقوله خسروا أنفسهم أهلكوها وألقوها فى نار جهنم بانكارهم محمدا أنه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يؤمنون يقول فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون وقد قيل ان معنى خسارتهم أنفسهم ان كل عبد له منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله لاهل

الاختيار قراءة من قرأ بالنصب لان ان اذا وصلت بالفعل لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر وكما أن المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك ان كنت القائم كان جعل المضمر اسما أولى من جعله خبرا فكذلك ههنا قال الزجاج تاويل هذه الآية حسن فى اللغة لا يعرفه الا من وقف على معانى كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مغتونين بشركهم منها لكن فى حبه فذكر ان عاقبة كفرهم الذى لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين آبائنا لم تكن الا الجود والتبرؤ والحلف على عدم التدين به ومثاله ان ترى انسانا يحب شخصا مذموم الطريقة فاذا وقع فى محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك أى عاقبة محبتك لفلان الآن تبرأت منه وتركته فعلى هذا فتنتهم هى شركهم فى الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لابد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الا أن قالوا فسمى فتنة لانه كذب قال القاضى ابان الجبائى وأبو بكر ان أهل القيامة لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم حينئذ ولا يستفيدون بذلك الا زيادة المقت والغضب من الله تعالى عليهم ولا يجوز ان يقال انهم لما عاينوا القيامة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا الكذب أو أنهم نسوا كونهم مشركين فى الدنيا لانه لا يليق بحكمته تعالى أن يوبخهم ثم يحكى عنهم ما يجرى مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز نسيان

الجنة منازل أهل النار في الجنة و جعل لاهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك خسرانهم
منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من
وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون أن الاسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه
في التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله في كتبهم كما
يعرفون أبناءهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قال زعم أهل المدينة من أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله لنحن أعرف به منا بأبنائنا من
أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء القول في
تأويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون
ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعني ثم خلق على الله
قيل باطلا واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم أن له شريكا من خلقه والها يعبد دونه كما قاله
المشركون من عبدة الاوثان أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول
أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتها كذبت به اليهود فانه لا يفلح
الظالمون يقول انه لا يفلح القائلون على الله الباطل ولا يدرك كون البقاء في الجنان والمقيمون عليه
الكذب والجاحدون بنبوة أنبيائه القول في تأويل قوله (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا
والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الآخرة حتى الكلام
محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وتأويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ولا يوم
نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لانه وان كان محذوفا منه الكناية فيه
لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول اذا حشرناهم
على الكذب بادغائهم له في سلطاننا شركاءنا المكذبين بآياتنا ورسله فجمعنا جميعهم ثم نقول أين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دوننا أربابا فاقتلوا
بهم ان كنتم صادقين القول في تأويل قوله (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)
يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اجابة منهم عن سؤالنا
اياهم وذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم على
قبلهم ذلك ثم اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وعامة قراء الكوفيين
ثم لم يكن فتنتهم بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم
يقرؤن تكن بالتاء على التأنيث وان كانت للقول لالله فتنة لمجاورته وهي خبر ذلك عند
أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله

فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرب اقدامها

فقال وكانت بتأنيث الاقدام لمجاورته قوله عادة وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم تكن بالياء فتنتهم
بالنصب الا أن قالوا بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير أنهم ذكروا يكون

قد أقدموا على نوعين من القبيح فان
عوقبوا على ذلك صارت الآخرة دار
التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا
من الله تعالى في ارتكاب الذنوب
وكلاهما محال فاذن الوجه في الآية
ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في
أنفسهم وظنونهم انهم موحدون
فاجابوا بقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين أي في اعتقادنا وظنوننا
وعلى هذا فيكونون صادقين فيما
أخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين
عند أنفسهم فيجب تأويل قوله
تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم
بان المراد كذبهم في دار الدنيا
كقولهم انهم على صواب وان ما هم
عليه ليس بشرك وان آلهتهم
شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل
عنهم أي وانظر كيف غاب عنهم في
الآخرة ما كانوا يفترونه أي
يعتقلون آلهيته وشفاعته والحاصل
ان الآية سيقت لبيان تضاد حالهم
في الدنيا وفي الآخرة بالكذب
و بالصدق ولكن حيث لا ينفعهم
الصدق لان الصدق في الآخرة
انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق
في الدنيا هذا جملة كلام القاضيين
قال جهور المفسرين ان قول
القائل المراد ما كنا مشركين في
اعتقادنا وكيف كذبوا على أنفسهم
في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار
قد يكذبون في القيامة لقوله تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون الى
قوله ألا انهم هم الكاذبون ولو سلم
انهم لا يكذبون تعمدا الا أن
الممتحن ينطق بما ينفعه و بما
لا ينفعه حيرة ودهشا ألا تراهم
يقولون ربنا أخرجنا منها وقد
أيقنوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض
علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي

التذكير ان وهو القراءة عندنا وأولى القراءتين بالصواب لان أن أثبت فى المعرفة من الفتنة واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم يكن قولهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا الآيه فهو كلامهم قالوا والله ربنا ماكنا مشركين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ والفضل بن خالد يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعنى كلامهم وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب * والصواب من القول فى ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام وانما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التى هى الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم واختلفت القراء أيضا فى قراءة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب نعت لله وقرأ ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهى قراءة عامة قراء أهل الكوفة * وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب بمعنى يا ربنا وذلك ان هذا جواب من المسؤلين المقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك فى الدنيا يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون و يعنى بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو سواك * القول فى تاويل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام فى الآخرة عند لقاء الله أنفسهم بقيلهم والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التى كانوا بها متخلقين فى الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر فى هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذب وقال كذبوا ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى فى الآية قبلها صار كالشئ الذى قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الانداد والاصنام وتبرؤا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت والذين كانوا يعبدونها اجتراءً ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعباد تهم اياها واشراكهم اياها فى سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها بفرينهم وقد بينا فيما مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمر وعن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال قال الله والله ربنا ما كنا مشركين وقال فى آية أخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا أهل الاسلام فقالوا تعالوا نجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية وفى نهار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع أين من سكن اليه العليم بحنين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذنى الله فى الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر أرض النفوس على عبوديته وهو يطعم أرواح العارفين طعام المشاهدات و يسقيهم كؤس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره فالانوار عنده كالذرات أول من أسلم لانى خلصت من حبس الوجود بالكلية وحدى ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وأقول أمتى أمتى ان عصيت ربى برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستنزال عن مقام التوحيد من يصرف عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لاقوام والتوحيد لاقوام وان يمسسك الله بضر ان دائرة أزليته متصلة بدائرة أبديته وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل ما صدر منه فلن ينتهى الا به وهو القاهر فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فضلوا فى ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلدغات الاشواق الى يوم التلاق وقهر أرواح الصديقين بسطوات الجلال فى أوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهره فلا يخلو من حكمة الخبير لمن يستأهل كل صنف من قهره فنوره به الله أكبر شهادة لانه محيط بحقائق الاشياء ولا يحيط به شئ من الاشياء ومن بلغ القرآن ووقف على حقائقه يقول

يود حياتى ٧ للمشركين أنتم تشهدون الذين آتيناهم الكتاب يعنى العلماء بالقرآن يعرفون الله أو النبى وفيه اشارة الى أن الآباء قد تحقق

قد أقدموا على نوعين من القبيح فان عوقبوا على ذلك صارت الآخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى فى ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه فى الآية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون فى أنفسهم وظنونهم انهم موحدون فاجابوا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أى فى اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما أخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين عند أنفسهم فيجب تاويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم بان المراد كذبهم فى دار الدنيا كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك وان آلهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم أى وانظر كيف غاب عنهم فى الآخرة ما كانوا يفترونه أى يفتعلون آلهيته وشفاعته والحاصل ان الآية سيقت لبيان تضاد حالهم فى الدنيا وفى الآخرة بالكذب وبالصدق ولكن حيث لا ينفعهم الصدق لان الصدق فى الآخرة انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق فى الدنيا هذا جملة كلام القاضيين قال جمهور المفسرين ان قول القائل المراد ما كنا مشركين فى اعتقادنا وكيف كذبوا على أنفسهم فى الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون فى القيامة لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون الى قوله ألا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون تعمدا الا أن الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه حيرة ودهشا ألا تراهم يقولون ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واختلال عقولهم حال يمتنعون بها الكلام لا يمنع كمال عقلهم فى سائر

الجنة منازل أهل النار فى الجنة وجعل لاهل النار منازل أهل الجنة فى النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم فى الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ونحو ما قلنا فى معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون أن الاسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله فى كتابهم كما يعرفون أبناءهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال زعم أهل المدينة من أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله لنحن أعرف به منا بأبنائنا من أجل الصفة والنعت الذى نجده فى الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندرى ما أحدث النساء ۞ القول فى تاويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعنى ممن اختلق على الله قيل باطل واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم أن له شريكا من خلقه والها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الاوثان أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول أو كذب بحججه واعلامه وأدلته التى أعطاها رسله على حقيقة نبوتها كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يفلح القائلون على الله الباطل ولا يدرك كون البقاء فى الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة أنبيائه ۞ القول فى تاويل قوله (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم فى الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعنى ولا فى الآخرة ففى الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف وتاويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم فى الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد فى الكلام لانه وان كان محذوفا منه فكأنه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول اذا حشرناهؤلاء المفترين على الكذب بادعائهم له فى سلطانه شريكا والمكذبين بآياته ورسله فجمعناجميعهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه أربابا فاتوا بهم ان كنتم صادقين ۞ القول فى تاويل قوله (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اجابة منهم لنا عن سؤالنا اياهم وذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم فى اعمانهم على قبلهم ذلك ثم اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم يكن فتنتهم بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم يقرؤن تكن بالتاء على التأنيث وان كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهى خبر وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح فى الكلام وقد روى بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله

فمضى وقدمها وكانت عادة ✻ منه اذا هى عرب اقدامها

فقال وكانت بتأنيث الاقدام لمجاورته قوله عادة وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب الا أن قالوا بنحو المعنى الذى قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير أنهم ذكروا يكون

التذكيران وهو القراءة عندنا وأولى القراءتين بالصواب لان أن أثبت فى المعرفة من الفتنة واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم يكن قولهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا الآيه فهو كلامهم قالوا والله ربنا ماكنا مشركين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ والفضل بن خالد يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعنى كلامهم وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب * والصواب من القول فى ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام وانما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التى هى الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم واختلفت القراء أيضا فى قراءة قوله والله ربنا ماكنا مشركين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب نعت لله وقرأ ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهى قراءة عامة قراء أهل الكوفة * وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب بمعنى يا ربنا وذلك ان هذا جواب من المسؤلين المقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ماكنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك فى الدنيا يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويعنى بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعوك شركا ولا نعبد سواك * القول فى تاويل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام فى الآخرة عند لقاء الله أنفسهم بقيلهم والله يا ربنا ماكنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التى كانوا بها متخلقين فى الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر فى هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا فى الآخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى فى الآية قبلها صار كالشئ الذى قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الانداد والاصنام وتبرؤا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت والذين كانوا يعبدونها اجتراء ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعبادتهم اياها واشراكهم اياها فى سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها بفريتهم وقد بينا فيما مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال قال الله والله ربنا ماكنا مشركين وقال فى آية أخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس أما قوله والله ربنا ماكنا مشركين فانه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا أهل الاسلام فقالوا تعالوا نجحد فقالوا والله ربنا ماكنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

يود حياتى ٧ للمشركين أين شركائكم المشهدون الذين آتيناهم الكتاب يعنى العلماء بالقرآن يعرفون الله أو النبى وفيه اشارة الى أن الآباء قد تحقق

ليل البشرية الى المتمتعات الحيوانية وفى نهار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع أين من سكن اليه العليم بحنين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذنى الله فى الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر أرض النفوس على عبوديته وهو يطلع أرواح العارفين طعام المشاهدات ويسقيهم كؤس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره فالانوار عنده كالذرات أول من أسلم لانى خلصت من حبس الوجود بالكلية وحدى ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وأقول أمتى أمتى ان عصبت ربى برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستزال عن مقام التوحيد من يصرف عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لاقوام والتوحيد لاقوام وان يمسسك الله بضر ان دائرة أزليته متصلة بدائرة أبديته وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل ماصدر منه فلن ينتهى الا به وهو القاهر فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فضلوا فى ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلدغات الاشواق الى يوم التلاق وقهر أرواح الصديقين بسطوات الجلال فى أوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهره فلا يخلو من حكمة الخبير لمن يستأهل كل صنف من قهره فنوره به الله أكبر شهادة لانه محيط بحقائق الاشياء ولا يحيط به شئ من الاشياء ومن بلغ القرآن ووقف على حقائقه يقول

عندهم انهم مصادر الابناء فكذلك أهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشياء الذين خسروا أنفسهم بافسادك

الاستعداد الفطري ويوم يحشرهم جميعا يعني أهل المعرفة والنكرة أين شركاؤكم من الهوى والدنيا كذبوا على أنفسهم في القيامة لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم

في قول الله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قال قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على أنفسهم بتكذيب الله اياهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله حديثا يجوارحهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هاشم عن سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال حلفوا واعتذروا وقالوا والله ربنا **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير قال أقسموا واعتذروا والله ربنا **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما أمر باخراج رجل من النار من أهل التوحيد قال من فيها من المشركين تعالوا نقول لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء قال فلم يصدقوا قال فحلفوا والله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون أي يشركون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا اذا سئلنا قلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا فقالوا ذلك فختم الله على أفواههم وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم فعند الذين كفروا حين رأوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **حدثني** الحرث قال ثني عبد العزيز قال ثنا مسلم بن خلف عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يأتي على الناس يوم القيامة ساعة لما رأى أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن رجل عن سعيد ابن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين نخفضها قال أقسموا واعتذروا قال الحرث قال عبد العزيز قال سفيان مرة أخرى ثني هشام عن سعيد بن جبير ﴿ القول في تاويل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد من يستمع اليك يقول من يستمع القرآن منك ويسمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وأمره ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يوعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ولا يعقل عنك ما تقول لان الله قد جعل على قلبه أكنة وهي جمع كنان وهو الغطاء مثل سنان وأسنة يقال منه أكننت الشيء في نفسي بالالف وكننت الشيء اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون وهو الغطاء ومنه قول الشاعر

تحت عين كنانتا * ظل برد مرجل

يعني غطاءهم الذي يكنهم وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم والاصغاء لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر الدابة ويقال من الحمل أوقرت الدابة فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر

ولى هامة قد وقر الضرب سمعها * وقد كرسما عامنهم

وقرت اذنه اذا ثقلت فهي موقورة وأوقرت النخلة فهي موقر كما قيل امرأة طامث وحائض لانه لا حظ فيه للمذكر فاذا أريدان الله أوقرها قيل موقورة وقال تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا الا ان الكن انما

جعل

الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) القراآت ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة ويعقوب وافق ابن عامر في وتكون الباقون بالرفع ولدار الآخرة بالاضافة ابن عامر بتأويل الساعة الآخرة الباقون بتنوين الدار ورفع الآخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص وكذلك في الاعراب يكذبونك بالتخفيف من أكذبه اذا وجده كاذبا على ونافع والاعشى في اختياره الباقون بالتشديد من كذبه اذا نسبه الى الكذب بان تنزل بالتخفيف ابن كثير * الوقوف وقرا ط بها ط الاولين ه وينأون عنه ج لابتداء النفي مع واو العطف وما يشعرون ه من المؤمنين ه من قبل ط لكاذبون ه لمبعوثين ه نصف الجزء ربهم ط بالحق ط وربنا ط تكفرون ه بلقاء الله ط لان حتى للابتداء فيها الا ان الواو للحال على ظهورهم ط يزرون ه ولهو ط يتقون ه يعقلون ه يجحدون ه نصرنا ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله كذلك المرسلين ه بآية ط من الجاهلين ه يسمعون ه يرجعون ه من ربه ط لا يعلمون ه

* التفسير لما بين أحوال الكفار في الآخرة اتبعه بعض أسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلى الله عليه وآله أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف واستمعوا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما تقول في محمد فقال ما أدري ما يقول الا اني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول الا أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون

جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيأ كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا اما الكنة فالغطاء أكن قلوبهم لا يفقهون الحق وفي آذانهم وقرا قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال قريش حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره وان يرى هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الذين جعلت على قلوبهم أكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل آية تقول كل حجة وعلامة تدل أهل الحجا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين أي ما هذا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطارة وأسطورة مثل أفكوهة وأضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطار مثل أبيات وأبابيت وأقوال وأقاويل من قول الله تعالى وكتاب مسطور من سطر يسطر سطرا فان كان من هذا فان تاويله ما هذا الا ما كتبه الاولون وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتاولونه بهذا التأويل ويقولون معناه ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما أساطير الاولين فاساجيع الاولين وكان بعض أهل العلم وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى يكلام العرب يقول الاسطارة لغة الخرافات والترهات وكان الاخفش يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا أراه الا من الجمع الذي ليس له واحد نحو العباديد والمذاكير والابابيل قال وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل وقال بعضهم أبول مثل عجول ولم أجد العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عناديل لا واحد لها وأما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحدة الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جمعا قال وسمعت العرب الفصحاء تقول أرسل خيله أبابيل يريد جماعات فلا يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في هذه الآية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم معناه هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه ويهون الناس عنه حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي

الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فينشغلون حديثه فنزلت الآية والاكنة تجمع

طلحة عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به و ينأون عنه يعني يتباعدون عنه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وهم ينهون عنه و ينأون عنه ان يتبع محمدا و يتباعدون هم منه **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون أحدا يأتيه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه جمعوا النهي والنأي والنأي التباعد وقال بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له و يعمل بما فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهم ينهون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم و ينأون عنه و يتباعدون عنه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر و ينأون عنه يقول يتباعدون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينهون عنه و ينأون عنه قريش عن الذكر ينأون عنه يتباعدون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم و يتباعدون عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينأون عنه قال ينأون عنه يبعدونه * وقال آخرون معنى ذلك وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم و ينأون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وقبيصة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس يقول نزلت في أبي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى و ينأى عما جاء به ان يؤمن به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال ثني من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب ينهى عنه ان يؤذى و ينأى عما جاء به **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب قال ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا و ينأى عما جاء به **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم بن مخيمرة قال كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا يصدق به **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير عن ابن محمد الاسدي عن حبيب بن أبي ثابت قال ثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى وهم ينهون عنه و ينأون عنه نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى محمد و ينأى عما جاء به ان يتبعه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم عن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذاك أبو طالب في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد بن أبي أيوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله وهم ينهون عنه و ينأون عنه انها نزلت في أبي طالب انه كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينأى عما جاء به من الهدى * وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال تاويله وهم ينهون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس و ينأون عن اتباعه وذلك ان الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به والخبر عن تكذيبهم

كنان وهو كل ما وقى شيأ وستره من الاغطية والقفل ومنه أكنة وكنت وكننت وأن يفقهوه مفعول لاجله أي كراهة فقههم والوقر الثقل في الآذان والتركيب يدور على الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار الحلم وفي الآية دلالة على ان الله تعالى هو الذي يصرف عن الايمان و يحول بين المرء وبين قلبه وقالت المعتزلة لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيها حجة للكفار لانه يكون تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم في قولهم وقالوا قلوبنا غلف فلا بد من التأويل وذلك من وجوه الاول قال الجبائي ان القوم كانوا يسمعون لقراءة الرسول ليتوسلوا بسماع قراءته الى مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالى يلقي على قلوبهم النوم والغفلة وعلى آذانهم الثقل و زيف بان المراد لو كان ذلك لقيل أن يسمعوه بدل ان يفقهوه و بان قوله وان يروا كل آية أي كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها لا يناسبه الثاني ان المكلف الذي علم الله تعالى انه لا يؤمن وانه يموت على الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة لتستدل الملائكة برؤيتها فلا يبعد تسمية تلك العلامة بالكنان مع انها في نفسها ليست بمانعة عن الايمان الثالث يقال انه جبل على كذا اذا كان مصرا عليه وذلك على جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التي تصلح أن تفعل بالمهتدين وفوض أمورهم الى أنفسهم لم يبعد أن يضيف ذلك الى نفسه الخامس ان هذا حكاية قولهم في آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه الادلة بالعلم والداعي وذلك ان الله تعالى علم من الكافر انه لا يؤمن وخلاف علمه محال وانه سبحانه هو الذي خلق فيهم

ختم الله على قلوبهم والافراد فى يستمع والجمع فى قلوبهم اعتبار اللفظ من تارة والمعناه أخرى حتى اذا جاؤك هى حتى المبتدأة التى يقع بعدها الجمل كقوله حتى ماء دجلة أشكل و بالجملة ههنا مجموع الشرط والجزاء أعنى قوله اذا جاؤك يجادلونك فى موضع الحال ويجوز أن تكون حتى جارة أى وقت مجيئهم و يجادلونك حال محاله ويقول تفسيره والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى حالة المجادلة ثم فسر الجدل بانهم يقولون ان هذا الا أساطير الاولين وأصل السطر هو ان يجعل شيأ ممتدا مؤلفا فى صف ومنه سطرا الكتاب وسطر من نخيل وجمعه أسطار وجمع الجمع أساطير وقال الزجاج واحد الاساطير أسطورة كاحاديث وأحدوثة وقال أبو زيد لا واحد له كعباديد قال ابن عباس معناه أحاديث الاولين التى كانوا يسطرونها أى يكتبونها ومن فسر الاساطير بالخرافات والترهات نظر الى أن الاغلب هو ان لا يكون فيها فائدة معتبرة كحديث رستم وغيره فذلك معنى وليس بتفسير ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح فى كون القرآن معجزا كما أن الكتب المشتملة على الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدى وقد عجزوا عن آخرهم دون تلك فظهر الفرق ثم أكد طعنهم فى القرآن بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية وابن عباس فى رواية والسدى والضحاك عن القرآن وتدبره والاستماع له و ينأون عنه والنأى البعد نأيته ونأيت عنه ونأى الرجل اذا بعد لغة فى نأى وحمله على القلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان برهؤلاء المشركون يا محمد كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقولون ان هذا الذى جئتنا به الا أحاديث الاولين وأخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل و ينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا أنفسهم يقول وما يهلكون بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم به بهم الا أنفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله وأليم عقابه وما لا قبل لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك بالعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شئ قد نأى عنه فهو ينأى نأيا ومسموع منهم نأيت بمعنى نأيت عنك وأما اذا أرادوا أبعدتك عنى قالوا أنأيتك ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك قال الحطيئة

نأتك امامة الاسؤالا * فانصرف منها بطيف خيالا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سعيد بن أبى أيوب قال قال عطاء بن دينار فى قول الله تعالى وهم ينهون عنه و ينأون عنه انها نزلت فى أبى طالب كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينأى عما جاء به ۞ القول فى تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هؤلاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعنى فى النار فوضعت على موضع فى كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بمعنى فى ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا وما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ أن تصاحب من الاخبار ما قد وجد فقضى وحظ اذا أن تصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز وهو أبو النجم ٧ مد لها فى عمره وربطه ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى المعالى العلى

فقال ثم جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل أوقفوا ان ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير ألف اذا حبستها وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير ألف وقد **حدثنى** الحرث بن أبى عبيد قال أخبرنى اليزيدى والاصمعى كلاهما عن أبى عمرو قال ما سمعت أحدا من العرب يقول أوقفت الشئ بالالف قال الا أنى لو رأيت رجلا بمكان فقلت ما أوقفك ها هنا بالالف لرأيته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هؤلاء المشركون بربهم اذ حبسوا فى النار يا ليتنا نرد الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بآيات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وحجته ورسله متبعى أمره ونهيه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ولكن نكون من المؤمنين وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وتأولوا فى ذلك شيأ حدثنيه أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال فى حرف ابن مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفاء وذكر عن بعض قراء أهل الشام انه قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب كأنه وجه تأويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المؤمنين وأخبر وا انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف أهل العربية فى معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال بعض نحوى البصرة لا نكذب بآيات

وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس انها نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وينباعد

عما جاء به روي ان قريشا اجتمعوا الى أبي طالب يريدون سوأ بالنبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أوسد بالتراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه
من خير أديان البرية دينا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
لولا الملامة أو حذاري مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وضعفت هذه الرواية بان قوله وما يهلكون الا أنفسهم يعني بما تقدم ذكره ولكن النهي عن أذيته حسن لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على الهيئة الاجتماعية الحاصلة من النهي عن النأي كقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولو سلم فلا يجوز ان يرجع الذم الى القسم الاخير فقط ثم بين انه كيف يعود الضرر اليهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف أي لرأيت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز حذفه للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشأن وهو ذهاب الوهم كل مذهب كما وقات لغلامك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أنواع المكاره من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت لاضربنك ولمثل هذا من ارادة المبالغة قال وقفوا بلفظ الماضي مع اذ الدال على المضي كان هذا الامر وقع وتحقق فكان من حقه أن يخبر عنه بلفظ الماضي أي وقفوا على أن يدخلوا النار وهم يعاينونها أو رقفوا عليها وهي تحتهم أو هو من قولهم وقفت على المسألة الفلانية وقوفا أي عرفوا حقيقتها تعريفا

ربنا ونكون من المؤمنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء قال وان شئت رفعت وجعلته على غير التمني كانهم قالوا ولا نكذب والله بآيات ربنا ونكون والله من المؤمنين هذا اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين قال وهذا والله أعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد وأخبروا انهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو نصب نكذب ونكون على الجواب قالوا لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفاء يقولون ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا وأعطيك وثم أعطيك قال وقد تكون نصبا على الظرف كقولك لا يسعني شيء ويعجز عنك وقال آخر منهم لا أحب النصب في هذا لانه ليس بتمن منهم انما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ألا ترى ان الله تعالى قد كذبهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب بالواو وبحرف غير الفاء وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وهو يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية قال وأما الفاء فجواب جزاء ما قلت فاعطيك أي لو قلت لاتيناك قال فهذا حكم الصرف والفاء قال وأما قوله ولا نكذب ونكون فانما جازلانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم في تلك فتمنوا ألا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بآيات ربنا كفارا فيا ليتنا نرد اليها فنوقف عليها غير مكذبين بآيات الله ربنا ولا كفارا وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة أظن به انه لم يتدبر التأويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالرفع في كليهما بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ولكنا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين لان الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم ذلك ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار وأما النصب في ذلك فاني أظن بقارئه انه برجاء تاويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين على وجه جواب التمني بالفاء وهو اذا قرئ بالفاء كذلك لا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تاويله اذا قرئ كذلك لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين فان يكن الذي ذكر حكي من حكي عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وثم كهيئة الجواب بالفاء صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون نصبا على جواب التمني بالفاء على تاويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تاويل التنزيل ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء والصرف بالواو ﴿ القول في تاويل قوله (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره ما قصد هؤلاء العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذا وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين الا ساءة والندم على ما تركوا الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويستترون منها منهم فابداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاءهم يقول بل بدا لهم ما كانوا يخفون أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك

أو المراد انهم فى جوف النار غائصين فيها فيكون على بمعنى فى وجاز لان النار دركات بعضها تحت بعض فلا يخلو من معنى الاستعلاء بالبتة نرد هودا خل فى حكم التمنى أما قوله ولا نكذب ونكون فمن قرأ بالنصب فيهما فباضمار ان على جواب التمنى والمعنى ان رددنا الى دار التكليف لم نكذب ونكن من المؤمنين ومن قرأ بالرفع فيهما فوجهان أحدهما ان التمنى يتم عند قوله نرد ثم ابتدؤا ولا نكذب ونكون أى ونحن لا نكذب ونكون كانهم ضمنوا ان لا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين سواء حصل الرد أو لم يحصل وشبهه سيبويه بقولهم دعنى ولا أعود بمعنى دعنى وأنا لا أعود تركتنى أو لم تتركنى وثانيهما ان يكونا معطوفين على نرد أو حالين على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل المجموع تحت حكم التمنى وأورد على هذا الوجه ان التمنى لا يكون كاذبا وقد قال تعالى وانهم لكاذبون وأجيب بان هذا التمنى قد تضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت الله يرزقنى مالا فاحسن اليك فهذا متمن فى حكم الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه كذب لانه كانه قال ان رزقنى الله مالا أحسنت اليك وأما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين ثم رد الله تعالى عليهم بانهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب وتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لاجل خوفهم من العذاب الذى شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذى كانوا يخفونه فى الدنيا قال أكثر المفسرين ان المشركين فى بعض مواقف القيامة يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر

فى الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول ولو ردوا الى الدنيا فاملهلوا لعادوا لما نهوا عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذى كانوا يعملونه فى الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم وانهم لكاذبون فى قيلهم لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوه حين قالوه لخشية العذاب لا ايمانا بالله وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم أعمالهم فى الآخرة التى أخفوها فى الدنيا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من أعمالهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم لعادوا الى أعمالهم أعمال السوء ﴿القول فى تأويل قوله (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين العادلين به الاوثان والاصنام الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيى خلقه بعد ان يميتهم ويقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وانكارهم ثواب الله وعقابه فى الدار الآخرة لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون ثوابا على ايمان بالله وتصديق رسوله وعمل صالح بعد موت ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله وبرسوله وشئ من عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا حين يردون ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿القول فى تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره ولو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اذ وقفوا يوم القيامة أى حبسوا على ربهم يعنى على حكم الله وقضائه فيهم قال أليس هذا بالحق يقول فقيل لهم أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا حقا فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب يقول فقال الله تعالى ذكره لهم فذوقوا العذاب الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكموه الذى كان منكم فى الدنيا ﴿القول فى تأويل قوله (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) يعنى تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك ووكس فى بيعهم الايمان بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعنى الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم فى ذلك حتى اذا جاءتهم الساعة يقول حتى اذا جاءتهم الساعة التى يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما أدخلت الالف واللام فى الساعة لانها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة التى وصفت ويعنى بقوله بغتة فجأة من غير علم من يفجأه وقت مفاجأتها اياه يقال منه بغته أبغته بغتة اذا أخذته كذلك قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشترى وامنازله من أهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التى سلفت منهم فى الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذى غبنوه أنفسهم وجليل الخسران الذى لا خسران أجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعنى فى صفقتهم تلك والهاء والالف فى قوله فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا فى صفقة بيع قد خسرت وانما معنى الكلام

فذلك معنى بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وقال المبرد بدا لهم وبال عقائدهم وأعمالهم وسوء عاقبتها ذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم وانما ظهر لهم يوم القيامة قال الزجاج بدا للاتباع ما أخفاه الرؤساء منهم من أمر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا قول الحسن وقيل انها في المنافقين كانوا يسرون الكفر فيظهر نفاقهم على رؤس الاشهاد يوم القيامة وقيل هو في أهل الكتاب يظهر لهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله والاولى حمل الآية على الكل لانه يوم تبلى السرائر فلا جرم تظهر الفضائح والقبائح وتنكشف الاسرار وتهتك الاستار اللهم كفر عنا سيآتنا في ذلك اليوم ثم قال ولو ردوا العاد والمعاني عنه قيل كيف يتصور هذا وانهم قد عرفوا الله تعالى حينئذ بالضرورة وشاهدوا الاحوال والاهوال وأجاب القاضي بان المراد لو ردوا الى حالة التكليف وعلى هذا التقدير لا تبقى المعرفة ضرورية فلا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من ايراد هذا الكلام المبالغة في غيهم وعنادهم واصرارهم على الكفر واذ فرض عودهم الى حالة التكليف زال التعجب كما هو الآن فاذن لا تخلو العقدة الابان يقال المراد تاكيد جريان القضاء السابق فيهم بحيث لو شاهدوا العذاب والعقاب ثم سألوا الرجعة فردوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك ولم ينجع ذلك فيهم وانهم لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني أو في كل شئ ولهذا قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ان نافية والضمير عائد الى حقيقة الحياة المعلومة في الاذهان ولهذا أضيف الى ضمير جمع المتكلم اى ما الحياة الا هذه الحياة التي هي أقرب الينا وما نحن بمبعوثين بعد هذا أو قبل ان تقدير الآية ولو ردوا لعادوا والمعاني عنه ولانكروا البعث

قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أما يا حسرتنا فاندامتنا على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا يزيد بن مهران قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا ﴿ القول في تاويل قوله (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله وهم يحملون أوزارهم يقول آثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه وزر الرجل يزر اذا اثم فان أريد أنهم اثموا قيل قد وزر القوم فهم يوزرون وهم موزرون وقد زعم بعضهم ان الوزر الثقل والحمل ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره على ظهورهم لان الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك وذكر ان حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشر بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الاساء ما يزرون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فانه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فاذا رآه قال له ما أقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما أنتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا قال من أنت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له انى كنت أحملك في الدنيا بالذات والشهوات فانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم وأما قوله تعالى الا ساء ما يزرون فانه يعني الاساء الوزر الذي يزرون أي الاثم الذي يأتونه بربهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ساء ما يزرون قال ساء ما يعملون ﴿ القول في تاويل قوله (وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك ما الحياة الدنيا أيها الناس الا لعب ولهو يقول ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها الا في لعب ولهو لانها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها أو تاتيه الايام بفجعها وصروفها فتمر عليه وتكر كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما و يورثه منه ترحا يقول لا تغتروا أيها الناس بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الآخرة خير للذين يتقون يقول والعمل بطاعته والاستعداد للدار

ترى اذ وقفوا على ربهم تمسك بعض

دار الآخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها لاهلها ويدوم سرورها فيها خير من الدار
التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم للذين يتقون يقول للذين يخشون الله
ويتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة الى رضاه أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء
المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يحترم منهم ومن
ذلك فيموت ومن تنوبه فيها النوائب ويصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي ذلك لمن عقل مذكر
ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس لها ودليل واضح على ان لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق
اخلاص العبادة له بغير اشراك شيء سواه معه ﴿ القول في تاويل قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم له انه كذاب فانهم
لا يكذبونك واختلفت القراء في قراءة ذلك بمعنى انهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله ولا
يدفعون ان يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به وكان
بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب انهم يقولون أكذبت الرجل اذا اختبرت انه جاء
بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته اذا اختبرت انه كاذب وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين
من الكوفة والبصرة فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبونك علما بل يعلمون انك صادق ولكنهم
يكذبونك قولا عنادا وحسدا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان
قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك ان المشركين
لا شك انه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى خصه به
من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي
جميعهم ان يكون الذي أتاهم به من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم قد تبين
أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقارئ فانهم لا يكذبونك معنى
به ان الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول يجحدون ان يكون ما تتلوه عليهم من
تنزيل الله ومن عند الله قولا وهم يعلمون ان ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من انه قد كان
فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى في هذه السورة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم وصح الدليل على انه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته
وكذلك القارئ فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعناد الاجهلا
بنبوته وصدق له حجته مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب الى كل واحد من
هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك فانهم لا يكذبونك ولكنهم
يجحدون الحق على علم منهم بانك نبي الله صادق حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن
أبي خالد عن أبي صالح في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك قال جاء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء قال فقال
له جبريل انهم لا يكذبونك هم يعلمون انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي صالح قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال له جبريل انهم لا يكذبونك انهم ليعلمون
انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال يعلمون انك رسول الله
ويجحدون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لما كان يوم

المشبهة بهذا على انه تعالى يحضر
تارة ويغيب أخرى ورد بان استعلاء
شيء على ذات الله تعالى محال بالاتفاق
فوجب تاويل الآية بانه مجاز عن
الحبس للتوبيخ والسؤال كما وقف
العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب
أو المضاف محذوف أي على جزاء
ربهم أو وعده أو اخباره بثواب
المؤمنين وعقاب الكافرين أو هو
من قولك وقفته على كذا أي
اطلعته عليه ثم كان لسائل ان
يقول ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا
عليه فاجيب قال أليس هذا الذي
عاينتموه من حديث البعث والجزاء
بالحق الذي حدثتموه قالوا بلى
وربنا وفيه دليل على ان حالهم في
الانكار سيؤل الى الاقرار ثم كانه سئل
ماذا قيل لهم بعد الاقرار فاجيب
قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون أي بسبب كفركم وذلك
ليعلم ان الاقرار في غير دار التكليف
لا ينفع وذلك ان جوهر النفس
اللطيفة القدسية بعث الى هذا العالم
الجسماني الكثيف وأعطى
الآلات الجسمانية لتحصيل
المعارف اليقينية والاخلاق
الفاضلة التي يعظم منافعها بعد
الموت فاذا استعملها الانسان بناء
على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل
اللذات الفانية والسعادات المنقطعة
الى ان ينقضي أجله فقد ضاع رأس
المال ولا ربح وذلك قوله قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله أي بما لوغ
الآخرة وثوابها وعقابها عبر عن
ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك
الا الله بخلاف الدنيا فانه قد يظن ان
للانسان تصرفا واختيارا وملكا
وملكا وحمل اللقاء على الرؤية
أيضا غير بعيد عند أهل السنة وحتى غاية ليكذبوا الا الخسر لان خسرانهم لا غاية له أي لم يزل بهم التكذيب الى تخسيرهم وقت مجيء الساعة

بل وقته وبهم فان أمارات السعادة من مات فقد قامت قيامته وسمى يوم القيامة الساعة لسرعة الحساب فيه وكانه قيل ماهو الا ساعة الحساب أولها تفجأ الناس فى ساعة لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال بغتة أى فجأة وانتصابها على الحال أى باغتة من بغته اذا فاجأه أو على المصدر العام أى بغتهم الساعة بغتة أو الخاص لان البعث نوع من المجىء قالوا عامل اذا ياحسرتنا مثل ياويلتى وقد مر فى المائدة أى احضرى فهذا وقتك على ما فرطنا أصله يدل على الترك والهمزة فى الافراط لازالة ذلك وقولهم فرطت القوم أى سبقتهم الى الماء معناه تركتهم من ورائى حتى حصل لى التقدم أما الضمير فى فيها فقال ابن عباس أى فى الدنيا وان لم يجر لها ذكر فى الآية بدلالة العقل لان موضع التقصير هو الدنيا وقال الحسن أى فى وقت الساعة على معنى قصرنا فى شأنها والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبرى يعود الى الصفقة والمبايعة بدلالة ذكر الخسران وقيل الى ما فى مافرطنا أى ياحسرتنا على الاعمال والطاعات التى تركناها وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم مواجب الثواب ولكن حصلوا مواجب العقاب فقال وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم هى الآثام والخطايا وأصل الوزر الثقل ومنه الوزير لانه يحمل ثقل صاحبه والوزر الملجأ لانه يرفع عنه ما أصابه فكانه حمله أما كيفية حملهم الاوزار فقال فى الكشاف انه مجاز عن حصولها لهم كقوله فبما كسبت أيديهم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما ألف الكسب بالايدى وقال الزجاج الثقل قد يذكر فى الحمل والصفة تثقل عن

بدر قال الاخنس بن شريق لبنى زهرة يابنى زهرة ان محمدا ابن أختكم فانتم أحق من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلونه اليوم وان كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته فقوا ههنا حتى أاتى أبا الحكم فان غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لا يصنعون بكم شيأ فيومئذ سمى الاخنس وكان اسمه أبى فالتقى الاخنس وأبو جهل فخلا الاخنس بابى جهل فقال يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من قريش أحد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بآيات الله يجحدون ذكر من قال ذلك بمعنى فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن ناجية قال قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبى اسحق عن ناجية بن كعب ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال آخرون معنى ذلك فانهم لا يبطلون ما جئتهم به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبى معشر عن محمد بن كعب فانهم لا يكذبونك قال لا يبطلون ما فى يديك وأما قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فانه يقول ولكن المشركين بالله يجحدون وآى كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك كله وكان السدى يقول الآيات فى هذا الموضع معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه اياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره ان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا آيات الله انهم من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم اياك وما تلقى منهم من المكروه فى ذات الله حتى يأتى نصر الله فقد كذبت رسل من قبلك أرسلتهم الى أممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم اياهم ولم ينههم ذلك من المضى لامر الله الذى أمرهم به من دعاء قومهم اليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه وعاداه والظفر على من تولى عنه وأدبر ولقد جاءك من نبأ المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم وما صنعت بهم جحدوا آياتى وتمادوا فى غيهم وضلالهم أنباء وترك ذكر أنباء لدلالة من عليها يقول تعالى ذكره فانتظر أنت أيضا من النصرة والظفر مثل الذى كان منى فيمن كان قبلك من الرسل اذ كذبهم قومهم واقتدبهم فى صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك تاول من تاول هذه الآية من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل من قبلك الآية قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية) يقول تعالى ذكره وان كان عظم عليك يا محمد اعراض هؤلاء المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذى بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما ينال منهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض يقول فان استطعت أن تتخذ سربا فى الارض مثل نافقاء اليربوع وهى أحد جحرتيه فتذهب فيه أو سلما فى السماء يقول أو مصعدا تصعد فيه كالدرج وما أشبهها كما قال الشاعر

لا يحرز المرء أجحار البلاد ولا * يبنى له فى السموات السلاليم

فتأتيهم بآية منها يعنى بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذى أتيتك فافعل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية أو تجعل لك سلما فى السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به فافعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض قال سربا أو سلما فى السماء قال يعنى الدرج **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء أما النفق فالسرب وأما السلم فالمصعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله نفقا فى الارض قال سربا وترك جواب الجزاء فلم يذكر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان مفهما معناه عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت أن تنهض معنا فى حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب لم يحذفوه لا يقال ان تقم فتسكت وتحذف الجواب لان المقول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا أو ان تقم فحسن وما أشبه ذلك ونظير ما فى الآية مما حذف جوابه وهو مراد افهم المخاطب بمعنى الكلام قول الشاعر

٢ فقط مما يعيش ولا تذهب * بك النزهان فى الاهوال

والمعنى فقط مما يعيش فعيشى ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك لو أشاء ان أجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى تكون كلمة جمعكم واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك ولم يكن بعيدا على لانى القادر على ذلك بلطفى ولكنى لم أفعل ذلك لسابق علمى فى خلقى ونافذ قضائى فيهم من قبل ان أخلقهم وأصور أجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين يقول فلا تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه وان من يكفر به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بانه كائن من الكافرين به اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين وفى هذا الخبر من الله تعالى الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون عند الله لطائف لمن

أما الكافر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليهما خير كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أفلا تعقلون قال الواحدى من قرأ بتاء

وقيل هو كقولك شخصك نصب عينى أى ذكرك لازم لى وقال جمع من المفسرين ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أحسن الاشياء صورة وأطيبها ريحا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتنى فى الدنيا فاركبنى أنت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أقبح الاشياء صورة وأخبثها ريحا فيقول أنا عملك الفاسد طالما ركبتنى فى الدنيا فانا أركبك قاله قتادة والسدى ألا ساء ما يزرون بئس شيأ يزرون وزرهم ثم رغب فى الحياة الباقية وزهد فى الحياة العاجلة فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس يريد حياة أهل الشرك والنفاق لان حياة المؤمن يحصل فيها أعمال صالحة فلا تكون لعبا ولهوا وقال آخرون هو عام فى حياة المؤمن والكافر وذلك ان مدة اللهو واللعب وكل شئ يلهيك ويشغلك مما لا أصل له قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحياة كذلك وأيضا اللعب واللهو لا بد ان يتناهيا فى أكثر الامر الى شئ من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وللدار الآخرة قال ابن عباس هى الجنة وانها خير لمن اتقى الكفر والمعاصى وقال الاصم التمسك بعمل الآخرة خير وقال الآخرون نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دائمة باقية مصونة عن شوائب الآفات والمخافات آمنة من نقص الانقضاء والانقراض للذين يتقون فيه ان هذه الخيرية انما تحصل لمن اتقى الكفر والمعاصى

الخطاب فالمعنى قل لهم أفلا تعقلون الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوات التي يشارك فيها سائر الحيوانات بل ربما كان أمر تلك الحيوانات فيها أكمل فالجمل أكثر أكلا والديك والعصفور أكثر وقاعا والذئب والنمر والحيات أقوى غضبا وقهرا وكل من وقف عمره على هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الدائمات والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي القلوب قبول وذلك دليل على شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة الكمالات الروحانية وهب ان النوعين تشاركا في الفضل والمنقبة أليس المعلوم أفضل من المظنون وان خيرات الآخرة معلومة قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغد غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من متمول متغلب أصبح أميرا كبيرا ثم أمسى فقيرا حقيرا وهب انه وجد بعد هذا اليوم يوما آخر فان يمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب ولو انتفع فقليل يخلص من شوائب المكاره والآفات كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من طلب مالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل وما هو يا رسول الله قال سرور يوم بتمامه وهب ان الدست له قدتم أليس ما آل كل ذلك الى الزوال والانقراض وكفى بذلك نقصا وكدرا كما قال

كمال النعم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا

ثم صلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال قد تعلم والمراد كثرة العلم والمبالغة كما مر في قوله قد نرى تقلب وجهك والهاء في انه ضمير الشأن وكسرت بعد العلم القول

شاء توفيقه من خلقه يلطف بهاله حتى يهتدي للحق فينقاد له و يثيب الى الرشاد فيذعن به و يؤثره على الضلال والكفر بالله وذلك انه تعالى ذكره أخبر انه لو شاء لهداية جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك ان كونهم مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله بهم وفي تركه فعل ذلك بهم أوضح الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى الهداية و يتسببون بها الى الايمان ۞ القول في تاويل قوله (انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هؤلاء المعرضين عنك وعن الاستجابة لدعائك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب لدعائك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم للاصغاء الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعائك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقه الانعام من أصوات رعاتها فهم كما وصفهم به الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون والموتى يبعثهم الله يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعاء ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون وانيزجروا عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يستجيب الذين يسمعون قال هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم وهذا مثل الكفار أصم أبكم لا يبصر هدا ولا ينتفع به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون والموتى قال الكفار قال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله قال الكفار وأما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى ثم الى الله يرجعون المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم و بين أن يفقهوا عنك شيأ فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الايمان به من الثواب و يعاقب هذا الكافر بما أوعد أهل الكفر به من العقاب لا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة ۞ القول في تاويل قوله (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم المعرضون عن آياته لولا نزل عليه آية من ربه يقول قالوا هلا نزل على محمد آية من ربه كما قال الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

يعني هلا الكمي والآية العلامة وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو يكون له جنة يأكل منها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه المقالة ذلك ان الله قادر على أن ينزل آية يعني حجة على ما يريدون و يسألون ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآيتان نزلها من البلاء ولا يدرون ما وجه ترك انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك

القول فى تاويل قوله (ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذبين بآيات الله أيها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون أو انه غير مجاز لكم على ما تكسبون وكيف يغفل عن أعمالكم أو يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل عن عمل شئ دب على الارض صغير أو كبير ولا عمل طائر طار بجناحيه فى الهواء بل جعل ذلك كله أجناسا مجنسة وأصنافا مصنفة يعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك من أعمالها فى أم الكتاب ثم انه تعالى ذكره يميتها ثم ينشرها ومجاز بها يوم القيامة جزاء أعمالها يقول فالرب الذى لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب فى الارض والطير فى الهواء حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها وأثبت ذلك منها فى أم الكتاب وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها فى دار البلاء أحرى ان لا يضيع أعمالكم ولا يفرط فى حفظ أفعالكم التى تجترحونها أيها الناس حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخير او ان شرا فشر اذ كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله مالا يعم به غيركم فى الدنيا وكنتم بشكره أحق وبمعرفة واجبه عليكم أولى لما أعطاكم من العقل الذى به بين الاشياء تميزون والفهم الذى لم يعطه البهائم والطير الذى به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أمم أمثالكم أصناف مصنفة تعرف باسمائها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم يقول الطير أمة والانس أمة والجن أمة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله الا أمم أمثالكم يقول الاخلق أمثالكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال النوة فما فوقها من ألوان ماخلق الله من الدواب وأما قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ فان معناه ماضيعنا اثبات شئ منه كالذى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس مافرطنا فى الكتاب من شئ ما تركنا شيأ الا قد كتبناه فى أم الكتاب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ قال لم يغفل مامن شئ الا وهو فى الكتاب وحدثنى به يونس مرة أخرى قال فى قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ قال كلهم مكتوب فى أم الكتاب وأما قوله ثم الى ربهم يحشرون فان أهل التأويل اختلفوا فى معنى حشرهم الذى عناه الله تعالى فى هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال ابن عباس موت البهائم حشرها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم الى ربهم يحشرون قال يعنى بالحشر الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ثم الى ربهم يحشرون يعنى بالحشر الموت وقال آخرون الحشر فى هذا الموضع يعنى به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة فى قوله الا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الله الخلق كلهم يوم

مقاتل نزلت فى الحرث بن عامر بن نوفل كان يكذب النبى صلى الله عليه وسلم فى العلانية فاذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب ولا وقيل نصر يحجهم بانهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل نسبتهم اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال أبو على وثعلب أكذبه وكذبه بمعنى وقيل أكذبت الرجل ألفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائى أكذبته اذا أخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا أخبرت انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى أكذبت ان الذى أتى به كذب فى نفسه من غير ادعاء ان ذلك القائل تكلف ذلك الكذب وأتى به على سبيل الافتعال والقصد فن قرأ بالتخفيف نظر الى ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ماذكر ذلك على سبيل الافتعال والتزويج بل تخيل صحة ذلك وانه نبى الا ان تخيله باطل ثم ان ظاهر الآية يقتضى انهم لا يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم ولكنهم يجحدون بآيات الله وفى الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه فى السر ولكنهم كانوا يكذبونه فى العلانية ويجحدون القرآن ونبوته ويؤكده رواية السدى ان الاخنس بن شريق وأبا جهل بن هشام التقيا فقال الاخنس لابى جهل يا أبا الحكم اخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيرى فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال أبو ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابى جهل وأصحابه فقالوا يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال

الآية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجل ذلك تخيل انه رسول لا انه كذب فى نفسه أولانهم زعموا انه أمين فى كل الامور الا فى هذا الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات على يده ثم ان القوم أصروا على التكذيب فقال له ان القوم ما كذبوك وانما كذبونى ونحوه قول السيد لغلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانونى ومثله قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكانه قيل له عن حزنك لنفسك وليشغلك عن ذلك ماهو أهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه الرابع قيل فى التفسير الكبير أى لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجز على الصدق مطلقا ويكذبون جميع الانبياء والرسل وقوله ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فى جحودهم لان من وضع التكذيب مقام التصديق فقد ظلم ثم صبر رسوله على أذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك وأى رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فانت أولى بهذه السيرة لانك مبعوث الى كافة الخلائق فاصبر كما صبر وا تظفر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله أى لمواعيده فى نحو قوله لاغلبن أنا ورسلى وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين قال الاخفش من زائدة والاصح انها للتبعيض لقلة تجىء زيادة من فى الاثبات

القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فلذلك يقول الكافر يالیتنى كنت ترابا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الاعمش ذكره عن أبى ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندرى قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا مطر بن خليفة عن منذر الثورى عن أبى ذر قال انتطحت شاتان عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا ذر أتدرى فيم انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما قال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقلب طائر جناحه فى السماء الا ذكرنا منه علما * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر ان كل دابة وطائر محشور اليه وجائز أن يكون معنيا بذلك حشر القيامة وجائز أن يكون معنيا به حشر الموت وجائز أن يكون معنيا به الحشران جميعا ولا دلالة فى ظاهر التنزيل ولا فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أى ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم يحشرون اذ كان الحشر فى كلام العرب الجمع من ذلك قول الله تعالى والطير محشورة كل له أواب يعنى مجموعة فاذ كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى جامعا خلقه اليه يوم القيامة وجامعهم بالموت كان أصوب القول فى ذلك ان يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طائر محشور الى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة اذ كان الله تعالى قد عم بقوله ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر فان قال قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر الا بجناحيه فما فى الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى ان الله تعالى أنزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه فى منطقهم خاطبهم فاذ كان من كلامهم اذا أرادوا المبالغة فى الكلام ان يقولوا كلمت فلانا بفمى ومشيت اليه برجلى وضربته بيدى خاطبهم تعالى ذكره بما يتعارفونه فى كلامهم ويستعملونه فى خطابهم ومن ذلك قوله تعالى هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله واعلامه وأدلته صم عن سماع الحق بكم عن القيل به فى الظلمات يعنى فى ظلمة الكفر حائرا فيها يقول هو مرتطم فى ظلمات الكفر لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ويعلم ان الذى خلقه وأنشاه فدبره وأحكم تدبيره قدره أحسن تقدير واعطاه القوة وصح له آلة جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما أعطاه من الآلات الا لاستعماله اياها فى طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته فى ظلمات الكفر وتردده فى غمراتها غافل عما الله قد أثبت له فى أم الكتاب وما هو به فاعل يوم يحشر اليه مع سائر الامم ثم أخبر تعالى انه المضل من يشاء اضلاله من خلقه عن الايمان الى الكفر والهادى الى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته فوفقه بفضله وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه وانه لا يهتدى من خلقه أحد الا من سبق له فى أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحدا الا من له فيها الشقاء وان بيده الخير كله واليه الفضل كله الخلق والامر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدا ولا ينتفع به صم عن الحق فى ظلمات لا يستطيع منها خروجا له متسع فيها ۞ القول فى تاويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) اختلف أهل العربية فى معنى قوله أرأيتكم فقال بعض نحوى البصرة الكاف التى بعد التاء من قوله أرأيتكم انما جاءت للخطاب طبقة وتركت التاء مفتوحة كما كانت للواحد قال وهى مثل كاف رويدك زيدا اذا قلت ارود زيدا هذه الكاف ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب وانما هى فى المخاطبة مثل

كاف ذلك ومثل ذلك قول العرب أنصرك زيد يدخلون الكاف للمخاطبة * وقال آخرون منهم معنى أرأيتكم ان أتاكم أرأيتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتاء وحدها هي الاسم كما أدخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة كقولهم هذا وذاك وتلك وأولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم والتاء هو الاسم للواحد والجميع تركت على حال واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك ثم الازيد را دليس ولا سيك زيد فيرادولا سمازيد و بلالك فيراد بلى في معنى نعم ولبئسك رجلا ولنعمك رجلا وقالوا أنظرك زيدا ما أصنع به وأبصرك ما أصنع به بمعنى ما أبصره وحكى بعضهم أبصرك ما أصنع به يراد أبصر واو أنظر كزيدا أي انظروا وحكى عن بعض بني كلاب أيعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة فادخل الكاف وقال بعض نحوي الكوفة أرأيتك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من أرأيتك في موضع نصب كان الاصل أرأيت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى و يجمع و يؤنث فيقال أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتكن أوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقال أرأيتكم زيدا ما صنع وأرأيتكن زيدا ما صنع فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلا من التاء كما قالها ؤم اقرؤا كتابيه وهاء يا رجل وهاؤما ثم قالوا هاؤكم اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى و يجمع فكان الكاف في موضع رفع اذا كانت بدلا من التاء و ربما وحدت التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض والتأويل رفع فاما ما يجلب فاكثر ما يقع على الاسماء ثم تاتي بالاستفهام فيقال أرأيتك زيدا هل قام لانها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين عما يخبر فيها أكثر الكلام ولم يأت والاستفهام بينهما لم يقل أرأيتك هل قمت لانهم أرادوا ان يبينوا عمن يسأل ثم يبين الحالة التي يسأل عنها و ربما جاء بالخبر ولم يأت بالاسم فقالوا أرأيت زيدا هل يأتينا وأرأيتك أيضا وأرأيت زيدا ان أتيته هل يأتينا اذا كانت بمعنى أخبرني فيقال باللغات الثلاث وتاويل الكلام قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام أخبروني ان جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الامم الذين هلك بعضهم بالرجفة و بعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو الى غيره من آلهتكم تفزعون ليخيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم وزعمكم ان آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر ۞ القول في تاويل قوله (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) يقول تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الاوثان ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والانداد أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشئ غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهتكم وأوثانكم وصنمكم بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون واليه تفزعون دون كل شئ غيره فيكشف ما تدعون اليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم اليه عظيم البلاء النازل بكم ان شاء ان يفرج ذلك عنكم لانه القادر على كل شئ ومالك كل شئ دون ما تدعونه الها من الاوثان والاصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تاتيكم الساعة باهو الها ما تشركونه مع الله في عبادتكم اياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه الها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الاصنام ومحذرهم ان يسلك بهم ان هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الامم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا واخباره نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الامم على مناهجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد الى أمم يعني الى جماعات وقرون من قبلك فاخذناهم بالبأساء يقول فامرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم

يعنى ان الذين تحرص على قبول ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون كقوله انك لا تسمع الموتى أو المعنى ان هؤلاء الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم أما وجه تشبيه الكفرة بالموتى فلان حياة الروح بالعلم ومعرفة الصانع كحياة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة أخرى للطاعنين فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه ما جاء بآية قاهرة ومعجزة باهرة فكانهم طعنوا فى كون هذا القرآن معجزا على سبيل العناد أو قياسا على سائر الكتب السماوية وطلبوا معجزات تقرب على حد الالجاء كشق الجبل وفلق البحر فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من تسبيح الحصا وانشقاق القمر وغير ذلك ليست باقل منها أو اقترحوا مزيد الآيات بطريق التعنت واللجاج كقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم الله تعالى بقوله قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ان فاعليته ليست الا بحسب محض المشيئة عند أهل السنة أو على وفق المصلحة عند المعتزلة لا على موجب اقتراحات الناس ومطالباتهم أو انه ظهرت المعجزة الباهرة والدلالة الكافية من القرآن وغيره ولم يبق لهم عذر ولا علة فلو اجابهم الى مقترحهم فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا وثالثا ولهلم جرا وذلك يفضى الى أن لا يستقر الدليل ولا تتم الحجة وهذا خلاف المقصود أو لا يعلمون انه لو أعطاهم سؤلهم ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الاستئصال أو لا يعلمون انهم لما طلبوا على ذلك على سبيل العناد لا لاجل الفائدة وقد علم الله ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق ونيله لاعطى مطلوبهم على أكمل الوجوه

بالابتلاء بالبأساء وهى شدة الفقر والضيق فى المعيشة والضراء وهى الاسقام والعلل العارضة فى الاجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه اعرابه فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا الى ويخلصوا الى العبادة ويفردوا رغبتهم الى دون غيرى بالتذلل منهم لى بالطاعة والاستكانة منهم الى بالانابة وفى الكلام محذوف قد استغنى بما دل عليه الظاهر من اظهاره دون قوله ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم وانما كان سبب أخذه اياهم بتكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا ارسال الرسل اليهم واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى الكلام ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والتضرع هو الفعل من الضراعة وهى الذلة والاستكانة ۞ القول فى تاويل قوله (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وهذا أيضا من الكلام الذى فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك انه تعالى ذكره أخبر عن الامم التى كذبت رسلها انه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا به قال فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه اياهم بالباساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ومعنى فلولا فى هذا الموضع فهلا والعرب اذا أوالت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالامر فقالت فلولا أخوك لزرتك ولولا أبوك لضربتك واذا أولتها فعلا أولم تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فتكرمنا ولولا زرت أخاك فتزورنا بمعنى هلا كما قال تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وكذلك تفعل بلوما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام اذ فهلا اذ جاءهم هؤلاء الامم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته فيصرف ربهم عنهم بأسه وهو عذابه وقد ينامعنى البأس فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال التى يكرهها الله ويسخطها منهم ۞ القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) يعنى تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذى

حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به يعنى تركوا ما ذكروا به

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله اليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول بدلنا مكان الباساء الرخاء والسعة فى العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الابدان والاجسام استدراجا منا لهم كالذى

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال رخاء الدنيا ويسرها على القرون الاولى

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال يعنى الرخاء وسعة الرزق

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول من الرزق فان قال انا قائل وكيف قيل فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقد علمت ان باب الرحمة وباب التوبة يفتح لهم وأبواب أخر غيره كثيرة قيل ان معنى ذلك

التأويل ومنهم من يستمع اليك انكارا واختيارا وجعلنا على قلوبهم من شؤم انكارهم حجبا من غير الانكار وفى آذانهم وقرا من فساد الاستعداد الفطرى وان يروا كل آية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب واعوزانور الايمان فيها وهم ينهون الطلاب

عن الحق وان يهلكون بتنفير الخلق عن الحق الا أنفسهم لان التباعد من أهل الحق هو البعد عن الحق وهذا هو الهلاك الحقيقى ولو ترى اذ وقفوا على النار ان أرواح الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عرفوا ألم عذاب القطيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطرى بل بدا لهم ما كانوا يخفون أى يظهر عليهم آثار الشقاوة التى كتبت لهم كانوا يتكلفون سترها فى عالم الصورة بلباس البشرية ولو ردوا الى عالم الصور لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى فيفسدون استعدادهم مرة أخرى وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا لاجل التكذيب لا لاجل التصديق ولهذا نسوا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطاف وقولهم بلى فى جواب خطاب ألست بربكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها فى الدنيا لم يذوقوا عذاب البعد فى العقبى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة هى الساعة التى يجتذب العبد فيها عن أوصاف البشرية بجذبات المحبة فجاءت وهى قيامة أخرى لان فيها تبدل أرض البشرية غير الارض وأشرقت الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الى أيام ضاعت عنه فى طلب غير الحق فيتأسف عليها ويقول أيها القارص ما أحسنت صيد الظبيات فاتك السرب وما ازددت غير الحسرات وهم يحملون أثقال التعلقات

على غير الوجه الذى ظننت من معناه وانما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا اياهم بالباساء والضراء ليتضرعوا اذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله لان آخر هذا الكلام مردود على أوله وذلك كما قال تعالى فى موضع آخر من كتابه وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكر فى هذه الآية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ هو تبديل لهم مكان السيئة التى كانوا فيها فى حال امتحانه اياهم من ضيق العيش الى الرخاء والسعة ومن الضر فى الاجسام الى الصحة والعافية وهو فتح أبواب كل شئ كان أغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ فرد قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ عليهم ويعنى تعالى بقوله حتى اذا فرحوا بما أوتوا يقول حتى اذا فرح هؤلاء المكذبون رسلهم لفتحنا عليه أبواب السعة فى المعيشة والصحة فى الاجسام كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى اذا فرحوا بما أوتوا من الرزق **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلا هذه الآية ثم فكر فيها ماذا أريد بها حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبى رجاء من أهل الشعر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثى فى قوله أخذناهم بغتة قال امهلوا عشرين سنة ويعنى تعالى ذكره بقوله أخذناهم بغتة أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كائن ولاهو بهم حال كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قال أعجب ما كانت اليهم وأعزها لهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أخذناهم بغتة يقول أخذهم العذاب بغتة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذناهم بغتة قال فجأة آمنين وأما قوله فاذا هم مبلسون فانه هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون فانهم هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون فتغير حالهم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيخ عن مجاهد فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا هم مبلسون قال المبلس الذى قد نزل به الشر الذى لا يدفعه والمبلس أشد من المستكين وقرأ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان أول مرة فيه معاتبة وتقية وقرأ قول الله أخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جاء أمر ليس فيه تقية وقرأ فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فجاء أمر ليس فيه تقية وكان الاول لو انهم تضرعوا كشف عنهم **حدثنى** سعيد بن عمر السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن أبى شريح صبارة بن مالك عن أبى الصلت عن حرملة أبى عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى عبده فى دنياه انما هو استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان النبى صلى الله عليه

الزائدة على ظهور وجودهم فان الوجود على السالك ثقيل مانع عن السلوك فكيف ما يزيد عليه الالعاب ولهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان وللدار الآخرة هى السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما سواه خير للذين يتقون غير الله أفلا تعقلون ان الانسان

خلق لهذا الشأن لا لغيره كقوله واصطنعتك لنفسي قد نعلم انه ليحزنك من ضيق نطاق البشرية الرقي لحبيب الله مقالة الجهلة ولا مبدل لكلمات الله لقد رأنه التي قدرها ودبرها من الازل الى الابد بكلمة كن ولو شاء الله لجمعهم في عالم الارواح عند رشاش النور على

الهدى فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل التعرض في مظاهر اللطف والتعرض بظاهر القهر والنهي في حقه صلى الله عليه وسلم هو نهي الامتناع عن الكينونة أي حلف في الازل ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة لا تكن كأنه خلق مستعدا للكمال بكلمة كن قل ان الله قادر على أن ينزل آية في كل لحظة ولحة ولكن أكثرهم لا يعلمون دلالة الكائنات على المكون والممكنات على الواجب والمصنوعات على الصانع وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي كل شئ آية تدل على انه واحد (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين

وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يسألون على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ الآية وأصل الابلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشئ والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

فتأويل قوله وأبلسا عند الذين زعموا ان الابلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى انه لم يحر جوابا وتأويله الآخرون بمعنى الخشوع وترك أهله اياه مقيما بالمكان والآخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه أبلس الرجل ابلاسا ومنه قيل لابليس ابليس ۞ القول في تأويل قوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا أمره عن آخرهم فلم يترك منهم أحدا الا أهلك بغتة اذ جاءهم عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول فقطع أصل الذين ظلموا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استؤصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم ومنه قول أمية

فاهلكوا بعذاب خص دابرهم * فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا

والحمد لله رب العالمين يقول والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم من أهل الكفر وتحقيق عذابهم ما وعدهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه ۞ القول في تأويل قوله (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الاوثان والاصنام المكذبين بك أرأيتم أيها المشركون بالله غيره ان أصمكم الله فذهب بأسماعكم وأعماكم فذهب بأبصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة ولا تفهموا مفهوما أله غير الله الذي له عبادة كل عابد يأتيكم به يقول يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهاب ذلك به منكم وعلى رده عليكم اذا شاء وهذا من الله تعالى يعلم نبيه الحجة على المشركين به يقول له قل لهم ان الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما أراد لا العاجز الذي لا يقدر على شئ ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الآيات يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا فيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا أي عدل وأعرض ومنه قول الرقاع

اذا ذكرن حديثا قلن أحسنه * وهن عن كل سوء يتقين صدف

(وقال لبيد)

بروى قواتح قبل الليل صادفة * أشباه جن عليها الريط والازر

فان قال قائل وكيف قيل من اله غير الله يأتيكم به فوحد الهاء وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال أرأيتم

ان
كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين

ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندى (١١٧)

ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم قيل جائزان تكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيد السمع وجائزان تكون معنيا بها من اله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والابصار والافئدة فتكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك اذا كنت عن الافعال وحدت الكناية وان كثر ما يكنى به عنه من الافاعيل كقولهم اقبالك وادبارك يجيئنى وقد قيل ان الهاء التى فى به كناية عن الهدى ونحو ما قلنا فى تاويل قوله يصدفون قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يصدفون قال يعرضون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يصدفون قال يعدلون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله نصرف الآيات ثم هم يصدفون قال يعرضون عنها **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ثم هم يصدفون قال يصدون ۞ القول فى تاويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان المكذبين بانك لى رسول اليهم أخبرونى ان أتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياى بعد الذى قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولى بغتة يقول فجأة على غرة لا تشعرون أو جهرة يقول أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غيره هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وانما من الاجهار وهو اظهار الشئ للعين كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة فجأة آمنين أو جهرة وهم ينظرون ۞ القول فى تاويل قوله (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتهم وبانذار من عصانا وخالف أمرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على معصيتنا ليعذر الينا فيهلك ان هلك عن بينة فمن آمن وأصلح يقول فمن صدق من أرسلنا اليه وسلنا انذارهم اياه وقبل منهم ما جاؤه به من عند الله وعمل صالحا فى الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذى أعده الله لاعدائه وأهل معاصيه ولاهم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره وأما الذين كذبوا بما أرسلنا اليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يمسهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حجتنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون وكان ابن زيد يقول كل فسق فى القرآن فمعناه الكذب **حدثنى** بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه ۞ القول فى تاويل قوله (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين نبوتك لست أقول لكم انى الرب الذى له خزائن السموات والارض وأعلم غيوب الاشياء الخفية التى لا يعلمها الا الرب الذى لا يخفى عليه شئ فتكذبونى فيما أقول من ذلك لانه لا ينبغى ان

خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى (١١٧)

الاعمى والبصير أفلا تتفكرون)

القرا آت أرأيتكم وبابه بتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف أريتكم وبابه ههنا بغير همز على الباقون أرأيتكم بالتحقيق فتحفا بالتشديد يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روى الاصفهانى عن ورش *الوقوف أمثالكم ط يحشرون ط فى الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط آخر مستقيم توعدون ج لان جواب ان منتظر محذوف تقديره ان كنتم صادقين فاجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين ه تشركون ه يتضرعون ه يعملون ه كل شئ ط مبلسون ه ظلموا ط العالمين ه يأتيكم به ط يصدفون ط الظالمون ه ومنذرين ج يحزنون ط يفسقون ه انى ملك ج للابتداء بالنفى مع اتحاد القائل والقول الى ه ط يتفكرون ه *التفسير لما بين ان انزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك أكده بما يؤذن ان آثار فضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الى جميع الحيوانات فلو كانت مصلحة المكلفين فى اظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يخل بذلك البتة وفيه أيضا مزيد تقرير لامر البعث وانه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الانسان فان الحيوان اما أن يكون بحيث يدب أو يكون بحيث يطير وانما خص من الدواب ما فى الارض بالذكر دون ما فى السماء أو فى الماء لان رعاية مصالح الادون تستلزم رعاية مصالح الاشرف ويمكن ان يقال ان الماء أيضا من جملة الارض لانهما

جميعا كالكرة واحدة قال علماء المعانى انما وصف الدابة بكونها فى الارض والطائر بانه يطير بجناحيه ليعلم انهما باقيان على عمومهما الذى بهما بخواص الجنسين ولولا ذلك لاحتمل ان يقدر فيهما صفة نحو ترتع أو تصيد فيخصصا أولا وهم ان المراد بهما غير الجنس المتعارفين لقوله بعده

الأمم أمثالكم وقد يقول الرجل لعبده طرفي حاجتي والمراد الاسراع قال الحماسي * طار وألبه ذرافات ووحدانا * وقيل ذكر يطير بجناحيه ليخرج عنه الملائكة ذوالاجنحة فان المراد ذكر من هو أدون حالا وقيل ان الوصف للتأكيد كقولهم نجعة أنثى وكما يقال مشيت اليه برجلي وانما جمع الامم مع انه أفرد الدابة والطائر لان النكرة المستغرقة في معنى الجمع قال الفراء كل صنف من البهائم أمة وفي الحديث لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها ثم ما وجه المماثلة بين البشر والدابة والطائر نقل الواحدي عن ابن عباس انه قال يعرفوني ويوحدوني ويسبحوني كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه وعن أبي الدرداء أبهمت عقول البهائم الا عن معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والانثى وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين وقيل وجه المماثلة كونها جماعات وكونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأنس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض وضعف بان هذا أمر معلوم مشاهد لا فائدة في الاخبار عنه وقيل هو انه دبرها وخلقها وتكفل برزقها وأحصى أحوالها وما يجري عليها من العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة دليله قوله عقيبه ما فرطنا في الكتاب من شئ وقيل هو انها تحشر يوم القيامة ويوصل اليها حقوقها وقد جاء في الحديث يقتص للجماء من القرناء ولكن قوله بعد ذلك ثم الى ربهم يحشرون يصير كالمكرر وعن سفيان بن عيينة ما في الارض من آدمي الا وفيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتناوس كفعال الطاوس ومنهم من يشبه الخنزير لو ألقي اليه الطعام الطيب تركه وإذا قام رجيعه لعب فيه وكذلك نجد من الآدميين من يسمع فحشا فقالوا خيرا كثيرا من الحكمة لا يحفظ واحدة وان أخطأت مرة واجدة حفظه ولم يجلس مجلسا الا زاد فيه واعلم يا أخي انك تعاشر البهائم والسباع

يكون ربا الا من له ملك كل شئ وبيده كل شئ ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذي لا اله غيره ولا أقول لكم اني ملك لانه لا ينبغي للملك ان يكون ظاهرا بصورته لابصار البشر في الدنيا فتجحدوا وما أقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الي يقول قل لهم ما اتبع فيما أقول لكم وأدعوكم اليه الا وحي الله الذي يوحيه الي وتنزيله الذي ينزله على فامضي لوحيه وآمر لامره وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولي في ذلك وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع جود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك وذلك تنبيه من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته من مشركي قومه قل هل يستوي الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى عن الحق والبصير به والاعمى هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يبينها فيتبعها والبصير المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء بضيائها أفلا تتفكرون يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به أيها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم اليه من فساد ما أنتم عليه مقيمون من اشراك الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياي مع ظهور حجج صدقي لاعينكم فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون الى ما أدعوكم اليه من الايمان الذي به تعبدون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الآية قال الاعمى الكافر الذي قد عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعته ربه وانتفع بما آتاه الله ۞ القول في تاويل قوله (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد بالقرآن الذي أنزلناه اليك القوم الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم علما منهم بان ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضى الله دائمون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله ان عذبهم أي ليس لهم من عذاب الله ان عذبهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم لان خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله اليهم من وحيه وتذكيرهم والاقبال عليهم بالانذار وصد عنه المشركون به بعد الاعذار اليهم وبعد اقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم ۞ القول في تاويل قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو زيد عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين

فبالغ فى الحذار والاحتراز وذهب أهل التناسخ الى أن الارواح البشرية ان كانت سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة فانها بعد موتها تنتقل الأبدان الملوك وربما قالوا انها تصل الى مخالطة عالم الملكية وان كانت شقية جاهلة فانها تنتقل الى أبدان الحيوانات وكلما كانت أكثر شقاء فانها تنتقل الى بدن حيوان أخس وأكثر تعبا وعناء قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضى حصول المساواة فى جميع الصفات الذاتية ثم زعموا ان الله تعالى أرسل الى كل جنس منها رسولا من جنسه لقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير واستشهدوا بقصة النمل وحديث الهدهد ونحو ذلك وفى تعداد مذاهب أرباب التناسخ طول والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ما فرطنا فى الكتاب من شئ من مزيدة للاستغراق أى ما تركنا وما أغفلنا شيأ قط وقيل للتبعيض أى ما أهملنا فيه بعض شئ يحتاج المكلف الى معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على جميع احوال العالم على التفصيل وقيل القرآن لانه هو الذى سبق اليه الاذهان فيما بين أهل الايمان وأورد عليه انه ليس فيه تفاصيل علم الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا حاصل مذاهب الناس ودلائلهم فى علم الاصول والفروع وأجيب بان لفظ التفريط لا يستعمل الا فيما يجب أن يفعل والمحتاج اليه انما هو الاصول والقوانين لا الفروع التى لا تضبط ولا تتناهى وما علم الا وفى القرآن أصله ومنه شرفه وفضله كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين للطب وقوله وهو أسرع الحاسبين للحساب وكقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين للاخلاق وأما تفاصيل الفروع فذكر العلماء ان السنة والاجماع والقياس كلها مستندة الى الكتاب كقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وكقوله فاعتبروا وقيل ان القرآن واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل

فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أنحن تكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى آخر الآية **حدثنا** جرير عن أشعث عن كردوس الثعلبى عن عبد الله قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن كردوس عن ابن عباس قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ثم ذكر نحوه **حدثنى** الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسباط عن السدى عن أبى سعيد الازدى وكان قارئ الازد عن أبى الكنود عن خباب فى قول الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين قال جاء الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب فى اناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحى ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود فى ناحية اذ نزل جبريل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فاذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود عن خباب بن الارت بنحو حديث الحسين بن عمرو الا انه قال فى حديثه فلما رأوهم حوله نفروهم فاتوه فقالوا له وقال أيضا فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وقال أيضا فدعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته وساق الحديث نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة **وحدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والكلبى ان ناسا من كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا كانوا دونهم فى الدنيا ازدراهم المشركون فانزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى بلال وابن ام عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش نحقر تهما ولاهما وأمثالهما لجالسناه فنهى عن طردهم حتى قوله أليس الله

الذمة لابد فيه من دليل منفصل وكل حكم لم يكن مذكورا في القرآن بالمطابقة أو التضمن أو الالتزام لم يكن ذلك تكليفا أو يكون باقيا على أصل الاباحة والله تعالى أعلم أما قوله ثم الى ربهم يحشرون فللعقلاء فيه قولان الاول قول الاشاعرة انه تعالى يحشر الدواب للايصال العوض اليهن واجب بل مجرد الارادة والمشيئة ومقتضى الالهية الثاني قول المعتزلة لئن يحشر الطيور والبهائم الا ايصال الاعواض اليها لان ايصال الآلام اليها من غير ما سبق جناية لا يحسن الا للعوض وفرع القاضي على ذلك فقال كل حيوان استحق العوض على الله تعالى بما لحقه من الآلام وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب على الله تعالى حشره في الآخرة ليوفر عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا أن السمع ورد بحشر الكل فيقطع بذلك * فرع آخر كل حيوان اذن الله تعالى في ذبحه فالعوض له على الله تعالى وكذا الذي أذن في قتله في كونه مؤذيا أو آلمه بمرض أو سخره للانسان لاجل جل الاثقال وأما اذا ظلمها الناس فالعوض على الظالم وكذا اذا ظلم بعضها بعضا ولو ذبح المأكول لغير ما كله فالعوض على الذابح ولهذا ورد النهي عن ذبح الحيوان لغير ما كله والمراد من العوض منافع عظيمة بالغة في الجلالة الى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت انه لا سبيل الى تحصيل تلك المنافع الا بواسطة تحمل ذلك الذبح لرضيت به آخر مذهب القاضي وأكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك تصير ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال أبو القاسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا باماتة تلك البهيمة واماتتها توجب الالم وذلك الالم يوجب عوضا آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له وأجيب بالمنع من ان الاماتة لا يمكن

تحصيلها الا بالايلام * آخر البهيمة اذا استحقت عوضها على بهيمة أخرى فان كانت البهيمة الظالمة قد استحقت عوضا على الله تعالى فانها توصل

باعلم بالشاكرين قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قال سعد نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسبق النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هؤلاء دوننا نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الآية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في اشراف من بني عبد مناف من الكفار الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب لو ان ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فانهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه وتصديقه فانه قال فاتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون والام يصيرون من قولهم فانزل الله تعالى هذه الآية وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله ألبس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى ابي حذيفة وصهيبا مولى اسيد ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود وابن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفاء ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الآية فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فانزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني أستحيي من الله ان يراني مع سلمان وبلال ودونهم فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القرآن ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقرأ حتى بلغ فتكونوا من الظالمين ما بينك وبين ان تكون من الظالمين الا أن تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال وهؤلاء الذين أمروك ان تطردهم فابلغهم مني السلام وبشرهم وأخبرهم اني قد غفرت لهم وقرأ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرأ حتى بلغ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قال لتعرفها واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذي نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم كانوا يدعون ربهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلوات المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن ابراهيم في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلوات الخمس الفرائض ٧ ولو كان يقول القصاص هلك من لم يجلس اليهم **حدثنا** هناد بن السري وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلاة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن الكندي قال ثنا حسن الجعفي قال أخبرني حمزة بن المغيرة عن

ك العوض الى المظلوم والافانه تعالى يتكفل بذلك العوض وهذا القدر يكفى فى أحكام الاعواض بحسب المقام وهو سبحانه أعلم ولما ذكر
ن خلائقه وآثار قدرته ما ينادى على عظمته ويشهد لربوبيته وينبه على رحمته

الكاملة وعنايته الشاملة قال والذين كذبوا

حمزة بن عيسى قال دخلت على الحسن فسألته فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى أهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على الصلوات فى
الجماعة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا
الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى قال الصلاة المكتوبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال يعبدون ربهم بالغداة والعشى
يعنى الصلاة المفروضة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى هما الصلاتان الصبح وصلاة العصر **حدثنى** ابن البرقى قال
ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر فى
هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية انهم الذين يشهدون الصلوات
المكتوبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
وابراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قالا صلاتى الخمس **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال المصلين المؤمنين
بلال وابن أم عبد قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال صليت الصبح مع سعيد بن
المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرعهم الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت
يتأولون ما قال الله تعالى قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال وفى هذا
انما ذاك فى الصلاة التى انصرفنا عنها الآن انما ذاك فى الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبى عمرة قال الصلاة المكتوبة **حدثنا**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبيه عن اسرائيل عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا**
بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
يقول صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى
عبد الرحمن فى مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند الى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه
فقال يا أيها الناس اليكم فقيل يرحمك الله انما جاؤا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشى فقال وهذا عنى بهذا انما هو فى الصلاة وقال آخرون هى الصلاة ولكن
القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ولا تأخرهم عن مجلسه
وانما سألوه تأخيرهم عن الصف الاول حتى يكونوا وراءهم فى الصف ذكر من قال ذلك **حدثنى**
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا
بعضهم ببعض الآية فهم أناس كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف
الناس نؤمن لك واذا صلينا فاخرهؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان
ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال
ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
قال أهل الذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى قال هم أهل الذكر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم

بآياتنا صم لا يسمعون كلام
المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون
فى الظلمات ظلمة الكفر وظلمة
الشكوك وظلمة الحيرة والضلالة
ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة
والعصيان كلها بمشيئته وارادته
وتسخيره وتدبيره فقال من يشا
الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط
مستقيم والجبائى أول الآية بان
المراد انهم كذلك فى الآخرة كقوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما أو انهم شبهوا بمن
حاله كذا وهو محمول على الشتم
والاهانة وأما قوله من يشا الله
يضلله أى عن طريق الجنة ولا يشاء
الاضلال الا لمن يستحق عقوبته كما
انه لا يشاء الهدى الا للمؤمنين أو
المراد بالاضلال منع الالطاف لانهم
ليسوا من أهلها وبالهداية منحها
لانهم من أهلها ثم بين غاية جهالة
الكفار وانهم مع جحودهم يفزعون
الى الله فى البليات فقال قل أرأيتكم
هو منقول من رأيت بمعنى أبصرت
أو عرفت كانه قيل أبصرته
وشاهدت حاله العجيبة أو أعرفتها
أخبرنى عنها فلا يستعمل الا فى
الاستخبار عن حالة عجيبة بشئ فهذا
من باب ايقاع السبب على المسبب
لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة
أو العرفان أما اعرابه فالتاء ضمير
الفاعل والكاف للخطاب فالتاء
يكون بلفظ واحد فى التثنية والجمع
والتأنيث وتختلف هذه المعانى على
الكاف نحو أرأيتك أرأيتكما
أرأيتكم أرأيتكن والتاء فى جميع
ذلك مفتوحة والكاف حرف

خطاب وليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار واما مرفوعة وليست

الكاف من ضمائر المرفوع ولا رافع أيضا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه أحدها ان هذا الفعل

قد يعتدى الى مفعولين نحو أرأيتك زيدا ماله أنه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيه الو كان مفعولا لكان هو الثانى فى المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه وتا الشهالو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث فى التاء نحو أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتموكن وقد ذهب الفراء الى انه اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع ويجوز تصريف التاء فاما مفعولا أرأيت فى الآية فقيل هما محذوفان تقديره أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجىء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط فمادل عليه الاستفهام فى قوله أغير الله تقديره أرأيتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الآية قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتكم ان أتاكم العذاب فى الدنيا أو عند قيام الساعة أتخصون آلهتكم بالدعوة أم تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء لان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين وعلى هذا يكون قوله ادعونى أستجب لكم باقيا على اطلاقه لكن فى الدنيا ولو علقت المشيئة بكشف العذاب فى الدنيا كان قوله ادعونى أستجب أيضا مقيدا بالمشيئة وتنسون ما تشركون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا تذكرون الاصنام فى ذلك الوقت لان أذهانهم مقهورة بذكر الله وحده والمقصود من الآية تبكيت الكفار كانه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدائد الى الله تعالى لا الى الاصنام فلم تقدمون عبادتها

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال لا تطردهم عن الذكر وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال كان يقرئهم القرآن النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بدعائهم ربهم عبادتهم اياه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال يعنى يعبدون ألا ترى انه قال لاجرم انما يدعونى اليه يعنى يعبدونه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى نهى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشى والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الاعمال التى كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التى ترضى والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز ان يكون القوم كانوا جامعين هذه المعانى كلها فوصفهم الله بذلك بانهم يدعونه بالغداة والعشى لان الله قد سمى العبادة دعاء فى قال تعالى ذكره وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز ان يكون ذلك على خاص من الدعاء ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من انهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشى فيعمون بالصفة التى وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشئ دون شئ فتأويل الكلام اذ يا محمد انذر بالقرآن الذى أنزلته اليك الذين يعلمون أنهم الى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذى لا شفيع لهم من دونه ولا نصير فى العمل له دائمون اذا عرض عن انذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بانه واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الاقصاء فى غير موضعه فاقصى وطرد من لم يكن له طرده واقصاؤه وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وادناؤه فان الذين نهيتك عن طردهم الذين يدعون ربهم فيسألون عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم اياه بالسنتهم بالغداة والعشى يلتمسون بذلك القربة الى الله والدنو من رضاه ما عليك من حسابهم من شئ يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شئ وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شئ فتطردهم حذار محاسبتى اياك بما خولتهم فى الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم ۞ القول فى تأويل قوله (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وانها الاختبار والابتلاء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما فتنهم الله تعالى بعض خلقه ببعض محنا لفتنه بينهم فيما قسم لهم من الارزاق والاخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فاحوج بعضهم الى بعض اختبارا منه لهم بذلك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

فتنى

وفيه ان مبنى الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم صلى النبى صلى الله عليه وآله بان أعلم انه قد أرسل قبله الى أقوام بلغوا فى القسوة الى ان أخذوا بالشدة فى أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا وأصروا على كفرهم خلاف الاقوام المذكورين الذين يفزعون الى الله فى الشدائد ويحتمل ان يقال ان حكم الطائفتين واحد لان التضرع واللجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على سبيل الاخلاص غير

مغتبرون فى الآية محذوف تقديره ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالبأساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما والبأساء والضراء البؤس والضر والباساء القحط والجوع والضراء الامراض والاوجاع والرزايا بانفسهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون وأصله الانقياد وترك التمرد ضرع الرجل ضراعة فهو ضارع أى ذليل ضعيف احتج الجبائى بالآية على انه تعالى انما أرسل الرسل وهذه البأساء والضراء عليهم ارادة أن يتضرعوا ويؤمنوا فهو يريد الايمان والطاعة من الكل وأجيب بان الترجى فى حقه تعالى محال فانهم يحملونه على الارادة ونحن نحمله على انه تعالى يعاملهم معاملة المترجى فما الترجيح على ان الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفوضونه لابدان ينتهى الى خلق الله وتكوينه أما قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فمعناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد انه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا العناد والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء ففتح أبواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعله الاب المشفق لولده يخاشنه تارة ويلاينه أخرى ومعنى كل شئ أى كل شئ كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا أى ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا الا بطرا وترفا أخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله تعالى يعطى العاصى فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلماء وانما أخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فات من السلامة والعطاء فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس الذى انقطع رجاؤه ويقال للذى سكت عند انقطاع حجته قد أبلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين واذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وهم مبتدأ وهم مبلسون خبره وهو العامل فى اذا فقطع دابر القوم الدابر للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال قطع الله دابر فلان القوم يدبرهم بورا ودبرا اذا كان آخرهم أبو عبيدة دابر القوم آخرهم الذى يدبرهم الاصمعى الدابر الاصل قطع الله دابره أى أصله والحمد لله رب

ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعنى انه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الاغنياء للفقراء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعنى هداهم الله وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية وأما قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى اختبرنا الناس بالغنى والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كى يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء من الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء اذلاء من بيننا ونحن أغنياء أقوياء استهزاء بهم ومعاداة للاسلام وأهله يقول تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى اجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله يهدى أهل المسكنة والضعف للحق ويخذلهم عنه وهم أغنياء وتقريرا لهم أنا أعلم بمن كان من خلقى شاكرا لنعمتى ممن هو له كافر فنى على من منعت عليه منهم بالهداية جزاء شكره اياى على نعمتى وتخذيلى من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه اياى نعمتى لا لغنى الغنى منهم ولا لفقر الفقير لان الثواب والعقاب لا يستحقه أحد الاجزاء على عمله الذى اكتسبه لا على غناه وفقره لان الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقى ۞ القول فى تاويل قوله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله تعالى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه وقال آخرون عنى بها قوما استغفوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذنوب أصابوها عظام فلم يؤيسهم الله من التوبة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم الى النبى صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما فما ألحاله رد عليهم شيأ فانزل الله هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن مجمع عن ماهان ان قوما جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا أصبنا ذنوبا عظاما فما ألحاله رد عليهم شيأ فانصرفوا فانزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم فقرأها عليهم حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجمع التيمى قال سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عنى بها قوم من المؤمنين كانوا أشاروا على النبى صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم فكان ذلك فيهم خطيئة فغفرها الله لهم وعفا عنهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا أتوه أن يبشرهم بان قد غفر لهم خطيئتهم التى سلفت منهم بمشورتهم على النبى صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبى صلى الله عليه وسلم عن طردهم لان قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضى الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ولو كانوا هم لقيل واذا جاؤك فقل سلام عليكم وفى ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الاولين ما ينبئ عن انهم غيرهم فتأويل الكلام اذا ذكان الامر على ما وصفنا واذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مستر شدين عن

العالمين حمد نفسه على ان لم يترك منهم أحدا واستأصلهم لان ذلك جار مجرى النعمة على أولئك الرسل أو على أولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا أو حمد على ما أنعم عليهم قبل ذلك وهو ان كافهم وأزال عنهم الاعذار والعلل وبعث الانبياء والرسل وأخذهم بالبأساء والضراء ثم نقلهم الى الآلاء والنعماء الا انهم لم يزدادوا الا انهماكا في الغي والضلال فطهر وجه الارض عن شرهم وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فان ذلك من جملة آلاء الله سبحانه ثم عاد الى الدلالة على وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال قل أرأيتم ان أخذ الله وتقرير ذلك ان أشرف أعضاء الانسان هو السمع والبصر والقلب كما عددنا منافعها في أوائل الكتاب ولا ريب ان القادر على تحصيل تلك المنافع وصرفها عن الآفات والمخافات ليس الا الله وحده ومعنى أخذ السمع والبصر تعطيل منافعهما ومعنى الختم على القلب ازالة العقل حتى يصير كالمجانين قال ابن عباس انه الطبع أو الاماتة حتى لا يعقل الهدى والصلاح ياتيكم به أي بذلك الذي أخذ من السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة بناء على أن الضمير المذكور بحكم الاستعمال يلزم ان يكون لذي عقل ولو فرضا والاحسن ان يقال انه ذكر أشياء متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها ومؤنثا اذا لا ترجيح وحيث لم يكن الضمير مؤنثا علم انه أراد المذكور مطلقا فتعين أن يشار اليه بذلك ثم انه أقام الضمير المذكور مقامه أو يعود الى ما أخذ وختم عليه وصح من غير التكلف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نصرف الآيات نوردها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الايصال الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين و يصدفون أي يعرضون و يقال امرأة صدوف للتي تعرض وجهها عليك وللمؤمنين ثم تصدف أي تعرض والصدف ميل في الحافر الى الشق الوحشي وصدف الدرة غشاؤها المليل فيه قال الكعبي لو خلق الله فيهم الاعراض والصد لم ينكر ذلك عليهم وقالت الاشاعرة لو لا منع الله تعالى لتجمع فيهم الدلائل القاطعة للاعذار ثم عمم الدليل بقوله قل أرأيتكم ان أتاكم

ذنوبهم التي سلفت منهم بيني و بينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل لهم سلام عليكم أمنة الله لكم من ذنوبكم أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ نافع عامة قراء المدنيين انه من عمل منكم سوأ فيجعلون ان منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم على ائتناف انه بعد الغاء فيكسرونها و يجعلونها أداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم أو فله المغفرة والرحمة وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الالف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة عن الرحمة فانه غفور رحيم فيعطف فأنه الثانية على انه الاولى و يجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء أهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الالف من انه وانه على الابتداء وعلى انهما أداتان لا موضع لهما وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة انه على ابتداء الكلام وان الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره من عمل سوأ بجهالة ثم تاب وأصلح منه ومعنى قوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة أنه من اقترف منكم ذنبا فجهل بما اقترفه اياه ثم تاب وأصلح فانه غفور لذنبه اذا تاب وأناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود الى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوأ بجهالة قال من جهل انه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الامر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا بكر بن حسن عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوأ بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال كنا اذا دخلنا على أبي العالية قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكذلك فصلنا لك في هذه السورة التي من ابتدائها وفاتحتها يا محمد الى هذا الموضع حجتنا على المشركين من عبدة الاوثان وأدلتنا وميزناها لك و بيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم فبينتها لك حتى تبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت القراء في قراءة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بنصب السبيل على أن تستبين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كان معناه عندهم ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين وكان ابن زيد يتأول ذلك ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين سبيل المجرمين قال الذين يامرونك بطرد هؤلاء وقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المصريين ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان القصد للسبيل ولكنه يؤنثها وكان معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك

والمعنى انه لادافع لنوع من أنواع العذاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبودا الا هو ثم العذاب المفروض اما أن يجئ من غير سبق أمارة تدل على ذلك وهو البغتة وأكثر ما يكون ذلك بالليل أو مع سبق أمارة وهو الجهرة وأكثره بالنهار ولهذا قال الحسن معناه ليلا أو نهارا أماذا وله هل يهلك الا القوم الظالمون أى لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو

هلاك التعذيب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لان الاخيار وان عمهم العذاب الا أنهم يستعيدون بذلك ثوابا جزيلا فهو لهم بلاء فى الظاهر وآلاء بالحقيقة خلاف الظالمة فانهم يخسرون الدنيا والآخرة ومثله قوله صلى الله عليه وآله ان أمر المؤمن خير كله ان أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكر ههنا أرأيتكم مرتين فزاد خطابا واحدا لان عذاب الاستئصال ما عليه من مزيد فناسب زيادة الخطاب لاجل التأكيد وفيما بينهما قال أرأيتم حيث لم يكن كذلك وكذلك فى يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط ولا قدرة لهم على اظهار الآيات وانزال المعجزات التى اقترحوها فى قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وان ذلك مفوض الى مشيئة الله وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب على الطاعات ومنذرين بالعقاب على المعاصى فمن قبل قولهم وأتى بالايمان الذى هو من أفعال القلب والعمل الصالح الذى هو من أفعال البدن فلا خوف عليهم والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ومعنى المس التقاء الشيئين من غير فصل قال فى الكشاف جعل العذاب ماسا كأنه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام وفيه نظر لان المس ليس من خواص الاجسام فلو ادعيت المبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضى انه على عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا وأقول هذا من باب ابهام العكس ولا يلزم العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينفى من نفسه أمورا ثلاثة فقال قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وهى جمع خزانة للمكان الذى يخزن فيه الشئ فخزن الشئ احرازه بحيث

وللمؤمنين طريق المجرمين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وليستبين بالياء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى هؤلاء فى هذا الكلام ومعنى من قرأ ذلك بالياء فى وليستبين ورفع السبيل واحد وانما الاختلاف بينهم فى تذكير السبيل وتانيثها * وأولى القراءتين بالصواب عندى فى السبيل الرفع لان الله تعالى ذكره فصل آياته فى كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها لا بعضا دون بعض ومن قرأ السبيل بالنصب فانما جعل تبيين ذلك محصورا على النبى صلى الله عليه وسلم وأما القراءة فى قوله ولتستبين فسواء قرئت بالتاء أو بالياء لان من العرب من يذكر السبيل وهى تميم وأهل نجد ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز وهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس فى قراءة ذلك باحداهما خلاف لقراءته بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعد ان يرفع السبيل للعلة التى ذكرنا وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله نفصل الآيات قال أهل التاويل **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى نفصل الآيات نبين ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى موافقتهم على دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهانى ان أعبد الذين تدعون من دونه فلن أتبعكم على ما تدعوننى اليه من ذلك ولا أوافقكم عليه ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة وللعرب فى ضلالت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة الفصيحة المشهورة هى فتحها وبها قراءة عامة قراء الامصار وبها يقرأ الشهرتها فى العرب وأما الكسر فليس بالغالب فى كلامها والقراءة بها قليلون فمن قال ضللت قال أضل ومن قال ضللت قال فى المستقبل أضل وكذلك القراءة عندنا فى سائر القرآن وقالوا انذا ضللنا بفتح اللام ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى الاشراك بربك انى على بينة من ربى انى على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لى من ربى يقول من توحيدى وما أنا عليه من اخلاص عبوديته من غير اشراك شئ به وكذلك تقول العرب فلان على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر

أبينة تبغون بعد اعترافه * وقول سويد قد كفيتكم بشرا

وكذبتم به يقول وكذبتم أنتم بربكم والهاء فى قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندى ما تستعجلون به يقول ما الذى تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدى ولا أنا على ذلك بقادر وذلك انهم قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله وأخبرهم انه رسوله اليهم هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا للقرآن هو أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال آخرون بل محمد شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أجبهم بان الآيات بيد الله لا بيدك وانما أنت رسول وليس عليك الا البلاغ لما أرسلت به وان الله يقضى الحق

لاتناله الايدى ولا أعلم الغيب قال فى الكشاف محله النصب عطفا على محل قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول أى لا أقول لكم ذلك ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا أقول أى قل لا أعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه الا الله بخلاف كون خزائن الله عنده وكونه ملكا فان النبى صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون له هذه المقامات ولكن لا يظهرها واختلف المفسرون فى

فيهم وفيك ويفصل به بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين أى وهو خير من بين وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم لانه لا يقع فى حكمه وقضائه حيف الى أحد ولو سئل له اليه ولا لقرابة ولا مناسبة ولا فى قضائه جور لانه لا يأخذ الرشوة فى الاحكام فيجور فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين وقد ذكرنا فى قراءة عبد الله وهو أسرع الفاصلين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قراءة عبد الله يقضى الحق وهو أسرع الفاصلين واختلفت القراء فى قراءة قوله يقضى الحق فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء أهل الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال يقص الحق وقال نحن نقص عليك أحسن القصص وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقضى الحق بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء واعتبر واصحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل بين المختلفين انما يكون بالقضاء لا بالقصص وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله وفيما بينى وبينكم الا لله الذى لا يجور فى حكمه وبيده الخلق والامر يقضى الحق بينى وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه ۞ القول فى تأويل قوله (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والاوثان المكذبيك فيما جئتهم به السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب لو ان بيدى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلى لكم ما تسألونى من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله الذى هو أعلم بوقت ارساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التى لا تنبغى ان تكون الا لله فى غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والاصنام وهو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بينى وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضى الامر بينى وبينكم الذبح الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغنى فى قوله لقضى الامر قال ذبح الموت وأحسب ان قائل هذا النوع نزع بقوله وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل فى قضاء الامر وليس قوله لقضى الامر بينى وبينكم من ذلك فى شئ وانما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها لوان العذاب والآيات بيدى وعندى لعاجلتكم بالذى تسألونى من ذلك ولكنه بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه منى ومن جميع خلقه ۞ القول فى تأويل قوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) يقول وعنده مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال منه مفتح ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعنى بقوله وعنده مفاتح الغيب خزائن الغيب كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وعنده مفاتح الغيب قال يقول خزائن الغيب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال أعطى نبيكم كل شئ الا مفاتح الغيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن

فائدة نفى هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى فى المسيح عليه السلام وقيل المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل بايجاد المعجزات التى كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل أى لا ادعى سوى النبوة والرسالة ولا ادعى الالهية ولا الملكية وانما ازيد ههنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا أقول انى ملك لانه تقدم ذكر لكم فى قوله انى لكم نذير فاكتفى بذلك قال الجبائى فى الآية دلالة على ان الملك أفضل اذ المراد لا ادعى فوق منزلتى قال القاضى ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك أفضل وان كان المراد نفى قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الا الملائكة لم يدل على أفضلية الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى قيل هذا النص يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد فى شئ من الاحكام ولا يجوز لاحد من أمته ان يعمل الا بالوحى النازل عليه لقوله تعالى فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس وأكد هذا الحكم بقوله هل يستوى الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يقوم مقام عمل البصير ثم قال أفلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين هذين وأجيب بان أصل الاجتهاد والقياس ابن اذا كان بالوحى لم يلزم الضلالة والآية تمثل للضال والمهتدى أو ان ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان أو فتعلموا انى ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر والله تعالى أعلم وأحكم * التأويل ومامن دابة تدب فى أرض البشرية

وتتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتهم الا أمم أمثالكم فى السؤال عن أقوالهم وأحوالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا ما تركنا فى القرآن من شئ يحتاج اليه الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته فى السير الى الله من الاوامر والنواهى والندب والآداب ثم الى ربهم يحشرون ههنا بالسير وجذبات العناية (١٢٧) أو هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون فى

ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير فتأويل الكلام اذا والله أعلم بالظالمين من خلقه وما هم مستحقوه وما هو بهم صانع فان عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ولا يدركوه ويعلم ما فى البر والبحر يقول وعنده علم ما لم يغب أيضا عنكم لان ما فى البر والبحر مما هو ظاهر العين يعلمه العباد فكان معنى الكلام وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ويعلم أيضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى عليه شئ لانه لا شئ الا ما يخفى عن الناس أو مما لا يخفى عليهم فاخبر الله تعالى ان عنده علم كل شئ كان ويكون وما هو كائن مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب ۞ القول فى تأويل قوله (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة فى الصحارى والبرارى ولا فى الامصار والقرى الا الله يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يقول ولا شئ أيضا مما هو موجود ومما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذى يوجد فيه والحال التى يفنى فيها ويعنى بقوله مبين انه يبين عن صحتها هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم فان قال قائل وما وجه انبائه فى اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه وهو بجميعه عالم لا يخاف نسيانه قيل له لله تعالى فعل ما شاء وجائز ان يكون كان ذلك منه امتحانا منه لحفظته واختبارا للمتوكلين بكتابة أعمالهم فانهم فيما ذكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ثم تعرضها على ما أثبته الله من ذلك فى اللوح المحفوظ حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجائز ان يكون ذلك لغير الله مما هو أعلم به اما بحجة يحتج بها على بعض ملائكته واما على بنى آدم وغير ذلك وقد **حدثنى** زياد بن عبد الله الحسانى أبو الخطاب قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث قال ما فى الارض من شجرة ولا كمغرزة ابرة الا عليها ملك موكل بها يأتى الله بعلمه يبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت ۞ القول فى تأويل قوله (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله أعلم بالظالمين والله هو الذى يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الاعمال بالنهار ومعنى التوفى فى كلام العرب استيفاء العدد كما قال الشاعر

ان بنى الادم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش فى العدد

يعنى لم تدخلهم قريش فى العدد وأما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده أو برجله أو فمه وهى الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكرنا ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال العرب ذلك فى هذه الجوارح ثم كثر ذلك فى الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأى أعضاء جسمه اكتسب مجترح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ما يتوفاكم بالليل فى النوم وما يعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الاثم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعنى ما اكتسبتم من الاثم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى

النار فى نار القطيعة على وجوههم لان من شأنهم التكذيب كما قال والذين كذبوا بآياتنا بدلا تلنا الموصلة الينا صم آذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة أحوالهم عن اجابة دعوة الحق فى ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعه الى ربه مركوز فى روحانيته ولقد أرسلنا الى أمم أى أرسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف والامن فشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالبأساء والضراء التى هى موجبة للالجاء فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا وعلموا ان لحقائق الطافنا مدرجة فى دقائق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة فى اصداف شدائد باسنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن التضرع فى الدعاء فلما نسوا بسبب القساوة ما ذكروا به من معارضة البأساء والضراء فانها تذكر أيام الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء وتؤدى الى رؤية المنعم فتحنا عليهم أبواب كل شئ من البلاء فى صورة النعماء لارباب الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول وأمثالها ولارباب الباطن بالنعم الباطنة من فتوحات الغيب وأشباهها حتى اذا فرحوا بما أوتوا وظنوا أنهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتعليم تصرفاته فشرعوا فى الطلب على وفق هواهم أخذناهم

بغتة بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون فى تيه الغرور والحمد لله على اظهار اللطف لارابه والتقهر لاصحابه ليعلم ان الكل بقدر كما قال قل أرأيتم الآية الا القوم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم بصرف استعداد عبودية المولى فى عبادة الهوى فاما من ابتلى بعذاب الله من الآفات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع فهو غير هالك على الحقيقة قل لا أقول لكم لا يقل لبس عندى خزائن الله

ليعلم ان خزائن الله وهي العلم بحقائق الاشياء وماهياتها عنده باراءة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم و باستجابة دعائه في قوله أرنا الاشياء كما هي ولكنه يكلم الناس على قدر عقولهم ولا أعلم الغيب أي لا أقول لكم هذا مع انه كان يخبرهم عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال صلى الله عليه وآله في قصة ليلة المعراج قطرت في قطرة علمت ما كان وما سيكون ولا أقول لكم اني ملك وان كنت (١٢٨)

قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت أنملة لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الي ان أخبرهم وقل معهم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي مع الاعمى كلام البصير فكيف أخبركم عما أعمى الله بصائركم عنه وأنابه بصير قوله تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم

قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم بالنهار **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شئ من ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال اما وفاته اياهم بالليل فمنامهم واما ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وان كان خبرا من الله تعالى عن قدرته وعلمه بان فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على احيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم فقال تعالى محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى يقول فالذي يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم في النهار لتبلغوا أجلا مسمى وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وافنائكم ثم ردها الى أجسادكم وانشائكم بعد مماتكم فان ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك القدرة على ما لم تعاينوه وان الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رأيتم وعاينتم ۞ القول في تاويل قوله (ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) يعني تعالى ذكره ثم يبعثكم فيه ليتيركم بقوتكم من منامكم فيه يعني في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى أجل مسمى يقول ليقضى الله الاجل الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم اليه مرجعكم يقول ثم الى الله معادكم ومصيركم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال في النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم يبعثكم فيه قال بالنهار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم في المنام ليقضى أجل مسمى وذلك الموت ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليقضى أجل مسمى وهو الموت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ليقضى أجل مسمى قال هو أجل الحياة الى الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى أجل مسمى قال مدتهم ۞ القول في تاويل قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) يقول تعالى ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من أولئائهم وأصنامهم المذلل المغلوب عليه لذلته ويرسل عليكم حفظه وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظة ذلك واحصائه ولا يضيعون و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ويرسل عليكم حفظة قال

هي بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) القراآت بالغدوة مضمومة الغين ساكن الدال مفتوح الواو وكذا في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال و بالالف انه بالفتح وانه بالكسر أبو جعفر ونافع وقرأ ابن

عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بالتاء الفوقانية سبيل بالنصب أبو جعفر ونافع وزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وأبو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقضى الحق *الوقوف يتقون ه وجهه ط الظالمين ه من بيننا ط الشاكرين ه الرحمة ط (١٢٩) لمن قرأ أنه بكسر الالف رحيم ه المجرمين ه من دون الله ط أهواءكم للتعيين اذا بما قبله أى قد ضللت اذا اتبعت المهتدين ه وكذبتم ط تستعجلون به ط لله ط الفاصلين ه وبينكم ط بالظالمين ه الا هو ط والبحر ط مبين ه مسمى ط لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تعملون ه *التفسير لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو الاعلام بموضع المخافة فقال له وانذر به قال ابن عباس والزجاج أى بالقرآن وهو المذكور هنا فى قوله ان أتبع الا ما يوحى الىّ وقال الضحاك أى بالله قيل والاول أولى لان الانذار والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به قلما يكون قولا لقوله وأنذرهم يوم الآزفة فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وأنذرهم النار والعذاب بواسطة القرآن قلنا فقد مثله ههنا والمعنى أنذرهم العذاب بقول ينبئ عن شدة سخط الله وعقوبته أما الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل ناسا من المشركين من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذر هؤلاء دون المتمردين منهم ثم قال هذا القائل ولا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون انهم يحشرون والعلم

هى المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك اذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره ان ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم اليكم يحفظكم ويحفظ أعمالكم الى ان يحضركم الموت وينزل بكم أمر الله فاذا جاء ذلك أحدكم توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الارواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون فى ذلك فيضيعونه فان قال قائل أوليس الذى يقبض الارواح ملك الموت فكيف قيل توفته رسلنا والرسل جملة وهو واحد أوليس قد قال قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قيل جائز ان يكون الله تعالى أعان ملك الموت باعوان من عنده فيتولون ذلك بامر ملك الموت فيكون التوفى مضافا وان كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت الى ملك الموت اذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بامره كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلاده من جلدوه بامر السلطان الى السلطان وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس لملك الموت أعوان من الملائكة حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سئل ابن عباس عنها فقال ان لملك الموت أعوانا من الملائكة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت حدثنا هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت حدثنا هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفته رسلنا قال هم الملائكة أعوان ملك الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال ان ملك الموت له رسل فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال الكلبى ان ملك الموت هو يلى ذلك فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال يلى قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس قال الثورى وأخبرنى الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم أعوان لملك الموت قال الثورى وأخبرنى رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يدفعونها منهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس فى قوله توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله

خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا مقرين بصحة الحشر والنشر فالظاهر ان الضمير يتناول الكل لان العاقل لا بد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به أو شاكا فيه وأيضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم معلومون مغرطون فى العمل فينذرهم بما أوحى اليه لعلهم

يدخلون فى زمرة أهل التقوى من المسلمين وقيل هم أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة أما قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة فى موضع الحال من ضمير يحشر وا أى يخافون ان يحشر وا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار (١٣٠) فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى فانها تكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقا ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعا لزم ان لا يكون ناصر أصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس ليكى يخافوا فى الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصى قالت المعتزلة فيه دلالة على انه أراد من الكفار التقوى والطاعة وأجيب بان الترجى راجع الى العباد ولما أمر بانذار عموم المكلفين ليتقوا أردفهم بذكر المتقين وأمر بتقريبهم واكرامهم روى عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أترى يدان نكون تبعا لهؤلاء أطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وآله ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت فقال نعم فطمعا فى ايمانهم وروى ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون ثم انهم قالوا للرسول صلى الله عليه وآله اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت ولا تطرد الآية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منه حتى تمس ركبته ركبتنا وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان أصبر نفسى مع قوم من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات أثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس والحسن ومجاهد أى يصلون صلاة الصبح والعصر وقيل أى يذكرون ربهم من

عن ابراهيم قال الملائكة أعوان ملك الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا قال يتوفونه ثم يدفعونه الى ملك الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه قال سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت أهو وحده الذى يقبض الارواح قال هو الذى يلى أمر الارواح وله أعوان على ذلك ألا تسمع الى قول الله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفته رسلنا وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت هو الذى يسير كل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة فى الجنة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقد بينا ان معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تاوله المتأولون فى هذا الموضع **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لا يفرطون يقول لا يضيعون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم لا يفرطون قال لا يضيعون ۞ القول فى تاويل قوله (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم الى الله سيدهم الحق ألا له الحكم يقول ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه وهو أسرع الحاسبين يقول وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ۞ القول فى تاويل قوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى عبادة أوثانهم من الذى ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلمت عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحر اذا ركبتموه فاخطأتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبيل فلا تهتدون له غير الله الذى مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعاء أحيانا واعلانا واظهارا يقولون لئن أنجيتنا من هذه يا رب أى من هذه الظلمات التى نحن فيها لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشرك معك فى عبادتك ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا أضل الرجل الطريق دعا الله لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر ۞ القول فى تاويل قوله (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة اذا أنت استفهمتهم ممن به يستعينون عند نزول الكرب بهم فى البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل بكم فى البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم لا آلهتكم التى تشركون بها فى عبادته ولا أوثانكم التى تعبدونها

طرفى النهار والمراد بالغداة والعشى الدوام والغداة لغة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والعشى ما بين الزوال الى الغروب قال الجوهرى غدوة بالتنوين نكرة وبدونه معرفة غير مصروفة كسحر ومحل يريدون وجهه نصب على الحال أو على الاستئناف كانه قيل ما أرادوا بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تعالى عضو كما زعمت المجسمة (١٣١) ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشئ أو حقيقته كما يقال هذا وجه الرأى وذاك وجه الدليل وأيضا المحبة تستلزم طلب رؤية الوجه فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهى بقوله ما عليك من حسابهم من شئ قيل الضمير عائد الى المشركين أى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهمك إيمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم كما فى قصة نوح ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم قبلوا دينك ولازموك لاجل المأكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فما يلزمك الا اعتبار الظاهر ان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان لهما مؤدى واحد وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى كانه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شئ ولا من حساب رزقك عليهم من شئ وانما الرزاق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك أما قوله فتطردهم فهو جواب النفى فى ما عليك وفى انتصاب فتكون وجهان أحدهما انه جواب النهى والثانى انه عطف على فتطردهم على وجه الشبه لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طرد من

من دونه التى لا تقدر لكم على نفع ولا ضر ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به آلهتكم وأصنامكم فتشركونها فى عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لايادية عندكم وتعرض منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم ۞ القول فى تأويل قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم من الاصنام والاوثان يا محمد الذى ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لشركيكم به وادعائكم معه الها آخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم آلاءه ومننه وقد اختلف أهل التأويل فى معنى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء القوم ان يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فقال بعضهم أما العذاب الذى توعدهم به ان يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم وأما الذى توعدهم ان يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال الخسف **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن آدم عن الاشجعى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من أرجلكم قال الخسف **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فعذاب السماء أو من تحت أرجلكم فيخسف بكم الارض **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو فى المجلس أو على المنبر ألا أيها الناس انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحدا أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الارض أهلككم لم يبق منكم أحدا ويذيق بعضكم بأس بعض الا انه نزل بكم أسوأ الثلاث * وقال آخرون عنى بالعذاب من فوقكم أئمة السوء أو من تحت أرجلكم الخدم وسفلة الناس ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول فى هذه قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم فاما العذاب من فوقكم فأئمة السوء وأما العذاب من تحت أرجلكم فخدم السوء **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعنى من أمرائكم أو من تحت أرجلكم يعنى سفلتكم * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالعذاب من فوقهم الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤسهم ومن تحت أرجلهم الخسف وما أشبهه وذلك ان المعروف فى كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روى عن ابن عباس فى ذلك وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع فى تأويله فحمله على الاغلب الاشهر من معناه أحق وأولى من غيره ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها ۞ القول فى تأويل قوله (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) يقول تعالى ذكره أو يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة وأما قوله يلبسكم فهو من

توجب التقريب والترحيب وضع للشئ فى غير موضع ومن هنا طعن بعض الناس فى عصمة النبى صلى الله عليه وآله قالوا كان يقول كلما دخل أولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبنى ربى فيهم أو لفظ هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما أفرد لهم مجلسا تالفا لقلوب المشركين وتكثيرا لسواد الاسلام مع علمه بانه لا يفوت الفقراء بهذه المصالحة أمر

مهم فى الدنيا ولا فى الدين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وكذلك اى مثل ذلك الفتن العظام فتنا بتلينا بعض الناس ببعض فاحد الفريقين وهم الكفار يرى الآخر مقدما عليه فى المناصب الدينية فيقول أهؤلاء المسترذلون من الله عليهم من بيننا كقوله أألقى الذكر عليه من بيننا والفريق الآخر يرى الاول مقدما عليه فى الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول أهذا هو الذى

فضله الله علينا وأما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو صواب ولا اعتراض عليه بحكم المالكية وبحسب رعاية الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا تجتمع فى انسان واحد البتة بل هى موزعة على الخلائق وكلها محبوبة لذاتها فكل انسان يحسد صاحبه على ما آتاه الله تعالى من صفة الكمال فمن عرف سر القدر رضى بنصيب نفسه وسكت عن التعرض لغيره وعاش عيشا طيبا فى الدنيا والآخرة قال هشام بن الحكم الافتتان الاختبار والامتحان وفيه دليل على انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر وقد مر مرارا وقالت الاشاعرة فى الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال لان تلك الفتنة التى ألقاها الله تعالى ليست الا اعتراضهم على الله والاعتراض عليه كفر فهو تعالى خالق للكفر وأيضا منة الله عليهم ليست الا بالايمان ومتابعة الرسول فلو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه أجاب المعتزلة بان معنى فتناهم ليقولوا خذلناهم حتى آل أمرهم الى ان قالوا فتكون اللام لام العاقبة وزيف بانه عدول عن الظاهر مع انا ننقل الكلام الى الخذلان فلابد من الانتهاء اليه تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين ممن يصرف كل ما أنعم به عليه فيما اعطاه لاجله فيظهر أفعاله على حسب معلوم الله تعالى وقال فى الكشاف أى الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه انها للايمان ولمن يصمم على كفر فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى ان أبدأهم بالسلام وقال ماهان الحنفى أتى قوم

الذى لبست عليه الامر اذا خلطت فانا ألبسه وانما قلت ان ذلك كذلك لانه لا خلاف بين القراء فى ذلك بكسر الباء ففى ذلك دليل بين على انه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما عنى بذلك أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزابا متفرقة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا الاهواء المفترقة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو يلبسكم شيعا قال يفرق بينكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من العبر والاختلاف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يلبسكم شيعا قال الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك دماء بعضهم بعضا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا قال الاهواء والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو يلبسكم شيعا يعنى بالشيع الاهواء المختلفة وأما قوله ويذيق بعضكم باس بعض فانه يعنى يقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد أذاق فلان فلانا الموت وأذاقه باسه وأصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم استعمل ذلك فى كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة أو مرارة ومكروه وألم وقد بينت معنى البأس فى كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ويذيق بعضكم باس بعض بالسيوف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد عن أبى هريرة العبدى عن نوف البكالى انه قال فى قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال هى والله الرجال فى أيديهم الحراب يطعنون فى خواصركم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب **حدثنا** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال عذاب هذه الامة أهل الاقرار بالسيف أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عيسى الدامغانى قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال فهن أربع وكائن عذاب لجاء مستقرا ثنتين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فلبسوا شيعا وأذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان فهما لابد واقعتان يعنى الخسف والمسخ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأعفاكم منه أو يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال له بعض أهله يا نبى الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال

النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظاما وأظهروا الندامة والاسف فاخاله ردعليهم بشئ فلما ذهبوا ونولوا نزلت الآية قال فى التفسير الكبير الاقرب ان نحمل الآية على عمومها فكل من آمن بآيات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف والاكرام ثم أبدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر (١٣٣) كذلك فكيف يمكن ان يقال فى كل واحدة من جميع

انها صلاة رغبة و رهبة وانى سألت ربى فيها ثلاثا سألته أن لا يسلط على أمتى عدوا من غيرهم فيهلكهم فاعطانيها وسألته ان لا يسلط على أمتى السنة فاعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشى وسعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما أنزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان أيسر أو أهون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال نعوذ بوجهك نعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هو أهون **حدثنى** زياد بن عبيد الله المزنى قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى قال ثنا أبو مالك قال ثنى نافع بن خالد الخزاعى عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة فسألت الله فيها ثلاثا فاعطانى اثنتين وبقى واحدة سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم فاعطانيها وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسألته أن لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال أبو مالك فقلت له أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن الاشعث عن أبى أسماء الرحبى عن شداد ابن أوس يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها وانى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض وانى سألت ربى أن لا يهلك قومى بسنة عامة وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا و بعضهم يقتل بعضا و بعضهم يسبى بعضا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى أخاف على أمتى الائمة المضلين فاذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم الى يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنى أيوب عن أبى قلابة عن أبى الاشعث عن أبى أسماء الرحبى عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لا أخاف على أمتى الا الائمة المضلين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن الزهرى قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى حتى اذا فرغ وكان فى الصحيح قال له يا رسول الله لقد رأيتك تصلى صلاة ما رأيتك صليت مثلها قال أجل انها صلاة رغب و رهب سألت ربى ثلاث خصال فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلكنا بما أهلك به الامم فاعطانى وسألته أن لا يسلط علينا عدوا فاعطانى وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعنى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله أو يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ثلاث خصلات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما نزلت على النبى صلى

آى هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلانى قلت لا استبعاد فى ان تنزل السورة دفعة و ينزل الصحابة كل آية منها على واقعة تناسبها كيف وهم أعرف بحقائق التنزيل وأعلم بدقائق التأويل لانهم أهل مشاهدة الوحى وأرباب مزاولة الامر والنهى واعلم ان ماسوى الله تعالى فهو آيات وجود الله وانما الاتكاد تنحصر فيجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح فى تلك البحار والسائح فى هذه القفار ليكون دائما مترقيا فى معارجها مترقبا ان يفيض عليه الانوار من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم و يستأهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اما مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل كلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات فى نفسه ودينه واما أن يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله أى الله عليكم أى على حفظكم ولعل هذا الوجه انما يتأتى فى المعرف لا فى المنكر كتب ربكم من جملة المقول لهم تبشيرا بسعة رحمة الله وقبوله التوبة ومعنى كتب على نفسه أوجب على ذاته ايجاب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما يقبح القبائح و باستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان

ظلما وايجاب الرحمة ينافى القول بانه منع الكافر من الايمان ثم أمره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان وأجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرأ بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوأ بجهالة وهو فى موضع الحال أى عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره فى العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان

فهو من أهل السفه لا من أهل الحكمة والتدبير أو انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على مالا يعرف ما آل حاله ثم تاب من بعد بان يندم على ما فعله وأصلح العمل فى المستقبل فانه غفور رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء للشرط ومن قرأ بالفتح فعلى ان الخبر أو المبتدأ محذوف (١٣٤) أى فغفرانه كائن أو فامره انه غفور وقيل ان الآية نزلت فى عزيز حين أشار باجابة

الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هذه أهون **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أربعا فاعطيت ثلاثا ومنعت واحدة سألته أن لا يسلط على أمتى عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطيتهن وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعت **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى خصالا فاعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة سألته أن لا تكفر أمتى صفقة واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلكم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية قوله و يذيق بعضكم باس بعض قال الحسن ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يشهده عليهم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا و يذيق بعضهم باس بعض كما أذاق بنى اسرائيل فهبط اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم فانهم ما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها و ردكتاب ربها ولكنهم يلبسهم شيعا و يذيق بعضهم باس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنبهم وأوحى اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يقول من أمتك أو نرينك الذى وعدناهم من العذاب وأنت حى فانا عليهم مقتدرون فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال أى مصيبة أشد من ان أرى أمتى يعذب بعضها بعضا فاوحى اليه ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان أمته لم تخص دون الامم بالفتن وانها ستبتلى كما ابتليت الامم ثم أنزل عليه قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين فتعوذ نبى الله فاعاذه الله لم يرمن أمته الا الجماعة والالفة والطاعة ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة فاخبره انه انما يخص بها ناسا منهم دون ناس فقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها أقواما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال لما جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون فى أمته من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم أفضلهم تقية **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو الاسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن أبى الزبير قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من ذلك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بالله من ذلك قال أو يلبسكم شيعا قال هذه أيسر ولو استعاذه لاعاذه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا المؤمل البصرى قال أخبرنا يعقوب بن اسمعيل بن يسار المدينى قال ثنا زيد بن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلكم

البكفرة الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك أى كما فصلنا فى هذه السورة دلائلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الآيات ونميزها لمالك فى تقرير كل حق ينكره أهل الباطل ولتستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين أو معلق بمحذوف أى ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرأ ليستبين بالياء أو بالتاء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بتاء الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته واستبانة سبيل المجرمين يستلزم استبانة طريق المحقين فلذلك اقتصر على أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون أصناف يشتبه أمرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى فيهم قبول الاسلام ومنهم من دخل فى الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغى ان يستوضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه نهى عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل انى نهيت أى صرفت بالدلائل العقلية والسمعية أن أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض التقليد وعين الهوى قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين أثبت الضلال اذ ذاك ونفى الهدى مع انهما متلازمان للتقرير والتأكيد وفيه تعريض بهم انهم كذلك ثم نبه على ما يجب او

اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى على حجة واضحة من معرفة ربى وانه لا معبود سواه وكذبتم أنتم به حيث أشركتم به غيره يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل أى على حجة من جهة ربى وهى القرآن وكذبتم به أى بالبينة وذكر الضمير على تاويل

القرآن أو البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث و رؤساء قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلق
يتناول الكل فقال الاشاعرة لا يقدر العبد على أمر من الامور الا اذا قضى الله تعالى فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتجت
المعتزلة بقوله يقضي الحق أي كل
ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي
ان لا يريد الكفر من الكافر ولا
المعصية من العاصي لان ذلك ليس
بحق ويمكن ان يقال ان جميع
أحكامه حق وصدق ولا اعتراض
لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب
الحق على انه صفة مصدر أي يقضي
القضاء الحق أو مفعول به من قولهم
قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع
الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص
الحق كقوله نحن نقص عليك
أحسن القصص أي يقول الحق أو
يتبعه من قص أثره وهو خير
الفاصلين أي القاضين وانما كتب
بغير ياء في المصاحف بغير ياء لانها
سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين
وليوافق قراءة يقص قل لو أن عندي
ان في قدرتي وامكاني ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الامر أمر
الاهلاك بيني وبينكم عاجلا غضبا
لربي والله أعلم بالظالمين فيؤخر
عقابهم الى وقته وأنا لا أعلم ما يجب
في الحكمة من وقت عقابهم
ومقداره فان قلت أما يناقض هذا
قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا فان استعجال الهلاك
ينافي الحرص على الايمان لان من
حرص على ايمان أحد حرص على
طول حياته طمعا في ايمانه قلت
لا بل يؤكده لاشتراك كل من
الحكمين في الاستعجال اللازم
للبشرية في قوله وكان الانسان عجولا
ثم بين سبحانه أعلميته بقوله على سبيل

أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال
بعض الناس لا يكون هذا أبدا فانزل الله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وقال آخرون عنى ببعضها أهل
الشرك وببعضها أهل الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن هرون بن موسى عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على
أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال هذا للمشركين أو يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض قال هذا للمسلمين * والصواب من القول عندي ان يقال ان الله تعالى توعد بهذه
الآية أهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب بها لانها بين أخبار عنهم وخاطب لهم وذلك انها
تتلو قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ويتلوها قوله وكذب به قومك وهو
الحق وغير جائز ان يكون المؤمنون كانوا به مكذبين فاذا كان غير جائز ان يكون ذلك كذلك وكانت
هذه الآية بين هاتين الآيتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه الشرك وتأخر الخبر عنه
بالتكذيب لا لمن لم يجر له ذكر غير ان ذلك وان كان كذلك فانه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم
من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها وأما الاخبار التي رويت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فجائز ان هذه
الآية نزلت في ذلك الوقت وعيد لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعيذ أمته مما ابتلى به الامم الذين استوجبوا من الله تعالى
بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاعاذهم ببدعائه اياه ورغبته اليه من المعاصي التي يستحقون بها من هذه
الخلال الاربع من العقوبات أغلظها ولم يعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها وأما الذين تأولوا انه
عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الامة فاني أراهم تأولوا ان في هذه الامة من سيأتي من معاصي الله
وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الامم السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل
الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله جاء مستقرا اثنتين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك انه روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وان قوما من أمته
سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان فلا شك انه نظير الذي في الامم الذين
عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا آياته وقد روي نحو الذي روي عن أبي العالية عن أبي **حدثنا**
هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** سفيان قال أخبرنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي
العالية عن أبي بن كعب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو
يلبسكم شيعا قال أربع خلال وكائن عذاب واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض واثنتان
واقعتان لا محالة الخسف والرجم ۞ القول في تأويل قوله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم
يفقهون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديدنا

الاستعارة وعنده مفاتح الغيب أراد انه المتوصل الى المغيبات وحده كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها ولم يمنعهم من ذلك مانع والمفاتح جمع
مفتح وهو المفتاح أو جمع مفتح بضم الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه
موجود بايجاده وتكوينه بواسطة أو بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع آثاره على ترتيبها المعتبر كليات كانت أو جزئيات وعلمه بذاته لم

يحصل الا لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا ضد له ولا ند اذ لو كان في الوجود واجب آخر لكانت مفاتح الغيب حاصلة أيضا عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان تكون هذه المفاتح عنده شيئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون المفتاح الاول للعلم بجميع المعلومات الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية معقولة مجردة والانسان الذي يقوى على الاحاطة بمعنى هذه القضية نادر جدا والقرآن انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية أمثالا لها ليعين الحس العقل فقال ويعلم ما في البر والبحر الان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان الانسان قد شاهد أحوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان وأما البحر فاحاطة الحس باحواله أقل مع كثرة ما فيها من العجائب والغرائب أيضا ثم أفرد من هذه المحسوسات قسما فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها أي لا يتغير حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجيب من كثرة المدركات الى التعجيب من صغر المدرك وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض وفي تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على أمر الحساب لانه اذا كان بحيث لا يهمل أمر الاشياء التي ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل أمر المكلفين أولى ثم عاد الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة أخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط شيئ من هذه الاشياء الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله أو اللوح قال علماء التفسير يجوز ان يكون الله جل شأنه أثبت كيفية عن المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق ليقف الملائكة على نفاذ علمه في المعلومات وانه لا يغيب عنه شيئ فيكون في ذلك عزة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث في العالم فيجدونه موافقا له أولانه اذا كتب أحوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب على

حجتنا على هؤلاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفناها فيهم لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعدهم من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم أو يلبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا وينيبوا لهم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به الى طاعة الله والايمان به قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم لكل نبأ مستقر يقول لكل خبر مستقر يعني اقرار يستقر عنده ومنها ينتهي اليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله اياكم أيها المشركون وحقيقته عند حلول عذابه بكم فرأوا ذلك وعاينوه فقتلهم يوم بدر بايدي أوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وكذب به قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقرآن وهو الحق وأما الوكيل فالحفيظ وأما لكل نبأ مستقر فمكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكل نبأ مستقر لكل نبأ حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف ترونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر يقول حقيقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة وكان الحسن يتأول في ذلك انه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان عن الحسن انه قرأ لكل نبأ مستقر قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها ۞ القول في تاويل قوله (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت يا محمد المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها اليك ووحينا الذي أوحيناه اليك وخوضهم فيها كان استهزاؤهم بها وسبهم من أنزلها وتكلم بها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم واما ينسينك الشيطان يقول وان أنساك الشيطان نهينا ايالك عن الجلوس معهم والاعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه وذلك معنى ظلمهم في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

لتفصيل التام امتنع تغيرها او الازم الكذب أو الجهل فيصير كتبة جملة الاحوال فى ذلك الكتاب سببا لما فى انه يمتنع تقدم ما تاخر وتاخر ماتقدم ثم لما بين كمال علمه أردفه ببيان كمال قدرته بقوله وهو الذى يتوفاكم أى يتوفى أنفسكم التى بها تقدرون على الادراك والتمييز وذلك ان الارواح الجسمانية تفور حالة النوم من الظاهر الى الباطن فتتعطل الحواس عن بعض الاعمال وأما عند الموت فتصير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم أخا الموت فصح لفظ الوفاة على النوم من هذا الوجه ويعلم ماجرحتم أى ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء وللسباع ثم يبعثكم فيه أى يرد اليكم أو واحكم بالنهار ليقضى أجل مسمى أى أعماركم المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت ثم لما ذكر انه يميتهم أولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة فلا جرم استدل بذلك على صحة البعث فى القيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وجميع أحوالكم وأوقاتكم واعلم ان فى هذه الآية اشكالا لان قوله ويعلم ماجرحتم بالنهار كان ينبغى ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث فى النهار مقدم على الكسب فيه بل على تعلق العلم بالكسب و يمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ماجرحتم فى النهار الماضى بدليل قوله جرحتم دون تجرحون ثم يبعثكم فى النهار الآتى والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف عدل عن التفسير الى ان قال وهو الذى يتوفاكم بالليل والخطاب للكفرة أى أنتم منسدحون الليل كالجيف والانسداح الابتطاح أو الاستلقاء ويعلم ماجرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم من القبور فيه أى فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام فى النهار ومن أجله كقولك فيم دعوتنى فتقول فى أمر كذا ليقضى أجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب والاصوب عندى ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب فى النهار فينبغى ان لا يقيد

عن قتادة فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون فى آيات الله يكذبون بها فان نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال الذين يكذبون بآياتنا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فنهوه واستهزؤا به فامرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وأما قوله واما ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم فاذا ذكرت فقم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يخوضون فى آياتنا قال يكذبون بآياتنا حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبى جعفر قال لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون فى آيات الله حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا فى القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يستهزأ بها قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقعد معهم الا أن ينسى فاذا ذكر فليقم فذلك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال ابن جريج كان المشركون يجلسون الى النبى صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يكذبون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره يعنى المشركين واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم ۞ القول فى تاويل قوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فاطاعه فيما أمره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بترك الاعراض عن هؤلاء الخائضين فى آيات الله فى حال خوضهم فى آيات الله شئ من تبعة فيما بينه وبين الله اذا لم يكن تركه الاعراض عنه رضى بما هم فيه وكان الله بحقوقه منتقيا ولا عليه من اثمهم بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لامر الله لعلهم يتقون يقول ليتقوا ومعنى الذكرى الذكر والذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب ورفع فاما النصب فعلى ما وصفت من تاويل ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى وأما الرفع

بالانعام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب والبعث هو البعث من القبور الى آخرها قال والله أعلم * التأويل والنذرية أي بهذه الحقائق والمعاني الذين يخافون أي يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه ولي من الاولياء ولا شفيع يعني من

أنهم جلساؤه بالغداة والعشي كما قال أنا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبوني في متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الآخرة ولكن يريدون وجهه وكل له سؤال ودين ومذهب * ووصلكم سؤلي ودبني رضاكم * قال المحققون الارادة اهتياج يحصل في القلب بسبب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصول الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شئ يعني الذي لنا معك في الحساب من المواصلة والتوحيد في الخلوة فانهم ليسوا في شئ من ذلك ليكون عليك ثقلا وما من حسابك عليهم من شئ أي الذي لنا معهم في الحساب من التفرد للوصول والوصال ليس لك الى ذلك حاجة ليثقل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليشكر الفاضل وليصبر المفضول فيستويان في الفضل فلهذا قيل لسليمان ولايوب كلاهما نعم العبد مع قدرة سليمان على أسباب الطاعة وعجز أيوب عنه ومن فتنة الفاضل في المفضول رؤية فضله على المفضول أو تحقيره ومنع حقه عنه في فضله ومن فتنة المفضول في الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه في منع حقه من فضله عنه فان المعطي والمانع هو الله ومنها ان لا يرى الفاضل مستحقا للفضل

فعلى تأويل وما على الذين يتقون من حسابهم شئ بترك الاعراض ولكن اعراضهم ذكرى لامر الله لعلهم يتقون وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أمر بالقيام عن المشركين اذا خاضوا في آيات الله لان قيامه عنهم كان مما يكرهونه فقال الله له اذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية قال فجعل اذا استهزؤا قام فحذروا وقالوا لا تستهزؤا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون ان يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا معهم ولكن لا تقعدا ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فنسخ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ الآية حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ يقول من حساب الكفار من شئ ولكن ذكرى يقول اذا ذكرت فقم لعلهم يتقون مساءتكم اذا رأوكم لا تحالسوهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها الله بعد فنهاهم ان يجلسوا معهم أبدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا ولكن لا تقعد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى قال وما عليك ان يخوضوا في آيات الله اذا فعلت ذلك ۞ القول في تأويل قوله (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم اياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه اللعب بآياته والاهو والاستهزاء بها اذا سمعوها وتليت عليهم فاعرض عنهم فاني لهم بالمرصاد واني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد الى الله تعالى والمصير اليه بعد الممات كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا حجاج ابن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل في سورة براءة فامر بقتالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل الله تعالى ذكره براءة وأمر بقتالهم فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأما قوله وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المعولين عنك وعنه ان تبسل نفس بمعنى أن لا تبسل كما قال يبين الله لكم

فيقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقل سلام عليكم انه سبحانه من كمال فضله على الفقراء حملهم تحمل الاكابر والملوك في الدنيا فقال لنبيه صلى الله عليه وآله كن مبتدئا بالسلام عليهم وفي الآخرة فألهم الملائكة ان يسلموا عليهم في الجنة سلام عليكم طبتم بل سلم يذانه عليهم سلام

ولا من رب رحيم وكل ذلك نتيجة سلامتهم من ظلمة الخلقة باصابة رشاش النور فى الازل فلهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أى الرحمة الخاصة تخص الخضر فى قوله وآتيناه رحمة من عندنا والرحمة العامة كما فى الحديث الربانى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى من

عمل منكم أى من المؤمنين سوأ بجهالة أى بجهالة الجهولية التى جبل الانسان عليها لا بجهالة الضلالة التى هى نتيجة أخطاء النور

فان هذه لا توبة لها ثم تاب من بعده أى رجع الى الله بقدم السير من بعد افساد الاستعداد الفطرى وأصلح الاستعداد بالاعمال الصالحة لقبول الفيض قل انى نهيت فى الازل باصابة النور المرشش ما عندى ما تستعجلون به من عبادة الهوى لقضى الامر يعنى أمر القتال والخصومات ولاسترحت من أذيتكم لان الشئ انما ينفعل عن ضده لا شبهه وعنده مفاتح الغيب يعنى العلوم العقلية التى سبب فتح باب صور عالم الشهادة كالنقاش ينشئ الصور فى ذهنه ثم يصورها فى الخارج وانما وحد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة يعلم التكوين ويعلم ما فى البر وهو عالم الشهادة وفى البحر وهو عالم الغيب وبهذا العلم ما تسقط من ورقة عن شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها ومسقطها ولا حبة هى حبة الروح فى ظلمات صفات أرض النفس اذ حبة المحبة فى ظلمات أرض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب المؤمن واليابس ما سيصير موجودا وما قد صار أو الرطب الروحانيات واليابس الجمادات أو الرطب المؤمن واليابس الكافر أو الرطب العالم واليابس الجاهل أو الرطب العارف واليابس الزاهد أو الرطب أهل المحبة واليابس أهل السلوة أو الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب

لكم ان تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وانما معنى الكلام وذكر به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لان الدلالة الكلام عليها واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ان تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك ان تسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة قوله ان تبسل نفس بما كسبت قال تسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال ان تسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ان تبسل قال تسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تبسل نفس قال تسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أولئك الذين أبسلوا وقال آخرون بل معنى ذلك تحبس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ تحبس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان تبسل نفس بما كسبت ان تؤخذ نفس بما كسبت وقال آخرون معناه تفضح ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت يقول تفضح وقال آخرون معناه ان تجزى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد قال قال الكلبى ان تبسل ان تجزى وأصل الابسال التحريم يقال منه أبسات المكان اذا حرمته فلم تقربه ومنه قول الشاعر

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى * بسل عليك ملامتى وعتابى

أى حرام ومنه قولهم وعتابى أسد برادبه لا يقرب شئ فكانه قد حرم نفسه ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته ويقال اعط الراقى بسيلته برادبذلك أجرته وشراب بسيل بمعنى مترلث وكذلك البسل بالجريرة وهو المرتهن بها قيل له مبسل لانه محرم من كل شئ الا مما رهن فيه وأسلم به ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابى

وابسالى بنى بغير جرم * يقر باه ولا بدم مراق

(وقال الشنفرى)

هنالك لا أرجو حياة تسرنى * سميرا لياليا مبسلا بالجرائر

فتأويل الكلام اذا وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون فى آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتعاق بما كسبت من اجرامها فى عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها أحد ينصرها وينقذها من الله الذى جازاها بذنوبها جزاءها ولا شفيع يشفع لها والوسيلة له عنده ﴿القول فى تاويل قوله (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يقول تعالى ذكره وان تعدل النفس التى أبسلت بما كسبت يعنى وان تعدل كل عدل يعنى كل فداء يقال منه عدل يعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى ذكره أو عدل ذلك صياما وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر

وجود أو الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه وهو الذى يتوفاكم بالليل ليقضى ما حتم بالنهار ثم بالنهار ليقضى ما حتم بالليل ليبلغ صفات بشرية والنهار نهار الشهود فى عالم الوحدة (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه

لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴿ (١٤٠) واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير)

القراآت توفته واستهوته نمالة حمزة الباقون بتاء التأنيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل ويعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخفية بالكسر حيث كان أبو بكر وحماد الباقون بالضم أنجانا نمالة حمزة وعلى وخلف أنجانا بدون الامالة عاصم الباقون أنجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض انظروا شباه ذلك بكسر النون أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن أهل مكة وابن ذكوان الى ينسينك بالتشديد ابن عامر * الوقوف حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخفية لاحتمال الاضمار أى يقولون لئن أنجيتنا وتعلق لئن بمعنى القول فى تدعونه أصح الشاكرين تشركون بأس بعض يفقهون وهو الحق بوكيل مستقر للابتداء بسوف على التهديد مع شدة اتصال المعنى

من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال لو جاءت بمل الارض ذهبا لم يقبل منها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فيما يعدلها لو جاءت بمل الارض ذهبا لتفتدى به ما قبل منها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل وان تفتد يكون له الدنيا وما فيها يفتدى بها لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل منه وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة فى الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب فى الدنيا فان الله تعالى يقبل توبته ۞ القول فى تأويل قوله (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين ان فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم هم الذين أبسلوا بما كسبوا يقول أسلموا للعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا فى الدنيا من الآثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار فى كلام العرب وانما هو محموم صرف الى فعيل ومنه قيل للحمام حمام لاسخانه الجسم ومنه قول مرقش

فى كل معسى لها مقطرة * فيها كل معدة وحميم

يعنى بذلك ماء حارا ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى فى صفة فرس

تأتى بدرتها اذا ما استصعبت * الا الحميم فانه يتبضع

يعنى بالحميم عرق الفرس وانما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروى من عطش فاخبرانهم اذا عطشوا فى جهنم لم يغاثوا بماء يردهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب أليم يقول ولهم أيضا مع الشراب الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم بما كانوا يكفرون يقول بما كان من كفرهم فى الدنيا بالله وانكارهم توحيده وعبادتهم معه آلهة دونه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال يقول أسلموا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أولئك الذين أبسلوا قال فضحوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال أخذوا بما كسبوا ۞ القول فى تأويل قوله (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا) وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركى قومه من عبدة الاوثان يقول له تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الاصنام معهم أندعو من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا فنخلصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذى بيده الضر والنفع والحياة والموت ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على أعقابنا يقول ونرد الى أدبارنا فنرجع القهقرى خلف ما لم نظفر بحاجتنا وقد بينا معنى الرد على العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما يراد به فى هذا الموضع ونرد من الاسلام

يعلمون غيره الظالمين يتقون ولا شفيع للشرط مع العطف منها كسبوا الانقطاع النظم مع اتصال المعنى أولاحتمال ان يكون الذين خفية أولئك وقوله لهم شراب خبر الهدى اثنتا الهدى العالمين لان التقدير وأمرنا بان أقيموا واتقوه تحشرون بالحق فيكون فى الصور والشهادة الخبير * التفسير من الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده (١٤١) والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما

الى الكفر بعد اذ هدانا الله فوفقنا له فيكون مثلنا فى ذلك مثل الرجل الذى استتبعه الشيطان يهوى فى الارض حيران وقوله استهوته استفعلته من قول القائل هوى فلان الى كذا يهوى اليه ومن قول الله تعالى ذكره فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم بمعنى تنزع اليهم وتريدهم وأما حيران فانه فعلان من قول القائل قد حار فلان فى الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك اذا ضل فلم يهتد للمحجة له أصحاب يدعونه الى الهدى يقول لهذا الحيران الذى قد استهوته الشياطين فى الارض أصحاب على المحجة واستقامة السبيل يدعونه الى المحجة لطريق الهدى الذى هم عليه يقولون له ائتنا وترك اجراء حيران لانه فعلان وكل اسم كان على فعلان مما أنثاه فعلى فانه لا يجرى فى كلام العرب فى معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بالله بعد ايمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه الذين كانوا أصحابه فى حال اسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذين هم عليه مقيمون والصواب الذى هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زائل يقولون له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يأبى ذلك ويتبع دواعى الشيطان ويعبد الآلهة والاوثان وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل وخالف فى ذلك جماعة ذكر من قال فى ذلك مثل ما قلنا

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أتدعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل أتدعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا هذه الآلهة ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الارض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى ان يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد الذى يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أتدعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو اليها وللدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق اذ ناداه منادياً فلان بن فلان هلم الى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعى الاول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة وان أجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التى تدعو فى البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله فانه يرى انه فى شئ حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذى استهوته الشياطين فى الارض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده فيتبعها فيرى انه فى شئ فيصير وقد ألقته فى الهلكة وربما أكلته أو تلقيه فى مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا من أجاب الآلهة التى تعبد من دون الله عز وجل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين فى الارض قال أضلته فى الارض حيران **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مالا ينفعنا ولا يضرنا قال الاوثان **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى استهوته الشياطين فى

يقال أمر فلان فوق أى انه أعلى وأنفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصرف الواجب ينقلها من حيز العدم الى خانة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن أو سفليات ذوات أو صفات نفوسا أو أبدانا اخلاطا وأركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة وهى جمع حافظ على عبيده بضبط أعمالهم من الطاعات والمعاصى والمباحات لانهم مطلعون على أقوال بنى آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى أفعالهم بقوله يعلمون ما تفعلون وأما صفات القلوب كالجهل والعلم فليس فى الآيات ما يدل عليها طلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله ان يتوب عنها فان لم يتب اكتب عليه قالت العلماء من فوائد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون أعماله فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقف القيامة كان ذلك زجرا له عن القبائح ومنها ان توزن تلك الصحائف يوم القيامة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يؤمن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكم فى بعض ذلك وقال بعض الحكماء الحفظة النفوس والقوى الجسمانية التى تحفظ الاركان مع طبائعها المتضادة على امتزاجها وقال بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول فى الذكاء والبلادة والحرمة والنذالة والشرف والحساسة وكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوى هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم تعينها على مهماتها فى يقظتها

ومنامها على سبيل الرؤيا تارة وعلى سبيل الالهامات أخرى فالارواح الخيرة لها مبادى من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادى في مصطلحهم تسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبائع والاخلاق تامة كاملة وهذه الارواح السفلية المتولدة منها أضعف منها لان المعلول في كل باب أضعف من علته ولاصحاب (١٤٢) الطلسمات والعدالة في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى ما يناسبها ويساويها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فيحفظها ويعينها حتى اذا جاء أحدكم الموت أي وقته أو أماراته توفته رسلنا أي باذننا وتفويضنا فالمتوفي بالحقيقة هو الله تعالى لما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله يتوفاكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم أم غيرهم فيه قولان أشهرهما الثاني ليكون ملائكة الروح والريحان وهم الريحانيون غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله ومامن أهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما أمرهم الله تعالى وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله أي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق صفتان والضمير في ردوا اما للملائكة يعني كما يموت بنو آدم يموت أولئك الملائكة أو الى البشر أي انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شئ آخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان هذا الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود اليه تعالى وفي لفظ الرد اشارة الى أن الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا ثم رد الى موضعه الاصلي وهو عالم الارواح بجذبة ترجع الى ربك ألا له الحكم كقوله ان الحكم (وان وهو أسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملك باذن الله تعالى لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات في

الارض حيران قال رجل حيران يدعوه أصحابه الى الطريق كذلك مثل من يضل بعد اذ هدى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله للكافر يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب العالمين علمها الله محمدا وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة وقال آخرون في تاويل ذلك بما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحار عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه الى الهدى و يزعمون ان الذي يأمرونه هذا يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس ان الهدى هدى الله والضلالة ما تدعو اليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية يرى ان أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه انما يدعونه الى الضلال ويزعمون ان ذلك هدى وان الله أكذبهم بقوله قل ان هدى الله هو الهدى لا ما يدعوه اليه أصحابه وهذا تاويل له وجه لم يكن الله سمى الذي دعا الحيران اليه أصحابه هدى وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له الى ما دعوه اليه انهم هم الذين سموه ولكن الله سماه هدى وأخبر عن أصحاب الحيران انهم يدعونه اليه وغير جائز ان يسمي الله الضلال هدى لان ذلك كذب وغير جائز وصف الله بالكذب لان ذلك وصفه بما ليس من صفته وانما كان يجوز توجيه ذلك الى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران انهم قالوا له تعال الى الهدى فاما وهو قائل يدعونه الى الهدى فغير جائز ان يكون ذلك وهم كانوا يدعونه الى الضلال وأما قوله اثتنا فان معناه يقول ائتنا هلم الينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ ذلك يدعونه الى الهدى بيننا **حدثنا** بذلك ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي اسحق قال في قراءة عبد الله يدعونه الى الهدى بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قال الهدى الطريق انه بين واذا قرئ ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى و يكون نصب البين على القطع من الهدى كانه قيل يدعونه الى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الالف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا الموضع هو الهدى على الحقيقة ۞ القول في تاويل قوله (قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان القائلين لاصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانا على هدى ليس الامر كما زعمتم ان هدى الله هو الهدى يقول ان طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه وسبيله الذي أمرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا فبينه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها لا عبادة الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك الحق ونتبع الباطل وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول وأمرنا بذا ورب كل شئ تعالى وجهه لنسلم له لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك له دون ما سواه من الانداد والآلهة وقد بينا معنى الاسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا بما أغنى عن اعادته وقيل وأمرنا لنسلم يعني وأمرنا كي نسلم لرب العالمين لان العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان ان وان مكانها ۞ القول في تاويل قوله

الهيآت على النفس فى ان قطع التعلق قليلة كانت أو كثيرة جيدة أو ذميمة و بعد تعارض البعض بالبعض يبقى ما هو أغلب و بحسب ذلك يكون الثواب أو ضده وذلك انه لا يحصل للانسان لحظة ولا لمحة ولا حركة ولا سكون الا و يظهر منها فى جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو ضدها قل أو كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائى ههنا لو كان كلامه قديما لوجب ان يكون (١٤٣) متكلما بالمحاسبة الآن وقبل خلقه وذلك محال لان المحاسبة تقتضى حكاية عمل تقدم وعورض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد و بعد وجوده صار عالما بانه وجد ولا يلزم منه تغير للعلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجازا عن مخاوفهما وأهوالهما يقال ليوم الكريهة يوم مظلم وذو كواكب كانه أظلم عليه وجه الخلاص و يحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة الماء تدعونه فى موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما أو تمييز أو مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدائد يأتى بامور أحدها الدعاء الثانى التضرع والثالث الاخلاص بالقلب وهو المعنى بقوله وخفية ورابعها التزام الشكر وهو قوله ان أنجيتنا من هذه الظلم والشدة لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة فى هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن سائر موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلى وهو عبادة الاوثان أو الخفى وهو اتباع الهوى وبالجملة فعادة أكثر الخلق ذلك اذا شاهدوا الخوف أخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والفراغة أشركوا

(وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون) يقول تعالى ذكره وأمرنا ان أقيموا الصلاة وانما قيل وان أقيموا الصلاة فعطف بان على اللام من لنسلم لان قوله لنسلم معناه وان نسلم فرد قوله وأن أقيموا على معنى لنسلم اذ كانت اللام التى فى قوله لنسلم لاما لا تصحب الا المستقبل من الافعال وكانت أن من الحروف التى تدل على الاستقبال دلالة اللام التى فى لنسلم فعطف بها عليها لاتفاق معنيهما فيما ذكرت فان فى موضع نصب بالرد على الامر وكان بعض نحوى البصرة يقول اما أن يكون ذلك أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة يقول أمرنا كى نسلم كما قال وأمرت لان أكون من المؤمنين أى انما أمرت لذلك ثم قال وأن أقيموا الصلاة واتقوه أى أمرنا أن أقيموا الصلاة أو يكون أوصل الفعل باللام والمعنى أمرت أن أكون كما أوصل الفعل باللام فى قولهم ٧ انهم يرهبون فتأويل الكلام وأمرنا باقامة الصلاة وذلك أداؤها بحدودها التى فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب العالمين الذى أمرنا ان نسلم له نخافوه واحذروا سخطه باداء الصلاة المفروضة عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذى اليه تحشرون يقول ورب كم رب العالمين هو الذى اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازى كل عامل منكم بعمله وتوفى كل نفس ما كسبت ۞ القول فى تأويل قوله (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان أمرنا لنسلم لرب العالمين الذى خلق السموات والارض بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قوله الحق فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذى خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قالوا وأدخلت فيه الباء والالف واللام كما تفعل العرب فى نظائر ذلك فتقول فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول الحق قالوا ولا شئ فى قوله بالحق غير اصابته الصواب فيه لان الحق معنى غير المقول وانما هو صفة للقول اذا كان بها القول كان القائل موصوفا بالقول بالحق و يقول الحق قالوا فكذلك خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه لان ذلك حق سوى خلقهما به * وقال آخرون معنى ذلك خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ائتيا طوعا أو كرها قالوا فالحق فى هذا الموضع معنى به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو قوله وكلامه قالوا والله خالق الاشياء بكلامه وقيله كما خلق به الاشياء غير المخلوقة فالوا فان كان ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذى خلق به الخلق غير مخلوق وأما قوله ويوم يقول كن فيكون فان أهل العربية اختلفوا فى العامل فى يوم يقول وفى معنى ذلك فقال بعض نحوى البصرة اليوم مضاف الى قوله كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله أعلم وهو على ما فسرت لك كأنه يعنى بذلك الآن نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون قال وكذلك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وقال بعضهم يقول كن فيكون للصور خاصة فمعنى الكلام على تأويلهم يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة فيكون القول يومئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله يوم يقول كن فيكون ويوم ينفخ فى الصور صلة الحق وقال آخرون بل قوله كن فيكون معنى به كلما كان

ثم ذكر نوعا آخر من دلائل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد أو للجنس فيفيد انه من الذى عرفتموه قادر وهو الكامل القدرة على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالطوفان أو الحجارة مثل ما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل أكابركم وسلاطينكم أو من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم

شيعا هى جمع شيعة أى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يوقع القتال بينهم فيختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فاعطانى ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى وأخبرنى (١٤٤) جبريل ان فناء أمتى بالسيف قالت الاشاعرة فى توله أو يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والآراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفى قوله ويذيق بعضكم بأس بعض اشارة الى ان المعاصى وأنواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الآية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع فى انه هل يفعل ذلك أم لا وأجيب بان الآية دلت على ان القدرة على هذه الامور تختص به وهذه الامور واقعة فيكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات تقرير الدلائل الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون وكذب به أى بالعذاب المذكور فى الآية السابقة قومك يعنى قريشا ومن دان بدينهم وهو الحق أى لابد ان ينزل بهم وقيل أى بالقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل أى بتصريف الآيات لانهم كذبوا كون هذه الاشياء دلالات قل لست عليكم بوكيل أى بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما أنا منذر لكل نبأ لكل خبر يخبره الله تعالى مستقر أى استقرار أو موضع استقرار والمراد بالنبأ المنبأ به لان النبأ قد يحصل والمقصود ان لعذاب الله أولا استيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ما وكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان أولئك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن فى

الله معيده فى الآخرة بعد افنائه ومنشئه بعد اعدامه فالكلام على مذهب هؤلاء ممتنا عند قوله كن فيكون وقوله قوله الحق خبر مبتدأ وتاويله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول للاشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعده خلقه انه معيدهما بعد فنائهما عن انه حق فقال قوله هذا الحق الذى لا شك فيه أخبر ان له الملك يوم ينفخ فى الصور فيوم ينفخ فى الصور يكون على هذا التأويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الحق وقال آخرون بل معنى الكلام ويوم يقول لما فنى كن فيكون قوله الحق لجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل قوله كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الحق كانه وجه تاويل ذلك الى ويوم ينفخ فى الصور وان جعل على هذا التأويل يوم ينفخ فى الصور أنبأنا عن اليوم الاول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم ينفخ فى الصور وقوله يوم ينفخ فى الصور محلا وقوله ويوم يقول كن فيكون من صلته كان جائزا * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا من أشرك به من خلقه جهله فى عبادة الاوثان والاصنام وخطاماهم عليه مقيمون من عبادة مالا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومحتجا عليهم فى انكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وان الذى ابتدع ذلك غير متعذر عليه افناؤه ثم اعادته بعد افنائه فقال وهو الذى خلق أيها العادلون بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ السموات والارض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها صانعها وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له العبادة ويوم يقول كن فيكون يقول ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض والسموات لذلك كن فيكون كما شاء تعالى ذكره فتكون الارض غير الارض عند قوله فيكون متناهيا واذا كان كذلك معناه وجب ان يكون فى الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل غير السموات والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ثم ابتدأ الخبر عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا الذى وعد تعالى ذكره من تبديله السموات والارض غير الارض والسموات الحق الذى لا شك فيه وله الملك يوم ينفخ فى الصور فيكون قوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام ولله الملك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويوم تبدلان النفخة الثانية فى الصور حال تبديل الله السموات والارض وغيرهما وجائز أن يكون القول أعنى قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون ويكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تاويل الكلام وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يبدلها غير السموات والارض فيقول لذلك كن فيكون قوله الحق واما قوله وله الملك يوم ينفخ فى الصور فانه خص بالخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لانه عنى تعالى ذكره انه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعى له وانه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه فى الدنيا من الجبابرة فاذعن جميعهم يومئذ له وعلموا انهم كانوا من دعواهم فى الدنيا فى باطل واختلف فى معنى الصور فى هذا الموضع فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفناء من كان حيا على الارض والثانية لنشر كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وبالخبر

الذى

الرسول فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رأيت أيها السامع الذين يخوضون فى آياتنا بالخوض فى اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين انه فى الآية الشروع فى آيات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكانت قريش فى أنديتهم يفعلون ذلك

فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق أفاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف أما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة نعم كل ما وجب على الرسول صلى الله عليه وسلم فعله وجب عليه سواء ظاهر أثر الخوف أو لم يظهر والا لم يبق الاعتماد على التكاليف (١٤٥) التي يبلغها واما ينسينك الشيطان ان شغلك

الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذ سئل عن الصور هو قرن ينفخ فيه وقال آخرون الصور في هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا لقولهم سور لسور المدينة وهو جمع سورة كما قال حرير * سور المدينة والجبال الخشع * والعرب تقول نفخ في الصور ونفخ الصور ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم * ولا خراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس انه كان يقول في قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة يعني ان عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور فكان ابن عباس تأول في ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل الذي لم يسم في قوله يوم ينفخ في الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة كما تقول العرب أكل طعامك عبد الله فيظهر اسم الآكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم آكله وذلك وان كان وجها غير مدفوع فان أحسن من ذلك ان يكون قوله عالم الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وروي عنه أيضا انه كان يقول الصور في هذا الموضع النفخة الاولى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة يعني بالصور النفخة الاولى ألم تسمع أنه يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى يعني الثانية فاذا هم قيام ينظرون ويعني بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون أيها الناس فتشاهدونه مما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفناء الى الوجود ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب خبير كل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا أيها العادلون بربكم عقابه فانه عليم بكل ما تأتون وتذرون وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون ۞ القول في تأويل قوله (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحاجك الذي يحاجك به قومك وخصومتك اياهم في آلهتهم ومراجعتهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين وحقيقة ما أنعم عليهم محتج حجاج ابراهيم خليلي قومه ومراجعته اياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به والياءا ناصرا دون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته في قومه لنفسك مثالا اذ قال لابيه مغاير قالد دينه وعائبا عبادته الاصنام دون بارئه وخالقه يا آزر ثم اختلف أهل العلم في المعنى بآزر وما هو اسم أم صفة وان كان اسما فمن اسمي به فقال بعضهم هو اسم أبيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم أبيه آزر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد بن اسحق قال آزر أبو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله أعلم رجل

بوسوسة حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعدان تذكر النهي مع القوم الظالمين أي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هي الذكر قال في الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعدان ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم قال الجبائي اذا كان عدم العلم بالشيء يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الشيء أولى بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ولا يدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان يقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم بقوله وما على الذين يتقون أي الشرك والكبائر والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التي يحاسبون عليها من شيء ولكن ذكرى أي ولكن يذكرونهم تذكيرا أو لكن عليهم ان يذكروهم أو ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقول القائل ما في الدار من أحد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم أكد الاعراض عنهم بقوله وذروا الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم ونحو يفهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم

وصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا الذى كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا أو اتخذوا ماهو لعب ولهو يعنى عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم أو المراد ما كانوا يحكمون به بمجرد التقليد والهوى كتحريم البحائر والسوائب أو المراد ان المشركين وأهل

من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة حدثنى ابن الرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب وقال آخرون انه ليس أبا ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم حدثنى الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا الثورى قال أخبرنى رجل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال آزر لم يكن بابيه انما هو صنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال آزر اسم صنم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم أبيه ويقال لابل اسمه تارخ واسم الصنم آزر يقول أتتخذ آزر أصناما آلهة وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج كأنه تأول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر على اتباعه الاب فى الخفض ولكنه لما كان اسما أعجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان فى موضع خفض وذكر عن أبى يزيد المدينى والحسن البصرى انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء بمعنى يا آزر وفاما الذى ذكر عن السدى من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى أتتخذ آزر أصناما آلهة فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام لا تقول أخالك أكامت وهو يريد أكامت أخالك والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بفتح الراء من آزر على اتباعه اعراب الاب وانه فى موضع خفض فتحه اذ لم يكن جاريا لانه اسم عجمى وانما أجيزت قراءة ذلك كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه واذ كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين اما أن يكون اسما لابى ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله فيكون فى موضع خفض رداعلى الاب ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما أعجميا ترك اجراؤه ففتح كما فتح العرب فى أسماء العجم أو يكون نعتا له فيكون أيضا خفضا بمعنى تكرير الامر عليه ولكنه لما خرج مخرج أحمر واسود ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله فيكون تأويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ أصناما آلهة وان لم يكن له وجهة فى الصواب الا أحد هذين الوجهين فاولى القولين بالصواب منهما عندى قول من قال هو اسم أبيه لان الله تعالى أخبر انه أبوه وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذى زعم قائله انه نعت فان قال قائل فان أهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارخ فكيف يكون آزر اسما له والمعروف به من الاسم تارخ قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس فى دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجائز ان يكون لقبا والله تعالى أعلم ۞ القول فى تأويل قوله (أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه آزر انه قال أتتخذ أصناما آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذى خلقك فسواك ورزقك والاصنام جمع صنم والصنم التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة انسان وهو الوثن وقد يقال للصورة المصورة على صورة الانسان فى الحائط وغيره صنم ووثن انى أراك وقومك فى ضلال مبين يقول انى أراك يا آزر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها آلهة فى ضلال يقول فى زوال عن محجة الحق وعدول عن سبيل الصواب مبين يقول يتبين لمن أبصر ما نحن فيه

قال ابن عباس أو هو اشارة الى من جعل دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة والجلال لا لانه حق وصدق فى نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثانى وهو قوله وغرتهم الحياة الدنيا كأنهم أعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الى حطام الدنيا وذكر به أى بالقرآن أو بالدين القويم مخافة أن تبسل نفس قال الحسن ومجاهد ان تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها وأصله المنع فالمسلم اليه وهو العذاب يمنع المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس فى جهنم وعن ابن عباس تفتضح ليس لها أى للنفس من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لان الفادى يعدل المفدى بمثله لا يؤخذ منها قال فى الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما فى قوله ويأخذ الصدقات ارتفع الفرق أولئك المتخذون هم الذين أبسلوا بما كسبوا ثم بين مآلهم صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل أندعو من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا أى لا يقدر على النفع والضر وترد داخل فى الاستفهام أى أنرجع الى الشرك بعد اذ أنقذنا الله تعالى منه وهدانا للاسلام فان الردة عود الى الحالة الاولى التى كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ كالذى استهوته محله النصب على الحال من الضمير فى نرد أى انتكص على العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه أى سقوطه

ن الموضع العالى الى الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء وقيل اشتقاقه من اتباع الهوى وحيران حال أخرى كن من الضمير فى استهوته وكذا الجملة بعده ومعنى الحيرة التردد فى الامر بحيث لا يهتدى الى مخرجه منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلأت تردد فيها الماء أى لهذا المستهوى أصحاب رفقة يدعونه الى الهدى أى ان يهتدوه الطريق المستوى فيكون مصدرا أو سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا أو الدعاء فى معنى القول وهذا بناء على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن والغيلان تستهوى الانسان وتستولى عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمه تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان ذلك الكافر أصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى وروى ان الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فانه كان يدعو أباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الذى يحق ان يسمى هدى وما وراءه غى وضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا اقال الزجاج لابد من تاويل ليستقيم العطف فالتقدير وأمرنا لنسلم ولانقيم أو امرنا ان أسلموا وأن أقيموا قيل والسر فى العدول عن الظاهر ان المكلف كالغائب مالم يسلم فاذا أسلم صار كالحاضر وتقرير الآية ان تعلق الامر اما أن يكون من باب الافعال أو من باب التروك والاول اما أن يكون من أفعال القلوب أو من أفعال الجوارح ورئيس أفعال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس أعمال الجوارح الصلاة وهو قوله وأن أقيموا ثم أشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذى اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه

عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعنى بذلك انه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته الذى استوجب عليهم اخلاص العبادة له بالآلهته عندهم دون غيره من الآلهة والاوثان

القول فى تاويل قوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما أرأيناه البصيرة فى دينه والحق فى خلافه ما كانوا عليه من الضلال نريه ملكوت السموات والارض يعنى ملكا وزيدت فيه التاء كما زيدت فى الجبروت من الجبر وكما قيل رهبوت خير من رحوت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكى عن العرب سمعا له ملكوت اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى خلق السموات والارض حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى خلق السموات والارض وليكون من الموقنين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعنى بملكوت السموات والارض خلق السموات والارض وقال آخرون معنى الملكوت الملك بنحو التأويل الذى أولناه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة وسأله رجل عن قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض هى الملك غير انها بكلام النبط ملكوتا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى زائدة عن عكرمة قال هى بالنبطية ملكوتا وقال آخرون معنى ذلك آيات السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات السموات والارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت الارض السبع فنظر فيهن حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال أقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه فى الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى أسفل الارض فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يقول آتيناه مكانه فى الجنة ويقال أجره الينا الحسن ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف له عن أديم السموات والارض على صخرة والصخرة على حوت والحوت على خاتم رب العزة لا اله الا الله حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبى عثمان عن سلمان قال

الاعمال انما تظهر فى يوم الحشر ثم دل على وجود الحاشر بقوله وهو الذى خلق السموات والارض قائما أو ملتبسا بالحق بالحكم اللطيفة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه أودع فى هذه الاجرام قوى ونحو اص وآثارا تتضمن مصالح الابدان ومباهج نوع الانسان وهكذا خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول خلق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبائع والعناصر

والمواليد وخلق يوم القيامة لرد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون وعلى هذا يجوز ان يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا مستأنفا وقوله الحق مبتدأ ويوم يقول ظرف دال على الخبر مثل يوم الجمعة القتال أي القتال واقع يوم الجمعة والمراد ان قضاءه في ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والعبث ويوم ينفخ ظرف لقوله (١٤٨) وله الملك كقوله لمن الملك اليوم والمقصود انه لا ملك في ذلك اليوم الا له من غير دافع ولا منازع والصور بانفاق أكثر أهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة كما جاء في مواضع من القرآن ونفخ في الصور فصعق ففزع فاذا نقر في الناقور وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاه الائمة فقالوا كل جمع على لفظ الواحد فواحده بزيادة هاء فيه كالصوف أما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا يجمع صورة الانسان على صور بالفتح كقوله فاحسن صوركم ومن أسكن فقد أخطأ ومما يدل على ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ الى نفسه كما قال ونفخت فيه من روحي فنفخنا فيها من روحنا ثم أنشأناه خلقا آخر ثم لما بين كمال قدرته بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة أي هو العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وهو الحكيم المصيب في أقواله وأفعاله الخبير النافذ علمه في بواطن الحقائق من غير اشتباه والتباس فان أمر البعث لا يتم الا بقدرة كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع والعاصي والصديق والزنديق * التأويل وهو والقاهر بوصف الجلال للاولياء قهار بوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتى لو أرادت نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب فردتها الى بذل الجهد وان أراد قلبه فرجة عن مطالبات العزة قهرته صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة ولو أراد روحه استراحا من الحرقات قهرته بوارد التجلي فردته الى بذل المهجة حتى اذا جاء أحدكم الموت يعني الفناء عن أوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يفرطون في افناء الاوصاف ثم ردوا الى البقاء بالله قل الله يحييكم من ظلمات برالاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الى عالم الالوهية كل

لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال أنزلوا عبدي لا يهلك عبادي **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال لما رفع الله ابراهيم في الملكوت في السموات أشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزني فدعا عليه فنودي على رسلك يا ابراهيم فانك عبد مستجاب لك وانى من عبدي على ثلاث اما أن يتوب الي فاتوب عليه واما ان أخرج منه ذرية طيبة واما أن يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن اسامة ان ابراهيم خليل الرحمن حدث نفسه انه أرحم الخلق وان الله رفعه حتى أشرف على أهل الارض فابصر أعمالهم فلما رآهم يعملون بالمعاصي قال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا أرحم بعبادي منك اهبط فلعلهم أن يتوبوا الي ويراجعوا وقال آخرون بل معنى ذلك ما أخبر تعالى انه أراه من النجوم والقمر والشمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني به نريد الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال نبئ ابراهيم عليه السلام من جبار من الجبابرة فجعل له رزقا في أصابعه فاذا مص أصبعا من أصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج أراه الله ملكوت السموات والارض فكان ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله ابراهيم عليه السلام فر به من جبار مترف فجعل في سرب وجعل رزقه في أطرافه فجعل لا يمص أصبعا من أصابعه الا وجد فيها رزقا فلما خرج من ذلك السرب آتاه الله ملكوت السموات فاراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظيما وأراه ملكوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن كل الدواب وخلقا عظيما * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عني الله تعالى بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض انه أراه ملك السموات والارض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلاله بواطن الامور وظواهرها لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبل وانما قوله وليكون من الموقنين فانه يعني انه أراه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يتوحد بتوحيد الله ويعلم حقيقة ما هداه له وبصره اياه من معرفة وحدانيته وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الاصنام واتخاذهم اياها آلهة دون الله تعالى وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين انه جلاله الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فتأويل ذلك على هذا التأويل أريناه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوقن علم

لمانية تدعونه تضرعا بالجسم وخفية بالروح ومن كل كرب آفة وفتنة ثم أنتم تشركون حين يتجلى لكم نور من أنوار صفاته فبعضكم يقول أنا لحق وبعضكم يقول سبحانى ما أعظم شأنى عدابا من فوقكم بسدل حجاب العزة والغيرة بينه وبينكم أو تحت أرجلكم حجابا من أوصاف شريتكم باستيلاء الهوى عليكم أو يلبسكم شيعا بجعل الخلق فيكم فرقا فمن قائل هم الزنديقون ويذيق بعضكم

كل شئ حسالا خبرا **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال ثنا أبو جابر قال وحدثنا الاوزاعى أيضا قال ثنى خالد الحلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عياش يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رأيت أسعد منك الغداة قال ومالى وقد آتانى ربى فى أحسن صورة فقال ففيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت أنت أعلم فوضع يده بين كتفى فعلمت ما فى السموات والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ۞ القول فى تاويل قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وجنه يقال منه جن عليه الليل وجنه الليل وأجنه وأجن عليه واذا ألقيت على كان الكلام بالالف أفصح منه بغير الالف أجنه الليل أفصح من أجن عليه وجن عليه الليل أفصح من جنه وكل ذلك مقبول مسموع من العرب وجنه الليل فى أسد وأجنه وجنه فى تميم والمصدر من جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن أجن اجنانا ويقال أتى فلان فى جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا عن أعين بنى آدم فلا يرون وكلما توارى عن أبصار الناس فان العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلى

وما وردت قبيل الكرى * وقد جنه السدف الادهم

(وقال عبيد)

وحرف يصبح البوم فيه مع الصدى * مخوف اذا ما جنه الليل مرهب

منه أجنت الميت اذا واريته فى اللحد وجننته وهو نظير جنون الليل فى معنى غطيته ومنه قيل للترس مجن لانه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه وقوله رأى كوكبا يقول أبصر كوكبا حين طلع قال هذا ربى فروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعنى به الشمس والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فعبده حتى غاب فلما غاب قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فعبده حتى غاب فلما غاب قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم انى برىء مما تشركون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين علم ان ربه دائم لا يزول فقر أحتى بلغ هذا ربى هذا أكبر وأى خلق هو أكبر من الخلقين الاولين وأنور وكان سبب قيل ابراهيم ذلك ما **حدثنى** به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد ابن اسحق فيما ذكر لنا والله أعلم ان آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود بن كنعان فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبى الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذى أراد الله ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد فى علمنا ان غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم فى شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التى وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فجبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم امرأة آزر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت امرأة حدبة فيما يذكر لم يعرف الحبل فى بطنها ولما أراد الله أن يبلغ

باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف آيات المعارف للسائرين الى الله لعلهم يفقهون لشرائط السير ولا يقفون فى مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب بهذا المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا أسألك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر أى لكل سائر ووقوف مستقر من درجات القرب أو دركات البعد واذا رأيت الذين يخوضون فى أحوال الرجال ولاحظ لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غير تلك الطامات التى هى ربح فى شج وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لان همهم فى لبس الخرقة والتزيى بزى الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق أن تبسل نفس أى كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال من الوصول والوصال قل أندعو من دون الله أنطلب غير الله الذى هو النافع الضار والنفع الحقيقى هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقى هو الانقطاع عنه ونرد على أعقابنا الى مقام الاثنينية التى كنا فيها بعد أن هدانا الله الى الوحدة كالذى أضلته شياطين الجن والانس فى أرض البشرية باتباع الهوى حيران من اغوائهم وأمرنا نسلم بترك الوجود كالكرة فى ميدان القدرة مستسلما لصولجان القضاء

وأن أقيموا الصلاة بمحافظة الاسرار عن الاغيار والاتقاء به عن غيره ليحشر اليه لا الى الجنة أو النار كما قال ألا من طلبنى وجدنى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق أى لاظهار صفاته فجعل المخلوقات مرآة لجماله وجلاله واذا أراد ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات يقول له كن فيكون ولن يصير رائيا بمجرد سعيه لان قوله فى حق الانسان كن رائيا هو الحق وله ملك الارادة وملك الرؤية ينفخ الارادة فى صور القلب وهو

الحكيم فيما اختص الانسان باراءة الآيات الخبيرة عن نحصه من بين الناس بالاراءة (واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر (١٠٠) بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) القراآت انى أراك بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم على النداء يعقوب رأى كوكبا بامالة الهمزة أبو عمرو وغيره عباس والبجارى عن ورش وكذلك رآه ورآك وقرأ حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الخزاز بكسر الواو والهمزة وافق ابن ذكوان فى رأى فقط وخالفهم فيما اتصلت بالكاف والياء فى سورة النجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء فى سورة اقرأ باسم رأى القمر ورأى الشمس ونحوهما بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف ونصر وعباس ويحيى والخزاز وروى خلف عن يحيى بكسر الراء والهمزة أتحاجونى بتخفيف النون أبو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون بادغام نون الاعراب فى نون الوقاية وقد هدان بالامالة على وجه وقرأ سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الحالين وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل فى الوصل درجات بالتنوين عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب * الوقوف آلهة ج للابتداء بان مع اتحاد القول مبين ه الموقنين ه رأى كوكبا ج لان جواب لما قوله رأى مع اتحاد الكلام

ولدها أراد أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امرأة غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنة الا أمر به فذبح فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شانه ما يصنع من المولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله أعلم ان الله جعل رزق ابراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر حتى قال لامه اخرجينى انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى مالى الله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم طلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيأ هو أعظم نورا من كل شئ رآه قبل ذلك فقال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ثم رجع ابراهيم الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا أنه لم يناده بذلك وأخبر أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم انه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت من شانه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم فيما يذكرون فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشترى بها منه أحدا واذا بار عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذى روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من ان ابراهيم قال للكوكب أو للقمر هذا ربى وقالوا غير جائز ان يكون لله نبى ابتعثه بالرسالة أتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه برىء قالوا ولو جاز ان يكون قد أتى عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز ان يختصه بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفى غيره من أهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة قالوا وانما أكرم من أكرم منهم لفضله فى نفسه فانابه لاستحقاقه الثواب بما أنابه من الكرامة وزعموا ان خبر الله عن قيل ابراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس هذا ربى لم يكن لجهله بان ذلك غير جائز ان يكون به وانما قال ذلك على وجه الانكار منه ان يكون ذلك ربه وعلى العيب لقومه فى عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب والقمر والشمس اضوأ وأحسن وأبهج من الاصنام ولم يكن مع ذلك معبودا وكانت آفلة زائلة غير دائمة والاصنام التى دونها فى الحسن واصغر منها فى الجسم أحق ان لا تكون معبودة ولا آلهة قالوا وانما قال ذلك لهم معارضة كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه ممن نظر الصاحبه معارضا له فى قول باطل قال به بباطل من القول على وجه مطالبته اياه بالفرق بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر وقال آخرون منهم بل ذلك كان منه فى حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا ايمان وقال آخرون منهم وانما معنى الكلام أهذا ربى على

للاعطف ربي ج لان جواب لما سطر مع فاء التعقيب فيها الآفلين ه هذا ربي ج لذلك الضالين ه هذا أكبر ج لذلك يشركون ه المشركين ج لاحتمال الواو الحال أي وقد حاجه قومه ط هدان ط لانتهاء الاستفهام شيأ ط علما ط يتذكرون ه سلطانا ط للاستفهام بعد تمام الاستفهام بالامن ج لان جواب ان منتظر محذوف التقدير ان كنتم تعلمون فاجيبوا مع اتحاد الكلام تعلمون ه لتناهي الاستفهام وابتداء اخبار ولو وصل اتصل بما قبله يهتدون ه على قومه ط من نشاء ط عليم ه *التفسير انه سبحانه كثيرا ما يحتج على مشركي العرب باحوال ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه يعرف بالفضل والتقدم عند جميع الطوائف وذلك انه سلم قلبه للرحمن ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان ظاهر الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم هو آزر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لاخلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن الملحدة من طعن في هذا النسب لهذا السبب والجواب أن اجماع النسابة لاعبرة به لان ذلك ينتهي الى قول الواحد أو الاثنين مثل وهب وكعب أو غيرهما سلمنا ان اسمه كان تارخ لكنه من المحتمل ان يكون أحدهما لقبا والآخر اسما أصليا أو يكون آزر صفة مخصوصة في لغتهم كالخطئ والمخذول قيل ان آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية وهذا عند من يجوز اشتمال القرآن على ألفاظ قليلة من غير لغة العرب وقيل ان آزر اسم صنم يجوز ان ينبزه للزومه عبادته فان من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقال الشاعر

أدعى باسماء نبزا في قبائلها
كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

وجه الانكار والتوبيخ أي ليس هذا ربي وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا ان من ذلك قول الشاعر

رقوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

يعني أهم هم قالوا ومن ذلك قول أوس

لعمرك ما أدري وان كنت داريا * شعيب بن سهم أو شعيب بن منقر

يعني أشعيب بن سهم فحذف الالف ونظائر ذلك واما تذكير هذا في قوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فانما هو على معنى هذا الشيء الطالع ربي وفي خبر الله تعالى عن قيل ابراهيم حين أفل القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الدليل على خطأ هذه الاقوال التي قالها هؤلاء القوم وان الصواب من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه والاعراض عما عداه واما قوله فلما أفل فان معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال ابن اسحق الافول الذهاب يقال منه أفل النجم يأفل ويأفل أفولا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة

مصابيح ليست بالتي يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ويقال أين أفلت عنا بمعنى أين غبت عنا ۞ القول في تاويل قوله (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فرآه ابراهيم طالعا وهو بزوغه يقال منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما أفل يقول فلما غاب قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من القوم الضالين أي من القوم الذين أخطؤا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون) يعني تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة فلما رأى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا أكبر يعني هذا أكبر من الكوكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما أفلت يقول فلما غابت قال ابراهيم لقومه ياقوم اني بريء مما تشركون أي من عبادة الآلهة والاصنام ودعائه الها مع الله تعالى ۞ القول في تاويل قوله (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم عليه السلام انه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ولم يأخذه في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وانكارهم اياه عليه وقال لهم ياقوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات والارض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم أخبرهم تعالى ذكره ان توجهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي توجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على التحنيف غير نافع موجهه بل ضاره ومهلكه وما أنا من المشركين يقول ولست منكم أي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم أيها المشركون ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

أو أريد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم كان تارخ وكان آزر عمه اسم الاب بدليل قوله نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب ومما يدل على صحة ظاهر الآية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا حراصا منهم الكين على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب كذبا لامتنع في العادة

سكونهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجوز عليهم ان أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله ما كان كافرا وفسر واقوله وتقلبك في الساجدين بانتقاله من ساجد الى ساجد وأكدوه بما روى انه صلى الله عليه وآله قال لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات (١٥٢) وان آزر كان عم ابراهيم وما كان والد اله لان ابراهيم شافهه بالغلظة والجفاء في قوله انى أراك وقومك في ضلال مبين وقد قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ولانه ناداه بالاسم في قراءة من قرأ آزر بالضم والنداء بالاسم دليل الاستخفاف ولهذا لم يقرأ بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني وأجيب بان قوله وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها أخر سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم أزل أنتقل محمول على انه لم يقع في نسبه ما كان سفاحا والتغليظ من ابراهيم انما كان لاجل اصرار أبيه على الكفر كما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لاجل السفه والجفاء لقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب ثم ان ابراهيم احتج على فساد اعتقاد عبدة الاصنام بقوله منكرا على آزر وقومه أتتخذ أصناما آلهة أي معبودين وذلك ان الاصنام لو كان لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافيا فلما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على عجزها وان كثرت احتج بعضهم بالآية على وجوب معرفة الله تعالى وعلى ان وجوب الاشتغال بشكره معلوم بالعقل لا بالسمع لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال وأجيب بانه لعله عرف ضلالهم بحكم شرع الانبياء المتقدمين عليه وكذلك أي مثل ما أرينا ه من قبح عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والنكتة فيه ان التخلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبقدر ذلك يكون حصول التجلي والتحلي بالله وانما لم يقل أريناه بلفظ الماضي لانه أراد الحكاية كانه قيل كيف بلغ ابراهيم وينفع هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان بلوغه أو المقصود بيان ارتفاعه في مغارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقاته تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهات دلالتها

قال ابن زيد في قول قوم ابراهيم لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا لا أشركه كما تشركون ۞ القول في تاويل قوله (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام وكان جدالهم اياه قولهم ان آلهتهم التي يعبدونها خير من الهه قال ابراهيم أتحاجوني في الله يقول أتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة وقد هداني يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى ألفت ان لا شيء يستحق ان يعبد سواه ولا أخاف ما تشركون به يقول ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيأ ينال به في نفسي من سوء ومكروه وذلك انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك اياها بسوء فقال لهم ابراهيم لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة ان تنالني بضر ولا مكروه لانها لا تنفع ولا تضر الا أن يشاء ربي شيأ يقول الا ولكن خوفني من الله الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك و بنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان قال دعاه قومه مع الله الها وخوفوه بآلهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابراهيم أتحاجوني في الله وقد هدان قال قد عرفت ربي لا أخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لانه خالق كل شيء ليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيأ وانما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة أفلا تذكرون يقول أفلا تعتبرون ايها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيأ ولا تعقله وتركتم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء ۞ القول في تاويل قوله (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) وهذا جواب ابراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم ان تمسه لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري اياها وضربي لها بالفاس وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على اشراككم اياه في عبادته صحة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فاي الفريقين أحق بالامن يقول أنا أحق بالامن من عاقبة عبادتي ربي بمخلصاله العبادة حنيفا له ديني بريء من عبادة الاوثان والاصنام أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم اياها برهانا ولا حجة ان كنتم تعلمون يقول ان كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتج به عليكم فقولوا وأخبروني أي الفريقين أحق بالامن و بنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن اسحق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق في قوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله يقول كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون أنتم الذي يضر

على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية ومعلوماته فى تلك المعلومات أيضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه فى احياز لانهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لانهاية لها على البدل فكل تلك الاحوال التقديرية معلومة لله تعالى وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته واذا كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت ولهذا قيل السفر الى الله تعالى له نهاية فاما السفر فى الله سبحانه فانه بلانهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة قال بعضهم انه سبحانه أراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى ماتحت الثرى فرأى مافيها من البدائع والعجائب عن ابن عباس انه لما أسرى بابراهيم الى السماء وأرى مافيها وما فى الارض من العجائب رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادى فهم بين خلال ثلاث اما أن أجعل منهم ذرية طيبة أو يتوبون فاغفر لهم أو النار من ورائهم وقال الاكثرون ان هذه الاراءة كانت بعين البصيرة لان ملك السموات والارض لا يرى وانما يعرف بالعقل ولو أريد نفس السموات والارض صار لفظ الملكوت ضائعا وأيضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدل بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال بالآخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا تصير حجة على قومه وأيضا الاراءة بالعين تفيد العلم الضرورى بالاله القادر ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كالكفار فى الآخرة وأيضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك

و ينفع وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أى بالامن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة الذى بعبد الذى بيده الضر والنفع أم الذى يعبد مالا يضر ولا ينفع يضرب لهم الامثال ويصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما تعبدون من دونه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال أفلج الله ابراهيم عليه السلام حين خاصمهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن هى حجة ابراهيم عليه السلام **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى قال ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن وهى حجة ابراهيم عليه السلام ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا برب واحد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن خاف غير الله ولم يخفه أم من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية ۞ القول فى تاويل قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) اختلف أهل التأويل فى الذى أخبر تعالى ذكره عنه انه قال هذا القول أعنى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين ابراهيم خليله عليه السلام و بين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله اذ قال لهم ابراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى فاصلا بينه و بينهم الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم اياه وتصديقهم له بظلم يعنى بشرك ولم يشركوا فى عبادته شيأ ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالامن من عقابه مكروه به من الذين يشركون فى عبادتهم اياه الاوثان والاصنام فانهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم امافى عاجل الدنيا فانهم وجلون من حلول سخط الله بهم وامافى الآخرة فانهم الموقنون بأليم عذاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن المفضل قال ثنا أحمد بن اسحق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى الذين أخلصوا كاخلاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى بشرك أولئك لهم الامن وهم مهتدون الامن من العذاب والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون فاما الذنوب فليس يبرأ منها أحد وقال آخرون هذا جواب من قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابراهيم حين قال لهم أى الفريقين أحق بالامن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالامن اذ لم يلبسوا ايمانهم بظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن

فالمراد نرى ابراهيم يستدل بها وليكون من المؤمنين أو وليكون من الموقنين نريه أوفعلنا ذلك وذلك ان الاراءة قد تصير سببا للجحود لا الايقان كما فى حق فرعون ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى وأيضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين أشياء كثيرة دفعة واحدة على سبيل الكمال و بتقدير الامكان لا يكون لها دوام و بقاء و بتقدير البقاء تكون شاغلة للرائى عن الله

أما اذا نظر بعين البصيرة فى المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن يحتاج الى الصانع الحق الواجب فكأنه بهاتين المقدمتين قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الرؤية باقية غير زائلة ولا شاغلة عن الله بل هى شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الرؤية وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم الآن الاطلاع على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات (١٥٤) هذه العوالم بحسب أجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هى لا تحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه أرنى الاشياء كما هى ثم ان الانسان فى أول استدلاله لا ينفك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت كان لكل واحد منها نوع تأثير وقوة ويكون جاريا مجرى تكرار الدرس الواحد وتزداد النفس بكل منها نورية واشراقا وانبساطا الى أن يحصل الجزم و يكمل الايقان و يطلع شمس العلم والعرفان الى حيث أتيح لها من الارتقاء والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال فى الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نرى جملة وقعت اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يقال جن عليه الليل وأجنه الليل والتركيب يدور على الستر منه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل أى أظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدى بعلى واما أجنه فعناه ستره من غير تضمين معنى أظلم واعلم أن كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه فى ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت أم ابراهيم عليه السلام وما أظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف فى جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبريل عليه السلام فوضع أصبعه فى فيه فصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبريل عليه السلام وكانت

يعبد بالواحد أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بعبادة الاوثان وهى حجة ابراهيم أولئك لهم الامن وهم مهتدون * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هذا خبر من الله تعالى عن أولى الفريقين بالامن وفصل قضاه منه بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك ان ذلك لو كان من قول قوم ابراهيم الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشركون بها فى عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا ابراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله بدئا واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال بعضهم بشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترون الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم قال أبو كريب قال ابن ادريس **حدثنيه** أولا أبى عن أبان ابن ثعلب عن الاعمش ثم سمعته قيل له من الاعمش قال نعم **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألا تسمعون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وانما هو ما قال لقمان لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه فقال انه ليس كما تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن يونس بن أبى اسحق عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائى عن أبى الاشعر العبدى عن أبيه ان زيد بن صوحان سأل سلمان فقال يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت منى كل مبلغ الذين

آمنوا

الام تأتيه أحيانا وترضعه وبقى فى الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربى فقالت أنا فقال من ربك فقالت أبوك فقال لا بل من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى ما يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذى كان أصغر النجوم فى السماء فقال هذا ربى الى آخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ وأوان التكليف ومنهم من قال كان هذا

يل البلوغ وأكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى أخبر عنه انه دعا أباه الى التوحيد بالرفق مرارا بقوله يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات وفي هذا الموضع دعا أباه الى التوحيد بالكلام الخشن والدعوة بالرفق مقدمة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان أراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب في قوله فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل أي من أول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بريء مما تشركون مع انه ما كان في الغار لا قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما اشتغل بالنظر في الكواكب بعد أن خالط قومه ورآهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال لا أحب الآفلين ردا عليهم وتنبيها على فساد قولهم ويؤكده قوله وكيف أخاف ما أشركتم لانه يدل على انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار وكان ينبغي ان يستدل أولا بغروب الشمس على عدم الهيتها ثم يبطل الهية القمر وسائر الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم وافحامهم والابتداء بافول الكوكب لانه اتفقت كلمتهم مع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الى أن طلعت الشمس ثم ههنا احتمالان الاول ان يقال ان هذا كلام ابراهيم بعد البلوغ ولكنه ذكره بلفظهم حتى يرجع اليه فيبطله مثاله ان يقول في مناظرة من يزعم قدم

آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى فقال زيد ما يسرني بها اني لم أسمعها منك وان لي مثل كل شيء أمسيت أملكه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بن عيينة عن أبي الاشعر عن أبيه عن سلمان قال بشر **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان قال ثنا بشر بن دعلوق عن درست عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن رجل عن عيسى عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا هارم ابو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وغيره ان ابن عباس كان يقول الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول كفر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** نصر بن علي الجهضمي قال ثني أبي قال ثنا جرير بن حازم عن علي بن أبي زيد عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قرأ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قرأها فزع فاتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر قرأت آية من كتاب الله تعالى من يسلم فقال ماهي فقرأها عليه فاينا لا يظلم نفسه فقال غفر الله لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر دخل منزله فقرأ في المصحف فمر بهذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى أبيا فاخبره فقال يا أمير المؤمنين انما هو الشرك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن مهران عن عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه فدخل ذات يوم فقرأ فاتى على هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال عمر قد أفلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال أبي يا أمير المؤمنين ذاك الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أسباط عن محمد بن معارف عن ابن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أي بشرك **حدثنا** ابن وكيع

جسم الجسم القديم فان كان كذلك فلم نشاهده وزراه متركبا متغيرا فقولك الجسم قديم اعادة لكلام الخصم لالزام الحجة عليه أو المراد هذا في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم الاله جسم محدود أي في زعمه واعتقاده قال تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي وقال ذق انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله الآلهة في زعمهم أو المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه سقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام أو أضمر القول أي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

ربنا أي يقولون ربنا والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا وأذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء أو انه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة لم يقبلوا قوله فمال الى الاستدراج وذكر كلامهم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المأمور بها طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود الى شخص واحد لقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فلان يجوز ذكرها لتخليص جم غفير من الكفر والعقاب الابدي كان أولى قالت العلماء ان المكره على ترك الصلاة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلاة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلاة والاشتغال بالقتال حتى لو صلى وترك القتال اثم وان من كان في الصلاة فرأى طفلا أو أعمى أشرف على غرق أو حرق وجب عليه قطع الصلاة لانقاذهما ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريئا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون انه يصح من الله تعالى اظهار خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لا يجوز اظهارها على يد من يدعي النبوة كذا بالان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله هذا ربي لا يوجب الضلال لان دلائل بطلانه جلية وفي ذلك استدراج لهم لقبول الدليل فكان جائزا الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله لشدة ذكائه قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم انه تعالى أكمل بلوغه في أثناء

قال ثنا حميد عن أبيه عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعبادة الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش ان ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال عبادة الاوثان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال بشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشيء من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله عن فعله أو ترك ما أمر الله بفعله وقالوا الآية على العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم قالوا فان قال لنا قائل أفلا أمن في الآخرة الا من لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة والا من لقي الله ولا ذنب له قلنا ان الله عنى بهذه الآية خاصا من خلقه دون الجميع منهم والذي عنى بها وأراده بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فما غيره فانه اذا لقي الله لا يشرك به شيأ فهو في مشيئته اذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ ان تكون كفرا فان شاء لم يؤمنه من عذابه وان شاء تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك قول جماعة من السلف وان كانوا مختلفين في المعنى بالآية فقال بعضهم عنى بها ابراهيم وقال بعضهم عنى بها المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنى بهذه الآية ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد بن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال هذه الآية لابراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الامة منها شيء ذكر من قال عنى بها المهاجرون خاصة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك عن عكرمة الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال هي لمن هاجر الى المدينة * وأولى القولين بالصحة في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه انه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع هو الشرك واما قوله أولئك لهم الامن وهم مهتدون فانه يعني هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لهم الامن يوم القيامة من عذاب الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة ۞ القول في تأويل قوله (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول ابراهيم لخاصميه من قومه المشركين أي الغير يقين أحق بالامن أمن يعبد ربا واحدا اخلصه الدين والعبادة أم من يعبد أربابا كثيرة واجابتهم اياه بقولهم بل من يعبد ربا

هذا الفكر فقال عند أفول الشمس اني بريء مما تشركون واعلم أن القصة التي ذكرناها من ان ابراهيم عليه السلام ولد في الغار وتركته أمه وكان جبريل يربيه محتملة في الجملة لان الارهاص وهو تقديم المعجز على وقت الدعوى جائز عندنا ولم يجوزه القاضي الا اذا حضر في ذلك الزمان رسول من الله تعالى فتكون تلك الخوارق معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال

من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وأنا أقول الاحتجاج بالبزوغ في الآية لا يصح لانه تعالى بين انه
نظر الى الكوكب وقت كونه طالعا لا حين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير والانتقال وكذا الى القمر والى الشمس دليله انه لم يقل رأى القمر
يبزغ بل بازغا ولو سلم فان أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان فكل ممكن
محتاج والمحتاج لا يجوز ان يكون منقطع الحاجات فلا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات (١٥٧) وأما الاوساط فانهم يفهمون من الافول
مطلق الحركة فكل متحرك محدث
وكل محدث فهو محتاج الى القديم
وأما العوام فانهم يفهمون من
الافول الغروب فكل كوكب يغرب
فانه يزول نوره ويذهب سلطانه
ويصير كالمعزول ومن كان كذلك
فانه لا يصلح للالهية أقصى ما في
الباب ان يقال ان لها تاثيرات في
أحوال العالم السفلي ولكن تلك
التأثيرات لما لم تكن لها بذاتها لزم
استناد الكل الى الواجب سبحانه
وهو الاله الاعظم القادر على خلق
السموات والنجوم النيرات فيجب ان
يكون قادرا على خلق البشر وعلى
تدبير السفليات بالطريق الاولى
فلا يلزم من وضع الواسطة رفع
المبدأ بحال ويعلم من قوله لا أحب
الآفلين انه تعالى ليس بجسم والا
كان غائبا عنا فكان آفلا وانه لا يصح
عليه المجيء والذهاب والنزول
والصعود ولا الصفات المحدثة وفيه
ان معارف الانبياء استدلالية
لا ضرورية وانه لا سبيل الى معرفته
تعالى الا النظر والاستدلال أما قوله
فلما رأى القمر بازغا يقال بزغ
القمر أو الشمس اذا ابتدأ بالطلوع
وأصل البزغ الشق كأنه بنوره
يشق الظلمة شقا قال الازهري وفي
قوله ان لم يهدني ربي اشارة الى ان
الهداية ليست الا من الله تعالى
والمعتزلة حملوها على التمكين
وازاحة الاعذار ونصب الدلائل

ر باواحدا أحق بالامن وقضاءهم له على أنفسهم فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلاء
حجة ابراهيم عليهم فهي الحجة التي آتاها الله ابراهيم على قومه كالذي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه قال هو
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن
زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابراهيم حين سأل أي الفريقين أحق بالامن قال هي حجة
ابراهيم وقوله آتيناها ابراهيم على قومه يقول لقناها ابراهيم وبصرناه اياها وعرفناه على قومه نرفع
درجات من نشاء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نرفع درجات من نشاء
باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع الدرجات لمن نشاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نرفع درجات من نشاء
بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة وأصل ذلك مراقي
السلم ودرجه ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال هما
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربا معناهما وذلك ان من رفعت درجته فقد
رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك فمعنى
الكلام اذا وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا
والآخرة فاما في الدنيا فآتيناه فيها أجره وأما في الآخرة فهو من الصالحين نرفع درجات من نشاء أي
بما فعلت من ذلك وغيره واما قوله ان ربك حكيم عليم فانه يعني ان ربك يا محمد حكيم في
سياسته خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من
تدبيره عليم بما يؤول اليه أمر رسله والمرسلين اليهم من ثبات الامر على تكذيبهم اياهم وهلاكهم على
ذلك أو انابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى وتصديق رسله والرجوع الى طاعته يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تأس يا محمد في نفسك وقومك المكذبين بك والمشركين يا بيك خليلي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فاني بالذي يؤول اليه أمرك وأمرهم عالم بالتدبير
فيك وفيهم حكيم ۞ القول في تاويل قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) يقول
تعالى ذكره فجزينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته اياناواخلاصه توحيدربه ومفارقته دين قومه
المشركين بالله بان رفعنا درجته في عليين وآتيناه أجره في الدنيا ووهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة
وذرية شرفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا
يقول هدينا جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الاديان ونوحا هدينا من قبل يقول
وهدينا للمثل الذي هدينا ابراهيم واسحق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحا من قبل ابراهيم
واسحق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته من ذكر نوح وذلك ان الله تعالى
ذكر في سياق الآيات التي تتلوها هذه الآية لوطا فقال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين ومعلوم ان لوطا لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليهم أجمعين فان كان ذلك كان كذلك وكان
معطوفا على أسماء من سميناه من ذريته كان لا شك انه لو أريد بالذرية ذرية ابراهيم لما دخل يونس ولوط

ز يف بان كل ذلك كان حاصلا فالهداية التي كان يطالبها بعد ذلك لابد ان تكون زائدا عليها فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي أراد هذا
طالع أو هذا المرئي أو ذكر بتأويل الضياء والنور أو باعتبار الخبر وهو رب مع رعاية الادب وهو ترك التأنيث عند اللفظ الدال على الربوبية
لم يقولوا في صفة الله علامة وان كانت بناء مبالغة هذا أكبر أي أكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة على انها ثمانية وستون
لا لكرة الارض كلها وانما لم يقتصر على ذكر الشمس أولا مع انه يلزم منه عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه أراد الاخذ من

الادون الى الاعلى لمزيد التقرير والتصوير ياقوم انى برىء مما تشركون قيل لا يلزم من نفى ربوبية النجوم نفى الشريك مطلقا والجواب ان القوم لم ينازعوه الا فى الصور المذكورة فلما أثبت أنها ليست أربابا ثبت بالاتفاق نفى الشركاء على الاطلاق ومعنى وجهت وجهى للذى وجهت عبادتى لاجله فان من كان مطيعا لغيره منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة وأصل الفطر الشق يقال تفطر الشجر بالورق والورد اذا أظهرهما (١٥٨) والحنيف المائل عن كل معبود سوى الله تعالى قال أبو العالية الذى يستقبل

البيت فى صلاته ثم ان قومه حاجوه منهمكين بالتقليد تارة كقولهم انا وجدنا آباءنا على أمة وكقولهم للرسول صلى الله عليه وسلم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ومخوفين اياه بالاصنام أخرى فاجابهم بقوله أتحاجونى فى الله وقد هدان أى لما ثابت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله فكيف ألتفت الى حجتكم الواهية ولا أخاف ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا أن يشاء الوقت مشيئة ربى شيأ يخاف فحذف المضاف أى الا ان أذنبت فيشاء انزال العقوبة بى أو الا أن يريد ابتلائى بمحنة أو الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضرى مثل ان يرجمنى بكوكب أو كان قد أودع فيها طلسم فيصيبنى مكروه من جهته باذن الله تعالى وفائدة الاستثناء انه لو حدث به شئ من المكاره فى الايام المستقبلة لم يحمله الحمقى والجهلة على قدرة الاصنام وسع ربى كل شئ علما فلا يفعل الا الخير والصلاح أفلا تتذكرون ان نفى الانداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان الصحيح لا يساوى الفاسد والعاجز لا يساوى القادر ثم أكد ذلك بقوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اذ لا سلطان فينزل وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك التماثيل والصور قبلة للصلاة والدعاء ولكنه لم يؤمر به والمعنى ما لكم تتذكرون التشديد

فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه من ذرية نوح فلذلك وجب ان تكون الهاء فى الذرية من ذكر نوح فتأويل الكلام ونوحا وفقنا للحق والصواب من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب وهدينا أيضا من ذرية نوح داود وسليمان وداود هو داود بن ايشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود وأيوب هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهرون أخو موسى وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا صبره على ما امتحن به فينا بان هديناه فوفقناه لاصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه وهديناه من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذى هديناه له وكما جزيناهؤلاء بحسن طاعتهم اياناوصبرهم على المحن فينا كذلك نجزى بالاحسان كل محسن ۞ القول فى تاويل قوله (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا لمثل الذى هديناله نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن اددو بن بركنا ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم ابنة عمران بن ياشهم ابن أمور بن حزقيا والياس واختلفوا فى الياس فكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران ابن أخى موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرائيل هو يعقوب وأما أهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك ابن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس بن يود بن ملائيل وكذلك روى عن وهب بن منبه والذى يقول أهل الانساب أشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى نسب الياس فى هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته ونوح ابن ادريس عند أهل العلم فمحال ان يكون جد أبيه منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هؤلاء الذين سميناهم من الصالحين يعنى زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم ۞ القول فى تاويل قوله (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من ذرية نوح اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم واليسع هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز واختلفت القراء فى قراءة اسمه فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق واليسع بلام واحدة مخففة وقد زعم قوم انه تفعل من قول القائل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه الصورة أعنى على تفعل لا يقولون إرأيت اليزيد ولا أتانى التجيب ولا مررت باليشكر الا فى ضرورة شعر وذلك أيضا اذا تحرى به المدح كما قال بعضهم

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله

فادخل اليزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياهما فى الوليد فاتبعه اليزيد بمثل لفظه وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين واليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذا قرئ كذلك كان أشبه باسماء العجم وأنكروا التخفيف وقالوا لا نعرف فى كلام العرب اسما على يفعل فيه ألف ولام والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة لاجماع أهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون

الاشياء فى موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا أى لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط فى الايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا فى الايمان لم تكن لهذا التقييد فائدة فثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط فى حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له أبدا وأجيب بان الظلم ههنا الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم واجتماعه مع الاقرار بالصانع ممكن وحينئذ يصح اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين آمنوا بالله ولم يشبتوا له شريكا

للتشديد مع انه اسم أعجمى فينطق به على ما هو به وانما لا يستقيم دخول الالف واللام فيما جاء من أسماء العرب على فعل وأما الاسم الذى يكون أعجميا فانما ينطق به على ما سموا به فان غير منه شئ اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان والليسع اذا شددت فلقتزيادة لم تكن فيه قبل التشديد وأخرى انه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول الالف واللام اللتين يدخلان للتعريف ويونس هو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية نوح ونوحا لهم بينا الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعنى على عالم أزمانهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من آباء هؤلاء الذين سميناهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم واخوانهم آخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذى لا يشرك فيه فوفقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من أرسلناهم اليه كالذى اخترنا من سميناه منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره واصطفاه بجبيه اجتباء وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وهديناهم الى صراط مستقيم يقول وسددناهم فارشدناهم الى طريق غير معوج وذلك دين الله الذى لا عوج فيه وهو الاسلام الذى ارتضاه الله دينا لانبيائه وأمر به عباده ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هدى الله هو الهدى الذى هديت به من سميت من الانبياء والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذى نالوا باصابتهم اياه رضا ربهم وشرف الدنيا وكرامة الآخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ويلطف به لمن أحب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول ولو أشرك هؤلاء الانبياء الذين سميناهم بربهم تعالى ذكره فعبدوا معه غيره لحبط عنهم يقول لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التى كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) يعنى تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله نوحا وذريته الذين هداهم لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم الذين آتيناهم الكتاب يعنى بذلك صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين والحكم يعنى الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروى عن مجاهد فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبان قال ثنا مالك بن دينار عن مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعنى بذلك مجاهد ان شاء الله ما قلت لان اللب هو العقل فكأنه أراد ان الله آتاهم العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به وقد بينا معنى النبوة والحكم فيما مضى بشواهدهما فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) يقول تعالى ذكره فان

فى المعبودية ويؤيده ان القصة وردت فى نفى الاضداد والانداد وأيضا لا يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدى واعلم أن المحاجة فى الله تارة تكون موجبة للذم والانكار كمحاجة قوم ابراهيم وتارة تكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين الحق والمذهب الصدق كمحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا والبها الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم أرشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرأ بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرأ بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات وقد تقدم فى البقرة واختلف فى تلك الدرجات فقيل أعمالها فى الآخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضى ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسمانى الى أعلى العالم الروحانى وقيل نرفع من نشاء فى الدنيا بالنبوة والحكمة وفى الآخرة بالجنة والثواب أو نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فيرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا الموجب التشهى والجزاف * التأويل رأى ابراهيم ملكوت الاشياء أى بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع فى آزر وقومه فلما جن عليه

ظلمة ليلة البشرية أمطر سحاب العناية غيث الهداية على أرض قلبه فانبتت بذر الخلة المودعة فى ملكوت قلبه فرأى نور الرشد فى صورة الكوكب طالعا من أفق سماء روحانيته فقال هذا ربى أراد به سره المكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادى ولم يعلم به بدنى * فالجسم فى غربة والروح فى وطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربى ما كذب الفؤاد ما رأى من الكوكب فقال هذا ربى فلما احتجب كوكب نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الى أوصافه ووافقه كوكب السماء بالغروب قال سره لا أحب الآفلين فلما

اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية فى مرآة القمر قال هـذا ربى فلما أفل عند رجوعه الى أوصافه ازداد الشوق قال ان لم يهدنى ربى برفع حجب الاوصاف ويبقينى على وجود الخليقة لا كونن من القوم الضالين عن الحق كآزر وقومه فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية وأشرقت أرض القلب بنور ربها قال هذا ربى فلما أفلت شمس الهداية تعززا وتعظما لغرب ابراهيم عليه السلام عن شرك (١٦٠) الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب تبرأ عن الاضداد والانداد ونزعته همة الخلة عن الجهات وخلصه تجلى صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال فقال ياقوم انى برىء مما تشركون وقد يدور فى الخلدان ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه جن عليه ظلمة الشهبة فنظر أولا فى عالم الاجسام فوجدها آفلة فى أفق التغير فلم يرها تصلح للالهية فارتقى منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها آفلة فى أفق الاستكمال فكان حكمها حكم مادونها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها آفلة فى أفق الامكان فلم يبق الا الواجب الحق ومن الناس من جعل الكوكب على الحس والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهر لها مستول عليها وحاجه قومه ليسبلوا ستور شبههم على شموس عرفانه وقد هدانى اليه بالعيان بعد توالى البرهان الا أن يشاء ربى شيأ من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربى كل شئ علما فهو أعلم باهل العرفان وباصحاب الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى قال لجبريل أما اليك فلا وتلك يعنى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبرى عما سواه والخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقى بالعيان حتى ارتقى من الافعال الى الصفات ثم الى الذات آتينا ابراهيم بذا تنا من يكون

يكفر يا محمد بآيات كتابى الذى أنزلته اليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم كالذى **حدثنى** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر وا بالقرآن ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بهؤلاء فقال بعضهم عنى بهم كفار قريش وعنى بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء قال أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال الانصار **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هؤلاء قال ان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الانصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فان يكفر بها هؤلاء أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أهل المدينة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال كان أهل المدينة قد تبوؤا الدار والايمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله عليهم الآيات يجحد بها أهل مكة فقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم أسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة يقول ان يكفر وا بالقرآن فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى أهل المدينة والانصار وقال آخرون معنى ذلك فان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن أبى رجاء قال يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى وعبد الوهاب بن عوف عن أبى رجاء مثله وقال آخرون عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما الانبياء الذين سماهم فى الآيات التى مضت قبل هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء الثمانية عشر الذين قال الله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هؤلاء قال يعنى قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وأولى هذه الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى به الانبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره فى الآيات قبل هذه الآية وذلك ان الخبر فى الآيات قبلها عنهم مضى وفى التى بعدها عنهم ذكر ففى بينهم بان يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن

غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض الانانية الله حسبى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط

يكون خبرا عن غيرهم فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك فان يكفر بها قومك من قريش يا محمد بآياتنا وكذبوا وجحدوا حقيقتها فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها و يؤمنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها قوما ما رزقناها قوما ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء عما فيه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذى عملوا والمنهاج الذى سلكوا وبالهدى الذى هديناهم والتوفيق الذى وفقناهم فاقتده يا محمد أى فاعمل وخذ به واسلكه فانه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى وهذا التاويل على مذهب من تاول قوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين انهم الانبياء المسمون فى الآيات المتقدمة وهو القول الذى اخترناه فى تاويل ذلك واما على تاويل من تاول ذلك ان القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة أو أنهم هم الملائكة فانهم جعلوا قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله و وهبنا له اسحق و يعقوب الى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهؤلاء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنى أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ثم قال فى الانبياء الذين سماهم فى هذه الآية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتداء فى كلام العرب بالرجل اتباع أثره والاخذ بهديه يقال فلان يقدو فلانا اذا نحا نحوه واتبع أثره قدة وقدوة وقدوة وقدا ۞ القول فى تاويل قوله (قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين أمرتك ان تذكرهم بآياتى ان تبسل نفس بما كسبت من مشركى قومك يا محمد لا أسئلكم على تذكيرى اياكم والهدى الذى ادعوكم اليه والقرآن الذى جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك منى الا تذكير لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل بأس الله ان يحل بكم وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم وانذار لجميعكم بين يدى عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا ۞ القول فى تاويل قوله (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق اجلاله ولا عظموه حق تعظيمه اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ يقول حين قالوا لم ينزل الله على آدمى كتابا ولا وحيا واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وفى تاويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا فى اسم ذلك الرجل فقال بعضهم

مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) القراآت واليسع بتشديد اللام حمزة وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اقتده باشباع الهاء ابن عامر الحلوانى عن هشام مختلسة بحذف الهاء فى الوصل سهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بسكون هاء السكت على الاصل * الوقوف و يعقوب ط كلا هدينا ج لان ونوحا مفعول ما بعده ولو وصل التبس بانه مفعول ما قبله مع اتفاق الجملتين وهرون ط المحسنين ه لا للعطف والياس ط من الصالحين ه لا للعطف ولوطا ط العالمين ه لا للعطف واخوانهم ج لبيان ان قوله واجتبيناهم بعقوب الى قوله كلا هدينا كقوله وممن هدينا واجتبينا ولاحتمال الواو الحال أى وقد اجتبينا وذكر هديناهم بعده مستقيم ه من عباده ط يعملون ه والنبوة ج بكافرين ه اقتده ط أجرا ط للعالمين ه * التفسير لما ذكر حجج ابراهيم صلوات الرحمن عليه فى التوحيد والذب عن الدين الحنيفى عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد نعمة ايتاء الحجة ورفع الدرجة فقال و وهبنا له باللفظ الدال على العظمة كما يقوله عظماء الملوك ليدل بذلك على عظم العطية وذلك انه جعل أشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قيل وانما لم يذكر اسمعيل مع اسحق وان كان هو أيضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا أنبياء بنى اسرائيل وهم باسرهم أولاد اسحق و يعقوب وأما اسمعيل فانه ما خرج من صلبه أحد من الانبياء الا محمد صلى الله عليه وآله ولا يجوز ذكر محمد صلى الله عليه وآله فى هذا المقام لانه أمر محمدا أن يحج على العرب بان ابراهيم لما ترك الشرك وأصر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجسام فى الدين والدنيا ومن جملة ذلك ان آتاه أولادا كانوا ملوكا وأنبياء فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه فى هذا المعرض فلهذا السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الآباء أيضا مثل نوح وادريس وشيث واما الضمير فى قوله ومن ذريته فقد قيل انه يعود الى نوح لانه أقرب ولانه تعالى ذكر فى جملتهم لوطا وهو كان ابن أخى ابراهيم وما كان من ذريته بل كان من

ذرية نوح ولان ولد الانسان لا يقال انه ذريته فعلى هذا اسمعيل ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية نوح ولان يونس عليه السلام لم يكن من ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر أربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم أربعة عشر نبيا داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع (١٦٢) ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الآية لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلماء بذلك على ان الواو لا تفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير ان وجه الترتيب انه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد أعطى داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص أيوب بذلك والثالثة اجتماع الحالتين وذلك في حق يوسف فانه ابتلي أولا ثم أوتي الملك ثانيا الرابعة قوة المعجزات وكثرة البراهين والبينات وذلك حال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة الانبياء الذين ليس لهم في الخلق اتباع ولا أشياع وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط واما المراد بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا قبل المراد الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن على احسانه لا يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بالوصال والوصول كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان تكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا وبعضون فضلنا على العالمين على ان الانبياء أفضل من الملائكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال المراد وكل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان أي الانبياء أفضل من بعض كلام آخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم وانه معطوف على كلا أي فضلنا

كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه فنحاص واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال ذلك ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف بحاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا يونس قال ثنا أبو معشر الثبتي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله فانزل الله يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة الآية فجثا رجل من يهود فقال ما أنزل الله على بشر من شيء ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء الى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم أتاهم علما فلم يهتدوا به ولم ياخذوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول ان من أكثر ما أتخاصم به غدا ان يقال يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني اسرائيل قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا قال فانزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى قوله ولا آباؤكم قال الله أنزله وقال آخرون هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قالها مشركو قريش قال وقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها

يخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونهم ويخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
قال هذه للمسلمين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله
على كل شئ قدير فقد قدر والله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر والله حق قدره **حدثني** المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما قدروا الله حق قدره يقول قريش
وأولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال عنى بذلك وما قدروا الله حق قدره مشركو
قريش وذلك ان ذلك في سياق الخبر عنهم أولا فان يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا
عن اليهود ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من
انكاره ان يكون الله أنزل على بشر شيأ من الكتب وليس ذلك مما ندين به اليهود بل المعروف من دين
اليهود الاقرار بصحف ابراهيم وموسى وزبور داود وان لم يكن مما روى من الخبر بان قائل ذلك كان رجلا
من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان على ان ذلك كان كذلك من أهل التأويل اجماع وكان الخبر
من أول السورة ومبتدئها الى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وما قدروا
الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا ان ندعي ان ذلك مصروف عما هو به موصول الا
بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولكني أظن ان الذين تاولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل
من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلمتم
ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه لاهل التوراة فقرؤه على وجه الخطاب لهم
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فجعلوا ابتداء
الآية خبرا عنهم اذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه
بالتنزيل لما وصفت قبل من ان قوله وما قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة
الاوثان وهو به متصل فالاولى ان يكون ذلك خبرا عنهم والاصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا ان يكون بالياء لا بالتاء على معنى ان اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون
كثيرا ويكون الخطاب بقوله قل من أنزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد
ان شاء الله في تاويل ذلك وكذلك كان يقرأ **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
حماد عن أيوب عن مجاهد انه كان يقرأ هذا الحرف يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا

القول في تأويل قوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي
قومك القائلين لك ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس يقول بيانا للناس يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم يجعلونه قراطيس
يبدونها فمن قرأ ذلك بالتاء جعله خطابا لليهود على ما بينت من تاويل ذلك كذلك ومن
قرأه بالياء يجعلونه فتأويله في قراءته يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس

ولو أشركوا لحبط وفيه دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للعبد فيها اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك زجر الامة أو لئك يعني الانبياء الثمانية عشر الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ولا بد بحكم العطف من تغاير الامور الثلاثة ووجه بان الحكام على الخلق ثلاث طوائف الحكام على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجامعون بين الامرين وهم الانبياء فالامور الثلاثة اشارة الى هذه الاصناف الثلاثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بمعاني هذا الجنس والعلم المحيط بحقائقه واسراره ولو قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما أنزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها أي بالامور الثلاثة أو بالنبوة هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أي ليسوا كافرين بها ومن توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما وكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل أهل المدينة وهم الانصار وقيل هم والمهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك أولئك الذين هدى الله وقال أبو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم وفي الآية دلالة على انه تعالى سينصر نبيه ويظاهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ما وعد وكان اخبارا بالغيب فصح بها جاز القرآن وفيها استدلال للاشاعرة على انه تعالى خلق قوما للايمان ولو كان خالق الكل للايمان والبيان والتمكين وفعل الالطاف مشترك بين الكل لم يصح هذا التخصيص أجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف ما لا يحصيه الا الله وبتقدير ان يستوي فاذا لم ينتفع به

الكافر صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف وردبان الالطاف الداعية الى الايمان مشترك فيها بين الكافر والمؤمن وبان الوالد الساوى بين الولدين فى العطية ثم ان أحدهما ضيع نصيبه فاى عاقل يجوز ان يقول أحدان الاب ما أنعم عليه وما أعطاه شيأ فبهذا هم اقتده من حذف الهاء فى الوصل فعلى الاصل ومن أثبتها فى الوصل كما فى الوقف أراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة فى الخط ذكره مخالفة الخط فى الحالين وأما قراءة ابن عامر فقال أبو بكر بن (١٦٤) مجاهد انها غلط وقال أبو على الفارسى ليست بغلط ووجهها ان يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهداهم اقتدالاقتداء وتقديم المفعول للاختصاص أى لاتقتد الابهم ولا خلاف فى انه أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام فى تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد الذى أجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل مالا يليق به فى الذات والصفات والافعال وقال آخرون المراد به الاقتداء بهم فى شرائعهم الا ماخصه الدليل وعلى هذا فيلزم نسخ شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ماخصه الدليل المنفصل وقال القاضى هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل اثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبهم يلزم ان يكون أجل من منصبه وانه باطل بالاجماع وأجيب بان العام يجب تخصيصه فى الصورة المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل فصل فى ذلك الحكم فلا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل الثانى وبانه يلزم ان يكون منصبه أجل من منصبهم لانه أمر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التى كانت متفرقة فيهم كالشكر فى داود وسليمان والصبر فى أيوب والزهد فى زكريا ويحيى وعيسى والصدق فى اسمعيل والتضرع فى يونس والمعجزات

والمراد منه المكتوب فى القراطيس يراديبدونكثيرا مما يكتبون فى القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه فى القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس ومما كانوا يكتمونه اياهم ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا اليهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قل يا محمد من أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها يعنى يهود لما أظهروا من التوراة ويخفون كثيرا مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا ۞ القول فى تاويل قوله (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذى أنزله اليكم مالم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن فى معادكم يوم القيامة ولا آباؤكم يقول ولم يعلم آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب ورسوله صلى الله عليه وسلم كالذى **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وعلمتم معشر العرب مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فى قوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال هذه للمسلمين وأما قوله قل الله فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله قل من أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا يقول الله كما مره اياه فى موضع آخر فى هذه السورة بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فامره باستفهام المشركين عن ذلك كما أمره باستفهامهم اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ عن أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس ثم أمره بالاجابة عنه هنالك بقيله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون كما أمره بالاجابة ههنا عن ذلك بقيله الله أنزله على موسى كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل من أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس قال الله أنزله ولو قيل معناه قل هو الله على وجه الامر من الله له بالخبر عن ذلك لا على وجه الجواب اذلم يكن قوله قل من أنزل الكتاب مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسألتهم فانما هو أمر من الله لمحمد بمسألة القوم من أنزل الكتاب فيجب ان يكون الجواب منهم غيرا لذى قاله ابن عباس من تاويله كان جائزا من أجل انه استفهام ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذى اخترنا من القول فى ذلك لما بينا وأما قوله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام بعد احتجاجك عليهم فى قيلهم ما أنزل الله على بشر من شئ بقولك من أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس واجابتك ذلك بان الذى نزله الله الذى أنزل عليك كتابه فى خوضهم يعنى فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته يلعبون

الباهرة فى موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ولما أمره بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر أى المال والجعل فى ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا أسئلكم أيها الامة عليه على البلاغ أجرا ان هو يعنى القرآن الا ذكرى للعالمين يريد كونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه فى المعاش والمعاد وفيه دليل على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم

والتاويل وعمارفعنابه درجات ابراهيم انا وهبنا له اسحق ويعقوب ولعله أفرد ذكر اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقع ذكره تبعا وهبة ابراهيم فان الكائنات تبع لوجود محمد صلى الله عليه وآله ومن آبائهم الى آدم ومن ذرياتهم الى محمد واجتبيناهم فى الازل لهذا الشأن وهديناهم الى الابد ولو أشركوا بان لاحظوا غيرنا فاثبتوا شيأ من دوننا ونسبوا شيأ من الحوادث الى غير قدرتنا أو لم يبدلوا أنانيتهم فى هويتنا لحبط عنهم لتلاشى عرفانهم وتلف ماسلف من أجسامهم فبهداهم اقتده لانهم سلكوا حتى انتهى مسير كل منهم الى ما قدر له

يلعبون يقول يستهزؤن ويسخرون وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهديد الهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد فانى من وراء ماهم فيه من استهزائهم بآياتى بالمرصاد وأذيقهم بأسى وأحل بهم ان تمادوا فى غيهم سطلى ۞ القول فى تاويل قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها) يقول تعالى ذكره وهذا القرآن يا محمد كتاب وهو اسم من أسماء القرآن قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب أنزلناه يقول أوحيناه اليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذى بين يديه يقول صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه قبلك لم يخالفها ولا يبأ ومعنى نور وهدى للناس يقول هو الذى أنزل اليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه اذ كان قد تقدم الخبر عن ذلك ما يدل على انه كتاب من أصل فقال وهذا كتاب أنزلناه اليك مبارك ومعناه وكذلك أنزلت اليك كتابى هذا مباركا كالذى أنزلت التوراة الى موسى هدى ونورا وأما قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها فانه يقول أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من فى أم القرى وهى مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والانداد والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها يعنى بام القرى مكة ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة ومن حولها الارض كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولتنذر أم القرى قال هى مكة وبه عن معمر عن قتادة قال بلغنى ان الارض دحيت من مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها كنا نحدث ان أم القرى مكة كنا نحدث ان منها دحيت الارض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولتنذر أم القرى ومن حولها أما أم القرى فهى مكة وانما سميت أم القرى لانها أول بيت وضع بها وقد بينا فيما مضى العلة التى من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد فى الآخرة الى الله ويصدق بالثواب والعقاب فانه يؤمن بهذا الكتاب الذى أنزلناه اليك يا محمد ويصدق به ويقر بان الله أنزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التى أمره الله باقامتها لانه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وانما يجحد به وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لانه لا يرجو من الله ان عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف ان لم يجتنب ما يامره باجتنابه عقابا ۞ القول فى تاويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) يعنى جل ذكره بقوله ومن أظلم ممن افترى

آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وأنت محمد الى مقام قاب قوسين أو أدنى قل لا أسألكم أيها الانبياء على الاقتداء أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء أولا أسئلكم أيها الامة على دعوتكم الى الحق أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين من الله وبه واليه وهو المستعان (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون

على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا

الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) القراآت يجعلون بياء الغيبة ويخفون بياآت الغيبة أبو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب (١٦٦) ولينذر بياء الغيبة أبو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح النون أبو جعفر ونافع وعلى وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ المضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشى والبرجمي الباقون بالنصب مستقر بكسر القاف أبو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلى وخلف وكذلك في آخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد أبو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف * الوقوف من شئ ط كثيرا ط لمن قرأ يجعلون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء فوقفه جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير وقد علمتم آباؤكم ط قل الله لا لان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ه ومن حولها ط يحافظون ه أنزل الله ط أيديهم ج لاتساق الكلام معنى مع تقدير حذف أي يقولون أخرجوا أنفسكم ط لان المراد من اليوم يوم القيامة تستكبرون ه ظهوركم ج لاتحاد القول والوقف أوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون ه والنوى ط من الحي ط تؤفكون ه فالق الاصباح ج لمن قرأ وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فالق وجعل أو وقد جعل وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا ط العليم ه والبحر ط يعلمون ه ومستودع ط يفقهون ه ماء ج للعدول مع اتحاد المقصود مترا كبا ط ومن قرأ وجنات بالرفع فللعطف على قنوان لغظا فيلزمه وقفه على دانية والا فللعطف ويفهم ان جنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه على مترا كبا جائز للعطف على قوله خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه ط وينعه ط يؤمنون ه بغير علم ط يصفون ه * التفسير اعلم ان مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع

على الله كذبا ومن أخطأ قولا وأجهل فعلا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أن بعثه نبيا وأرسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحنفي مسيلمة نبي الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أحدهما النبوة ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ قال نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتفه به ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيغيره ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال لهم لقد كان ينزل عليه عزيز حكيم فاحوله ثم أقول لما اكتب فيقول نعم سواء ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ الى قوله تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما فالحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أولبني عبد الدار فاخذوهم فعذبوا حتى كفروا وجدع أذن عمار يومئذ فانطلق عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما لقي والذي اعطاهم من الكفر فابى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولاه فانزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فالذي أكره عمار وأصحابه والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي سرح وقال آخرون بل القائل أوحي الي ولم يوح اليه شئ مسيلمة الكذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في مسيلمة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فاوحي الي أن انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما في منامي الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الاسود **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أوحي الى ولم يوح اليه شئ قال نزلت في مسيلمة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وزاد فيه وأخبرني الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فاوحى الي أن انفخهما فنفختهما

تقرير أمر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس أى ما عظموا الله حق تعظيمه حيث أنكروا النبوة والرسالة وقال أيضا فى رواية آمنوا بان الله على كل شئ قدير وقال أبو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته أى فى اللطف بأوليائه أو فى القهر على أعدائه وقال الجوهرى قدر الشئ مبلغه وقدرت الشئ أقدره وأقدره قدرا من التقدير أى حزره وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانه بقوله تعالى لانه اما أن يدعى انه تعالى ما كلف أحدا (١٦٧)

قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله

فنفخهما فطارا فاولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسى * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ولا تعارض بين علماء الامة ان ابن أبى سرح كان ممن قال انى قد قلت مثل ما قال محمد وانه ارتد عن اسلامه بالحق بالمشركين فكان لاشك بذلك من قيله مفتريا كذبا وكذلك لاخلاف بين الجميع ان مسيلمة والعنسى الكذابين ادعيا على الله كذبا انه بعثهما نبيين وقال كل واحد منهما ان الله أوحى اليه وهو كاذب فى قيله فاذ كان ذلك كذلك فقد دخل فى هذه الآية كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا فى ذلك الزمان وفى غيره أوحى الله الى وهو فى قيله كاذب لم يوح الله اليه شيأ فاما التنزيل فانه جائز ان يكون نزل بسبب بعضهم وجائز ان يكون نزل بسبب جميعهم وجائز ان يكون عنى به جميع المشركين من العرب اذ كان قائلو ذلك منهم فلم يغيروه فغيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم تكذيبه مع تركهم تكذيبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن أظلم ممن ادعى على النبوة كاذبا وقال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومع ذلك يقول ما أنزل الله على بشر من شئ فينقض قوله بقوله و يكذب بالذى تحققه و ينفى ما يثبته وذلك اذا تدبره العاقل الاريب علم ان فاعله من عقله عديم وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال زعم انه لو شاء قال مثله يعنى الشعر فكان ابن عباس فى تاويله هذا على ما تاولوه يوجه معنى قول قائل سأنزل مثل ما أنزل الله الى سأنزل مثل ما قال الله من الشعر وكذلك تاوله السدى وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى ﴿ القول فى تاويل قوله (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والانداد والقائلين ما أنزل الله على بشر من شئ والمفترين على الله كذبا الزاعمين ان الله أوحى اليه ولم يوح اليه شئ والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء آجالهم والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شئ كثرته ومعظمه وأصله الشئ الذى يغمر الاشياء فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجى من الغمرات الا * تراك للقتال أو الفرار

وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت قال سكرات الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى غمرات الموت يعنى سكرات الموت وأما بسط الملائكة أيديهم فانه مدها ثم اختلف أهل التأويل فى سبب بسطها أيديها عند ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال

من الخلائق تكليفا أصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبائح بأسرها واما أن يسلم انه تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهى ولكن لا على السنة الرسل وهذا أيضا جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا فى ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب هب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التعريف العقلى بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات المشروحة على السنة الرسل لان أكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا أعين بنور من خارج كنور الشمس أو السراج وأيضا تفويض مصالح العباد الى مقتضى عقولهم يردى الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الآراء فلا بد من أن يتفقوا على واحد يصدرون عن رأيه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف على الضلال لاحتمال الخطأ فى اجتهادهم فلعل الخير فى نظرهم يكون شرا فى نفس الامر فلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه بكونه أعرف بالبواطن كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن أنكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله

تعالى بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملحدة فى الآية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش أو البراهمة فهم ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وآله فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس بناء الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا أهل الكتاب فهم لا يقولون ما أنزل الله على بشر من شئ بل يقرون بنزول التوراة على موسى والانجيل على عيسى وأيضا الاكثرون اتفقوا على ان السورة مكية وانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله

كانت مدنية فكيف يمكن حمل الآية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق البحر وانظلال الجبل وغيرها وكان جار يا مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى الزاما لهم فى قولهم ما أنزل الله على بشر من شئ ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين فى انكار نبوة محمد (١٦٨) صلى الله عليه وآله لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا للكفار قريش أولا ولاهل الكتاب آخرا وأما ان كانوا أهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روى عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شئ فقال له قومه ما هذا الذى بلغنا عنك فقال انه أغضبنى ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلعل مالك بن الصيف لما تاذى من الكلام المذكور طعن فى نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وانه ما أنزل عليه من شئ البتة فامر بان يقول فى جوابه من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى أى لما سلمت ان الله تعالى أنزل الوحى والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما أنزل على شيأ غاية ما فى الباب ان تطالبنى بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا مالابد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وأدرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض وقيل اللفظ وان كان مطلقا بحسب اللغة الا أنه مقيد بحسب والمعروف العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما أنزل الله على بشر من شئ فى انه يبغض الحبر السمين وهذا كما اذا أرادت المرأة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى لو خرجت مرة أخرى لم تطلق و يرد على هذا التوجيه ان قوله من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية والمناظرات مدنية فاجيب عنه

ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم يقول الملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم والظالمون فى غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والملائكة باسطوا أيديهم يضربونهم وقال آخرون بل بسطها أيديهم بالعذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمرى عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب وكان بعض نحويى الكوفيين يتأول ذلك بمعنى باسطوا أيديهم باخراج أنفسهم فان قال قائل ما وجه قوله اخرجوا أنفسكم ونفوس بنى آدم انما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين فكيف خوطب هؤلاء الكفار وأمروا فى حال الموت باخراج أنفسهم فان كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم قيل ان معنى ذلك بخلاف الذى ذهبت وانما ذلك أمر من الله على ألسن رسله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم أجسامهم بأدى ما أسكنها بها من الارواح اليه وتسليمها الى رسله الذين يتوفونها ۞ القول فى تاويل قوله (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التى تقبض لارواح هؤلاء الكفار لها يخبر عنها انها تقول لاجسامها ولاصحابها اخرجوا أنفسكم الى سخط الله ولعنته فانكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم أن الله أوحى اليكم ولم يوح اليكم شيأ وانذاركم ان يكون الله أنزل على بشر شيأ واستكباركم عن الخضوع لامر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذى بهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما عذاب الهون فالذى يهينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون فى الآخرة بما كنتم تعملون والعرب اذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمت الهون واذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤنة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المؤنة ومنه قول الله الذين يمشون على الارض هونا يعنى بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول المثنى بن جندل الطهوى

ونقص أيام تنقص أسره * هونا وألقى كل شيخ تفره

(ومنه قول الآخر)

هونكما لا ترد الدهر ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى اثر من ماتا

يريد رويدا وقد حكى فتح الهاء فى ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن حوني

بهين النفوس وهون النفـ*ـس عند الكريهة أعلى لها

ن السورة مكية الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فى هذه الواقعة والله أعلم ومن الاحكام المستنبطة من الآية ان قوله وما قدروا الله حق قدره يدان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا مقرين بالنبوة والرسالة الاطلاق قوله فى موضع آخر وما قدروا الله حق قدره لارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة فى سياق النفى تعم والا لم يكن قوله من أنزل مبطلا لقوله ما أنزل الله على بشر من شئ ومنها ان النقض دح فى صحة الكلام والا لم يكن فى قوله من أنزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول (١٦٩) ابداء الفارق بين الصورتين يمنع من كون

المعروف من كلامهم ضم الهاء منه اذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الاصبع العدوانى

اذهب اليك فما أمى براعية * ترعى المخاض ولا أعضى على الهون

نى على الهوان واذا كان بمعنى الرفق ففتحها ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد جئتمونا فرادى كما لقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم قيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والانداد يخبر عباده انه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جئتمونا رادى و يعنى بقوله فرادى وحدانا لا مال معهم ولا أثاث ولا رفيق ولا شئ مما كان الله خولهم فى دنيا كما خلقناكم أول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم أمهاتهم وكما خلقهم جل ثناؤه فى لون أمهاتهم لا شئ عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به فى الدنيا وفرادى جمع فرد يقال لواحدها ر وكما قال نابغة بنى ذبيان

من وحش وجوه موسى أكارعه * طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

فرد وفريد كما يقال وحد ووحيد وحيد فى واحد الاواحد وقد يجمع الفرد الفراد كما تجمع الوحد واحاد ومنه قول الشاعر

ترى النفرات الزرق فوق لبانه * فرادى ومثنى أصعقتها صواهله

كان يونس الجرمى فيما ذكر عنه يقول فراد جمع فرد كما قيل توم وتوام للجميع ومنه الفرادى الردانى الغوانى و يقال رجل فرد وامرأة فرد اذا لم يكن لها أخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا برادبه تفرد وفارد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى عمرو ان ابن أبى هلال حدثه انه سمع القرظى يقول قرأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا نساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض وأما قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فانه يقول خلفتم هم القوم ما ملكنا كم فى الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم فى الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بما هاتهم التى كانوا يتباهون بها فى الدنيا باموالهم وكل من ملكته برا واعطيته فقد خولته يقال منه خال الرجل يخال أشر الخيال بكسر الخاء وهو خائل ومنه قول أبى نجم

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كرام الذرى خؤل المخول

وقد ذكر ان أباعمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير

هنالك ان تستخولوا المال تخولوا * وان تسألوا تعطوا وان تيسروا تعلو

ينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الانداد يوم القيامة ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم فى الدنيا تزعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث

بعض واخفاء بعض مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وآله أو شئ من الاحكام تى لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم أيها اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم كما قد مون الذين كانوا أعلم منكم ن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤن الآيات المشتملة على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما انوا يفقهون معانيها الى ان بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة بقدومه وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما أنذر

آباؤهم قل الله أي أنزله الله فانهم لا يقدرون على ان ينكروا ذلك فان العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المؤيد قول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل أي شئ أكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغ من هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها فسواء أقر الخصم به أو لم يقر فالغرض حاصل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال ان كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لاعب ويلعبون حال من ذرهم أو من خوضهم (١٧٠) ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له أو لذرهم والمعنى

انك اذا أقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ فقيل انها منسوخة بآية السيف وفيه نظر لانه مذكور لاجل التهديد فلم يكن نزول آية القتال رافعا لشئ من مدلولات هذه الآية ثم لما ذكر حال التوراة أعقبه بذكر القرآن فقال وهذا كتاب أنزلناه وفائدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة يمكن بسببها من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فنفى ذلك الوهم وبين ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام مبارك كثير خيره دائم نفعه باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من أصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بغزارة الدنيا وسعادة في الآخرة وقد جرب فوجد كذلك مصدق الذي بين يديه أي موافق لما قبله من الكتب الالهية اما في الاصول فلانه يمتنع وقوع التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في الفروع فلانها مشتملة على التبشير بقدم محمد صلى الله عليه وآله ويحصل منها ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقى الى وقت ظهوره ثم تصير منسوخة ولتنذر من قرأ بتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه أسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب الانذار انما أنذرهم بالوحي والاوثان

وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه قيل أنزلناه للبركة والتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال ابن عباس سميت مكة أم القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال أبو بكر الاصم لانها قبلة أهل الدنيا فصارت هي كالاصل وسائر البلاد تبعا وأيضا الناس يجتمعون اليها للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة أول بيت وضع للناس وقيل ان مكة أول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي

لقيله ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك كان قول كافة عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فان المشركين كانوا يزعمون انهم كانوا يعبدون الآلهة لانهم شفعاء لهم يشفعون لهم عند الله وان هذه الآلهة شركاء له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة الى قوله شركاء ۞ القول في تأويل قوله (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) يقول تعالى مخبرا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا توادد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله في الآخرة فلا أحد منهم ينصر صاحبه ولا يواصله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم البين تواصلهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال تواصلهم في الدنيا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم **وحدثنا** الحسين ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني الارحام والمنازل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل في الدنيا واختلفت القراء في قوله بينكم فقرأته عامة قراء أهل المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع ما بينكم وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع وصلكم * والصواب من القول عندي في ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها عنها أتاني نحولك ودونك وسوالك نصبا في موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وينشد بيت مهلهل

كان رماحهم أشطان بئر * بعيد بين حالها جرور

برفع بين اذا كانت اسما غير ان الاغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة وفي حال كونها اسما وأما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم أيها تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عند ربكم فلا يشفع لكم اليوم ۞ القول في تأويل قوله (ان الله فالق الحب والنوى) وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة أيها الناس دون كل ما تعبدونه من الآلهة

أهل أم القرى ومن حولها قيل المراد أهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك على انه مبعوث الى العرب فقط وأجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي ما عداها اما سمعا وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعى انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يقال ما حولها مكة بتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به أي بهذا الكتاب لان أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وليس لاحد من الانبياء مبالغة في تقرير قاعدة البعث والقيامة مثل محمد صلى الله عليه وآله وفيه (١٧١) ان كفار مكة ببعد منهم قبول هذا الدين

والاوثان هو الله الذي فلق الحب يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى أما فالق الحب والنوى ففالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت منه ما أنبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج نبات الذي خلق وقال آخرون معنى فالق خالق ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى وقال آخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة والنواة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قول الله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الحب والنوى يقول خالق الحب والنوى يعني كل حبة * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من الميت والميت من الحي وأما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق انه خالق فقول ان لم يكن أراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول لا أعرف له وجها لانه لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشئ بمعنى خلق ۞ القول في تاويل قوله (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون) يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحي من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحي والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحي والشجر مادام قائما على أصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف أو قطع من أصله سموه ميتا ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما يخرج الحي من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة

لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان بالآخرة كما انه يحمل المكلف على الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوات وخص الصلاة بالذكر لانها عماد الدين وسنام الطاعات كاد المحافظ عليها ان يأتي باخواتها كلها ويجتنب المنكرات باسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة وانزال الكتاب عليه فرية وامتراء فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شئ كان مسيلمة يقول محمد صلى الله عليه وآله رسول الله في بني قريش وانا رسول الله في بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الى الله تعالى ما هو بريء منه اما في الذات واما في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال المفسرون هو

النضر بن الحرث كان يدعي معارضة القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروى أيضا ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي كان يكتب لوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا تلى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه الرسول صلى الله عليه وآله فلما وصل الى قوله أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال ولئن كان محمد صلى الله عليه

وسلم صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمن له ثم فصل ما أجمل من الوعيد فقال ولو ترى الآية وجوابه محذوف أى لرأيت يا انسان أمرا عظيما اذ الظالمون يعنى الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فاللام للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيه (١٧٢) وغمرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم قيل انه لا قدرة لهم على اخراج أرواحهم من أجسادهم فما الفائدة فى هذا الخطاب وأجيب بوجوه منها ان المراد ولو ترى الظالمين اذ اصارا والى غمرات الموت فى الآخرة اذا مادخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من أنواع الشدائد والتعذيبات والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب يكلمونهم يقولون لهم أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد ان قدرتم ومنها ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت عند نزول الموت بهم فى الدنيا والملائكة باسطوا أيديهم لقبض أرواحهم يقولون لهم اخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الآفات والآلام ومنها تواثروا حكم واخرجوها الينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف والتشديد فى ازهاق الروح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول أخرج الى مالى عليك ولا أروم مكانى حتى أنزعه من احداقك ومنها انه ليس بامر وانما هو وعيد وتقريع كقول القائل امض الآن لترى ما يحل بك والتحقيق ان نفس المؤمن حال النزع تنبسط فى الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج وقطع التعلق لانها تصير الى العذاب واليه الاشارة فى الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المألوف وفى الآية دلالة على ان النفس الانسانية شئ غير هذا الهيكل المحسوس لان المخرج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الاماتة أو الوقت الممتد الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيامة تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء بالاضافة لان العقاب شرطه ان يكون

الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال آخرون بما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال يخرج النطفة الميتة من الحى ثم يخرج من النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التأويل الذى اخترناه فى ذلك لانه عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل فى عموم ما روى عن ابن عباس فى تأويل ذلك وكل ميت أخرجه الله من جسم حى وكل حى أخرجه الله من جسم ميت وأما قوله ذلكم الله فانه يقول فاعل ذلك كله الله جل جلاله فانى تؤفكون يقول فاى وجوه الصدعن الحق أيها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون أفلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغى ان يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك فى عبادته لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ۞ القول فى تأويل قوله (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا) يعنى بقوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده والاصباح مصدر من قول القائل أصبحنا اصباحا ونحوها قلنا فى ذلك قال عامة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح يعنى بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنا** به ابن حميد مرة بهذا الاسناد عن مجاهد فقال فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فالق الاصباح قال فلق الاصباح عن الليل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالق الاصباح يقول خالق النور نور النهار وقال آخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول خالق الليل والنهار وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ فالق الاصباح بفتح الالف كأنه تأول ذلك بمعنى جمع صبح كأنه أراد صبح كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن أحد سواه انه قرأ كذلك والقراءة التى لا نستجيز غيرها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة

من

مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب شرطه ان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور على قلة المبالاة بالشئ ومنه الهون بالفتح السكينة والوقار وهان عليه الشئ أى حقر وأهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة والحاصل انه جمع لهم بين الامرين الايلام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعنى ان هذا العذاب الشديد انما حاصل لمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على آيات الله وهو عدم الايمان لهاقال الواحدى وكنتم عن آياته تستكبرون (١٧٣) أى لا تصلون له لقوله صلى الله عليه وسلم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جئتمونا يحتمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ان جوزنا انه يتكلم مع الكفار فرادى جمع يتون ولا يتون واحده قيل فرد على غير قياس وقيل فردان كسكارى وسكران قاله ابن قتيبة وقيل فريد كريف وردافى وهم الحداة والاعوان لانه اذا أعيى أحدهم خلفه الآخر كما خلقناكم أى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد أو مجيئا مثل خلقنا لكم أول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا كدهم فى الدنيا الى تحصيل أمرين أحدهما المال والجاه والثانى انهم عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فقلبوا القضية وتركوا الحقيقة وذلك ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد ليكون البدن آلة لها فى اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل له هذان المطلبان عظم خسرانها وطال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى أى منفردين مما يجب من

من القراء وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه وأما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا فى اللفظ فانه فى موضع النصب لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل وقال الشاعر

قعود الدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان معناها النصب وان كانت فى اللفظ خفضا وقد يجىء مثل هذا أيضا معطوفا بالثانى على معنى الذى قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم

فبينا نحن ننظره أتانا * معلق شكوه وزناد راع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضى ونصب الليل * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب فى الاعراب والمعنى وأخبر جل ثناؤه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدأ فيه فيستقر فى مسكنه ومأواه ﴿القول فى تأويل قوله (والشمس والقمر حسبانا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان فى أفلاكهما بحساب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعنى عدد الايام والشهور والسنين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان الى أجل جعل لهما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر فى حساب فاذا خالفا أيامهما فذاك آخر الدهر وأول الغزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله والشمس والقمر حسبانا قال يدوران فى حساب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل قوله كل فى فلك يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان وقال آخرون معنى ذلك وجعل الشمس والقمر ضياء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا أى ضياء * وأولى القولين فى تأويل ذلك عندى بالصواب تأويل من تأوله وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ويدوران لصالح الخلق الذى جعلا لها وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله تعالى ذكره ذكر قبله أياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم واخراج النبات والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم فى البر والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أشبه بهذا الموضع

لاعمال والعقائد ثم انهم مع ذلك اكتسبت اشياء قد علق الرجاء بها لانه أفنى العمر فى تحصيلها وانها ليست مما يبقى معها فلا جرم استحق التقريع بقوله وتركتم ما خولناكم أى أعطيناكم وتفضلنا به عليكم وراء ظهوركم يعنى انها كالشئ الذى يبقى وراء ظهر الانسان فلن يمكنه الانتفاع به وربما بقى معوج الرأس بسبب التفاته اليها ومانرى معكم شفعاءكم أى ليسوا معكم حتى يروا أو ليس معكم بالشفاعة والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الآية من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع بينكم كقوله وتقطعت بهم الاسباب يقال جمع بين الشيئين أى

وقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره وقيل المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان غدا فاتني أي اذا كان الرخاء والبلاء غدا فاتني فاضمر لدلالة الحال ومن قرأ بالرفع فلانه أسند الفعل الى الظرف اتساعا كما يقول قوتل خلفكم وامامكم أولان المراد بالبين الوصل وانما حسن استعماله في معنى الوصل مع ان أصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم فلت ويحتمل ان يكون البين بمعنى الافتراق ويفيد المبالغة كقولهم جد جده فاذن العاقل من يكسب الزاد ليوم المعاد حتى لا يوبخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى ويصرف المال في وجوه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله حتى لا يخاطب بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون من زمرة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله كيلا تطول حسرته يوم ينقطع بين النفس والجسد وصله ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته لتعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية انما هو معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى أي بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في الحنطة والنواة والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ووجه بان العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشئ من العدم الى الوجود شق لذلك العدم وفلق بحسب التخيل والتعقل واعلم انه اذا وقعت الحبة والنواة في الارض الرطبة ثم مر بهما قدر من المدة أظهر الله في أعلاها شقا ومن أسفلها شقا اما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهواء واما السافل فانه يخرج منها الشجرة الهابطة في الارض وهي المسماة بعروق الشجرة وههنا عجائب منها ان طبيعة الشجرة ان كانت تقتضي الهوي في الارض ومنكم

من ذكر اضاءتهما لانه قد وصف ذلك قبل بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة أخرى في انه واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب أحسبه حسابا وحسبانا وحكي عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته أي حسابه وأحسب ان قتادة في تاويل ذلك بمعنى الضياء ذهب الى شئ يروى عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التاويل وليس هذا من ذلك المعنى في شئ وأما الحسبان بكسر الحاء فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة الصغيرة وليست من الاولين أيضا في شئ يقال حسبته أجلسته عليها ونصب قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر حسبانا أي بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله الله أعلم من يضل عن سبيله أي أعلم بمن يضل عن سبيله ۞ القول في تاويل قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره وهذا الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغفه شيأ ولا تعقله ولا تضر ولا تنفع وان أريدت بسوء لم تقدر على الامتناع منه ممن أرادها به يقول جل ثناؤه واخلصوا أيها الجهلة عبادتكم لفاعل هذه الاشياء ولا تشركوا في عبادته شيأ غيره ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم أيها الناس النجوم أدلة في البر والبحر اذا ضللتم الطريق أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها لئلا تستدلوا بها على المحجة فتهتدوا بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل ثناؤه وعلامات وبالنجم هم يهتدون أي من ضلال الطريق في البر والبحر وعنى بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطأ والضلال وظلمة الارض أو الماء وقوله قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم وبيناها أيها الناس ليتدبرها أولو العلم بالله منكم ويفهمها أولو الحجى منكم فينيبوا من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطأ في غيهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يقول تعالى ذكره والهكم أيها العادلون بالله غيره الذي أنشأكم يعني الذي ابتدأ خلقكم من غير شئ فاوجدكم بعد ان لم تكونوا شيأ من نفس واحدة يعني من آدم عليه السلام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة من آدم عليه السلام وأما قوله فمستقر ومستودع فان أهل التاويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم

تقوى على النفوذ والغوص في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من النواة

شجرة ويحصل من الشجرة أغصان وأوراق وأزهار وأثمار وللثمر قشر أعلى وقشر أسفل وفيه اللب وفى اللب الدهن الذى هو المقصود الاصلى فتولد هذه الاجرام المختلفة فى طبائعها وصفاتها وألوانها وطعومها وأشكالها مع تساوى تأثيرات النجوم والطبائع فى المادة الواحدة يدل على وجود الفاعل المختار ومنها قد تجد الطبائع الاربع حاصلة فى الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه باردان يابس وماؤه ولحمه حار رطب (١٧٥) ومنها انك تجد أحوال الفواكه مختلفة

ومنكم مستودع فى القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم عن عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها حيث تموت حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله انه قال المستودع حيث تموت والمستقر ما فى الرحم حدثت عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا محمد بن فضيل وعلى بن هاشم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها فى الارض حتى تموت فيها حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها فى الصلب حيث تأوى اليه ومستودعها حيث تموت * وقال آخرون المستودع ما كان فى أصلاب الآباء والمستقر ما كان فى بطون النساء وبطون الارض أو على ظهورها ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فى قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء أو على ظهر الارض وفى بطنها فقد استقروا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء وعلى ظهر الارض فقد استقروا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع فى الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض * أو فى الارض وقال آخرون بل معنى ذلك فمستقر فى الارض على ظهرها ومستودع عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن أبى الحبر تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الارض والمستودع عند ربك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة يعنى فمستقر ومستودع حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع فى الصلب والمستقر فى الآخرة وعلى وجه الارض * وقال آخرون معنى ذلك فمستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن أبى الحرث عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى صلب لم يخلق ومخلق حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يحيى الحابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر الذى قد استقر فى الرحم والمستودع الذى قد استودع فى الصلب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الحير تميم عن سعيد بن جبير قال ابن عباس سل فقلت مستقر ومستدع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فمستقر

فبعضها يكون لبه فى الداخل وقشره فى الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون فاكهته المطلوبة فى الخارج والخشبة فى الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون لنواها حب كالخوخ وقد لا يكون كالتمر وبعض الفواكه يتكون مطلوبا كالتين فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوائد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا أخذت ورقة واحدة من أوراق الشجرة وجدت فى وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه النخاع فى بدن الانسان ولا تزال يستدق حتى يخرج عن ادراك الحس ثم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق أصغر من الاول فكأنه سبحانه أوجد ذلك ليقوم به الجاذبة المذكورة فى جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية فى تلك المجارى الضيقة فاذا وقفت على عناية الخالق فى ايجاد تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته فى اتخاذ جملة تلك الشجرة أكثر وعلمت عنايته بتخليق الحيوان الذى خلق النبات لاجله يكون أكمل وكذا عنايته بحال الانسان الذى خلق لاجله النبات والحيوان ويصير ذلك مرقاة لك الى وجود الصانع الخبير الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحى من الميت لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان ولهذا قال يحيى الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الميت من الحى قال ابن عباس أخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة أو يخرج من البيض دجاجة ومن الدجاجة بيضا أو يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم والكافر من المؤمن كنوح وابنه أو المطيع من العاصى والعاصى من المطيع أو العالم من الجاهل والجاهل من العالم بل الكامل من الناقص والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس يحكى ان انسانا سقى

الافيون فى الشراب ليموت فلما تناوله ظن القوم انه سيموت فرفعوه وجعلوه فى بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لقوة حرارة سم الحية سببا لدفع ضرر الافيون ونقل عن عبد القاهر الجرجانى ان قوله ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل ههنا لان لفظ الفعل يدل على اعتناء الفاعل بذكر الفعل فى كل وقت بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد انه يرزقهم حالا فحالا وساعة فساعة اذا ثبت

هذا فنقول الحى أشرف من الميت فذكره بلفظ الفعل فيدل على ان الاعتناء باخراج الحى من الميت أكثر من العكس ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيى المميت فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره أم كيف تستبعدون البعث والنشور لان الاعادة أهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهى الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمى به الصبح المراد فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش فى آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوأ من الظلمة ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم بان أجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به أو المراد فالق الاصباح بياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر أو المراد مظهر الاصباح بواسطة فالق الظلمة فذكر السبب وأراد المسبب أو الفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح فى البقرة فى تفسير قوله عز من قائل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على ضلع مخروط ظل الارض فى جانبه الشرقى لا ينافى كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافى ذلك والامام فخر الدين الرازى أراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كونه

بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عنده وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة فلذلك أسقطناها عن درجة الاعتبار النوع الثانى من الدلائل الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرأ باسم فاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل ان قوله بعد ذلك والشمس والقمر منصوبان ولا بد من عامل وما ذلك الا ان يقدر جاعل بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه

ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم يخلق **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان فى الرحم مما هو حى ومما قد مات والمستودع ما فى الصلب **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس وذلك قبل ان يخرج وجهى أزوجت يا ابن جبير قال قلت لا وما أريد ذلك يومى هذا قال فقال أما انه مع ذلك سيخرج ما كان فى صلبك من المستودعين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال قال لى ابن عباس تزوجت قلت لا قال فضرب ظهرى وقال ما كان من مستودع فى ظهرك سيخرج **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع قال والمستقر فى الارحام قال والمستودع فى الصلب لم يخلق وهو خالقه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال والدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير تميم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة بن حميد عن عمار الذهبى عن رجل عن كريب قال دعانى ابن عباس فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عباس الى فلان حبر هما سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد قال فقلت تبدأه تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام عليك أما بعد فحدثنى عن مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودى فاعطيته اياه فلما نظر اليه قال مرحبا بكتاب خليلى من المسلمين فذهب بى الى بيته ففتح اسفاطا له كبيرة فجعل يطرح تلك الاشياء لا يلتفت اليها قال قلت ما شأنك قال هذه أشياء كتبها اليهود حتى أخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال المستقر الرحم قال ثم قرأ ونقر فى الارحام ما نشاء وقرأ ولكم فى الارض مستقر ومتاع قال مستقره فوق الارض ومستقره فى الرحم ومستقره تحت الارض حتى يصير الى الجنة أو الى النار **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء فمستقر ومستودع قال المستقر ما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال المستقر الرحم والمستودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن عطاء وعن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع فى الاصلاب **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمستقر ما استقر فى أرحام النساء ومستودع ما كان فى أصلاب الرجال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن ابن

زوج أوحبيب ومنه قيل للنار سكن كما سموها المؤنسة لانها يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويحتمل
ن يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فهما نعمتان من الله تعالى وآيتان على
حدته وقدرته النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا أى سببى حسبان لان حساب الاوقات يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم
صدر حسب بالفتح كالان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل انه جمع حساب

مثل شهاب وشهبان قال فى الكشاف الشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار قول دل عليه جاعل الليل أو يعطفان على محل الليل لان اسم الفاعل أو يديه ههنا الاستمرار كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان فتكون الاضافة غير حقيقية ويكون الليل محل قلت وهذا مناقض لماذكره فى مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتى تكون الاضافة حقيقية ويصح وقوعه صفة للمعرفة وأما وجه الجر فظاهر وو جه الرفع كونهما مبتدأ بن محذوفى الخبر أى والشمس والقمر مجعولان أو محسوبان حسبانا وذلك الجعل تقدير العزيز الذى قهرهما العليم الذى دبرهما وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهيآتها المحدودة وأوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ فى الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذى جعل لكم النجوم عدد ههنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك فى ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا والتقدير فى ظلمات الليل بالبر والبحر فاضافها اليهما للابستهما وقيل المراد ظلمات التعطيل وبحر التشبيه فان اختصاص كل من هذه الكواكب بمحال وصفة

عون قال أتينا ابراهيم عند المساء فاخبرونا انه قد مات فقلنا هل سأله أحد عن شئ قالوا عبد الرحمن بن
الاسود عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنا** حميد بن مسعدة
قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال أتينا ابراهيم وقدمات قال فحدثنى بعضهم ان عبد
الرحمن بن الاسود سأله قبل ان يموت عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى
الصلب **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال أتينا منزل ابراهيم فسألنا
عنه فقالوا قد توفى وسأله عبد الرحمن بن الاسود فذكر نحوه **حدثنى** به يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
ابن علية انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سأل ابراهيم عن ذلك فذكر نحوه **حدثنا** عبيد الله بن
محمد الغريابى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون قال انتهيت الى منزل ابراهيم حين قبض
فقلت لهم هل سأله أحد عن شئ قالوا سأله عبد الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال أما
المستقر فما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما فى أصلاب الرجال **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب
قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى مستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع الصلب
حدثنى يونس قال ثنى سفيان عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ألا تنكح
قلت قال أما انى أقول لك هذا وانى لاعلم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه مستودع **حدثنى** محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال المستقر فى الرحم والمستودع
فى الصلب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر
ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثت** عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع
فمستقر فى الرحم وامامستودع فما استودع فى الصلب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب **حدثنى**
المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وأبى حمزة
عن ابراهيم قالا مستقر ومستودع المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب * وقال آخرون المستقر فى
القبر والمستودع فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول مستقر فى القبر ومستودع فى الدنيا وأوشك ان يلحق
بصاحبه * وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه عم بقوله فمستقر ومستودع كل
من خلقه الذى أنشأ عن نفس واحدة مستقرا ومستودعا ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك
ان من بنى آدم مستقرا فى الرحم ومستودعا فى الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض أو بطنها
ومستودع فى أصلاب الرجال ومنهم مستقر فى القبر مستودع على ظهر الارض فكل مستقر أو
مستودع بمعنى من هذه المعانى فداخل فى عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به الا أن يأتى خبر
يجب التسليم له بانه معنى به معنى دون معنى وخاص دون عام واختلفت القراء فى قراءة قوله فمستقر
ومستودع فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله

أخرى مع تشاركها فى الجسمية دليل ظاهر على مختار قادر وأيضا اتصافها
بالاعضاء والابعاض والحدود والاحياز مع انها لا تصلح للآلهية بالاتفاق دليل على تنزيه الله سبحانه من هذه السمات ولهذا قال قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون فيستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغائب ثم عدل عن الآيات الآفاقية الى آيات الانفس فقال
وهو الذى أنشأكم أى خلقكم بطريق النشو والنماء من نفس واحدة هى آدم وحواء مخلوقة ممن ضلع من أضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم

وان كان بتوسط كلمة كن أو بالنفخ وهى من آدم فمستقر من قرأ بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستقر ومنكم مستودع الاول اسم فاعل والثانى اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون كلاهما اسمى مكان أو مصدرا وذلك ان استقر لازم فلا يجيء منه المفعول به بلا واسطة فينبغى تفسير مستودع أيضا بما يشاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم لقوله ونقر فى الارحام ما نشاء ولان اللبث ساعة فساعة وهذا شأن المنى فى الاصلاب فانه بصدد الاراقة فى كل حين واوان وقيل المستقر صلب الاب والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت فى صلب الاب أولا واستقرت هناك ثم حصلت فى الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع وعن الحسن المستقر حالة بعد الموت لان سعادته وشقاوته تبقى وتستقر على حالة واحدة والمستودع حالة قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق صالحا والوديعة على شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذى خلق من النفس الاولى وحصل فى الوجود والمستودع الذى لم يخلق بعد وسيخلق وعنه أيضا المستقر من فى قرار الدنيا والمستودع من فى القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وأبى مسلم الاصفهانى المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر فى صلبه والمستودع الانثى لانها تستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه ينقلب فى الاطوار ويتردد فى الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبائع والخاصية والا لتساوى الكل فى الاخلاق والامزجة فذلك اذن بتدبير فاعل قدير مختار خبير ولهذا قال قد فصلنا الآيات ميزنا بعضها عن بعض لقوم يفقهون لان الفائدة تعود اليهم وكان الارشاد عاما ولان آيات الانفس أقرب الى الاعتبار وأهون لدى الاستبصار ختم الآية بالفقه وخصص خاتمة الآية الاولى بالعلم ليعلم ان الغافل عن هذه لا فطنة له ولا ذكاء أصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه نعمة أبين فيه من كونه آية فقال وهو الذى أنزل من السماء ماء قيل أى من جانب السماء وقيل أى من السحاب لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء كسماء البيت وقال أكثر أهل الظاهر أى من السماء نفسها لانه تعالى فاعل مختار قادر على خلق الاجسام كيف شاء

فى مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر فى مقره فهو مستقر به وأولى القراءتين بالصواب عندى وان كان لكليهما عندى وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله فى مستقره ليأتلف المعنى فيه وفى المستودع فى ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفى اضافة الخبر بذلك الى الله فى انه المستقر هذا والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجراء الاول أعنى قوله فمستقر عليه أشبه من عدوله عنه وأما قوله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام وأحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الآيات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من انشائى من نفس واحدة ما عاينوا من السر وخلقى ما خلقت منها من عجائب الالوان والصور علموا ان ذلك ليس من فعل من له مثل ولا شريك فيشركوه فى عبادتهم اياه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول قد بينا الآيات لقوم يفقهون ۞ القول فى تأويل قوله (وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا) يقول تعالى ذكره والله الذى له العبادة خالصة لا شريك فيها لشئ سواه هو الاله الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا بالماء الذى أنزلناه من السماء من غذاء الانعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بنى آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويا كلونه فينبتون عليه ويقوون وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا به ما ينبت به كل شئ ويقوم عليه ويصلح ولو قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع أنواع النبات فيكون كل شئ هو أصناف النبات كان مذهبا وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه يعنى من الماء الذى أنزلناه من السماء خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول العرب أرض يتهاثمرة أدركتها مطرة يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضرة اذا كانت ترمى ببسرها أخضر قبل ان ينضج وقد اخضر الرجل واعتصر اذا مات شابا صحيحا ويقال هو لك خضرا مضرا أى هنيأ مريأ قوله نخرج منه حبا متراكبا يقول نخرج من الخضر حبا يعنى ما فى السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز وما أشبه ذلك من السنابل التى حبها يركب بعضه بعضا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل ۞ القول فى تأويل قوله (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كما الصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا فى جمع قليله ثلاثة أقناء والقنوان من لغة الحجاز والقنوان من لغة قيس وقال امرؤ القيس

قانت أعاليه وأدت أصوله * ومادبقنوان من البسر أحمرا

وقنيان جميعا وقال آخر

وبنات

لهاذنب كالقنو قدهدلت به * وأصحم للخطار قعد الشدر٧

يتيم تقول قنيان بالياء و يعني بقوله دانية قريبة متهدلة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على
بن أبى طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعنى بالقنوان الدانية قصار النخل لاصقة عذوقها بالنخل
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال
عذوق متهدلة **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية
يقول متهدلة **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان
عن أبى اسحق عن البراء فى قوله قنوان دانية قال قريبة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى اسحق عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة **حدثنى** محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها
قنوان دانية قال الدانية لهدل العذوق من الطلع **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعنى
النخل القصار الملتزقة بالارض والقنوان طلعه ۞ القول فى تاويل قوله (وجنات من أعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) يقول تعالى ذكره وأخرجنا أيضا جنات من أعناب يعنى
بساتين من أعناب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة القراء وجنات نصبا غير ان التاء
كسرت لانها تاء جمع المؤنث وهى تخفض موضع النصب وقد **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم
ابن سلام عن الكسائى قال أخبرنا حمزة عن الاعمش انه قرأ وجنات من أعناب بالرفع فرفع جنات على
اتباعها القنوان فى الاعراب وان لم تكن من جنسها كما قال الشاعر

ورأيت زوجك فى الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

والقراءة التى لا أستجيز ان يقرأ ذلك الا بها النصب وجنات من أعناب لاجماع الحجة من القراء على
تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب اذا قرئ رفعا وقوله والزيتون
والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى وأخرجنا لزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وكان
قتادة يقول فى معنى مشتبها وغير متشابه ما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ورقه مختلف ثمره وجائز ان
يكون مراده به مشتبها فى الخلق مختلفا فى الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى من
ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر أهلها لمعرفة المخاطبين
بذلك بمعناه ۞ القول فى تاويل قوله (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه) اختلفت القراء فى قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء
أهل مكة وعامة قراء الكوفيين الى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى
الكلام انظروا الى ثمرة هذه الاشجار التى سميناها من النخل والاعناب والزيتون والرمان اذا أثمرن
الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والحشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم وجه ذلك الى أنه

أيضا انه أراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان أحد القسمين يغنى عن الآخر كما قال سرابيل تقيكم
الحر و يحتمل ان يقال ترك البعيدة لان النعمة فى القريبة أكمل وأتم وقيل أراد بكونها دانية انها سهلة المجتنى متعرضة للقاطف كالشئ الدانى
القريب المتناول وان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتى بالتمر لا تنتظر الطول و جنات من أعناب بالنصب عطفا على خضرا أى
وأخرجنا به جنات من أعناب ومن قرأ بالرفع فعلى انها مبتدأ محذوف الخبر أى وثم جنات من أعناب أو وجنات من أعناب مخرجة ولا يجوز

أن يكون عطفا على قنوان وان جوزه فى الكشاف اذ يصير المعنى وحاصلة أو مخرجة من النخل من طلعها جنات حصلت من أعناب أما قوله والزيتون والرمان بالنصب فللعطف على منصوبات قبلها أو للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء أراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه قدم الزرع على الاشجار لانه غذاء وثمار الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على سائر الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء (١٨٠) ولاسيما للعرب ومن فضائلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه أشرف أنواع الفواكه وانه ينتفع به من أول ظهوره الى آخر حاله فاوله خيوط دقيقة حامضة الطعم لذيذة وقد يمكن اتخاذ الطبايخ منه ثم يظهر الحصرم وهو طعام شريف للاصحاء وللمرضى من أصحاب الصفراء ثم يتم العنب فيؤكل كما هو ويدخر ويتخذ منه الزبيب والدبس والخمر والخل ومنافع كل منها لا تحصى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها وأخس ما فى العنب حمضه والاطباء يتخذون منه جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتداولون العنب فى المنفعة الزيتون لانه يمكن تناوله كما هو وينفصل منه الزيت الذى يعظم غناؤه وأما الرمان فحاله عجيبة جدا لانه قشر ولحم وعجم وماء والثلاثة الاول باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عفصة وأما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه ألذ الاشربة وألطفها وأقربها الى الاعتدال وأشدها مناسبة للطباع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذاء من وجه ودواء من وجه وكأنه سبحانه جمع فيه بين المتضادين فيكون دلالة القدرة والرحمة والحكمة فيه أكمل وأنواع النبات أكثر من أن نفى بشرحها المجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على البواقى وأما قوله مشتبها وغير متشابه ففى تفسيره وجوه الاول ان ولها هذه الفواكه تكون متشابهة فى اللون والشكل مع أنها تكون مختلفة فى الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد تكون متشابهة فى الصورة واللون والشكل ثم انها تكون مختلفة فى الحلاوة والحموضة وبالعكس الثانى ان أكثر الفواكه يكون مافيها من القشر واللحم متشابهة فى الطعم والخاصية وأما مافيها من اللحم والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة والثمار مختلفة ومنهم من قال بعض حبات العنقود

جمع ثمار كالحمر جمع حمار والحرب جمع حراب وقد **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن ابن ادريس عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ الى ثمره يقول هو أصناف المال **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى حماد قال ثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر هو المال والثمر ثمر النخل * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ انظروا الى ثمره بضم الثاء والميم لان الله جل ثناؤه وصف أصنافا من المال كما قال يحيى بن وثاب وكذلك حب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الاعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمرائم جمع الثمر ثمارا ثم جمع ذلك فقيل انظروا الى ثمره فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمرة والثمار عقد الثمر واما قوله ويانعه فانه نضجه وبلوغه حين يبلغ وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول فى ينعه اذا فتحت ياؤه هو جمع يانع كما البحر جمع بار والصحب جمع صاحب وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى انه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو يينع ينعا ويحكى فى مصدره عن العرب لغات ثلاثا ينع وينع وينع وكذلك فى النضج النضج والنضج وأما فى قراءة من قرأ ذلك ويانعه فانه يعنى به وناضجه وبالغه وقد يجوز فى مصدره ينوعا ومسموع من العرب أينعت الثمرة تونع اينا عا ومن لغة الذين قالوا ينع قول الشاعر

فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وينعه يعنى اذا نضج **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه قال ينعه نضجه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه أى نضجه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وينعه قال نضجه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وينعه يقول ونضجه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وينعه قال يعنى نضجه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وينعه قال نضجه ﴿القول فى تأويل قوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان فى انزال الله تعالى من السماء الماء الذى أخرج به نبات كل شئ والحضر الذى اخرج منه الحب المتراكب وسائر ما عدد فى هذه الآية من صنوف خلقه لآيات يقول فى ذلكم أيها الناس اذا أنتم نظرتم الى ثمره عند عقد ثمره وعند ينعه وانتهائه فرأيتم اختلاف احواله وتصرفه فى زيادته ونموه علمتم ان له مدبرا ليس كمثله شئ ولا تصلح العبادة الا له دون الآلهة والانداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لانهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة ﴿القول فى تأويل قوله (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين

تشابههو بعضها غير متشابه وذلك انك قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة الاحبات مخصوصة فانها بقيت
لى أول حالها من الخضرة والحموضة والعفوصة ومعنى اشتبه وتشابه واحد يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا وانما قال مشتبها
لم يقل مشتبهين اما لاكتفاء بوصف أحدهما أو على تقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله رماني بأمر كنت منه ووالدي *
ـ ينا ومن أجل الطوى رماني انظر والى ثمره من قرأ بفتحتين فلانه جمع ثمرة مثل بقر (١٨١) وبقرة وشجر وشجرة ومن قرأ بضمتين

و بنات بغير علم) يعني بذلك جعل ثناؤه وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والاندادلله شركاء الجن
كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب أحدهما أن يكون
تفسيرا للشركاء والآخر أن يكون معنى الكلام وجعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في
قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراء الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا بخلقهم اياهم وذكر
عن يحيى بن يعمر ماحدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن
هرون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر انه قال شركاء الجن وخلقهم بجزم
اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركاء لله في خلقها ايانا * وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك
خلقهم لاجماع الحجة من القراء عليها وأما قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم فانه يعني بقوله خرقوا
اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا افتعله وافتراه و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين و بنات يعني انهم تخرصوا
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال جعلوا له بنين و بنات بغير علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال كذبوا
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما
يصفون عما يكذبون أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان وأما اليهود فجعلوا
بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرصوا له بنين و بنات حدثني محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين و بنات بغير
علم يقول قطعوا له بنين و بنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير
بنات الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير
علم قال خرقوا كذبوا لم يكن له بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة
بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اختر قوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد
خرقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين
و بنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن أبي عمر وخرقوا له بنين
و بنات قال تفسيرها وكذبوا افتأويل الكلام مرادا وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه وهو
المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين و بنات يقول وتخرصوا لله كذبا افتعلوا
له بنين و بنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله و بعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الها ان
يكون له بنون و بنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ۞ القول في تأويل قوله

ليس اخوان فانه خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس فانما
ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزناقة لان الكتاب الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب
زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشر و رفهو
من أهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة كقولهم انه

تعالى فكر فى مملكة نفسه واستعظمها ففعل نوعا من العجب فتولد الشيطان من ذلك العجب وكقولهم شك فى قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم أزلى والحاصل انهم يقولون عسكر الله تعالى هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم أرواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح البشرية الطاعات والشياطين فيهم أيضا كثرة عظيمة يلقون الوساوس الى الارواح البشرية والله تعالى مع عسكره يحاربون (١٨٢) ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن بلفظ الجمع وان كان شريكه عندهم بالحقيقة واحدا وهو أهرمن وانتصاب الجن على انه بدل أو بيان لشركاء أو على انه مفعول أول وشركاء ثانيه ويكون لله ظرفا لغوا وفائدة تقديم المفعول الثانى على هذا القول استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا من كان ملكا أو جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن و بالجر على الاضافة التى للتبيين وقيل ان الآية نزلت فى الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون ومعنى كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعينة لله اعانة الولد للوالد وعن الحسن وطائفة من المفسرين ان المراد ان الجن دعوا الكفار الى عبادة الاصنام والى القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله أما قوله وخلقهم فاشارة الى الدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيه اما ان يعود الى الجن أو الى الجاعلين فان عاد الى الجن فان قلنا ان الآية نزلت فى المجوس فتقريره ان الاكثرين منهم معترفون بان ابليس محدث ولم يعترفوا بذلك والبرهان العقلى قائم على ان ماسوى الحق الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينئذ كل محدث مخلوق وله خالق وماذاك الا الله سبحانه وحينئذ يلزمهم نقض قولهم لانه ثبت ان اله الخير قد فعل أعظم الشرور وهو خلق ابى ابليس الذى هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت فى كفار العرب والقائلين الملائكة بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة مخلوقون وانهم تولدوا منه تولد الولد من الوالد وان عاد الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق والجملة فى موضع الحال أى وقد خلقهم وقرئ وخلقهم بسكون اللام أى

(سبحانه وتعالى عما يصفون) يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذى يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه فى ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين و بنات وذلك لا ينبغى ان يكون من صفته لان ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذى يحدث عنه الاولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شئ الى شئ ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النساء الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروى عن قتادة فى تاويل قوله عما يصفون انه يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون وأحسب ان قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك انهم يكذبون فى وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين و بنات لانه وجه تاويل الوصف الى الكذب ۞ القول فى تاويل قوله (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) يقول تعالى ذكره الله الذى جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين و بنات بغير علم بديع السموات والارض يعنى مبتدعها ومحدثها ومو جدها بعد ان لم تكن كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بديع السموات والارض قال هو الذى ابتدع خلقهما جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيأ قبله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون من الذكر من الانثى ولا ينبغى ان يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك انه هو الذى خلق كل شئ يقول فاذا كان لا شئ الا الله خلقه فانى يكون لله ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ۞ القول فى تاويل قوله (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره والله خلق كل شئ ولا خالق سواه وكل ما تدعون أيها العادلون بالله الاوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذى تدعونه ربا وتزعمون انه له ولدا وجنيا أو انسيا وهو بكل شئ يقول والله الذى خلق كل شئ لا يخفى عليه ما خلق ولا شئ منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء عالم بعدد كم وأعمالكم وأعمال من دعوتموه ربا أو الها وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازى كلا بعمله ۞ القول فى تاويل قوله (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على شئ وكيل) يقول تعالى ذكره هو الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم هو الله ربكم أيها العادلون بالله الآلهة والاوثان والجاعلون له الجن شركاء وآلهتكم التى لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا الا الله الا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين زعموا ان الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه لهم أيها الجاهلون انه لا شئ له الالوهية والعبادة الا الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم فانه لا ينبغى ان تكون عبادتكم وعبادة جميع من فى السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شئ وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذللوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شئ وكيل يقول والله على كل ما خلق من شئ رقيب وحفيظ يقوم بارزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته ۞ القول فى تاويل قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى

اختلاقهم للافك يعني جعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها ثم حكى عن قوم آخرين نوعا آخر من الاشراك فقال
خرقوا له بنين وبنات وذلك قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء
الجن نزل في كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة يقال خرق الافك وخلقه واخرقه واختلقه بمعنى قال الجوهري كانه عربية كان
جل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون (١٨٣) من خرق الثوب اذا شقه أي اشتقوا له بنين
وبنات أما قوله بغير علم فكالتنبيه على ابطال قولهم فان من عرف الاله حق معرفته استحال ان يثبت له ولدا لان ذلك الولد ان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قائما بذاته لا تعلق له في وجوده بالآخر تعلق الفرعية وان كان ممكن الوجود لذاته كان موجودا بايجاد الواجب وكان عبدا له لا ولدا وأيضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس عن الفناء لم يحتج الى الولد وأيضا الولد جزء من أجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال أن ينفصل منه جزء يتولد منه الولد ثم نزه نفسه عما لا يليق به فقال سبحانه وهذا على لسان المسبحين وتعالى عما يصفون وهذا له في نفسه سواء سبحه مسبح أم لا والمراد بالتعالى العلو بالشرف والرفعة بدليل قوله عما يصفون
*التأويل وما قدروا الله حق قدره حين انكروا انزال الكتب والبعثة على انهم لو اعترفوا بذلك أيضا لم يعرفوه حق معرفته لان المحاط لا يحيط بالمحيط نعم تزداد معرفته بازدياد معرفة أوصافه يجعلونه قراطيس أي في القراطيس ويجعلونه في قلوبهم بالتخلق باخلاقه وعلمتم بتعليم محمد صلى الله عليه وآله مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ومن

حكمة ما هو سره الذي يكون تعليمه بسر المتابعة سرا بسر واضمارا باضمار والذي علم النبي هو الله في خلق ما سوى الله ولهذا قال قل الله مبارك
في العوام أبان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفي
باب المحبوب شفاء لما في القلوب مصدق الذي بين يديه لانه يصدق حقائق جميع ما في الكتب ولتنذرام القرى وهي الذرة المودعة في القلب
التي هي المخاطب في الميثاق وقد دحيت جميع أرض القلب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات

والاخلاق بان تنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالآخرة فيستعملون الادوات والآلات في أمور الدنيا والآخرة لافي الدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها يؤمنون بالقرآن وهم على صلاتهم يالترقي من صفاتهم الى التخلق باخلاق القرآن يداومون فان الصلاة معراج المؤمن ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجد والحالات رياء ومراءة من غير ان يكون له منها نصيب أو قال أوحي الى الاشارات (١٨٤) ولم يلهم نفسه شيأ منها ومن قال منشد فامتنع قط سأتكلم بمثل كلام الله من الحقائق والاسرار

آخرون معنى ذلك لاتراه الابصار وهو يرى الابصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لاتدركه الابصار لا يراه شئ وهو يرى الخلائق **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد تحدث لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر أن يكلمه الله الا حيا أو من وراء حجاب ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري مما قلت ثم قرأت لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان أحمد رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال الله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا الموضع الرؤية وأنكروا ان يكون الله يرى بالابصار في الدنيا والآخرة وتاولوا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظار رحمة الله وثوابه وتاول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تاويلات وأنكر بعضهم مجيئها ودافعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل ما زعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيأ الا ما بانها دون ما لاصقها فانها لاترى ما لاصقها قالوا فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينه وبينها فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الصانع محدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان قالوا وأحرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ومن شأن المنتشم ان تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذي فسد ان يكون جائزا أن يقضى لسمع بغير ادراك الاصوات وللمنتشم الا بادراك الاعراف فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بادراك الالوان قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بانه مرئي وقال آخرون معنى ذلك لاتدركه أبصار الخلائق في الدنيا وأما في الآخرة فانها تدركه وقال أهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية واعتل أهل هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية من أحد معانيه وذلك انه غير جائز أن يلحق بصره شيأ فيراه وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط باجزائه كلها برؤية قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون مالم يره قالوا وقد أخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهي له غير مدركة برؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في أخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان قوله لاتدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان

فيظهر مضرة ظلمة وافترائه عند سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحسب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها أو فرادى عن تعلقات الكونين كما خلقنا كم أول مرة في أول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا وبالتغريد عن الدنيا والآخرة ماخولنا كم من تعلق الكونين وراء ظهوركم وما نرى معكم الا عمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم كما انتهى سير جبرائيل عند سدرة المنتهى وحينئذ لا يصل الى الوحدة الا بجذبة ارجعي الى ربك ولولم تدركه الجذبة المسندة الى العناية لانقطع عن السير في الله بالله ونفى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة الذرة التي أخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في أرض القلب عن شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة تخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة والميتة الانسانية ومخرج الافعال الطبيعية التي هي من صفات الكفار الموتى من المؤمن الحق في الدارين وأيضا يخرج نخل الايمان الحق من نوى الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي لا اله الا الله فالق الاصباح فالق ظلمة الجمادية بصباح العقل والحياة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح الفهم والادراك وفالق ظلمات العالم الجسماني بتخليص النفس القدسية الى صحبة عالم الاذلال وفالق ظلمات الاشتغال بعالم الممكنات بصباح نور الاستغراق في معرفة مدبر المحدثات والمبدعات وبالجملة فالق أنوار الروح عن ظلمة ليل البشرية وجاعل ليل البشرية سترا عن ضياء

معناه

عنا لا تدركه الابصار فى الدنيا وهو يدرك الابصار فى الدنيا والآخرة اذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه أبصار الظالمين فى الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة وأما بالرؤية فبلى قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار فى الدنيا وتدركه فى الآخرة وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار من يراه بالمعنى الذى يدرك به القديم أبصار خلقه فيكون الذى نفى عن ادراك أبصارهم اياه هو الذى أثبته لنفسه اذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها منجلية لبصره لا يخفى عليه منها شئ قالوا ولا شك فى خصوص قوله لا تدركه الابصار وان أولياء الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم غير انا لا ندرى أى معانى الخصوص الاربعة يريد بالآية واعتلوا بالتصحيح القول بان الله يرى فى الآخرة بنحو على الذين ذكرنا قبل * وقال آخرون الآية على العموم وان يدرك الله بصر أحد فى الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار أن تدركه من غير ان يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها قالوا وكذلك أخبر فى آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لا يتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا ان نراه فى الآخرة بابصارنا هذه ان زيد فى قواها أوجب ان نراه فى الدنيا وان ضعفت لان كل حاسة خلقت لادراك معنى من المعانى هى وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مالم يعدم قالوا فلو كان فى البصر أن يدرك صانعه فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه فى الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه قالوا فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا كان غير جائز ان تكون فى الآخرة الا بهيئتها فى الدنيا فى انها لا تدرك الا ما كان من شأنها ادراكه فى الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أخبر ان وجوها فى الآخرة تراه علم انها تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير جائز ان يكون خبره الا حقا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا ما بانها وكان بينه وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك عندهم غير جائز ان تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان فى ذلك اثبات حده ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا ما ساكم أو مبانا فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أوليس قد علمتموه لا ما ساكم ولا مبانا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره لا ما ساكم أو مبانا ان يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا ما س ولا مباين فان قالوا ذلك كذلك

من أعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع مشتبها أى متفقا فى الاصول والفروع وغير متشابه أى مختلفا فيما بين العلماء انظروا الى ثمر الولايات كيف ينتفع به الخواص والعوام وينعه أى الكامل منها وفى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون باقوالهم وأحوالهم وجعلوا الله اشارة الى أنه كما يخرج بماء اللطف من أرض القلوب رياض أنواع الكمالات كذلك يخرج بماء القهر من أرض النفوس لاصحابها أنواع الضلالات (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد

سموات القلوب لتهتدوا بها فى ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذى أنشأكم أرواحكم من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روحى كما خلق أجسادكم من جسد واحد هو جسد آدم أبى البشر فى الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع فى عالم الارواح وأيضا من الارواح ما هو مستقر منه نور صفة الايمان وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر فى أنانيته مع علو رتبته بالبقاء وما هو مستودع أنانيته بالفناء وما هو مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع فى بقاء البقاء عن الفناء قد فصلنا دلالات الوصول فى الوصال لقوم يفقهون اشارات القلوب وهو الذى أنزل من سماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شئ من أنواع المعارف فاخرجنا منه خضرا طريا من المعانى والاسرار نخرج به من الحقائق ما تركب بعضها بعضا فترتب بعضها على بعض ومن النخل يعنى أصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين أى منهم من يكون مرئيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريدين وجنات يريد أرباب الزهد والتقوى والفتوى الذين لم يبلغوا رتبة الولاية

ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم (١٨٦) كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) القراآت ولم يكن بياء الغيبة قتيبة درست بتاء التأنيث ابن عامر وسهل ويعقوب دارست بتاء الخطاب من المدارسة ابن كثير وأبو عمرو والباقون بتاء الخطاب درست من الدرس عدوا على فعول بالضم يعقوب الباقون عدوا على فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقتيبة ونصير وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تؤمنون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة الباقون على الغيبة * الوقوف والارض ط صاحبة ج كل شئ ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف عليهم ط ربكم ج لاحتمال الجملة الاستئناف والحال والعامل معنى الاشارة الا هو ج لان قوله خالق بدل الضمير المستثنى أو خبر ضمير محذوف فاعبدوه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف وكيل ه لا تدركه الابصار ز لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود يدرك الابصار ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال أي يدرك الابصار لطيفا خبيرا الخبير ه من ربكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه ط لذلك مع الواو فعليها ط بحفيظ ه يعلمون ه من ربك ط لاحتمال الجملة الحال والاستئناف على انها جملة معترضة الا هو ط للعطف مع العارض المشركين ه والانداد

قيل لهم فما تنكرون ان تكون الابصار كذلك لا ترى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا بما سماها لها أو مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من أنكر ان يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما الا مما سماها للعلم به أو مباينا وأجاز ان يكون موصوف رؤية الابصار لا مما سماها لها ولا مباينا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شئ من ذلك قولا الا ألزموا في الآخر مثله وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك ان من شأن الابصار ادراك الالوان كما ان من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن المنتشم درك الاعراف فمن الوجه الذي فسدان يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسدان تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم ألستم تعلمون فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الاذالون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا اذالون فان قالوا نعم لا يجدون من الاقرار بذلك بدا الا ان يكذبوا فيزعموا انهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيذلقوا ببيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذ كان ذلك كذلك فما أنكرتم ان تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا اذالون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في أحدهما شيئا الا ألزموا في الآخر مثله ولاهل هذه المقالة مسائل فيها تلبس كرهنا ذكرها واطالة الكتاب بها وبالجواب عنها اذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تاويل آي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا انهم لا يرجعون من قولهم الا الى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وانهم لا يرجعون في قولهم الى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة وأما قوله وهو اللطيف الخبير فانه يقول والله تعالى ذكره الميسر له من ادراك الابصار والمتأتي له من الاحاطة بها رؤية ما يعسر على الابصار من ادراكها اياه واحاطتها به وتعذر علمها الخبير يقول العليم بخلقه وأبصارهم والسبب الذي له تعذر عليها ادراكه فلطف بقدرته فيها أبصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها ونشوتها وما هو أصلح بخلقه كالذي **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله لطيف خبير قال لطيف باستخراجها خبير بمكانها ۞ القول في تاويل قوله (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الذين نبههم لهذه الآيات من قوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله وهو اللطيف الخبير على حجته عليهم وعلى تبيين خلقه معهم العادلين به الاوثان

ث له صاحبه من جنسه و ينفصل منه جزء يحتبس فى رحمها وهذه الاحوال انما ثبتت فى حق الجسم الذى يصح عليه الاجتماع والافتراق
ركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك على الله محال وأشار الى هذا بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وأيضا الولد
هذا الطريق انما يتصور فى حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذى اذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فذلك فى حقه
تحيل والى هذا أشار بقوله خلق كل شئ وأيضا هذا الولد لا يكون أزليا والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فيبقى ان يكون حادثا فيقول انه
لى عالم بكل المعلومات أزلا وأبدا كما قال وهو بكل شئ عليم فان كان قد علم ان له فى تحصيل ذلك الولد كمالا أو نفعا أو لذة لتعلقت ارادته بايجاده
لازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد أزليا على تقدير كونه حادثا (١٨٧) هذا خلف فتبين ان الله العالم فرد واحد صمد

لاندادو المكذبين بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم من عند الله قل لهم يا محمد قد جاءكم
ها العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم أى ما تبصرون به الهدى من الضلال والايمان
ن الكفر وهى جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

حملوا بصائرهم على أكتافهم * و بصيرتى يعدونها عتدا

ى بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر فى قلوبهم لديهم وليست ببصائر الرؤس وقرأ فانها
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال انما الدين بصره وسمعه فى هذا القلب
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم أى بينة
قوله فمن أبصر فلنفسه يقول فمن تبين حجج الله وعرفها وأقر بها وآمن بما دلته عليه من توحيد الله
تصديق رسوله وما جاء به فانما أصاب حظ نفسه ولنفسه عمل وايا ها بغى الخير ومن عمى فعليها يقول
من لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الايمان بالله و رسوله وتنزيله ولكنه عمى عن دلالتها
التى تدل عليها يقول فنفسه ضر والبها أساء لا الى غيرها وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا
عليكم برقيب أحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والله الحفيظ
عليكم الذى لا يخفى عليه شئ من أعمالكم ۞ القول فى تاويل قوله (وكذلك نصرف الآيات
وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم أيها الناس الآيات
فى الحجج فى هذه السورة و بينتها فعرفتكموها فى توحيدى وتصديق رسولى وكتابى و وصيتكم عليها
كذلك أبين لكم آياتى وحججى فى كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمرى ونهيى كما حدثنى محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وكذلك نصرف الآيات لهؤلاء
العادلين بربهم كما صرفتها فى هذه السورة لئلا يقولوا درست واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء أهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعنى قرأت أنت يا محمد بغير ألف وقرأ ذلك جماعة من
المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين وهو قراءة بعض قراء أهل
البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب وروى عن قتادة انه كان يقرؤه
درست بمعنى قرأت وتليت وعن الحسن انه كان يقرؤه درست بمعنى امحت * وأولى القراآت فى ذلك
عندى بالصواب قراءة من قرأه وليقولوا درست بتأويل قرأت وتعلمت لان المشركين كذلك كانوا
يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين فهذا خبر من الله ينبى عنهم انهم كانوا
يقولون انما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره فاذ كان كذلك فقراءة ذلك وليقولوا درست يا محمد بمعنى

ذا فلم يبق الا الاكتفاء بواحد وهو المطلوب ومنها انا لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات عالمين بكل المعلومات فكل فعل يفعله
احدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للآخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد يعجز الآخر وهو محال وان كان فى
احدهما عجز ونقص لم يصلح للالهية ومنها انا لو فرضنا الهانا نيا لكان اما أن يكون الثانى مشاركا للاول فى جميع صفات الكمال أولا وعلى
الاول لابد ان يحصل الامتياز بامر والا لم يحصل التعدد فذلك المميز ان كان من صفات الكمال لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا بينهما
وان كان من صفات النقص فالموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثانى مشاركا للاول فى جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه
الدلائل مع ان الدليل النقلى فى التوحيد كاف والله أعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شئ يدل على انه خالق أفعال العباد وقالت المعتزلة

مسنزه عن الشريك والنظير
والاضداد والانداد والاولاد فلهذا
صرح بالنتيجة فقال ذلكم الله
فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده أخبار
مترادفة أى ذلكم الموصوف الجامع
لتلك الصفات المقدسة هو الله الى
آخره وانما قال ههنا لا اله الا هو
خالق كل شئ وفى المؤمن بالعكس
لانه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء
والبنين والبنات فكان رفع الشرك
أهم وهناك وقع بعد ذكر خلق
السموات والارض فكان تقديم
الخالقية أهم ثم قال فاعبدوه وهو
مسبب عن مضمون الجملة المتقدمة
يعنى ان من استجمعت له هذه
الكمالات كان حقيقا بالعبادة وهو
مع تلك الصفات على كل شئ وكيل
يحفظه و يرزقه ويراقبه قال
فى التفسير الكبير انه سبحانه أقام
الدليل على وجود الخالق ثم زيف
طريق من أثبت له شريكا وهذا
القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن
للعلماء فى اثبات التوحيد طرق منها
ان الدليل قد دل على وجود صانع
والزائد على الواحد لم يدل دليل على
ثبوته فليس عدد أولى من عدد آخر
فيلزم آلهة لا نهاية لها أو القول
بعدد معين بلا ترجيح وكلاهما

انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا يمدح بخلق الزنى والكفر واللواط وغوض بالعلم والداعي كما مر مرارا وأيضا احتج كثير من المعتزلة به على نفي الصفات وعلى ان القرآن مخلوق اما الثاني فلان القرآن شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة له تعالى لزم ان تكون مخلوقة له وأجيب بانكم تخصصون هذا العام بحسب ذاته ضرورة انه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه و بحسب أفعال العباد فنحن أيضا نخصصه بحسب الصفات و بحسب القرآن وأما الفرق بين قوله وخلق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك لان الاول يتعلق بالزمان الماضي والثاني يتناول الاوقات كلها على سبيل الاستمرار ثم بين ان شيأ من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته وان عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فقال لا تدركه الابصار (١٨٨) هذه الآية من مشهورات استدلالات المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل أدركته ببصري وما رأيته متناقضان ثم ان قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء وأيضا انه ذكر الآية في معرض المدح والثناء وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد فوجب كون الرؤية نقصانا في حقه تعالى وانما قيدوا بما لا يكون من باب الفعل لانه تعالى يمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم وأجيب بالمنع من ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لانه في أصل اللغة موضوع للوصول واللحوق ومنه قال أصحاب موسى انا لمدركون أي الملحقون وقوله تعالى حتى اذا أدركه الغرق أي لحقه وأدرك الغلام أي بلغ وأدركت الثمرة اذا انضجت واذ قد ثبت ذلك فنقول الرؤية جنس والادراك أي ادراك البصر رؤية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وأنتم تدعون عموم النفي فاين ذلك

بشر

من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فقد تحمل على المعهود السابق أيضا فقوله لا تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه في الدنيا وانما تدركه اذا تبدلت صفاتها وتغيرت أحوالها في الآخرة أو نقول قول القائل لا يدركه جميع الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يدركه بعض الابصار ان محمدا آمن به كل الناس فانه يفيد انه آمن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي أو نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الآية مذكورة في معرض المدح فنقول لم لا يكن الله

تعلمت من أهل الكتاب أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءة من قرأه دارست بمعنى قارأتهم وخاصمتهم وغير ذلك من القراآت واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراءة في قراءته ذكر من قرأ ذلك وليقولوا درست من المتقدمين وتأوله بمعنى تعلمت وقرأت **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح قال ثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقولوا درست قالوا قرأت وتعلمت تقول ذلك قريش **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل وافقه عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وليقولوا درست يقول قرأت الكتب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرأت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله ذكر من قرأ ذلك دارست وتأوله بمعنى جادلت من المتقدمين **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارأت **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرؤها وليقولوا دارست أحسبه قال قارأت أهل الكتاب **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت التميمي يقول سألت ابن عباس عن قوله وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرؤها دارست **حدثنا** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرأ دارست بالالف بجزم السين ونصب التاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان ان ابن عباس كان يقرأ دارست تلون خاصمت جادلت **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان قال ابن عباس في دارست قال تلون خاصمت جادلت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وليقولوا دارست قال قارأت **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو

الى جائز الرؤية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار وانما يحصل التمدح لو كان بحيث تصح رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار عن رؤيته
اية جلاله ونهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا على
صول صفة ثابتة من صفات المدح قيل ان ذلك النفي يوجب التمدح كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الى هذا النفي فان الجماد
نما لا تأخذه سنة ولا نوم الا ان هذا النفي في حق الباري تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه
صار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك ما قلناه من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا
هذه الآية عليكم لانها أفادت انه تعالى جائز الرؤية بحسب ذاته ثم نقول (١٨٩) اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه

يوم القيامة لان القائل قائلان قائل
بجواز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه
وقائل لا يرونه ولا تجوز رؤيته
واذا بطل هذا القول يبقى الاول
حقا لان القول بجواز رؤيته مع
انه لا يراه أحد قول لم يقل به أحد
وهذا استدلال لطيف ثم ان
القاضي استدل ههنا على نفي الرؤية
بوجوه أخر خارجة عن التفسير
لائقة بالاصول فاولها ان الحاسة
اذا كانت سليمة وكان المرئي حاضرا
وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة
وهو ان لا يحصل القرب القريب
والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان
المرئي مقابلا أو في حكم المقابل فانه
يجب حصول الرؤية والا لجاز ان
يكون بحضرتنا بوقات وطبول
ونحن لا نسمعها ولا نراها وهذا
يوجب السفسطة اذا ثبت هذا
فنقول القرب القريب والبعد
البعيد والحجاب والمقابلة في حقه
تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان
المقتضي لحصول تلك الرؤية
سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث
يصح رؤيته وهذان المعنيان
حاصلان في هذا الوقت فوجب ان
تحصل رؤيته وحيث لم تحصل علمنا
ان رؤيته ممتنعة في نفسها وأجيب

مر عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست بالالف أيضا منتصبة التاء وقال قارأت **حدثني** المثنى قال ثنا
الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست أي ناسخت **حدثني** محمد
بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال
قهت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ل نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست فارأت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا
زو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني أهل الكتاب **حدثنا**
ن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دارست قال قرأت على يهود وقرؤا عليك
دثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله
يقولوا دارست قال قالوا دارست أهل الكتاب وقرأت الكتب وتعلمتها ذكر من قرأ ذلك درست
ني نبيت وقرئت على وجه ما لم يسم فاعله **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث
ن سعيد قال ثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست أي قرئت
علمت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قرئت
في حرف ابن مسعود درس ذكر من قرأ ذلك درست بمعنى انمحت وتقادمت أي هذا الذي تتلوه
لينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
تادة قال كان الحسن يقرأ وليقولوا درست أي انمحت **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا
عبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير ألف بنصب السين ووقف
تاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال
سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا ههنا يقرؤن دارست وانما هي درست **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى
ال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت انمحت وقرأ ذلك
آخرون درس الشيء وتلاه **حدثني** أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا أبو عبيدة قال ثنا حجاج
عن هرون قال هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قرأوا وانما أجازان يقال مرة درست ومرة درس فيخاطب مرة ويخبر مرة من أجل القول
وقد بينا أولى هذه القراآت في ذلك بالصواب عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها وأما تاويل قوله
ولنبينه لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء
العادلين بربهم الآلهة والانداد كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها كيلا يقولوا لرسولنا الذي
أرسلناه اليهم انما تعلمت ما تاتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب فيتزجروا عن تكذيبهم اياه وتقولهم
عليه الافك والزور ولنبين تصريفنا الآيات الحق لقوم يعلمون الحق اذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه

ن ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشئ ثبوت مثله فيما يخالفه وثانيها لو صحت رؤيته لاهل الجنة لرأته أهل النار أيضا
ان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى وأجيب بانه لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى الرؤية في عيون أهل الجنة ولا يخلقها في عيون أهل
النار وثالثها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا أو في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بمنع الكلية وبانه اعادة لعين الدعوى لان
النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته أم لا ورابعها ان أهل الجنة يلزم ان يروه في كل حال حتى عند
الجماع لان القرب والبعد عليه تعالى محال ولان رؤيته أعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال أهل الجنة وأجيب
بانهم لعلمهم يشتهون الرؤية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على جواز الرؤية منها هذه الآية كما بينا ومنها ان

وليسوا ممن اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من الفهم به بعدا ۞ القول فى تاويل قوله (اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما أمرك به ربك فى وحيه الذى أوحاه اليك فاعمل به وانزجر عنه كما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك اليه مشركو قومك من عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول الا معبود يستحق عليك اخلاص العبادة له الا الله الذى هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وأعرض عن المشركين يقول ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله فى براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما أشركوا يقول لو أراد بك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه اياهم فلم يشركوا به شيأ ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناؤه وانما بعثناك اليهم رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه وتحصى ذلك عليهم فان ذلك الينا دونك وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم تقوم بارزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم فيما لم يجعل اليك حفظه من أمرهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم واعتداء بغير علم كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لتنتهن عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

نعيما وملكا كبيرا فمن قرأ بفتح الميم وكسر اللام وأما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور ستترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى ومنها ان الصحابة اختلفوا فى ان النبى صلى الله عليه وآله هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل ذلك على انهم كانوا يجمعون على امكان الرؤية أما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فيه دليل على انه سبحانه مبصر للمبصرات راء للمرئيات مطلع على ماهياتها عليم بعوارضها وذاتياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رقة القوام فان ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه فى تركيب أبدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التى لا يعلمها الا مبدعها أو المراد انه لطيف فى الانعام والرحمة لا يامرهم فوق طاقتهم و ينعم عليهم فوق استحقاقهم أو الغرض انه يثنى عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد احسانه عنهم بالمعصية أو المراد انه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف ولا يلطف شئ عن ادراكهم عادا الى تقرير أمر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر أى موجباتها والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر واياها نفع ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى وايانا ضر قالت المعتزلة فيه تصريح بان العبد يتمكن من الامرين الفعل والترك وعورض بالعلم والداعى وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها انما منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبهة المنكرين بقوله وكذلك أى مثل ذلك التقرير البليغ نصرف الآيات نأتى بها متواترة حالا بعد حال وليقولوا عطف على محذوف أى لتلزمهم الحجة وليقولوا أو متعلق بما بعده أى وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت من الدرس ومن قرأ درست أى قرأت على اليهود وقرؤا عليك وجرت بينك

بينهم مدارسة ومذاكرة وأما قراءة ابن عامر درست فهي من الدروس بمعنى ان هذه الآيات قد درست وعفت أي هذه الاخبار التي تلوتها علينا من جملة أساطير القرون الخالية قالت العلماء التركيب يدل على التذليل والتليين لان من درس الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب الخلق دريس لانه قد لانه فكانه تعالى ذكر الوجه الذي لاجله صرف الآيات وهو أمران أحدهما دارست والثاني قوله ولنبينه أما الثاني فلا اشكال فيه لانه بين ان الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه البيان والعلم والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن أو يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به أو الى التبيين الذي هو مصدر الفعل نحو ضربت زيدا أي ضربت الضرب بزيد أو أما الاول فقد أو رد عليه ان قوله لهم للرسول دارست كفر منهم بالقرآن والرسول وعلى هذا فيعود مسئلة الجبر والقدر أما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وقالوا معناه اناذ كرنا هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفرهم ونبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وأما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول على النفي والتقدير ونصرف الآيات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا والمراد لام العاقبة وزيف بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وأيضا انه مناف للمقصود لان انزال الآيات لهما فجحما هو الذي أوقع الشبهة للقوم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما أتى بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع أقوام آخرين ولهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فالجواب الذي ذكره انما يصح لو كان التصريف علة لان يمتنعوا من هذا القول لكنه موجب له فسقط كلامهم وأيضا حمل اللام على لام العاقبة مجاز وحمل الكلام على الحقيقة أولى ثم انه لما حكى عن الكفار انهم نسبوه

لفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب فقالوا استأذن على أبي طالب فاني أباطالب قال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا أباطالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك قال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم بالخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا وقال أبو طالب يا ابن أخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى تأتوني بالشمس فتضعوها في يدي ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال اذا سببت آلهته سب الهك فلا تسبوا آلهتهم وأجمعت الامة من قراء الامصار على قراءة ذلك فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله عدوا على انه مصدر من قول القائل عدا فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه يعدو عليه عدوا وعدوانا والاعتداء انما هو افتعال من ذلك وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك عدوا مشددة الواو حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا مضمومة العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرأ ذلك فيسبوا الله عدوا بوجه تأويله الى أنهم ساعة كما قال جل ثناؤه فانهم عدو لي الا رب العالمين وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ويجعل سب العدو حينئذ على الحال من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تأويل الكلام ولا تسبوا أيها المؤمنون الذين يدعو المشركون من دون الله فيسب المشركون الله أعداء الله بغير علم واذا كان

أن القرآن الى الافتراء والى انه تدارس أقواما واستفاد هذه العلوم منهم ثم نظمها قرآنا وادعى انه نزل عليه من الله اتبعه قوله اتبع وحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي يعتريه بسماع الشبهة ونبه بالجملة المعترضة أو الحال المؤكدة وهي قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الآية بقوله وأعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة بآية القتال وضعف بان المراد ترك مقابلتهم فيما يأتونه من سفه وان يعدل صلوات الله عليه الى الطريق الذي يكون أقرب الى القبول وعد عن التغيير والتغليظ ولو شاء الله ما أشركوا مذهب الاشاعرة فيه ظاهر وحمله المعتزلة على مشيئة الالجاء والقسر وأجيب بعد المعارضة

بالعلم والداعي بان الايمان الاختياري هب انه أنفع وأفضل من الايمان القهري الا انه تعالى لما علم ان ذلك لا يقع ولا يحصل فقد كان يجب في حكمته ان يخلق الله فيه الايمان القهري كي يخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب المشفق اذا علم ان ابنه لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص في البحر ولا تطلب اللآلئ فانك لا تجدها وا كتف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يامره بالغوص في البحر مع اليقين التام بانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة بمعزل ثم ختم الكلام بما يكمل به بصيرة الرسول صلى الله عليه وآله وذلك انه بين له قدر ما جعل اليه فذكر انه ما جعله حفيظا ولا وكيلا عليهم وانما فوض اليه الابلاغ والانذار ثم انهم لما نسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة (١٩٢) وكان لا يبعد ان يغضب له المسلمون لسبب ذلك فيسبوا آلهتهم نهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين اذا شتموا آلهتهم فربما غضبوا وذكروا الله بما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه على ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك ان تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب آلهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدي لما حضر أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن المطلب الى أبي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال أبو طالب قد أنصفك قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان اعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فان قومك قد فزعوا منها فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله تعالى هذه الآية قالت العلماء ان القوم كانوا مقرين بوجود الاله تعالى فكيف يتصور اقدامهم على شتم الله وأجيب بانه ربما كان بعضهم قائلا

التأويل هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كانه قيل فيسب المشركون أعداء الله بغير علم ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على الحال * والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وغير جائز خلافها فيما جاءت بجمعة عليه ۞ القول في تاويل قوله (كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما زينا لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا اياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الاعمال من طاعة الله ومعصيته له عملهم الذي هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون يقول فيوقفهم و يخبرهم باعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ثم يجازيهم بها ان كان خيرا فخير واوان كان شرا فشرا و يعفو بفضله ما لم يكن شركا أو كفرا ۞ القول في تاويل قوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أكد ما قدروا عليه من الايمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية يقول قالوا نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل التي جاء من قبلنا من الامم لنؤمنن بها يقول قالوا لنصدقن بمجيئها بك وانك لله رسول مرسل وان ما جئتنا به حق من عند الله وقيل لنؤمنن بها فاخرج الخبر عن الآية والمعنى لمجيء الآية يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما الآيات عند الله وهو القادر على اتيانكم بها دون كل أحد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون وذكر ان الذين سالوه الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من ايمانهم من مشركي قومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها الى قوله يجهلون سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بآية واستحلفوه ليؤمنن بها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ثم ذكر مثله حدثنا هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت تصدقون قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان شئت

ر ونفى الصانع فما كان يبالى هذا النوع من السفاهة أو لعل مرادهم شتم الرسول صلى الله عليه وآله فاجرى الله تعالى شتمه مجرى شتم
كما فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أو لعلهم من جهالتهم اعتقدوا ان الشيطان يحمله على ادعاء الرسالة ثم انهم سموا ذلك
طان بانه اله محمد صلى الله عليه وآله وههنا سؤال وهو ان شتم الاصنام من أصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى ان ينهى عنه
واب أن هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم كان يستلزم اقدامهم على شتم
سبحانه وشتم رسوله وفتح باب السفاهة ويقتضى تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب فى قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد
ع اذا أدى الى ارتكاب منكر والنهى عن المنكر يقبح اذا أدى الى زيادة منكر (١٩٣) وغلبة الظن قائمة مقام اليقين فى هذا الباب

وفيه تاديب لمن يدعو الى الدين
كيلا يتشاغل بما لا يفيد فى المطلوب
فان وصف الاوثان بانها جمادات
لا تنفع ولا تضر يكفى فى القدح فى
الهتها فلا حاجة مع ذلك الى شتمها
يقال عداه فلان عدوا وعدوانا
وعداء اذا ظلم ظلما يتجاوز القدر
قال الزجاج عدوا منصوب على
المصدر لان المعنى فيعدو عدوا
وقرئ عدوا بفتح العين والتشديد
أى فى حال كونهم أعداء ومعنى
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب
ان يذكر به كذلك أى مثل ذلك
التزيين زينا لكل أمة عملهم
قالت الاشاعرة فيه دلالة على انه
تعالى هو الذى زين للكافر الكفر
وللمؤمن الايمان وللعاصى المعصية
وزيفه الكعبى بقوله تعالى وزين
لهم الشيطان أعمالهم وبقوله
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
فاذا المراد انه تعالى زين لهم ما ينبغى
لهم ان يعملوا وهم لا يفقهون
أو المراد زينا لكل أمة من أمم
الكفار عملهم أى خليناهم
وشأنهم وأمهلنا حتى حسن عندهم
سوء عملهم وأمهلنا الشيطان
حتى زين لهم وزينا فى زعمهم
وقولهم ان الله أمرنا بها وزينه

ت أصبح ذهبا ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب
هم فقال بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى وأقسموا بالله الى قوله يجهلون ۞ القول فى
يل قوله (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فى المخاطبين
له وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم
مركون المقسمون بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استؤنف
كم عليهم بانهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدأ ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن
وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وما يشعركم قال
دريكم قال ثم أخبر عنهم انهم لا يؤمنون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جاءت قال أوجب عليهم انها اذا جاءت
ؤمنون **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول انما الآيات عند
ه ثم يستأنف فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
اج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما الآيات عند الله وما يشعركم وما يدريكم انكم تؤمنون اذا
ت ثم استقبل يخبر عنهم فقال اذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
ف انها على ان قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الاول وممن قرأ ذلك كذلك
ض قراء المكيين والبصريين وقال آخرون منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم
صحابه قالوا وذلك ان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى بآية المؤمنون به قالوا وانما
ان سبب مسألتهم اياه ذلك ان المشركين حلفوا ان الآية اذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى
ه عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسأل فانزل الله
هم وفى مسألتهم اياه ذلك قل للمؤمنين بك يا محمد انما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون
ن الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين بالله انهم لا يؤمنون به ففتحوا الالف من ان وممن قرأ ذلك
ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وقالوا أدخلت لا فى قوله لا يؤمنون صلة كما أدخلت فى قوله
منعك ألا تسجد وفى قوله وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وانما المعنى وحرام عليهم
ن يرجعوا وما منعك ان تسجد وقد تأول قوم قرؤا ذلك بفتح الالف من انها بمعنى لعلها وذكروا ان
ن كذلك فى قراءة أبى بن كعب وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب الى السوق انك تشترى لى
أ بمعنى لعلك تشترى وقد قيل ان قول عدى بن زيد العبادى

أعاذل ما يدريك ان منيتى * الى ساعة فى اليوم أو فى ضحى الغد

ى لعل منيتى وقد أنشدوا فى بيت دريد بن الصمة

لنا ضعف بعد المعارضة بالعلم وخلق الداعى بان قوله تعالى كذلك زينا بعد

ه فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم على ذلك المنكر انما كان بتزيين الله تعالى وأيضا الانسان لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه
را وجهلا والعلم بذلك ضرورى بل انما يختاره لانه اعتقد كونه ايمانا وعلما وحقا وصدقا ولولا سابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل
انى ولا تذهب الجهالات الى غير النهاية فلا بد ان ينتهى الى جهل أول يخلقه الله تعالى فيه وهو بسبب ذلك الجهل ظن الكفر ايمانا والجهل
ما قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم والغرض حكاية شبهة أخرى لهم وهى ان هذا القرآن كيفما كان أمره فليس من جنس المعجزات
ة ولو انك يا محمد جئتنا بمعجزة باهرة وبينة قاهرة لآمنا بك وأكدوا هذا المعنى بالايمان والاقسام قال الواحدى انما سمى اليمين بالقسم

لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الى ذكر الحلف عند انقسام الناس وقت سماع الخبر الى مصدق ومكذب فعنى الاقسام ازالة القسمة وجعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عن محمد بن كعب قال كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كانت معه عصا فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان يحيي الموتى وان صالحا كانت له ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت أصبح الصفا ذهبا ولكن لم أرسل بآية فلم يصدق بها الا أنزلت العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركهم حتى يتوب تائبهم وأنزل الله الآيات الى قوله ولكن أكثرهم (١٩٤) يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال

ذريني أطوف في البلاد لانني * أرى ماترين أو بخيلا مخلدا

بعني لعلني والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء لعلني أرى ماترين وقد أنشد أيضا بيت ثوبة بن الحمير

لعلك ماتنساترى في نزرة * معذب ليلى ان رأتني أزورها

لهنك ماتنسا بمعنى لانك التي في معنى لعلك وأنشد بيت أبي النجم العجلي

قلت لسنان أدن من لقائه * انا نغدي القوم من سرائه

يعني لعلنا نغدي القوم وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وان قوله انها بمعنى لعلها وانما ذلك أولى تأويلاته بالصواب لاستفاضة القراءة في قراءة الامصار بالياء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة في قوله لا يؤمنون بالتاء وذلك وان كان قد قرأه بعض قراء المكيين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الامصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وانما معنى الكلام وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به ۞ القول في تأويل قوله (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو اناجئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة لان الله حال بينهم وبين ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة الآية قال لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شئ وردت عن كل أمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نمنعهم من ذلك كما منعناهم أول مرة وقرأ كما لم يؤمنوا به أول مرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان أول مرة وقال آخرون معنى ذلك ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو ردوا من الآخرة الى الدنيا فلا يؤمنوا كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول

الزجاج معناه بالغوا في الايمان والمراد بقوله ان جاءتهم آية مارد ينا من جعل الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يخبرهم بان عذاب الاستئصال كان ينزل بالامم المتقدمين المكذبين فالمشركون طلبوا مثلها قل انما الآيات عند الله أي هو مختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات لان المعجزات لا تحصل الا بتخليق الله تعالى أو المراد بالعندية هو العلم بان احداث هذه المعجزات هل يقتضي ايمانهم أم لا كقوله وعنده مفاتح الغيب أو المراد انها وان كانت معدومة في الحال الا انه تعالى متى شاء أحدثها وليس لكان تحكموا في طلبها كقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وما يشعركم كما استفهام والجملة خبر ثم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون وأما قراءة الفتح فقال سيبويه سألت الخليل عن ذلك فقال لا يحسن لانها تصير عذرا للكفار لان معنى قول القائل ما يدريك انه لا يفعل هو انه يفعل فمعنى الآية انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجيء هذه الآيات ويصير هذا الكلام عذرا لهم في طلبها لكن القراءة لما كانت متواترة فلا جرم ذكر العلماء فيه وجوها قال الخليل ان بمعنى لعل تقول العرب ائت السوق انك تشتري لنا شيأ أي لعلك ويقوي هذا الوجه قراءة أبي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونانها ان تجعل لا صلة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد ولم على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون ونالثها ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية و يتمنون مجيئها فقال الله وما يدريكم أيها المؤمنون انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق به من علمي من انهم لا يؤمنون وأما من قرأ لا تؤمنون بتاء الخطاب فالمراد وما يشعركم أيها الكفار قال القاضي والجبائي في الآية دلالة على انه تعالى يجب ان يفعل كل ما في مقدوره من الالطاف اذ لو كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل نزك

لاجابة بانهم لا يؤمنون وجوه وأيضا لو كان الايمان بخلق الله تعالى ولم يكن لفعل الالطاف أثر فى حمل المكلف على الطاعات لم يكن لاظهار تلك المعجزات أثر وأجيب بان تاثير المعجزات عندهم مبنى على وجوب اللطف فلو أثبت اللطف به لزم الدور وبان الآية التى بعد هذا وهو قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تدل على ان الكفر والايمان بقضاء الله وقدره ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو انهم اذا جاءتهم الآيات القاهرة التى تترحوها وعرفوا كيفية دلالتها على صدق الرسول الا انه تعالى اذا قلب قلوبهم وأبصارهم عن ذلك الوجه الصحيح بقوا على الكفر ولم ينتفعوا بتلك الآيات والتقليب تحريك الشئ عن وجهه وكان صلى الله عليه وآله يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك والمراد انه تعالى يقلب القلوب تارة من داعى الخير الى داعى الشر وبالعكس وانما قدم ذكر تقليب الافئدة على تقليب الابصار لان موضع الدواعى الصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية فى القلب انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر آلتان للقلب فلهذا السبب وقع الابتداء بتقليب القلب قال الجبائى المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم فى جهنم على لهب النار وحرها لتعذيبهم وزيف بان قوله ونذرهم انما يحصل فى الدنيا وهذا يستلزم سوء النظم وقال الكعبى المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم بانا لا نفعل لهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف حيث أخروا أنفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانه انما استحق الحرمان من تلك الالطاف والفوائد بسبب اقدامه على الكفر وهو الذى أوقع نفسه فى ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى فى قوله ونقلب وقال القاضى القلب باق على حالة واحدة الا أنه تعالى أدخل التقليب والتبديل فى الدلائل واعترض بان تقليب القلب نقله من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة اما قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة نقال الواحدى فيه حذف والتقدير ولا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة يعنى أول مرة اتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية فى به اما عائدة الى

نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فاكون من المحسنين يقول من الهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا * وأولى التأويلات فى ذلك عندى بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء وان ذلك بيده يقيمه اذا شاء ويزيغه اذا أراد وان قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشئ قبله واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون معنى الكلام ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الايمان وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاءتهم الآية التى سالوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا اياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك واذا كان ذلك تاويله كانت الهاء من قوله كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب ۞ القول فى تاويل قوله (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها فى تمردهم على الله واعتدائهم فى حدوده يترددون لا يهتدون بحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان

(تم الجزء السابع للامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثامن أوله ۞ القول فى تاويل قوله (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة)

أن أوالى محمد صلى الله عليه وآله أوالى ما طلبوا من الآيات وقيل الكاف للجزاء أى كما لم يؤمنوا أول مرة فكذلك نقلب أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم قال الجبائى ونذرهم أى لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم بمعاجلة الهلاك وغيره لكنا نمهلهم فان أقاموا على طغيانهم فذلك بسوء فعلهم وانه يوجب تاكيدا لحجة عليهم وقالت الاشاعرة نقلب أفئدتهم من الحق الى الباطل ونتركهم فى ذلك الطغيان والضلال والعمى تاويل قد جاءكم بصائر دلالات السعادات الباقية فمن أبصرها بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها وأقبل على الله لسلوك سبيلها فذلك تحصيل منه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى فبالعكس ولا تسبوا الذين يدعون لا تخاطبوا أهل الضلال على مواجب نوازع النفس والطبيعة فيحملهم على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والتزام المحجة ونفى الشبهة وأقسموا بالله حسبوا ان البرهان يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان وما يغنى وضوح الادلة لمن لم يدركه سوابق الرحمة ونقلب أفئدتهم عن الآخرة الى الدنيا وأبصارهم عن الهدى المولى الى مشاهدة النفس والهوى كانهم لم يؤمنوا يوم الميثاق اذ قالت ألست بربكم قالوا بلى

(الجزء الثامن)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثامن من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

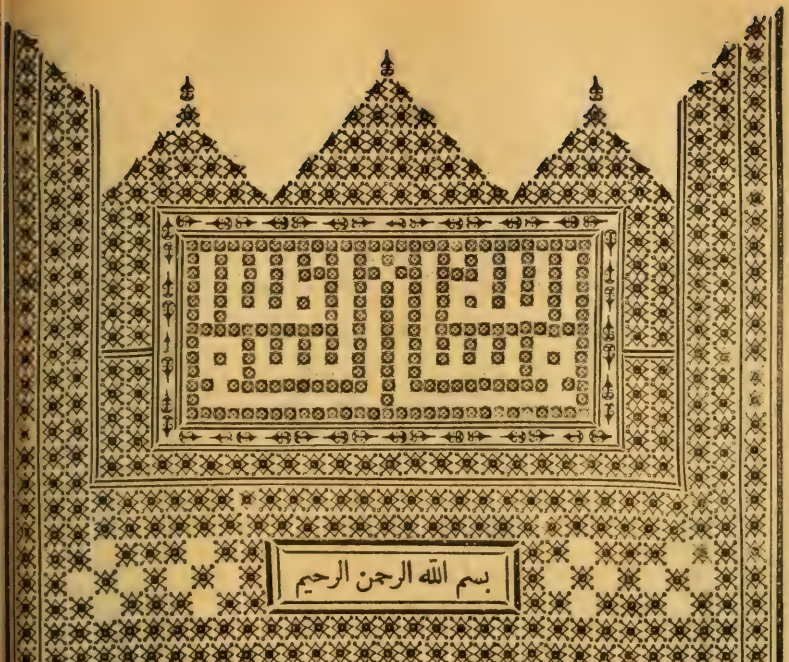

(ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن
يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير
الله ابتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم
الكتاب مفصلا والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم وان تطع أكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ان
ربك هو أعلم من يضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه ان كنتم بآياته
مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر
اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم
عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا
ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك
هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر
الاثم وباطنه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وانه
لفسق وان الشياطين ليوحون الى
أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم
انكم لمشركون) القراآت قبلا
بكسر القاف وفتح الباء أبو جعفر

في

القول في تأويل قوله (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد آيس من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين لك لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك فاننا لو نزلنا اليهم الملائكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم حجة لك ودلالة على نبوتك واخبروهم انك محق فيما تقول وان ما جئتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شئ فجعلناهم لك قبلا ما آمنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك الا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ولكن أكثرهم يجهلون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون ان ذلك كذلك يحسبون ان الايمان اليهم والكفر بايديهم متى شاؤا آمنوا ومتى شاؤا كفروا وليس ذلك كذلك ذلك بيدي لا يؤمن منهم الا من هديته له فوفقته ولا يكفر الا من خذلته عن الرشد فاضللته وقيل ان ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من مشركي قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الآية فقال قل يا محمد انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونزل فيهم ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا وقال آخرون انما قيل ما كانوا ليؤمنوا يراد به أهل الشقاء وقيل الا أن يشاء الله فاستثنى ذلك من قوله ليؤمنوا يراد به أهل الايمان والسعادة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا وهم أهل الشقاء ثم قال الا أن يشاء الله وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه ان يدخلوا في الايمان عليه وأولى القولين في ذلك * بالصواب قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه عم بقوله ما كانوا ليؤمنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وقد يجوز ان يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج انهم عنوا بهذه الآية ولكن لا دلالة

ن ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والخبر من الله خارج مخرج العموم
القول بان ذلك عنى به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا واختلفت القراء في قراءة قوله وحشرنا
ليهم كل شئ قبلا فقرأته قراء أهل المدينة قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من قول القائل
قبلته قبلا أي معاينة ومجاهرة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شئ
يلا بضم القاف والباء واذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه أحدها ان يكون القبل جمع
بيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل الضمناء والكفلاء
اذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام وحشرنا عليهم كل شئ كفلاء يكفلون لهم بان الذي نعدهم
لى ايمانهم بالله ان آمنوا أو نوعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم ما آمنوا الا أن يشاء الله
الوجه الآخر ان يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول القائل أتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من
بل وجهه والوجه الثالث ان يكون معناه وحشرنا عليهم كل شئ قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة
ماعة فيكون القبل حينئذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد
الت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك معاينة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
ن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شئ قبلا
قول معاينة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شئ قبلا
حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ذكر من قال معنى ذلك قبيلة قبيلة صنفا
صنفا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ قبلا معناه قبيلا قبيلا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا أفواجا قبيلا
بيلا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس عن أبي خيثمة قال ثنا أبان بن
غلب قال ثني طلحة ان مجاهدا قرأ في الانعام كل شئ قبلا قال قبائل قبيلا وقبيلا وقبيلا ذكر من
ال معناه مقابلة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن
ن عباس قوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا يقول لو استقبلهم
لك كله لم يؤمنوا الا أن يشاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال حشروا اليهم جميعا فقابلوهم وواجهوهم **حدثني** المثنى قال ثنا
سحق قال ثنا عبد الله بن يزيد قرأ عيسى قبلا وهو معناه عيانا * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب
عندنا قراءة من قرأ وحشرنا عليهم كل شئ قبلا بضم القاف والباء لما ذكرنا من احتمال ذلك الاوجه
التي بينا من المعاني وان معنى القبل داخل فيه وغير داخل في القبل معاني القبل وأما قوله وحشرنا
عليهم فان معناه وجمعنا عليهم وسقنا اليهم ۞ القول في تأويل قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) قال أبو جعفر يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عما لقي من كفرة قومه في ذات الله وحاثاله على
الصبر على ما نال فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يقول وكما ابتلينا نبيك يا محمد بان جعلنا لك من مشركي
قومك أعداء يوحي شياطين بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن
اتباعك والايمان بك وبما جئتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبياء والرسل بان
جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص به
من بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم وأختبرهم مع قدرتي على منع من آذاهم من ايذائهم
فلم أفعل ذلك الا لاعرف أولي العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر أنت كما يصبر أولو العزم من الرسل وأما
شياطين الانس والجن فانهم مردتهم وقد بينا الفعل الذي منه بني هذا الاسم بما أغنى عن اعادته
ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا وأما قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فانه

ونافع وابن عامر الباقون بضمتين
منزل بالتشديد ابن عامر وحفص
والمفضل كلمة تر بك عاصم وحمزة
وعلي وخلف وسهل ويعقوب
الباقون كلمات من يضلل من
الاضلال الاصبهاني عن نصير وضل
على البناء للفاعل وحرم على البناء
للمفعول حمزة وخلف وعاصم غير
حفص والمفصل وقرأ أبو جعفر
ونافع وسهل ويعقوب وحفص
جميعا بالفتح الباقون على البناء
للمفعول فيهما ليضلون بضم الياء
عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون
بالفتح * الوقوف الجزء الثامن
تجعلون ه غرورا ط يفترون
ه مفصلا ظ الممترين ه وعدلا
ط لكلماته ج لابتداء الضمير
المنفصل مع احتمال الواو الحال أي
لا تبديل لكلماته وهو السميع
و يعلم العليم ه عن سبيل الله ط
يخرصون ه عن سبيله ج
بالمهتدين ه مؤمنين ه اليه
ط بغير علم ط بالمعتدين ه
وباطنه ط يقترفون ه لفسق
ط ليجادلوكم ج المشركون ه
* التفسير هذا شروع في تفصيل
ما أجمله قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون
وكان المستهزؤن بالقرآن خمسة
الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص
ابن وائل السهمي والاسود بن عبد
يغوث الزهري والاسود بن المطلب
والحارث بن حنظلة أتوا الرسول
صلى الله عليه وآله في رهط من أهل
مكة فقالوا أرنا الملائكة يشهدون
بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم
أحق ما تقول أم باطل أو ائتنا
بالله والملائكة قبيلا أي كفيلا على
ما تدعيه فتنى الله تعالى عنهم
الايمان وان أتوا هذه المقترحات

قال أبو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة رواه الواحدي وقال أبو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معاينة روى عن أبي ذر قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله أكان آدم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالى قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب ولهذا قال الاخفش في تفسيره أي قبيلا قبيلا أو معناه الكفيل والعريف من قبل به و يقبل (٤) قبالة والمعنى لو حشرنا عليهم كل شئ كفلوا بصحة ما يقول ما آمنوا وموضع الاعجاز فيه ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حي ومنها ميت فاذا حشرها الله تعالى على اختلاف طبائعها مجتمعة في موقف واحد ثم انطقها وأطبقوا على قبول هذه الكفالة كان ذلك من أعظم المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ايمانهم فقد قالت الاشاعرة فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما وجب عليهم الايمان كما لو لم يأمرهم به لم يجب ولو أراد الكفر من الكافر لكان الكافر في كفره مطيعا لله لانه لا معنى للطاعة الا فعل المراد ولو جاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يأمر به ولجاز ان يأمرنا بان نريد الكفر فالمراد من الآية انه شاء من الكل الايمان الاختياري وما شاء الايمان القهري والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا أن يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار حينئذ يؤمنون وزيف بان الاختيار لا بد معه من حصول داعية يترجح بها أحد طرفي الممكن ولا تحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالى فكانه لا اختيار قال الجبائي قوله الا أن يشاء الله يدل على حدوث المشيئة اذ لو كانت قديمة وهي الشرط لزم من حصولها حصول المشروط وأجيب بانها قديمة الا أن تعلقها باحداث المحدث في الحال اضافة حادثة ثم ختم الآية بقوله ولكن أكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة أي لا يعلمون ان الكل بقضاء الله و بقدره من

وقالت المعتزلة انهم لا يدرون أنهم يبقون كفارا عند ظهور الآيات التي طلبوها والمعجزات التي اقترحوها فيقسمون بالله جهد أيمانهم على مالا يشعرون من حال قلوبهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا أن يضطرهم فيطمعون في ايمانهم الاختياري بمجيء الآيات المقترحات ثم قال وكذلك قيل انه منسوق على قوله وكذلك زينا أي وكما زينا لكل أمة عملهم جعلنا وقيل ان المشار اليه محذوف أي وكما

يعني انه يلقي الملقي منهم القول الذي زينه وحسنه بالباطل الى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله شياطين الانس والجن فقال بعضهم معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه أما شياطين الانس فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما اني أضللت صاحبي بكذا وكذا وأضللت انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون الى شياطين الجن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدي في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانسان شيطان وللجني شيطان فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقال الامام أبو جعفر جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي ذكرت عنه عدو الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أولادا بليس دون أولاد آدم ودون الجن وجعل الموصوفين بان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول غرورا أولاد ابليس وان من مع ابن آدم من ولد ابليس يوحي الى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورا وليس لهذا التأويل وجه مفهوم لان الله جعل ابليس وولده أعداء ابن آدم فكل ولده لكل ولده عدو وقد خص الله في هذه الآية الخبر عن الانبياء انه جعل لهم من الشياطين أعداء فلو كان معنيا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد ابليس لم يكن لخصوص الانبياء بالخبر عنهم انه جعل لهم الشياطين أعداء وقد جعل ذلك لاعداء أعدائه مثل الذي جعل لهم ولكن ذلك كالذي قلنا من انه معني به انه جعل مردة الانس والجن لكل نبي عدوا يوحي بعضهم الى بعض من القول ما يؤذيهم به و بنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد بن هلال قال ثنى رجل من أهل دمشق عن عوف بن مالك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس من شياطين قال نعم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة عن أبي عائذ عن أبي ذر انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطال فيه الجلوس قال فقال يا أبا ذر هل صليت قال قلت لا يا رسول الله قال قم فاركع ركعتين قال ثم جئت فجلست اليه فقال يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس شياطين قال نعم شر من شياطين الجن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني ان أبا ذر قام يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله وان من الانس شياطين قال نعم وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا

ينابينك و بين أعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات
صبر وكثرة الثواب والاجر قالت الاشاعرة لاشك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها شرفالانه يدل على ان خالق الخير والشر والطاعة
وصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائى المراد بهذا الجعل انه حكم وبين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا أخبر عن عدالته
عدله وقال الكعبى انه أمر الانبياء بعداوتهم واعلمهم بكونهم أعداء لهم فاقتضى (٥) ذلك انهم صاروا أعداء للانبياء لان العداوة

ان ذلك اخبار من الله ان شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** حسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله شياطين الانس والجن قال الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحى بعضهم الى بعض قال قتادة بلغنى ان أبا ذر كان يوما يصلى قال له النبى صلى الله عليه وسلم تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا نبى الله وان من الانس شياطين فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن الآية تذكر لنا ان أبا ذر قام ذات يوم يصلى قال له نبى الله تعوذ بالله من شياطين الجن والانس فقال يا نبى الله أوللانس شياطين كشياطين الجن نعم أو كذبت عليه ٧ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فقال كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وأما قوله زخرف القول غرورا فانه المزين بالباطل كما وصفت قبل يقال زخرف كلامه وشهادته اذا حسن ذلك بالباطل ووشاه كما **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا تزيين بالباطل بالالسنة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما الزخرف فزخرفوه فزينوه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد زخرف القول غرورا قال تزيين الباطل بالالسنة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله زخرف القول غرورا يقول حسن بعضهم لبعض القول فى تسعرهم فى فتنتهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى زخرف القول غرورا قال الزخرف المزين حيث زين لهم هذا الغرور كما زين ابليس لآدم ما جاءه به انه لمن الناصحين وقرأ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم قال ذلك الزخرف وأما الغرور فانه ماغر انسان فخدعه فصده عن الصواب الى الخطأ ومن الحق الى الباطل وهو مصدر من قول القائل غررت فلانا بكذا وكذا فانا أغره غرورا وغرا كالذى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى غرورا قال يغرون به الناس والجن ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) يقول تعالى ذكره ولو شئت يا محمد ان يؤمن الذين كانوا لك أعداء من شياطين الانس والجن فلا ينالهم مكروهم ويأمنوا غوائلهم واذا هم فعلت ذلك فانى لم أشأ ذلك لابتلى بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ماسبق لهم فى الكتاب السابق فذرهم وما يدعهم يعنى الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركى قومك ويخاصمونك بما يوحى اليهم أولياؤهم من شياطين الانس والجن وما يفترون يعنى وما يختلقون من افك وزور ويقول له صلى الله عليه وسلم اصبر عليهم وانى من وراء عقابهم على افترائهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور القول فى تاويل قوله (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه) يقول تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

تكون من الجانبين أجاب أبو بكر الاصم بانه لما أرسل محمدا الى العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للحسد والعداوة أو للبغضاء فهذا هو المراد بجعلهم أعداء له وزيف بان الافعال مستندة الى الدواعى وهى من الله تعالى وبان العداوة والمحبة متعلقة بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا يقدر عليها الا الله تعالى وانتصاب الشياطين كما مر فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال الزجاج وابن الانبارى عدوا فى معنى الجمع ولقائل ان يقول لا حاجة الى هذا التكلف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء عدوا واحدا اذ ليس يجب ان يحصل لكل واحد من الانبياء أكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عات متمرد من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان شيطان الجن اذا أعياه المؤمن ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليعينه عليه روى ان النبى صلى الله عليه وآله قال لابى ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من ولد ابليس الا ان الذى يوسوس الانس يسمى شيطان الانس والذى

يوس الجن يسمى شيطان الجن وزيف بان المقصود من الآية الشكاية من سفاهة الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى ومعنى الايحاء الايماء أو القول السريع أى يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض و بعض الانس الى وكانه لا يتصور وسوسة الانس الى الجن الا على تقدير القول بالتسخير و زخرف القول ما زين من القول والوسوسة والاغراء على

المغاصي والتحقيق فيه ان الانسان مالم يعتقد فى أمر من الامور خيريته أو نفعه لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك والا كان مزخرفا أى يكون باطنه فاسدا وظاهره مزينا قال الواحدى غر ورا نصب على المصدر لان ايحاء الزخرف من القول فى معنى الغر ور ولو شاء ربك ما فعلوه استدلال الاشاعرة به ظاهر والمعتزلة يحملونه على مشيئة الالجاء فذرهم وما يفترون منصوب على انه مفعول معه أو (٦) مفعول به أى وافتراءهم أو ما يفترونه قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به وفيه تحذير من الكفر وترغيب فى الايمان وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتنبيه له على ما أعد للكفرة من العقاب وله من الثواب بسبب صبره على سفاهتهم وتلطفه بهم الصغو فى اللغة الميل يقال فى المستمع انه مصغ اذا مال بحاسته الى ناحية الصوت وأصغى الاناء اذا أماله حتى انصب بعضه فى بعض ويقال للقمر اذا مال الى الغروب صغى وأصغى قال الجوهرى صغا يصغو ويصغى صغوا أى مال وكذلك صغى بالكسر يصغى بالفتح صغى وصغيا واللام فى ولتصغى لابد لها من متعلق فقالت الاشاعرة التقدير وانما جعلنا مثل ذلك الشخص عدوا للنبى لتميل اليه أوالى قوله المزخرف أفئدة الكفار فيه عدوا بذلك السبب عن قبول دعوة النبى وليرضوه وليختاروه على أنفسهم وليقترفوا وليكتسبوا من الآثام ماهم مقترفون وقال الجبائى ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وزيف بان جعل لام كى على لام الامر تحريف وقال الكعبى هى لام العاقبة تقديره ولتميل الى ماذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار جعلنا لكل نبى عدوا وعن أبى مسلم انها معطوفة على موضع غرورا والتقدير يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغتروا بذلك ولتميل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة وأورد عليه ان ميل القلوب الى الآراء الفاسدة تكون هو عين الاغترار فيلزم عطف الشئ على نفسه وههنا بحث وهو ان الاشاعرة قالوا البنية ليست شرطا للحياة فالحى هو الجزء الذى قامت الحياة به والعالم هو الجزء الذى قام العلم به وقالت المعتزلة الحى والعالم هو الجملة لاذلك الجزء حجة الاشاعرة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة فى الآية هو القلب لا جملة الحى وبمثله استدل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لا مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فائدة لهم فى اظهار

ولتصغى اليه يقول جل ثناؤه يوحى بعض هؤلاء الشياطين الى بعض المزين من القول بالباطل ليغروا به المؤمنين من اتباع الانبياء فيفتنوهم عن دينهم ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولتميل اليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وهو من صغوت تصغى وتصغو اذا نزل جاء بتصغى صغوا وصغوا و بعض العرب تقول صغيت بالياء حكى عن بعض بنى أسد صغيت الى حديثه فانا أصغى صغيا بالياء وذلك اذا ملت يقال صغوتى معك اذا كان هواه معه وميلك مثل قولهم صلحى معك و يقال أصغيت الاناء اذا أملته ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

ترى السفيه به عن كل محكمة * زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء

و يقال للقمر اذا مال للغيوب صغى وأصغى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولتصغى اليه أفئدة يقول ترجع اليه أفئدة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال لتميل **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تميل اليه قلوب الكفار و يحبونه و يرضون به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال ولتصغى وليهووا ذلك وليرضوه قال يقول الرجل للمرأة صغيت اليها وهويتها ۞ القول فى تاويل قوله (وليقترفوا ماهم مقترفون) يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الاعمال ماهم مكتسبون حكى عن العرب سماعا منها خرج يقترف أهله بمعنى يكسبهم ومنه قيل فارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وكان بعضهم يقول هو التهمة والادعاء يقول للرجل انت قرفتنى أى اتهمتنى و يقال بئسما اقترفت لنفسك وقال رؤبة

أعيا اقتراف الكذب المقروف * تقوى التقى وعفة العفيف

و بنحو الذى قلنا فى تاويل قوله وليقترفوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ماهم مقترفون وليكتسبوا ماهم مكتسبون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وليقترفوا ماهم مقترفون قال ليعملوا ماهم عاملون **حدثنى** يونس بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليقترفوا ماهم مقترفون قال ليعملوا ماهم عاملون ۞ القول فى تاويل قوله (أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن الهك ان الله قد حكم على بذكر آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها أفغير الله ابتغى حكما أى قل فليس لى ان أتعدى حكمه وأتجاوزه لانه لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا يعنى القرآن مفصلا يعنى مبينا فيه الحكم فيما يختصمون فيه من أمرى وأمركم وقد بينا معنى التفصيل فيما مضى قبل ۞ القول فى تاويل قوله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا

يات التي افترحوها بين بقوله أفغير الله ابتغي حكما الآية ان الدليل الدال على نبوته قد حصل وكمل والزائد على ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما
ان الدليل الدال على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه أنزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم
شيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته وأشار الى هذا الوجه بقوله أفغير الله ابتغي حكما يعني قل يا محمد انكم تتحكمون في طلب
المعجزات فهل يجوز في العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل أحد يقول ان ذلك غير جائز (٧) الوجه الثاني اشتمال التوراة والانجيل

على ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله حقا وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله وأشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل أحد أي اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي ان يمتري فيه أحد وقيل الخطاب للرسول في الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالتهاب كقوله ولا تكونن من المشركين أو المراد فلا تكونن من الممترين في ان أهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود أكثرهم قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند أهل اللغة وقال بعض أهل التأويل الحكم أكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك أي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران ينتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد أو كافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى القيامة عملا وعملا أو المراد بالتمام انها أزلية لا يحدث بعد ذلك شئ واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما أخبر الله تعالى عن وجوده أو عن عدمه

كونون من الممترين) يقول تعالى ذكره ان أنكر هؤلاء العادلون بالله الاوثان من قومك توحيد الله
شركوا معه الانداد وجحدوا ما أنزلته اليك وأنكروا ان يكون حقا وكذبوا به فالذين آتيناهم
كتاب وهو التوراة والانجيل من بني اسرائيل يعلمون انه منزل من ربك يعني القرآن وما فيه
حق يقول فصلا بين أهل الحق والباطل يدل على صدق الصادق في علم الله وكذب الكاذب المفتري عليه
تكونن من الممترين يقول فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقية الانباء التي جاءتك من الله في
ذا الكتاب وغير ذلك مما تضمنه لان الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
بينا فيما مضى ماوجه قوله فلا تكونن من الممترين بما أغنى عن اعادته مع الرواية المروية فيه
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فلا
كونن من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك ۞ القول في تأويل قوله (وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره وكملت كلمة
ك يعني القرآن سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان
قا وعدلا يقول كملت كلمة ربك من الصدق والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة
يقال عندي عشرون درهما لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أخبر في كتبه انه كائن من وقوعه في
نه وأجله الذي أخبر الله انه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن
ونا كذلكم قال الله من قبل فكانت ارادتهم تبديل كلام الله مسألتهم نبي الله ان يتركهم
نرون الحرب معه وقولهم له وان معه من المؤمنين ذرونا نتبعكم بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم
لى ذكره في كتابه بقوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية فخالفوا وابتدلوا كلام الله وخبره بانهم لن يخرجوا مع نبي الله في غزاة
ن يقاتلوا معه عدوا بقولهم لهم ذرونا نتبعكم فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون
يبدلوا بمسألتهم اياهم ذلك كلام الله وخبره قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى
لا مبدل لكلماته انما هو لا مغير لما أخبر عنه من خبرانه كائن فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على
خبر جل ثناؤه ولانه لا يريد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها وذلك ان اليهود والنصارى لا شك
م أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وقد أخبر جل ثناؤه انهم يحرفونه غير الذي أخبرانه لا مبدل
بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا فيما
وأما قوله وهو السميع العليم فان معناه والله السميع لما يقول هؤلاء العادلون بالله المقسمون
جهدا يمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما اليه تؤول اليه ايمانهم
ر وصدق وكذب وخبث وغير ذلك من أمور عباده ۞ القول في تأويل قوله (وان تطع أكثر
في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) يقول تعالى ذكره
له محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هؤلاء العادلين بالله الانداد يا محمد فيما يدعونك اليه من أكل ما ذبحوا
لهتهم وأهلوا به لغير ربهم واشكالهم من أهل الزيغ والضلال فانك ان تطع أكثر من في الارض

عن وجود ذاته وحصول صفاته أعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا يدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم
لا تأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن أقسام أفعال الله تعالى وكيفية تدبيره لملكوته في السموات والارض وفي عالم الارواح والاجسام
خل فيه الخبر عن أحكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن أقسام أسماء الله تعالى والخبر عن النبوات
سام المعجزات والخبر عن أحوال النشر والقيامة وصفات أهل الجنة والنار والخبر عن أحوال المتقدمين والخبر عن المغيبات وأما التكليف

فيدخل فيه كل أمر ونهي توجه منه سبحانه على عبيده سواء كان ملكا أو بشرا أو شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا أو في شرائع الانبياء المتقدمين أو في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم أحوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما أخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق (٨) لانه لا بد ان يكون واقعا وهو بعد وقوعه عدل لان أفعاله منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعنى ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد الا أن تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة لجلاء الدلالة ووضوحها أو المراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفاتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو الغرض انها براءة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أو المعنى ان أحكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل لانها أزلية والازلي لا يزول وهذا الوجه أحد الاصول القوية في اثبات الجبر ان يلزم منه أن لا ينقلب السعيد شقيا ولا بالضد ثم لما أجاب عن شبه الكفار بين ان عند ظهور الحجة وتبين المحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال فقال وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمضل لا بد ان يكون ضالا ويعني بهم الذين يمازعون النبي في الدين غير قاطعين بصحة مذاهبهم كالزنادقة وعبدة الكواكب والاصنام وكالذين يحرمون البحائر والسوائب والوصائل ويحللون الميتة فيحكمون على الحق بانه باطل وعلى الباطل بانه حق فلا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء أو يكذبون في ان الله أحل كذا وحرم كذا وأصل الخرص حرز ما على النخل من الرطب تمرا وليس لنفاة القياس تمسك بالآية من قبل توجه الذم على متبع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذي لا يستند الى امارة كظن الكفار المستند الى تقليد اسلافهم فقط أما اذا كان الاعتقاد الراجح مستندا الى امارة فلم يتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين والمراد انك بعد ما عرفت ان الحق ما هو والباطل ما هو فلا تكن في قيدهم بل فوض أمرهم الى خالقهم لان الله تعالى عالم بان المهتدي من هو والضال من هو فيجازي كل أحد بما يليق بعلمه أو

يضلوك عن دين الله وحجة الحق والصواب فيصدوك عن ذلك وانما قال الله لنبيه وان تطع أكثر من في الارض من بني آدم لانهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فيما دعوك اليه فانك ان تطعهم ضللت ضلالهم وكنت مثلهم لانهم لا يدعونك الى الهدى وقد أخطأوه ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه اليه في أنفسهم فقال ان يتبعون الا الظن فأخبر جل ثناؤه انهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وان كان خطأ في الحقيقة وان هم الا يخرصون يقول ماهم الا متخرصون يظنون و يوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخروصا أي كذب ويخرص يظن و يخرص يكذب وخرصت النخل أخرصه وخرصت ابلك أصابها البرد والجوع ۞ القول في تاويل قوله (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذي نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الاوثان لئلا يضلوك عن سبيله هو أعلم منك ومن جميع خلقه أي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين بعضهم الى بعض فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم أيضا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد لا يخفى عليه منهم أحد يقول واتبع يا محمد ما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعتهم نهيتك عن طاعتهم فاني أعلم بالهادي والمضل من خلقي منك واختلف أهل العربية في موضع من في قوله ان ربك هو أعلم من يضل فقال بعض نحوي البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام ان ربك هو أعلم بمن يضل وقال بعض نحوي الكوفة موضعه رفع لانه بمعنى أي والرافع له يضل والصواب من القول في ذلك انه رفع بيضل وهو في معنى أي وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا و به زعم بعضهم ان قوله أعلم في هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهد لقيله ببيت جاتم الطائي

فقلت ظني من دوننا خلفا * والله أعلم ما كنا لهم خذلا

و بقول خنساء القوم أعلم ان خفيته * تعدو عداء الريح أو تسري

وهذا الذي قال هذا التأويل وان كان جائزا في كلام العرب فليس قول الله تعالى ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله منه وذلك انه عطف عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين فابان بدخول الباء في المهتدين أن أعلم ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم بزيد بمعنى يعلم زيدا ۞ القول في تاويل قوله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به و بآياته فكلوا أيها المؤمنون مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه والذبح الذي بينت لكم انه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المؤمنون بي من أهل دينكم دين الحق أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب دون ما ذبحه أهل الاوثان ومن لا كتاب له من المجوس ان كنتم بآياته مؤمنين يقول ان كنتم بحجج الله التي أتتكم واعلامه باحلاله ما أحلت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمآكل مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها الى بعض من زخرف القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا وكان عطاء يقول في ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يا مر بذكر اسمه على الشراب والطعام

المرادان هؤلاء الكفار وان أظهروا من أنفسهم ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوال قلوبهم وبواطنهم ومطلع على تحيرهم في أودية الجهالة وتيه الضلال قال النحويون ان أفعل التفضيل لا يعمل في مظهر ففي الكلام محذوف أي يعلم من يضل عن سبيله فان لم يقدر محذوف قوي بالباء كفى القلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف موافقة لقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيها على قطع الاضافة لان (٩) أكثر ما يستعمل افعل من يستعمل مع الماضي نحو أعلم من دب ودرج وأحسن من قام وقعد وأفضل من حج واعتمر فلو لم يعدل الى لفظ المستقبل التبس بالاضافة تعالى الله عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من للاستفهام كقوله لنعلم أي الحزبين أحصى ثم قال فكلوا والفاء مسببة عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق ان تاكلوا مما قتلتم أنتم فقال الله سبحانه للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى بسم الله فان قيل ان القوم كانوا يبيحون ماذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع في أكل الميتة فانهم كانوا يبيحونها والمسلمون يحرمونها فما الحكمة في اثبات الحكم في المتفق عليه وترك الحكم في المختلف فيه فالجواب لعل القوم كانوا يحرمون أكل المذكاة ويبيحون أكل الميتة فرد الله تعالى عليهم في الامرين بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله أو نقول المراد اجعلوا أكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه وعلى هذا فيكون المراد تحريم الميتة فقط والله أعلم أما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد به ما فصل في

والطعام والذبح وكل شئ يدل على ذكره يؤمر به ۞ القول في تاويل قوله (ومالكم ألا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) اختلف أهل العلم بكلام العرب في تاويل قوله ومالكم ألا تاكلوا فقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك وأي شئ لكم في ان لا تاكلوا قال وذلك نظير قوله ومالنا ألا نقاتل يقول أي شئ لنا في ترك القتال قال ولو كانت ان زائدة لا يقع الفعل ولو كانت في معنى ومالنا كذا وكذا لكانت ومالنا الا نقاتل وقال غيره انما دخلت لا للمنع لان تاويل مالك ومامنعك واحد مامنعك لا تفعل ذلك ومالك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع تكون فيه لا وتكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا ومنعكم من الضلال بالبيان * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى قوله ومالكم في هذا الموضع وأي شئ يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه واباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما أهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصغاء لما يوحي الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول في الميتة والمختنقة والمتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من أكل ما ذبح بدين الذي ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم بقول حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الى قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم قال ليس عليكم في حرام ذلك من خلاله فتمتنعوا من أكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فاذ كان ذلك معناه فلا وجه لقول من تاول ذلك وأي شئ لكم في ان لا تاكلوا ان ذلك انما يقال كذلك لمن كان كف عن أكله رجاء ثواب بالكف عن أكله وذلك يكون ممن آمن بالكف فكف اتباعا لامر الله وتسليما لحكمه ولا نعلم أحدا من سلف هذه الامة كف عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك واعتقادا منه ان الله حرمه عليه فبين بذلك اذ كان الامر كما وصفنا ان أولى التاويلين في ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبين بما يغني عن اعادته في هذا الموضع كما

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم يقول قد بين لكم ما حرم عليكم

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله واختلفت القراء في قول الله جل ثناؤه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح أول الحرفين من فصل من مطاعمكم فبينه لكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بفتح فا فصل وتشديد صاده ما حرم بضم حائه وتشديد رائه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وقد فصل لكم بضم فائه وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما وروى عن عطية العوفي انه كان يقرأ ذلك وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الفاء بمعنى وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان كل هذه القراآت الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية قراآت معروفات مستفيضة القراءة بها في قراءة الامصار وهن متفقات المعاني غير مختلفات فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب فيه الصواب واما قوله الا ما اضطررتم اليه فانه يعني تعالى ذكره ان ما اضطررنا اليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير

أول المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمائدة من آخر ما نزل بالمدينة والآية تقتضي ان يكون المفصل مقدما على هذا المجمل بل الاولى ان يقال المراد قوله تعالى بعد هذه الآية قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الى آخرها فان هذا القدر من التأخر غير ضائر وقوله الا ما اضطررتم أي دعتكم الضرورة الى أكله بسبب شدة المجاعة وان كثيرا يضلون المبالغة في قراءة ضم الياء أكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون الضال غير مضل قيل انه عمرو بن

لحى فمن دونه من المشركين لانه أول من غير دين اسمعيل واتخذ البحائر والسوائب وأكل الميتة وقوله باهوائهم بغير علم يريد ان عمرو بن لحى أقدم على هذه المذاهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد منه الذين يحللون الميتة ويناظرون فى احلالها أو يحتجون عليها بقولهم اذا حل ماتذبحونه أنتم فلان يحل مايذبحه الله تعالى أولى وكذلك كل مايضاف فيه من عبادة الاوثان والطعن فى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وفى الآية دلالة على ان النزاع فى الدين بمجرد التقليد (١٠) حرام ان ربك هو أعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من التهديد مافيه ثم ذكر آية جامعة

فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه فقيل ظاهره الزنا فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السر قال الضحاك كان أهل الجاهلية يرون الزنا حلالا ما كان سرا والاصح ان النهى عام اذ لا دليل على تخصيصه ثم قيل المراد ما أعلنتم وما أسررتم وقيل ما علمتم ومانويتم وقال ابن الانبارى يريد وذروا الاثم من جميع جهاته كما تقول ما أخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا أى ما أخذته بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهى عن الاثم مع بيان انه لا يخرج عن كونه اثما بسبب اخفائه وكتمانه وقيل المراد النهى عن الاقدام على الاثم ثم قال وباطنه ليظهر بذلك ان الداعى له الى ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف الناس وقيل ظاهر الاثم أفعال الجوارح وباطنه أفعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمنى والندم على أفعال الخيرات ومنه يعلم ان مانوجد فى القلب قد يؤاخذ به وان لم يقترن به عمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون أى يكتسبون من الآثام ومنه الاعتراف بمعنى الاقتراف كما يقال التوبة تمحو الحوبة وظاهر النص يدل على انه يعاقب المذنب البتة الا أن المسلمين أجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب وأهل السنة على انه اذا لم يتب احتمل العفو ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل

حال الضرورة لنا حلال ما كنا اليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا ما اضطررتم اليه من الميتة ۞ القول فى تاويل قوله (وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين) يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس يجادلونكم فى أكل ما حرم الله عليكم أيها المؤمنون بالله من الميتة ليضلون أتباعهم باهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون الا رکو بامنهم لاهوائهم واتباعا منهم للدواعى نفوسهم اعتداء وخلافا لامر الله ونهيه وطاعة للشياطين ان ربك هو أعلم بالمعتدين يقول ان ربك يا محمد الذى أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم هو أعلم بمن اعتدى حدوده فجاوزها الى خلافها وهو لهم بالمرصاد واختلفت القراء فى قراءة قوله ليضلون فقرأته عامة أهل الكوفة ليضلون بمعنى انهم يضلون غيرهم وقرأ ذلك بعض البصريين والحجاز ليضلون بمعنى انهم هم الذين يضلون عن الحق فيجوزون عنه * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ وان كثيرا ليضلون باهوائهم بمعنى انهم يضلون غيرهم وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن اضلالهم من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه اليه فقال وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ثم أخبر أصحابه عنهم مثل الذى أخبره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذى نهاه عنهم فقال لهم وان كثيرا منهم ليضلونكم باهوائهم بغير علم نظير الذى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ۞ القول فى تاويل قوله (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) يقول تعالى ذكره وذروا أيها الناس علانية الاثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه كذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه أى قليله وكثيره وسره وعلانيته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال سره وعلانيته حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ابن أنس فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن قال سره وعلانيته حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا أو علانية وذلك ظاهره وباطنه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية الله فى السر والعلانية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والامهات والبنات والاخوات والباطن الزنا وقال آخرون الظاهر أولات الرايات من الزوانى والباطن ذوات الاخدان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا

احمد

عن عطاء انه قال كل مالم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام أو شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية وأجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا فمالك كل ذبح لم يذكر اسم الله تعالى عليه فهو حرام ترك الذكر عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين وطائفة من المتكلمين أبو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا حل الشافعى متروك التسمية عمدا وسهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله تعالى وانه

الفسق والضمير عائد الى الاكل الذى دل عليه الفعل أو الى الموصول على انه فى نفسه فسق مثل رجل عدل أو على تقدير حذف المضاف أى وان أكله لفسق وقد أجمع المسلمون على انه لا يفسق باكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية ولقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وهذه المناظرة كانت فى مسئلة الميتة وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة من قتلها اذا ماتت قال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله الآية فالمراد من الشياطين ههنا ابليس وجنوده وسوسوا الى أوليائهم من المشركين لخاصموا محمدا وأصحابه فى أكل الميتة وقال عكرمة وان الشياطين يعنى مردة المجوس ليوحون الى أوليائهم من مشركى قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه المجوس من أهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا وأصحابه يزعمون ان ما يذبحونه حلال وان ما يذبحه الله حرام فوقع فى أنفس ناس من المشركين شئ فنزلت الآية ثم قال وان أطعتموهم يعنى فى استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان كل من أحل شيأ مما حرم الله تعالى أو حرم شيأ مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما سوى الله تعالى ثم قال الشافعى الفسق فى آية أخرى وهى قوله قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به مفسر بما أهل به لغير الله فعلمنا ان الفسق فى هذه الآية أيضا مفسر نزلنا عن هذا المقام وهو التمسك بالمخصصات فلم قلتم انه لم يوجد ذكر الله ههنا لما روى انه صلى الله عليه وآله قال ذكر الله مع المسلم سواء قال أو لم يقل فيحمل هذا الذكر على ذكر القلب أو نقول هب ان هذا الدليل يوجب الحرمة الا ان معنا ما يدل على الحل واذا تعارض الحل والحرمة فالحل راجح لان الاصل فى الاشياء الاباحة وللعمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما فى الارض جميعا كلوا واشربوا ولانه مستطاب وقد قال أحل لكم الطيبات ولان الطبع يميل اليه وقد نهى عن اضاعة المال هذا تقرير مذهب الشافعى ومع ذلك فالاولى بالمسلم ان يحترز عنه لقوة ظاهر النص قال الكعبى فى الآية دلالة على ان الايمان اسم لجميع الطاعات لانه تعالى سمى مخالفته شركا وأجيب بانه لم لا يجوز ان يراد بالشرك ههنا اعتقاد ان لله شريكا فى الحكم * التأويل وكلمهم الموتى أى قلوبهم الميتة وحشرنا أى أريناهم جميع الآيات المودعة فى المكونات الا أن يشاء الله فان المشيئة تغير

أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وذر واظاهر الاثم وباطنه اما ظاهره فالزوانى فى الحوانيت وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعنى العلانية وما بطن يعنى السر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين وأبيه عن خصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الاختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون الظاهر التعرى والتجرد من الثياب وما يستر العورة فى الطواف والباطن الزنا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره العرية التى كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره تقدم الى خلقه بترك ظاهر الاثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والاثم كلما عصى الله به من محارمه وقد يدخل فى ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهدة أهل الرايات وأولات الاخدان منهن ونكاح حلائل الآباء والامهات والبنات والطواف بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت أو بطنت واذ كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك اثما وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه جميع ما ظهر من الاثم وجميع ما بطن لم يكن لاحد ان يخص من ذلك شيأ دون شئ الا بحجة للعذر قاطعة غير انه لو جاز ان يوجه ذلك الى الخصوص بغير برهان كان توجيهه الى أنه عنى بظاهر الاثم وباطنه فى هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه فى قوله حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية أولى اذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه فى سياقها ولكنه غير مستنكر ان يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الامر باجتناب كل ما جانسه من معاصى الله فخرج الامر عاما بالنهى عن كل ما ظهر أو بطن من الاثم ۞ القول فى تأويل قوله (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) يقول تعالى ذكره ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه و يركبون معاصى الله و يأتون ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا فى الدنيا يعملون من معاصيه ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون) يعنى بقوله جل ثناؤه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحد يدين بشرائع شرعها له فى كتاب منزل فانه حرام عليكم ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لاوثانهم فان أكل ذلك فسق يعنى معصية كفر فكنى بقوله وانه عن الاكل وانما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا برادبه فزادهم قولهم ذلك ايمانا فكنى عن القول وانما جرى ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فاختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فقال بعضهم عنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس الى أوليائهم من مردة مشركى قريش يوحون اليهم زخرف القول ليصل الى نبى الله وأصحابه فى

السعيدة والعناية الازلية كفاية لابدية ولكن أكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشيئة المولى ثم أخبر ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا فقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس هى النفس الامارة التى هى أعدى الاعداء والذين آتيناهم الكتاب هديناهم بنور الكتاب الى حضرة الجلال فلا تكونن نهبى التكوين فى الازل وتمت كلمت ربك كلامه وقضاؤه فى الازل صدق فيما قال وعدل فيما حكم بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد (١٢) والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر وأحسن شئ خلقه هو الانسان لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وكذلك شر شئ هو الانسان عند فساد استعداده ثم رددناه أسفل سافلين ولاهل الكمال ترق فى كمال الحسن الى الابد ولاهل النقصان تسفل فى القبح الى الابد أيضا اظهارا للقدرة الكاملة غير المتناهية وهو السميع لحاجة كل ذى حاجة العليم بما يستاهله كل موجود وان تطع أكثر من فى الارض وهم أهل الاهواء وأقلهم أهل الحق وان هم الا يخرصون فى دعوى طلب الحق فان سبيل الحق لا يسلك بالهوى وانما يسلك بالصدق والهدى فكلوا ماذكر اسم الله عليه من أمارات الايمان ان باكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع ويذبيوه بذكر الله كما قال صلى الله عليه وآله أذبيوا طعامكم بذكر الله فالاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان عن الجنان وقد فصل لكم ما أهل الله ما حرم عليكم وهو الدنيا وما فيها والآخرة ونعيمها الا ما اضطررتم اليه من ضروريات البشر فى الدار بن بامر المولى لا بالطبع والهوى ان ربك هو أعلم بالمعتدين الذين جاوزوا المولى وركنوا الى الدنيا والعقبى وذروا ظاهر الاثم يعنى الاعمال الطبيعية وباطنه يعنى الاخلاق الذميمة الردية يجزون بما كانوا يقترفون لان

أكل الميتة ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنبارى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة لما نزلت هذه الآية تحريم الميتة قال أوحت فارس الى أوليائها من قريش ان خاصموا محمدا وكانت أولياؤهم فى الجاهلية وقولوا له ان ماذبحت فهو حلال وماذبح الله قال ابن عباس بشمشار من ذهب فهو حرام فانزل الله هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركى قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركى قريش ان محمدا وأصحابه يزعمون انهم يتبعون أمر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه للميتة وأما ماذبحوا هم يأكلون وكتب بذلك المشركون الى أصحاب محمد عليه السلام فوضع فى أنفس ناس من المسلمين من ذلك شئ فنزلت وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الآية ونزلت يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال آخرون انما عنى بالشياطين الذين يغرون بنى آدم انهم أوحوا الى أوليائهم من قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة قال كان مما أوحى الشياطين الى أوليائهم من الانس كيف تعبدون شيأ لا تاكلون مما قتل وتاكلون أنتم ما قتلتم فروى الحديث حتى بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال ابليس الذى يوحى الى مشركى قريش قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس يوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعت ان الشياطين يوحون الى أهل الشرك يامرونهم ان يقولوا اما الذى يموت وما الذى تذبحون الاسواء يامرونهم ان يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وان أطعتموهم انكم لمشركون قال قول المشركين اما ماذبح الله للميتة فلا تاكلون وأما ماذبحتم بايديكم فحلال **حدثنا** محمد بن عمار الرازى قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان المشركين قالوا للمسلمين ما تقتلون بكم فلا تاكلوا وما قتلتم أنتم تاكلونه فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما حرم الله الميتة أمر الشيطان أولياءه فقال لهم ما قتل الله لكم خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم فقال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** يحيى بن داود الواسطى قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين فقالوا اما ما قتل الله فلا تاكلونه وما قتلتم أنتم أكلتموه وأنتم تتبعون أمر الله فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم يقولون ماذبح الله فلا تأكلوه وماذبحتم أنتم فكلوه فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** ابن حميد

الاخلاق الظلمانية توجب صداء مرآت القلب وتزيد هاريتا الى ان يصير حجابا بين العبد وبين الله تعالى ولا قال

تاكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لينفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وانه يعنى ظلام الطعام يؤدى الى الغسق الذى هو الخروج من النور والرجوع الى الكلمة النفسانية وان الشياطين ليوحون فان للشيطان مجالا فى الوسوسة اذا كانت النفوس فى المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة الهوى الله حسبى (أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج

منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم (١٣) دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) القراآت ميتا بالتشديد أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب رسالته بالنصب والتوحيد ابن كثير وحفص والمفضل الباقون رسالاته على الجمع وبالكسر في موضع النصب ضيقا وبابه بالتخفيف ابن كثير حرجا بكسر الراء أبو جعفر ونافع وسهل وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح يصعد من الصعود ابن كثير يصاعد من التصاعد بادغام التاء في الصاد أبو بكر وحماد الباقون يصعد بالادغام من التصعد يحشرهم بياء الغيبة حفص الآخرون بالنون * الوقوف بخارج منها ط يعملون ه فيها ط ومايشعرون ه رسل الله ط رسالاته ط يكفرون ه للاسلام ج لابتداء شرط آخر مع العطف في السماء ج لايؤمنون ه

قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة قال ناس من المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الله حرام فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي ان ناسا من المشركين قالوا أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه وأما ما قتل الله فلا تأكلونه **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين قال قالوا يا محمد اما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه وأما ما قتل ربكم فتحرمونه فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون وان أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه انكم اذا لمشركون **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال قال المشركون ما قتلتم فتأكلونه وما قتل ربكم لا تأكلونه فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان أطعتموهم انكم لمشركون قول المشركين أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون منه وأما ما ذبحتم بايديكم فهو حلال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا أما ما قتلتم بايديكم فتأكلونه واما ما قتل الله فلا تأكلونه يعنون الميتة فكانت هذه مجادلتهم اياهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية يعني عدو الله ابليس أوحى الى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون انكم تتبعون أمر الله فانزل الله على نبيه وان أطعتموهم انكم لمشركون وانا والله ما نعلمه كان شرك قط الا باحدى ثلاث ان يدعى مع الله الها آخر أو يسجد لغير الله أو يسمى الذبائح لغير الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان المشركين قالوا للمسلمين كيف تزعمون انكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلونه وما ذبحتم أنتم أكلتموه فقال الله ان أطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال كان ناس يقولون ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال يقول يوحي الشياطين الى أوليائهم ما كان ما قتلتم ولا ما كان مما قتل الله فقال ان الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه وان الذي مات لم يذكر اسم الله عليه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن

سقيما ط تذكرون ه يعملون ه جميعا ج للحذف أي يحشرهم ويقول لهم مع اتحاد المقصود من الانس الاول ج لتبدل القائل مع اتفاق الجملتين أجلت لنا ط قال النار يغلظ الصوت على النار اشارة الى ان النار مبتدأ بعد القول وليست فاعله بشاء الله ط عليم ه يكسبون ه يومكم هذا ط كافرين ه * التفسير انه سبحانه بعد ان ذكر ان المشركين يجادلون المؤمنين ضرب مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها لا يخلص

له منهما فيكون متحيرا على الدوام وهل هما خاصان أو عامان فيه قولان الاول قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل وذلك ان أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وآله بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه و بيده قوس فاقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد (١٤) أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فانزل الآية وعن مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وأبي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وعن عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وعن الضحاك هي في عمر بن الخطاب وأبي جهل والقول الثاني انها عامة في كل مؤمن وكافر لحصول المعنى في الكل وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقعة فهو كالموت الذي يوجب السكون وأيضا الميت لا يهتدي الى شئ وكذلك الجاهل والهدى علم وبصيرة وهما يوجبان الفوز بالمطالب كالحياة والنور قال بعض العلماء قوله أو من كان ميتا اشارة الى أول مراتب النفس الانسانية وهي الاستعداد المحض المسماة بالعقل الهيولاني عند الحكيم وقوله فاحييناه اشارة الى ثانية مراتبها المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب وهي التي قد حصلت لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا تكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه ولهذا يسمى عقلا بالفعل أي الفعل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يقال الحياة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فانه لا بد في الابصار من أمرين سلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس والسراج فكذلك البصيرة لا بد لها في الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جمع من المفسرين المراد بهذا النور القرآن ومنهم من قال نور الدين أو نور

سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم هذا في شان الذبيحة قال قال المشركون للمسلمين تزعمون ان الله حرم عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بايديكم وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا وأنتم تعبدونه فانزل الله هذه الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله لمشركون وقال آخرون كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قوما من اليهود ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى وسفيان بن وكيع قالا ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن عبد الاعلى خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وكيع جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تاكل ما قتلنا ولا تاكل ما قتل الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر ان الشياطين يوحون الى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة بما ذكرنا من جدالهم اياهم وجائز ان يكون الموحون كانوا شياطين الانس يوحون الى أوليائهم منهم وجائز ان يكونوا شياطين الجن أوحوا الى أوليائهم من الانس وجائز ان يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك كما أخبر الله عنهما في الآية الاخرى التي يقول فيها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا بل ذلك الاغلب من تاويله عندي لان الله أخبر نبيه انه جعل له أعداء من شياطين الجن والانس كما جعل لانبيائه من قبله يوحي بعضهم الى بعض المزين من الاقوال الباطلة ثم أعلمه ان أولئك الشياطين يوحون الى أوليائهم من الانس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلف أهل التاويل في الذين عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال ناس تذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح قلت لعطاء فما قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الاوثان كانت تذبحها العرب وقريش ٧ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة وقال آخرون بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جهير بن يزيد قال سئل الحسن سأله رجل قال له أتيت بطير كذا فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسألت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الحطمي قال كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن أشعث عن ابن سيرين عن عبد الله ابن يزيد قال كنت اجلس اليه في حلقة فكان يجلس فيها ناس من الانصار هو رأسهم فاذا جاء سائل فانما يسأله و يسكتون قال فجاءه رجل فسأله فقال رجل ذبح فنسي ان يسمي فتلا هذه الآية ولا

تاكلوا

الحكمة والاقوال متقاربة وأما مثل الكافر فهو كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة لازمة له لاتكاد تزول عنه فيبقى متحيرا خائفا فزعا نعوذ بالله من هذه الحالة ومعنى المثل ههنا الصفة الغريبة أى كمن صفته هذه والمراد كمن هو فى ظلمات ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعرة والشيطان بالحقيقة أو الله مجازا عند المعتزلة لاضافة الى الله بالحقيقة أو المجاز أولى بدليل قوله وكذلك جعلنا أى وكما جعلنا فى مكة (١٥) صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا أو وكما

زينا للكافرين أعمالهم كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر وهى جمع الاكبر ومجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدم ليعود الضمير الى القرية وقيل التقدير جعلنا مجرميها أكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين أكابر لان رياستهم أقدر على الغدر والمكر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يحمل الناس على المبالغة فى حفظها وذلك لايتم الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفى بهذه الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام فى ليمكروا على أصله عند الاشاعرة واستدلوا به على ان الشر بارادة الله تعالى وحمله المعتزلة على لام العاقبة مجازا كما حملوا الجعل فى قوله وكذلك جعلنا على التخلية والخذلان ثم قال فى معرض التهديد وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال ذلك يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقديم موعود بالنصرة ثم انه سبحانه حكى قول أبى جهل واضرابه زاجا بنى عبد مناف فى الشرف الى آخره وقول الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لانى أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فقال واذا جاءتهم آية أى معجزة

أكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حتى فرغ منها * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله عنى بذلك ذبائح للاصنام والآلهة ومامات أو ذبحه من لاتحل ذبيحته وأما من قال عنى بذلك ماذبحه المسلم فنسى أن يذكر اسم الله فقول بعيد من الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا على فساده وقد بينا فساده من جهة القياس فى كتابنا المسمى لطيف القول فى أحكام شرائع الدين فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع واما قوله لفسق فانه يعنى وان أكل مالم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما أهل به لغير الله لفسق واختلف أهل التأويل فى معنى الفسق فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية فتأويل الكلام على هذا وان أكل مالم يذكر اسم الله عليه لمعصية الله واثم كر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانه لفسق قال الفسق المعصية وقال آخرون ذلك الكفر وأما قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى المعنيين بقوله وان الشياطين ليوحون والصواب من القول فيه واما ايحاؤهم الى أوليائهم فهو اشارتهم الاما أشار واليهم اليه اما بقول واما برسالة واما بكتاب وقد بينا معنى الوحى فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبى زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أبا عباس زعم اسحق انه أوحى اليه الليلة يعنى المختار بن أبى عبيد فقال ابن عباس صدق فنغرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان وحى الله ووحى الشيطان فوحى الله الى محمد ووحى الشيطان الى أوليائهم ثم قرأ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وأما الاولياء فهم النصراء والظهراء فى هذا الموضع ويعنى بقوله لجادلوكم ليخاصموكم بالمعنى الذى قد ذكرت قبل واما قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون فانه يعنى وان أطعتموهم فى أكل الميتة ومالم يذكر اسم الله عليه وأطعتموهم فى أكل ما نهيتكم عنه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وان أطعتموهم يقول وان أطعتموهم فى أكل ما نهيتكم عنه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان أطعتموهم فاكلتم الميتة واما قوله انكم لمشركون يعنى انكم اذا مثلهم اذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا فاذا أنتم أكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين * واختلف أهل العلم فى هذه الآية هل نسخ من حكمها شئ أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شئ وهى محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم وروى عن الحسن البصرى وعكرمة ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال طعام أهل الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والصواب من القول فى ذلك عندنا ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شئ وان طعام أهل الكتاب حلال وذبائحهم ذكية وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل لان الله انما حرم علينا بهذه الآية الميتة وما أهل به لغير الله وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أو لم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله يدينون باحكامها يذبحون

ظاهرة أو وحى قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قال الضحاك أراد كل واحد منهم ذلك كما فى الآية الاخرى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ويشبه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالمكر المذكور فى الآية المتقدمة وللمفسرين فى مقترحهم قولان أحدهما هو الاشهر انهم أرادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وان يكونوا المتبوعين لا تابعين ومخدومين لا خادمين ثانيهما عن ابن عباس والحسن ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن يأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله قالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من

الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله تعالى الى أبي جهل وفلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا آيات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين تدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله سبحانه في جوابهم على سبيل الاستئناف الله أعلم حيث يجعل رسالته على القول الاول ظاهر وأما على القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الآيات فلو أظهر الله تعالى تلك المعجزات على وفق التماسهم لكانوا قد قربوا (١٦) من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها دون بعض تشريف من الله تعالى واحسان وتفضل وقال آخرون بل النفوس مختلفة لجواهرها وماهياتها فبعضها خيرة طاهرة عن علائق الجسمانيات مشرقة بالانوار الالهية مستعلية مؤثرة وبعضها خبيثة كدرة محبة للجسمانيات فالنفس مالم تكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة ومراتب الرسل مختلفة فمنهم ذو معجزة واحدة وذو معجزتين أو أكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من آمن به جم غفير ومنهم من كان الرفق غالبا عليه ومنهم من كان مدار أمره على التغليظ والتشديد وفي الآية تعريض بان حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من قلب سليم والمقترحون فيهم من المكر والحسد ما فيهم فكيف يعقل حصول الرسالة لهم وانما يحصل لهم ما يناسب أخلاقهم وأحوالهم ولهذا قال تعالى سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وهوان عند الله أي في الآخرة أو في الدنيا بحكم الله وايجابه من الاسر والقتل أو المراد من عند الله فحذف أو قوله عند الله مستأنف أي معد لهم ذلك واعلم ان كمال العقاب لا بد فيه من أمرين الضرر والاهانة ثم ان القوم لما تمردوا عن طاعة محمد صلى الله عليه وآله طلبا للعز والكرامة فالله تعالى بين انه يقابلهم بضد مقصودهم فاول ما يوصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد جميع ذلك بسبب مكرهم ونكرهم فمن يرد الله أن يهديه

الذبائح بادیانهم كما يذبح المسلم بدينه سمي الله على ذبيحته أو لم يسمه الا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل أو بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سمى الله أو لم يسم ۞ القول في تاويل قوله (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في أكل الميتة بما ذكرنا منهم من جدالهم اياهم به وأمره اياهم بطاعة مؤمن منهم كان أو كافر فهداه جل ثناؤه لرشده ووفقه للايمان فقال لهم اطاعة من كان ميتا يقول من كان كافرا فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحيده وشرائع دينه وتركه الاخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه الى نجاته بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها من مكروه نازلة فاحييناه يقول فهديناه للاسلام فانعشناه فصار يعرف ضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده فجعل ابصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل واضلاله الطريق فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا يعني في ظلمات الكفر يقول أفطاعة هذا الذي هديناه للحق وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردد لا يعرف المخرج منها في دعاء هذا الى تحريم ما حرم الله وتحليل ما أحل وتحليل هذا ما حرم الله وتحريم ما أحل وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في رجلين باعيانهما معروفين أحدهما مؤمن والآخر كافر ثم اختلف أهل التأويل فيهما فقال بعضهم اما الذي كان ميتا فاحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه واما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فابو جهل بن هشام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا سليمان بن أبي هوذة عن شعيب السراج عن أبي سنان عن الضحاك في قوله أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كمن مثله في الظلمات قال أبو جهل بن هشام وقال آخرون بل الميت الذي أحياه الله عمار بن ياسر رضي الله عنه واما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها فابو جهل بن هشام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تيم عن عكرمة أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات أبو جهل بن هشام ونحو الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو من كان ميتا فاحييناه قال ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هدى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال في الضلالة أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو من كان ميتا فاحييناه وهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات

في يشرح صدره للاسلام يقال شرح فلان أمره اذا أظهره وأوضحه ومنه شرح المسئلة اذا بينها وقال الليث شرح الله صدره فانشرح أي وسعه لقبول ذلك الأثر ولا شك ان توسيع الصدر غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكن ههنا معنى وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان

صل فى القلب علم أو اعتقاد أو ظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعا ذلك الى تركه وحصل فى النفس نبوة عن
وله فيقال لهذه الحال ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه وأكثر
تعمال شرح الصدر فى جانب الحق والاسلام وقد ورد فى الكفر أيضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال المفسرون لما نزلت هذه
الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلى الله عليه (١٧) وآله يقذف الله تعالى فيه نورا حتى ينفسح
و ينشرح فقيل له وهل لذلك من أمارة يعرف بها فقال صلى الله عليه وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقادات عمل الآخرة والخبر زائد النفع والتجافى عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضر والضير والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة أما قوله حرجا فمن قرأ بكسر الراء فعلى النعت ومن قرأ بالفتح فعلى الوصف بالمصدر للمبالغة قال الزجاج الحرج فى اللغة أضيق الضيق وقيل الحرج بالفتح جمع حرجة وهو الموضع الكثير الاشجار الذى لا تناله الراعية حكى الواحدى باسناده عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية وقال هل ههنا أحد من بنى بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم قال الوادى الكثير الاشجار المتمسك الذى لا طريق فيه فقال كذلك قلب الكافر ومعنى يصعد فى السماء كأنما يزاول أمرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع و يبعد عن الاستطاعة فكان الكافر فى نفوره من الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السماء وقيل المراد انه يتباعد عن الاسلام وقبوله

فى الضلالة أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد أو من كان ميتا فاحييناه قال ضالا فهديناه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس أو من كان ميتا فاحييناه يعنى من كان كافرا فهديناه وجعلناله نورا يمشى به فى الناس يعنى بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله فى الظلمات يعنى بالظلمات الكفر والضلالة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو من كان ميتا فاحييناه وجعلناله نورا يمشى به فى الناس يقول الهدى يمشى به فى الناس يقول فهو الكافر يهديه الله للاسلام يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو من كان ميتا فاحييناه هذا المؤمن معه من الله نور و بينة يعمل بهما و يأخذ وا اليها ينتهى كتاب الله كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهذا مثل الكافر فى الضلالة متحير فيها متكسع لا يجد مخرجا ولا منفذا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أو من كان ميتا فاحييناه وجعلناله نورا يمشى به فى الناس يقول من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلناله نورا يمشى به فى الناس وهو الاسلام يقول هذا كمن هو فى الظلمات يعنى الشرك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلناله نورا يمشى به فى الناس قال الاسلام الذى هداه الله اليه كمن مثله فى الظلمات ليس من أهل الاسلام وقرأ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال والنور يستضىء به ما فى بيته و يبصره وكذلك الذى آتاه الله هذا النور يستضىء به فى دينه و يعمل به فى نوره كما يستضىء صاحب هذا السراج قال كمن مثله فى الظلمات لا يدرى ما يأتى ولا ما يقع عليه ۞ القول فى تأويل قوله (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار هذا الكافر الذى يجادلكم أيها المؤمنون بالله و رسوله فى أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله فرآه حسنا يستحق به ما أعددت له من أليم العقاب كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصى الله ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عندربهم من النكال وفى هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين ان الله فوض الامور الى خلقه فى أعمالهم فلا صنع له فى أفعالهم وانه قد سوى بين جميعهم فى الاسباب التى بها يصلون الى الطاعة والمعصية لان ذلك لو كان كما قالوا لكان قد زين لانبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك لاعدائه وأهل الكفر به وزين لاهل الكفر به من الايمان به نظير الذى زين منه لانبيائه وأوليائه وفى اخباره جل ثناؤه انه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن الكفر والفسوق والعصيان وخص أعداءه وأهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره اليهم الايمان به والطاعة ۞ القول فى تأويل قوله (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون) يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية عظماءها مجرميها يعنى أهل الشرك بالله والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من القول أو بباطل من الفعل بدين الله

تباعدما بين الارض والسماء كذلك يجعل أى كما جعل ضيق الصدر فى قلوبهم
كذلك يجعل الرجس عليهم وقال الزجاج أى مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس عن ابن عباس هو الشيطان سلطه الله عليهم وقال مجاهد
الرجس ما لا خير فيه وعن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان
الهداية والضلال من الله تعالى بيانه ان العبد قادر على الايمان وعلى الكفر وقدرته بالنسبة الى الامرين سواء ولا يترجح الا الداعية ولا معنى

للداعية الاعلم أواعتقاده أوظنه بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل ولابد ان تنتهي تلك الداعية الى تخليق الله وتكوينه دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب اليه واذا خلق في قلبه اعتقاد ان الايمان بجمد سبب للمفسدة الدينية والدنيوية نبا طبعه عنه وبقي على الكفر فاصل الآية ان من أراد الله منه الايمان قوى دواعيه اليه ومن أراد منه (١٨) الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لادلالة في الآية على قولكم لانه ليس فيها أكثر من انه اذا أراد ان يهدي انسانا أو يضله فعل به كيت وكيت وليس فيها انه أراد ذلك أولم يرد نظيره قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فبين انه كيف يفعل اللهو لو أراده ثم انه لم يرد ذلك بالاتفاق وأيضا لم قلتم انه أراد ومن يرد ان يضله عن الايمان بل المراد من يرد الله ان يهديه يوم القيامة الى طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتى يثبت عليه وتفسير الشرح هو انه يفعل به ألطافا تدعوه الى البقاء على الايمان والثبات عليه ومن يرد أن يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقى في صدره الضيق والحرج لا في كل الاوقات بل في بعضها كيلا يمكن دفعه وخصوصا عند ظهور نصرة المؤمنين وبدو الذل والصغار في الكافرين وأيضا لم لايجوز ان يقال المعنى فمن يرد الله ان يهديه الى الجنة يشرح صدره للاسلام في ذلك الوقت الذي يهديه فيه الى الجنة لما رأى من فوائد الايمان ونتائجه من الدرجات العالية والمراتب الشريفة فتزداد رغبته فيه ومن يرد أن يضله يوم القيامة عن طريق الجنة ففي ذلك الوقت يضيق صدره للحزن الشديد الذي ناله عند الحرمان من الجنة والدخول في النار وقال في الكشاف فمن يرد الله أن يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد أن يضله أي يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا ممنوعا ألطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق ويفسد فلا يدخله الايمان وأجيب عن قولهم ليس في الآية انه أراد ذلك أولم يرد بان قوله في آخر الآية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بانه فعل به ذلك الاضلال لان الكاف للتشبيه والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق والحرج في صدره كذلك نجعل وفيه أيضا دلالة على ان المراد من قوله ومن يرد أن يضله هو انه

وأنبيائه وما يمكرون أي ما يحيق مكرهم ذلك الا بانفسهم لان الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون يقول لا يدرون ما قد أعد الله لهم من اليم عذابه فهم في غيهم وعقوبتهم على الله يتمادون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أكابر مجرميها قال عظماءها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أكابر مجرميها قال عظماءها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة نزلت في المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو بن عطاء عن عكرمة أكابر مجرميها الى قوله بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين والاكابر جمع أكبر كالافاضل جمع أفضل ولو قيل هو جمع كبير لجمع أكابر لانه قد يقال أكبر كما قيل قل هل أنبئكم بالاخسرين أعمالا وأحدهم الخاسر لكان صوابا وحتى عن العرب سماعا الاكابرة والاصاغرة والاكابر والاصاغر بغير الهاء على نية النعت كما يقال هو أفضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على افعل اذا أخرجوها الى الاسماء مثل جعهم الاحمر والاسود الاحامر والاحامرة والاساود والاساودة ومنه قول الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت * مالي وكنت بهن قدما مولعا

الخمر واللحم السمين ادامه * والزعفران فلن أروح منقعا

وأما المكر فانه الحديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه المكر به مكروهامن الامر

القول في تأويل قوله (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) يقول تعالى ذكره واذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله وأصحابه لن نؤمن بما تقول يقولون لن نصدق بما دعانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر ان الله حرمه علينا حتى نؤتى بعنون حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص يقول تعالى ذكره الله أعلم حيث يجعل رسالته يعني بذلك جل ثناؤه ان آيات الانبياء والرسل لم يعطها من البشر الا رسول مرسل وليس العادلون بربهم الاوثان والاصنام منهم فيعطوها يقول جل ثناؤه فانا أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها أهل فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك على أنتم لان تخيير الرسول الى المرسل دون المرسل اليه والله أعلم اذا أرسل رسالة بموضع رسالاته **القول في تأويل قوله** (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الاثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القائل صغر يصغر صغارا وصغرا وهو أشد الذل واما قوله

صغار

له عن الدين وتفسير الضيق والحرج باستيلاء الغم والحزن على قلب الكافر بعيد لان أكثر من يقع به الحزن فى الدنيا هو المؤمن ولهذا قال
لى الله عليه وآله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولو خص ذلك بالآخرة كان من ايضاح الواضحات فان المعلوم لكل أحد
من يضله الله عن طريق الجنة فانه يضيق قلبه فى ذلك الوقت والجواب على قول صاحب الكشاف مما مر من ان فعل الايمان يتوقف على ان
حصل فى القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى وكذا (١٩) القول فى جانب الكفر فان سمى الداعيتين أحد

صغارا عند الله فان معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القائل سيأتينى رزق الله يريد بذلك سيأتينى
الذى لى عند الله وغير جائز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله ان يقول جئت عند عبد الله بمعنى جئت من
عند عبد الله لان معنى سيصيبهم صغار عند الله سيصيبهم الذى عند الله من الذل بتكذيبهم رسوله فليس
ذلك بنظير جئت من عند عبد الله وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول يصيب هؤلاء المكذبين
بالله ورسوله المستحلين ماحرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكيدون الاسلام
وأهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لاهل دين الله وطاعته ۞ القول فى تاويل قوله
(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقول تعالى ذكره فمن يرد الله أن يهديه للايمان به
ورسوله وما جاء به من عند به فيوفقه له يشرح صدره للاسلام يقول فسح صدره لذلك وهونه عليه
وسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير للاسلام فى قلبه فيضيء له ويتسع له صدره بالقبول كالذى جاء
الاثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت أبى يحدث عن عبد الله بن مرة عن أبى جعفر قال لما نزلت هذه الآية
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح الصدر قال اذا نزل النور فى القلب
انشرح له الصدر وانفسح قالوا فهل لذلك آية يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثورى عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبى جعفر قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى
المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبى صلى الله عليه
وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يارسول
الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار
الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن
سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم
عن قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال نور يقذف فى القلب فينشرح وينفسح
قالوا يارسول الله هل له من امارة يعرف بها ثم ذكر مثل الحديث مثله حدثنى محمد بن العلاء قال
ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحرانى قال ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى
أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح
وانشرح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل الموت حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن
خالد بن أبى كريمة عن عبد الله بن المسور قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه
يشرح صدره للاسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا
يارسول الله وهل لذلك من علامة تعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا محبوب بن الحسن

بالطف والخذلان فلا مشاحة فى الاسامى قال القاضى فى تفسيره
روى عن محمد بن كعب القرظى
انه قال لما ذكرنا أمر القدرية عند
ابن عمر فقال لعنت القدرية على
لسان سبعين نبيا فاذا كان يوم
القيامة نادى منادو قد جمع الناس
بحيث يسمع الكل أين خصماء
الله فيقوم القدرية قال ولا يخفى
انهم الذين ينسبون أفعال العباد
الى الله قضاء وقدرا وخلقا لانهم
يقولون الذنب لله فاى ذنب لنا حتى
تعاقبنا أنت الذى خلقته فينا وأردته
منا وقضيته علينا ولم تخلقنا الا له ولا
يسرت لنا غيره فهؤلاء لا بد ان يكونوا
خصماء الله أما الذين قالوا ان الله
تعالى مكن وأزاح العلة وانما أتى
العبد من قبل نفسه فكلامه موافق
لما يعامل به من انزال العقوبة
فهؤلاء منقادون لله تعالى لا خصماؤه
هذا كلام القاضى وتعجب منه
الاشاعرة فقالوا كيف يكون خصم
الله من يقول ليس للعبد على الله حجة
ولا استحقاق بوجه من الوجوه وان
كل ما يفعله الرب فى العبد فهو حكمة
وصواب وليس للعبد على ربه
اعتراض ولا مناظرة وكل ما يصل
منه الى عباده حتى الملائكة والانبياء
فهو تفضل منه واحسان لكن
الخصم من يدعى عليه وجوب
الثواب والعوض ويقول لولم تعطنى
ذلك لخرجت عن الالهية وصرت

معزولا عن الربوبية وكنت من السفهاء وان من واظب على الكفر سبعين سنة ثم انه فى آخر رمق حياته قال لا اله الا الله محمد رسول الله عن القلب
ثم مات فان رب العالمين اعطاه النعم الفائقة سنين غير محصورة ثم انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد له انك معزول عن الالهية يحكى ان الشيخ
أبا الحسن الاشعرى لما فارق مجلس أستاذه أبى على الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان أباعلى
عقد مجلس التذكير وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ أبو الحسن الى ذلك المجلس مختفيا عن الجبائى وقال لبعض من حضر هناك من المجانز

انى أعالج مسئلة فاذكرها لهذا الشيخ قولى له كان لى ثلاثة من البنين واحد فى غاية الزهد وآخر فى غاية الفسق والثالث كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرنى أيها الشيخ عن أحوالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى درجات الجنة وأما الكافر ففى دركات النار وأما الصبى فمن أهل السلامة فقال قولى له ان الصبى لو أراد ان يذهب الى تلك الدرجات العالية التى حصل فيها أخوه الزاهد فهل يمكن منه قال الجبائى لا لان الله تعالى يقول له انما أخوك وصل الى تلك الدرجات (٢٠) لانه أتعب نفسه فى العلم والعمل وأنت فليس معك ذلك فقال أبو الحسن قولى له لو ان الصبى يقول يارب العالمين ليس الذنب لى لانك امتنى قبل بلوغى ولو أبلغتنى فربما زدت على أخى الزاهد فى الزهد فقال الجبائى يقول الله تعالى له علمت انك لو عشت لبلغت وكفرت وكنت تستوجب النار فراعيت مصلحتك فقال له أبو الحسن قولى له لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع رأسه من الدرك الاسفل من النار وقال يارب العالمين ويا أحكم الحاكمين ويا أرحم الراحمين لم راعيت حال الاخ الصغير وما راعيت حالى ومصلحتى قال الراوى فانقطع الجبائى فنظر فرأى أبا الحسن فعلم ان المسئلة منه لامن العجوز ثم ان أبا الحسن البصرى جاء بعد أدوار وأكثر بجيبنا عن الجبائى قائلا نحن لا نرضى بهذا الجواب وانما نقول الجواب مبنى على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهى انه هل يجب على الله تعالى ان يكلف العبد أم لا فقال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل واحسان وقال البغداديون انه واجب وعلى الاول لله تعالى ان يقول لذلك الصبى انى طولت عمر الاخ الزاهد وكافئته على سبيل التفضل ولم يلزم من كونى متفضلا على أحد بشئ أن أتفضل على غيره بمثله وعلى قول البغداديين فلله ان يقول ان اطالة عمر أخيك وتوجيه التكليف فى حقه لم يستلزم مفسدة الغير فلا جرم فعلته أما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك فكان يلزم منه عود مفسدة الى غيرك فلهذا ما فعلته وظهر الغرض وأورد على القسم الاول انه تعالى لما أوصل التفضل الى أحدهما فالامتناع من ايصاله الى الثانى قبيح منه عقلا لانه ليس فعلا شاقا عليه ولا ينقص بذلك شئ من ملكه والصبى محتاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع قبيح فى الشاهد كمن منع غيره من النظر فى مرآته المنصوبة على الجواد لعامة الناس فان كان حكم العقل فى التحسين والتقبيح مقبولا فليكن ههنا أيضا مقبولا والا فلا يقبل فى شئ من الصور وتبعال كلية مذهبكم وأورد على الشق الثانى ان

الهاشمى عن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة يا رسول الله قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام اما شرح صدره للاسلام فيوسع صدره للاسلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله فجعلها فى صدره متسعا ﴿القول فى تأويل قوله (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) يقول تعالى ذكره ومن أراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده عن سبيله يجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج أشد الضيق وهو الذى لا ينفذ من شدة ضيقه وهو ههنا الصدر الذى لا تصل اليه الموعظة ولا يدخله نور الايمان لرين الشرك عليه وأضله من الحرج والحرج جمع حرجة وهى الشجرة الملتف بها الاشجار لا يدخل بينها ولا بينها شئ لشدة التفافها بها كما **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الله بن عمار رجل من أهل اليمن عن أبى الصلت الثقفى ان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء قال وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا قال صعوان فقال عمر أبغونى رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا قال فأتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التى لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شئ قال فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شئ من الخير **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من أراد الله ان يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج يقول ما جعل عليكم فى الاسلام من ضيق واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا جنيد عن مجاهد ضيقا حرجا قال شاكا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ضيقا حرجا أما حرجا فشاكا وقال آخرون معناه ملتبسا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يجعل صدره ضيقا حرجا قال ضيقا ملتبسا **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن الحسن عن قتادة انه كان يقرأ ضيقا حرجا يقول ملتبسا وقال آخرون معناه انه من شدة الضيق لا يصل اليه الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا **حدثنا**

قولنا تكليف ما يطاق يتضمن مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف تتضمن المفسدة والا لم ينفك تكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فمعناه اذن انه
تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص فان انسانا آخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا القدر ان يترك الله تعالى تكليفه وجب ان
يقبح تكليف كل من علم الله من حاله انه يكفر والا لزم محض التحكم هذا تمام مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق هنا فيما سلف فتذكر
ثم قال وهذا صراط ربك في المشار اليه وجوه منها انه المذكور في الآية المتقدمة اما (٢١) على مذهب الاشاعرة وهو ان الفعل يتوقف

على الداعي وحصول تلك الداعية من الله تعالى فيكون الفعل من الله ويلزم استناد الكل الى قضائه وقدره واما على مذهب المعتزلة فالمراد هذا الذي قررنا طريقته التي اقتضتها الحكمة وعادته الجارية في عباده من التوفيق والخذلان ومعنى مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على الحال المؤكدة والعامل ما في اسم الاشارة من معنى الفعل أو هو محذوف أي أحقه وعن ابن عباس يريد هذا الذي أنت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن مسعود يعني القرآن قد فصلنا الآيات ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالى صحة القول بالقضاء والقدر في آيات من هذه السورة متوالية متعاقبة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم الآية بقوله لقوم يذكرون لانه تقرر في عقل كل واحد أن أحد طرفي الممكن لا يترجح عن الآخر الا لمرجح فكأنه يقول للمعتزلي تذكر ما تقرر في عقلك ان الممكن لا يترجح أحد طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل عن القادر لو لم يتوقف على الداعي مع تساوي طرفيه وجب ان يحصل هذا الاستغناء في كل الممكنات والمحدثات وحينئذ يلزم نفي الصانع وابطال القول والفعل

محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه
منفذ **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني
مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يرد أن يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله لا يجد لها في صدره مساغا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن
نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة في قوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا بلا اله الا الله
حتى لا تستطيع ان تدخله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم ضيقا حرجا بفتح الحاء والراء
من حرجا وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين بمعنى جمع حرجة على ما وصفت وقرأ ذلك عامة قراء المدينة
ضيقا حرجا بفتح الحاء وكسر الراء ثم اختلف الذين قرؤا ذلك في معناه فقال بعضهم هو بمعنى الحرج
وقالوا الحرج بفتح الحاء والراء والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل
الدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد * وقال آخرون منهم بل هو بمعنى الاثم من قولهم فلان
آثم حرج وذكر عن العرب سماعا منها حرج عليك ظلمي بمعنى ضيق وآثم * والقول عندي في ذلك انهما
قراءتان مشهورتان ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لاتفاق
معنييهما وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في الوحد والفرد بفتح الحاء من الوحد والراء من الفرد
وكسرهما بمعنى واحد وأما الضيق فان عامة القراء على فتح ضاده وتشديد يائه خلا بعض المكيين فانه
قرأه ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء وتخفيفه وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان أحدهما ان يكون سكنه
وهو ينوي معنى التحريك والتشديد كما قيل هين لين والآخر أن يكون سكنه بنية المصدر من قولهم
ضاق هذا الامر يضيق ضيقا كما قال رؤبة

قد علمنا عند كل مأزق ضيق * بوجه الامر أي مضيق

ومنه قول الله ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال رؤبة أيضا * وسعها اللوح بما رولك ضيق * بمعنى
ضيق وحكي عن الكسائي انه كان يقول الضيق بالكسر في المعاش والموضع وفي الامر الضيق وفي هذه
الآية أبين البيان لمن وفق لفهمها عن ان السبب الذي به توصل الى الايمان والطاعة غير السبب الذي
به توصل الى الكفر والمعصية وان كلا السببين من عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه انه
يشرح صدر من أراد هدايته للاسلام ويجعل صدر من أراد اضلاله ضيقا عن الاسلام حرجا كأنما
يصعد في السماء ومعلوم ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه لو كان توصل بتضييق الصدر
عن الايمان اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ولكان من ضيق صدره عن الايمان قد
شرح صدره له ومن شرح صدره له فقد ضيق عنه اذ كان موصلا بكل واحد منهما أعني من التضييق
والشرح الى ما يوصل به الى الآخر ولو كان ذلك كذلك وجب ان يكون الله قد كان شرح صدر أبي
جهل للايمان به وضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهذا القول من أعظم الكفر بالله وفي
فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب الذي به آمن المؤمنون بالله ورسله واطاعه
المطيعون غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله
بيده لانه أخبر جل ثناؤه انه هو الذي شرح صدر هذا المؤمن به للايمان اذا أراد هدايته ويضيق

الفاعل والتأثير والمؤثر ثم لما بين عظمة نعمته في الصراط المستقيم بين ما أعد وهي للمتذكرين فقال لهم دار السلام أي دار الله يعني الجنة
والاضافة للتشريف والتعظيم كما قيل الكعبة بيت الله أو دار السلامة من كل آفة وكرب والسلام والسلامة مثل الضلال والضلالة والرضاع
والرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام جمع السلامة لان أنواع السلامة حاصلة في الجنة ومعنى عندربهم انها معدة عنده وفي ضمانه كما يقال
فلان عندي حق لا ينسى وذلك نهاية في بيان وصولهم اليها وكونهم على ثقة من حصولها وهو وليهم أي قريبهم بالرحمة والرضوان أو

موالیهم ومحبهم أو ناصرهم على أعدائهم وذلك ان القوم قد عرفوا ان المدبر والمقدر ليس الا هو جل جلاله وان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن انسهم الا به فلما صاروا بالكلية له لا جرم قال سبحانه وهو وليهم على انه متكفل لجميع مصالحهم دينا ودنيا ثم قال بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متولیهم بجزاء ما كانوا يعملون لئلا يقطع العمل ولا يتكلوا وذلك ان بين النفس والبدن تعلقا شديدا وكما ان الهيآت النفسانية قد تؤثر في البدن كحمرة الخجل وصفرة الوجل فالهيآت البدنية قد تصعد من البدن الى النفس فاذا واظب الانسان على أعمال الخير ظهرت الآثار المناسبة لها في جوهر النفس فلا بد للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالصراط المستقيم أردفها بذكر من تعلق بضده فقال ويوم يحشرهم والمراد واذكر يوم كذا أو يوم نحشرهم قلنا أو متعلقه محذوف والتقدير ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مالا يوصف لفظاعته والضمير اما أن يعود الى الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن أو يعود الى جميع المكلفين الذين علم ان الله تعالى يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القائل على تقدير حذف القول هو الله تعالى كما انه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون الا للتبكيت وانهم وان تمردوا في الدنيا انتهى حالهم في الآخرة الى الاستسلام والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير فيقال لهم يا معشر الجن لانه يبعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس لا بد فيه من اضمار لان الجن أي الشياطين لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس واستتباعهم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود اما قوله وقال أولياؤهم من الانس وقد فالاقرب عند بعضهم ان فيه حذفا فكما قال للجن تبكيتا ناسب ان يقول للانس أيضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما بكت الله كلا الفريقين حكى جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان الاول ان المراد استمتاع الجن بالانس والانس بالجن وعلى هذا ففي الاستمتاع وجهان أحدهما ان الرجل كان اذا سافر فامسى بارض مقفرا وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا

صدر هذا الكافر عنه اذا أراد ضلاله ۞ القول في تأويل قوله (كأنما يصعد في السماء) وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضرب به لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه عن وصوله اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه فان ذلك ليس في وسعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني كأنما يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في السماء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله وبه قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي كأنما يصعد في السماء من ضيق صدره واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق كأنما يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء في الصاد فلذلك شددوا الصاد وقرأ ذلك بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء في الصاد وجعلها صادا مشددة وقرأ ذلك المكيين كأنما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراآت متقاربات المعاني وبايها قرأ القارئ فهو مصيب غير اني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه كأنما يصعد بتشديد الصاد بغير ألف بمعنى يتصعد لكثرة القراءة بها ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يصعد بين خطبة النكاح ۞ القول في تأويل قوله (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من أراد ضلاله ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الايمان فيجزيه بذلك كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الايمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس فقال بعضهم هو كل ما لا خير فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ما لا خير فيه * وقال آخرون الرجس العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله * وقال آخرون الرجس الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال الشيطان وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس والنجس لغتان ويحكى عن العرب انها تقول ما كان رجسا ولقد رجس رجسا ونجس نجاسة وكان بعض نحوي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب * والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال ان الرجس والنجس واحد للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الرجز النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم **حدثني** بذلك عبد الرحمن بن البختري الطائي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وادى من سفهاء قومه فبيت آمنا فى نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسى اذا عاذ بالجنى كان ذلك
عظيما منهم للجن وذلك الجنى يقول قد سدت الجن والانس لان الانسى قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن وعكرمة والكلبى
ابن جريج و بعضده قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وثانى الوجهين ان الانس كانوا ينقادون للجن و يطيعون
حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فانتفعوا بالانس انتفاع الرئيس بالخادم واما انتفاع الانس بالجن فهو ان دلوهم

وقد بين هذا الخبران الرجس هو النجس القذر الذى لا خير فيه وانه من صفة الشيطان ۞ القول فى
تاويل قوله (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) يقول تعالى ذكره
وهذا الذى بينا لك يا محمد فى هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يقول طريق ربك
ودينه الذى ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمته عليك
واحلل ما أحللته لك فقد بينا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكرون يقول لمن
يتذكر ما احتج الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين يتذكرون لانهم أهل
التمييز والفهم وأولوا الحجا والفضل فقيل يذكرون و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن
عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعنى به الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله (لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله لهم للقوم الذين يذكرون آيات الله
فيعتبرون بها ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك فيصدقون بما وصلوا بها الى علمه من ذلك وأما دار السلام فهى دار الله التى أعدها لاوليائه
فى الآخرة جزاء لهم على ما أبلوا فى الدنيا فى ذات الله وهى جنته والسلام اسم من أسماء الله تعالى كما
قال السدى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى
لهم دار السلام عند ربهم هو السلام والدار الجنة وأما قوله وهو وليهم فانه يقول والله ناصرهؤلاء
القوم الذين يذكرون آيات الله بما كانوا يعملون يعنى جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله و يبتغون
رضوانه ۞ القول فى تاويل قوله (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس)
يعنى تعالى ذكره بقوله ويوم يحشرهم جميعا ويوم يحشرهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام
وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يوحون اليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا
به المؤمنين فيجمعهم جميعا فى موقف القيامة يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وحذف
قول للجن من الكلام اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الانس
استكثرتم من اضلالهم واغوائهم كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية
بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من
الانس يعنى أضللتم منهم كثيرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال قد أضللتم كثيرا من الانس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله قد استكثرتم من الانس قال كثر من
غوى منهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من
الانس يقول أضللتم كثيرا من الانس ۞ القول فى تاويل قوله (وقال أولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض) يقول تعالى ذكره فيجيب أولياء الجن من الانس فيقولون ربنا استمتع
بعضنا ببعض فى الدنيا فاما استمتاع الانس بالجن فكان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

على الشهوات واللذات الى ان
بلغوا هذا المبلغ الذى أيقنوا انه
بسوء عاقبتهم وهذا اختيار الزجاج
فالقول الثانى ان البعض كانهما
من الانس لان استمتاع الجن
بالانس و بالعكس أمر قليل نادر
و بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا أى
ذلك الاستمتاع كان حاصلا الى وقت
محدود ثم جاءت الحسرة والندامة
من حيث لا ينفع وماذلك الاجل
قيل هو وقت الموت وعلى هذا فكل
من مات من مقتول وغيره فانه
يموت باجله لانهم أقروا بانهم بلغوا
أجلهم وفيهم المقتول وغير المقتول
وقيل هو وقت التخلية والتمكين
وقيل وقت المحاسبة فى القيامة قال
الله تعالى فى جوابهم النار مثواكم
مقامكم ومقركم من ثوى بالمكان
يثوى ثويا اذا أقام به قال أبو على
الفارسى المثوى اسم للمصدر دون
المكان لان قوله تعالى خالدين فيها
حال واسم الموضع لا يعمل عمل
الفعل فالمعنى النار أهل ان يقيموا
فيها خالدين الا ماشاء الله قيل المراد
منه أوقات المحاسبة ووقت كونهم
فى المحشر كانه قيل خالدين فيها منذ
يبعثون الا ماشاء الله من مقدار
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم
فى محاسبتهم وقال ابن عباس استثنى
الله قوما سبق فى علمه انهم يسلمون
و يصدقون النبى صلى الله عليه وآله
وعلى هذا يلزم ان يكون ما يبعث

ن فيه خال آخر وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة الذين يحشرون فيه وقيل المراد الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب
زمهرير روى انهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد من ذلك البرد الشديد الى حر الجحيم وقال فى الكشاف و يكون هذا من قول
و تور الذى ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه أهلكنى الله ان نفست عنك الا اذا شئت فيكون قوله الا
شئت من أشد الوعيد مع تهكم لانه اطماع بمحض و يأس كلى وقال أبو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود وانما هو راجع الى الاجل

المؤجل لهم كانهم قالوا وبلغنا أجلنا الذى سميته لنا الامن أهلكته قبل الاجل المسمى يعنى الآجال الاختيارية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازات عليم بما يستاهله كل طائفة فكانه تعالى يقول انما حكمت لهؤلاء بعذاب الابد لعلمى انهم يستحقون ذلك ثم لما حكى عن الجن ان بعضهم يتولى بعضا بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للعداوة والصداقة فترجيح أحد الجانبين (٢٤) لا يكون الا بداعية خلقها الله قطعا للتسلسل وأيضا لما بين انه سبحانه ولى أهل الجنة بقوله وهو وليهم ذكر ان أولياء أهل النار من يشبههم فى الظلم والخزى والنكال وأشار اليه بقوله بما كانوا يكسبون أى بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم وهذا مناسبة فى غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين وفى الآية دلالة على ان الرعية متى كانوا ظلمة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان أرادوا الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاء فى بعض الكتب السماوية انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليهم رحمة ومن عصانى جعلتهم عليهم نقمة لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك لكن توبوا الى أعطفهم عليكم ثم بين ان كفار الثقلين لا يكون لهم الى الخلود يوم القيامة سبيل وانهم لا يعذبون الا بالحجة فقال يا معشر الجن والانس قال أهل اللغة المعشر كل جماعة مختلطة يجمعهم أمر واحد ألم يأتكم رسل منكم استفهام على سبيل التقرير فلا جرم استدل الضحاك بالآية وبقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير على ان من الجن رسلا كالانس ولان استثناس الجنس بالجنس أكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والاكثرون على انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت الرسل من بنى آدم وزعموا ان ذلك مجمع عليه وردبانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف واستدل أولياؤهم

ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال كان الرجل فى الجاهلية ينزل الارض فيقول أعوذ بكبير هذا الوادى فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم فى استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والانس ﴿القول فى تاويل قوله (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) يقول تعالى ذكره فالوا وبلغنا الوقت الذى وقت لموتنا وانما يعنى جل ثناؤه بذلك انهم قالوا استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا الى حال موتنا كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما قوله وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا فالموت ﴿القول فى تاويل قوله (قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به فى الدنيا الاوثان وكفرياتهم من الجن فاخرج الخبر عما هو كائن مخرج الخبر عما كان لتقدم الكلام قبله بمعناه والمراد منه فقال قال الله لاولياء الجن من الانس الذين قد تقدم خبره عنهم النار مثواكم يعنى نار جهنم مثواكم الذى تثوون فيه أى تقيمون فيه والمثوى هو المفعل من قولهم ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها الا ماشاء الله يعنى الا ماشاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم الى مصيرهم الى جهنم فتلك المدة التى استثناها الله من خلودهم فى النار ان ربك حكيم فى تدبيره فى خلقه وفى تصريفه اياهم فى مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من أفعاله عليم بعواقب تدبيره اياهم وما اليه صائر أمرهم من خير وشر وروى عن ابن عباس انه كان يتأول فى هذا الاستثناء ان الله جعل أمر هؤلاء القوم فى مبلغ عذابه اياهم الى مشيئته حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الآية انه لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه أن لا يدخل لهم جنة ولا نارا ﴿القول فى تاويل قوله (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) اختلف أهل التأويل فى تاويل نولى فقال بعضهم معناه نجعل بعضهم لبعض وليا على الكفر بالله ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وانما نولى الله بين الناس بأعمالهم فالمؤمن ولى المؤمن أين كان وحيث كان والكافر ولى الكافر أيما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى * وقال آخرون معناه يتبع بعضهم بعضا فى النار من الموالاة وهو المتابعة بين الشئ من قول القائل واليت بين كذا وكذا اذا تابعت بينهما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا فى النار يتبع بعضهم بعضا * وقال آخرون معنى ذلك تسليط بعض الظلمة على بعض ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا قال ظالمى الجن وظالمى الانس وقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال سلط ظلمة الجن على ظلمة الانس * وأولى هذه الاقوال فى تاويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء لان الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين فقال جل ثناؤه وقال

لذرون قومهم بذلك قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وقد يسمى رسول الرسول رسولا كما انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال أرسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد بكت كفار الثقلين بهذه الآية لانه أزال العذر وأزاح العلة بسبب انه أرسل الرسل اليهم فاذا وصلت شارة فالنذارة الى الكل بهذا الطريق فقد حصل المقصود وقال الواحدي أراد رسل من أحدكم وهو الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ أي ددهما وهو الملح الذي ليس بعذب وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد يبعثون الى الانس و رسول الله صلى الله عليه

لياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وأخبر جل ثناؤه ان بعضهم أولياء بعض ثم عقب خبره ك بخبره عن ولاية بعضهم بعضا بوليته اياهم فقال وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والانس لياء بعض يستمتع بعضهم ببعض كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الامر ربما كانوا يكسبون ن معاصي الله و يعملونه ۞ القول في تاويل قوله (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم صون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم نيامة لهؤلاء العادلين به من مشركي الانس والجن يخبر انه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يامعشر ن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقول يخبرونكم بما أوحي اليهم من تنبيهي هم على مواضع حجتي وتعريفي لكم أدلتي على توحيدي وتصديق أنبيائي والعمل بامري والانتهاء حدودي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وعقابي على صيتكم اياي فتنتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناؤه تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف م في الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينهونكم على خطأ ما كنتم عليه يين بالحجج البالغة و ينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين فلم تقبلوا ذلك ولم ذكروا ولم تعتبروا واختلف أهل التأويل في الجن هل أرسل منهم اليهم أم لا فقال بعضهم قد أرسل هم رسل كما أرسل الى الانس منهم رسل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن ة قال ثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم مؤمن قبل ان يبعث ي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الى قول الله يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون يكم آياتي يعني بذلك رسلا من الانس و رسلا من الجن فقالوا بلى * وقال آخرون لم يرسل منهم اليهم ول ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل وانما الرسل من الانس خاصة فاما من الجن فالنذر قالوا وانما ل الله ألم يأتكم رسل منكم والرسل من أحد الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج هما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما وانما معنى ذلك يخرج ن بعضهما أو من أحدهما قال وذلك كقول القائل لجماعة أدوران في هذه الدور لشر او ان كان الشر واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن والمراد به الخبر عن بعضهم وكما يقال أكلت خبزا ولبنا اذا تلطا ولو قيل أكلت لبنا كان الكلام خطأ لان اللبن يشرب ولا يؤكل ذكر من قال ذلك حدثنا اسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل كم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ولا يخرج من نهما حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن الذين لقوا قومهم وهم رسل الى قومهم فعلى قول ابن اس هذا ان من الجن رسلا للانس الى قومهم فتأويل الآية على هذا التأويل الذي تاوله ابن عباس ياتكم أيها الجن والانس رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله اليهم وأما رسل الجن فرسل رسل من بني آدم وهم الذين اذ سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين وأما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره خبران من الجن رسلا أرسلوا اليهم كما أخبران من الانس رسلا أرسلوا اليهم قالوا ولو جاز ان يكون خبره ن رسل الجن بمعنى انهم رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفي

وآله بعث الى الجن والانس اما قوله يقصون عليكم آياتي فالمراد منه التنبيه على الادلة بالتأويل و بالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخوفونكم عذاب هذا اليوم فلم يجدوا بدا من الاعتراف فلذلك قالوا شهدنا على أنفسنا واسبب في انهم اقروا في هذه الآية وجحدوا في قوله والله ربنا ما كنا مشركين هو انهم مختلفو الاحوال في يوم القيامة مضطربون فتارة يقرون وأخرى يجحدون ومنهم من حمل هذه الشهادة على شهادة الجوارح عليهم ثم أخبر الله تعالى عن حالهم في الدنيا بقوله وغرتهم الحياة الدنيا وعن حالهم في الآخرة بقوله وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين والمقصود من شرح أحوالهم في القيامة زجر أمثالهم في الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل بالآية على ان لا وجوب قبل ورود الشرع والا لم يكن لهذا التوبيخ والتبكيت فائدة * التأويل أو من كان ميتا في حالة العدم فاحييناه بالحياة الحقيقية أي بالحي الذي لا يموت وجعلنا له نور الوجود الحقيقي الذي يمشي به في الناس و به يسمع وبه يبصر كمن هو محبوس في ظلمات الطبيعة وكذلك جعلنا في كل قرية أي كل قالب أكابر مجرميها من النفس والهوى والشيطان ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات

الطبع ما أوتي رسل الله من القلب والسر والروح يشرح صدره أي ينظر الى ة بنظر العناية فينوره بنور جماله وهو نور الايمان فيشرح الصدر بضوء النور الواقع في القلب وهذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام هذا النور يقبل الزيادة والاشتداد الى أن يصير الايمان ايقانا والايقان عيانا والعيان عينا ضيقا لتزاحم ظلمات صفات البشرية حرجا لقائه بالدنيا وشهواتها كانما يصعد في السماء لانه سفلي بالطبع لا يصعد الا بالتصعيد والتعسير وهذا الذي بيناه من الهداية والضلالة صراط

ربك باللطف والقهر فجذبات اللطف يهدى السعيد وبسطوات القهر يضل الشقى لهم دار السلام أى السلامة عن القطيعة فى مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية ويوم نحشرهم فى موقف القالب البشرى بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يامعشر الجن أى الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس أى غلبتم على الصفات الانسانية وقال أولياؤهم من الانس يعنى النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان هو أن يستعين بصفات مكره على تحصيل شهواتها ولذاتها العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو أن يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم كاستعان بحواء على اغواء آدم وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا يعنى ان مدة الاستمتاع وماجرى بيننا انما كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم بان الثوى فى النار أيضا بقضاء الله الا أن يشاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم فى تقدير الاستمتاع عليم باهل الجنة و باهل النار وكذلك أى كما جعلنا مردة الجن والانس بعضهم أولياء بعض فكذلك نجعل بعض الظالمين أولياء بعض بما كانوا يكسبون من اقتياد الاستعداد الفطرى ألم يأتكم رسل منكم يعنى الالهامات الربانية وشهدوا على أنفسهم اقروا وعند الحرمان عن السعادة العظمى انهم بذواتهم كانوا صداء مرآت قلوبهم وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى وما التوفيق الا من الله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا

فساد هذا المعنى مايدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لان ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره ۞ القول فى تاويل قوله (قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركى الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله لهم ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا انهم يقولون شهدنا على أنفسنا بان رسلك قد أتتنا بآياتك وأنذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبناها وجحدنا رسالتها ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها قال الله خبرا مبتدأ وغرت هؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام وأولياؤهم من الجن الحياة الدنيا يعنى زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها ان يسلموا لامر الله فيطيعوه فيها رسله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فاكتفى بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعانى التى غرتهم وخدعتهم فيها اذ كان فى ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها الدلالة الكلام على ماترك ذكره يقول الله تعالى وشهدوا على أنفسهم يعنى هؤلاء العادلين به يوم القيامة انهم كانوا فى الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم باقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) يقول تعالى ذكره ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى انما أرسلنا الرسل يا محمد الى من وصفت أمره وأعلمتك خبره من مشركى الانس والجن يقصون عليهم آياتى وينذرونهم لقاء معادهم الى من أجل ان ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التاويل فى قوله بظلم وجهان أحدهما ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى بشرك من أشرك وكفر من كفر من أهلها كما قال لقمان ان الشرك لظلم عظيم وأهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم يكن بالذى يؤاخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والآخر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول ان لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والآيات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام للعبيد * وأولى القولين بالصواب عندى القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشركهم دون ارسال الرسل اليهم والاعذار بينه وبينهم وذلك ان قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم عقيب قوله ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فكان فى ذلك الدليل الواضح على ان نص قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما فعلنا ذلك من أجل انا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه وأما قوله ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا بمعنى الابتداء كانه قال ذلك كذلك وأما ان فانها فى موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك من أجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل فنصب ۞ القول فى تاويل قوله (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) يقول تعالى ذكره ولكل عامل فى طاعة الله أو معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها و يثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر وما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناؤه وكل ذلك من عملهم يا محمد يعلم ربك يحصيها و يثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) يقول

ل يكن مبتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله
تلوا وما كانوا مهتدين) القراآت عما تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكانا تكم بالجمع حيث كان أبو بكر وحماد الباقون مكانتكم على
وحيد من يكون بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التأنيث بزعمهم بضم الزاي علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء
فعول قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الآخرون زين على البناء (٢٧) للفاعل قتل بالنصب أولادهم بالجر
شركاؤهم بالرفع وان تكن بتاء التأنيث ابن عامر ويزيد وأبو بكر وحماد مبتة بالرفع ابن كثير وابن عامر ويزيد وقرأ يزيد مبتة بالتشديد ابن كثير وابن عامر الباقون بالتخفيف * الوقوف
غافلون ه مما عملوا ط يعملون ه ذو الرحمة ط آخرين ه لا ت لالان الواو بعده للحال يجزين ه عامل ج لابتداء التقدير مع فاء التعقيب يعملون ه لالان ما بعده مفعول - واء كان من استفهامية أو موصولة عاقبة الدار ط الظالمون ه لشركائنا ج للشرط مع الفاء الى الله ج للفصل بين المتضادين معنى مع الاتفاق ظلما شركائهم ط يحكمون ه دينهم ط يفترون ه افتراء عليه ط يفترون ه أزواجنا ج للشرط مع العطف شركاء ط وصفهم ط عليم ه على الله ط مهتدين ه * التفسير ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك ويحتمل ان يكون مبتدأ خبره ان لم يكن وهو للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك أو ذلك الذي ذكر لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة للافعال أو مخففة من الثقيلة وعلى هذا يكون ضمير الشأن محذوفا أي لان الحديث كذا ويجوز ان يكون أن لم يكن

ل ثناؤه و ربك يا محمد الذي أمر عباده بما أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه وأنابهم على الطاعة
اقبهم على المعصية الغني عن عبادة الذين أمرهم بما أمرهم ونهاهم عما نهاهم عنه وعن أعمالهم وعبادتهم
ه وهم المحتاجون اليه لانه بيده حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم ونفعهم وضرهم يقول عز
كره فلم أخلقهم يا محمد ولم آمرهم بما أمرتهم به وانهاهم عما نهيتهم عنه بحاجة لي اليهم ولا الى أعمالهم
لكن لا تفضل عليهم برحمتي وأثيبهم على احسانهم ان أحسنوا فاني ذو الرأفة والرحمة وأما قوله ان يشأ
هبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء فانه يقول ان يشأ ربك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجة منه اليهم
لى طاعتهم اياه يذهبكم يقول يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
قول و باني بخلق غيركم وأمم سواكم يخلفونكم في الارض من بعدكم يعني من بعد فنائكم وهلاككم
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم ومعنى من
وهذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينارك ثوبا بمعنى مكان الدينار ثوبا لا أن
ثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما أنشأكم لم يردبا خبارهم هذا الخبر انهم
شؤا من أصلاب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من انهم أنشؤا مكان خلق خلف قوم آخرين
هلكوا قبلهم والذرية الفعلية من قول القائل ذرأ الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذرأهم ثم ترك
همزة فقيل ذرى الله ثم أخرج الفعلية بغير همز على مثال العلية وقد روى عن بعض المتقدمين انه
قرأ من ذرية قوم آخرين على مثال فعلية وعن آخر انه كان يقرأ ومن ذرية على مثال علية والقراءة
التي على ها القراء في الامصار ذرية بضم الذال وتشديد الياء على مثال علية وقد بينا اشتقاق ذلك فيما
مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا وأصل الانشاء الاحداث يقال قد أنشأ فلان يحدث القوم بمعنى
تدأ وأخذ فيه ۞ القول في تاويل قوله (انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى
كره للمشركين به أيها العادلون بالله الاوثان والاصنام ان الذي يوعدكم به ربكم من عقابه على
صراركم على كفركم واقع بكم وما أنتم بمعجزين يقول لن تعجزوا ربكم هربا منه في الارض فتفوتوه لانكم
حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم اياه قادر يقول فاحذروه وأنيبوا الى
طاعته قبل نزول البلاء بكم ۞ القول في تاويل قوله (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
علمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون
مع الله الها آخر اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على حالكم وناحيتكم كما حدثني علي بن داود قال
نا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا على
مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال منه هو يعمل على مكانته ومكينته وقرأ ذلك بعض الكوفيين على
مكاناتكم على جمع المكانة والذي عليه قراء الامصار على مكانتكم على التوحيد اني عامل يقول جل
ثناؤه لنبيه قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون فاني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي فسوف تعلمون يقول
فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم أينا كان المحق في عمله والمصيب سبيل الرشاد أنا أم أنتم وقوله
تعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا على مكانتكم أمر منه له بوعيدهم وتهديدهم لا اطلاق لهم في
قول ما أرادوا من معاصي الله ۞ القول في تاويل قوله (من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون)

لا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع ومعنى قوله بظلم أقدموا عليه وهذا أليق بأصول الاشاعرة أو
راد ظالما لكم فيكون من فعل الله وهذا أنسب بأصول المعتزلة ومعناه انه تعالى لو أهلكهم قبل بعثة الرسل ولم ينبهوا برسول ولا كتاب كان
ظالما وعلى هذا التفسير يمكن للاشاعرة ان يقولوا انه لو فعل ذلك لم يكن ظلما ولكنه يكون في صورة الظلم فاطلق الظلم على نفسه مجازا والا فهو
تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ولا اعتراض عليه لاحد في شئ من أفعاله وأما قوله وأهلها غافلون فليس المراد ان هذه الغفلة أن يتغافل المرء

تمما يوعظ به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الحال وان لا يزيل عذرهم وعلتهم قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان الفعل المحض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب أحدا على أمر من الامور قبل بعثة الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلام ان كان عائدا الى العبد دل على انه يمكن أن يصدر منه الظلم والقبيح قبل البعثة وان كان عائدا الى الله تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ثم لما شرح أحوال أهل الثواب والعقاب ذكر كلاما كليا فقال ولكل درجات أي ولكل عامل في عمله درجات وعلى حسب تلك الدرجات يكون الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ومعنى مما عملوا أي من جزاء أعمالهم وقيل ان أول الآية مختصة باهل الطاعات لان لفظ الدرجة يليق بهم ولاهل المعصية تكون الدركات واليه الاشارة بقوله ومار بك بغافل عما يعملون قالت الاشاعرة في الآية دليل على مسألة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد بدرجة معينة في وقت معين وبحسب فعل معين وأثبت تلك الدرجة في اللوح المحفوظ وأشهد عليها الملائكة وخلاف علمه واثباته واشهاده محال ثم بين انه ليس يحتاج طاعة المطيعين ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين فقال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وأفعاله وفي أحكامه عن كل ما سواه فلوجوب وجوده وان ما سواه ممكن لذاته مفتقر في الوجود وفي الامور التابعة للوجود اليه فلا غني الا هو واما انه ذو الرحمة فلان كل ما دخل في الوجود من الخيرات والراحات والكرامات والسعادات من الروحانيات ومن الجسمانيات فهو من الحق وبايجاده وتخليقه والاستقراء دل على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر وما ذلك الا لرحمته الكاملة ورأفته الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد داعية ذلك فيهم ومع ذلك فتمكن الشخص

حدثنا

يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي يعقب دنيا ما هو خيره فيها أو شر منها بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع وفي من التي في قوله من تكون له وجهان من الاعراب الرفع على الابتداء والنصب بقوله يعلمون الاعمال العلم فيه والرفع فيه أجود لان معناه فسوف تعلمون أينا له عاقبة الدار فالابتداء في من أصح وأفصح من اعمال العلم فيه ۞ القول في تاويل قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام لربهم مما ذرأ خالقهم يعني مما خلق من الحرث والانعام يقال منه ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ وذروا اذا خلقهم نصيبا يعني قسما وجزأ ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذي جعلوا لله والذي جعلوه لشركائهم من الاوثان والشيطان فقال بعضهم كان ذلك جزأ من حروثهم وانعامهم يقررونه لهذا وجزأ آخر لهذا ذاكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله الآية قال كانوا اذا أخذوا الطعام فجعلوه حرما جعلوا منه لله سهما وسهما لآلهتهم وكان اذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم الى الذي جعلوه لله ردوه الى الذي جعلوه لآلهتهم واذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله الى الذي جعلوه لآلهتهم أقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قال جعلوا لله من ثمراتهم ولالهتهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا فما سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه ورددوه الى نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه وان انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء وأما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الآية وذلك ان أعداء الله كانوا اذا احترثوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزأ وللوثن جزأ فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الاوثان حفظوه وأحصوه فان سقط منه شيء فيما سمي لله رددوه الى ما جعلوا للوثن وان سبقهم الماء الى الذي جعلوه للوثن فسقى شيأ جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله وان سبقهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية

من الانتفاع بها ليس الامر كما تعالى ومن هذا يعلم تنزهه تعالى عن الظلم والسفه والكذب والعبث ومن رحمته تكليف الخلائق ليعرضهم للمنافع الباقيات الدائمات ثم لما وصف نفسه بانه ذو الرحمة كان لقائل ان يقول ان الرحمة معدن مخصوص وموضع معين فبين تعالى بقوله تعالى ان يشأ يذهبكم انه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق وقادر على أن يخلق قوما آخرين ويضع رحمته فيهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عن

العالمين أكل وأتم ومعنى الاذهاب الاهلاك وان لا يبلغهم مبلغ التكليف يستخلف من بعدكم أى من بعد اذهابكم لان الاستخلاف لا يكون
على طريق البدل من فائت وقوله ما يشاء أى خلقا ثالثا ورابعا ثم اختلفوا فقال بعضهم خلقا آخرين من أمثال الجن والانس لكن
على طوع وقال أبو مسلم يعنى خلقا ثالثا مخالفا للمثقلين ليكون أقوى فى دلالة القدرة ثم بين سبب قدرته على ذلك فقال كما أنشأكم من ذرية قوم
آخرين لان من قدر على تصوير النطفة المتشابهة الاجزاء بهذه الصور المخصوصة قدر على (٢٩) تصويرها بصور أخرى مخالفة لها وقال فى

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال يسمون لله جزأ من الحرث واشركائهم وأوثانهم جزأ
فما ذهبت به الريح مما سموه لله الى جزء أوثانهم تركوه وما ذهبت من جزء أوثانهم الى جزء الله ردوه
وقالوا الله عن هذا غنى والانعام السائبة والبحيرة التى سموا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية عمد ناس من أهل الضلالة فجزؤا من حروثهم
وأموالهم جزأ لله وجزأ لشركائهم وكانوا اذا خالط شئ مما جزؤا لله فيما جزؤا لشركائهم خلوه فاذا
خالط شئ مما جزؤا لشركائهم فيما جزؤا لله ردوه على شركائهم وكانوا اذا أصابتهم السنة استعانوا بما
جزؤا لله وأقروا ما جزؤا لشركائهم قال الله ساء ما يحكمون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال كانوا يجزؤن من أموالهم
شيأ فيقولون هذا لله وهذا للاصنام التى يعبدون فاذا ذهب مما جعلوه لشركائهم فخالط ما جعلوا لله
ردوه وان ذهب مما جعلوه لله فخالط شيأ مما جعلوه لشركائهم تركوه وان أصابتهم سنة أكلوا
ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا لشركائهم فقال الله ساء ما يحكمون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى يحكمون
قال كانوا يقسمون من أموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لآلهتهم
مثل ذلك فما خرج للآلهة أنفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا هلك الذى يصنعون لشركائهم
أكثر الذى لله قالوا ليس بدلا آلهتنا من نفقة وأخذوا الذى لله فانفقوه على آلهتهم واذا أجدب الذى
لله وكثر الذى لآلهتهم قالوا الوشاء أزكى الذى له فلا يردون عليه شيأ مما للآلهة قال الله لو كانوا
يعبدون فيما يقسمون والبئس اذا ما حكموا ان يأخذوا منى ولا يعطونى فذلك حين يقول ساء ما يحكمون
وقال آخرون النصيب الذى كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه الى شركائهم انهم كانوا لا يأكلون
ما ذبحوا لله حتى يسمى للآلهة وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه ذكر من قال
ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والانعام نصيبا حتى بلغ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال كل شئ جعلوه لله من ذبح
يذبحونه لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه
وقرأ الآية حتى بلغ ساء ما يحكمون وأولى * التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله فى ذلك
ان الله جل ثناؤه أخبرانهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله
لشركائهم وهم أوثانهم باجماع من أهل التأويل عليه فقالوا هذا لشركائنا وان نصيب شركائهم
لا يصل منه الى الله بمعنى لا يصل الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركائهم فلو كان وصول ذلك
بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما أخبر الله عنه انه لم يصل جائزا ان تكون قد وصلت وما أخبر عنه
انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لان الذبيحتين تذبح احداهما لله والاخرى
للآلهة جائز ان تكون لحومهما قد اختلطت وخلطوها اذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله

سلام وعلى مصابرتكم والغرض تفويض الامر اليه على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون أينا تكون له عاقبة المحمودة
الغاء لتعقيب الجزاء الايعادى أى قل اعملوا فستجزون وهكذا فى صورة لزمر بخلاف سورة هود حيث لم يقل هناك قل فصار استئنافا ومحل
من نصب ان كان بمعنى الذى أو رفع والجملة مفعول تعلمون ان كان بمعنى أى وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهى مصدر
كالعافية وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف وأدب ورفق بان المنذر محق ولهذا قيل له فان الكافر تكون العاقبة عليه لا له

الكشاف المعنى كما أنشأكم من
أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل
صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه
السلام ثم ذكر حال المعاد فقال انما
توعدون لآت قال الحسن أى من
مجىء الساعة لانهم كانوا ينكرون
القيامة ويحتمل ان يقال انما
توعدون لآت اشارة الى اطلعه أى
ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت
لا محالة وقوله وما أنتم بمعجزين أى
خارجين عن قدرتنا وحكمنا
اشارة الى قهره يقال أعجزه الشئ
أى فاته فالجزم فى جانب الوعد
والتعريض فى جانب الوعيد دليل
على ان جانب الرحمة والاحسان أغلب
ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله بتهديد
منكرى البعث فقال قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم قال الواحدى
قراءة الافراد أوجه لان المصدر
لا يجمع فى أغلب الاحوال وقال فى
الكشاف المكانة تكون مصدرا
يقال مكن مكانة اذا تمكن أبلغ
التمكن و بمعنى المكان يقال مكان
ومكانة ومقام ومقامة فمعنى الآية
اعملوا على تمكنكم من أمركم
وأقصى استطاعتكم وامكانكم أو
اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم
عليها يقال للرجل على مكانتك
يا فلان اى أثبت على ما أنت عليه
لا تنحرف عنه انى عامل على مكانتى
التى أنا عليها والمعنى أثبتوا على
كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على

ثم حكى أنواعا من جهالاتهم وركاكة أقوالهم تنبيها على ضعف عقولهم وقلة تحصيلهم وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات الى أقوال أمثالهم فقال وجعلوا لله قال الزجاج وجعلوا لله نصيبا بدليل قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعل الاوثان شركاء لانهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم ينفقونه عليها ثم قال فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وفى تفسيره وجوه قال ابن عباس كان المشركون يجعلون لله تعالى (٣٠) من حروثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم أنفقوه عليه وما كان لله أطعموه الضيفان والمساكين ولا يأكلون منه البتة ثم ان سقط شئ مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط شئ مما جعلوا للاوثان فى نصيب الله تعالى أخذوه وأدوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وانما ذلك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وعن الحسن والسدى كان اذا هلك لاوثانهم شئ أخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالى وقال مجاهد انه اذا انفجر من سقى ما جعلوه للشيطان فى نصيب الله عز وجل سدوه وان كان على ضد ذلك تركوه وقال قتادة اذا أصابهم شدة استعانوا بالله واذا أصابهم خصبة نسبوها الى شركائهم وقال مقاتل ان زكا ونما نصيب الالهة ولم يزك نصيب الله تركوا نصيب الالهة وقالوا لو شاء زكى نصيب نفسه واما ان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الالهة فانهم قالوا لابد لآلهتنا من نفقة وأخذوا نصيب الاله تعالى فاعطوه السدنة فمعنى فلا يصل الى الله انه لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين ومعنى الوصول الى شركائهم انهم ينفقونه عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك وقوله مما ذرأ فيه ان الله تعالى كان أولى بان يجعل له الزاكى لانه هو الذى ذرأه أى خلقه ثم انه سبحانه ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون وذكر العلماء فيه وجوها الاول انهم رجحوا جانب الاصنام فى الرعاية والحفظ على جانبه وهو صفه الثانى جعلوا بعض الحرث لله وبعضه لغيره مع انه تعالى هو الخالق للجميع الثالث ان ذلك حكم أحدثوه من قبل أنفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع وأشار اليه بقوله بزعمهم الرابع لو حسن افراز نصيب الاصنام لحسن افراز نصيب لكل حجر ومدر الخامس لا تاثير للاصنام فى حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراز النصيب لها عبث

على ما كان مذبوحا للآلهة دون اختلاف الاعيان واتصال بعضها ببعض وأما قوله ساء ما يحكمون فانه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم بقول جل ثناؤه وقد أساؤا فى حكمهم اذا أخذوا من نصيبى لشركائهم ولم يعطونى من نصيب شركائهم وانما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم وذهابهم عن سبيل الحق بانهم لم يرضوا ان عدلوا بين خلقهم وغذاهم وأنعم عليهم بالنعم التى لا تحصى مالا يضرهم ولا ينفعهم حتى فى اقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه ۞ القول فى تاويل قوله (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) يقول تعالى ذكره وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام لهم ما زين لهم من تصييرهم لربهم من أموالهم قسما بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذى جعلوه لله الى قسم شركائهم فى قسمهم وردهم ما وصل من القسم الذى جعلوه لشركائهم الى قسم نصيب الله الى قسم شركائهم كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين ليحسن لهم وأد البنات ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيه فيلتبس فيضلوا وبهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم ولو شاء الله ان لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه بان كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد فكانوا لا يقتلونهم ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين التى أغوتهم يقول الله لنبيه متوعدا لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون فى الانصباء التى يقتسمون بها هذا لله وهذا لشركائنا وفى قتلهم أولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون على من الكذب والزور فانى لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم من قتل أولادهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله قتل أولادهم شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم الآية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال شياطينهم التى عبدوها زينوا لهم قتل أولادهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم أمرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته الحجاز والعراق وكذلك زين بفتح الزاى من زين من المشركين قتل أولادهم بنصب القتل شركاؤهم بالرفع بمعنى ان شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم غيرهم زينوا الشركاء بفعلهم وينصبون القتل لانه مفعول به وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وكذلك زين بضم الزاى لكثير من المشركين

النوع الثانى من أحكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين كان أهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر وأمن التزويج وكان الرجل يحلف بالله ان ولد له كذا غلاما لينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله والشركاء على الوجه الاول الشياطين الذين أطاعوهم فى معصية الله تعالى وعلى الثانى هم السدنة والخدام والاول قول مجاهد والثانى للكلبى وتقدير الكلام ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله والالهة أومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين زين (٣١) لهم شركاؤهم من الشياطين أومن سدنة الاصنام قتل أولادهم بالوأد أو بالنحر ثم ان وجه القراءة الاكثرى ظاهر وليس فيها الا تقديم المفعول وذلك لشدة الاعتناء به واما قراءة ابن عامر فخطأها الزمخشرى من جهة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد جوز بالظرف كقوله لله در اليوم من لامها وضعف بغير الظرف كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص مزاده * وحملوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندى فى هذا المقام ان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه والقراآت السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها فاذا ورد فى القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت الى انه هل ورد له نظير فى اشعار العرب وتراكيبهم أم لا وان ورد فكثير أم لا ومع ذلك فقد وجه بعض الفضلاء بان المضاف اليه من الاول محذوف على نحو قوله * بين ذراعى وجبهة الاسد * والمضاف مضمر مع الثانى كقراءة من قرأ وانه يريد الآخرة بالجر على تقدير عرض الآخرة فتقدير الآية قتل شركائهم أولادهم قتل شركائهم ومعنى ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء قال ابن عباس ليردوهم فى النار واللام تحمل على العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلى حقيقة التعليل ان كان من الشيطان وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل فهذا الذى أتاهم بهذه الاوضاع الفاسدة أرادان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقبل دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وقيل وليوقعوهم فى دين ملتبس ولو شاء الله ما فعلوه كما فعل المشركون مازين لهم أولما فعل الشياطين والسدنة التزيين أو الارداء أو اللبس أو جميع ماذكر ان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة والمعتزلة حملوا هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر ثم قال فذرهم وما يفترون على قانون قوله اعملوا ما شئتم وفيه مع التهديد التسجيل على المأمور بانه

المشركين قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم نفر قوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه فى الاسم وذلك فى كلام العرب قبيح غير صحيح وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ماذكرت من قراءة أهل الشام رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم * فزججته بمزجة زج القلوص مزاده * والقراءة التى لا أستجيز غيرها وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بفتح الزاى من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض أولادهم باضافة القتل اليهم ورفع الشركاء بفعلهم لانهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ماذكرت من التاويل وانما قلت لا أستجيز القراءة بغيرها لاجماع الحجة من القراء عليه وان تاويل أهل التاويل بذلك ورد فى ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة ولولا ان تاويل جميع أهل التاويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بضم الزاى من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشركاء على ان الشركاء مخفوضون بالرد على الاولاد بان الاولاد شركاء آبائهم فى النسب والميراث كان جائزا ولو قرأه كذلك قارئ غيره انه رفع الشركاء وخفض الاولاد كما يقال ضرب عبد الله أخوك فيظهر الفاعل بعد ان جرى الخبر بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحا فى العربية جائزا ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين انهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير أن يكون الله أذن لهم بشئ من ذلك يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلا منهم لانعام لهم وحرث هذه انعام وهذا حرث حجر يعنى بالانعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم التى قد مضى ذكرها فى الآية قبل هذه وقيل ان الانعام السائبة والوصيلة والبحيرة التى سموا حدثنى بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الانعام السائبة والبحيرة التى سمو ا والحجر فى كلام العرب يقال حجرت على فلان كذا أى حرمت عليه ومنه قول الله ويقولون حجرا محجورا ومنه قول المتلمس * حجر حرام الا تم الدهاريس * وقول رؤبة * وجارة البيت لها حجرى * يعنى المحرم ومنه قول الآخر

قبت من تغفقا والعين ساهرة * كان نومى على الليل محجور

أى حرام يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمها وبضمها كان يقرأ فيما ذكر الحسن وقتادة حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن الحسين عن قتادة انه كان يقرؤها وحرث حجر يقول حرام مضمومة الحاء وأما القراءة من الحجز والعراق والشام بعد فعلى كسرها وهى القراءة التى لا أستجيز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وانها اللغة الجودى من لغات العرب وروى عن ابن عباس انه كان يقرأها وحرث حرج بالراء قبل الجيم حدثنى بذلك الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس انه كان يقرؤها كذلك وهى لغة نالثة معناها ومعنى الحجر واحد وهذا كما قالوا جذب وجبذ ناء ونأى ففى الجر اذا لغات ثلاث حجر بكسر الحاء والجيم قبل الزاء وحجر بضم الحاء والجيم قبل الراء وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم وبنحو الذى قلنا فى تاويل

لا يأتي منه الا الشر والشرك قيل انما قال في هذه الآية ولو شاء الله ما فعلوه ليكون مناسبا لقوله وجعلوا لله وقال فيما قبل ولو شاء ربك ما فعلوه لانه وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآيات النوع الثالث من أحكامهم الباطلة انهم قسموا أنعامهم أقساما قالوا هذه انعام وحرث حجر وحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وأصل (٣٢) الحجر المنع وسمي الحجر لمنعه من القبائح وفلان في حجر القاضي أي في منعه كانوا اذا عينوا شيأ من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء ونانيها ان قالوا هذه أنعام حرمت ظهورها وهي البحائر والسوائب والحوامي وقد سبق في المائدة وثالثها أنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل هي انعام لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها وانما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله وشرع منه بل افتراء عليه وانتصابه على انه مفعول له أو حال أو مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد والنوع الرابع من قضاياهم الفاسدة ان قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون أجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا هذا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء أي اشتركت فيه الذكور والاناث من قرأ بنصب ميتة فتقديره وان لم يكن ما في بطونها ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى ان كان تامة أو لان التقدير وان يكن لهم أو هذا ميتة وانما جاز تذكير الفعل وتانيثه لان تانيث الميتة غير حقيقي أو لان الميتة لكل ميت ذكرا وأنثى فكانه قيل ميت ولهذا جاز عود الضمير اليه مذكرا في قوله فهم فيه شركاء وتذكير الضمير في قوله فهم للتغليب سيجزيهم وصفهم أي جزاء وصفهم على انه الكذب في التحليل والتحريم انه حكيم عليم ليكون الجزاء واقعا على حد الحكمة بحسب الاستحقاق فان قيل كيف أنث خالصة وذكر محرما قلنا الاول حملا على المعنى لان ما في بطون الانعام في معنى الاجنة والثاني حمل على اللفظ وفي الاول وجهان آخران ان تكون التاء للمبالغة مثل راوية الشعر وان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية أي ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح أحكامهم وأفعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم بالضلال وعدم الاهتداء

الحجر قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد وابن عمرو وحرث حجر يقول حرام **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحرما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحرث حجر قال حرام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذه أنعام وحرث حجر الآية تحريم كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وقالوا هذه أنعام وحرث فيقولون حرام أن نطعم الا من شئنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذه أنعم وحرث حجر نحجرها على من نريد وعن نريد لا نطعمها الا من نشاء بزعمهم قال انما احتجروا ذلك لآلهتهم وقالوا لا نطعمها الا من نشاء بزعمهم قالوا احتجرها عن النساء ونجعلها للرجال **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انعام وحرث حجر ما حجر يقول حرم وذلك انهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يامر الله بها كانوا يحرمون من انعامهم أشياء لا يأكلونها ويعزلون من حرثهم شيأ معلوما لآلهتهم ويقولون لا يحل لنا ما سميناه لآلهتنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انعام وحرث حجر ما جعلوه لله ولشركائهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله (وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض انعامهم فلا يركبون ظهوره وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وسائر الاشياء منها غير ظهورها للركوب وحرموا من انعامهم انعاما أخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها ان ركبوها بحال ولا ان حلبوها ولا ان حملوا عليها وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل أتدري ما انعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال انعام لا يحجون عليها **حدثنا** محمد بن عبادبن موسى قال ثنا شاذان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لي أبو وائل أتدري ما قوله حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها **حدثنا** أحمد بن عمرو البصري قال ثنا محمد بن سعيد الشهيد قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يحجون عليها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما انعام حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبة والحام واما الانعام التي لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال كان من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها الا ان ركبوها ولا ان حلبوا ولا ان حملوا ولا ان منحوا ولا ان عملوا شيأ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانعام حرمت

فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله تبقى ذكره ونسله فالسعي في ابطال مثل هذه النعمة
ضر ومظنون هو الفقر أو نحوه أو لغائدة موهومة هي القربة الى الاصنام دليل خفة العقل وعدم العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا
حريم ما أحل الله من الطيبات بالهوى والتقليد بل لمحض الافتراء على الله وان ذلك من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ولهذا سجل عليهم آخرا
الضلال ثم بعدم الاهتداء لتحصيل كلا الامرين لهم بالمطابقة كما حصل بالتضمن (٣٣) والله أعلم * التأويل مهلك القرى أي قرى أشخاص

ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها واما قوله افتراء على الله فانه يقول فعل
هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا على الله وتحرضا للباطل
عليه لانهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه الى ان الله هو الذي
حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه وأكذبهم وأخبر نبيه والمؤمنين انهم كذبة فيما يدعون ثم قال عز ذكره
سيجزيهم بقولهم سيئ بهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب فوابهم ويجزيهم بذلك جزاءهم
القول في تأويل قوله (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان
يكن ميتة فهم فيه شركاء) اختلف أهل التأويل في المعني بقوله ما في بطون هذه الانعام فقال بعضهم
عني بذلك اللبن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل
عن أبي اسحق عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا قال اللبن حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن ابن أبي
الهذيل عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا البان البحائر كانت للذكور دون
النساء وان كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم واناثهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال ما في بطون البحائر يعني ألبانها
كانوا يجعلونه للرجال دون النساء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس
عن ذكريا عن عامر قال البحيرة لا يأكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شئ أكله الرجال والنساء
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه
ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت أنثى تركت فلم تذبح
وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وقال آخرون بل عنى بذلك ما في بطون البحائر
من السوائب من الاجنة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فهذه الانعام ما ولدته حي فهو خالص للرجال دون النساء واما ما ولدته من
بيت فيأكله الرجال والنساء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن مجاهد
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا السائبة والبحيرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان
الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة انهم قالوا في انعام باعيانها ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا دون اناثنا واللبن مما في بطونها وكذلك أجنتها ولم يخصص الله بالخبر عنهم انهم قالوا بعض
ذلك حرام عليهن دون بعض وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يقال انهم قالوا ما في بطون تلك الانعام
من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون اناثهم وانهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم الا أن يكون
الذي في بطونها من الاجنة ميتا فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء واختلفت أهل العربية في

الانسان بظلم وهو صرف الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية وأهلها غافلون لم يبلغوا مبلغ التكليف بعد وربك الغني عن كل مخلوق عامة وعن الانسان خاصة ذو الرحمة خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم اعملوا على مكانتكم أي على ما جبلتم عليه اني عامل على ما جبلت عليه من قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوى والدنيا سيجزيهم بما كانوا يفترون لانهم ذهبوا مذهب الطبع لا مذهب الشرع والعمل بالطبع وان كان فيه نوع مجاهدة النفس لا يكون له نور اذ لم يكن لامتثال الشرع قد خسر الذين قتلوا أولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع الرحمة عن قلوبهم وحرموا مارزقهم الله صورة وهو ظاهر ومعنى وهو استعداد حصول مراتب أهل القرب وما كانوا مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل الاولاد وقال أهل التحقيق من أمارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل
(٥ - (ابن جرير) - ثامن)
آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم
أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله

به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون (٣٤) قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون)

القراآت حصاده بفتح الحاء أبو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضان بغير همزة أبو عمرو وغير شجاع وأوقية والاعشى والاصبهاني عن ورش ويزيد وحمزة في الوقف ومن المعز ساكن العين عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وأبو جعفر وابن فليح وزمعة والخزاعي عن البزي والقواس غير ابن مجاهد وأبي عون عن قنبل عنه الباقون بفتحها الا أن تكون بتاء التأنيث ابن كثير وابن عامر ويزيد وحمزة وعباس من طريق ابن روبي عنه ميتة بالتخفيف والرفع ابن عامر وزاد يزيد التشديد الباقون بالياء وبالنصب الحوايا مما لة على وحمزة وخلف فقل ربكم وبابه مظهرا الحلواني عن قالون والبرجمي

*الوقوف متشابه ط ولا تسرفوا ط المسرفين ه لا لان قوله حمولة منصوب بانشأ وفرشا ط الشيطان ط مبين ه لالان ثمانية منصوب بانشأ جنات ج أزواج ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ط ارحام الانثيين ط لانتهاء الاستفهام صادقين ه لالان اثنين منصوب أنشأ أيضا ومن البقر اثنين ط أرحام الانثيين ط لان أم في قوله أم كنتم بمعنى ألف استفهام توبيخ هذا ج للاستفهام مع الفاء ولانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم ط الظالمين ه لغير الله ج رحيم ه ظفر ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم ط ببغيهم ز للابتداء بان واثبات وصف الصدق مطلقا وللوصل وجه لان المعنى وانا لصادقون فيما أخبرنا عن التحريم ببغيهم ط واسعة ط لاختلاف الجملتين المجرمين ه من شئ ط باسنا ط لنا ط تخرصون ه البالغة ج للشرط مع الفاء أجمعين ه يحرم ج هذا لذلك معهم ج

المعنى الذي من أجله أنثت الخالصة فقال بعض نحوي البصرة وبعض الكوفيين أنثت لتحقيق الخلوص كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة فجرى مجرى راوية ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة أنثت لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت لتأنيثها ومن ذكره فلتذكير ما قال وهي في قراءة عبد الله خالص قال وقد تكون الخالصة في تأنيثها مصدرا كما تقول العافية والعاقبة وهو مثل قوله انا أخلصناهم بخالصة * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الانعام التي كانوا حرموا ما في بطونها على أزواجهم لذكورهم دون اناثهم كما فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة اذا أريد بهم المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته كما يقال فلان خالصة فلان وخلصانه واما قوله ومحرم على أزواجنا فان أهل التأويل اختلفوا في المعني بالازواج فقال بعضهم عنى بها النساء ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على أزواجنا قال النساء وقال آخرون بل عنى بالازواج البنات ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على أزواجنا قال الازواج البنات وقالوا ليس للبنات منه شئ * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عن هؤلاء المشركين انهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الانعام يعني انعامهم هذا محرم على أزواجنا والازواج انما هي نساؤهم في كلامهم وهن لاشك بنات من هن أولاده وحلائل من هن أزواجه وفي قول الله عز وجل ومحرم على أزواجنا الدليل الواضح على ان تأنيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الانعام بالخلوصة للذكور لانه لو كان لتأنيث الانعام لقيل ومحرمة على أزواجنا ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرت ثم لم يقصد في المحرم ما قصد في الخالصة من المبالغة رجع فيها الى تذكير ما واستعمال ما هو أولى به من صفته واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف في آخرين وان تكن ميتة بالتاء في تكن ورفع ميتة غيران يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طلحة **حدثني** بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا عيسى عن طلحة بن مصرف **وحدثنا** أحمد بن يوسف عن القاسم واسمعيل بن جعفر عن يزيد وقال ذلك بعض قراء المدينة والكوفة والبصرة وان يكن ميتة بالياء وميتة بالنصب وتخفيف الياء وكان من قرأ وان يكن بالياء ميتة بالنصب أراد وان يكن ما في بطون تلك الانعام فذكر يكن لتذكير ما ونصب الميتة لانه خبر يكن وامامن قرأ وان تكن ميتة فانه ان شاء الله أراد وان يكن ما في بطونها ميتة فأنث تكن لتأنيث ميتة وقوله فهم فيه شركاء فانه يعني ان الرجال وأزواجهم شركاء في أكله لا يحرمونه على أحدهم كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان يكن ميتة فهم فيه شركاء قال تأكل النساء مع الرجال ان كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء وقالوا ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم قالوا ان يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة وقد زعم ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيئتهم ۞ القول في تأويل قوله (سيجزيهم وصفهم انه حكيم

لتناهي جزاء الشرط مع العطف يعدلون * التفسير انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر وانه بالغ فى تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح أحوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكرى البعث والقيامة ثم اتبعه حكاية أقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ماهو المقصود الاصلى وهو اقامة الدلائل على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذى أنشأ الآية نشأ الشئ ينشأ نشأ (٣٥) اذا ظهر وارتفع وأنشأه الله ينشئه انشاء أظهره

حكيم عليم) يقول جل ثناؤه سيجزى أى سيثيب و يكافئ هؤلاء المفترين عليه الكذب فى تحريمهم مالم يحرمه الله وتحليلهم مالم يحلله الله واضافتهم كذبهم فى ذلك الى الله وقوله وصفهم يعنى بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر من كتابه وتصف ألسنتهم الكذب والوصف والصفة فى كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة و بنحو الذى قلنا فى معنى الوصف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب فى ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم أى كذبهم واما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناؤه ان الله فى مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه حكيم فى سائر تدبيره فى خلقه عليم بما يصلحهم و بغير ذلك من أمورهم ۞ القول فى تأويل قوله (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب العادلون به الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم فقتلوا طاعة لها أولادهم وحرموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقا من انعامهم سفها منهم يقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بمالهم وعليهم ونقص عقول وضعف أحلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم عقاب الله عليه لهم افتراء على الله يقول تكذيبا على الله وتحرضا عليه الباطل قد ضلوا يقول قد تركوا محجة الحق فى فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا مهتدين يقول ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة فى أفعالهم التى كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ولا موفقين له ونزلت هذه الآية فى الذين ذكر الله خبرهم فى هذه الآيات من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يحرمون البحائر و يسيبون السوائب و يئدون البنات كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيى جارية وتئد أخرى فاذا كانت الجارية التى تؤأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته وقال لها أنت على كظهر أمى ان رجعت اليك ولم تئديها فتخذ لها فى الارض خدا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم تداولنها حتى اذا أبصرته راجعا دستها فى حفرتها ثم سوت عليها التراب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم ذكر ما صنعوا فى أولادهم وأموالهم فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم فقال هذا صنيع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة و بعدا وحرموا ما رزقهم الله الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما تحكما من الشياطين فى أموالهم **حدثنى** الحرث

و رفعه جنات معروشات وغير معروشات يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا يعطف عليه القضبان وقيل كلاهما الكرم فان بعض الاعناب تعرش و بعضها يبقى على وجه الارض منبسطا كالقرع والبطيخ قيل المعروشات مايحتاج الى أن يتخذ له عروش يحمل عليها فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير معروشات هو القائم من الشجر المستغنى باستوائه وقوة ساقه عن التعريش وقيل المعروشات مافى البساتين والعمارات مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات ما أنبته الله وحشيا فى البرارى والجبال فيبقى غير معروش والنخل والزرع فسر ابن عباس الزرع بجميع الحبوب التى تقتات مختلفا أكله والاكل كل مايؤ كل والمراد ههنا ثمر النخل والزرع فاكتفى باعادة الذكر على أحدهما كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أى اليهما والمرادان لكل شئ منهما طعما غير طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة أى انشأه مقدرا اختلاف أكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه فى القدر واللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد قال فى الآية المتقدمة أعنى نظير هذه الآية وذلك قوله وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ الآية الى

وله انظروا الى ثمره تنبيها على ان الامر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم متقدم على الاذن فى الانتفاع بها الان الحاصل من الاولى سعادة روحانية بدية والحاصل من الانتفاع سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة وقدم اباحة الاكل على اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم على المالك تناوله لمكان شركة المتشاركين فيه وفى الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق والاول لكونه حق النفس مقدم على الثانى لانه حق الغير وفيه ان الاصل فى المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب

الصوم وان من ادى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا أفاق فى أثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى وان الشارع فى صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة أو الوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل وفائدة قوله اذا أثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه هى ان يعلم ان أول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا أدرك وأينع أما قوله وآتوا (٣٦) حقه يوم حصاده فعن ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة وعلى هذا فكيف يؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل والجواب ان المراد فاعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد وا هتموا به حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا حق فى المال سوى الزكاة وكان يقول اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم منه وأرادا كدسته واذا عرفت كيله فاعزل زكاته وزيف بقوله صلى الله عليه وآله ليس فى المال حق سوى الزكاة وبان قوله وآتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية والا لزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكاة فلما فرض العشر أو نصف العشر فيما سقى بالسواقى نسخ والقول الاول أصح ثم ان أبا حنيفة احتج بالآية على وجوب الزكاة فى الثمار لانه قال وآتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع وأجيب بان الحصد فى اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج هو أيضا بها على ان العشر واجب فى القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه فى الحديث ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ثم قال تعالى ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن ابن الاعرابى السرف مجاوزة الحد لذلك فعلى هذا اذا أعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف كما جاء فى الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وروى أن ثابت بن قيس بن شماس عمد الى جملة نخله فاخذ هافقسمها فى يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيأ فنزلت الآية ولا تسرفوا أى لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد أسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد تكون الى طرف الافراط والى طرف التفريط وقال عمر سرف المال ما ذهب منه فى غير منفعة وعلى

قال ثنا عبد العزيز قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وكان أبو رزين يتأول قوله قد ضلوا انه معنى به قد ضلوا قبل هؤلاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذى رزقهم الله باموره غير ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان من الاعمش عن أبى رزين فى قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع احسانه وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم فى أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره وربكم أيها الناس أنشأ أى أحدث وابتدع خلقا لا الآلهة والاصنام جنات يعنى بساتين معروشات وهى ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات مبنيات لا يبنيه الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه ويبنيه ويقيمه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات وبه عن ابن عباس وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج فى البر والجبال من الثمرات **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما جنات فالبساتين وأما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وهو الذى أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم ۞ القول فى تاويل قوله (والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر) يقول جل ثناؤه وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله يعنى بالاكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه فى الطعم منه الحلو والحامض والمر كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم واما قوله كلوا من ثمره اذا أثمر فانه يقول كلوا من رطبه مما كان رطبا ثمره كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الاهوازى قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا موسى بن عبيدة فى قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه ۞ القول فى تاويل قوله (وآتوا حقه يوم حصاده) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم هذا أمر من الله بايتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة **حدثنا** عمرو قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال

ثنا

فعلى هذا اذا أعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف كما جاء فى الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وروى أن ثابت بن قيس بن شماس عمد الى جملة نخله فاخذ ها فقسمها فى يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيأ فنزلت الآية ولا تسرفوا أى لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد أسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد تكون الى طرف الافراط والى طرف التفريط وقال عمر سرف المال ما ذهب منه فى غير منفعة وعلى

هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرث وقال الزهري ولا تنفقوا في معصية الله تعالى وعن مجاهد لو كان أبو قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى أراد حاتم الطائي حين قيل له لا تخير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله فانه من أهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف على جنات أي (٣٧) وانشأ من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل

ثنا هناد بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثنا** عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم بن نافع المكي عن ابن عباس عن أبيه في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو هلال عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم سئل عنها مرة أخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآتوا حقه يوم حصاده قال الصدقة المفروضة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني بحقه زكاته المفروضة يوم يكال أو يعلم كيله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده وهو يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلتقط الناس من سنبله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء أو العين الساقية أو سقاه الطل والطل الندى أو كان بعلا العشر كاملا وان سقي برشاء نصف العشر قال قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد حق فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا ما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله على العشر أو نصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس مثله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر أو تمر أو زبيب وحقه زكاته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كل منه اذا حصدته فآت حقه وحقه عشوره **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

شعر منها قال الذكر بن حرم أم الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكر من الضان والكبش والذكر من المعز وهو التيس والانثيين الانثى من الضان وهي النجبة والانثى من المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية لشاء كلها ومعنى الاستفهام انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيأ من نوعي ذكورها واناثها ولا مما يشتمل عليه أرحام الانثيين مما يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكر من جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان منهما الناقة والبقرة وما يحمل أناثهما وذلك

انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها أخرى وأولادها كيفما كانت ذكورا أو اناثا أو من خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم وأكد ذلك بقوله نبؤني بعلم أخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم وابا حتهم لهم الا انه فصل بين بعض (٣٨) المعدود و بعضه بالاحتجاج على من حرمها وليس ذلك باجنبي وانما هي جملة معترضة جيء بها تاكيدا وتشديدا للتحليل فالاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد أما قوله ام كنتم شهداء فام منقطعة أي بل أكنتم شهداء ومعناه الانكار وفحواه أعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتهكم بهم بذلك وسجل عليهم وعلى أمثالهم بالظلم بقوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون يريد عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير شريعة اسمعيل عليه السلام وبحر البحائر وسيب السوائب والاقرب ان اللفظ عام فيتناول كل مفتر واذا استحق هذا الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة وفي النبوات وفي المعاد قال القاضي في الآية دلالة على ان الاضلال عن الدين مذموم فلا يجوز ان ينسب الى الله تعالى وأجيب بانه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبيد من أسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا ودينه ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الى ثوابه والى زيادات الهدى التي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم اتبعه عن البيان الصحيح في الباب فقال قل لا أجد فيما أوحي الي محرما أي طعاما محرما على طاعم يطعمه على آكل يأكله الا أن يكون ذلك المأكول أو الموجود أو الطعام ميتة أو دما مسفوحا مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي أحياء وما خرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل أبو مجلز عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر التي ترى فيها

عن يونس بن عبيد عن الحسن انه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كانت حدثنا عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني ابن السري قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشور قال نعم فقلت له عن أبيك قال عن أبي وغيره * وقال آخرون بل ذلك حق أوجبه الله في أموال أهل الاموال غير الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن جعفر عن أبيه وآتوا حقه يوم حصاده قال شيأ سوى الحق الواجب قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين حدثنا عمرو قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال القبضة من الطعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب كله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ما حصدت من الغواكه قال ومنها أيضا يؤتى وقال من كل شئ حصدت تؤتى منه حقه يوم حصاده من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب من كل شئ من ذلك قلت لعطاء أواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال قلت لعطاء وآتوا حقه يوم حصاده هل في ذلك شئ موقت معلوم قال لا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطى من حصاد يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضره ساعتئذ حصده حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون رطبا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه واذا أنقيته وأخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته واذا أخذت في جذاذ النخل طرحت لهم من التعاريق واذا أخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقى الى السؤال عند الحصاد من السنبل فاذا طعن أو طعن الشك من أبي جعفر ألقى اليهم فاذا داسه فاراد ان يجعله كدسا ألقى اليهم واذا داس أطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته وقال في النخل عند الجذاذ يطعم من الثمرة والشماريخ فاذا كان عند كيله أطعم من الثمر فاذا فرغ عزل زكاته حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد الزرع ألقى من السنبل واذا جذ النخل ألقى من الشماريخ فاذا كاله زكاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فاذا كاله عزل زكاته وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله الا أنه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح

حرمة الدم فقال لا باس به انما النهى عن الدم المسفوح وباقى الآية ظاهر مما سلف فى أمثالها وانتصاب فسقا على انه مفطوف على المنصوبات قبله وأهل صفة له منصوبة المحل سمى ما أهل به لغير الله فسقا للتوغل فى باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوزان يكون فسقا مفعولا له من أهل وعلى هذا فقد عطف أهل على يكون والضمير فى به يعود الى ما يرجع اليه المستكن فى يكون قالت العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين فى الآية انه لم يجد فيما أوحى اليه قرآنا أو غيره محرما سوى هذه الاربعة وقد أكد هذا (٣٩) بما فى النحل وفى البقرة مصدرة بكلمة انما الدالة

على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذى جاء فى المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما أكل السبع الا ماذكيتم من أقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فبئت ان الشريعة من أولها الى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقى الكلام فى الخمر وفى سائر النجاسات والمستقذرات فنقول انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وههنا اعلل تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة علة التحريم الاكل وكل نجس فانه يحرم أكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم الخبائث والنجاسات وان جوزنا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روى انه صلى الله عليه وآله نهى عن كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير ولا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بان تحريم شئ خامس نسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود أشياء أخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا وذلك نوعان الاول انه حرم عليهم كل ذى ظفر وفيه لغات ضم الفاء والغين وهى الفصحى وكسرهما وهى قراءة ابن السماك والضم مع السكون والكسر مع

السكون وهى قراءة الحسن واختلف فى الظفر فعن ابن عباس فى رواية عطاء انه الابل فقط وعنه فى رواية أخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذى مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وزيف بان الحافر لا يكاد يسمى ظفرا وبان البقر والغنم مباحان لهم كما يجئ مع ان لهما حافرا فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن من الجوارح والسباع بل على كل ماله أصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما حرموا عم التحريم فعموم التحريم خص بهم ولهذا قدم الجار فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدل

عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شئ سوى الزكاة فى الحصاد والجذاذ اذا حصدوا واذا جذوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح فى قول الله وآتوا حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال فى هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد أطعم واذا أدخله البيدر واذا داسه أطعم منه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجذاذ حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتر بهم الشئ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال الضغث حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى مثل الضغث حدثنا عمرو بن على قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضغث ووضع يحيى أصبعه الابهام على المفصل الثانى من السبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى ضغثا حدثنا عمرو بن على قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم يجئ الرجل بالعذق من نخله فيعلقه فى جانب المسجد يجئ المسكين فيضربه بعصاه فاذا تناثر أكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قالا كان أهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه فى المسجد ثم يجئ السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا على بن سهل قال ثنا يزيد بن أبى الزرقاء عن جعفر عن زيد وميمون فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان الرجل اذا جذ النخل يجئ بالعذق فيعلقه فى جانب المسجد فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما يتناثر منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق فى المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف وبه عن معمر قال قال مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشئ عند صرامه حدثنى المثنى قال ثنا الجانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث ومايقع من السنبل وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العالف حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعالف دابته حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال

بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبينا للآية لا مخالفا كما ظن صاحب التفسير الكبير النوع الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالاضافة يعني اضافة الاخذ الى زيد بواسطة من زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي ظفر كله ومن البقر والغنم بعضها وذلك شحومهما فقط وهذا أيضا ليس على الاطلاق لقوله الا ما حملت ظهورهما قال (٤٠) ابن عباس الا ما علق من الشحم فانى لم أحرمه وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحقة وهي الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهي بالحقيقة لحم سمين لانه يحمر عند الهزال ولهذا لو حلف لا يأكل الشحم فأكل من ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني قوله أو الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعاء وأحدها حوية وفي معناها حاوية البطن وحاوياء البطن وقال الواحدي هي المباعر والمصارين والغموى أو ما اشتمل على الامعاء يعني ان الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث أو ما اختلط بعظم قال جمهور المفسرين يعني شحم الالية وقال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب والرأس وفي العينين والاذنين فانه مخلوط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذي حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة أو كدخولها في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى كل هؤلاء أهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزاء وهو تحريم الطيبات جزيناهم ببغيهم بسبب قتلهم الانبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل وغير ذلك من قبائح أفعالهم وانا الصادقون في هذه الاخبار أو فيما يوعد به العصاة قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان وأجيب بان المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن ان يكون بشؤم الجرم المتقدم فان كذبوك في ادعاء النبوة والرسالة أو في تبليغ الاحكام وعلى أصول المعتزلة فان كذبوك في انجاز ايعاد العصاة وزعموا ان

ما قل منه أو كثر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطى القبض وعند الصرام يعطى القبض ويتركهم فيتتبعون آثار الصرام * وقال آخرون كان هذا شيأ أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان أو غرسا الا الصدقة التي فرضها الله فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث **حدثنا** ابن حميد وأبو كريب قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شبل عن ابراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء وبه قال سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت الارض العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون اذا حصدوا واذا ذروا فنسختها العشر ونصف العشر * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخته بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك ان الجميع مجمعون لا خلاف بينهم ان صدقة الحرث لا تؤخذ الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وان صدقة الثمر لا تؤخذ الا بعد الجذاذ فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبئ عن انه أمر من الله جل ثناؤه بايتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو يوم جذه وقطعه والحب لا شك انه في ذلك اليوم في سنبله والثمر وان كان ثمر نخل أو كرم غير محتكم جفوفه ويبسه وكانت الصدقة

الله واسع الرحمة وانه يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل بالعقوبة ولا يرد بأسه اذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى أصولهم رحمته واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع ذلك عن الذين ارتكبوا الكبائر فاتوا قبل التوبة ثم حكى أعذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وانما جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير ان أكد بالمنفصل لمكان الفصل بعد حرف العطف بلا الزائدة لتأكيد النفي أخبر الله تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال في

سورة النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل بزيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل أشياء وتحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه واما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه ولا يدل على تحريم شيء فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من الآية لفظة من دونه مرتين حذف معه نحن لنطرد الآية في حكم التخفيف اما تفسير الآية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم في مسألة ارادة الكائنات من سبعة أوجه الاول ان الذي حكى عن الكفار في معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء الله منا ان لا نشرك لم نشرك هو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما الثاني قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فلم يذكر المكذب به تنبيها على انهم جاؤا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئته القبائح وارادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب كله وهو تكذيب لله ورسله وكتبه ونبذ أدلة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتأخرين في تكذيب الانبياء وفي دفع دعوتهم عن أنفسهم لانهم يقولون لكل بمشيئة الله تعالى الثالث قوله حتى ذاقوا باسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار أي لا علم لهؤلاء القائلين ولا حجة الخامس ان يتبعون الا الظن السادس وان أنتم الا تخرصون السابع قل فلله الحجة

الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر انما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما تؤخذ صدقته بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاؤه المساكين يوم حصاده فان قال قائل وما تنكرون ان يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل لانه لا يخلو ان يكون ذلك فرضا واجبا أو نفلا فان يكن فرضا واجبا فقد وجب ان يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في أدائها الى أهلها كان بريء آثما ولامره مخالفا وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة سوى ما يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبيء عن ان ذلك ليس كذلك أو يكون ذلك نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الخيار في اعطاء ذلك الى رب الحرث والثمر وفي ايجاب القائلين بوجوب ذلك ما ينبيء عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الآية من أن يكون مرادا بها الندب وكان غير جائز ان يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت علم انها منسوخة ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومعلوم ان من حكم الله في عباده مد فرض في أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدر ان القائم باخذ ذلك ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتاء ذلك والآخذ مخير وانما يأخذ الحق الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي من الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مال رب المال والتجاوز الى أخذ ما لم يجعل له أخذه فان آخر الآية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على أوله وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده فان كان المنهي عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب ان يكون المأمور باتيانه المنهي عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قائل كان خارجا من قول جميع أهل التأويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطائه فان قال قائل وما تنكرون ان يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جذاذه وقطافه فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله وحدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك قيل لان يوم كيله غير يوم حصاده وان يخلو معنى قائلي هذا القول من أحد أمرين اما أن يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل في كلام العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجذ والقطع لا الكيل أو يكونوا وجهوا تأويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كالوه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل بايتاء الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قائل ذلك ممن عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قائلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه ۞ القول في تأويل قوله (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) اختلف أهل التأويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية ومن المنهي عنه فقال بعضهم المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر

متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتأخرين في تكذيب الانبياء وفي دفع دعوتهم عن أنفسهم لانهم يقولون لكل بمشيئة الله تعالى الثالث قوله حتى ذاقوا باسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار أي لا علم لهؤلاء القائلين ولا حجة الخامس ان يتبعون الا الظن السادس وان أنتم الا تخرصون السابع قل فلله الحجة

البالغة لانه أزال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك انكم تقولون لو أتينا بعمل على خلاف مشيئة الله لزم ان يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لان الله قادر على أن يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد من قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وبوجه آخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله فقد الحجة الكاملة عليكم فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوا جميع أهل الاديان ولا تعادوهم أجابت الاشاعرة بانا قد بينا بالدلائل القاطعة من أول القرآن الى ههنا صحة مذهبنا فوجب تأويل هذه الآية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشيئة الله تعالى في ابطال دعوة الانبياء وفي ان التكليف عبث فبين الله تعالى ان ذلك من تمكاذيبهم وأكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وأمر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر آخر الآية معناه وهو قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وحمل المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر تعسف والله أعلم ثم لما أبطل جميع حجج الكفار بين انه ليس لهم على قولهم شهود فقال قل هلم ومعناه اذا كان لازما أقبل واذا كان متعديا أحضر قال الخليل أصله هالم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه قال لم نفسك الينا أي اقرب والهاء للتنبيه واستنظام الامور ثم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها هالما هالموا هؤلاء هلمي هالمن والاول أفصح وقد يوصل بالى كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفراء أصلها هل أم أرادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى أم أقصد وقيل ان أصل استعمالها ان قالوا لمن في الطعام أم أي قصد ثم شاع في الكل أمر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهداء من الكافرين ليظهر ان لا شاهد لهم على تحريم ما حرموه وانما لم يقل شهداءكم بل شهداءهم لان الغرض احضار ناس يشهدون بالتحريم وانما

والاسرف الذي نهى الله عنه في هذه الآية مجاوزة القدر في العطية الى ما يجحف برب المال ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا عاصم عن أبي العالية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية قال كانوا يعطون شيأ سوى الزكاة ثم صاروا فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن أبي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ سوى الزكاة ثم مار وافيه وأسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن أبي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ ثم تسارفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وجد نخلا فقال لاياتين اليوم أحد الا أطعمته فاطعم حتى أمسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تسرفوا يقول لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد أم في كل شئ قال لي في كل شئ ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ينهى عن السرف في كل شئ ثم تلا ولم يسرفوا ولم يقتروا **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن أبي بشر قال أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة فسألوه ما السرف فقال ما تجاوز زكاة الله فهو سرف **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تسرفوا لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء وقال آخرون الاسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي أمر الله رب المال بايتائه أهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا محمد بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والسرف لا يعطي في حق وقال آخرون انما خوطب بهذا السلطان نهي ان ياخذ من رب المال فوق الذي ألزم الله ماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال للسلطان لا تسرفوا لا تاخذوا بغير حق فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا أثمر الآية * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني الاسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى واذ كان ذلك وكان الاسراف في كلام العرب الاخطاء باصابة الحق في العطية اما بتجاوز حده في الزيادة واما بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله مباراة والباذله للناس حتى أجحف به عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما كيفته له وكذلك المقصر في بذله فيما ألزمه الله بذله في ذلك كالمانعه اياه ممن ألزمه اياه من أهل سهمان الصدقة اذا وجبت فيه أو ممنعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله باخذه كل

المراد احضار شهدائهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال فان شهدوا اى فان وقعت شهادتهم فلا تشهد معهم أى لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب لاجل ذلك قال أيضا ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب وليرتب عليه باقى الآية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا تكون شهادتهم عند العقلاء مقبولة * التاويل وهو الذى أنشأ جنات فى القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان (٤٣) والاحسان وغير معروشات هى الصفات الروحانية التى جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشفقة والعفة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص بالشواهد والاحوال متشابها أعمالها وغير متشابه أحوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوى والقيل والقال وآتوا حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصاده أوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذى يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشروع فى الكلام فى غير وقته والحرص على الدعوة قبل أوانها ومن الانعام أى ومن الصفات الحيوانية التى هى مركوزة فى الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التبرز عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر

هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون داخلون فى معنى من أتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا فى عطيتكم من أموالكم ما يجحف بكم اذ كان ما قبله من الكلام أمرا من الله ثابتا الواجب فيه أهله يوم حصاده فان الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بها على العام بل عامة آى القرآن كذلك فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر

اعطوا هبيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

يعنى بالسرف الخطا فى العطية ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الانعام حمولة وفرشا) يقول تعالى ذكره وأنشأ من الانعام حمولة وفرشا مع ما أنشأ من الجنات المعروشات وغير المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التى لم تدرك ان يحمل عليها واختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التى لا يحمل عليها لصغرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من الابل وفرشا الصغار من الابل قال ثنا أبى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة هى الكبار والفرش الصغار من الابل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرائيل عن خصيف عن مجاهد الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وفرشا قال صغار الابل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن ابن مسعود فى قوله حمولة وفرشا الحمولة ما حمل من الابل والفرش هن الصغار **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن الاحوص عن عبد الله انه قال فى هذه الآية حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه من الابل والفرش الصغار قال ابن المثنى قال محمد قال شعبة انما كان ثنى سفيان عن أبى اسحق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن الحمولة من الابل والبقر وقال بعضهم الحمولة من الابل وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواسها يعنى صغارها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل ويقال الحمولة من البقر والابل والفرش الغنم وقال آخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل والبغال وغير ذلك والفرش الغنم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شئ

ينبغى انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات أخر كلها محمودة اذا استعملت فى محالها وبمقدار ما ينبغى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الفرشية كالابل البقر من جنس الحولية والذكر من الضأن والمعز هما صفة شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بها وصفة تسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظلومية والجهولية وأنثاهما الحولية والاستسلام للاستعمال فهذه الصفات

الثمانية صار الانسان عاملا عباءة الامانة التي أبت المكونات عن حملها وبين أيضا حملة عرش القلب فافهم وقد أحل الله تعالى استغلالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة والطريقة ومن زعم انه يجب تركها وفصلها بالكلية فقد افترى لو شاء الله ما أشركنا الكلام في نفسه حق وصدق الا أنهم لما ذكروه في معرض الالزام دفعا للاذية والآلام كذبوا فيما قالوا والله سبحانه أعلم بالصواب (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ و بالوالدين (٤٤) احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى و بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

معنى

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع

يحمل عليه وأما الفرش الغنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الحولة من الابل والبقر وفرشا المعز والضأن **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر قال وأما الفرش فالغنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن الانعام حمولة وفرشا اما الحمولة فالابل وأما الفرش فالفصلان والحجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله حمولة وفرشا الحمولة الابل والفرش الغنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة ما تركبون والفرش ما تاكلون وتحملون شاة لا تحمل تاكلون لحمها وتتخذون من أصوافها لحافا وفرشا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الحمولة هي ما حمل من الانعام لان ذلك من صفتها اذا جللت لانه اسم لها كالابل والخيل والبغال فاذا كانت انما سميت حمولة لانها تحمل فالواجب ان يكون كل ما حمل على ظهره من الانعام فحمولة وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة وكذلك الفرش انما هو صفة لما لطف فقرب من الارض جسمه و يقال له الفرش واحدها سميت بذلك تمثيلا لها في استواء أسنانها واطافها بالفرش من الارض وهي الارض المستوية التي تتوطؤها الناس فاما الحولة بضم الحاء فانها الاحمال وهي الحمول أيضا بضم الحاء ۞ القول في تاويل قوله (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يقول جل ثناؤه كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون فاحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم انعامكم اذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا والشيطان مثله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا الشركائنا ولا تتبعوا خطوات الشيطان كما اتبعها باحر والبحيرة وسيبوا السوائب فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه فتطيعوا بذلك الشيطان وتعصوا به الرحمن كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا طاعته هي ذنوب لكم وهي طاعة للخبيث ان الشيطان لكم عدو يبغي هلاكم صدكم عن سبيل ربكم مبين قد أبان لكم عداوته بمناصبته أباكم بالعداوة حتى أخرجه من الجنة بكيده وخدعه وحسده منه و بغيا عليه ۞ القول في تاويل قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين) وهذا تقريع من الله جل ثناؤه العادلين به الاوثان من عبدة الاصنام الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك فقال للمؤمنين به و برسوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الانعام انشأ حمولة وفرشا ثم بين جل ثناؤه الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج وانما نصب الثمانية لانها ترجمة عن الحمولة والفرش و بدل منها كان

بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) القراآت تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد فحذفوا احدى التاءين الباقون بالتشديد لاجل ادغام تاء التفعل في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلي وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء ابن عامر والاعشى والبرجمي فتفرق بتشديد التاء البزي وابن فليح ان يأتيهم بالياء التحتانية وكذلك في النحل على (٤٥) وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية

معنى الكلام ومن الانعام انشأ ثمانية أزواج فلما قدم قبل الثمانية الجولة والفرش بين ذلك بعد فقال ثمانية أزواج على ذلك المعنى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فذلك أربعة لان كل واحد من الاثنين من الضأن زوج فالانثى منه زوج الذكر والذكر منه زوج الانثى وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان فلذلك قال جل ثناؤه ثمانية أزواج كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين لان الذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر فهما وان كانا اثنين فهما زوجان كما قال جل ثناؤه وجعل منها زوجها ليسكن اليها وكما قال امسك عليك زوجك وكما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك من الضأن اثنين ذكر وأنثى ومن البقر اثنين ذكر وأنثى ومن الابل اثنين ذكر وأنثى ويقال للاثنين هما زوج كما قال لبيد

من كل محفوف نطيل غصيه * زوج عليه كلة وقرامها ٧

ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه الحمولة أيها المؤمنون فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمري اياهم بذلك قال لهؤلاء الذين حرموا ما حرموا من الحرث والانعام اتباعا للشيطان من عبدة الاوثان والاصنام يا محمد الذين زعموا ان الله حرم عليهم ما هم يحرمون من ذلك آلذكرين حرم ربكم أيها الكذبة على الله من الضأن والمعز فانهم ان ادعوا ذلك وأقروا به كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم لانهم اذا قالوا يحرم الذكرين من ذلك أوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضأن والمعز وهم يستمتعون بلحوم الذكران منها وظهورها وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم أم الانثيين فانهم ان قالوا حرم ربنا الانثيين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم وظهورها وفي ذلك أيضا تكذيب لهم ودحض دعواهم ان ربهم حرم ذلك عليهم اذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره اما اشتملت عليه أرحام الانثيين يقول أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز فلذلك قال أرحام الانثيين وفي ذلك أيضا لو أقروا به فقالوا حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الانثيين بطول قولهم وبيان كذبهم لانهم كانوا يقرون باقرارهم بذلك ان الله حرم عليهم ذكور الضأن والمعز وانا ثها ان يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها وانا ثها وما التي في قوله اما اشتملت عليه أرحام الانثيين نصب عطفا بها على الانثيين نبئوني بعلم يقول قل لهم خبروني بعلم ذلك على صحته أي ذلك حرم ربكم عليكم وكيف حرم ان كنتم صادقين فيما تتحلونه ربكم من دعواكم وتضيفونه اليكم من تحريمكم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه نبيه ان كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه الى الله فهو كذب على الله وانه لم يحرم شيأ من ذلك وانهم انما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان وخالفوا أمره وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآية ان كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ذكرا ولا أنثى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال سئلتم آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين لم أحرم من هذا شيأ بعلم ان كنتم صادقين فذكر من الابل والبقر نحو ذلك حدثنا

فارقوا وكذلك في الروم حمزة وعلي الباقون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين أمثالها بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة مر بي الى بفتح ياء المتكلم أبو عمرو وأبو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء محياي بالسكون نمالي بالفتح أبو جعفر ونافع الباقون بالعكس وأنا أول بالمد نافع وأبو جعفر * الوقوف شيأ ط للحذف أي وأحسنوا بالوالدين احسانا ج لابتداء النهي مع احتمال العطف أي وان لا تصلوا من املاق ط واياهم ج للعطف مع العارض ما بطن ط للفصل بين الحكمين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق ط لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الايصاء للاحكام تعقلون ه أشده ج للفصل بين الجكمين بالقسط ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف ذا قربى ج لتناهي جواب اذا وتقدم مفعول أوفوا تذكرون ه لان من قرأ وان هذا بالكسر فاتبعوه ج للفصل بين النقيضين مع اتفاق نظما عن سبيله ط تتقون ه يؤمنون ه ترحمون ه لان التقدير فاتبعوه لئلا يقولوا من قبلنا ص لغافلين ه لان العطف أهدى منهم ج للفاء مع ان قد لتوكيد الابتداء ورحمة ج للاستفهام مع الفاء وصدف عنها ط يصدفون ه بعض آيات ربك ط خيرا ط منتظرون ه في شئ ط يفعلون ه أمثالها ج لابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون ه مستقيم ج لاحتمال ان دينا نصب على البدل من محل الى صراط أو على الاغراء أي الزموا حنيفا ج لابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين ه العالمين ه لا شريك له ج المسلمين ه كل شئ ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار الا عليها ج لتفصيل الامرين على التهويل مع اتفاق الجملتين أخرى ج لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون ه

ا ناكط العقاب ز للتفصيل بين تحذير وتبشير والوصل للعطف أوضح رحيم ٥ *التفسير لما بين فسادما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه البيان الشافي في الباب فقال قل تعالوا وهو الخاص الذي صار عاما لان أصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه وما في قوله ماحرم امامنصوب بفعل التلاوة أي أتل الذي حرمه ربكم فالعائد محذوف وقوله عليكم يكون متعلقا بأتل أو بحرم وامامنصوب بحرم على ان ما استفهامية فلا راجع والمعنى أتل (٤٦) أي شئ حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول للتخصيص فان قيل قوله أن

لاتشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما أجمله في قوله ماحرم فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرما فالجواب ان المراد من التحريم البيان المضبوط أو الكلام تم عند قوله ماحرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لاتشركوا أوان مفسرة أي ذلك التحريم هو قوله لاتشركوا وهذا في النواهي واضح وأما الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والا لزم عطف الطلب أعني الامر على الخبر واعلم انه سبحانه بين فرق المشركين في هذه السورة أحسن بيان وذلك ان منهم من يجعل الاصنام شركاء لله تعالى فاشار اليهم بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ومنهم عبدة الكواكب الذين أبطل قولهم بقوله لا أحب الآفلين ومنهم القائلون ببزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وزيف معتقدهم بقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم عمم النهي بقوله لاتشركوا به شيأ ثم حث على احسان الوالدين وكفى به خصلة شريفة ان جعله تاليا لتوحيده ثم أوجب رعاية حقوق

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثمانية أزواج في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية أزواج قال هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب قال ابن جريج يقول من أين حرمت هذا من قبل الذكرين أم من قبل الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين وانما الاتشتمل الا على ذكر أو أنثى فمن أين جاء التحريم فاجابوا هم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين يقول أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عددت ذكرا وأنثى فالذكرين حرمت عليكم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين يقول أي ما اشتملت عليه أرحام الانثيين ما تشتمل الا على ذكر أو أنثى فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية انما ذكر هذا من أجل ماحرموا من الانعام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن أما اشتملت عليه أرحام الانثيين قال ما حملت الرحم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آلذكرين حرم أم الانثيين قال هذا كقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال وقال ابن زيد في قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال الانعام هي الابل والبقر والضأن والمعز هذه الانعام التي قال الله ثمانية أزواج قال وقال في قوله هذه أنعام وحرث حجر نحجرها على من نريد ومن نريد وقوله وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فقال آلذكرين حرم أم الانثيين أي هذين حرم على هؤلاء أي ان تكون لهؤلاء حلا وعلى هؤلاء حراما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعني هل تشتمل الرحم الا على ذكر أو أنثى فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فهذه أربعة أزواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين يقول لم أحرم شيأ من ذلك نبئوني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال والضأن جمع لا واحد له من لفظه وقد يجمع الضأن الضئين والضأن مثل الشعر والشعير كما يجمع العبد على عبد وعبيد وأما الواحد من ذكور ه فضائن والانثى ضائنة وجمع الضائنة ضوائن وكذلك المعز جمع على غير واحد وكذلك المعزى وأما الماعز فجمعه مواعيز ۞ القول في تاويل قوله (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وتاويل قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نحو تاويل قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وهذه أربعة أزواج على نحو ما بينا من الازواج الاربعة قبل من الضأن والمعز فذلك ثمانية أزواج كما وصف جل ثناؤه وأما قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن

أولادكم خشية املاق كانوا يدفنون البنات أحياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك أزيل ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم واياهم فكما يجب على الوالد الاتكال في رزق نفسه على الله فكذا القول في حال الولد قال شعر أملق وتعتد أملق الرجل اذا افتقر وأملق الدهر ما عنده اذا أفسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم واياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقدير في الآية من املاق بكم نحن

اظلم

زقكم واياهم وهنالك زيدت الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير خشية املاق يقع بهم نحن نرزقهم واياكم ثم نهى عن قربان الفواحش
ها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في
باطن دل على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالى وامتثال أمره ولكن لاجل الخوف من مذمة الناس ثم أفرز من جملة الفواحش
قتل النفس المحرمة تنبيها على فظاعتها ولما نيط بها من الاستثناء وهو قوله الا بالحق (٤٧) وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا

ظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الآيات اني مضت يقول له عز ذكره قل
لهم يا محمد أي هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الازواج الثمانية فان أجابوك عن
شئ مما سألتهم عنه من ذلك فقل لهم أخبروني فلتم ان الله حرم عليكم أخبركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربكم أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتزعمون على الله فان هذا الذي تقولون
من اخباركم عن الله انه حرام مما تزعمون على ما تزعمون لا يعلم الا بوحي من عنده مع رسول يرسله الى
خلقه أو بسماع منه فبأي هذين الوجهين علمتم ان الله حرم ذلك كذلك برسول أرسله اليكم فانبؤني
بعلم ان كنتم صادقين أم شهدتم ربكم فاوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم تحريمه منه
وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحدا من هذين الامرين يقول جل ثناؤه فمن أظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن أشد ظلما لنفسه وأبعد عن الحق ممن تحرض على الله قيل
الكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن
سبيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور
والكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله وجحودا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كالذي

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الذي
تقولون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال
كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب ان الله أمرهم بذا فقال الله فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ۞ القول في تاويل قوله (قل لا أجد فيما أوحي الى
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله
به) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا ولشركائهم من الآلهة والانداد مثله والقائلين هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من
نشاء بزعمهم والمحرمين من انعام أظهورها والتاركين ذكر اسم الله على آخر منها والمحرمين بعض
ما في بطون بعض انعامهم على اناثهم وأزواجهم ومحليه لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افتراء على
الله واضافة منهم ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو الذي حرمه عليهم أجاءكم من الله رسول بتحريمه ذلك
عليكم فانبؤنا به أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه فانكم
كاذبة ان ادعيتم ذلك ولا يمكنكم دعواه لانكم اذا ادعيتموه علم الناس كذبكم فاني لا أجد فيما أوحي الى
من كتابه وآي تنزيله شيأ محرما على آكل يأكله مما تذكرون انه حرمه من هذه الانعام التي
تضيفون تحريم ما حرم عليكم منها بزعمكم الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية أو دما مسفوحا وهو
المنصب أو الا ان يكون لحم خنزير فانه رجس أو فسقا يقول أو الا ان يكون فسقا يعني بذلك أو الا ان
يكون مذبوحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الاوثان لصنم وآلهته فذكر عليه اسم وثنه فان ذلك
مذبح فسق نهى الله عنه وحرمه ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك لانه ميتة وهذا اعلام من الله
جل ثناؤه المشركين الذين جادلوا نبي الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ان الذي جادلوهم فيه

لجرم صدر عنها كما جاء في الحديث
لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى
ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد
احصان وقتل نفس بغير حق
و ينخرط في سلكه جزاء قاطع
الطريق والحاصل ان الاصل في
قتل النفس هو الحرمة وحله لا يثبت
الا لامر منفصل ثم لما بين النواهي
الخمسة اتبعه الكلام الذي يقرب
الى القلوب القبول فقال ذلكم
وصاكم لما في لفظ التوصية من الرأفة
والاستعطاف ومعنى لعلكم تعقلون
لكي تعقلوا فوائد هذه التكاليف
ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر
أربعة أنواع أخر من التكاليف
وذلك قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي أي بالخصلة أو الطريقة التي
هي أحسن وهي السعي في تثميره
وانمائه ورعاية وجوه الغبطة لاجله
كما مر في أول سورة النساء حتى يبلغ
أشده أي احفظوا ماله الى هذه
الغاية أي أوان الاحتلام ولكن
بشرط ان يؤنس منه الرشد قال
الفراء واحد الاشد شد في القياس
أو شد ولم يسمع وقال أبو الهيثم
الواحد شدة كنعمة والشدة
القوة ومنه قولهم بلغ الغلام شدته
وقيل انه واحد جاء على بناء الجمع
كآنك ولا نظير لهما وأوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والسوية
وايفاء الكيل تمامه خلاف البخس
وقوله والميزان أي الوزن بالميزان فان

يل ايفاء الكيل والوزن هو عين القسط فما فائدة التكرار قلنا أراد انه المعطى بايفاء ايتاء ذي الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق
خذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها يعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدالة والسوية لا التحقيق المؤدي الى
الحرج والعسر فزعمت المعتزلة ههنا ان هذا القدر من التضييق حين لم يجوزه الله تعالى فكيف يكلف الكافر الايمان مع انه لا قدرة له عليه
ما لم يخلق القدرة الموجبة للكفر والداعية المقتضية له ثم ينهاه عنه ويعرض بالعلم والداعي كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدلوا ولو كان المقول له أو على

ذا قربى حمله المفسرون على اداء الشهادة وعلى الامر والنهى والاولى ان يحمل على الاقوال كلها ويدخل فيه قول الرجل فى الدعاء الى الدين وتقرير الدلائل عليه بان يذكر الدليل مخلصا عن الحشو ومبرءا عن النقص ومجردا عن العصبية والجدال على مقتضى الهوى والتشهى وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكذا الحكاية والرواية والرسالة وحكم الحاكم بحيث يسوى فيه بين القريب والبعيد ولا ينظر الا رضا الله وختم الاوامر بقوله وبعهد الله أوفوا كما قال (٤٨) أوفوا بالعقود ويندرج فى هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا صراطى من قرأ بالفتح والتخفيف فباعتباره فى ضمير الشأن والتقدير تعالوا اتل ما حرم واتل انه هذا صراطى وكذا فيمن قرأ بالتشديد وبالفتح الا أن ضمير الشأن لا يقدر وان شئت جعلتها خفضا متعلقا بما قبله أى ذلكم وصاكم به وبان هذا وبما بعده والتقدير وبان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ومن كسر فلان التلاوة فى معنى القول أو على الاستئناف والمعنى اتبعوا صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا السبل المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية أى فيفرقكم ذلك الاتباع عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية فهذه الآية بالحقيقة اجمال لما فى الآيتين المتقدمتين ولهذا ختمها بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد وختم الاولى بقوله لعلكم تعقلون لانها أمور ظاهرة جلية يكفى فى تعقلها أدنى مسكة وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكور فيها أمور خفية تحتاج الى التدبر والتذكر حتى يقف فيها على موضع الاعتدال أو نقول الامور الخمسة المذكورة فى الآية الاولى كلها عظام جسام وكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا فختم الآية بما فى الانسان من أشرف الحواس بها وهو العقل الذى امتاز به الانسان عن سائر الحيوان وأما المذكورة فى الثانية فاشياء يقبح تعاطيها واوتكابها وكانت الوصية بها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون أى تتعظون بمواعظ الله تعالى قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف على وصاكم فان قيل كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل الوصية بدهر طويل وأجيب بان التكاليف التسعة المذكورة تكاليف لا تختلف

من ذلك هو الحرام الذى حرمه الله وان الذى زعموا ان الله حرمه حلال قد أحله الله وانهم كذبة فى اضافتهم تحريمه الى الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن عمر عن ابن طاوس عن أبيه فى قوله قل لا أجد فيما أوحى الى محرما قال كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء فقال قل لا أجد فيما كنتم تحرمون وتستحلون الا هذا الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه فى قوله قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية قال كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ويحرمون أشياء فقال الله لنبيه قل لا أجد فيما أوحى الى محرما مما كنتم تستحلون الا هذا وكانت أشياء يحرمونها فهى حرام الآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه قال ما يوكل قلت فى الجاهلية قال نعم وكذلك كان يقول الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا قال ابن جريج وأخبرنى ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد قل لا أجد فيما أوحى الى محرما قال مما كان فى الجاهلية يا كلون لا أجد محرما من ذلك على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا وأما قوله أو دما مسفوحا فان معناه أو دما مسالا مهراقا يقال منه سفحت دمه اذا أرقته أسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد

الى وجدك ما هجوتك * والانصاب سفح فوقهن دم

وكما قال عبيد بن الابرص

اذا ما عاده منا نساء * سفحن الدمع من بعد الزنين

يعنى صببن وأسلن الدمع وفى اشتراطه جل ثناؤه فى الدم عند اعلامه عباده تحريمه اياه المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا فحلال غير نجس وذلك كالذى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه الا انه قال لاتبع المسلمون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمه بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال أخبرنا وكيع عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى القدر يعلوها الحمرة من الدم قال انما حرم الله الدم المسفوح **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبى مجلز قال سألته عن الدم وما يتطلخ بالمذبح من الرأس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال انما نهى الله عن الدم المسفوح **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو دما مسفوحا قال حرم الدم ما كان مسفوحا وأما لحم خالطه دم فلا بأس به **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا يعنى مهراقا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أخبرنى ابن دينار عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لولا هذه الآية لتتبع المسلمون

عروق

حسب اختلاف الشرائع كما روى عن ابن عباس ان هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بهن
دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شئ فى التوراة واما الشرائع التى كانت
فى التوراة مختصة بهم فهى انما حدثت بعد تلك التكاليف التسعة فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا
آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل ان فى الآية حذفا تقديره (٤٩) ثم قل يا محمد صلى الله عليه وآله انا آتينا والمعنى

اتل ما أوحى اليك ثم اتل عليهم خبر
ما آتينا موسى وقيل هو معطوف
على ما تقدم قبل شطر السورة من
قوله وهو بما له اسحق ويعقوب
وقوله تماما على الذى أحسن
مفعول له أى لتتم نعمتنا على الذى
أحسن أى على من كان محسنا
صالحا أو المراد اتماما للنعمة والكرامة
على العبد الذى أحسن الطاعة فى
التبليغ وكل ما أمر به أو تماما على
الذى أحسن موسى من العلم
والشرائع من أحسن الشئ اذا أجاد
معرفته أى زيادة على علمه وقرأ
حسن بالرفع على الدين الذى هو
أحسن دين وأرضاه وتفصيلا
لكل شئ فيدخل فى ذلك بيان
نبوة رسولنا صلى الله عليه وآله
وصحة دينه وشرعه وهدى دلالة
ورحمة لكى يؤمنوا بلقاء ما وعدهم
ربهم به من ثواب وعقاب وهذا
كتاب أنزلناه لاشك انه القرآن
مبارك كثير الخير والنفع أو ثابت
لا يتطرق اليه النسخ كما فى الكتابين
فاتبعوه واتقوا لكى ترحموا الان
الغرض من التقوى رحمة الله تعالى
أو اتقوا الترجو اجزاء على التقوى
أو اتقوا مخالفته على رجاء الرحمة
قال الفراء قوله ان تقولوا مفعول
واتقوا وقال الكسائى التقدير انا
أنزلناه لئلا تقولوا وقال البصريون
انا أنزلناه كراهة ان تقولوا
والخطاب لاهل مكة انما أنزل الكتاب

وروق اللحم كما تتبعها اليهود **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد
بن القاسم بن محمد عن عائشة انها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا وأما الحمرة والدم يكونان على القدر
لا أساوقرأت هذه الآية قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية **حدثنى** المثنى قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثنى القاسم بن محمد عن عائشة قالت
ذكرت هذه الآية أو دما مسفوحا قلت وان البرمة ليرى فى مائها الصفرة وقد بينا معنى الرجس فيما
مضى من كتابنا هذا وانه النجس والنتن وما يعصى الله به بشواهده فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع
وكذلك القول فى معنى الفسق وفى قوله أهل لغير الله به قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية ومن وفق
لفهمه عن تكراره واعادته واختلفت القراء فى قراءة قوله الا أن يكون ميتة فقرأ ذلك بعض قراء أهل
المدينة والكوفة والبصرة الا أن يكون بالياء ميتة مخففة الياء منصوبة على ان فى يكون جحولا والميتة
فعل له فنصبت على انها فعل يكون وذكروا يكون لتذكير المضمر فى يكون وقرأ ذلك بعض قراء أهل
مكة والكوفة الا أن تكون بالتاء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها وكان معنى نصبهم الميتة معنى
الاولين وأنثوا تكون لتأنيث الميتة كما يقال انها قائمة جاريتك وانه قائم جاريتك فيذكر المجهول مرة
ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذى بعده وقرأ ذلك بعض المدنيين الا أن تكون ميتة بالتاء فى تكون
وتشديد الياء من ميتة ورفعها فجعل الميتة اسم تكون وأنث تكون لتأنيث الميتة وجعل تكون
مكتفية بالاسم دون الفعل لان قوله الا أن يكون ميتة استثناء والعرب تكتفى فى الاستثناء
بالاسماء عن الافعال فيقولون قام الناس الا ان يكون أخاك والا ان يكون أخوك فلا تأتى لتكون
بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم كما يقال قام القوم الا أخاك والا أخوك فلا يعتد الاسم الذى بعد
حرف الاستثناء فلاحظ * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الا ان يكون بالياء ميتة بتخفيف الياء
ونصب الميتة لان الذى يكون من المكنى من ذكر المذكر وانما هو قل لا أجد فيما أوحى الى محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا فاما قراءة ميتة بالرفع فانه وان كان فى العربية
غير خطا فانه فى القراءة فى هذا الموضع غير صواب لان الله يقول أو دما مسفوحا فلا خلاف بين الجميع فى
قراءة الدم بالنصب وكذلك هو فى مصاحف المسلمين وهو عطف على الميتة فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم
أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله أو فسقا مرفوعين ولكنهما منصوبة فيعطف بهما على ما
بالنصب ۞ القول فى تاويل قوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) وقد
ذكرنا اختلاف أهل التاويل فى تاويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب من القول فيه عندنا
فيما مضى من كتابنا هذا فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وان معناه فمن اضطر الى
أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به غير باغ فى أكله اياه
ولا متعد الاضرورة حالة من الجوع ولا عاد فى أكله بتجاوز ما حده الله وأباحه من أكله وذلك ان يأكل
منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك لم يتجاوز ذلك الى أكثر منه فلا حرج عليه
فى أكله ما أكل من ذلك فان الله غفور رحيم فيما فعل من ذلك فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ولو شاء
معاقبته عليه باباحته اياه أكل ذلك عند حاجته اليه ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه ۞ القول فى تاويل

أى التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا هى
مخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين هى الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ومعنى الدراسة القراءة وانما قالوا ذلك لكثرة أهدى منهم لحدة
ذهانهم وكثرة حفظهم لايام العرب ووقائعها وخطبها واشعارها وأمثالها مع كونهم أميين قطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد
جاءكم أى ان صدقتم ان عدم انزال الكتاب يصلح للعذر وانه لو أنزل عليكم الكتاب لكنتم أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم فيما يعلم سمعا وهدى

فيما يعلم سمعا وعقلا ورحمة من الله في صلاح المعاش والمعاد فمن أظلم بعد هذه المعجزات والبينات ممن كذب بآيات الله وصدف عنها أي منع غيره منها لان الاول ضلال والثاني اضلال ثم ختم الآية باشد الوعيد وأبلغ التهديد ثم ذكر انهم بعد نصب الادلة وازاحة العذر لا يؤمنون البتة وشرح أحوالا توجب المبادرة الى الايمان والتوبة فقال هل ينظرون أي ينتظرون ومعنى الاستفهام النفي وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا عند مجيء أحد هذه الامور مجيء الملائكة أو مجيء (٥٠) الرب ويعني به عذابه وبأسه كما سلف في البقرة أو مجيء المعجزات القاهرة قال في الكشاف الملائكة ملائكة الموت أو ملائكة العذاب ومجيء الرب مجيء كل آية ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك وأجمعوا على ان المراد بهذه الآيات علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر أمر الساعة اذا شرف النبي صلى الله عليه وآله فقال أتتذاكرون الساعة انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن والمراد انه اذا بدت اشراط الساعة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا ثم أوعدهم بقوله قل انتظروا انا منتظرون ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الذين فارقوا دينهم أو فرقوا ومعنى القراءتين في الحقيقة واحد لان الذي فرق دينه بمعنى انه أقر ببعض وكفر ببعض فقد فارقه أي تركه قال ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فصاروا شيعا أي فرقا واحزابا في الضلالة والشيعة كل فرقة تشيع اماما لها وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى تفرقوا فارقا وكفر بعضهم ببعض واخذوا ببعضا وتركوا ببعضا كقوله اختلف

قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الاصابع **حدثني** علي بن الحسين الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شئ متفرق الاصابع ومنه الديك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ذي ظفر النعامة والبعير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الابل والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام أيضا كذلك وحرم عليهم أيضا من الطير البط وشبهه وكل شئ ليس بمشقوق الاصابع **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما كل ذي ظفر فالابل والنعام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيخ عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قال قلت ماشقا شقا قال كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تأكلها اليهود لانها قد فرجت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثه ماشقا شقا قال كل شئ لم يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فهود تأكلها قال ولم تنفرج قائمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوزينة فلا تأكل اليهود الابل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شئ لم تنفرج قائمته وكذلك لا تأكل حمار وحش وكان ابن زيد يقول في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الابل فقط وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لان الله جل ثناؤه أخبر انه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جائز اخراج شئ من عموم هذا الخبر الا ما أجمع أهل العلم انه خارج منه واذ كان ذلك كذلك وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الاصابع داخلا في ظاهر التنزيل وجب ان يحكم له بانه داخل في الخبر اذ الم يات بان بعض ذلك غير داخل في الآية تخبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الامة أكثرها مجمع على انه فيه داخل ۞ القول في تاويل قوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما)

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وعن مجاهد أيضا انهم من هذه الامة وهم أهل البدع والشبهات وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة استبهم في شئ أي انك بعيد من أقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم على تلك الاباطيل

مقصور عليهم لا يتعداهم اليك وقال السدى معناه لم تؤمر بقتالهم فلما أمر بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال ان النهى عن القتال فى وقت لا ينافى الامر فى وقت آخر فلا نسخ انما أمرهم الى الله بالاستئصال والاهلاك ثم يبتئهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفى الآية حث على ان كلمة المسلمين يجب ان تكون واحدة ليستأهلوا الثواب الجزيل كما قال من جاء بالحسنة هى لا اله الا الله والسيئة الشرك والاولى حملها على العموم له عشر أمثالها أقام صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها (٥١) كقراءة من عشر أمثالها بالرفع والتنوين قيل هذا أقل الموعود وقد وعد سبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد بل أراد الاضعاف مطلقا كقول القائل لئن أسديت الى معروفا لأكافئنك بعشرة أمثاله وفى الوعيد لئن كلمتنى واحدة لا كلمنك عشرا روى أبو ذر ان النبى صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة وهم لا يظلمون أى لا ينقص من ثواب طاعاتهم ولا يزاد على عقاب سيآتهم أسئلة ما الحكمة فى الاضعاف جوابه كان للامم أعمار طويلة وطاعات كثيرة فوضع الله لهذه الامة ليلة القدر خيرا من ألف شهر واضعاف الاعمال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأيضا لوان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيامة فيذهبون باعمالهم الى أن تبقى الاضعاف فيقول الله اضعافه ليس من فعلهم هو من رحمتى فلا أقبض منهم أبدا آخر كيف يوجب الكفر عقاب الابد جوابه ان الكافر كان على عزم

اختلف أهل التأويل فى الشحوم التى أخبر الله تعالى انه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هى شحوم الثروب خاصة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها وقال آخرون بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطا بعظم ولا على عظم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثرب وكل شحم كان كذلك ليس فى عظم وقال آخرون بل ذلك شحم الثرب والكلى ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول انما حرمه اسرائيل فنحن نحرمه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثروب والكليتين هكذا هو فى كتابى عن يونس وأنا أحسب انه الكلى * والصواب فى ذلك من القول ان يقال ان الله أخبر انه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما الا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم فكل شحم سوى ما استثناه الله فى كتابه من البقر والغنم فانه كان محرما عليهم وبنحو ذلك من القول تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها وأما قوله الا ما حملت ظهورهما فانه يعنى الاشحوم الجنب وما علق بالظهر فانها لم تحرم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعنى ما علق بالظهر من الشحوم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى اما ما حملت ظهورهما فالاليات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل عن أبى صالح قال الالية مما حملت ظهورهما ۞ القول فى تأويل قوله (أو الحوايا) قال أبو جعفر والحوايا جمع واحدها حاوياء وحوية وهى ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهى نبات اللبن وهى المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعاء ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفا على الظهور وما التى بعد الا نصب على الاستثناء من الشحوم وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو الحوايا وهى المبعر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أو الحوايا قال المبعر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الحوايا المبعر والمرابض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو

الكفر لو عاش أبدا فاستحق العقاب الابدى بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع فلا جرم تكون عقوبته منقطعة وأيضا الذى جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شئ لا نهاية له فيكون جهله لا نهاية له انتهى فكذا عقابه آخر اعتاق الرقبة الواحدة تارة جعل بدلا عن صيام ستين يوما وهو فى كفارة الظهار وتارة بدلا عن صيام أيام قلائل آخر احدث فى رأس انسان موضحتين فوجب ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب أرش موضحة واحدة فههنا ازدادت الجناية وقل العقاب آخر قد يجتمع بسبب أطراف تبان ولطائف

تزال ديات متعددة اذا حصل الانمال وقد ترتقى الى نيف وعشرين الاذنان أو ابطال حسهما العينان أو البصر الاجفان المارن الشفتان اللسان أو النطق الاسنان اللحيان اليدان الذكر والانثيان أو الحلمتان الحلمتان والشفران والاليتان الرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامناء أو الاحبال ابطال لذة الجماع ابطال لذة الطعام الانضاء البطش المشى وقد تضاف اليها موجبات الجوائف والمواضح وسائر الشجاج فان عاد الجانى قبل الانمال وخز الرقبة أو قده (٥٢) بنصفين لم يجب الا دية النفس وكل ذلك يدل على ان رعاية المماثلة غير معتبرة فى الشرع والجواب عن الاسئلة الثلاثة ان هذه الامور من تعبدات الشرع المطهر وتحكماته فلا سبيل بعقولنا اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف لما لم يستقر بالانمال دخل فى دية النفس لعسر ضبط ذلك والجزاء الحقيقى موكول الى يوم الجزاء والله أعلم قال أهل السنة كل الثواب تفضل من الله تعالى فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب والتفضل فرقا لان الثواب هو المنفعة المستحقة والتفضل هو المنفعة التى لا تكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائى العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا الا أنه يكون أعلى شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله صلى الله عليه وآله أنواع الدلائل والرد على أصناف المشركين وبالغ فى تقرير اثبات القضاء والقدر ورد على أهل الجاهلية أباطيلهم أمره بان يقول انني هدانى ربى ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل وقيما فيعل من قام كسيد من ساد ومن قرأ قيما فعلى انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به للمبالغة وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا من ابراهيم أو من الملة والمعنى هدانى وعرفنى ملة ابراهيم حال كونه أو كونها موصوفا بالحنيفية ثم قال فى صفة ابراهيم عيسى وما كان من المشركين ردا على من زعم عليه شيأ من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به ويؤديه فقال قل ان صلاتى ونسكى أى عبادتى وتقربى اليه كما روى تغلب عن ابن الاعرابى انه قال النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك ههنا الذبائح جمع بين الصلاة والذبح كما فى

الحوايا قال المبعر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو الحوايا قال المبعر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة والمحاربى عن جويبر عن الضحاك قال المبعر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو الحوايا يعنى البطون غير الثروب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو الحوايا هو المبعر **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو الحوايا قال المباعر وقال ابن زيد فى ذلك ما **حدثنى** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو الحوايا قال الحوايا المرابض التى تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهى نبات اللبن وهى فى كلام العرب تدعى المرابض ۞ القول فى تأويل قوله (أو ما اختلط بعظم) يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمنا على الذين هادوا شحومهما سوى ما حملت ظهورهما أو ما حملت حوايا هما فانا أحللنا ذلك لهم والا ما اختلط بعظم فهو لهم أيضا حلال فرد قوله أو ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت ظهورهما فما التى فى قوله أو ما اختلط بعظم فى موضع نصب عطفا على ما التى فى قوله الا ما حملت ظهورهما وعنى بقوله أو ما اختلط بعظم شحم الاليه والجنب وما أشبه ذلك كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أو ما اختلط بعظم قال شحم الاليه بالعصعص فهو حلال وكل شئ فى القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو ما اختلط بعظم مما كان من شحم على عظم ۞ القول فى تأويل قوله (ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) يقول تعالى ذكره فهذا الذى حرمنا على الذين هادوا من الانعام والطير ذوات الاظافير غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما الذى ذكرنا فى هذه الآية حرمناه عليهم عقوبة منا لهم وثوابا على أعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون انما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فعلنا ذلك بهم ببغيهم وقوله وانا لصادقون يقول وانا الصادقون فى خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود مما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الانعام والطير التى ذكرنا انا حرمناها عليهم وفى غير ذلك من أخبارنا وهم الكاذبون فى زعمهم ذلك انما حرمه اسرائيل على نفسه وهم انما حرموه لتحريم اسرائيل اياه على نفسه ۞ القول فى تأويل قوله (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبوك يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبرتهم انما حرمنا عليهم وحللنا لهم كما بينا فى هذه الآية فقل ربكم ذو رحمة بتأويل من كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسيء لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ولا يحرمه ثواب عمله رحمته منه بكل الفريقين ولكن بأسه وذلك سطوته وعذابه لا يرده اذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شئ والمجرمون هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي ونحري أخذا من مناسك الحج ومحياي ومماتي أي حياتي وموتي مصدران ميميان وقال في الكشاف المراد وما آتيه في حياتي وأموت عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل لابد ان يكون جميع حركات المرء وسكناته لله رب العالمين وبذلك من الاخلاص أمرت وأنا أول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى أمر رسوله ان يبين ان صلاته وسائر عباداته وحياته ومماته كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه وذلك ان المحيا والممات بخلق الله فكذا الصلاة والنسك وبذلك من التوحيد أمرت ثم لما أمر نبيه بالتوحيد المحض أمر ان يذكر ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل أغير الله أبغي ربا وتقريره ان طوائف المشركين من عبدة الاصنام والكواكب ومن اليهود والنصارى والثنوية كلهم معترفون بان الله تعالى خالق الكل فكانه سبحانه قال قل يا محمد منكرا أغير الله اطلب ربا مع ان هؤلاء الذين اتخذوا من دونه آلهة مقرون بانه خالق تلك الاشياء ولا يدخل في العقل جعل المربوب والعبد شريكا للرب والمولى وبوجه آخر الموجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شئ وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب فلا يختص اذن بالربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه من كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تكسب كل نفس الا عليها ومعناه ان اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تؤخذ نفس آثمة باثم نفس أخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين ان

عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون انما حرمه اسرائيل يعني الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه فذلك قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ۞ القول في تاويل قوله (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا) يقول جل ثناؤه سيقول الذين أشركوا وهم العادلون بالله الاوثان والاصنام من مشركي قريش لو شاء الله ما أشركنا يقول قالوا احتجارا من الاذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والانعام على ما قد بين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وما بعد ذلك لو أراد الله منا الايمان به وافراده بالعبادة دون الاوثان والآلهة وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا ما جعلنا لله شريكا ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا ولا حرمنا ما حرمه من هذه الاشياء التي نحن على تحريمها مقيمون لانه قادر ان يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شئ من ذلك سبيل اما بان يضطرنا الى الايمان وترك الشرك به والى القول بتحليل ما حرمه واما بان يلطف بنا بتوفيقه فنصير الى الاقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الاوثان والاصنام واتخاذ الشريك له في العبادة والانداد وأراد ما حرم من الحروث والانعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم في قيلهم ان الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد ما جئتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الامم الذين طغوا على ربهم ما جاءتهم به أنبياؤهم من آيات الله وواضح حججه وردوا عليهم نصائحهم حتى ذاقوا بأسنا يقول حتى أسخطونا فعضبنا عليهم فاحللنا بهم باسنا فذاقوه فعطبوا بذوقهم اياه فخابوا وخسروا والدنيا والآخرة يقول وهؤلاء الآخرون مسلوك بهم سبيلهم ان هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا بما جئتهم به من عندربهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما أشركوا فانهم قالوا عبادتنا الآلهة تقربنا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شئ قال قول قريش يعني ان الله حرم هذا البحيرة والسائبة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شئ قول قريش بغير تعيين ان الله حرم هذا البحيرة والسائبة فان قال قائل وما برهانك على ان الله تعالى انما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم رضي الله منا عبادة الاوثان وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والانعام دون رجوع هؤلاء المشركين الى موضع لاحاكم هناك الا الله تعالى فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدأ والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل الخطاب لبني آدم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لامة محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها بالحق كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل

والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لاجل شبه الابتلاء والامتحان والظهور والموفر من المقصر وتميز المطيع من العاصي حسب ما تقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة على ايصال العقاب وايفاء الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترغيب واسقطها عن قرينة الترهيب ترجيحا لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة تفيض عنه بالذات والقهر والتعذيب يصدر عنه بالعرض (٥٤) لان ذلك من ضرورات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب وانما لم يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة أصحاب السبت لان ذلك قد ورد عقيب ذكر المسخ فناسب التأكيد باللام وانما أخر قرينة الرحمة في الموضعين ليقع ختم الكلام على المغفرة والرحمة فيكون أدل على كمال رأفته ووفور احسانه * التأويل من املاق فيه ترك التوكل على الله وعدم الثقة بالله وأوفوا الكيل أوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية وبعهد الله أوفوا بان لا تعبدوا ولا تحبوا ولا ترووا الا اياه وان هذا صراطي مستقيما اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد صلى الله عليه وسلم تماما على الذي أحسن أي على من أحسن من أمتك اسلامه وفيه ان الكتب المنزلة كلها وشرائع الانبياء كانت تتمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام ولهذا أمر بان يقتدى بالانبياء ليجمع بين هداهم وهداهم و يحتمل ان يراد بالذي أحسن النبي صلى الله عليه وآله والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أنزلناه مباركا و بركته انه أنزل على قلبه فكان خلقه القرآن فقد جاءكم بينة مما بين لكم طريق السير الى الله وهدى مما يهديكم الى الله أتم وأكمل مما جاء في الكتابين فلا ريب ولا بأس الا في كتاب مبين هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة في عيانا وتسوقهم الى الله قهرا والجاء أو يأتي ربك اليهم اذلم يأتوا اليه في متابعتك قل انتظروا للمستحيلات انا منتظرون للميعاد في المعاندان الذين فارقوا الدين الحقيقي الذي فيه كلية الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة من المبتدعة والزنادقة والمتزيدة رياء وسمعة وعلماء السوء وملحدة المتفلسفة لست منهم في شيء لانك على الحق وهم على الباطل وبينهما تضاد انما أمرهم الى الله في بدء الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم بينهم

ان يكون تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وعلى وصفهم اياه بانه قد شاء شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك أسلافهم من الامم الخالية المكذبة الله ورسوله والتكذيب منهم انما كان لكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا القال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال ولكان ينسبهم في قيلهم ذلك الى الكذب على الله لا الى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ۞ القول في تاويل قوله (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والانعام القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم هل عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه باشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر أو حجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطا قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون الا الظن يقول له قل لهم ان تقولون ما تقولون أيها المشركون وتعبدون من الاوثان والاصنام ما تعبدون وتحرمون من الحروث والانعام ما تحرمون الا ظنا وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وأنتم على باطل وان أنتم الا تخرصون يقول وان أنتم وما أنتم في ذلك كله الا تخرصون يقول الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح ۞ القول في تاويل قوله (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والانعام ان عجزوا عن اقامة الحجة عند قيلك لهم هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن اخراج علم ذلك لك واظهاره هم لا شك عن ذلك عجزة وعن اظهاره مقصرة لانه باطل لا حقيقة له فلله الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيأ وان تتبعوا خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والانعام الحجة البالغة دونكم أيها المشركون و يعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره اذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم أجمعين يقول فلو شاء ربكم لوفقكم أجمعين للاجماع على افراده بالعبادة والبراءة من الانداد والآلهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعاته ولكنه لم يشأ ذلك فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لا حجة لاحد على الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقال ولو شاء لهداكم أجمعين قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۞ القول

يوم الجزاء بما يستحقه كل منهم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قبل ذلك حتى يقدر على الاتيان بتلك الحسنة وهن حسنة الايجاد من العدم
حسنة الاستعداد حيث خلقه فى أحسن تقويم وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين
الحسنات من السيآت وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
من السيئة بذر يزرع فى أرض النفس والنفس خبيثة لانها تارة بالسوء والحسنة (٥٥) بذر يزرع فى أرض القلب والقلب طيب
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذى خبث لا يخرج الا نكدا
والتحقيق انه كما للاعداد ثلاث
مراتب الآحاد والعشرات والمآت
وبعد ذلك تكون الالوف الى حيث
لا يتناهى فكذلك للانسان أربع
مراتب النفس والقلب والروح
والسر فالعمل الواحد فى مرتبة
النفس أى اذا صدرت عنها يكون
واحدا وفى مرتبة القلب يكون
بعشر أمثالها وفى مرتبة الروح
يكون بمائة وفى مرتبة السر يكون
بالف الى أضعاف كثيرة بقدر
صفاء السر وخلوص النية الى ما لا
يتناهى وهذا سر ما جاء فى القرآن
والحديث من تفاوت جزاء الحسنات
والله تعالى أعلم ورسوله قل انني
هدانى ربى من أسفل سافلين
القالب بجذبه العناية الازلية
ونسكى أى سرى على منهاج الصلاة
معراج المؤمن ومحياى أى حياة
قلبى وروحى ومماتى أى موت
نفسى لطالب رب العالمين والوصول
اليه وأنا أول المستسلمين عند
الايجاد لامر كن كما قال أول ما خلق
الله نورى قل أغير الله كيف اطلب
غير الله وهو حبيبى والمحب لا يطلب
الا الحبيب واذا هو رب كل شئ
فيكون ماله لى وان طلبت غيره دونه
يكون ذلك الغير على لا لى كما قال ولا
تكسب كل نفس الا عليها الان
النفس أمارة بالسوء والسوء عليها

فى تاويل قوله (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع
أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم
عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم هلم شهداءكم يقول هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله انه
حرم عليكم ما تزعمون انه حرمه عليكم وأهل العالية من تهامة توحدها فى الواحد والاثنين والجمع وتذكر
فى المؤنث والمذكر فتقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجمع كذلك وللانثى مثله ومنه قول الاعشى

وكان دعا قومه دعوة * هلم الى أمركم قد صرم

ينشدهلم وهلموا وأما أهل السائفة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون
للجميع فيقال للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلمى وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال
هلموا وللنساء هلمن قال الله لنبيه فان شهدوا يا محمد يقول فان جاؤك بشهداء يشهدون ان الله حرم
ما يزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبة وشهود زور فى شهادتهم بما شهدوا به من ذلك
على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به أصحابه والمؤمنون به ولا تتبع أهواء
الذين كذبوا بآياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحى الله وتنزيله فى تحريم
ما حرم وتحليل ما أحل لهم ولكن اتبع ما أوحى اليك من كتاب ربك الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه والذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة فتكذب بما
هم به مكذبون من احياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره اياهم بعد فنائهم وهم بربهم يعدلون يقول وهم
مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها له
عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله
هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يقول أروني الذين يشهدون ان الله حرم هذا مما حرمت
العرب وقالوا أمرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحائر
والسيب ۞ القول فى تاويل قوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين
احسانا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان
والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم على ما ذكرت لك فى تنزيلى
عليك تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا بخرصكم على الله الكذب
والفرية ظنا ولكن وحيا من الله أوحاه الى وتنزيلا أنزله على ألا تشركوا بالله شيأ من خلقه ولا تعدلوا
به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا شيأ سواه وبالوالدين احسانا يقول وأوصى بالوالدين احسانا وحذف
أوصى وأمر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب
واما أن فى قوله ألا تشركوا به شيأ فرفع لان معنى الكلام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به
شيأ ٧ واذا كان ذلك معناه كان فى قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهى وتوجيهه الى معنى النهى

لها ولا تزر وازرة وزر أخرى فان كان القلب سليما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله تعالى وطلبه لا يؤاخذ
بمعاملة النفس ولا يتألم بعذابها وانما يكون النفس فقط ماخوذة بوزرها معاقبة بما هى أهله وان كان القلب منقلب الحال وأزاغه الله تعالى
باصبع القهر الى محاذاة النفس فتصدأ مرآة القلب لصفات النفس وأخلاقها فيتبع النفس وهواها فيزول عنه الصفاء والطهارة والسلامة
والذكر والفكر والتوحيد والايمان والتوكل والصدق والاخلاص ورعاية وظائف العبودية فيكون ماخوذا بوزره لا بوزر غيره وهو

الذى جعل كل واحد من بنى آدم وقتة وخليفة ربه فى الارض وشرف الخلافة ان صوره على صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا متكلما ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى استعداد الخلافة ليبلوكم ليظهر من المتخلق باخلاقه منكم القائم به وباوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم وأبطل الاستعداد للخلافة بالختم والطبع والحبس فى سجين الطبيعة غفور رحيم لمن وفقه لمرضاته ورفع درجاته الله حسبى سورة الاعراف (٥٦) مكية الا خمس آيات واسألهم عن القرية الى قوله وقطعناهم حروفها ١٤٢١٠ كلمها ٣٣٤٥ آياتها مائتان وست

(تفسير سورة الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) القرا آت يتذكرون بياء الغيبة ثم تاء التفعل ابن عامر والباقون كما مر فى آخر الانعام * الوقوف المص ه كوفى للمؤمنين ه أولياء ط تذكرون ه قائلون ه نصف الجزء والربع الثانى من القرآن ظالمين ه المرسلين ه لا للعطف غائبين ه الحق ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب المفلحون ه يظلمون ه معايش ط تشكرون ه

* التفسير قد تقدم فى أول الكتاب مباحث هذه المقطعة على سبيل العموم وعن ابن عباس معنى المص انا الله أعلم وأفضل وقال السدى معناه انا المصور وقيل معناه ألم نشرح لك صدرك بدليل فلا يكن فى صدرك حرج منه كما زاد فى الرعد راء لقوله بعده رفع السموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل جملة فلا محل لها من الاعراب وان كانت اسما للصورة جاز ان يكون المص مبتدأ وكتاب يعنى به السورة خبره والجملة بعده صفته وجاز ان يكون المص خبر مبتدأ محذوف وكذا كتاب أى هذه المص هو كتاب أنزل عليك والدليل على انه منزل من الله تعالى هو انه ما تلمذ أستاذا ولا تعلم من معلم ولا طالع

والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ونصب تشركوا بالا كما يقال أمرتك أن لا تقوم وان شئت جعلت ان فى موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون فى قوله تشركوا أيضا من وجهى الاعراب على نحو ما كان فيه منه وان فى موضع رفع ويكون تاويل الكلام حينئذ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون قوله تشركوا نصبا بالا أم كيف يجوز توجيه قوله ألا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق وما بعد ذلك من خزم النهى قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل انى أمرت ان أكون أول من أسلم فجعل ان أكون خبرا وان اسما ثم عطف عليه وكما قال الشاعر

ج وأوصى بتسليمى الاعبدا * ألا ترى ولا تكلم أحدا * ولا تزك اشربها مبردا

فجعل قوله ألا ترى خبرا ثم عطف بالنهى فقال ولا تكلم ولا تزك ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) يعنى تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم شفقة بهم فان الله هو رازقكم واياهم ليس عليكم رزقكم فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم والاملاق مصدر من قول القائل أملقت من الزاد فانا أملق املاقا وذلك اذا فنى زاده وذهب ماله وأفلس و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق الاملاق الفقر قتلوا أولادهم خشية الفقر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أى خشية الفاقة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تقتلوا أولادكم من املاق قال الاملاق الفقر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله من املاق قال شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فى قوله من املاق يعنى من خشية فقر ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر من الاشياء المحرمة عليكم التى هى علانية بينكم لا تأتون وكوبها والباطن منها الذى تأتونه سرا فى خفاء لا تجاهرون به فان كل ذلك حرام وقد قيل انما قيل لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لانهم كانوا يستقبحون من معانى الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع غير ان دليل الظاهر من التنزيل على النهى عن ظاهر كل فاحشة ظاهرها وباطنها ولا خبر يقطع العذر بانه عنى به بعض دون جميع وغير جائز احالة ظاهر كتاب الله الى باطن الا بحجة يجب التسليم لها ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال الآية خاص المعنى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن أما ما ظهر منها فالزوانى الحوانيت وأما ما بطن فالخفى **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستترون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعنى العلانية وما بطن

تنا ولم يخالط أهل الاخبار والاشعار وقد مضى على ذلك أربعون سنة ثم ظهر عليه هذا الكتاب اشتمل على علوم الاولين والآخرين فلن تبقى
بهة في انه مستفاد بطريق الوحي القائلون بخلق القرآن زعموا ان الانزال يقتضي الانتقال من حال الى حال وهذا من سمات المحدثات وأجيب
ن الموصوف بالانزال والتنزيل على سبيل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع في كونها محدثة مخلوقة فان قيل الحروف اعراض غير باقية بدليل
ه لا يمكن الاتيان بها الا على سبيل التوالي وعدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها (٥٧) بالنزول أجيب بانه تعالى أحدث هذه

يعني السر **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن
بن عباس قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في
السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا
فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة نحوه وقال آخرون ما ظهر نكاح الامهات وحلائل الآباء وما بطن الزنا ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الاختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا
وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** اسحق بن زياد العطار البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي
قال ثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن أبي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ۞ القول في تأويل قوله (ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل
ما حرم ربكم عليكم لا تشركوا به شيأ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله
قتلها نفس مؤمن ومعاهد وقوله الا بالحق يعني بما أباح قتلها به من ان تقتل نفسا فتقتل قودا بها أو
تزني وهي محصنة فترجم أو ترد عن دينها الحق فتبدل فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس
التي حرم على المؤمنين قتلها به ذلكم يعني هذه الامور التي عهد الينا فيها بنا أن لا ناتيه وأن لا ندعه هي
الامور التي وصانا والكافرين بها ان نعمل جميعا به لعلكم تعقلون يقول وصاكم بذلك لتعقلوا
ووصاكم به ربكم ۞ القول في تأويل قوله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ
أشده) يعني جل ثناؤه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ولا تقربوا ماله الا بما فيه صلاحه
وثمرته كما **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال التجارة فيه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن فليثمر ماله **حدثني** الحرث
قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك بن مزاحم
في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال يبتغي له فيه ولا يأخذ من ربحه شيأ **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال التي هي
أحسن ان يأكل بالمعروف ان افتقر وان استغنى فلا يأكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان
فقيرا فليأكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة انما ذاك كراكل وأما
قوله حتى يبلغ أشده فان الاشد جمع شد كما الاضر جمع ضر وكما الاشر جمع شر والشد القوة وهو
استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه وامتداده يقال أتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين
امتداده وارتفاعه وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كأنما * خضب اللبان ورأسه بالعظلم

الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك
طالع تلك النقوش وحفظها ونزل
فعلمها محمدا صلى الله عليه وآله ثم قال
فلا يكن في صدرك حرج أي شك
وسمى الشك حرجا لان الشاك
ضيق الصدر حرج كما ان المتيقن
منفسح الصدر منشرح ومعنى منه
أي من شأن الكتاب أي لا يشك في
انه منزل من عند الله أو من تبليغه
أي لا يضيق صدرك من الاداء
وتوجه النهي الى الحرج كقولهم
لا أرينك ههنا والمراد نهيه عن
الكون بحضرته فان ذلك سبب
رؤيته ومثله قوله تعالى ولا يجدوا في
غلظة ظاهره أمر للمشركين وانه
في الحقيقة أمر للمؤمنين بان يغلظوا
على المشركين وفي متعلق قوله لتنذر
أقوال قال الفراء انه متعلق بانزل
وفي الكلام تقديم وتاخير أي
أنزل اليك لتنذر به فلا يكن في
صدرك حرج وفائدة التقديم
والتاخير ان الاقدام على الانذار
والتبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند
زوال الحرج عن الصدر وقال ابن
الانباري انه متعلق بالنهي واللام
بمعنى كي والتقدير فلا يكن في
صدرك شك كي تقدر على انذار
غيرك لانه اذا لم يخفهم أنذرهم
وكذلك اذا أيقن انه من عند الله
شجعه اليقين على الانذار لان
صاحب اليقين جسور لتوكله على
ربه وثقته بعصمته وقال صاحب

النظم اللام بمعنى ان كقوله يريدون أن يطفؤا وفي موضع آخر ليطفؤا والتقدير
ضيق صدرك ولا تضعف عن ان تنذر به وقيل ان تقدير الكلام هذا الكتاب أنزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله تعالى فاعلم ان عناية
معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله حافظا وناصرا لم يخف أحدا واذا زال الخوف والضيق عن القلب فاشتغل
بالتبليغ والانذار فاشتغال الرجال الابطال ولا تبال بأحد من أهل الضلال والابطال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن عباس يريد مواعظ

للمصدقين وقال الزجاج هو اسم فى موضع المصدر قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل ذكرى يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب أو بانه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر أى للانذار وللذكرى وانما لم نقل على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا ولو صح ذلك لكان محله النصب لا الجر وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين (٥٨) والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب غريقة فى بحر

(ومنه قول الآخر)

يطيف به شد النهار ظعينة * طويلة انقاء اليدين مخوق

وكان بعض البصريين يزعم ان الاشد اسم مثل الايد والاد فاما أهل التأويل فانهم مختلفون فى الحين الذى اذا بلغه الانسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له اذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمى قال أخبرنى يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة فى قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمى قال ثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لى مالك مثله **حدثت** عن الجمانى قال ثنا هشيم عن مجاهد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الاشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيآت وقال آخرون انما يقال ذلك له اذا بلغ ثلاثين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى يبلغ أشده قال أما أشده فثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى اذا بلغوا النكاح وفى الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر عما حذف وذلك ان معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده فاذا بلغ أشده فآنستم منه رشدا فادفعوا اليه ماله لانه جل ثناؤه لم ينه ان يقرب مال اليتيم فى حال يتمه الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ولا يحل لوليه بعد بلوغه أشده ان يقربه بالتى هى أسوأ ولكنه نهاهم ان يقربوا حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه اليه اذا بلغ أشده ۞ القول فى تاويل قوله (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها) يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وأن أوفوا الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس الكيل اذا كلتموهم والوزن اذا وزنتموهم ولكن أوفوهم حقوقهم وايفاؤهم ذلك اعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط يعنى بالعدل كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى وكرهنا اعادته وأما قوله لا نكلف نفسا الا وسعها فانه يقول لا نكلف نفسا من ايفاء الكيل والوزن الا ما يسعها فيحل لها ولا يحرج فيه وذلك ان الله جل ثناؤه علم من عباده ان كثيرا منهم تضيق نفسه عن ان تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فامر المعطى بايفاء رب الحق حقه الذى هو له ولم يكلفه الزيادة لما فى الزيادة عليه من ضيق نفسه بها وأمر الذى له الحق باخذ حقه ولم يكلفه الرضا بما قل منه لما فى النقصان عنه من ضيق نفسه فلم يكلف نفسا منهما الا الحرج فيه والاضيق فلذلك قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده فى موضع غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) يعنى تعالى ذكره بقوله واذا قلتم فاعدلوا واذا حكمتم بين الناس فتكلموا فقولوا الحق بينهم واعدلوا وانصفوا ولا تجوروا ولو كان الذى يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ان تقولوا غير الحق فيما احتكم اليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التى أوصاكم بها فاوفوا وايفاء ذلك ان يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم وان يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله وأما قوله ذلكم

الذات الجسمانية فتحتاج الى زاجر قوى ومنها مشرقة بالانوار الالهية مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا أنها غشيتها غواش من عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى انذار وتخويف واما الصنف الثانى فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها أنوار ارواح رسل الله تعالى تذكرت معدنها وأبصرت مركزها واشتاقت الى ماهنالك من الروح والراحة والريحان فلم تحتج الا الى تذكرة وتنبيه فثبت انه سبحانه أنزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا فى حق طائفة وذكرى فى شأن طائفة ثم كما أمر الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوى وعزم صحيح أمر المرسل اليهم وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون بذلك مكلفون به والانفهو بالحقيقة منزل على الرسول قالت العلماء المنزل متناول للقرآن والسنة جميعا عن الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وفى الآية دلالة على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم التناقض فان قيل العمل بالقياس لكونه مستفادا من القرآن وهو قوله فاعتبروا واعمل بالقرآن أيضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل اولى من العمل بالمنزل بواسطة ثم أكد الامر المذكور بقوله

وصاكم

ولا تتبعوا من دونه أى لا تتخذوا من دون الله أولياء من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير فى من دونه لما أنزل أى لا تتبعوا من دون دين الله أولياء حتج نفاة القياس بان الآية دلت على انه لا يجوز متابعة غير ما أنزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما أنزل فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا لانا نقول لو كان الامر كذلك لكان تارك

العمل بمقتضى القياس كافر القوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اجمعت الامة على عدم تكفيره أجاب مثبتو القياس
ن كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم دليل مظنون فلا يعارض القاطع وزيف بانكم اتبعتم ان
جماع حجة بعموم قوله و يتبع غير سبيل المؤمنين تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله صلى الله عليه وآله لا تجتمع أمتى على
لالة والفرع لا يكون أقوى من الاصل أجاب المثبتون بان الآيات والاحاديث (٥٩) والاجماع لما تعاضدت فى اثبات القياس

صاكم به يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله الاوثان والاصنام من
ومك هذه الامور التى ذكرت لكم فى هاتين الآيتين هى الاشياء التى عهد الينا ربنا ووصاكم بها
بكم وأمركم بالعمل بها لا بالجائر والسوائب والوصائل والحام وقتل الاولاد ووأد البنات واتباع
خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول أمركم بهذه الامور التى أمركم بها فى هاتين الآيتين
وصاكم بها وعهد اليكم فيها لتتذكروا عواقب أمركم وخطاما أنتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها
ترتدعوا وتنيبوا الى طاعة ربكم وكان ابن عباس يقول هذه الآيات هن الآيات المحكمات حدثنا
ن وكيع قال ثنا أبى عن على بن أبى صالح عن أبى اسحق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس قال
ن الآيات المحكمات قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ حدثنا محمد بن المثنى
محمد بن بشار قالا ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبى
حبيب عن يزيد بن عبد الله عن عبيد الله بن عدى بن الخيار قال سمع كعب الاحبار رجلا يقرأ قل تعالوا
تل ما حرم ربكم عليكم فقال والذى نفس كعب بيده ان هذا لاول شئ فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم
ل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن سعيد بن مسروق
ن رجل عن الربيع بن خيثم انه قال لرجل هل لك فى صحيفة عليها خاتم محمد ثم قرأ هؤلاء الآيات قل
عالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازى عن أبى
نان عن عمرو بن مرة قال قال الربيع ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل
اعها فقرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن
لاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال جاء اليه نفر فقالوا قد جالست أصحاب محمد فحدثنا عن الوحى فقرأ
عليهم هذه الآيات من الانعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ فالوا ليس عن هذا
سألك قال فما عندنا وحى غيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط
ن السدى قال هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
ال قال ابن زيد فى قوله واذا قلتم فاعدلوا قال قولوا الحق ۞ القول فى تاويل قوله (وان هذا صراطى
ستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يقول
عالى ذكره وهذا الذى وصاكم به ربكم أيها الناس فى هاتين الآيتين من قوله قل تعالوا أتل ما حرم
بكم عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعنى طريقه ودينه الذى ارتضاه لعباده مستقيما يعنى قويما
لاعوجاج به عن الحق فاتبعوه يقول فاعملوا به واجعلوه لانفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل يقول ولا تسلكوا طريقا سواه ولا تتركبوا منهجا غيره ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية
والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان وغير ذلك من الملل فانها بدع وضلالات فتفرق بكم عن سبيله
يقول فتشتت بكم ان اتبعتم السبل المحدثة التى ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان اتباعكم اياها عن سبيله
يعنى عن طريقه ودينه الذى شرعه لكم وارتضاه وهو الاسلام الذى وصى به الانبياء وأمر به الامم
بيلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره هذا الذى وصاكم به ربكم من قوله لكم ان هذا صراطى
ستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله فى أنفسكم

قوى الظن وحصل الترجيح ومن
الحشوية من أنكر النظر فى
البراهين العقلية تمسكا بالآية
وأجيب بان العلم بكون القرآن
حجة موقوف على صحة التمسك
بالدلائل العقلية فكيف تنكرثم
ختم المخاطبة بنوع معاتبة فقال
قليلا ما تذكرون أى تذكرون
تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد
القلة ثم ذكر ما فى ترك المتابعة من
الوعيد فقال وكم من قرية فوضع كم
رفع بالابتداء ومن مزيدة للتأكيد
والبيان أى كثيرا من القرى
أهلكناها مثل زيد ضربته
وتقدير النصب أيضا عربى جيد وفى
الآية حذف لان القرينة الاهلاك
فقط فان القرية تهلك بالهدم
والخسف كما يهلك أهلها ولكنه
يقال التقدير وكم من أهل قرية
لقوله فجاءها بأسنا والبأس بالاهل
أنسب ولقوله أو هم قائلون ولان
الزجر والتحذير لا يقع للمكانين
الاهلاكهم ولان معنى البيات
والقيلولة لا يصح الا فيهم وانما قال
فجاءها ردا بالكلام على اللفظ أو كما
يقال الرجال فعلت وهنا سؤال وهو
ان قوله فجاءها بأسنا يقتضى ان
يكون الهلاك مقدما على مجىء الباس
ولكن الامر بالعكس والعلماء
أجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا
بهلاكها وأردنا اهلاكها فجاءها
كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا

منها ان معنى الاهلاك ومعنى مجىء الباس واحد فكانه قيل وكم من قرية أهلكناها فجاءهم اهلاكنا وهذا كلام صحيح فان قيل كيف يصح
العطف بوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد تجىء للتفسير كقوله صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يضع الطهور مواضعه
يغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه فكذا ههنا مجىء الباس جار مجرى التفسير للاهلاك لان
الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط الباس والبلاء عليهم وقريب منه قول القراء لا يبعدان يقال الباس والهلاك يقعان معا

كما يقال أعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول على حذف المعطوف والتقدير أهلكناهم فجاءهم بجيء البأس كان الاهلاك امارة للحكم بوصول مجيء البأس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقوله بياتا قال الجوهري بيت العدو أي أوقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر بات الرجل بياتا حسنا وعلى القولين فانه وقع موقع الحال بمعنى بائتين أو (٦٠) مبيتين ثم قال أوهم قائلون والجملة حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءها بأسنا مبيتين أو بائتين أو قائلين وانما حسن ترك الواو وههنا من الجملة الاسمية الواقعة حالا الان واو الحال قريب من واو العطف لاسيما استعيرت منها للوصل فالجمع بين حرف العطف وبينه جمع بين المثلين وذلك مستثقل ة قولك جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح ولو قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو محذوفة مقدرة ورده الزجاج لما قلنا امامعنى القيلولة فالمشهور انها نومة الظهيرة وقال الازهري هي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم لقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقتا البيات والقيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والرفاع والامن والسكون فان عذاب الله انما يجيء دفعة من غير سبق امارة

أيا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

فقوم لوط هلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ثم قرر حالهم عند مجيء البأس فقال فما كان دعواهم أي ما كانوا يدعونه من قبل دينهم و ينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده والاقرار بالاساءة والظالم على أنفسهم وقال ابن عباس فما كان تضرعهم واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك اقرار منهم على أنفسهم بالشرك وقال أهل اللغة الدعوى البصرى اسم يقوم مقام الدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعوى المسلمين أي فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم فلا يزيدون على ذم أنفسهم وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعواهم وعلى عكسه محل ان قالوا يجوز ان يكون نصبا أو رفعا كما سبق في اعراب قوله فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمتابعة وعيدا آجلا فقال فلنسئلن الذين أرسل اليهم نسأل

فلا تهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال البدع والشبهات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبعوا السبل البدع والشبهات **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يقول لا تتبعوا الضلالات **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال سبيله الاسلام وصراطه الاسلام نهاهم ان يتبعوا السبل سواه فتفرق بكم عن سبيله عن الاسلام **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان ان رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما الآية * واختلفت القراء في قراءة قوله وان هذا صراطي مستقيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان بفتح الالف من ان وتشديد النون رد ا على قوله ألا تشركوا به شيأ بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وان هذا صراطي مستقيما وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وان بكسر الالف من ان وتشديد النون منها على الابتداء وانقطاعها عن الاول اذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه عندهم والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار وعوام المسلمين صحيح معناهما فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وذلك ان الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله كما أمر عباده بالاشياء وان أدخل ذلك مدخل فيما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به فقع على ذلك أن فصيب وان كسرها اذ كانت التلاوة قولا وان كان بغير لفظ القول لبعدها من قوله أتل وهو يريد اعمال ذلك فيه فصيب وان كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع عن الاول والتلاوة وان ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فصيب وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي اسحق

رسل اليهم عما أجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ولئسئلن المرسلين عما أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل
قول ماذا أجبتم ثم قال فلنقصن عليهم أي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم
ا كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة فى سؤال المرسل اليهم بعد ما أخبر عنهم أنهم اعترفوا بذنوبهم فالجواب انهم لما أقروا
هم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير تقريعا وتوبيخا (٦١) فان قيل ما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم

البصرى وان بفتح الالف من ان وتخفيف النون منها بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا
به شيأ وان هذا صراطى معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطفت عليه وذلك وان كان مذهبا فلا أحب القراءة به
شذوذها عن قراءة الامصار وخلاف ما هم عليه فى أمصارهم ۞ القول فى تاويل قوله (ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ) يعنى جل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى
الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد أتى ربك موسى الكتاب فترك ذكر قل اذ كان قد تقدم فى أول القصة
ما يدل على انه مراد فيها ذلك قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقص ما حرم عليهم وأحل ثم قال ثم
قل آتينا موسى فحذف قل لدلالة قوله قل عليه وانه مراد فى الكلام وانما قلنا ذلك مراد فى الكلام
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا شك انه بعث بعد موسى بدهر طويل وأنه انما أمر بتلاوة هذه الآيات على
من أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه ومعلوم ان موسى أوتى الكتاب من قبل أمر الله محمدا بتلاوة هذه
الآيات على من أمر بتلاوتها عليه وثم فى كلام العرب حرف يدل على ان ما بعده من الكلام والخبر بعد
الذى قبلها ثم اختلف أهل التاويل فى معنى قوله تماما على الذى أحسن فقال بعضهم معناه تماما على
المحسنين ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد تماما على الذى أحسن قال المؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تماما على الذى أحسن المؤمنين والمحسنين وكأن مجاهدا وجه
تاويل الكلام ومعناه الى ان الله جل ثناؤه أخبر عن موسى انه أتاه الكتاب فضيلة على ما أتى المحسنين
من عباده فان قال قائل فكيف جائز ان يقال على الذى أحسن فيوحد الذى والتاويل على الذين
أحسنوا قيل ان العرب تفعل ذلك خاصة فى الذى وفى الالف واللام اذا أرادت به الكل والجميع كما
قال جل ثناؤه والعصر ان الانسان لفى خسر وكما قالوا أكثر الذى هم فيه فى أيدى الناس وقد ذكر
عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك تماما على الذين أحسنوا وذلك من قرأه كذلك يؤيد قول
مجاهد واذا كان المعنى كذلك كان قوله أحسن فعلا ماضيا فيكون نصبه لذلك وقد يجوز ان يكون
أحسن فى موضع خفض غير انه نصب اذ كان افعل وافعل لا يجرى فى كلامها فان قيل فبأى شئ خفض
قيل رد على الذى اذ لم يظهر له ما يرفعه فيكون تاويل الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على
الذى هو أحسن ثم حذف هو وجاور أحسن الذى فعرف بتعريفه اذ كان كالمعرفة من أجل ان الالف
واللام لا يدخلانه والذى مثله كما تقول العرب مررت بالذى خير منك وشر منك وكما قال الراجز

ان الزبيرى الذى مثل الحلم * مسى باسلافكم أهل العلم

اتبع مثل الذى فى الاعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذى عالم لان عالما نكرة والذى معرفة ولا
يتبع نكرة معرفة وقال آخرون معنى ذلك تماما على الذى أحسن موسى فيما امتحنه الله به فى الدنيا
من أمره ونهيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى
جعفر عن أبيه عن الربيع ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن فيما أعطاه الله **حدثنى**
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى

بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا
ليلتحق كل التقصير بالامة فيتضاعف
اكرام الله تعالى فى حق الرسل
لظهور براءتهم عن جميع مواجب
التقصير ويتضاعف أسباب الحزى
والاهانة فى حق الكفار فان قلت
كيف الجمع بين قوله فلنسئلن وبين
قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان فالجواب بعد تسليم
اتحاد الزمان والمكان ان القوم
لعلمهم لا يسألون عن الاعمال لان
الكتب مشتملة عليها ولكنهم
يسألون عن الدواعى التى دعتهم
اليها وعن الصوارف التى صرفتهم
عنها أو المراد فى سؤال الاستفادة
والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ
والاهانة فلا تناقض وفى الآية
ابطال قول من زعم انه لا حساب
على الانبياء ولا على الكفار وفيها
انه سبحانه عالم بالكليات وبالجزئيات
ولا يعزب عن علمه شئ فى الارض ولا
فى السموات فالالهية لا تكمل الا
بذلك وفيها انه غير مختص بشئ من
الاحياز والجهات والا كان غائبا
عن غيره ثم بين ان من جملة أحوال
يوم القيامة وزن الاعمال فقال
والوزن وهو مبتدأ خبره يومئذ
وقوله الحق صفة المبتدأ أى الوزن
العدل يوم يسأل الله الامم ورسلهم
وقيل لا يجوز الاخبار عن شئ وقد
بقيت منه بقية فيجب على هذا ان
يكون الحق خبرا ويومئذ ظرفا

وزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وفى كيفية الميزان قولان الاول ما جاء فى الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به
أعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه وجهان أحدهما ان المؤمن تتصور أعماله بصور حسنة وأعمال الكافر بصور قبيحة فتزان
تلك الصور ذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التى تكون فيها أعمال العباد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل
عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتى الميزان

على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ناظر الى نسائه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله فيوضع فى الآخرة فترجح قال القاضى يجب ان يحمل هذا على انه يأتى بالشهادتين بحقهما من العبادات والا كان اغراء على المعصية ورد بانه

أحسن قال من أحسن فى الدنيا تمم له ذلك فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن يقول من أحسن فى الدنيا تمت عليه كرامة الله فى الآخرة وعلى هذا التأويل الذى تأوله الربيع يكون أحسن نصبا لانه فعل ماض والذى بمعنى ما وكان الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على ما أحسن موسى أى آتيناه الكتاب لاتمم له كرامتى فى الآخرة تماما على احسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته وقال آخرون فى ذلك معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما على احسان الله الى أنبيائه وأياديه عندهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن قال تماما من الله واحسانه اليهم أحسن اليهم وهداهم للاسلام وآتاهم ذلك الكتاب تماما لنعمته عليهم واحسانه وأحسن على هذا التأويل أيضا فى موضع نصب على انه فعل ماض والذى على هذا القول والقول الذى قاله الربيع بمعنى ما وذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ ذلك تماما على الذى أحسن رفعا بتأويل على الذى هو أحسن **حدثنى** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبى عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر * قال أبو جعفر وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها وان كان لها فى العربية وجه صحيح لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الامصار وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما لنعمتنا عنده على الذى أحسن موسى فى قيامه بامرنا ونهينا لان ذلك أظهر معانيه وفى الكلام وان ايتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة فاخبر جل ثناؤه انه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسنا أو ثم أتى الله موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وفى وصفه جل ثناؤه نفسه بايتائه الكتاب ثم صرفه الخبر بقوله أحسن الى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل الواضح على أن القول غير القول الذى قاله ابن زيد وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذى الى معنى الجميع فلا دليل فى الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك بل ظاهر الكلام بالذى اخترنا من القول أشبه واذا تنوزع فى تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر الا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على انه معنى به غير ذلك وأما قوله وتفصيلا لكل شئ فانه يعنى وتبيينا لكل شئ من أمر الدين الذى أمر به فتأويل الكلام اذا ثم آتينا موسى التوراة تماما لنعمتنا عنده وأياد يناقبله تتميما كرامتنا عليه على احسانه وطاعته ربه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه وتبيينا لكل ما لقومه واتباعه اليه الحاجة من أمر دينهم كما **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتفصيلا لكل شئ فيه حلاله وحرامه ۞ القول فى تأويل قوله (وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) يقول تعالى ذكره آتينا موسى الكتاب تماما وتفصيلا لكل شئ وهدى يعنى بقوله وهدى تقويما لهم على الطريق المستقيم وبيانا لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا ورحمة يقول ورحمة منا بهم ورأفة لنجيهم من الضلالة وعمى الحيرة وأما قوله لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون كأنه يعنى ايتاى موسى الكتاب تماما الكرامة الله موسى على احسان موسى وتفصيلا لشرائع دينه وهدى لمن اتبعه ورحمة لمن كان

خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة أوفى وأوفر من سائر الاعمال لان معرفة الله تعالى أشرف العقائد والاعمال وروى الواحدى فى البسيط انه اذا خف حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجزته بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بابى أنت وأمى ما أحسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك وهذه صلواتك التى كنت تصلى لنا على قدر وافتك أحوج ما تكون اليها القول الثانى قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتأخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل فى الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل ومما يؤكد ذلك ان أعمال العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا الوقدر بقاؤها واما قولهم الموزون صحائف الاعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فنقول المكلف يوم القيامة اما أن يكون مقربا له تعالى عادل حكيم وحينئذ يكفيه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب فى علمه بانه عدل وصواب واما أن لا يكون مقربا فلا يعرف من رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس حقيقة الرجحان أجاب الاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيامة انه تعالى منزه عن الظلم ومنهم والجور ولكن الفائدة فى وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف وازدياد الفرح والسرور للمؤمن وبالضد للكافر واختلف العلماء أيضا فى كيفية الرجحان فقال بعضهم يظهر هناك نور فى رجحان الحسنات وظلمة فى رجحان السيئات وقال آخرون بل يظهر الرجحان فى الكفة واختلف أيضا فى الموازين فقيل انها جمع موزون وأراد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب

قد توقع لفظ الجمع على الواحد فتقول خرج فلان الى مكة على الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فما الموجب لترك الظاهر والمصير الى التأويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وأيضا لا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر ثم ان المرجئة الذين يقولون المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله حصر أهل الموقف في قسمين منهم من تزيد حسناته (٦٣) على سيآته ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا القسم أهل الكفر لانه حكم عليهم بانهم الذين خسروا أنفسهم بسبب الظلم بآيات الله أي التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولئن سلم ان العاصي معاقب لكنه يعاقب أياما ثم يعفى عنه ويتخلص الى رحمة الله تعالى فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله أبد الآباد من غير زوال ولا انقطاع قيل في الآية دلالة على ان الذي تكون حسناته وسيآته متعادلتين متساويتين غير موجود والله أعلم ثم لما فرغ من التخويف بالعذاب الآجل رغب الخلائق في قبول دعوة الانبياء بطريق آخر وهو تذكر النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم في الارض أقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش هي جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به الى ذلك وبالجملة وجوه المنافع التي تحصل بتخليق الله تعالى ابتداء كالاثمار أو بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش تصريح الياء لانها أصلية لازائدة كصحائف بالهمز في صحيفة وعن ابن عامر أو نافع في بعض الروايات الهمز تشبيها بصحائف واستبعده النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يقومون بشكر نعمه كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون

منهم ضالا ليخيبه الله به من الضلالة وليؤمن بلقائه ربه اذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به وبلقائه بعد ما تابه فيطيع ربه ويصدق بما جاء به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) يعني جل ثناؤه بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهذا القرآن الذي أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه يقول فاجعلوه اماما تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس واتقوا بقول واحذروا والله في أنفسكم ان تضيعوا العمل بما فيه وتتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام فاتبعوه بقول فاتبعوا حلاله وحرموا حرامه وقوله لعلكم ترحمون يقول لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه ﴿ القول في تأويل قوله (ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) اختلف أهل العربية في العامل في ان التي في قوله ان تقولوا وفي معنى هذا الكلام فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن كراهية ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر قال ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا ان تقولوا قال ومثله يقول الله ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقال آخرون منهم هو في موضع نصب قال ونصبه من مكانين أحدهما أنزلناه لئلا يقولوا انما أنزل الكتاب على والآخر من قوله اتقوا قال ولا يصلح في موضع ان كقوله يبين الله لكم أن تضلوا * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال نصب ان لتعلقها بالانزال لان معنى الكلام وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا فاما الطائفتان اللتان ذكرهما الله وأخبر انه انما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا حجة فيما نأتي ونذر لذلك يات من الله كتاب ولا رسول وانما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا فانهما اليهود والنصارى وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى تخاف ان تقوله قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى قال ان تقول قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أما الطائفتان فاليهود والنصارى وأما وان كنا عن دراستهم لغافلين فانه يعني ان تقولوا وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين لا ندري ما هم ولا نعلم ما يقرؤن وما يقولون وما أنزل اليهم في كتابهم لانهم

فيه اشارة الى أنهم قد يشكرون وقليل من عبادي الشكور * التأويل المص هو الله من لطفه أفرد عباده للمحبة وللمعرفة وأنعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب أنزل على قلبك فانفسح له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج بخلاف ما أنزل من الكتب في الالواح والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عظيم فالقى الالواح وكما شرف نبيه بالكتاب المنزل على قلبه حتى صار خلقه القرآن شرفه بان أمرهم باتباع ما أنزل اليهم ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية قلب أفسدنا استعدادها فجاءهم باسنا أي ازاغة قلوبهم باصبع

القهارية وأهلها نائمون على فراش الحسبان قائلون فى نهار الخذلان فما كان ادعاؤهم الا أن قالوا من قصر نظرهم لا من طريق الادب انا كنا ظالمين فنسبوا التصرف الى أنفسهم ولم يعلموا ان الله تعالى مقلب أفئدتهم وأبصارهم فلنسئلن الذين أرسل اليهم وهم عامة الخلائق هل قبلتم الدعوة وعملتم بما أمرتم أم لا فيكون السؤال سؤال تعنيف وتعذيب أو هم الذين قبلوا الدعوة فيكون السؤال سؤال تشريف وتقريب ولنسئلن المرسلين سؤال انعام والزام (٦٤) هل بلغتم وهل وجدتم أممكما قابلى الدعوة فلنقصن عليهم بعلم فليعلمن انا ما أرسلنا الرسل اليهم

كانوا أهله دوننا ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ولاهو بلساننا فيتخذوا ذلك حجة فقطع الله بانزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم ذلك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وان كنا عن دراستهم لغافلين يقول ان كنا عن تلاوتهم لغافلين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كنا عن دراستهم لغافلين أى عن قراءتهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان كنا عن دراستهم لغافلين قال الدراسة القراءة والعلم وقرأ ودرسوا ما فيه قال علموا ما فيه لم يأتوه بجهالة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان كنا عن دراستهم لغافلين يقول وان كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هى ۞ القول فى تاويل قوله (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) يقول تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من عبدة الاوثان من قريش انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أو لئلا يقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فامرنا فيه ونهينا وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه لكنا أهدى منهم أى لكنا أشد استقامة على طريقة الحق واتباع للكتاب وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربى مبين حجة عليكم واضحة بينة من ربكم وهدى يقول وبيان للحق وفرقان بين الصواب والخطأ وهو رحمة لمن عمل به واتبعه كما **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول قد جاءكم بينة لسان عربى مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ۞ القول فى تاويل قوله (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) يقول جل ثناؤه فمن أخطأ فعلا وأشد عدوانا منكم أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته وهى آياته وصدف عنها يقول وأعرض عنها بعد ما أتته فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن أظلم ممن كذب بآيات الله مخرج الخبر عن الغائب والمعنى به المخاطبون به من مشركى قريش ونحو الذى قلنا فى تاويل قوله وصدف عنها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول أعرض عنها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يصدفون عن آياتنا يعرضون عنها والصدف الاعراض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها أعرض عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أى يعرضون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وصدف عنها فصد عنها وقوله سنجزى الذين يصدفون عن

آياتنا

والحيوانية والشيطانية والانسانية فعيشة الملك هى معيشة تدبر وحده ومعيشة الحيوان هى معيشة تبدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء وقد حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى المكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى

ن نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
ل فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم
اكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما (٦٥) ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما

ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) القراآت لاملأن بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج والله أعلم * الوقوف الابليس ط لانه معرفة فلا تصلح الجملة صفته الساجدين ه اذ أمرتك ط منه ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول طين ه الصاغرين ه يبعثون ه المنظرين ه المستقيم ه لا للعطف شمائلهم ط شاكرين ه مدحورا ط لان ما بعده ابتداء قسم محذوف أجمعين ه الظالمين ه الخالدين ه الناصحين ه لا بغرور ج لان جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة ط لان الواو

آياتنا سوء العذاب بما كانوا يفسقون ان الذين يعرضون عن آياته ويجحدونها ولا يتدبرونها ولا يتعرفون
حقيقتها فيؤمنوا بها دلتهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم
سوء العذاب يقول شديد العقاب وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه بما كانوا يصدفون
يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو
يأتي بعض آيات ربك) يقول جل ثناؤه هل ينظر هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الا ان
تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم أو يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي
بعض آيات ربك يقول أو ان يأتيهم بعض آيات ربك وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من
مغربها ذكر من قال من أهل التأويل ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا ان تأتيهم الملائكة يقول عند الموت حين توفاهم أو يأتي ربك ذلك يوم
القيامة أو يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا ان تأتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض
آيات ربك قال آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة يقول بالموت أو يأتي ربك وذلك يوم
القيامة أو يأتي بعض آيات ربك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
أسباط عن السدي هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة عند الموت أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات
ربك يقول طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور
عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله في قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك
أو يأتي بعض آيات ربك قال يصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين
قال ابن حميد في حديثه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها
خيرا وقال كالبعيرين المقترنين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة تقبض الانفس بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض
آيات ربك ۞ القول في تأويل قوله (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) يقول تعالى ذكره يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع من
كان قبل ذلك مشركا بالله ان يؤمن بعد مجيء تلك الآية وقيل ان تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه
ان الكافر لا ينفعه ايمانه عند مجيئها طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال ذلك وما ذكر فيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي
ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى
عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل
عن جرير بن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى

(٩ - (ابن جرير) - ثامن)

للاستئناف مبين ه أنفسنا سكته للادب اعلاما بانقطاع الحجة قبل ابتداء الحاجة
خاسرين ه عدو ط لعطف المختلفين الى حين ه تخرجون ه * التفسير من جملة نعم الله تعالى علينا ان خلق أبانا آدم فعلمه مسجودا
للملائكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب تذكر النعم ونظير هذه الآيات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم
ثم من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم علل ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا

من المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل آدم خليفة في الارض مقصودا للملائكة والغرض من الكل ان النمرود والجحود لا يليق بازاء هذه النعم الجسام وقصة آدم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله في سبعة مواضع في البقرة وههنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص وسنبين بعض حكمة اختلاف العبارات بقدر الفهم ان شاء الله تعالى وههنا سؤال وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا يقتضي ان أمر الملائكة بالسجود لآدم وقع بعد خلقنا وتصويرنا (٦٦) والامر في الواقع بالعكس وأجاب المفسرون بوجوه منها ان المضاف محذوف أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورنا أباكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان آدم عليه السلام أصل البشر نظير قوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور أي ميثاق اسلافكم وقال صلى الله عليه وسلم ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل وانما قتله أحدهم ومنها ان المراد خلقنا كم من آدم ثم صورنا كم أي صورنا ذرية آدم في ظهره في صورة الذر ثم قلنا للملائكة وهذا قول مجاهد ومنها خلقناكم ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقديره الله تعالى عبارة عن علمه بالاشياء ومشيئته بتخصيص كل شئ بمقداره المعين له فقوله خلقنا كم اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى أثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه أثبت صور كل كائن كما جاء في الخبر اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم بعد هذين الامرين أحدث الله تعالى آدم وأمر الملائكة بالسجود له قال الامام فخر الدين رضي الله عنه وهذا التأويل عندي أقرب الوجوه وتأويل هذه السجدة وان ابليس هل هو من الملائكة أم لا قد تقدم في أوائل سورة البقرة فلا وجه لاعادته أما قوله سبحانه ما منعك أن لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب العمل ما منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين رضي الله عنهم أقوال أولها وهو الاشهر ان لا صلة زائدة كما في لا أقسم وكما في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف وفائدة زيادته توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل في لئلا يعلم ليتحقق علم أهل الكتاب وفيما منعك أن لا تسجد ما منعك ان

تطلع الشمس من مغربها قال فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** عبد الحميد بن بيان اليشكري واسحق بن شاهين قالا أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان عن يونس عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري الى ان تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا تنكر الناس منها شيأ حتى تنتهي فتخر ساجدة في مستقرها تحت العرش فتصبح الناس لا ينكرون منها شيأ فيقال لها اطلعي من مغربك فتصبح طالعة من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** مؤمل بن هشام ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية عن يونس عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فاذا طلعت الشمس من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** الفضل بن اسحق قال ثنا أشعث بن عبد الرحمن ابن رشد الايامي عن أبيه عن زبيد عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال ذكرت التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما أو أربعين عاما فلا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال انه قال ان بالمشرق بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما فاذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيومئذ يؤمن الناس كلهم أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي عوانة عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها **حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ثنا ابن عباس قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس

تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله أراد ان زيادة لا اشارة الى نفي ما عدا المذكور ولیلزم منه تحقق الذكور وثانيها ان اثبات الزيادة في كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار أي لم يمنعك من ترك السجود شئ كقول القائل ان ضربه ظلما ما الذي منعك من ضربي أدينك أم عقلك أم حياؤك والمعنى انه لم يوجد أحد هذه فما امتنعت من ضربي وثالثها قال القاضي ذكر الله تعالى المنع وأراد الداعي وكأنه قال ما دعاك الى أن لا تسجد لان مخالفة أمر الله تعالى حالة يتجنب منها ويستحى عن (٦٧) الداعي اليها وقيل الممنوع من الشئ مضطر الى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك لا تسجد وأقول يمكن ان لا يعلق قوله أن لا تسجد بقوله ما منعك وانما يكون متعلقه محذوفا التقدير ما منعك من السجود أن لا تسجد أي لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذا أمرتك أمر ايجاب وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب توبيخه وافشاء معاندته وجحوده واستدل العلماء بالآية على ان مجرد الامر يقتضي الوجوب والالم يترتب الذم عليه وان الامر يقتضي الفور والالم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استأنف اللعين قصة أخرى فيها عن نفسه بالفضل على آدم زعما منه ان مثله مستبعد ان يؤمر بما أمر به وتلك الخيرية بتهى انتي منعته عن السجود فقال أنا خير منه ثم بين هذه المقدمة بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين والنار أفضل من الطين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الاجرام اللطيفة كلها وأيضا النار قوية التأثير والفعل والارض ليس فيها الا القبول والانفعال والفعل أشرف من الانفعال وأيضا النار مناسبة

العمل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وجعفر بن عون بنحوه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة قال جلس ثلاثة من المسلمين الى مروان بن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن الآيات ان أولها خروج الدجال فانصرف القوم الى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك فقال لم يقل مروان شيأ قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيأ لم أنسه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى أيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب أظن أولهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك أنهما كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيأ فتفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها شيئ حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت ان لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت ما أبعد المشرق ربي من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استأذنت في الرجوع فقيل لها اطلعي من مكانك فتطلع من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن الشعبي ان ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن عمرو **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم بن أبي النجود يحدث عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن حجاج عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال اذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش قال غدونا الى صفوان بن عسال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة سبعين عاما فلا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس ثم قرأ هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك الى خيرا **حدثني** الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن ابن هرمز انه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب قال فاذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه **حدثني** المثنى قال ثنا فهد قال ثنا حماد عن يوسف بن عبيد عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فتحدث فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على

للحرارة وهي مادة الحياة والنضج وأما الارضية فللبرد واليبس مناسب الموت والحياة أشرف من الموت وأيضا سنى التمييز والشباب لما كانت وقت كمال الحرارة كانت أفضل أوقات عمر الحيوان بخلاف وقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسب للارضية والمخلوق من الافضل أفضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع واما ان الاشرف لا يجوز ان يؤمر بخدمة الادون فما قد تقرر في العقول فهذه شبهة ابليس والمقدمات باسرها ممنوعة أما ان النار أفضل من الارض فممنوع لان كل عنصر من العناصر الاربعة يختص بفوائد ليست لغيره وكل منها ضروري في الوجود وفي

التركيب فلكل فضيلة فى مقامه وحاله فترجيح بعضها على البعض تطويل بلا طائل ومن تامل ماذكرناه فى تفسير قوله سبحانه وتعالى الذى جعل لكم الارض فراشا وقف على بعض منافعها وعلم ان طعن اللعين مردود جدا ولو لم يكن فى النار الا الخفة المقتضية للطيش والاستكبار والترفع وفى الارض الرزانة الموجبة للحلم والوقار والتواضع لكفى به ردا للكلام وأما ان المخلوق من الافضل أفضل فهو محل البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء ولا يلزم من فضيلة (٦٨) المادة فضيلة الصورة فقد يخرج الكافر من المؤمن ويحصل الدخان من النار والتكليف يتناول الحى بعد انتهائه الى حد كمال العقل فلا اعتبار بما انتهى اليه لا بما خلق منه وقد قال صلى الله عليه وسلم ائتونى باعمالكم ولا تاتونى بانسابكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفى كلام الحكماء العاقل من يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية فثبت ان دعوى اللعين فى قوله أنا خير منه باطلة ولئن سلم فلم لا يجوز خدمة الفاضل للمفضول تواضعا واسقاطا لحق النفس ولم لا يجوز الامر بذلك لغرض الطاعة والامتثال أو تشريف المفضول والرفع من مقداره قالت العلماء ههنا ان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم خطاب عام يتناول جميع الملائكة ثم ابليس أخرج نفسه من هذا العموم بالقياس فاستوجب الذم والتعنيف والدخول فى جملة المتكبرين على الله فدل ذلك على انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس انه كانت الطاعة بابليس أولى من القياس فعصى وقاس وأول من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس ويمكن ان يجاب بانه انما استحق الذم لان قياسه كان مبطلا للنص بالكلية لا تخصصا وتقريره انه لو قبح أمر من كان مخلوقا من النار بسجود من كان مخلوقا من الارض لكان قبح من كان مخلوقا من النور المحض بسجود من هو مخلوق من الارض أولى ويحتمل ان نزيف هذا الجواب بان الشريف اذا رضى بتلك الخدمة فلا اعتراض عليه وحينئذ لا يقبح أمره بذلك ثم ان الملائكة رضوا بذلك فلا باس وأما ابليس فانه لم يرض باسقاط هذا الحق فقبح أمره بالسجود فقياسه يوجب تخصيص النص لا رفعه بالكلية فعلمنا ان استحقاق الذم انما كان لتخصيص النص بالقياس كما ادعينا قال أبى الله تعالى كلام تعنيف وتعذيب لا اكرام وتشريف أو قال على لسان بعض ملائكته فاهبط يعنى اذلم تمتثل أمرى فاهبط منها قال

حار فنظر الى الشمس حين غربت فقال انها تغرب فى عين حمئة تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش حتى ياذن لها فاذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب ان مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن موسى بن المسيب عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم يوما الى الشمس فقال يوشك ان تجيء حتى تقف بين يدى الله فيقول ارجعى من حيث جئت فعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا فهو انه لا ينفع مشركا ايمانه عند الآيات وينفع أهل الايمان عند الآيات ان كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات فقال لهم يا عباد الله توبوا الى الله فانكم توشكون ان تزول الشمس من قبل المغرب فاذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوى العمل وختم العمل فقال الناس هل لذلك من آية يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية تلكم الليلة ان تطول كقدر ثلاث ليال فيتيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه فاذا رأوا ذلك خافوا ان يكون بين يدى أمر عظيم فاذ أصبحوا وطال عليهم طلوع الشمس فبينا هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب فاذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة انه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها الآية وبه قال **حدثنى** حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى بن أبى عتيق انه سمع عبيد بن عمير يتلو يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يقول نحدث والله أعلم انها الشمس تطلع من مغربها قال ابن جريج وأخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن أبى مليكة انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الآية التى لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من مغربها قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك أيضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن ابن مسعود يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن أبى أوفى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية يوم يأتى بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب بن عوف عن ابن سيرين قال ثنى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال كان عبد الله بن مسعود يقول ماذكر من الآيات فقد مضين غير أربع طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض والدجال وخروج يأجوج ومأجوج والآية التى تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها ألم تر أن الله قال يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو

عباس يريد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيها خلق آدم وقال بعض المعتزلة أمر بالهبوط من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين
الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين
أهل الصغار والهوان يقال للرجل قم صاغرا اذا أهين وفي ضده قم راشدا قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار قال
صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم (٦٩) يبعثون طلب الانظار من الله تعالى الى وقت

البعث وهو وقت النفخة الثانية حين يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعالى ذلك بل قال مطلقا انك من المنظرين قيل ان هذا المطلق مقيد بقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم أي اليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى وقال آخرون لم يوقت الله تعالى له أجلا والمراد الوقت المعلوم في علم الله تعالى والدليل على ذلك ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم أجله لانه يقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب أجله تاب فيقبل توبته وهذا كالاغراء على المعاصي فيكون قبيحا أجاب الاولون بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء أو على الكفر والمعاصي كابليس فان اعلامه بوقت أجله لا يكون اغراء على المعصية لانه لا يتفاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام قال فبما أغويتني الاغواء ضد الارشاد وأصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد يعرض في جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن ان يتعلق الباء بقوله لاقعدن لان لام القسم تأبى ذلك لا يقال والله يزيد لامرن لان حكم القسم وما يتلوه حكم همزة الاستفهام وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث المعنى لا من

سبت في ايمانها خيرا قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي
ن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
سا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان قال شعبة وحدثنا
ادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها
دثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
م يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقترنين **حدثنا**
ن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور والاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله
م يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين
قرينين قال ثنا أبي عن اسرائيل وأبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن عبد الله قال
وبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
ادة قال ذكر لنا ان ابن أم عبد كان يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها
ذا رأى الناس ذلك آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها
يرا **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
ريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا
دثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم يأتي بعض آيات
بك قال طلوع الشمس من مغربها قال **حدثنا** أبي عن الحسن بن عقبة أبي كبران عن الضحاك
م يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** الحسن بن
بي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن ابن
سعود في قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قال لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع
شمس من مغربها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
ن مجاهد في قول الله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثني** يونس
ن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الآية يوم
أتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل يقول اذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا
مانها يقول طلوع الشمس من مغربها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
ثوري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك
ل طلوع الشمس من مغربها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي
سحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من
غربها * وقال آخرون بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس
ن مغربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن
قاسم قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث ما لم تطلع

يث اللفظ فكأنها عوامل ضعيفة فلم يتقدم عليها شئ من معمولاتها لضعفها وانما يتعلق بفعل القسم المحذوف وما مصدرية تقديره فبما
و يتني أي فبسبب اغوائك اياي أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فاقسم باغوائك لاقعدن ومعنى القسم بالاغواء انه من جملة آثار
قدرة أي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن وقال في الكشاف ان الامر بالسجود كان سبب اغوائه وهو تكليف والتكليف من أحسن
فعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به وهذا يناسب أصول الاعتزال قال مشايخ العراق الحلف بصفات الذات

كالقدرة والعظمة والجلال والعزة يمين والحلف بصفات الفعل كالرحمة والغضب لا يكون يمينا ويعني بصفات الفعل ما يجوز أن يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ فقال لأقعدن ورد على هذا القول ان اثبات الالف اذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس أضاف الاغواء ههنا الى الله وفي قوله فبعزتك لأغوينهم أضاف الاغواء الى نفسه والاول يدل على (٧٠) الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انه كان متحيرا في هذه المسئلة أجابت المعتزلة عن

قوله فبما أغويتني بان قول ابليس واعتقاده ليس بحجة أو الارادة تعالى لما أمره بالسجود لآدم فعند ذلك ظهر منه كفر فلهذا المعنى أضاف الغي الى الله وقد يقال لا تحملني على ضربك أي لا تفعل ما أضربك عنده أو المراد بالاغواء الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة نحن لا نبالغ في ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لان حاصله كيفما كان يرجع على حكاية قول ابليس وهو ليس بحجة الا انا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغو وليس ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية والدور أو التسلسل محال فلا بد ان ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود أما قوله لأقعدن لهم صراطك فانتصابه على الظرف كقوله

لأدنين بزا الكف يغسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب

قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيدا الظهر والبطن أي على الظهر والبطن والمراد لاعترضن لهم أي لبني آدم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه يواظب على الافساد بالوسوسة مواظبة لا يفتر عنه ولهذا ذكر القعود لان من أراد المبالغة في تكميل أمر من الامور قعد حتى يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد أو كفر جهل فمن قائل بالاول لقوله

الله

صراطك المستقيم وصراط الله المستقيم هو دينه الحق ومن قائل بالثاني لقوله فبما أغويتني فدل ذلك على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ورد بانه متى علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان انكاره انكارا للاظهر وهو المعنى بكفر العناد ويمكن ان يجاب بانه أراد بالاغواء أيضا الاغواء بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الآية دلالة

الشمس من مغربها أو الدابة أو فتح يأجوج ومأجوج **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وجبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا معاوية بن عبد الكريم قال ثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة أحدكم وأمر العامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فذكر نحوه * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها واما قوله أو كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصدق قبله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافرا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك ايمانه بالله ان آمن وصدق بالله ورسله لانها حالة لا تمتنع نفس من الاقرار بالله لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله فحكم ايمانهم كحكم ايمانهم عند قيام الساعة وتلك حال لا تمتنع الخلق من الاقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم الى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقا ولفرائض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه لله طاعة اذا هي طلعت من مغربها أعماله ان عمل وكسبه ان اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا صالحا فهؤلاء أهل القبلة وان كانت مصدقة قولهم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأت الآية لم يقبل منها وان عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال من أدرك بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل انتظروا انا منتظرون) يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انتظروا ان تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم أو ان يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة أو ان يأتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينئذ ان آمنتم حتى تعلموا حينئذ الحق منا من المبطل والمسيء من المحسن والصادق من الكاذب وتتبينوا عند ذلك بمن يحيق عذاب الله وأليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم من الهالك انا منتظر وذلك ليجزل

لى انه لايحب على الله رعاية مصالح العبد فى دينه ولا فى دنياه والالم يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد والغوائل المترتبة على ذلك ومما يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم من حال ابليس انه لايدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه أمات الانبياء وأبقى ابليس ومن كان يفعل مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائى فى دفع هذا الاعتراض انه لايختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله أحد بل ما يضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل أيضا بدليل قوله تعالى ثم انكم وما تعبدون (٧١) ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ولانه لو ضل به أحد لكان بقاؤه مفسدة وقال أبو هاشم يجوز ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة من المشقة توجب الزيادة فى الثواب وضعف قول الجبائى بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا جلس عنده جلساء السوء وحسنوا فى عينه أمرا من الامور مرة بعد أخرى فانه لايكون حاله فى الاقدام على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فكذا الشيطان المزين للقبائح فى قلوب الكفار والفساق وزيف قول أبى هاشم بان خلق الزيادة فى الشهوة حجة أخرى لنا فى انه تعالى لا يراعى المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك الزيادة يوقع فى الكفر وعقاب الابد ولو اختير عن تلك الشهوة فغايته ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة شئ لا حاجة اليه والاهم رفع العقاب لا تحصيل زيادة الثواب فلو كان الله العالم مراعيا لمصالح العباد لم يهمل الاهم لطلب الزيادة التى لا ضرورة اليها أما ذكر الجهات الاربع ففيه وجوه أحدها من بين أيديهم أى أشككهم فى صحة البعث والقيامة ومن خلفهم ألقى اليهم ان الدنيا قديمة أزلية وثانيها من بين أيديهم أنفرهم عن الرغبة فى سعادات الآخرة ومن خلفهم أقوى رغبتهم فى لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة

الله لنا ثوابه على طاعتنا اياه واخلاصنا العبادة له وافرادناه بالربوبية دون ماسواه ويفصل بيننا وبينكم الحق وهو خير الفاصلين ﴿ القول فى تاويل قوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) اختلف القراء فى قراءة قوله فرقوا فروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن دينار ان عليا رضى الله عنه قرأ ان الذين فارقوا دينهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير قال قال حمزة الزيات قرأها على رضى الله عنه فارقوا دينهم قال ثنا حسن بن على عن سفيان عن قتادة فارقوا دينهم وكأن عليا ذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود كذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن رافع عن زهير قال ثنا أبو اسحق ان عبد الله كان يقرؤها فرقوا دينهم وعلى هذه القراءة أعنى قراءة عبد الله قراء المدينة والبصرة وعامة قراء الكوفيين وكأن عبد الله تاول بقراءته ذلك ان دين الله واحد وهو دين ابراهيم الحنيفية المسلمة فغير ذلك اليهود والنصارى فتهودوا وتنصروا آخرون فجعلوه شيعا متفرقة * والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متفقتا المعنى غير مختلفيه وذلك ان كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذى ارتضاه لعباده فهود بعض وتنصر آخرون وتحبس بعض وذلك هو التفريق بعينه ومصيرأهله شيعا متفرقين غير مجتمعين فيه فهم لدين الله الحق مفارقون وله مغرقون فبأى ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب غير انى اختار القراءة بالذى عليه عظم القراء وذلك تشديد الراء من فرقوا ثم اختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله ان الذين فارقوا دينهم فقال بعضهم عنى بذلك اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكانوا شيعا قال يهود حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكانوا شيعا قال يهود حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ هؤلاء اليهود والنصارى وأما قوله فرقوا دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد أنزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعنى اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى وقال آخرون عنى بذلك أهل البدع من هذه الامة الذى اتبعوا ما تشابه القرآن

ن أيديهم لانهم يردون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وانالها قول الحكم والسدى من بين أيديهم يعنى الدنيا لانها بين يدى الانسان وانه يشاهدها ومن خلفهم الآخرة لانها تاتى بعد ذلك وأما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقيل عن ايمانهم فى الكفر والبدعة وعن شمائلهم فى أنواع المعاصى وقيل عن ايمانهم فى الصرف عن الحق وعن شمائلهم فى الترغيب فى الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم أقوى دواعيهم الى السيآت قال ابن الانبارى وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلنى فى عينك أى من المقدمين

ولا تجعلني في شمالك أي من المؤخرين وعن الاصمعي هو عندنا باليمين أي بمنزلة حسنة وبالشمال للعكس وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى أربعا هي الموجبة لقوات السعادات الروحانية أحدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ وإليها الاشارة بقوله من بين أيديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة (٧٢) ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشؤه القلب الذي هو في الشق الايسر

دون محكمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال ان الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الامة ٧ أو في هذه الامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم أهل الضلالة **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال كتب الى عباد بن كثير قال ثني ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الست منهم في شئ وليس امتك هم أهل البدع وأهل الشهوات وأهل الضلالة من هذه الامة * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه بري ء ممن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا فيه وأحزابا شيعا وأنه ليس منهم ولا هم منه لان دينه الذي بعثه الله به هو الاسلام دين ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وأمره ان يقول قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة ابراهيم المسلم فهو بري ء من محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه بري ء وهود خل في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الست منهم في شئ واما قوله لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم نزلت هذه الآية على نبي الله بالامر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ثم نسخها الامر بقتالهم في سورة براءة وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فامر بقتالهم في سورة براءة وقال آخرون بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له ان من أمته من يحدث بعده في دينه وليست بمنسوخة لانها خبر لا أمر والنسخ انما يكون في الامر والنهي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مالك بن مغول عن علي بن الاقمر عن أبي الاحوص انه تلا هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الست منهم في شئ ثم يقول بريء نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي وابن ادريس وأبو اسامة ويحيى بن آدم عن مالك بن مغول بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شجاع أبو بدر عن عمرو بن قيس الملائي قال قالت أم سلمة ليتق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ ثم قرأت ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الست منهم في شئ قال عمرو بن قيس فالهامرة الطيب وتلا هذه الآية * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان قوله لست منهم في شئ اعلام من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بري ء ومن الاحزاب من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى وليس في اعلامه ذلك ما يوجب ان يكون نهاه عن قتالهم لانه غير محال ان يقال في الكلام لست من دين اليهود والنصارى في شئ فقاتلهم فان أمرهم الى الله في أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ويملك من أراد اهلاكه منهم كافرا فيقبض روحه أو يقتله بيدك على كفره ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند

فالشياطين الخارجة مالم تستعن بشئ من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة وقيل من بين أيديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات أو في الصفات كشبهة المجسمة واما في الافعال كشبهة المعتزلة في التعديل والتجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضر منه فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات أهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقوق رضي الله عنه مامن صباح الا ويأتيني الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني من وقوع أولادي في الفقر فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من يميني فيأتيني من قبل النساء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فتقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل وعلى هذا

فالقعود في الطريق وارصد من الجهات مثل الوسوسة اليهم وتسويله بكل ما يمكنه ويتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث وهو انه كيف قال من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف وقد يختلف حروف الظروف كما تختلف حروف التعدية على حسب السماع يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه فمعنى على

تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ومعنى عن انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى
عمل فى المتجافى وغيره ونظيره فى المفعول به رميت السهم عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع
كبدها للرمى ويبتدئ الرمى منها وكذلك قالوا جاس بين يديه وخلفه بمعنى فى لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع
بعض الجهتين كما يقول جئته من الليل يريد بعض الليل وقال بعض المفسرين خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها تفيد البعد والمباينة وعلى جهتى اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد والشيطان لابد أن يتباعد عن الملك ولا كذلك حال القدام والخلف وقالت الحكماء من بين أيديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشئ منهما العقائد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب والناشئ منهما الافعال الشهوية والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصى مفارق لان عذابها منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على انهما فى اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التى منها يتولد ما يوجب تفويت السعادات الروحانية هى هذه الموضوعة فى الجوانب الاربعة من البدن واما فى الظاهر فقد روى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات فاوحى الله تعالى اليهم انه قد بقى للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الارض طريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال القاضى هذا

عندهم عليه واذ كان غير مستحيل اجتماع الامر بقتالهم وقوله لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله
لم يكن فى الآية دليل واضح على انها منسوخة ولا ردبانها منسوخة عن الرسول خبر كان غير جائز ان
قضى عليها بانها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من ان المنسوخ هو مالم
يزاجماعه وناسخه فى حال واحدة فى كتابنا كتاب اللطيف عن أصول الاحكام واما قوله انما
أمرهم الى الله فانه يقول انا الذى الى أمرهؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا والمبتدعة من
تلك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل أحد اما بالعقوبة ان أقاموا على ضلالتهم وفرقوا دينهم
لكهم بها واما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل منى عليهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون يقول ثم
برهم فى الآخرة عند ورودهم على القيامة بما كانوا يفعلون فاجازى كلا منهم بما كانوا فى الدنيا
علون المحسن منهم بالاحسان والمسىء بالاساءة ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم
حسان أو بالاساءة فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
ظلمون ۞ القول فى تاويل قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
مثلها وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره من وافى ربه يوم القيامة فى موقف الحساب من هؤلاء
ين فارقوا دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والايمان والاقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته وهو الحسنة التى
كرها الله فقال من جاء بها فله عشر أمثالها يعنى بقوله فله عشر أمثالها فله عشر حسنات أمثال
سنته التى جاء بها ومن جاء بالسيئة يقول ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله
يجزى الا مثل اساءته من الجزاء كما وافى الله به من عمله السيئ وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين
فريق الاحسان ولا فريق الاساءة بان يجازى المحسنين بالاساءة والمسىء بالاحسان ولكنه يجازى
لا الفريقين من الجزاء ما هو له لانه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيأ الا فى موضعه الذى يستحق ان يضعه
ولا يجازى أحدا الا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الظلم وضع الشئ فى غير
ضعه بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع فان قال قائل فان كان الامر كما ذكرت من ان معنى
سنة فى هذا الموضع الايمان بالله والاقرار بوحدانيته والتصديق لرسوله والسيئة فيه الشرك به
لتكذيب لرسوله فلا يجازى أمثال الايمان أمثال فيجازى بها المؤمن ان كان له مثل فكيف يجازى به والايمان
ما هو عندك قول وعمل والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة فى الآخرة والانعام عليه بما أعد لاهل
امته من النعيم فى دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذ بها الاقول يسمع ولا كسب
أرح قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معناه من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعا فان
ن الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها فان قلت فهل لقول لا اله الا الله من الحسنات مثل قيل له مثل
غيره ولكن له مثل هو قول لا اله الا الله وذلك هو الذى وعد الله جل ثناؤه من آتاه به ان يجازيه عليه
الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك فمن جاء بالسيئة التى هى الشرك الا أنه
جازى صاحبها عليها الا ما يستحقه عليها من غير اضعافه عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
أويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة
ن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فان لا اله الا الله

(١٠ - (ابن جرير) - ثامن) القول من ابليس كالدلالة على انه لا يمكنه أن يدخل فى بدن ابن آدم ويخالطه

أمكنه ذلك لكان بان يذكره فى باب المبالغة أحق قلت هذا مناف لما فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم اما قوله ولا نجد
ترهم شاكرين فسئل انه من باب الغيب فكيف عرف وأجاب بعضهم بانه كان قد رآه فى اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين
آخرون انه قال على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة فى تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد

صدقه الله تعالى فى ذلك الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادى الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع البنائية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهى باسرها تدعو النفس الى عالم الجسم وأما التى تدعوها الى عالم الارواح فقوة واحدة وهى العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشر قوة أكثر من استيلاء واحدة لاسيما وهن فى أول الخلقة تكن قوية (٧٤) والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يعسر جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع

حسنة قال نعم أفضل الحسنات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن الاعمش والحسن ابن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لا اله الا الله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص قال ثنا الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلا اله الا الله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاوية ابن عمر والمغنى عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قالوا لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قالوا بالشرك و بالكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى محجل عن ابراهيم من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى المحجل عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر قال كان ابراهيم يحلف بالله ما يستثنى ان من جاء بالحسنة لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة من جاء بالشرك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء فى قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم جميعا عن سفيان عن الاعمش عن أبى صالح من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عثمان بن الاسود عن القاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الاعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فاما الموجبتان فمن لقى الله لا يشرك به شيأ دخل الجنة ومن لقى الله مشركا

بقوله ولا تجد أكثرهم شاكرين قال الله تعالى فى جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذؤما مدحورا لأم العيب والذام يهمز ولا يهمز والدحر الطرد والابعاد وفى المثل لا تعدم الحسناء ذاما واللام فى لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم فغلب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون أى انكم وانهم على هذا فقوله لاملأن فى محل الابتداء وان تبعك خبره قال القاضى كما ان الكافر يتبعه كذلك الفاسق يتبعه فكذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار وأجيب بشرط عدم العفو قوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الآية فيها من المسائل ان تقول اسكن أمر تعبد أو أمر اباحة من حيث انه لا مشقة فيه فلا يتعلق به التكليف وأن زوج آدم هى حواء وان تلك الجنة كانت جنة الخلد أو جنة من جنات السماء أو جنة من جنان الارض وان قوله وكلا أمر اباحة لا أمر تكليف وان قوله لا تقربا نهى تنزيه أو نهى تحريم وان الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص أو بالنوع وانها أى شجرة كانت وان ذلك الذنب كان صغيرا أو كبيرا وان الظلم فى قوله فتكونا من الظالمين بأى معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة آدم أو بعدها ونحن قد قضينا به

الوطر عن جميعها فى سورة البقرة فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب والمصدر الوسواس أيضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال ويوصل الى المفعول باللام و بالى فعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ومعنى وسوس اليه ألقاها اليه أى تكلم معه كلاما خفيا يكرره ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما قبل اللام لام العاقبة

ن الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما آل أمرهما الى ذلك وقيل لام الغرض وبدو العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط
جاه الذى كان غرضه أو لعله رأى فى اللوح المحفوظ أو سمع من الملائكة انه اذا أكل من الشجرة بدت عورته وفى ذلك سقوط حشمته وقوله
ورى أى ستروا السوءة فرج الرجل والمرأة بين وسوسة ابليس بانه قال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة أن تكونا
لكين الى قوله انى لكما من الناصحين سؤال كيف يطمع ابليس آدم فى ان يكون ملكا عند (٧٥) الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة

ساجدين معترفين بفضله والجواب
بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت
بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له
ان هذا أحد ما يدل على ان الملائكة
الذين سجدوا لآدم هم ملائكة
الارض أما ملائكة السموات
وملائكة العرش والكرسى والملائكة
المقربون فما سجدوا ألبتة لآدم
والا كان هذا التطميع فاسدا ورجما
يجاب بانه أراد انه يصير مثل الملك فى
البقاء والدوام وزيف بلزوم
التكرار من قوله أو تكونا من
الخالدين قال الواحدى كان ابن
عباس يقرأ ملكين بكسر اللام
كأن الملعون أتاهما من جهة الملك
كقوله هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع فى
هذه القراءة الشاذة وانما النزاع فى
القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب
بان آدم لعله رغب فى ان يصير من
الملائكة فى القدرة والقوة والبطش
والخلقة بان يصير جوهرا
نورانيا مقره العرش والكرسى
نقل ان عمرو بن عبيد قال للحسن
ان آدم وحواء هل صدقاه فى قوله
فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه
لكانا من الكافرين أراد الحسن
ان تصديق الخلود يوجب انكار
البعث والقيامة وانه كفر ويمكن ان
يقال لو أراد بالخلود طول المكث
يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود
مفسر بالدوام فلا نسلم ان اعتقاد

ه دخل النار والمضعف فنفقة المؤمن فى سبيل الله سبعمائة ضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها
اما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة
حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن أبى ذر
ال قلت يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة
انه عشر أمثالها قال قلت يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى أحسن الحسنات وقال قوم
نى بهذه الآية الاعراب فاما المهاجرون فان حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن أبى الصديق الناجى عن
بى سعيد الخدرى فى قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للاعراب وللمهاجرين سبعمائة
حدثنا محمد بن نشيط بن هرون الحربى قال ثنا يحيى بن أبى بكر قال ثنا فضيل بن مرزوق عن
طية العوفى عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية فى الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال
ل الرجل فما للمهاجرين قال ماهو أعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ؤت من لدنه أجرا عظيما واذا قال الله لشئ عظيم فهو عظيم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال
نا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله
شر أمثالها وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك
وم رمضان والزكاة فان قال قائل وكيف قيل عشر أمثالها فاضيف العشر الى الامثال وهى الامثال
هل يضاف الشئ الى نفسه قيل أضيفت اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات أمثالها فالامثال حلت
لى المفسر وأضيف العشر اليها كما يقال عندى عشر نسوة فلانه أريد بالامثال مقامها فقيل عشر
مثالها فاخرج العشر مخرج عدد الآيات والمثل مذكر لامؤنث ولكنها لما وضعت موضع الآيات
كان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها فعل بها ماذكرت ومن قال عندى عشر أمثالها لم
قل عندى عشر صالحات لان الصالحات فعل لا يعدو انما يعد الاسماء والمثل اسم ولذلك جاز العدد به
قد ذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك فله عشر أمثالها بالتنوين أمثالها بالرفع وذلك وجه
صحيح فى العربية غير ان القراء فى الامصار على خلافها فلا نستجيز خلافها فيما هى عليه مجتمعة
القول فى تاويل قوله (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين
بهم الاوثان والاصنام انني هداني ربي الى صراط مستقيم يقول قل لهم انني أرشدني ربي الى
طريق القويم هو دين الله الذى ابتعثه به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقني له دينا قيما يقول مستقيما
له ابراهيم يقول دين ابراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان ابراهيم من
المشركين بالله يعنى ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن ممن يعبد الاصنام واختلفت القراء فى قراءة
قوله دينا قيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين دينا قيما بفتح القاف وتشديد الياء الحاقا
منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله ذلك دين القيمة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين دينا قيما
بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما اللغتان معناهما الدين المستقيم

وام من آدم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعى لم يصل الى آدم وقتئذ ثم ان المحققين اتفقوا
على ان التصديق لم يوجد من آدم لا قطعا ولا ظنا وانما أقدما على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد من أنفسنا عند الشهوة ان تقدم على الفعل اذا
لم يظهر لنا الغير ما تشتهيه وان لم نعتقد ان الامر كما قال ثم ان بعضهم زعم ان الترغيب كان فى مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين
والظاهر انه على طريقة التخيير سؤال لمقاسمة من الجانبين فكيف يتصور التقاسم بين آدم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله انى لكما

ناصح وقالا له نقسم بالله انك ناصح أو اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها أو اخرج وسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها الاجتهاد المقاسم فدلاهما بغرور وأى أوقعه فيما أراد من تغرير وأصله ان الرجل العطشان يدلى رجليه فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه قيل أى جرأهما على أكل الشجرة من قولهم فلان يدل على أقرانه فى الحرب كالهازى يدل على صيده قال ابن عباس غرهما بالله وكان آدم يظن ان لا يحلف أحد بالله كاذبا وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من بعض عبيده طاعة وحسن

صلاة أعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعناله فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما قصدا الى معرفة طعمه ولولا انه ذكر فى آية أخرى فاكلا منها لدل على الاكل لان الذوق قد يكون من غير أكل بدت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما أى عوراتهما مثل صغت قلوبكما مكان قلبا كما وطفقا يخصفان أخذا فى الفعل وهو الخصف و يستعمل طفق بمعنى كاد قال الزجاج أى يجعلان ورقة على ورقة ليستترا بهما كما يخصف النعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور والورق ورق التين وفيه دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم ألا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ألم أنهكما عتاب من الله وتوبيخ وباقى الآيات مفسر فى سورة البقرة عن ثابت البنانى لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت جواء تدور حولهم فقال لها خلى ملائكتى ربى فانما أصابنى الذى أصابنى فيك فلما توفى غسلته الملائكة بماء وسدر وتراً وحنطته وكفنته فى وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده وقد بقى علينا من التفسير أسرار المتشابهات الواقعة فى هذه القصة فلنفرغ لها قوله ما منعك وفى ص يا ابليس ما منعك وفى الحجر يا ابليس مالك حذف

المنادى فى هذه السورة لان مضى ذكره هنا أقرب فلم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك أن لا تسجد وفى ص ما منعك أن تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ لا فى السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظة لا زيادة فى النفى واعلاما بان الخطاب ابليس وان شئت قلت جمع فى السورة بين ما فى ص وما فى الحجر فقال ما منعك أن لا تسجد وما لك أن لا تسجد وحذف أن تسجد وحذف ما لك لدلالة الحال ودلالة السورتين

* والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب غير ان فتح القاف وتشديد الياء أعجب الى لانه أفصح اللغتين وأشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر من معنى قوله انى هدانى ربى الى صراط مستقيم وذلك ان المعنى هدانى ربى الى دين قويم فاهتديت له قيما فالدين منصوب من المحذوف الذى هو اهتديت الذى ناب عنه قوله انى هدانى ربى الى صراط مستقيم وقال نحوى البصرة انما نصب ذلك لانه لما قال هدانى ربى الى صراط مستقيم قد أخبر انه عرف شيأ فقال دينا قيما كانه قال عرفت دينا قيما ملة ابراهيم واما معنى الحنيف فقد بينته فى مكانه فى سورة البقرة بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين يسألونك ان تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والاوثان ان صلاتى ونسكى يقول وذبحى ومحياى يقول وحياتى ومماتى يقول و وفاتى لله رب العالمين يعنى ان ذلك كله له خالصا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الاوثان لا شريك له فى شئ من ذلك من خلقه ولا لشئ منهم فيه نصيب لانه لا ينبغى ان يكون ذلك الا له خالصا و بذلك أمرت يقول و بذلك أمرنى ربى وأنا أول المسلمين يقول وأنا أول من اقر وأذعن وخضع من هذه الامة لربه بان ذلك كذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال النسك فى هذا الموضع الذبح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ان صلاتى ونسكى قال النسك الذبائح فى الحج والعمرة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ونسكى قال ذبحى فى الحج والعمرة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ونسكى ذبيحتى فى الحج والعمرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل وليس بابن أبى خالد عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال ذبحى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن اسمعيل عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال ذبيحتى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال ابن مهدى لا أدرى من اسمعيل هذا صلاتى ونسكى قال صلاتى وذبيحتى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال وذبيحتى **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ونسكى قال ذبحى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ونسكى قال ذبيحتى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك صلاتى ونسكى قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح واما قوله وأنا أول المسلمين فان محمد بن عبد الاعلى **حدثنا** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا أول المسلمين قال أول المسلمين من هذه الامة ۞ القول فى تاويل قوله (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقول تعالى ذكره لنبيه

طية فبقي ما منعك أن لا تسجد قوله أنا خير منه الآية في صر مثله كلاهما في جواب ما منعك ظاهر الا انه زاد في الحجر لفظ ان يكون فقال لم أكن
سجد ليكون مطابقا للسؤال حيث قيل مالك ألا تكون مع الساجدين قوله انظرني الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجرات فانظرني لانه لما اقتصر في
سؤال على الخطاب دون صريح الاسم اقتصر ههنا أيضا على الخطاب دون المنادى بخلاف السورتين وأما زيادة الفاء في السورتين دون هذه
السورة فلان داعية الفاء ما تضمنه النداء من ادعو وأنادي نحو قوله ربنا فاغفر أي (٧٧) أدعوك فاغفر فلما حذف النداء في هذه

السورة تركت الفاء وكذلك قوله
من المنظرين ليطابق الجواب السؤال
قوله فبما أغويتني وفي الحجر ربما
أغويتني بزيادة النداء ليوافق
ماقبله وزاد في هذه الفاء وكذا في
ص فبعزتك لاغوينهم لزيادة
الربط ولم يمكن دخول الفاء في رب
لامتناع النداء منه لان ذلك يقع مع
السؤال والطلب قال اخرج منها
مذؤما ليس في القرآن غيره وانما
اختص الموضع بذلك لان اللعين
بالغ في العزم على الاغواء فقال
لاقعدن لهم الى آخره فبالغ الله جل
وعلا في ذمه اذ الذام أشد الذم قوله
فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان
اسكن ههنا من السكنى التي معناها
اتخاذ المواضع مسكنا وهذا
لا يستدعي زمانا ممتدا يمكن الجمع
بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل
عقيبه وفي البقرة من السكون
الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو
فان المعنى جعابين الاقامة فيها
والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء
لوجب تاخير الاكل الى الفراغ من
الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما
زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال
بعض الافاضل في جواب وهذه
المسائل ان اقتصاص ما مضى اذا لم
يقصد به أداء الالفاظ باعينها كان
اختلافها واتفاقها سواء اذا أدى
المعنى المقصود وهذا جواب حسن
ان رضيت به كفيت مؤنة السهر الى

محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان الداعيك الى عبادة الاصنام واتباع
خطوات الشيطان أغير الله أبغي ربا يقول أسوى الله اطلب سيدا يسودني وهو رب كل شئ يقول وهو
سيد كل شئ دونه ومدبره ومصلحه ولا تكسب كل نفس الا عليها يقول ولا تجترح نفس اثما الا عليها أي
لا تؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها بل كل ذي اثم فهو المعاقب
بإثمه والمأخوذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول ولا تاثم نفس آثمة باثم نفس أخرى غيرها ولكنها
تأثم باثمها وعليه تعاقب دون اثم أخرى غيرها وانما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول هذا القول لهم يقول قل لهم انا لسنا مأخوذين باثامكم ولا معاقبين باجرامكم وعليكم
عقوبة اجرامكم ولنا جزاء أعمالنا وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر ان يقول لهم لكم دينكم
ولي دين وذلك كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين الا احدى خلتين أحدهما أفضل من
صاحبتها اما أمر ودعاء الى الحق أو الاعتزال فلا تشارك أهل الباطل في عملهم وتؤدي الفرائض فيما
بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا تشارك أحدا في اثم قال وقد أنزل في ذلك آية محكمة قل
يا غير الله أبغي ربا وهو رب كل شئ الى قوله فيه تختلفون وفي ذلك قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة يقال من الوزر وزر يوزر فهو وازر وموزور ۞ القول في
تاويل قوله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره
ان عملوا ما أنتم عاملوه ثم الى ربكم أيها الناس مرجعكم يقول ثم اليه مصيركم ومنقلبكم فينبئكم بما كنتم
فيه في الدنيا تختلفون من الاديان والملل اذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض
بالمجوسية وبعض بعبادة الاصنام وادعاء الشركاء مع الله والانداد ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في
الدنيا من خير أو شر فتعلموا حينئذ من المحسن منا والمسيء ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي
جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته والله الذي جعلكم أيها الناس خلائف الارض بان أهلك من كان
قبلكم من القرون والامم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الارض تخلفونهم فيها
وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كما الوصائف جمع وصيفة وهي من قول القائل خلف فلان
فلانا في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فمنها كما قال الشماخ

تصيبهم وتخطيني المنايا * واخلف في ربوع عن ربوع

كما حدثني الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وهو الذي
جعلكم خلائف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع بعضكم فوق بعض
درجات فانه يقول وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض بان رفع هذا على هذا بما بسط لهذا
من الرزق ففضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا وهذا على هذا
بما أعطاه من الايدي والقوة على هذا الضعيف الواهن القوي فخالف بينهم بان رفع من درجة هذا

والله أعلم * التاويل ولقد خلقناكم أرواحكم ثم صورناكم أي خلقنا الارواح أجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بألف عام ولتصويرالاجساد بداية وهي قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فان لفظ الذرية يقع على المصورين ووسط
ورحم الارحام كيف يشاء ونهاية هي حالة الكهولية في الاغلب ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وأنتم في صلبه وهذا من التمكين أيضا فسجدوا
تعاد هم الفطري للسجود ولا ثمارهم لامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين للسجود لما فيه من الاستكبار النارى قال ما منعك خطاب

الامتحان لجرم ابليس ليظهر به استحقاقه اللعن فانه لو كان ذا بصيرة لقال فى الجواب منعنى تقدير ك وقضاؤك ولكنه كان أعور الغين اليمنى بصيرا بالعين التى رأى بها أنانيته فقال أنا خير منه أرى منعنى خير يتى منه أن اسجد لمن هو دونى واستدل على خير يته بانه خلق من نار وهى علوية نورانية لطيفة وآدم خلق من طين سفلى ظلمانى كثيف وهذا القياس معارض بان النار من خاصيتها الاحراق والفناء والطين من خواصه النشو والانماء والاستمساك الذى بقوته يصير الانسان مستمسكا للفيض الالهى ونفخ الروح فيه فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة حقيقة فلما ابتلى ابليس بالصغار وطرد من الجوار أخذ فى النوح وأيس من الروح ورضى بالفناء واطمأن بالحياة فقال انظرنى فاجيب الى ماسئل ليكون وبالا عليه ونزيدنى شقونه ولكن لم يجبه بان لا يذيقه ألم الموت لقوله فى موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما أغويتنى لم يكن حوالته الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد وانما كان للمعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن لهم لآتينهم من الجهات التى فيها حظوظ النفس من بين أيديهم من قبل الحسد على الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن فى الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع أهاليهم وأقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين أو المراد من بين أيديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والفخر وعن ايمانهم من قبل الادعاء واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الافتراء على أنفسهم مالا يسر فيها من الكشوف والاحوال أو من بين أيديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل التفريق والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد من بعد القبول أو من بين أيديهم أثور عليهم أهاليهم وأولادهم ليمنعوهم عن طلب الحق ومن خلفهم أثور عليهم آباءهم وأمهاتهم وعن ايمانهم أثور عليهم أحباءهم وعن شمائلهم أثور عليهم أعداءهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعنى شجرة المحبة فان المحبة مطية المحنة فتكونا من الظالمين على أنفسكما ان للمحبة نارا ونورا فمن يرد نارها يجد نورها ومن يرد نارها احترقت أنانيته فيبقى بلاهو يتنفسه مع هو يتقر به فههنا

على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا وذلك كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول فى الرزق واما قوله ليبلوكم فيما آتاكم فانه يعنى ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه والعاصى ومن المؤدى مما آتاه الحق الذى أمره بادائه منه والمفرط فى أدائه ۞ القول فى تاويل قوله (ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وادبارا عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه فى الارض كما فعل بالقرون السالفة وانه لغفور يقول وانه لساتر ذنوب من ابتلى منه اقبالا اليه بالطاعة عند ابتلائه اياه بنعمته واختباره اياه بامره ونهيه فغط عليه فيها وتارك فضيحته بها فى موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التى سلفت بينه وبينه اذ تاب وأناب اليه قبل لقائه ومصيره اليه

(تفسير السورة التى يذكر فيها الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (المص) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل فى تاويل قول الله تعالى المص فقال بعضهم معناه انا الله أفصل ذكره من قال ذلك **حدثنا** سفيان قال ثنا أبى عن شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس المص انا الله أفصل **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عمار بن محمد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله المص انا الله أفصل وقال آخرون هو هجاء حروف اسم الله تعالى الذى هو المصور ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى المص قال هى هجاء المصور وقال آخرون هى اسم من أسماء الله أقسم ربنا به ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من أسماء القرآن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون هجاء حروف مقطعة وقال آخرون هى من حساب الجمل وقال آخرون هى حروف تحوى معانى كثيرة دل الله بها خلقه على مراده من كل ذلك وقال آخرون هى حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه وتعلل كل فريق قال فيه قولا وما الصواب من القول عندنا فى ذلك بشواهده وأدلته فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قول الله تعالى ذكره (كتاب أنزل اليك) قال أبو جعفر يعنى تعالى ذكره هذا القرآن يا محمد كتاب أنزله الله اليك ورفع الكتاب بتأويل هذا كتاب ۞ القول فى تاويل قوله (فلا يكن فى صدرك حرج منه) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضق صدرك يا محمد

دنور المحبة وتتنور به كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل آدم كما خر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة
ن منعه منها كان تحريضاله على تناولها فان الانسان حريص على مامنع ولم تكن الشجرة طعمة لغير آدم وأولاده الا أن تكونا ملكين أى
ل أهل السلو تكونا ملكين فى زوايا الجنة أو تكونا من الخالدين فى الجنة كالحور والرضوان فسقاهما ابليس فى كاس القسم شراب ذكر الحبيب
سمهما فلما غرفا فى لجة المحنة وذاقا شجرة المحبة بدت لهما سوأة نار المحبة قبل نورها (٧٩) وهى نار فرقة الاحبة فى البداية وطفقا

ن الانذار به من أرسلتك لانذاره به واعلامه من أمرتك بابلاغه اياه ولا تشك فى انه من عندى
صبر بالمضى لامر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة كما صبر أولوا العزم من
رسل فان الله معك والحرج هو الضيق فى كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهده وأدلته فى قوله
يقا حرجا مما أغنى عن اعادته وقال أهل التأويل فى ذلك ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى
ال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال
تكن فى شك منه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح
ن مجاهد فى قول الله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال شك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
ال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
ال ثنا معمر عن قتادة فلا يكن فى صدرك حرج منه شك منه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
زيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
سباط عن السدى فلا يكن فى صدرك حرج منه قال اما الحرج فشك **حدثنا** الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدنى قال سمعت مجاهدا فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال شك
ن القرآن قال أبو جعفر وهذا الذى ذكرته من التأويل هو معنى ما قلنا فى الحرج لان الشك فيه
يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التى هى وجهته الصحيحة وانما اخترنا
لعبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الغالب عليه من معناه فى كلام العرب كما قد بيناه قبل ۞ القول
ى تاويل قوله (لتنذر به وذكرى للمؤمنين) يعنى بذلك تعالى ذكره هذا كتاب أنزلناه اليك
محمد لتنذر به من أمرتك بانذاره وذكرى للمؤمنين وهو من المؤخر الذى معناه التقديم ومعناه
كتاب أنزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن فى صدرك حرج منه واذا كان ذلك معناه كان
وضع قوله وذكرى نصبا بمعنى أنزلنا اليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المؤمنين ولو قيل معنى
ك هذا كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ان تنذر به وتذكر به المؤمنين كان قولا غير
دفوعة صحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان فى قوله وذكرى من الاعراب وجهان
حدهما النصب بالرد على موضع لتنذر به والآخر الرفع عطفا على الكتاب كانه قيل المص كتاب أنزل
ليك وذكرى للمؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه أولياء قليلا ما تذكرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين
من قومك الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا أيها الناس ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى
واعملوا بما أمركم به ربكم ولا تتبعوا شيأ من دونه يعنى شيأ غير ما أنزل اليكم ربكم يقول لا تتبعوا أمر
وليائكم الذين يامرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم فان قال قائل
كيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس فى الكلام موجودا ذكر القول قيل انه وان لم يكن
ذكور اصير يحافان فى الكلام دلالة عليه وذلك قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به ففى
قوله لتنذر به الامر بالانذار وفى الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام أنذر
قوم وقل لهم اتبعوا ما أنزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم

لاشتغال نار المحبة يجعلان كل نعيم
الجنة على نارهما فلما التهبت
احترقت بلظا نارا محبة الواصلة
ونعب غراب البين بالفرقة
فبينا نحن فى لهو وفى طرب
بدا سحاب فراق صوبه هطل
ومن كنت مشغوفا بطلعته مضى
وأقفر منه الرسم والطلل
فالصبر مرتحل والوجد متصل
والدمع منهمل والقلب مشتعل
وناداهما ربهما ندا ء العزة
والكبرياء ألم أنهكما عن تلكما
الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل
النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب
والنصب ان الشيطان لكما عدو
مبين ولكن فى عداوته صداقة
مخفية تظهر ولو بعد حين
واخجلتا من وقوفى باب دارهم
لو قيل لى مغضبا من أنت يا رجل
فانغسل بماء الخجل منهما رعونات
البشرية ولوث العجب الانانية فرجعا
عما طمعا فيه ووقفا ربه وعلما ان
لا منجا ولا ملجأ منه الا اليه فقالا ربنا
ظلمنا أنفسنا بان أوقعناها فى شبكة
المحبة لا المحبة تغفنا ولا المحنة تعيننا
بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال
الوصال وترحمنا على الجمال لنكونن
من الخاسرين الذين خسروا الدنيا
والعقبى ولم يظفروا بالمولى فامرا
بالصبر على الهجر وقيل اهبطوا
بعضكم لبعض عدو النفس عدو
القلب والروح والقلب عدو لما

وى الله ولكم للنفس والقلب والروح فى أرض البدن مقام وتمتع فى الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس
طمئنة تستحق الخطاب راجعى من الهبوط وارقى بعد السقوط ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل مارتجا
تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * وبدمن القرع للابواب أن يلجا
ل فيها أى فى المحبة تحيون بصدق الهمة وقرع باب العزيمة وفيها تموتون بطلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى

عالم الحقيقة (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل (٨٠) مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) القراآت وريشا أبو زيد عن المفضل الباقون رياشا ولباس بالنصب أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى الباقون بالرفع خالصة بالرفع نافع الآخرون بالنصب وربى الفواحش مرسلة الياء حمزة * الوقوف وريشا ط لمن قرأ ولباس مرفوعا ومن قرأ بالنصب وقف على التقوى خير ط تذكرون ه سوآتهما ط لا يؤمنون ه أمرنا بها ط بالفحشاء ط مالا تعلمون ه الدين ط تعودون ه على جواز الوصل لرد النهاية الى البداية الضلالة مهتدون ه ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء فيهما ولا يستقدمون ه * التفسير لما ذكر ان الارض مستقر لبنى آدم ذكر انه أنزل كل

اتبعوا ما أنزل اليكم كان غير مدفوع وقد كان بعض أهل العربية يقول قوله اتبعوا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه اتبع ما أنزل اليك من ربك ويرى ان ذلك نظير قول الله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اذ ابتدأ خطاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع اذ كان أمر الله نبيه بامر أمر امته لجميع أمته كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة اتباعه أو عشيرته وقبيلته اما تتقون الله اما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وان كان وجها غير مدفوع فالقول الذى اخترناه أولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذى وصفنا عليه وقوله قليلا ما تذكرون يقول قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق ۞ القول فى تاويل قوله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم احذر هؤلاء العادلين غيرى والعادلين بى الآلهة والاوثان سخطى لاحل بهم عقوبتى فاهلكهم كما أهلكت من سلك سبيلهم من الامم قبلهم فكثيرا ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصونى وكذبوا رسلى وعبدوا غيرى فجاءهم بأسنا بيانا يقول فجاءهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل أن يصبحوا أو جاءتهم قائلين يعنى نهارا فى وقت القائلة وقيل وكم لان المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الامم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب اذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره انما أخبر انه أهلك قرى فما فى خبره عن اهلاكه القرى من الدليل على اهلاكه أهلها قيل ان القرى لا تسمى قرى ولا القرية قرية الا وفيها مساكن لاهلها وسكان منهم ففى اهلاكها اهلاك من فيها من أهلها وقد كان بعض أهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها والذى قلنا فى ذلك أولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو فان قال قائل وكيف قيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون وهل هلكت قرية الا بمجىء باس الله وحلول نقمته ومخطئه بها فكيف قيل أهلكناها فجاءها وان كان عنى باس الله اياها بعد هلاكها ففى وجه مجىء ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بما كنهم قيل ان لذلك من التأويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه أحدهما ان يكون معناه وكم من قرية أهلكناها بخذلاننا اياها عن اتباع ما أنزلنا اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع أمر أوليائها الغوية اياها عن طاعة ربها فجاءها بأسنا اذ فعلت ذلك بيانا أو هم قائلون فيكون اهلاك الله اياها خذلانه لها عن طاعته ويكون مجىء باس الله اياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه اياهم والآخر منهما ان يكون الاهلاك هو البأس بعينه فيكون فى ذكر الاهلاك الدلالة على ذكر مجىء البأس وفى ذكر مجىء البأس الدلالة على ذكر الاهلاك واذا كان ذلك كذلك كان سواء عند العرب بدئ بالاهلاك ثم عطف عليه بالباس أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالاهلاك وذلك كقولهم زرتنى فاكرمتنى اذا كانت الزيارة هى الكرامة فسواء عندهم قدم الزيارة وأخر الكرامة أو قدم الكرامة وأخر الزيارة فقال أكرمتنى فزرتنى وكان بعض أهل العربية يزعم ان فى الكلام محذوفا ولو ذلك لم يكن الكلام

مايحتاجون اليه فى الدين والدنيا فقال يابنى آدم قد أنزلنا وأيضا لما ذكر واقعة آدم فى انكشاف العورة انه كان

يخصف عليها اتبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بان الستر باب من أبواب التقوى ومعنى انزال اللباس انه قضى ثم وكتب أو انه حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال

قرأ رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب وقال الجوهري الريش والرياش بمعنى كاللبس واللباس وهو لباس الفاخر ويقال
يش والرياش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شئ يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت فلانا أصلحت حاله وقال ابن السكيت الرياش
ص بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال أما قوله ولباس التقوى فمن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع فعلى
داء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كله قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء الاشارة كالضمائر في صلاح العود بسببها واما

يها وان معنى ذلك وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء باسنا اياها قبل اهلاكنا وهذا قول لا دلالة
ى صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له واذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض
جوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده وقال آخرمنهم أيضا معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو
ال تاويل الكلام وكم من قرية أهلكناها وجاءها باسنا بيانا تا وهذا قول لا معنى له اذا كان للفاء
د العرب للحكم ما ليس للواو وفي الكلام فصرفها الى الاغلب من معناها عندهم ما وجد الى ذلك سبيل
لى من صرفها الى غيره فان قال وكيف قيل فجاءها باسنا بيانا تا وهم قائلون وقد علمت ان الاغلب من
أن في الكلام اجتلاب الشك وغير جائز ان يكون في خبر الله شك قيل ان تاويل ذلك خلاف
اليه ذهبت وانما معنى الكلام وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها باسنا بيانا تا وبعضها وهم قائلون
وجعل مكان أو في هذا الموضع الواو لكان الكلام كالمحال ولصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية
ى أهلكها الله جاءها باسه بيانا تا وفي وقت القائلة وذلك خبر عن البأس انه أهلك من قد هلك وأفنى من
فني وذلك من الكلام خلف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي
اها البأس بيانا من القرى التي جاءها ذلك قائلة ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو وقيل فجاءها باسنا
خبرا عن القرية ان البأس أتاها وأجرى الكلام على ما ابتدئ به في أول الآية ولو قيل فجاءهم باسنا
ا تا لكان صحيحا فصيحا ورد الكلام الى معناه اذ كان البأس انما قصد به سكان القرية دون بنيانها
ان كان قد نال بنيانها وما سكنها من البأس بالخراب نحو من الذي نال سكانها وقد رجع في قوله أو
م قائلون الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها الما وصفنا من ان المقصود بالبأس كان السكان
ن كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها ولو قيل أو هي قائلة كان صحيحا اذ كان السامعون قد
هموا المراد من الكلام فان قال قائل أوليس قوله أو هم قائلون خبرا عن الوقت الذي أتاهم فيه باس
نه من النهار قيل بلى فان قال أوليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو الدال على
وقت قيل ان ذلك وان كان كذلك فانهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفي
طف اذ كان أو عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتني ملقا أو أنا مسافر بمعنى
و وأنا مسافر فيحذفون الواو وهم مريدوها في الكلام لما وصفت ۞ القول في تاويل قوله
فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين) يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى أهل
القرية التي أهلكناها اذ جاءهم باسنا وحطوتنا بيانا تا أو هم قائلون الا اعترافهم على أنفسهم بانهم
كانوا الى أنفسهم مسيئين وبربهم آثمين ولامره ونهيه مخالفين وعنى بقوله جل ثناؤه دعواهم في هذا
الموضع دعاءهم والدعوى في كلام العرب وجهان أحدهما الدعاء والآخر الدعاء للحق ومن الدعوى
التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك دعواهم ومنه قول الشاعر

وان مدلت رجلي دعوتك استتي * بدعوالك من مدل بها فيهون

وقد بينا فيما مضى قبل ان البأس والبأساء الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته بما أغنى عن اعادته في
هذا الموضع وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله ما هلك قوم حتى يعذر وا من أنفسهم وقد تاول ذلك كذلك بعضهم حدثنا ابن حميد قال

المفرد الذي هو خير وذلك بدل أو عطف بيان أو صفة بتأويل ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة اما لتعظيم لباس التقوى واما ان يكون المراد بلباس التقوى تفضيلا له على لباس الزينة ثم من المفسرين من جعل لباس التقوى على نفس الملبوس أي اللباس الذي أنزله الله تعالى ليواري به السوأة هو لباس التقوى لان قوما من أهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفتك الصدق في أثواب البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به أو المراد به ما لبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب أو يراد الملبوسات المعدة لاجل اقامة الصلاة ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما أظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا فمعنى الآية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به وقربه الى الله تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضافة اللباس الى التقوى كما أضيف الجوع والخوف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون عظيم النعمة فيه ثم حذر أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام ان يكون عبرة لمن يسمعها فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان الفتنة الاولى تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق وورق فتين أي

فضة محرقة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون من قدر على اخراج الاب من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان ربه فهو على أولاده على ان لا يدخلوا الجنة أقدر ومحل كما أخرج نصب على المصدر أى فتنة مثل اخراج أبويكم لان هذا الاخراج نوع من الفتنة فى أولاده ومحل ينزع عنهما لباسهما حال أى أخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا فى ان نزع عنهما واللام فى ليريهما سوآتهما لام العاقبة أو لام الغرض كما تقدم فى قوله ليبدى لهما قال ابن عباس يرى آدم (٨٢) سوأة حواء ويرى حواء سوأة آدم وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وحمله العلماء على الكراهية لا على التحريم واختلفوا فى لباس نزع عنهما فقيل الثوب الحائل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وقيل اللباس الذى هو ثياب الجنة قال الكعبى فى الآية دلالة على ان المعاصى والفتن كلها منسوبة الى الشيطان وأجيب بانه لابد من الانتهاء الى خالق الكل وموجد القدر والدواعى ثم علل النهى وأكد التحذير بقوله انه يراكم هو وقبيله أى جماعته الثلاثة فصاعدا والقبيل بنو أب واحد وقال ابن قتيبة أى أصحابه وجنده وقال الليث أى هو وقبيله وجماعته من حيث لا ترونهم أى يكيدون ويغتالون من حيث لا تشعرون قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن الانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوى أبصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله فى قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا ولو انه تعالى كثف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم وقال أهل السنة انهم يرون الانسان لانه تعالى خلق فى عيونهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك فى عيون الانس قال بعض العلماء من حيث لا ترونهم يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص ففيه دليل على ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم أنفسهم ليس فى استطاعتهم وان زعم من يدعى رؤيتهم زور ومخرقة ولو قدر الجن على تغيير صورهم وأنفسهم باى صورة شاؤا لارتفع الوثوق عن الناس حتى الزوجة والولد ولو كانوا قادرين على تخبيط الناس وازالة العقل عنهم لكان أولى الناس بذلك العلماء والمشايخ لان العداوة بينهم وبين خواص الانس أشد وعن مجاهد قال ابليس أعطينا

ثنا جرير عن أبى سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال تقرأ هذه الآية فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الآية فان قال قائل وكيف قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم بأس الله بالهلاك أقالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل مجىء البأس والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك أو قالوه بعد ما جاءهم فتلك حالة قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك اذا عاينوا بأس الله وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله قيل ليس كل الامم كان هلاكها فى لحظة ليس بين أوله وآخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين أول ظهور السبب الذى علموا انهم به هالكون وبين آخره الذى عم جميعهم هلاكه المدة التى لا خفاء بها على ذى عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لأعينهم أياما ثلاثة كقوم صالح وأشباههم فحينئذ لما عاينوا أوائل بأس الله الذى كانت رسل الله تتوعدهم به وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا ياويلنا انا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم ايمانهم مع مجىء وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم فحذر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذ عصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ۞ القول فى تأويل قوله (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين) يقول تعالى ذكره لنسألن الامم الذين أرسلت اليهم رسلى ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندى من أمرى ونهيى هل عملوا بما أمرتهم به وانتهوا عما نهيتهم به وأطاعوا أمرى أم عصونى فخالفوا ذلك ولنسألن المرسلين يقول ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم الى الامم هل بلغتهم رسالاتى وأدت اليهم ما أمرتهم بادائه اليهم أم قصروا فى ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين قال يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلنسألن الذين أرسل اليهم الى قوله غائبين قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين يقول فلنسألن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدنى قال قال مجاهد فلنسألن الذين أرسل اليهم الامم ولنسألن الذين أرسلنا اليهم عما ائتمناهم عليه هل بلغوا ۞ القول فى تأويل قوله (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم اليه بيقين علم بما عملوا فى الدنيا فيما كنت أمرتهم به وبما كنت نهيتهم عنه وما كنا غائبين عنهم وعن أفعالهم التى كانوا يفعلونها فان قال قائل وكيف تسأل الرسل والمرسل اليهم وهو يخبر انه يقص عليهم بعلم باعمالهم وأفعالهم فى ذلك قيل ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة

استرشاد

ر بسع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخا فانيا والضمير في انه للشان وهو تأكيد ليضح العطف على المرفوع المتصل ثم قال
ا جعلنا الشياطين الآية واحتج أهل السنة على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى أضلهم وأغواهم وبينا كذه هذا النص بقوله انا
رسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا العتذر القاضي بان المراد من الجعل الحكم بان الشيطان ولي لمن لا يؤمن أو المراد التخلية بينهم وبينهم
ن يربط الكتاب في داره ولا يمنعه من التوثب على الداخل وأجيب بان جعل الجعل على (٨٣) الحكم خلاف الظاهر وهب انه حكم ذلك فهل

يمكن مخالفة حكم الله وبان الارسال
انما يصدق على التسليط لا على
التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة
قال بعضهم نزلت في اتخاذهم
البحائر والسوائب وقيل في الطواف
بالبيت عراة والاولى التعميم
والفحشاء الخصلة المتزايدة في القبح
أعني الكبيرة والمراد انهم كانوا
يفعلون أشياء هي في أنفسها
فواحش ويعتقدون انها طاعات
فوبخوا على ذلك لينتهوا عنها ثم انه
حكى عنهم حجتين الاولى التقليد ولم
يذكر جوابها الظهور بطلانها عند
كل عاقل والثانية ان الله أمرهم
بذلك فاجاب عنها بقوله قل ان الله
لا يامر بالفحشاء فللمعتزلة ان
يحتجوا به على ان الشئ انما يقبح
لوجه عائد اليه وان كونه في نفسه
من الفحشاء مغاير لتعلق الامر
والنهي ولهذا أكد هذا المعنى بقوله
أتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب
ان عدم الامر بالفحشاء لا ينافي ارادة
الفحشاء ومشيئتها ونحن لا ندعي الا
انه تعالى مريد لجميع الكائنات
وان شيأ منها لا يخرج عن حكمه
وارادته وتقديره مع انه لا يامر الا
بالعدل والصواب كما قال قل أمر ربي
بالقسط قال عطاء والسدي أي
بالعدل وبما ظهر في العقول كونه
حسنا وعن ابن عباس هو قول
لا اله الا الله ويندرج فيه معرفة
الله تعالى بذاته وأفعاله وأحكامه

قوله وأقيموا فلبس من باب عطف الطلب على الخبر وانما التقدير وقل أقيموا وجوهكم أي استقبلوا القبلة واستقيموا واخلصوا عند كل
سجد في كل وقت مسجود كأن المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال ابن عباس المراد انه اذا حضرت الصلاة وأنتم عند
كل مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم اني لا أصلي الا في مسجد قومي ثم لما أمر بالتوجه الى القبلة أمر بعد بالدعاء والاظهر ان المراد به أعمال الصلاة
لانها دعاء لان أشرف أجزاء الصلاة هو الدعاء والذكر ويمكن ان يقال الدعاء بمعنى العبادة فيكون كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين ثم برهن على المعاد ليتحقق الجزاء فقال كما بدأكم تعودون قال الحسن ومجاهد كما بدأ خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيأ كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما بدأ خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون فيبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان من خلقه الله تعالى في أول الامر للشقاوة يعمل بعمل أهل الشقاوة وكانت عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل أهل السعادة وكانت عاقبته السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده أي وخذل أو أضل فريقا حق عليهم الضلالة كقولك زيدا مررت به قال القاضي المعنى فريقا هدى الى الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة أي العذاب والصرف عن طريق الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم دون غيره اذ العبد لا يستحق أن يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لجاز ان يأمر أنبياءه باضلالهم عن الدين كما أمرهم باقامة الحدود المستحقة وأجيب بان قوله هدى وحق ماض وحمله على المستقبل خلاف الظاهر وبان الهدى الى الجنة أو الضلال عنها لا بد ان يكون محكوما في الازل وخلاف حكمه محال ثم بين ما لاجله حقت على هذه الفرقة الضلالة أعني السبب القريب والا فانتهاء الكل الى مسبب الاسباب فقال انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله فقبلوا دعوتهم دون دعوته ولم يتأملوا في التمييز بين الحق والباطل ثم عين ان جهلهم مركب لا بسيط فقال ويحسبون أنهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في أصول الدين بل لا بد فيه من القطع واليقين ثم لما أمر بالقسط وكان من جملته أمر اللباس والمأكول والمشروب وأيضا أمر باقامة الصلاة وكان ستر العورة شرطا لصحتها فلا جرم قال يا بني آدم خذوا زينتكم عن ابن عباس قال كان أناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتجعل على سفلها سيورا ومثل هذه السيور التي تكون على وجه الخرمن الذباب وهي تقول اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله وعن طاوس لم يأمرهم بالحرير والديباج وانما كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه وضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها وقيل كانوا يفعلون ذلك تفاؤلا ليعروا من الذنوب كما يعروا من الثياب وقال الكلبي كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام الا قوتا ولا يأكلون

الطويل الا كول الشروب فلا يزن جناح بعوضة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يوسف بن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام قال ياجبريل زن بينهم فرد من بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال فان كان للظالم حسنات أخذ من حسناته فرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيآت صاحبه فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن يومئذ الحق واختلف أهل التأويل في تاويل قوله فمن ثقلت موازينه فقال بعضهم معناه فمن كثرت حسناته ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته وقال آخرون معنى ذلك فمن ثقلت موازينه التي توزن بها حسناته وسيآته قالوا وذلك هو الميزان الذي تعرفه الناس له لسان وكفتان ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عمرو بن دينار قوله والوزن يومئذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير يقول يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن به وان الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيآت كما قال جل ثناؤه فمن ثقلت موازينه موازين عمله الصالح فاولئك هم المفلحون يقول فاولئك هم الذين ظفروا بالنجاح وأدركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقاء في الجنات لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت فان أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته وقال أو بالله حاجة الى وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال أو قال وكيف توزن الاعمال والاعمال ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما توزن الاشياء ليعرف ثقلها من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشياء التي توصف بالثقل والخفة والكثرة والقلة قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم بمقاديرها قبل كونها قيل وزنه ذلك نظير اثباته اياه في أم الكتاب واستنساخه ذلك في الكتاب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناؤه في تنزيله كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية فكذلك وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واما وجه جواز ذلك فانه كما **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب مثل الانملة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فتوضع في الكفة فترجح

فترجح بخطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله أعمال خلقه بان يوضع اعمد وكتب حسناته فى كفة من كفتى الميزان وكتب سيآته فى الكفة الاخرى ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة فى الكفة التى الموزون بها أولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم من استنطاق أيديهم وأرجلهم استشهادا بذلك عليهم وما أشبه ذلك من حجج ويسأل من أنكر ذلك فيقال له ان الله أخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم فى القيامة ويخفف موازين آخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذى أوجب لك انكار الميزان ان يكون هو الميزان الذى وصفناصفته الذى يتعارفه الناس أحجة عقل فقد يقال وجه صحته من جهة العقل وليس فى وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمه ولا دخول فى جور فى قضية فما الذى أحال ذلك عندك من حجة أعقل أو خبرا ذكان لاسبيل الى حقيقة القول بافساد مالا يدفعه العقل الا من أحد الوجهين اللذين ذكرت ولا سبيل الى ذلك وفى عدم البرهان وضوح فساد قوله وصحة ماقاله أهل الحق فى ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار فى هذا المعنى على من أنكر الميزان الذى وصفناصفته اذكان قصدنا فى هذا الكتاب البيان عن تاويل القرآن دون غيره لولا ذلك لقررنا الى ماذكرنا نظائر وفى الذى ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله ۞ القول فى تاويل قوله (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) يقول جل ثناؤه ومن خفت موازين أعماله الصالحة فلم تثقل باقراره بتوحيد الله والايمان به وبرسوله واتباع أمره ونهيه فاولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته بما كانوا بآياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون فلا يقرون لصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذى

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد ومن خفت موازينه قال سيئاته وقيل فاولئك ومن فى لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو جاء موحدا كان صوابا فصيحا ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ولقد وطنا لكم أيها الناس فى الارض وجعلنا لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها أيام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة منى عليكم واحسانا منى اليكم قليلا ما تشكرون يقول وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التى أنعمتها عليكم لعباد تكم غيرى واتخاذكم الهاسوائى والمعايش جمع معيشة واختلفت القراء فى قراءتها فقرأ ذلك عامة قراء الامصار معايش بغير همز وقرأه عبد الرحمن الاعرج معائش بالهمز والصواب من القراءة فى ذلك عندنا معايش بغير همز لانها مفاعل من قول القائل عشت بعيش فالميم فيها زائدة والياء فى الحكم متحركتان واحدهما مفعلة معيشة متحركة الياء فقلبت حركة الياء منها الى العين فى واحدها فلما جمعت ردت حركتها اليها السكون ماقبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب بالياء والواو اذا سكن ماقبلهما وتحركتا فى نظائر ماوصفنا من الجمع الذى يأتى على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعائل التى تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل فان ماجاء من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كقولهم هذه مدائن وصحائف ونظائر لان مدائن جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت

المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيرة والسائبة فانهم أخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وأيضا انهم حرموا على أنفسهم فى وقت الحج ما أحلها الله تعالى لهم قال بعض العلماء ان حمل الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغى أولى من حمله على المنع مما يجوز وينبغى عن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال العلى بن الحسين بن واقد صاحب المغازى ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم أبدان وعلم أديان فقال له قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه

اللبس التام عند كل صلاة ترك العمل به فى القدر الذى لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا بقى الباقى داخلا تحت اللفظ فاذن ستر العورة واجب فى الصلاة والا فسدت صلاته قال أصحاب أبى حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد على أقصى وجوه النظافة أخذا لزينة فيكفى فى صحة الصلاة وأجيب بان اللام فى قوله وأقيموا الصلاة تنصرف الى المعهود السابق وهو صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم قلتم انه يصلى فى الثوب المغسول بماء الورد اما قوله وكلوا أى اللحم والدسم واشربوا فقد قيل انهما أمر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون أخذ الزينة أيضا على الاباحة وأجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر فى المعطوف تركه فى المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين أيضا فى الجملة وهما يشملان جميع المطعومات والمشروبات ويتناولان الاحوال والاوقات الا ماخصه الدليل المنفصل والعقل أيضا وكذا لهذا المعنى لان الاصل فى المنافع الحل والاباحة وفى قوله ولا تسرفوا وجهان الاول انه يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج اليه الثانى وهو قول أبى بكر الاصم ان

قال وماهي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وماهي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباقيل كانوا اذا أحرموا اجرموا الشاة ومايخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي اللباس الساتر (٨٦) للعورة وقال آخرون انها تتناول جميع أنواع الزينة من الملابس والمراكب والحلي وكذا كل ما يستطاب ويستلذ من المآكل والمشارب والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبني حديث النفس عزمت على ان اختصي فقال مهلا يا عثمان فان خصاء أمتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب فقال ان ترهب أمتي القعود في المساجد لانتظار الصلوات فقال تحدثني نفسي بالسياحة قال سياحة أمتي الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني ان أخرج مما أملك فقال الاولى ان تكفي نفسك وعيالك وان ترحم المسكين واليتيم وتعطيه مما فضل من ذلك فقال نفسي تحدثني ان أطلق خولة فقال ان الهجرة في أمتي هجرة ما حرم الله تعالى قال فان نفسي تحدثني ان لا أغشاها فقال ان المسلم اذا غشي أهله وما ملكت يمينه فان لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة وان كان له ولد مات قبله أو بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وان لم يمت قبل أن يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة قال فان نفسي تحدثني ان لا آكل اللحم قال مهلا فان جبريل يأمرني بالطيب وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ومات فليس مني ولو مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي واعلم ان كل واقعة تقع فاما أن لا يكون فيها نفع ولا ضر أو يتساوى ضرها ونفعها فوجب الحكم في القسمين ببقاء ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا وجب لا طلاق الآيتين وان كان الضرر خالصا وكان تركه خالص النفع فيلتحق بالقسم المتقدم وان كان النفع راجحا والضرر مرجوحا تقابل المثل بالمثل وبقي القدر الزائد نفعا خالصا وان كان الضرر راجحا بقي القدر الزائد ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق صارت هذه الآية دالة على الاحكام التي لا نهاية لها في الحل والحرمة الا أن تجد نصا خاصا في

المدينة وكذلك صحائف جمع صحيفة والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة فالياء في واحدها زائدة ساكنة فاذا جمعت همزت بخلافها في الجمع ٧ الياء التي كانت في واحدها وذلك انها كانت في واحدها ساكنة وهي في الجميع متحركة ولو جعلت مدينة مفعله من دان يدين وجمعت على مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء وربما همزت العرب جميع مفعلة في ذوات الياء والواو وان كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها اذا جاءت على مفاعل تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل فتقول مسيل الماء من سال يسيل ثم تجمعها جمع فعيل فتقول هي أمسلة في الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه أبعرة وكذلك يجمع المصير وهو مفعل مصران تشبيها له بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه بعران وعلى هذا همز الاعرج معايش وذلك ليس بالفصيح في كلامها وأولى ما قرئ به كتاب الله من الالسن أفصحها وأعرفها دون أنكرها وأشذها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك ولقد خلقنا كم في ظهر آدم أيها الناس ثم صورناكم في أرحام النساء خلقا مخلوقا ومثالا ممثلا في صورة آدم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم كقوله خلقنا كم يعني آدم وأما صورناكم كفذريته **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية قال أما خلقنا كم فآدم وأما صورناكم كفذرية آدم من بعده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني في الارحام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا كم خلق آدم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا آدم ثم صورنا الذرية في الارحام **حدثنا** بشر بن آدم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله آدم من طين ثم صورناكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خلق الله آدم ثم صور ذريته من بعده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن هرون عن نصر بن مشاوش عن الضحاك خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني ذريته وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم في أصلاب آبائكم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقنا كم في أصلاب

---

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ التي بايدينا ولا يخفى ما فيها والقصد أن الياء اذا كانت في المفرد أصلية لا تقلب همزة في الجمع على مفاعل بخلاف الزائدة فانها تقلب همزة اه مصححه

الواقعة فتقضي به تقدم الخاص على العام قال نفاة القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس اما أن يكون موافقا لحكم هذا النص العام وحينئذ يكون ضائعا لان هذا النص مستقل به وان كان مخالفا كان ذلك القياس تخصيصا لعموم هذا النص فيكون مردودا لان العمل بالنص أولى من العمل بالقياس فاذن القرآن واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى أعلم ثم بين ان الزينة والطيبات خلقت في الحياة الدنيا لاجل المؤمنين بالاصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه قليلا واما في الآخرة فانها خالصة لهم فقال قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة من قرأ بالرفع فلانه خبر بعد خبر فقال أبو علي أو على الخبر وللذين آمنوا متعلق به والتقدير هي خالصة للذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم القيامة وعلى هذا يكون في الحياة ظرفا لخالصة فيفهم من ذلك انها في غير يوم القيامة غير خالصة لهم بل تكون مشوبة بترحة الكفار وعلى الاول يكون في الحياة ظرفا لمحذوف أي هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال وباقي التقدير كما ذكرنا نفصل الآيات لقوم يعلمون أي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا به الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين أصول الافعال المحرمة وحصرها في ستة أنواع لان الجناية اما على الفروج وأشار اليها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما أن تكون على العقول وهي شرب الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكبائر والاثم الصغائر وقيل الفواحش كل ما تزايد قبحه وتبالغ والاثم عام لكل ذنب كأنه خصص أولا ثم عمم واما أن تكون الجناية على النفوس والاموال والاعراض واليها الاشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يقدموا على ايذاء الناس بالقتل والقهر الا أن يكون لهم فيه حق فحينئذ يخرج عن ان يكون بغيا واما أن تكون الجناية على الاديان اما بالطعن في التوحيد واليه أشار بقوله وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا أي لا سلطان حتى ينزل واما بالافتراء على الله وذلك قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فان قيل الفاحشة وغيرها هي التي نهى الله تعالى عنها فيصير تقدير الآية انما حرم ربي المحرمات وهذا كلام حال عن الفائدة فالجواب ان كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله في ذاته على أمور باعتبارها يجب النهي عنه فيزول الاشكال ثم شدد أمر التكاليف بالآجال المحدودة والانفاس المعدودة فقال لكل أمة أجل

الرجال وصورنا كم في أرحام النساء **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقرأ ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم قال خلقنا كم في أصلاب الرجال ثم صورنا كم في أرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك خلقنا كم يعني آدم ثم صورنا كم يعني في ظهره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقنا كم قال دم ثم صورنا كم قال في ظهر آدم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم في ظهر آدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم قال صورنا كم في ظهر آدم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم قال في ظهر آدم لما تصيرون اليه من الثواب في الآخرة * وقال آخرون معنى ذلك ولقد خلقنا كم في بطون أمهاتكم ثم صورنا كم فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن عمر عمن ذكره قال خلقنا كم ثم صورنا كم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب قول من قال تأويله ولقد خلقنا كم آدم ثم صورنا كم بتصويرنا آدم كما قد بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالافعال تضيفه اليه والمعنى في ذلك سلفه وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم معناه ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ومعلوم ان الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل ان يصورذرية في بطون أمهاتهم بل قبل ان يخلق أمهاتهم وثم في كلام العرب لا تأتي الا بايذان انقطاع ما بعدها عما قبلها وذلك كقول القائل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذا عطف به بثم على قوله قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز ان يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القائل قمت وقعدت فجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في الكلام اذا كانت عاطفة التوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على ان ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين أو ان كان في وقتين أيهما المتقدم وأيهما المتأخر فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم لا يصح تأويله الا على ما ذكرنا فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت بثم في موضع الواو في ضرورة شعر كما قال بعضهم

سألت ربيعة من خيرها * أبا ثم أما فقالت له

بمعنى أبا وأما وان ذلك جائز ان يكون نظيره فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب وغير جائز توجيه شيء منه الى الشاذ من لغاتها فله في الافصح الاشهر معنى مفهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك الى انه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد خلقنا كم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورنا كم

عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى أمهل كل أمة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يؤخرعنها والمقصود وعيد أهل مكة وقيل معناه ان أجل العمر لا يتقدم ولا يتأخر سواء الهالك والمقتول وأورد على القول الاول انه ليس لكل أمة من الامم وقت معين لا يعذبهم فى نزول عذاب الاستئصال وعلى الثانى انه كان ينبغى ان يقال ولكل انسان أو أحد أجل و يمكن ان يقال الامة هى الجماعة فى كل زمان والمعلوم من حالها التفاوت فى الآجال

فزال السؤال وليس المراد انه تعالى لا يقدر على تبقيته أزيد من ذلك ولا أنقص ولا يقدر على أن يميته الآن فى ذلك الوقت لان هذا يقتضى خروجه سبحانه وتعالى عن كونه قادرا مختارا أو صيرورته كالموجب لذاته بل المراد انه تعالى اختار ان الامر يقع على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان أقل ما يستعمل فى تقليل الاوقات عرفا والساعة فى اصطلاح أهل التنجيم جزء من أربعة وعشرين جزأ من يوم بليلته قيل ان عند حضور الاجل يمتنع عقلا وقوع ذلك الاجل فى وقت المتقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون وأجيب بان مجىء الاجل محمول على قرب حضور الاجل لقول العرب جاء الشتاء اذا قارب وقته ومع مقاربة الاجل يصح التقدم على ذلك الوقت تارة والتأخر عنه أخرى * التأويل قد أنزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يوارى سوآت الافعال القبيحة فى الظاهر وسوآت الصفات الذميمة والنفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن وريشا زينة وجمالا فى الظاهر والباطن ولباس التقوى وهو لباس القلب والروح والسر الخفى فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يتوارى به سوآت الطمع فى الدنيا ومافيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فتوارى به سوآت التعلق بغير المولى ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى يتوارى بها رؤية غير المولى ولباس الخفى من التقى بقاؤه الذى هو رؤية المولى فيوارى بها هو رؤية غير المولى ذلك خير لان لباس البدن بالفتوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هو الحقيقة ذلك من آيات الله أى انزال الشريعة والحقيقة مما يدل على المولى لا يفتننكم الشيطان بالدنيا ومافيها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة الصدق فى طلب الحق كما أخرج أبويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك ثم بهما عن شجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة

وذلك غير جائز فى كلام العرب لانها لا تدخل ثم فى الكلام وهى مرادبها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كان قد يغير ضربها فى الكلام اذا كان فيه دليل على ان معناها التأخير وذلك كقولهم قائم عبد الله عمرو فاما اذا قيل قام عبد الله ثم قعد عمرو فغير جائز ان يكون قعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان الخبر صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا نظير قول القائل قام عبد الله ثم قعد عمرو فى انه غير جائز ان يكون أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان الا بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل وأما قوله للملائكة اسجدوا لآدم فانه يقول جل ثناؤه فلما صورنا آدم وجعلناه خلقا سويا ونفخنا فيه من روحنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ابتلاء منا واختبارا لهم بالامر ليعلم الطائع منهم من العاصى فسجدوا يقول فسجد الملائكة الا ابليس لانه لم يكن من الساجدين لآدم حين أمره الله مع من أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من أجله امتحن جل جلاله ملائكته بالسجود لآدم فامر ابليس وقصصه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه فلم يسجد لآدم اذ أمره بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك أى شئ منعك ألا تسجد ان تدع السجود لآدم اذ أمرتك أن تسجد قال أنا خير منه يقول قال ابليس أنا خير منه من آدم خلقتنى من نار وخلقته من طين فان قال قائل أخبرنا عن ابليس ألحقته الملامة على السجود أم على ترك السجود فان لم يكن لحقته الملامة على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك وان كان التكبر عن السجود فذلك خلاف ما جاءبه التنزيل فى سائر القرآن وخلاف ما تعرفه المسلمون قيل ان الملامة لم تلحق ابليس الا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم اذ أمره بالسجود له غير ان فى تاويل قوله ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافا أبديذكر ما قالوا ثم اذكر الذى هو أولى ذلك بالصواب فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك ما منعك أن تسجد ولا هنا زائدة كما قال الشاعر

أبا جوده لا البخل واستجلبت به * نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

وقال فسرته العرب أبى جوده البخل وجعلوا الا زائدة حشوا هنا وصلوا بها الكلام قال وزعم يونس ان أبا عمرو كان يجر البخل و يجعل لا مضافة اليه أراد أبا جوده لا التى هى البخل و يجعل لا مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه لو قال له امنع الحق ولا تعط المسكين فقال لا كان هذا جودا منه وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين فى معناه وتاويله غير انه زعم ان العلة فى دخول لا فى قوله أن لا تسجد ان فى أول الكلام جحدا يعنى بذلك قوله لم يكن من الساجدين فان العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه جحد الجحد كالاستئناف والتوكيد له قال وذلك كقولهم

ما ان رأينا مثلهن لمعشر * سود الرؤس فوالج وفيول

فاعاد على الجحد الذى هو ما جحدا وهو قوله ان فجمعهما للتوكيد وقال آخر منهم ليست لاحشو فى هذا الموضع ولا صلة ولكن المنع ههنا بمعنى القول وانما تاويل الكلام من قال لك لا تسجد اذ أمرتك بالسجود ولكن دخل فى الكلام ان اذ كان المنع بمعنى القول لا فى لفظه كما يفعل ذلك فى سائر الكلام

الحق وما علما ان فى هذه الصفة ومن جملة سوآتهما كل كمال ونقصان كان مستورا فيهما فاراهما بعد تناول الشجرة انه يراكم هو وقبيله يعنى من الروحانيين الذين لا صورة لهم فى الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحانى من الانسان بعض الافعال التى تتولد عن الاوصاف البشرية كما رأوا فى آدم وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم أى انما يرونكم من حيث البشرية التى منشؤها الصفات الحيوانية فانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم فى هذا المقام

وأنتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنور الربانى انا جعلنا الشياطين أولياء خلقناهم مستعدين لتولية أمور أهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هى طلب الدنيا وحبها قالوا انا وجدنا آباءنا على محبة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم بأداء حق العبودية وذلك قوله قل أمر ربى بالقسط كما بدأكم لطفا أو قهرا تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص والطاعة وأهل القهر الذين حقت عليهم الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرارا فيسحبون فى النار على وجوههم خذوا زينتكم فزينة الظاهر التواضع والخضوع وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين أنوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط لحكم الحرية وكلوا واشربوا فى مقام العبدية كما قال أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ولا تسرفوا بالافراط فوق الحاجة الضرورية والتفريط فى حفظ القوة بحيث يضيع حقوق العبودية زينة الله فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وأنوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع وآثارها فمن تصدى لطلب هذه المقامات وهى مباحة له من غير تأخير وقصور وحظر ومنع من الرزق ما لم يكن مشوبا بمحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادة فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل

الذى يضارع القول وهوله فى اللفظ فخالف كقولهم ناديت أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس وما أشبه ذلك من الكلام وقال حفص من روى أبى جوده لا البخل بمعنى كلمة البخل لان لاهى كلمة البخل فكانه قال كلمة البخل وقال بعضهم معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر به الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل هو الذى له السبيل اليه والى خلافه فيؤثر أحدهما على الآخر ففعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك خوطب ابليس بالمنع فقيل له ما منعك ألا تسجد كان معناه كانه قيل له أى شئ اضطرك الى ألا تسجد * قال أبو جعفر والصواب عندى من القول فى ذلك ان يقال ان فى الكلام محذوفا وقد كفى دليل الظاهر منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك ألا تسجد فترك أحوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل قوله ما منعك فى ان ما كان عاملا فيه قبل أحوجك لو ظهر اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا ان هذا القول أولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا قبل على انه غير جائز ان يكون فى كتاب الله شئ لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال فى الكلام حشو لا معنى لها وأما قول من قال معنى المنع ههنا القول فاذ ذلك دخلت لا مع ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف فى الناس استعمال المنع فى الامر بترك الشئ لان المأمور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله الا على استكراه لكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جائز ان يكون وهو محول بينه وبينه فاعلا له لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا وممنوعا لا ممنوعا ولا بعد فان ابليس لم يأمر الله تعالى بالسجود لآدم كبرا فكيف كان يأمر لغيره فى ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم فيجوز أن يقال له اى شئ قال لك لا تسجد لآدم اذا أمرتك بالسجود له ولكن معناه ان شاء الله ما قال ما منعك من السجود له فاحوجك أو فاخرجك أو فاضطرك فى أن لا تسجد له على ما بينت وأما قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب ابليس اياه اذ سأله ما الذى منعك من السجود لآدم فاحوجه الى أن لا يسجد له واضطره الى خلافه أمره به وتركه طاعته ان المانع كان له من السجود والداعى له الى خلافه أمر ربه فى ذلك انه أشد منه بدا وأقوى منه قوة وأفضل منه فضلا لفضل الجنس الذى منه خلق وهو النار من الذى خلق منه آدم وهو الطين فجهل عدو الله وجه الحق وأخطأ سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذى فى جوهرها من ذلك هو الذى حمل الخبيث بعد الشقاء الذى سبق له من الله فى الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان جوهر الطين الرزانة والاناة والحلم والحياء والتثبت وذلك هو الذى من جوهره من ذلك كان الداعى لآدم بعد السعادة التى كانت سبقت له من ربه فى الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسئلته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان أول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذى ذكرنا من خطأ قوله وبعده من اصابة الحق فى الفضل الذى خص الله به آدم على سائر خلقه من خلقه اياه بيده

الفواحش مايقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ماظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها تتبع مالا نفسهم نصيب منه ولو ندرة ومابطن الصبر على المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك أدب من الآداب أو التعلق بسبب من الاسباب ومابطن الركون الى شئ فى الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى وهو حب غير الله فانه وضع فى غير (٩٠) موضوعه وان يستغيثوا بغير الله مالم يكن فيه رخصة وحجة من الشريعة وان تقولوا بفتوى النفس وهواها أو بنظر العقل على الله مالا تعلمون حقيقتها أو تقولوا فى معرفة الله وبيان أحوال السائرين مالستم به عارفين ولكل أمة من السائرين الى الله أو الى الجنة مدة مضروبة فى الازل وفيه وعد للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم (يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين قائل

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) القرآن حتى اذا ادارکوا كان يعقوب اذا وقف على اذا يبتدئ تدارکوا بالتاء سهل مخير وكذلك قوله تعالى اذا قلتم وقالوا اطيرنا

وافق الكسائى فى تثاقلتم أخراهم لاولاهم بالامالة الشديدة ابراهيم بن حماد وجزة وعلى وخلف وقرأ أبو عمر وغيرا براهيم بن حماد أولاهم بالامالة اللطيفة أخراهم بالامالة الشديدة وافق ورش من طريق النجارى والخزاز عن هبيرة فى أخراهم بالامالة الشديدة فآتهم بضم الهاء رد تلين وكذلك كل كلمة سقطت الياء لعلة الا قوله ومن يولهم لا يعلمون بياء الغيبة أبو بكر وحماد لا تفتح لهم بتاء التأنيث والتخفيف أبو عمرو قرأ حمزة وعلى وخلف بفتح ياء تحتانية و بالتخفيف الباقون بتاء التأنيث والتشديد غواشى بالياء فى الوقف يعقوب وكذلك كل كلمة سقطت الياء لاجل التنوين أو لاجتماع الساكنين وهو مذهب سهل من طريق ابن دريد ما كنا بغير واو العطف ابن عامر الآخرون بالواو أو رثتموها و بابه بادغام التاء أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام * الوقوف آياتى ط لان الفاء بعده لجواب الشرط ولاهم يحزنون ه النار ط خالدون ه بآياته ط من الكتب ط يتوفونهم ط لان ما بعده جواب اذا من دون الله ط كافرين ه فى النار ط أختها ط جميعا ط لما قلنا من النار ط لا يعلمون ة يكسبون ه الخياط المجرمين ه غواش ج الظالمين ه وسعها ط وجعل أولئك خبرا للموصول أو وجه بناء على ان قوله لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة الجنة ط خالدون ه الانهار لا للعطف مع العارض هدانا الله ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى بالحق ط لابتداء النداء بانها جرى ٧ بعد انتهاء الحمد والثناء على انها عطاء تعملون ه * التفسير لما بين أحوال التكليف وان لكل أحد أجلا معينا لا يتقدم ولا يتأخر بين انهم بعد الموت ان كانوا قد قبلوا الشرائع الحقة فلا خوف عليهم ولا حزن وان كانوا متمردين وقعوا فى أشد العذاب فقال يا بنى آدم اما يأتينكم واعرابه مثل ما مر فى سورة البقرة فاما يأتينكم منى هدى والراجع محذوف أى فمن اتقى وأصلح منكم وانما قال رسل منكم لان ذلك يكون أقطع لعذرهم وأقرب الى الفهم والانس ومعنى آياتى أحكامى وشرائعى الدالة على صحة المبدا والمعاد ثم قطع شأن الجاحدين بقوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته والاول الحكم بوجود ما لم يوجد كاقوال أصناف المشركين وطوائف المبتدعة والثانى انكار حكم وجد من نبى أو كتاب ثم عن عاقبة أمرهم فقال أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قيل أى العذاب المعين من سواد الوجه وزرقة العين وقال الزجاج أى أنواع البلايا المعدة لكل صنف منهم من

قائل فان الله قد قال له اذ سأله الانظار الى يوم يبعثون انك من المنظرين فى هذا الموضع فقد أجابه الى ما سأل قيل له ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سأل لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذى سألت أو الى يوم البعث أو الى يوم يبعثون أو ما أشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سأل من النظرة وأما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الآية الاخرى التى قد بين فيها مدة انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم على المدة التى أنظره اليها لانه اذا أنظره يوما واحدا أو أقل منه أو أكثر فقد دخل فى عداد المنظرين وتم فيه وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذى ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذى أنظر اليه ونحو ذلك كان السدى يقول **حدثنى** يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال رب انظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ فى الصور النفخة الاولى فصعق من فى السموات ومن فى الارض فمات فتأويل الكلام قال ابليس لربه انظرنى أى أخرنى وأجلنى وانسئ فى أجلى ولا تمتنى الى يوم يبعثون يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين الى يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فان قال قائل فهل أحد منتظر الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهو من المنظرين بآجالهم اليه ولذلك قيل لا بليس انك من المنظرين بمعنى انك ممن لا يميته الله الا ذلك اليوم ۞ القول فى تاويل قوله (قال فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم) يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فبما أغويتنى يقول فبما أضللتنى كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فبما أغويتنى يقول أضللتنى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فبما أغويتنى قال فبما أضللتنى وكان بعضهم يتأول قوله فبما أغويتنى بما أهلكتنى من قولهم غوى الفصيل يغوى غوى وذلك اذا فقد اللبن فيات من قول الشاعر

معطفة الابناء ليس فصيلها * بزار ٧ بهادرا ولا ميت غوى

وأصل الاغواء فى كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشئ حتى يحسنه عنده غاره وقد حكى عن بعض قبائل طيئ انها تقول غاو يا أى أصبح مريضا وكان بعضهم يتأول ذلك انه بمعنى القسم كان معناه عنده فبالغوائك اياى لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال تالله لافعلن كذا وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة كأن معناه عنده فلانك أغويتنى أو فبانك أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفى هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية من ان كل من كفر أو آمن فبتغويض الله أسباب ذلك اليه وان السبب الذى به يصل المؤمن الى الايمان هو السبب الذى يصل الكافر الى الكفر وذلك ان ذلك لو كان كما قالوا كان الخبيث قد قال بقوله فبما أغويتنى فبما أصلحتنى اذ كان سبب الاغواء هو سبب الاصلاح وكان فى اخباره عن الاغواء اخبار عن الاصلاح ولكن لما كان سبباهما مختلفين وكان السبب الذى به غوى وهلك من عند الله أضاف ذلك اليه فقال فبما أغويتنى وكذلك

السلاسل والاغلال وغيرها على مقدار ذنوبهم وقيل هم اليهود والنصارى يجب علينا اذا كانوا في ذمتنا ان ننصفهم ولا نتعدى عليهم وان ندب عنهم فذلك معنى النصيب وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ان النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله تعالى ومشيئته من الشقاوة والسعادة والختم على الكفر والشرك أو على الايمان والتوحيد وقال الربيع وابن زيد يعني ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار كانه سبحانه بين انهم وان بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم الان ذلك (٩٢) ليس بمانع من أن يناليهم ما قدر لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وذلك ان حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وانه ههنا جملة شرطية فدل على ان مجيء الرسل المتوفين كالغاية لحصول ذلك النصيب يكون مقدما على حصول الوفاة وليس ذلك الا العمر والرزق ومجمل يتوفونهم نصب على الحال من الرسل قال ابن عباس هم ملك الموت وأعوانه وانهم يطالبون الكفار بهذه الاشياء عند الموت على سبيل الزجر والتوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الآخرة والرسل ملائكة العذاب يتوفون عدتهم عند حشرهم الى النار أي يستكملون عدتهم حتى لا يتفلت منهم أحد في الكشاف ما وقعت موصولة بان في خط المصحف قلت وانى رأيت النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السابعة من مقدمات الكتاب ومعنى الآية أين الآلهة التي تدعون أي تعبدونهم وتدعونهم في الشدائد قالوا على سبيل الاعتراف والعود الى الانصاف ضلوا عنا أي غابوا وذهبوا ولم ينتفع بهم وشهدوا على أنفسهم بالاعتراف أو بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقية أحوال الكفار وذلك قوله قال أي الله وعن مقاتل هو من كلام خازن النار وهذا مبني على انه سبحانه لا يجوز أن يكلم الكفار وان كان كلام سخط ادخلوا في أمم قيل أي ادخلوا من في النار مع أمم والاولى ان لا يلتزم الاضمار والمجاز والمعنى ادخلوا كائنين في جملة أمم تقدم زمانهم زمانكم في النار وفيه دليل على ان أصحاب النار لا يدخلون النار دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت أمة لعنت أختها في الدين والعقيدة فالمشرك يلعن المشرك واليهودي يلعن اليهودي والنصراني يلعن النصراني وكذا المجوس وسائر أديان الضلالة نظيرها فلان يلعن غيرها أولى حتى اذا ادارکوا جميعا تلاحقوا

قال محمد بن كعب القرظي فيما **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قاتل الله القدرية لابليس أعلم بالله منهم وأما قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول لاجلسن لبني آدم صراطك المستقيم يعني طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الاسلام وشرائعه وانما معنى الكلام لاصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك ولاغوينهم كما أغويتني ولاضلنهم كما أضللتني وذلك كما روى عن سبرة بن أبي الفاكه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسمائك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد وروى عن عون بن عبد الله في ذلك ما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة عن عون بن عبد الله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما أخبر عدو الله انه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيأ دون شيء فالذي روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل لان الخبيث لا يالو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة الى الله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم قال الحق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلاضلنهم الا قليلا واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة معناه لاقعدن لهم على صراطك المستقيم كما يقال توجه مكة أو الى مكة وكما قال الشاعر

كاني اذ أسعى لاطفر طائرا * مع النجم في جو السماء يصوب

يعني لاطفر بطائر فالقى الباء وكما قال أجلتم أمر ربكم يعني أعجلتم عن أمر ربكم وقال بعض نحوي الكوفة المعنى والله أعلم لاقعدن لهم على طريقهم وفي طريقهم قال والقاء الصفة من هذا جائز كما تقول قعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لان الطريق صفة في المعنى ما يحتمله اليوم والليلة والعام اذ قيل آتيك غدا وآتيك في غد * وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب لان القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما يقال قعدت في مكانك يقال قعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيها كما عسل الطريق الثعلب

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقعت بغداد ۞ القول في تاويل قوله (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لآتينهم من بين أيديهم

واجتمعوا فى النار وأدرك بعضهم بعضا واستقر معه قالت أخراهم دخولا فيها أو اتباعهم وسفلتهم لرؤسائهم وقادتهم والمعنيان متلازمان عندى لان المضل لا بد ان يكون مقدما على الضال فى دخول النار واللام بمعنى لاجل أولاهم وذلك لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم الفاء للجزاء عذابا ضعفا أى مضاعفا وذلك عذاب الضلال وعذاب الاضلال بالدعوة الى الباطل وتزيينه فى أعينهم والسعى فى اخفاء الدلائل قال أبو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وهو قول (٩٣) الشافعى فى رجل أوصى فقال اعطوا فلانا ضعف

من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحق وعن شمائلهم من قبل الباطل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يقول أشككهم فى آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم فى دنياهم وعن ايمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهى لهم المعاصى وقد روى عن ابن عباس بهذا الاسناد فى تاويل ذلك خلاف هذا التأويل وذلك ما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يعنى من الدنيا ومن خلفهم من الآخرة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم وتحقق هذه الرواية الاخرى التى **حدثنى** بها محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال اما بين أيديهم فمن قبلهم واما من خلفهم فامر آخرتهم واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن شمائلهم فمن قبل سيآتهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية أتاهم من بين أيديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيآت والمعاصى ودعاهم اليها وأمرهم بها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال آخرون بل معنى قوله من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم قال من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن ايمانهم عن حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم **حدثنا** سفيان قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم قال من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يبطئهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يرغبهم فيه ويزينه لهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اما من بين أيديهم فالدنيا دعاهم اليها وأرغبهم فيها ومن خلفهم فمن الآخرة أشككهم فيها وأبعدها عليهم وعن ايمانهم يعنى الحق فاشككهم فيه وعن شمائلهم يعنى الباطل أخفه عليهم وأرغبهم فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله من بين أيديهم من دنياهم أرغبهم فيها ومن خلفهم آخرتهم أكفرهم بها وأزهدهم فيها وعن ايمانهم حسناتهم أزهدهم فيها وعن شمائلهم مساوى أعمالهم حسنها اليهم وقال آخرون معنى ذلك من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون ذكر من قال ذلك **ثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن

نصيب ولدى يعطى مثل نصيبه مرتين وقال الزهرى العرب تريد بالضعف المثل الى ما زاد وليس بمقصور على المثلين بدليل قوله عز من قائل فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وأقل ذلك عشرة لقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما قال الشافعى ما قال لان ذلك متيقن وما فوقه مشكوك قال الله أو خازن النار لكل من القادة والاتباع ضعف اما للقادة فلما قلنا واما للاتباع فلانهم عظموهم وقلدوهم وروجوا أمرهم سئل ههنا ان تضعيف العذاب الذى يستحقه الشخص ظلم وأجيب فى التفسير الكبير بان عذاب الكفار مؤبد فكل ألم يحصل فانه يعقبه حصول ألم آخر الى غير النهاية قلت وهذا لا يختص بصنف من الكفار دون صنف ولا بشخص دون شخص فلا يصلح للجواب والصواب ان يقال معنى تضعيف عذاب التابع والمتبوع ان ذلك العذاب زائد على مقدار ما تستحقه تلك العقيدة لو حصلت لا من حيثية لان الاسم الظاهر يعود الضمير اليه على الغيبة ومن قرأ على الخطاب فالمعنى لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل منكم من العذاب أو لا تعلمون يا أهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت أولاهم لاخراهم اذا قد حكم الله بان لكل منا ضعفا فما كان أى فما ثبت لكم علينا من فضل لانكم مؤاخذون بالاتباع كما نحن مؤاخذون بالاستتباع فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يحتمل ان يكون من قول القادة وان يكون من قول الله تعالى فيهم قال فى التفسير الكبير قول القادة ليس لكم علينا فضل كذب لان الرؤساء لهم عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب الضلال فقط لكنه حكاية قول الكفار يوم القيامة والكذب عليهم جائز عندنا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت ان سلمنا ان الكذب يجوز ان يصدر عنهم يوم القيامة الا ان هذا الكلام لا يجوز ان يكون كاذبا لانهم

بثوا كلامهم على حكم الله سبحانه بان لكل ضعف ثم ذكر ما يدل على خلودهم فى النار فقال ان الذين كذبوا بآياتنا وهى الدلائل الدالة على الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها أى ترفعوا عن قبولها لا تفتح لهم أبواب السماء قال ابن عباس أى لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم ولا لشئ مما يريدون به طاعة الله تعالى من قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قوله ان كتاب الابرار لفى عليين وقال السدى وغيره لا تفتح لارواحهم أبواب السماء التى هى موضع بهجة الارواح وأما كن سعادتها كما جاء فى الحديث ان روح

المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فانه لا تفتح لك أبواب السماء وقيل بناء على ان الجنة فى السماء معناه ولا يؤذن لهم فى الصعود الى السماء ولا تطرق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل أى لا تنزل عليهم البركة والخير من قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط الولوج الدخول وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استحيها لا للسائل واشارة الى ان طلب مغنى آخر تكلف والسم بالحركات الثلاثة وقد قرئ بها ثقب الابرة وكل ثقب فى البدن لطيف ومنه السم القاتل لنفوذه بلطفه فى مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما يخاط به قال الفراء خياط ومخيط كالزاد ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل أعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال

لا عيب بالقوم من طول ومن عظم
جسم الجمال وأحلام العصافير

وكان سم الابرة مثلا فى ضيق المسلك حتى قيل أضيق من خرت الابرة قالوا للدليل الماهر خريت لاهتدائه فى المضايق المشبهة بخرات الابر وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط المحال ليلزم ياسهم من دخول الجنة قطعا فان الموقوف على المحال محال ومثله قول العرب لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقرئ الجمل وزن القمل وكذا الجمل بوزن الحبل وبمعناه لانه الفاس ٧ وانه الحبل مناسب للخيط الذى يسلك فى سم الابرة والبعير لا يناسبه وأهل التناسخ أولوا الآية بان الارواح كانت فى الابدان البشرية لما عصت وأذنبت فانها بعد موت الابدان ترد من بدن الى بدن ولا تزال تبقى فى التعذيب حتى تنتقل من بدن

مجاهد قول الله من بين أيديهم وعن ايمانهم قال حيث يبصرون عن شمائلهم حيث لا يبصرون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور قال ذاكرنا عند مجاهد قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقال مجاهد هو كما قال يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم زاد ابن حميد قال يأتيهم من ثم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدنى قال قال مجاهد فذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبى عاصم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فاصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل وذلك ان ذلك عقيب قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فاخبر انه يقعد لبنى آدم على الطريق الذى أمرهم الله ان يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق فيأتيهم فى ذلك من كل وجوههم من الوجه الذى أمرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين أيديهم ومن أيمانهم ومن الوجه الذى نهاهم الله عنه فيزينه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمائلهم وقيل ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم واما قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فانه يقول ولا تجد رب أكثر بنى آدم شاكرين لك نعمتك التى أنعمت عليهم كشكر متك أباهم آدم مما أكرمته به من اسجادك له ملائكتك وتفضيلك اياه على وشكرهم اياه طاعتهم له بالاقرار بتوحيده واتباع أمره ونهيه وكان ابن عباس يقول فى ذلك بما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين يقول له وحدين ۞ القول فى تاويل قوله (قال اخرج منها مذؤما مدحورا) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن احلاله بالخبيث عدو الله ما أحل به من نقمته ولعنته وطرده اياه عن جنته اذ عصاه وخالف أمره وراجعه من الجواب مما لم يكن له مراجعته به يقول قال الله له عند ذلك اخرج منها أى من الجنة مذؤما مدحورا يقول معيبا والذأم العيب يقال منه ذأمه يذأمه ذأما فهو مذؤم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذمه ذما وذاما والذام والذائم أبلغ فى العيب من الذم وقد أنشد بعضهم هذا البيت

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى أذمها

وأكثر الرواة على انشادها ألومها وأما المدحور فهو المقصى يقال دحره يدحره دحرا ودحورا اذا أقصاه وأخرجه ومنه قولهم أدحر عنك الشيطان ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذؤما مدحورا أخرج منها لعينا منفيا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مذؤما ممقوتا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أخرج منها مذؤما يقول صغيرا منفيا **حدثنى** محمد بن الحسين قال

الجمل الى بدن الذرة فتنفذ فى ثقب الخياط وحينئذ تصير مطهرة عن تلك الذنوب فتدخل الجنة وتصل الى السعادة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين قيل هم الكافرون المكذبون المستكبرون المبارزة كرهم وقيل يدخل فيه الفساق بشرط عدم التوبة عند المعتزلة وبشرط عدم العفو عند الاشاعرة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة ذكر انهم يدخلون النار فقال لهم من جهنم مهاد أى فراش ومن فوقهم غواش هى جمع غاشية وهى كل ما يغشاك أى يجللك والمراد الاخبار عن احاطة النار بهم (٩٥) من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش

ولحاف والتنوين فى غواش مثلها فى جوار أعنى انها للتمكن عند بعض لانه بعد حذف ياء لم يبق على زنة مساجد والعوض عند بعض اما عن الياء أو عن اسكان الياء وكذلك نجزى الظالمين هم المشركون أو الفسقة الذين ظلموا أنفسهم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها وقد مر تفسيره فى آخر سورة البقرة اعتراض بين المبتدأ وخبره وليس باجنبى والالم يحسن وفيه تنبيه للمقصرين على ان الجنة مع عظم قدرها تحصل بالعمل السهل من غير ما حرج وصعوبة فبعدا لمن فاتته وسحقا ومن جعله خبرا فالعائد محذوف أى لا يكلف نفسا منهم ثم وصف أخلاق أهل الجنة فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل نزع الشئ قلعه من مكانه والغل الحقد والتركيب يدور على الاخفاء ومنه الغلول كما مر فى تفسير قوله وما كان لنبى أن يغل وللآية تفسيران الاول أزلنا الاحقاد التى كانت لبعضهم على بعض فى دار الدنيا بتصفية الطباع واسقاط الوسواس ومنعه من ان يرد على القلوب فان الشيطان مشغول بالعذاب فلا يتفرغ لالقاء الوسواس فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف عن على كرم الله وجهه انى لارجو ان أكون أنا وعثمان

ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله أخرج منها مذؤما مدحورا اما مذؤما فمنفيا واما مدحورا فمطرودا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مذؤما قال منفيا مدحورا قال مطرودا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أخرج منها مذؤما قال منفيا والمدحور قال المصغر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن أبى اسحق عن التيمى عن ابن عباس أخرج منها مذؤما قال منفيا **حدثنى** أبو عمرو القرقسانى عثمان ابن يحيى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن التيمى سأل ابن عباس ما أخرج منها مذؤما مدحورا قال مقيتا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أخرج منها مذؤما مدحورا فقال ما نعرف المذؤم والمذموم الا واحدا ولكن يكون منتقصه وقال العرب لعامر يا عام ولحارث يا حار وانما أنزل القرآن على كلام العرب ۞ القول فى تاويل قوله (لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين) وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم ان من اتبع من بنى آدم عدو الله ابليس وأطاعه وصدق ظنه عليه ان يملأ من جميعهم يعنى من كفرة بنى آدم واتباع ابليس وذريته جهنم فرحم الله امرأ كذب ظن عدو الله فى نفسه وخيب فيها أمله وأمنيته ولم يكن ممن طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وان الله تعالى ذكره انما نبه بهذه الآيات عباده على قدم عداوة عدوه وعدوهم ابليس لهم وسالف ما سلف من حسده لابيهم وبغيه عليه وعليهم وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديما فى أنفسهم والدهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب فينزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم الى طاعته وينيبوا اليها ۞ القول فى تاويل قوله (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله لآدم يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما فاسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة بعد أن اهبط منها ابليس وأخرجه منها وأباح لهما ان يا كلا من ثمارها من أى مكان شاآ منها ونهاهما ان يقربا شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى ذلك وما نرى من القول فيه صوابا فى غير هذا الموضع فذكرهنا اعادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا ممن خالف أمر ربه وفعل ما ليس له فعله ۞ القول فى تاويل قوله (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما) يعنى جل ثناؤه بقوله فوسوس لهما فوسوس اليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين واقسامه لهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضت له بمعنى استبنت اليه وانما يعنى عرضت من هؤلاء اليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه اليهما الشيطان بالكذب من القيل ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما كما قاله رؤبة * ووسوس يدعو مخلصا رب الفلق * ومعنى الكلام فذب ابليس الى آدم حواء وألقى اليهما ما نهاهما كما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ليبدى لهما ما وارى الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذى ستره عليهما وكان وهب بن منبه يقول فى الستر الذى كان الله ستر هما به ما **حدثنى** به

والزبير منهم الثانى ان درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فالله تعالى أزال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا فى مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرئ بعض أهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا ببديع ولا بعيد من حال أهل الجنة فان أولياء الله تعالى فى دار الدنيا أيضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الى زوجه وكل هذا نتيجة ملكة الرضا بالقضاء والتسليم لامر رب الارض والسماء

فيموتون كذلك ويجزون على ذلك وفقنا الله لنيل هذا المقام ببركة أولئك الكرام مجرى من تحتهم الانهار وهذه من جملة أسباب التنزه والترفه ان أجرى على ظاهره ومن جملة السعادات الروحانية ان أريد بها أنواع المكاشفات وأصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم بان يسر الاسباب وخلق الدواعى ومنع الصوارف أو بان أعطى العقل ونصب الادلة وأزاح العلة وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله من قرأ بالواو والعطف فظاهر ومن (٩٦) حذف الواو وفلانها جملة يقرب معناها من معنى الاولى وكانها تفسرها فلا حاجة الى العطف

المؤذن بالتغاير ثم حكى عنهم سبب الاهتداء وذلك قولهم لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعله واسطة لهدايتنا أو لطفا وتنبيها يقولون ذلك فيما بينهم سرورا أو اغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا فان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بانه تلكم الجنة والضمير للشأن والحديث ويجوز كونه بمعنى أى لان النداء فى معنى القول وانما قيل تلكم لانهم وعدوا بها فى الدنيا وكانه قيل لهم هذه تلكم التى وعدتم بها ويجوز ان يكون التقييد للتعظيم ومعنى أورثتموها صارت اليكم ميراثا كما يصير الميراث الى أهله قد يستعمل الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحى كما يقال هذا الفعل يورث ذلك الشرف أو العار وقيل اعطوا تلك المنازل من غير تعب فى الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان أهل الجنة يرثون منازل أهل النار لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس من مؤمن ولا كافر الا له فى الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الموجب للجزاء هو العمل لا التفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل أمارة على ذلك والمنادى هو الله جل وعلا أو الملك الموكل بذلك والله تعالى أعلم * التأويل يا بنى آدم اما يأتينكم رسل الهامات من أنفسكم من طريق قلوبكم وأسراركم وفيه ان بنى آدم كلهم مستعدون لاشارات الحق والهاماته افترى على الله كذبا بان يقول أكرمنى الله بالكرامات والمقامات ولم يعط أو كذب بمقامات اعطاها بعض أوليائه أولئك ينالهم نصيبهم من الشقاء الذى كتب لهم حتى اذا

خوثرة بن محمد المنقرى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه فى قوله فبدت لهما سوآتهما قال كان عليهما نورا لا ترى سوآتهما ۞ القول فى تاويل قوله (وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يقول جل ثناؤه وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة ان تاكلا ثمرها الا لئلا تكونا ملكين وأسقطت لا من الكلام لدلالة ما ظهر عليها كما أسقطت من قوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى يبين الله لكم أن لا تضلوا وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم ان معنى الكلام مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين كما يقال اياك ان تفعل كراهتان تفعل أو تكونا من الخالدين فى الجنة الماكثين فيها أبدا فلا تموتا والقراءة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملائكة وروى عن ابن عباس ما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى حماد قال ثنا عيسى الاعمى عن السدى قال كان ابن عباس يقرأ الا أن تكونا ملكين بكسر اللام وعن يحيى بن أبى كثير قال ثنى أحمد بن يوسف قال ثنى القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن أبى كثير انه قرأها ملكين بكسر اللام وكأن ابن عباس ويحيى وجها تاويل الكلام الى ان الشيطان قال لهما مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين من الملوك وانهما تاولا فى ذلك قول الله فى موضع آخر قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * قال أبو جعفر والقراءة التى لا أستجيز القراءة فى ذلك بغيرها القراءة التى عليها قراء الامصار وهى فتح اللام من ملكين بمعنى ملكين من الملائكة لما قد تقدم بياننا فى ان كل ما كان مستفيضا فى قراءة الاسلام من القراءة فهو الصواب الذى لا يجوز خلافه ۞ القول فى تاويل قوله (وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) يعنى جل ثناؤه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال فى موضع آخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم أبى ذؤيب

وقاسمهما بالله جهد الانتم * الذمن الساوى اذا ما نشورها

بمعنى وحالفهما بالله وكما قال أعشى بنى ثعلبة

رضيعى لبان ثدى أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا يتفرق

بمعنى تحالفا وقوله انى لكما لمن الناصحين أى لمن ينصح لكما فى مشورته لكما وأمره اياكما بأكل ثمر الشجرة التى نهيتكما عن أكل ثمرها وفى خبرى اياكما بما أخبركما به من انكما ان أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال انى حلفت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعانى أرشدكما وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا ۞ القول فى تاويل قوله (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) يعنى جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه مازال فلان يدل فلانا بغرور بمعنى مازال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لان الله

اعراهما

جاءتهم رسل الالهامات الالهية والواردات الربانية بعد ان كان هائما في تيه البشرية يتوفونهم بجذبات الالطاف الالهية عن الاوصاف البشرية قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهدوا هؤلاء المجرمون المحرومون انهم كانوا ساترين الحق بالباطل فهداهم الله تعالى ثم قال لاهل الخذلان ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وقدم الجن لان الله تعالى خلق أولا بني الجان منهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى أهل الكفر منهم بعث اليهم جندا من الملائكة وقيل رئيسهم ابليس (٩٧) فاستأصلوهم ثم خلق آدم وذريته منهم مؤمن ومنهم كافر كما مادخلت أمة في أعمال أهل النار لعنت أختها المتقدمة في تلك الاعمال لانهم سبقوها حتى اذا ادارك الكل في الاعمال الموجبة النار عذابا ضعفا لان من سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بها الى الكل ضعف لان المتأخر أيضا متقدم الذي يتلوه ويستن بسنته ولكن لا تعلمون انكم متقدمون لمتأخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لمتأخريكم كما سننا لكم فلا تفتح لهم أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يدخل جمل النفس المتكبرة في سم خياط أحكام الشريعة وآداب الطريقة وحتى تصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله أدق من الشعر بالف مرة فيلج في سم خياط الفناء فيدخل جنة البقاء وكذلك نجزي المجرمين الذين صارت أنفسهم في جمل الاولى كالجمل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم من مخالفات النفس وقع الهوى لحاف فتذهبهم وتحرق انانيتهم لانكلف نفسا الا وسعها فيرفع عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى تيسر عليهم العبودية بحسن التوفيق (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان

أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ أو المعصية التي ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليوارياسوآتهما كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة يفعلان على سوآتهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن الحسن عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كانه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته وكان لا يراها فانطلق فارا فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحيتك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهي الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وورق التين يلصقان بعضها الى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فاخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه أمني تفر قال لا ولكني استحيتك يا رب قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكان يأكل فيها رغدا فاهبطا في غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الآية قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا الحسن عن أبي بن كعب ان آدم عليه السلام كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني قالت اني غير مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال رب اني استحيتك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن حسام بن معبد عن قتادة وأبي بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سوآته قال أبو بكر

لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان

أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٩٨) القراآت نعم بكسر العين حيث كان على الباقون بالفتح مؤذن بغير همز النجاري عن ورش

وبزيد والشموني وحمزة في الوقف ان تخففة لعنة الله بالرفع عاصم وأبو عمرو وأبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون مشددة وبالنصب * الوقوف حقاج لانتهاء الاستفهام نم لا للعطف مع الابتداء بالتأذين على التعظيم الظالمين ه لالان الذين صفتهم عوجا لاحتمال الواو الاستئناف أو الحال كافرون ه لان ما بعده لم يدخل في التأذين ولم يجز ان يكون حالا لتناهي حال الفئتين واتفاق الجملتين بسماهم ط يطمعون ه أصحاب النار ج لان بعده جواب اذا الظالمين ه تستكبرون ه برحمة ط لتناهي الاستفهام والاقسام يحزنون ه رزقكم الله ط الكافرين ه الحياة الدنيا ج للابتداء مع فاء التعقيب هذا ط ومامصدرية كما في كما نسوا والتقدير بنسيانهم نسيانهم وبجودهم يجحدون ه يؤمنون ه الا تأويله ط بالحق ج لابتداء الاستفهام مع الفاء للتعقيب كنا نعمل ط يفترون ه * التفسير واللغات وعبد الكفار وثواب الابرار اتبعه المناظرات التي تدور بين الفريقين فقال ونادى وانما ذكره بلفظ الماضي لان المستقبل الذي يخبر الله تعالى عنه موجب لتحقق وقوعه كالماضي والظاهر ان هذا النداء انما يكون بعد الاستقرار في الجنة لانه رد بعد قوله ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها قيل الجنة في أعلى السموات والنار في أسفل الارض ومع هذا البعد الشديد كيف يصح هذا النداء وأجيب بان البعد الشديد والقرب القريب عندنا ليس من موانع الادراك ولو سلم المنع في الشاهد فلم نسلم في الغائب وهذا النداء يقع من كل أهل الجنة لكل أهل النار لان أصحاب الجنة وأصحاب النار يفيد العموم لكن الجمع اذا قرن بالجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار وان في ان وجدنا تخفيفة من الثقيلة كما مر في

قال غير قتادة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سوآتهما قال كانا لا يريان سوآتهما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما

القول في تأويل قوله (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) يقول تعالى ذكره ونادى آدم وحواء ربهما ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها وأعلمكما ان ابليس لكما عدو مبين يقول قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم حسدا وبغيا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتهما وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة ندميت كل شهر وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما أكل آدم من الشجرة قيل له لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني قال فاني قد أعقبتها أن لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك القول في تأويل قوله (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجابا به واعترافهما عن أنفسهما بالذنب ومسئلتهما اياه المغفرة منه والرحمة خلاف جواب اللعين اياه ابليس ومعنى قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال آدم وحواء لربهما يا ربنا فعلنا بانفسنا من الاساءة اليها بمعصيتك وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها وان لم تغفر لنا يقول وان أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا وتتركه فضيحتنا به بعقوبتك ايانا عليه وترحمنا بتعطفك علينا وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال آدم عليه السلام يا رب أرأيت ان تبت واستغفرت تك قال اذا أدخلك الجنة وأما ابليس فلم يسأله التوبة وسأل النظرة فاعطى كل واحد منهما ما سأل **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

القول في تأويل قوله (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بابليس وذريته وآدم وولده والحية يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وابليس والحية اهبطوا من السماء الى الارض بعضكم لبعض عدو كما **حدثنا** ابن وكيع

قوله ان تلكم الجنة وكذا قوله ان لغنة الله لان النداء والتأذين فى معنى القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا فى الدنيا من الثواب حقا صحيحا مطابقا للواقع فهل وجدتم ما وعدربكم من العقاب حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والاغتباط وايقاع الحزن فى قلب العدو وفى هذه الحكاية لطف للمؤمنين وترغيب كما فى سائر الاخبار وانما حذف المفعول فى وعدنا ربكم لدلالة المفعول فى وعدنا عليه ولان كونهم مخاطبين من قبل الله تعالى بهذا الوعد يوجب مزيد التشريف وانه لا يليق الا بحال المؤمنين (٩٩) ويحتمل ان يكون الاطلاق ليتناول كل

قال ثنا عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبطوا الى الارض آدم وحواء وابليس والحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن أبى عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء والحية وقوله ولكم فى الارض مستقر يقول ولكم يا آدم وحواء وابليس والحية فى الارض قرار تستقرونه وفراش تمتهدونه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله ولكم فى الارض مستقر قال هو قوله هو الذى جعل لكم الارض فراشا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثت** عن عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس قوله ولكم فى الارض مستقر قال القبور * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر آدم وحواء وابليس والحية اذ اهبطوا الى الارض انهم عدو بعضهم لبعض وان لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بان لهم فيها مستقرا فى حال حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومه كما عم خبر الله لهم فيها مستقر فى حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم فى بطنها كما قال جل ثناؤه ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وما قوله ومتاع الى حين فانه يقول جل ثناؤه ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذى ذكره كما **حدثت** عن عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السرى عمن حدثه عن ابن عباس ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا والحين نفسه الوقت غير انه مجهول القدر فدل على ذلك قول الشاعر

وما مر احلك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

أى وقت لا وقت ۞ القول فى تاويل قوله (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) يقول تعالى ذكره قال الله للذين أهبطهم من سمواته الى أرضه فيها تحيون يقول فى الارض تحيون يقول تكونون فيها أيام حياتكم وفيها تموتون يقول فى الارض يكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم اليه ابعث القيامة ۞ القول فى تاويل قوله (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم) يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعا منهم أمر الشيطان وتركا منهم طاعة الله فعرفهم انخداعهم بغروره لهم حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذى أنعم به عليهم حتى أبدى سوآتهم وأظهرها من بعضهم لبعض مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يستر ونها به وانهم قد سار بهم سيرته فى أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذى كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوآتهما بغرارهما منه يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى يعنى بانزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس ما يلبسون من الثياب يوارى سوآتكم يقول يستر عوراتكم عن أعينكم وكنى بالسوآت عن العورات واحدتها سوأة وهى فعلة من السوء وانما سميت سوأة لانه يسوء صاحبها انكشافها من جسده كما قال الشاعر

خرقوا جيب قبابهم * لم ينالوا سوأة الرحلة

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو

الدلائل وهو المراد بقوله وتبغونها عوجا وقد مر فى آل عمران والكفر بالآخرة كلها من أوصاف الكفرة وانما قدم بالآخرة تصحيحا لفواصل الآى ولم يزد لفظة هم هنا على القياس وأما فى سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ألا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك التبس انهم هم أم غيرهم فكرر ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف أهل الجنة والنار فقال وبينهما يعنى بين الجنة والنار أو بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور فى قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له باب قيل أى حاجة الى ضرب هذا السور والجنة

فوق السموات والجحيم فى أسفل سافلين وأجيب بان بعد أحدهما عن الآخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب والاعراف لغة جمع عرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف فى الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخرى أما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعلى حالى السور المضروب بين الجنة والنار ويروى عن ابن عباس (١٠٠) وعنه أيضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم فيه قولان أحدهما انهم أقوام يكونون فى الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم فى الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل له يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال الملائكة ذكور لا اناث ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على من يصلح ان يكون من نوعه أنثى بل يطلق على الذكر من بنى آدم وقيل انهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على ذلك المكان العالى اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل انهم الشهداء وعلى القول الثانى قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أوقفهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وخصصه بعضهم فقال هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم وفى هذا التخصيص نظر وقال عبد الله بن الحرث انهم مساكين أهل الجنة وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف وأما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة قال الحسن والله لا أدرى أول بعضهم الامعناه وعلى جميع التفاسير فهم يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال قوم يعرفون أهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة ومبيضة وأهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وزيف بان هذا النوع من المعرفة عام لاهل المحشر فلا وجه لتخصيص أصحاب الاعراف بذلك ويمكن ان يقال ان معرفتهم لكونهم على الامكنة المرتفعة آمنين وقال المحققون انهم كانوا المفضل

عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لباسا يوارى سوآتكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم ثوبا يطاف به **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المصرى قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا قال أربع آيات نزلت فى قريش كانوا فى الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف قال سمعت معبدا الجهنى يقول فى قوله يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا قال اللباس الذى يلبسون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم قال كانت قريش تطوف عراة لا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف عن عوف عن معبد الجهنى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم هو لبوسكم هذه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لباسا يوارى سوآتكم قال هى الثياب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال ثنى من سمع عروة بن الزبير يقول اللباس الثياب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم قال يعنى ثياب الرجل التى يلبسها ۞ القول فى تاويل قوله (وريشا) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار وريشا بغير ألف وذكر عن زر بن حبيش والحسن البصرى انهما كانا يقرآنه وراشا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبان العطار قال حدثنا ان زر بن حبيش قرأها وريشا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك قراءة من قرأ وريشا بغير ألف لاجماع الحجة من القراء عليها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر فى اسناده نظر انه قرأ وراشا فمن قرأ ذلك وراشا فانه محتمل ان يكون أراد به جمع الريش كما تجمع الذئب ذئابا والبئر بئارا ويحتمل ان يكون أراد به مصدرا من قول القائل راشه الله يريشه رياشا وريشا كما يقال لبسه يلبسه لباسا ولبسا وقد أنشد بعضهم

فلما كشفنا اللبس عنه مسحته * باطراف طفل ران عيلا موشما

بكسر اللام من اللبس والرياش فى كلام العرب الاناث وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس او يحشى من فراش أو دثار والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه فى الثياب والكسوة دون سائر المال يقولون أعطاه من ريشه ورحل بريشه أى بكسوته وجهازه ويقولون انه لحسن ريش الشباب وقد تستعمل الرياش فى الخصب ورفاهة العيش ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال الرياش المال **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وريشا يقول مالا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وريشا قال المال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

يعرفون أهل الخير والايمان والصلاة وأهل الشر والكفر والافساد وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على أهل الايمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية فهو تعالى يجلسهم على الاعراف ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل أحد بما يليق به ثم قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم أي انهم اذا نظروا الى الجنة سلموا على أهلها ثم أخبر على سبيل الاستئناف ان أهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون كان سائلا عن حالهم أو على انه صفة أخرى لرجال فان قلنا ان أصحاب الاعراف هم الاشراف (١٠١) فيكون الله تعالى أخرجهم الجنة ليطلعوا على أحوال الجنة والنار ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في وسط السماء وان أبا بكر وعمر منهم ومعنى يطمعون على هذا يتيقنون كقول ابراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى ما في هذه العبارة من حسن الادب وان قلنا أصحاب الاعراف هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال الواحدي التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا ولم يات من المصادر على افتعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء وانه في الاسم كثير كتمثال وتقصار والمعنى انه كلما وقعت أبصار أصحاب الاعراف على أهل النار تضرعوا الى الله تعالى انه لا يجعلهم من زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وان لم يقل واذا أبصروا فائدة هي أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا ثم بين ان أصحاب الاعراف ينادون رجالا من أكابر أهل النار واستغنى عن التصريح بهم بوصفهم بما يليق الا بهم فقال ونادى

المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وروياشا قال امار ياشا فرياش المال **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش المال **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله وروياشا يعني المال ذكر من قال هو اللباس وزرفاهة العيش **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وريشا قال الرياش اللباس والعيش والنعيم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني وروياشا قال الرياش المعاش **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني وروياشا قال هو المعاش وقال آخرون الريش الجمال ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وروياشا قال الريش الجمال ۞ القول في تاويل قوله (ولباس التقوى ذلك خير) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الايمان **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال آخرون هو الحياء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكر الله في القرآن هو الحياء **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن معبد بنحوه وقال آخرون هو العمل الصالح ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح وقال آخرون بل ذلك هو السمت الحسن **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى عن الذباح بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السمت الحسن في الوجه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن اسمعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص محلول الزر وسمعته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سرا الا ألبسه الله رداءه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الآية وروياشا ولم يقرأها وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله قال السمت الحسن وقال آخرون هو خشية الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله * وقال آخرون لباس التقوى في هذه المواضع ستر العورة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيوارى عورته ذلك لباس التقوى * واختلفت القراء في

أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال وكثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الناس وفيه تبكيت للمخاطبين وشماتة بهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الى فريق من أهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستقلون أحوالهم وربما استهزؤا بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لقلة حظوظهم من الدنيا فقالوا أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة اما قوله ادخلوا الجنة الى آخر الآية فمن قول الله تعالى لاصحاب الاعراف أو من قول الملائكة لهم بامره أو من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يحاسبوا ويجازوا ويقولوا قال

المفسرون الرجال ههنا الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي ونظراؤهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان وعمارا وأمثالهم يدخلهم الله الجنة ويدخلنا النار كلا والله ان الله لا يفضل علينا خدمنا ورعاتنا أقسموا ان لا يخصهم بفضل دونهم فناداهم أصحاب الاعراف ثم ختم المناظرين بقوله ونادى أصحاب النار قال ابن عباس لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس فقالوا بنا ان لنا قرابات من أهل الجنة فاذن (١٠٢) لنا حتى نراهم ونكلمهم فامر الله بالجنة فزخرفت ثم نظر أهل جهنم الى قراباتهم

في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم فنظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة باسمائهم وقالوا أفيضوا علينا من الماء طلبوا الماء أولا لما في بواطنهم من الاحتراق الشديد وفي الافاضة نوع دلالة على ان أهل الجنة أعلى مكانا من أهل النار قال بعض العلماء انهم سألوا ذلك مع جواز الحصول وقال آخرون بل مع اليأس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الآيس من الشئ قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه قوله أو مما رزقكم الله قيل أي سائر الاشربة لدخوله في حكم الافاضة وقيل أي من الثمار أو الطعام والمراد ألقوا علينا من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا * فيكون في الآية دليل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم ثم كان لسائل ان يسأل فيما اذا أجابهم أهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما على الكافرين أي منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه وهذه نهاية الحسرة والحيبة أعاذنا الله منها ثم وصف هؤلاء الكافرين بانهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة وقدم تفسير الوصفين في أوسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزئين المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه فاشتد رغبته في هذه الاشياء يصير محجوبا عن طلب الدين غير يقاني بحر الدنيا ومشتهياتها ثم ذكر جزاءهم يوم القيامة على سبيل الحكاية فقال فاليوم ننساهم أي نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون قيل أي نعاملهم معاملة من نسي يتركهم في النار كما نعلواهم في الاعراض عن آياتنا فسمي جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه

قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباس التقوى ذلك خير برفع ولباس وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ولباس التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء الكوفيين فمن نصب ولباس فانه نصبه عطفا على الريش يعني قد أنزلنا عليكم لباسا واري سوآتكم وريشا وأنزلنا لباس التقوى وأما الرفع فان أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به اللباس فكان بعض نحوي البصرة يقول هو مرفوع على الابتداء وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك وقال هذا غلط لانه لم يعد على اللباس في الجملة عائد فيكون اللباس اذا رفع على الابتداء وجعل ذلك خير خبرا * وقال بعض نحوي الكوفة ولباس رفع بقوله ولباس التقوى خير ويجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي أولى بالصواب في رافع اللباس لانه لا وجه للرفع الا أن يكون مرفوعا بخير واذا رفع بخير لم يكن في ذلك وجه الا أن يجعل للباس نعتا لانه عائد على اللباس من ذكره في قوله ذلك خير فيكون خير مرفوعا بذلك وذلك به فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام اذا رفع لباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خيرا لكم يا بني آدم من لباس الثياب التي تواري سوآتكم ومن الرياش التي أنزلناها اليكم فالبسوه وأما تأويل من قرأه نصبا فانه يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سوآتكم والريش ولباس التقوى خيرا لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فان ذلك سخرية منه بكم وخدعة كما فعل بابويكم آدم وحواء فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي ألبسهما بطاعتهما له في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه باكلها وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب أعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التأويل على ما بينت وان الله انما ابتدأ الخبر عن انزاله اللباس الذي يواري سوآتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون في حال طوافهم بالبيت ويامرهم باخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الايمان به واتباع طاعته ويعلمهم ان كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم لانه أعلمهم ان بعض ما أنزل اليهم خير من بعض ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك الآيات التي بعد هذه الآية وذلك قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وما بعد ذلك من الآيات الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فانه جل ثناؤه يامر في كل ذلك باخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس وترك التجرد والتقوى وبالايمان به واتباع أمره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان مؤكدا في كل ذلك ما قد أجمله في قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير * وأولى الاقوال بالصحة في تأويل قوله ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه والعمل بما أمر به من طاعته وذلك يجمع الايمان والعمل الصالح والحياء وخشية الله والسمت الحسن لان من اتقى الله كان به مؤمنا وبما أمره به عاملا ومنه خائفا وله مراقبا ومن ان يرى عند ما يكرهه من عباده مستحييا ومن كان كذلك ظهر آثار الخير فيه فحسن سمته وهديه وروئيت عليه بهجة الايمان

ونوره

لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم عن أبي الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون الى أهل الجنة كما في هذه الآية فتقول أهل الجنتان الله حرمهما على الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قيل بعد ألف عام انكم ماكثون ويقولون ربنا أخرجنا منها فيجيبهم أخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير ويأخذون في زفير وشهيق وعن ابن عباس في صفة أهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل جمعة ويتنزل كل واحد منهم الف باب فاذا رأوا الله تعالى دخل من كل باب ملك معهم الهدايا الشريفة وقال ان نخل الجنة خشبها الزمرد وقوائمها الذهب الاحمر وسعفها حلل وكسوة لاهل الجنة وثمرتها أمثال القلال أشد بياضا من الفضة وألين من الزبد وأحلى من العسل لا عجم فيها فهذه صفة الفريقين من القرآن والحديث فتأهب لايهما شئت والله الموفق ولما شرح الله تعالى حال الطائفتين والمناظرات الجارية بينهم لتكون جاملا للمكلف على الحذر من مواجب النار وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي الى الرشاد ويؤمن من الغلط والتخليط وانما فعلنا ذلك لا كيف ما اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوائد الكثيرة والمنافع العزيزة حتى جاء بريئا من كل خلل وقدح ومعجزا باقيا على وجه الدهر وقوله هدى ورحمة حالان من منصوب فصلناه كما ان على علم حال مرفوعة ويحتمل ان يكونا مفعولا لهما القوم يؤمنون لان فائدته تعود اليهم ثم لما بين ازاحة العلة بسبب انزال هذا الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب فقال هل ينظرون الا تأويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع وكيف ينتظرون مع جحدهم وانكارهم الجواب لعل أقواما تشككوا وتوقفوا لهذا السبب انتظروه وأيضا انهم كانوا جاحدين الا أنهم بمنزلة المنتظرين من حيث ان تلك الاحوال تأتيهم لا محالة قال الفراء الضمير في تأويله للكتاب أي الاعاقبة أمره وما يؤل اليه من بيان صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد أو عاقبة ما وعدوا به على السنة الرسل من الثواب والعقاب والتأويل مرجع الشئ ومصيره من

ونوره وانما فلنا ذلك بناء على بلباس التقوى استشعار النفس والقلب ذلك لان اللباس انما هو ادراع ما يلبس واجتباب ما يكسى أو تغطية يديه أو بعضه به فكل من ادرع شيأ واجتابه حتى يرى هو أو أثره عليه فهو له لابس ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباسا وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا ذكر من تأول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا من تأويله اذا قرئ قوله ولباس التقوى رفعا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان ذلك خير يقول ذلك من الرياش واللباس يوارى سوآتكم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولباس التقوى قال لباس التقوى خير وهو الايمان ۞ القول في تأويل قوله (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم أي أنزلته اليكم أيها الناس من اللباس والرياش من حجج الله وأدلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا وينيبوا الى الحق وترك الباطل رحمة مني بعبادي ۞ القول في تأويل قوله (يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) يقول تعالى ذكره يابني آدم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوآتكم للناس بطاعتكم اياه عند اختباره لكم كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره اياهما فاطاعاه وعصياه فاخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ليريهما سوآتهما بكشف عورتهما واظهارها لا عينهما بعد اذ كانت مستترة وقد بينا فيما مضى ان معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن اعادته وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أخبر الله جل ثناؤه انه نزعه عن أبوينا وما كان فقال بعضهم كان ذلك اظفارا ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فادركت آدم التوبة عند ظفره أو قال اظفاره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجاني عن نصر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركنا أظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما **حدثني** أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال أخبرنا مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت الاظفار تذكرة وزينة **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسه الظفر فانتهت توبته الى ظفاره وقال آخرون كان لباسهما نورا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما النور **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما قال كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا وقال آخرون انما عنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما يسلبهما تقوى الله ذكر من قال ذلك

قولهم آل الشئ يؤل يوم يأتى يريد يوم القيامة وانتصابه على انه ظرف يقول ومعنى نسوه تركوا العمل به والايمان أوانهم صار وا فى الاعراض عنه بمنزلة من نسيه قد جاءت رسل ربنا بالحق أى متلبسين بما هو الحق أو الباء للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر وأحوال القيامة وأهوالها اذا عاينوها فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا منصوب بأضمار ان بعد الفاء والتقدير هل يثبت لنا شفعاء فيشفعوا أو هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل فنوحد الله تعالى بدلا عن الشرك (١٠٤) ونطيعه بدلا عن المعصية وفيه دليل على ان أهل الآخرة لا تكليف لهم خلافا للنجار ومن

يتبعه والا لم يسألوا الرد الى دار التكليف ولم يتمنوه بل كانوا يتوبون فى الحال ثم يحكم بان ذلك التمنى لا يفيدهم شيأ وان مطلوبهم لا يكون البتة قال قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون أى لا ينتفعون بالاصنام التى عبدوها فى الدنيا وليس تغيبهم نصرة الاوثان وان بالغوا فى نصرها * التأويل نادى أهل الجنة أهل القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعنى قوله الا من ظلمنى وجدنى فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وهو قوله ومن طلب غيرى لم يجدنى فاذن مؤذن العزة والعظمة على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلوبه الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويطلبون صرف وجوههم الى الدنيا وما فيها وما بينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة وكذا بين أهل الجنة وأهل الله وهم أصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وسميت اعرافا لانها موطن أهل المعرفة وسموا رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه فالاعراف مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عند الرحمن يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النيران بسيماهم من آثار نور القلب وظلمته ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم عبد يعنى هنيئا لكم ما أنتم فيه من النعيم والحور والقصور ثم أخبر عن همة أهل الاعراف فقال لم يدخلوها أى الجنة ونعيمها ولم يلتفتوا الى غير المولى وهم يطمعون فى الوصول الى الحق سبحانه واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ابتلاء ليغرقوا الله تعالى من أى دركة خلاصهم و باى كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسيماهم يعنى أهل الجنة وأهل النار ما أغنى

حدثنا ابن وكيع قال ثنا مطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى
حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول فى تأويل ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى حذر عباده ان يفتنهم الشيطان كما فتن أبو بهم آدم وحواء وان يجردهم من لباس الله الذى أنزله اليهم كما نزع عن أبو بهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير اضافة الى شئ فى متعارف الناس هو ما اختار فيه اللباس من أنواع الكساء أو غطى بدنه أو بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذى أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذى نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتهما وقد يجوز ان يكون ذلك كان ظفرا او يجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك ولا خبر عندنا باى ذلك تثبت به الحجة فلا قول فى ذلك أصوب ان يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما وأضاف جل ثناؤه الى ابليس اخراج آدم وحواء من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما اياه اذ كان الذى كان منهما فى ذلك عن تسببه ذلك لهما بمكره وخداعه فاضيف اليه احيانا بذلك المعنى والى الله احيانا بفعله ذلك بهما ۞ القول فى تأويل قوله (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يعنى جل ثناؤه بذلك ان الشيطان يراكم هو والهاء فى انه عائدة على الشيطان وقبيله يعنى وصيغه وجنده الذى هو منه واحد جمعه قبيل وهم الجن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله ۞ القول فى تأويل قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) ذكر ان معنى الفاحشة فى هذا الموضع ما حدثنى على بن سعيد بن مسروق الكندى قال ثنا أبو يحيى عن منصور عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشئ فتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا فاحشتهم انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والشعبى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فاذا قيل لهم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها حدثنى الحرث قال ثنا

عنكم جمعكم يا أهل الجنة وأهل الله من الطاعات ويا أهل النار من الدنيا والشهوات وما كنتم تستكبرون عن السير في حقيقة لا اله الا الله أهؤلاء الذين أقسمتم يعني ان من المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر في بعض الاوقات من يقول الدنانة جنة لاهل المحبة والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلي جنتي في حظائر القدس وعالم الجبروت لاخوف عليكم من الخروج ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ فزتم بشهود جمالنا في حظائر القدس وسرادق

عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال في طواف الحمس في الثياب وغيرهم عراة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية فتأويل الكلام اذا واذا فعل الذين لا يؤمنون بالله الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا عليه آباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدي بهديهم ونسن بسنتهم والله أمرنا به فنحن نتبع أمره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء يقول لا يأمر خلقه بقبائح الافعال ومساويها أتقولون أيها الناس على الله ما لا تعلمون يقول أتزورون على الله انه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف وأنتم لا تعلمون انه أمركم بذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون ان الله أمرهم بالفحشاء كذبا على الله ما أمر ربي بما تقولون بل أمر ربي بالقسط يعني بالعدل كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أمر ربي بالقسط بالعدل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قل أمر ربي بالقسط والقسط العدل وأما قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيث ما صليتم في الكنيسة وغيرها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال اذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال أقيموها للقبلة هذه القبلة التي أمركم الله بها * وقال آخرون بل عنى بذلك واجعلوا سجودكم لله خالصا دون ما سواه من الآلهة والانداد ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الاخلاص أن لا تدعوا غيره وان تخلصوا له الدين * قال أبو جعفر وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع وهو ان القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم الى ربهم لا الى ما سواه من الاوثان والاصنام وان يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء ولا تصدية وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله انما خاطب بهذه الآية قوما من مشركي العرب لم يكونوا أهل كتائس وبيع

مقربين فافهم يحكى عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال أين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ثمة فقال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتني أفيض علينا من الماء كانوا في الدنيا عبيد البطون حراصا على الطعام والشراب فماتوا على ما عاشوا وحشروا على ما ماتوا وان أهل الجنة لما جوعوا بطونهم لولية الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمضايقة فقالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم يرفقوا المعاملات تورث الجنة هل ينظرون الا تأويله أي ما يؤول اليه عاقبته في شأنهم فللمؤمنين كشف الغطاء وسبوغ العطاء ولاهل الجحود الفرقة والافتقار وعذاب النار أعاذنا الله تعالى منها (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي

وسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) القراء كلهم يغشى بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الآخرون بالنصب الربح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون

الشين حمزة وعلي وخلف وأبو زيد عن المفضل وبضم الباء الموحدة والشين الساكنة عاصم غير أبي زيد الباقون بضم النون والشين مبنيا بالتشديد أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الآخرون بكسرها * الوقوف حثيثا لمن قرأ والشمس ومابعده مرفوعات بأمره ○ والامر لله العالمين (١٠٦) ○ وخفية ط المعتدين ○ لا للعطف مع الآية وطمعا ط المحسنين ○ رحمته ط الثمرات ط تذكرون ○ باذن ربه ج للابتداء مع العطف نكدا ○ ط يشكرون ○ * التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير أمر المعاد عاد على عادته الى بيان المبدأ وهو ذكر الدلائل الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم تأكيدا للمعاد والمعنى ان الذي يربيكم ويصلح شأنكم ويوصل اليكم الخيرات ويرفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته الى حيث خلق هذه الاجسام الجسام وأودع فيها أنواع المنافع وأصناف الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات ويعول على غيره في تحصيل السعادات قال علماء الادب أصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يخاطبون اليهود فالظاهر انهم سمعوا بعض أوصاف الخالق منهم فكانه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي أسمعكم من عقلاء الناس انه هو الذي خلق السموات والارض على غاية عظمتها ونهاية جلالتها في ستة أيام قيل انه تعالى كان قادرا على ايجادها دفعة واحدة فما الفائدة في ذكر انه خلقها في ستة أيام في أثناء ذكر ما يدل على وجود الصانع وأجيب بانه أراد ان يعلم عباده الرفق والتأني في الامور والصبر فيها كيلا يحمل المكلف تأخير الثواب والعقاب على التعطيل ومن العلماء من قال ان الشيء اذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق أما اذا أحدث عن الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك أقوى في الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر رحيم وأيضا ثبت بالدليل انه تعالى يخلق العالم أولا ثم يخلق السموات والارض بعده لان خلق مالا ينتفع في الحال يجر الى العبث ثم ان ذلك

وانما كانت الكنائس والبيع لاهل الكتابين فغير معقول ان يقال ان لا يصلى في كنيسة ولا بيعة وجه وجهك الى الكعبة في كنيسة أو بيعة وأما قوله وادعوه مخلصين له الدين فانه يقول واعملوا ربكم مخلصا له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تعملون به شريكا كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين قال ان تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون الى البيت الحرام ۞ القول في تاويل قوله (كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله كما بدأكم تعودون فقال بعضهم تاويله كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال ان الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور قال ثنا أصحابنا عن ابن عباس كما بدأكم تعودون قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن الضريس عن أبي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال عادوا الى علمه فيهم ألم تسمع الى قول الله فيهم كما بدأكم تعودون ألم تسمع قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيدالله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية كما بدأكم تعودون قال ردوا الى علمه فيهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الاهوازي قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كما بدأكم تعودون قال من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ الله خلقه عليه وان عمل بأعمال أهل السعادة كما ان ابليس عمل بأعمال أهل السعادة ثم صار الى ما ابتدئ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار الى ما ابتدئ خلقه وان عمل بأعمال أهل الشقاء كان السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء ثم صاروا الى ما ابتدئ عليه خلقهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن ورقاء بن اياس أبي نزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال ثنا أبو دكين قال ثنا سفيان عن أبي نزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بدأكم تعودون كما خلقنا كم فريق مهتدون وفريق ضال كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن سفيان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث كل نفس على ما كانت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا حماد بن زيد عن ليث

العاقل ملكا كان أو جنيا اذا شاهد في كل ساعة وحين حدوث شئ آخر على سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك أقوى في افادة اليقين لانه يتكرر على عقله ظهور هذه الدلائل لحظة فلحظة وأما تقدير المدة بستة أيام فلا يرد عليه اشكال لان السؤال يعود على أي مقدار فرض وقيل ان اعدد السبعة شرفا عظيما ولهذا خصت ليلة القدر بالسابع والعشرين فالايام الستة (١٠٧) لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي نيط تقدير الازمنة بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض في مقدار ستة أيام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا صباح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام أيام الآخرة كل يوم ألف سنة مما تعدون والا كثرون على انها أيام الدنيا لان التعريف بها يقع والظاهر انها الايام بلياليها لا النهار ونقول يمكن ان تحمل الايام الستة على الاطوار الستة التي للاجسام الهيولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدني والنباتي والحيواني والله تعالى أعلم بمراده أما قوله سبحانه ثم استوى على العرش فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية منها ان استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الاله تعالى نورا غير متناه وأراد استقراره على العرش بلا تناهيه احاطته به من الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخر تعوزه العبارة ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما أن يكون غير متناه من كل الجهات أو متناهيا من بعضها دون بعض وعلى الاول يلزم احتلاطه بجميع الاجسام حتى للقاذورات ومع ذلك فالشئ الذي محل السموات اما أن يكون عين الشئ الذي هو محل الارض أو غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فهما شئ واحد لا شيآن وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى وأما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز

عن مجاهد قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون شقيا وسعيدا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيأ تعودون بعد الفناء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما لم تكونوا شيأ فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة أحياء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كما بدأكم تعودون قال بدأ خلقهم ولم يكونوا شيأ ثم ذهبوا ثم يعيدهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى يقول كما خلقنا كم أول مرة كذلك تعودون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كما بدأكم تعودون يحييكم بعد موتكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما بدأكم تعودون قال كما خلقهم أولا كذلك يعيدهم آخرا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من قال معناه كما بدأكم الله خلقا بعد ان لم تكونوا شيأ تعودون بعد فنائكم خلقا مثله بحشركم الى يوم القيامة لان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم بما في هذه الآية قوما مشركين أهل جاهلية لا يؤمنون بالمعاد ولا يصدقون بالقيامة فامرهم ان يدعوهم الى الاقرار بان الله باعثهم يوم القيامة ومثيب من أطاعه ومعاقب من عصاه فقال لهم قل أمر ربي بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وأن ادعوه مخلصين له الدين وان أقروا بان كما بدأكم تعودون فتركوا ذكر وان أقروا بان كما تركوا ذكر كان مع أقيموا اذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يؤمر بدعاء من كان جاحدا النشور بعد الممات الى الاقرار بالصفة التي عليها ينشر من نشر وانما يؤمر بالدعاء الى ذلك من كان بالبعث مصدقا فاما من كان له جاحدا فانما يدعى الى الاقرار به ثم يعرف كيف شرائط البعث على ان في الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي **حدثناه** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس عراة غرلا وأول من يكسى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا اسحق بن يوسف قال ثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ما يبين صحة القول الذي قلنا في ذلك من ان معناه ان الخلق يعودون الى الله يوم القيامة خلقا أحياء كما بدأهم في الدنيا خلقا أحياء يقال منه بدأ الله الخلق يبدؤهم وأبداهم يبديهم ابداء بمعنى خلقهم الغتان فصيحتان ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من عمله في خلقه وجرى به فيهم قضاؤه فقال هدى الله منهم فريقا ففقهم لصالح الاعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد باتخاذهم الشيطان من دون الله وليا واذا كان التاويل

فهو محال بالبديهة وان حصل فى حيز واحد فلو كان جوهرا فرد لزم ان يكون واجب الوجود أحقر الاشياء والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابلها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشئ المحدود من جانب أو جوانب قديما أزليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو (١٠٨) الشمس والقمر أو كوكب آخر وأيضا يصح على الشق المتناهى ان يكون غير متناه

وعلى غير المتناهى ان يكون متناهيا لان الاشياء المتساوية فى تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقى فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفريق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما ولقائل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستصحاب الشئ للمحل غير كونه نفس المحل أو مفتقرا الى المحل وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل البرهانى ومنها انه لو كان البارى تعالى أزليا ومحال ان يكون ماسوى الواجب أزليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا لغيره ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك أيضا وارد عليكم فى قولكم الجسم حاصل فى الحيز والجهة وأجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوى وهذا المعنى بالاتفاق فى حق الله محال فسقط الاعتراض ولقائل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا فى حقه محال لعدم تناهيه ولم لا يجوز ان يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هناك لزم فى الاجسام أيضا بل لا بعد هناك ولا امتداد ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام فى الخارج ومنها انه لو امتنع وجود البارى تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته مفتقرة فى تحققها ووجودها الى

هذا كان الفريق الاول منصوبا بما عمال هدى فيه والفريق الثانى بوقوع قوله حق على عائد ذكره فى غليهم كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدلهم عذابا أليما ومن وجه تاويل ذلك الى انه كما بدأكم فى الدنيا صنفين كافرا ومؤمنا كذلك تعودون فى الآخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الاول بقوله تعودون وجعل الثانى عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه ۞ القول فى تاويل قوله (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) يقول تعالى ذكره ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وحق وان الصواب ما أتوه وركبوه وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم ان الله لا يعذب أحدا على معصية تركبها أو ضلالة اعتقدها الا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذى ضل وهو يحسب انه هادو فريق الهدى فرق وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما فى هذه الآية ۞ القول فى تاويل قوله (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشركى العرب والمحرمين منهم أكل مالم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبررا عند نفسه لربه يابنى آدم خذوا زينتكم من الكساء واللباس عند كل مسجد وكلوا من طيبات مارزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الاشربة ولا تحرموا الا ما حرمت عليكم فى كتابى أو على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سلمة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النساء كن يطفن بالبيت عراة وقال فى موضع آخر بغير ثياب الا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة فيما وصف ان شاء الله وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

قال فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا عمرو بن على قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المرأة تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

فقال الله خذوا زينتكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلما البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة قال غندر وهى عريانة قال وهب كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها وما هنالك قال غندر وتقول من يعيرنى تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

فانزل الله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا

يطوفون

المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز باسرها متساوية فى تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولى بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقائل ان يقول ما لا يتناهى

لا يقبل له حيز معين ولو فرض لا تناهى الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع وكيف يفتقر الشئ الى ما تاخر وجوده عن وجود ذلك الشئ والمعية بعد ذلك لا تضر ومنها لو كان فى الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التحيز والا لكان نقطة أو جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان الله العالم جزء من ألف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة أو نملة والقائل (١٠٩) ان يقول لا نسلم ان كونه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقى الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبنى على نفى الجوهر الفرد ومنها لو كان فى حيز لكان اما أعظم من العرش أو مساويا أو أصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوى للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذى فضل عليه مغاير لما سواه ولقائل ان يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتسهيل هذه التقادير ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تناهى الابعاد وانه محال لبرهان تناهى الابعاد ولقائل ان يقول ان براهين تناهى الابعاد لا تسلم ولو سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسمانى ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصلا فى الحيز وكونه هناك اما أن يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام فى هذا المعنى ثم انه ان لم تحصل بينه وبينها مخالفة بوجه آخر صح عليه التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان مايه المشاركة مغايرا لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وأيضا ان مايه المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما أن يكون محلا لمايه المخالفة أو حالا فيه أو لا هذا ولا ذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التى بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية فى تمام الماهية وكل ما يصح على بعضها يصح على البواقى وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يوارى السوأة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء خذوا زينتكم قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا ثيابهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء بنحوه **حدثنى** عمرو قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد البسوا ثيابكم **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا أن يلبسوا الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يوارى العورة ولو عباءة **حدثنى** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد وأبو عاصم وعبد الله عن داود عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يوارى عورتك ولو عباءة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد فى قريش لتركهم الثياب فى الطواف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن ابراهيم عن نافع عن ابن طاوس عن أبيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشملة من الزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد وأبو اسامة عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امرأة بالبيت وهى عريانة فقالت

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حى من أهل اليمن كان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى ان أطوف فى ثوب قد دنست فيه فيقول من يعيرنى منزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال الله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يوارى العورة عند كل مسجد **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس قريش وأحلافهم فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف فى بيت أحمس فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحمس فانه يلقى ثيابه ويطوف عريانا وان طاف فى ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وبه عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه الشملة من الزينة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت

وان كان مايه المخالفة محلا وذوات ومايه المشاركة محلا اوصفة فذلك المحل ان كان له أيضا اختصاص بحيز وجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا وامتدادا هذا خلف وان لم يكن حالا ولا محلا كان أجنبيا مباينا فتكون ذات الله تعالى مساوية لتمام الاجسام فى الماهية ويصح عليها هذا (١١٠) محال وعلى التقدير الثانى وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر فى حيزه ان سريانه فى ذلك الجسم ٧ وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى فى حيز محال ولقائل ان يقول كون البارئ تعالى مع الحيز مغايرا لكون الجسم فى الحيز فان الاشتراك ولو سلم فالاشتراك فى اللوازم لا يوجب الاشتراك فى الملزومات فمن أين يلزم التركيب قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه قلنا كون البعد جوهرا قائما بنفسه حق ولكن الملازمة ممنوعة وكذا قوله الامور التى بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوب والكلام فى سريانه فى الموجودات قد مر ومنها لو انه كان فى حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر فى حركته وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما لا يخلو عن المحدث أولى بان يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز وذلك محال وأيضا لا يبعد فرض أجسام أخرى مختصة بأحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون والكرامية يساعدون على انه كفر ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى الحيز فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه

تعلق

باحدهما فلم لا يجوز ان لا يمكنه التحرك لا لكونه زمنا مقعدا ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النورانى الذى لا نهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز عنه ومنها انه لو كان

أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية كان ناس من أهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفون به عراة ليلا فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فى المسجد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد خذوا زينتكم قال زينتهم ثيابهم التى كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون **وحدثنى** به مرة أخرى باسناده عن ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا اذا جاؤا البيت فطافوا به حرمت عليهم ثيابهم التى طافوا فيها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال من حرم زينة الله قال ثياب الله التى أخرج لعباده الآية وكالذى قلنا أيضا قالوا فى تاويل قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال أحل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فى الطعام والشراب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما أقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا فى التحريم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال أمرهم ان يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تسرفوا قال لا تأكلوا حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين المتعدين حده فى حلال أو حرام الغالين فيما أحل الله أو حرم باحلال الحرام وبتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذى أمر به ۞ القول فى تاويل قوله (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعدون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق من حرم أيها القوم عليكم زينة الله التى خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويتجملوا بلباسها والحلال من رزق الله الذى رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم * واختلف أهل التأويل فى المعنى بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق فى هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا يأكلونه فى حال احرامهم ذكر من قال ذلك منهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الودك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق الذى حرموا على أنفسهم قال كانوا اذا حجوا واعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها **وحدثنى** به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله الى آخر الآية قال كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة لبنها وسمنها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال والزينة من الثياب **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبى هذا خيار فاستنوا به خذوا فى سنته وسبيله لم

مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان الله العالم جبلا واقفا فى الحيز العالى وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التى تشرق على الجدران الهاوأيضا ان كان له طرف وحد فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا فى غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه ألف ألف مرة قلت ان أمثال هذه (١١١) الكلمات لا تصدر الا عمن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادى والشئ القائم بذاته والمفتقر الى غيره ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة واذا جاز ان يكون فى أنواع الاجسام نوع لا يمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع أجل وأشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو أشرف من ذلك النوع شئ لا يتصف بهما ومنها لو كان الله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش أو مباينا له بعد متناه أو غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له تحن فالمماس مغاير لغير المماس ويلزم تركيبه وان كان مباينا بعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى أين ثانية ويعود الالزام المذكور وان كان مباينا بعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهى محصورا بين الحاصرين ولقائل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل وأشباه ذلك ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت أقوى كانت الفاعلية والتأثير أضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض أقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة فى العنصريات ثم انه لا قدرة ولا قوة أشد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريأ من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت فى الاستقراء نزاع انه صحيح تام أولا ولكن لا نزاع فى ان واجب الوجود تعالى شأنه برئ عن الجسمية والكثافة وعن كل شئ يقدح فى قيوميته وههنا حجج قد أوردت فى سورة الانعام فى تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية قال بها الامام فخر الدين الرازى رضى

تغلق دونه الابواب ولم تقم دونه الحجبة ولم يعد عليه بالحجاب ولم يرجع عليه بهما وكان يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف عبده وكان يقول من رغب عن سنتى فليس منى قال الحسن فما أكثر الراغبين عن سنته التاركين لها ثم علوا جافسا قاأكلة الربا والغلول قد سفههم ربى ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتأولون هذه الآية قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاولياء الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفيان * وقال آخرون بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ۞ القول فى تاويل قوله (قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين أمرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق أذعنوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التى أخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما أنزل اليك من ربك فى الدنيا وقد شركهم فى ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف أمره به وهى للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة لا يشركهم فى ذلك يومئذ أحد كفر بالله ورسوله وخالف أمره به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول شارك المسلمون الكفار فى الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها وخلصوا بها يوم القيامة وحدثنى به المثنى مرة أخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس فقال قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا يعنى يشارك المسلمون المشركين فى الطيبات فى الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شئ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول قل هى فى الآخرة خالصة لمن آمن بى فى الدنيا لا يشركهم فيها أحد وذلك ان الزينة فى الدنيا لكل بنى آدم فجعلها الله خالصة لاوليائه فى الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هى للذين آمنوا خالصة يوم القيامة قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها فى الدنيا وهى للذين آمنوا خالصة يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خالصة للمؤمنين فى الآخرة لا يشاركهم فيها الكفار فلما فى الدنيا فقد شاركوهم حدثنا بشر بن معاذ

الله عنه فى تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ما كانت تردمن المنوع والاعتراضات لا اعتقاد التشبيه والتجسيم أو تقليد الاولئك الاقوام بل تشحيذ الذهن وتقربا الى المعارف والحقائق وجذبا لضبع المتأمل فى المضايق والمزالق فليختر المنصف ما أراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الحيال والله أعلم (١١٢) بحقيقة الحال ثم قال رضى الله عنه وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى قل هو الله أحد والاحد مبالغة فى كونه واحدا والذى يتملى منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من أجزاء وذلك ينافى كونه أحدا وأجيب بانه ذات واحدة حصلت فى كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال بجميع الارض الى ما تحت الثرى جوهر واحد وموجود واحد الا أن ذلك الجزء الذى لا يتجزأ حصل فى جملة الاحياز فظن انه أشياء كثيرة قلت وهذه مغالطة فان هذا الجزء الذى لا يتجزأ لصغرة غير الشئ الذى لا يقبل التجزئة والانقسام لذاته وأيضا المتحيز الذى له مقدار ذراع لا يشغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع فى ذراع فلزم منه ان لا يشتغل ذينك الحيزين متحيز مقداره ضعف ذلك على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور الانوار قيوم فى ذاته حاصل فى جميع الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط عن المحاط ولا متصل بها اتصال العرض السارى فى الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها الانقسام ومنها قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية حملا فلا نزاع ومنها قوله والله الغنى فوجب ان يكون غير مفتقر الى المكان والجهة والجواب ان الاستحياب غير الافتقار ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله فى قوله وما رب العالمين ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف وأما فرعون فقد طلب الاله فى السماء قوله

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة من عمل بالايمان فى الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ومن ترك الايمان فى الدنيا قدم على ربه لا عذر له **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا يشترك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيامة للذين آمنوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول المشركون يشاركون المؤمنين فى الدنيا فى اللباس والطعام والشراب ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين وليس للمشركين فى شئ من ذلك نصيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ويخلص خير الآخرة للمؤمنين وليس للكافر فيها نصيب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال هذه يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها أهل الكفر ويشركونهم فيها فى الدنيا واذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير وقال سعيد بن جبير فى ذلك بما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن أبان وحيوة الرازى أبو يزيد عن يعقوب القمى عن سعيد بن جبير قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال يتنعمون بها فى الدنيا ولا يتبعهم اثمها واختلفت القراء فى قراءة قوله خالصة فقرأ ذلك بعض قراء المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هى خالصة للذين آمنوا وقرأه سائر قراء الامصار خالصة بنصبها على الحال من لهم وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاء منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت فى تاويل الكلام ان معنى الكلام قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مشتركة وهى لهم فى الآخرة خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبرها فى قوله للذين آمنوا قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندى بالصحة قراءة من قرأ نصبا لايثار العرب النصب فى الفعل اذا تاخر بعد الاسم والصفة وان كان الرفع جائزا غير ان ذلك أكثر فى كلامهم ۞ القول فى تاويل قوله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم فى اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم أيها الناس كذلك أبين جميع أدلتى وحججى واعلام حلالى وحرامى وأحكامى لقوم يعلمون ما تبين لهم ويفقهون ما تميز لهم ۞ القول فى تاويل قوله (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه أيها القوم ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم وانما حرم ربى القبائح من الاشياء وهى الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن منها فكان سرا فى خفاء وقد روى عن مجاهد فى ذلك ما **حدثنى** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها طواف أهل الجاهلية عراة وما بطن الزنا وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل فى تاويل ذلك بالروايات فيما مضى فكرهت اعادته واما الاثم فانه المعصية والبغى الاستطالة على الناس يقول تعالى ذكره انما حرم ربى الفواحش مع الاثم والبغى على الناس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن

فاطلع الى اله موسى فعلمنا ان التنزيه دين موسى ووصفه بالمكان والحيز دين فرعون والجواب لا نزاع فى ان حقيقة ذاته كما هى لا يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا بلوازمها وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله مختصا مثله على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم

من اله غيري ومنها هذه الآية لانها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه شئ فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام والاختلاط بقي ما وراءه نورا محضا ومنها قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان جسما لكان آفلا في أفق الامكان والجواب ان نور الانوار جل من ذلك ولا يلزم من (١١٣) كونه مع جميع الاحياز ومع ما سواها ان

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والاثم والبغي اما الاثم فالمعصية والبغي أن يبغي على الناس بغير الحق **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا في قوله ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي قال نهى عن الاثم وهي المعاصي كلها وأخبر ان الباغي بغيه كائن على نفسه ۞ القول في تأويل قوله (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) يقول جل ثناؤه انما حرم ربي الفواحش والشرك به ان تعبدوا مع الله الها غيره ما لم ينزل به سلطانا يقول حرم ربكم عليكم ان تجعلوا معه في عبادته شركاء لشئ لم يجعل لكم في اشراكه اياه في عبادته حجة ولا برهانا وهو السلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يقول وان تقولوا ان الله أمركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت وحرم علينا أكل هذه الانعام التي حرمتموها وسيبتموها وجعلتموها وصائل وحوام وغير ذلك مما لا تعلمون ان الله حرمه أو أمر به أو أباحه فتضيفوا الى الله تحريمه وحظره والامر به فان ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون ان الله حرمه أو تقولون ان الله أمركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله ۞ القول في تأويل قوله (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره تهددا للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها وعيدا منه لهم على كذبهم عليه وعلى اصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم ما أحل بامثالهم من الامم الذين كانوا قبلهم ولكل أمة أجل يقول ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله وردت نصائحهم والشرك بالله مع متابعتهم اجله الذي جعله الله لهم وقتا للهلاك ۞ القول في تأويل قوله (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما أعد لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقول ان يجئكم رسلي الذين أرسلهم اليكم بدعائكم الى طاعتي والانتهاء الى أمري ونهيي منكم يعني من أنفسكم ومن عشائركم وقبائلكم يقصون عليكم آياتي يقول يتلون عليكم آيات كتابي و يعرفونكم أدلتي واعلامي على صدق ما جاؤكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم اليه من توحيدي فمن اتقى وأصلح يقول فمن آمن منكم بما أتاه به رسلي مما قاص عليه من آياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله وأصلح يقول وأصلح أعماله التي كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصي الله بالتخوف منها يقول فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله اذا وردوا عليه ولا هم يحزنون على ما نابهم من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي تجنبوها اتباعا منهم لنهي الله عنها اذا عانينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام أبو عبد الله قال ثنا مياح قال ثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبي سيار السلمي قال ان الله جعل آدم وذريته في كفه فقال يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا

يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس والعقول ومنها ان أول الآية أعني قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض يدل على قدرته وحكمته وكذا قوله يغشى الليل والنهار الى آخر الآية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان أجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق و بعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه أدل شئ على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب الوجود بقا أو بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الاله دالا على المدح ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بانه سماء لساكني العرش لان السماء عبارة عن كل ما علاو سما ومن هنا فد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ما سما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور أو جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شئ هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهة في الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الآية

(١٥ - (ابن جرير) - ثامن) وتفويض علمها الى الله والثاني الخوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء أي استعلى على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك

يقال استوى على تمر يريد ملكه اذا استقام له أمره والطرد وفى ضده خلا عرشه أى انتقص ملكه وفسد فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذى ألفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقرت عظمة الله تعالى فى قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفى التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شئ ثم علموا (١١٤) بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال خاصة واذا قال قادر علموا انه ممكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غنى فى ذلك الايجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وكذا القول فى كل من صفاته واذا أخبر ان له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انه يصف موضعا يقصدونه لمآربهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفى الشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتعظيمه وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التعظيم والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخى انه يظهر تصرفه فى هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا فى القابل وقال أبو مسلم العرش لغة هو البناء والعارش البانى قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها قوله سبحانه يغشى الليل النهار قال صاحب الكشاف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما اللفظ جميعا وقال الفقال لما أخبر بالاستواء على العرش وان أمر المخلوقات منوط بتدبيره ومشيئته أراهم ذلك عينا فيما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر

وقدم ذكر الليل والنهار لما فى تعاقبهما من المنافع الجليلة فبهما يتم أمر الحياة ثم وصف الحركة التى يحصلان منها بالسرعة حتى انها فى مقدار ما يقول واحد واحد يتحرك ألفا وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخا من مقعر فلكه والله أعلم بتحرك محدبه فان قيل ما محل الجملتين قلت اما

خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم نظر الى الرسل فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ثم نبههم فان قال قائل ما جواب قوله اما يأتينكم رسل منكم قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك الجواب مضمر يدل عليه ما ظهر من الكلام وذلك قوله فمن اتقى وأصلح وذلك لانه حين قال فمن اتقى وأصلح كانه قال فاطيعوهم وقال آخرون منهم الجواب فمن اتقى لان معناه فمن اتقى منكم وأصلح قال ويدل على ان ذلك كذلك تبعيضه الكلام فكان فى التبعيض اكتفاء من ذكر منكم ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول جل ثناؤه واما من كذب بآياته رسلى التى أرسلتها اليه وجحد توحيدى وكفر بما جاءه به رسلى واستكبر عن تصديق حجتى وأدلتى فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم فى نار جهنم ما كثون لا يخرجون منها أبدا ۞ القول فى تاويل قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) يقول تعالى ذكره فمن أخطأ فعلا وأجهل قولا وأبعد مذهبا عن الحق والصواب ممن افترى على الله كذبا يقول ممن اختلق على الله زورا من القول فقال اذا فعل فاحشة ان الله أمرنا بها أو كذب بآياته يقول أو كذب بادلته واعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه فجحد حقيقتها ودافع صحتها أولئك يقول من فعل ذلك فافترى على الله الكذب وكذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم مما كتب الله لهم فى اللوح المحفوظ ثم اختلف أهل التأويل فى صفة ذلك النصيب الذى لهم فى الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذى أعده لاهل الكفر به ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أى من العذاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل ابن أبى صالح مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب لهم من العذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن فى قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن أبى سهل عن الحسن قال من العذاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن رجل عن الحسن قال من العذاب وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقوة والسعادة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب كشقى وسعيد **حدثنا** واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن الحكم قال سمعت مجاهدا يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة كشقى وسعيد قال **حدثنا** ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس

الاولى فستأنفة كانه قيل فماذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشى الليل النهار وعلى قول من يفسر الاستواء بالتدبير والتصرف يحتمل ان تكون هذه الجملة مبينة واما الثانية ففي محل النصب على الحال من الملحق كان حيثما منصوب على الحال من الطالب وهو الملحق بعينه ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات من قرأها مرفوعات فعلى الابتداء والخبر (١١٠) وكلتا القراءتين حسنة لانك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان يقال زيد مضروب وقوله بامره متعلق بمسخرات أي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره قال في الكشاف سمى ذلك أمرا على الشبيه كانهن مامورات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر على الامر الذي هو الكلام وعلى هذا لا يبعد ان يكون بامره متعلقا بخلق بدأ بالشمس لانه سلطان الكواكب وثنى بالقمر لانه كالنائب وثلث بسائر النجوم لانها كالخدم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل والشمس تأثيرها بالتسخين والقمر تأثيره في الترطيب وتوليد بخاصية عجيبة وتأثير غريب لا يعلمه بتمامه الا مبدعه وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة في الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور القاهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد من سائر السيارات والثوابت بقوة أخرى لابد ان يستند الى فاعل حكيم قدير عليم فلهذا قال مسخرات بامره وأيضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق والمغرب وسيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الاعظم فقوله يغشى الليل النهار تنبيه على ان حدوث الليل والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمى بالعرش أودع في جرمه قوة قاهرة قاسرة باعتبارها قويت على تحريك مادونه على خلاف طبعها من المشرق الى المغرب وأيضا ان أقسام الاجسام ثلاثة متحرك الى الوسط وهما العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط وهما الخفيفان ومتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالى ولا مر ما أكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار

أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير وابن ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماقد سبق من الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماسبق لهم في الكتاب قال ثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم قال من الشقاوة والسعادة قال **حدثنا** أبو معاوية عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ماقضى أو قدر عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم الذي كتب عليهم من الاعمال **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن سميع عن بكر الطويل عن مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون أعمالا لابد لهم ان يعملوها وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي كتب لهم أو عليهم باعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وسلفوا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أي أعمالهم أعمال السوء التي عملوها وسلفوها **حدثني** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال قال أبي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من أعمالهم التي عملوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جزي خيرا وان عمل شرا جزي مثله وقال آخرون معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعد وافي الكتاب من خير أو شر ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الخير والشر قال **حدثنا** زيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ماوعدوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا فيه من خير أو شر قال **حدثنا** أبي سفيان عن جابر عن مجاهد عن ليث عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال ماوعدوا فيه من خير أو شر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ماوعدوا فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا من خير أو شر **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن

وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس وأحوال الشمس والقمر والنجوم وأمر بالنظر في ملكوت السماء والغبراء بالتفكر فيها قائلا أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا شريفا (١١٦) مشتملا على دقائق العلوم العقلية والنقلية فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان

منهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقائقها على سبيل التفصيل والكمال ولا ريب ان اعتقاد الفريق الثاني يكون أكمل وأقوى اذا ثبت هذا فنقول من اعتقد ان جملة هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع اما الذي ضم الى هذه المعرفة البحث عن أحوال العالم العلوي والعالم السفلي على التفصيل الممكن لا يزال ينتقل من برهان الى برهان ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد وبصيرته تتكامل الى أن تصير عالما معقولا مضاهيا للعالم عليه الموجود ولمثل هذه الفوائد والاغراض والغايات أنزل هذا الكتاب الكريم لا لتكثير وجوه الاعراب والاشتقاقات المؤدية الى الاطناب والاسهاب واما قوله عز من قائل ألا له الخلق فالخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم وجسماني لانه خص بمقدار معين فكل ما كان بريئا عن الحجم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه أوجد بامر كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره وعالم الامر في تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وههنا مسائل ذكرها العلماء الاولى انه تعالى متكلم آمرناه مخبر مستخبر لان قوله ألا له الخلق والامر دل على ان له الامر فوجب ان يكون له النهي وسائر أنواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق الثانية لا خالق الا هو لان قوله ألا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر والانس

مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الرزق قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن القرظي أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الاشياء كلها * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل وأجل وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما هو ما كان مقضيا عليهم في الدنيا ان ينالهم لانه قد خبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسله لتقبض أرواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب أو مما قد أعدلهم في الآخرة لم يكن محدودا بانه ينالهم الى مجيء رسل الله لوفاتهم لان رسل الله لا تجيئهم في الوفاة في الآخرة وان عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء بان الله قد قضى عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه ما اخترنا من القول فيه ۞ القول في تاويل قوله (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) يعني جل ثناؤه بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب أو كذبوا بآياته ربهم ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم وسبق في علمه لهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا الى أن تاتيهم رسلنا بقبض أرواحهم فاذا جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت وجنده يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الآخرة قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله يقول قالت الرسل أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء وهلا يغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه فاجابهم الاشقياء فقالوا ضل عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله يعني بقوله ضلوا حاروا وأخذوا غير طريقنا وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على أنفسهم انهم كانوا كافرين بالله جاحدين لوحدانيته ۞ القول في تاويل قوله (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه المكذبين آياته يوم القيامة يقول تعالى ذكره قال لهم حين ورودهم عليه يوم القيامة ادخلوا أيها المفترون على ربكم المكذبون رسله في جماعات من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت من قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في أمم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن

ولو سلم انه لا يفيده فلا أقل من افادة انه خالق بعض الاشياء وحينئذ يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق الى الخالق لامكانه والامكان مفهوم واحد في الممكنات وانه علة للحاجة الى موجد معين فجميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثرا في جميع الممكنات لا يحتاج الى

الممكنات الثالثة قالت الاشاعرة كل أثر يصدر عن فلك أو ملك أو جني أو انسي فخالق ذلك الاثر في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ألا له الخلق والامر ويتفرع على هذا انه لا اله الا الله والا كان الثاني مدبرا وخالقا وانه لا تاثير للكواكب في أحوال هذا العالم وان القول بالطبائع والعقول والنفوس على ما يزعم الفلاسفة وأصحاب الطلسمات باطل وان خالق أعمال العباد هو الله تعالى والقول بان العلم يوجب

والانس وانما يعني بالامم الاحزاب وأهل الملل الكافرة كلما دخلت أمة لعنت أختها يقول جل ثناؤه كلما دخلت النار جماعة من أهل ملة لعنت أختها يقول شتمت الجماعة الاخرى من أهل ملتها تبريا منها وانما عنى بالاخت الآخرة في الدين والملة وقيل أختها ولم يقل أخاها لانه عنى بها أمة وجماعة أخرى كانه قيل كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي كلما دخلت أمة لعنت أختها يقول كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى ۞ القول في تاويل قوله (حتى اذا ادارکوا فيها جميعا) يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعا يعني اجتمعت فيها يقال قد ادارکوا وتدارکوا اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم ۞ القول في تاويل قوله (قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الاحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فادارکوا قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار الذين كانوا في الدنيا بعد أولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا وامامافي الضلالة والكفر لاولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك وزينوا لنا طاعة الشيطان فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار واما قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فانه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين يدعونه فيقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار لكل أولكم وآخركم وتابعوكم ومتبعوكم ضعف يقول مكرر عليه العذاب وضعف الشئ مثله مرة وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف مضعف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال الله لكل ضعف للاولى والآخرة ضعف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثني غير واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال أفاعي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله فآتهم عذابا ضعفا من النار قال حيات وأفاعي وقيل ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان أكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب فلذلك تسأل الضعف منه أيها الامة الكافرة الاخرى لاختها الاولى ۞ القول في تاويل قوله (وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) يقول جل ثناؤه وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا لاخراها الذين جاؤا من بعدهم وحدثوا بعدزمانهم فيها فما لكم واسبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم

العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك لئلا يلزم خالق ومؤثر غير الله تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز أجاب الجبائي بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الامر داخلا في الخلق كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعارض الكعبي بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان تكون الكلمات غير الله تعالى وكل ما كان غير الله تعالى فانه محدث ومخلوق وكلمات الله مخلوقة وقال القاضي اتفق المفسرون على انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل في الخلق ولكنه من حيث كونه أمرا يدل على نوع آخر من الكمال والجلال والمعنى له الخلق والايجاد في المرتبة الاولى ثم بعد الايجاد والتكوين له الامر والتكليف في المرتبة الثانية وقال آخرون معنى قوله ألا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء أمر وان شاء لم يامر ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن ذلك الامر بحسب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان شاء أمر وان شاء لم يامر هذا خلف وأجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم التكرار والاصل عدمه فلا يصار اليه الا للضرورة ولا ضرورة ههنا الخامسة في الآية دلالة على انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيأ الا الله فعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب العوض السادسة دلت الآية على ان القبيح لا يجوز ان يقبح لوجه عائد اليه والا لم يامر الا بما حصل فيه وجه القبح فلا يكون

ممكنا من الامر والنهى كيف شاء وأراد هذا خلف السابعة أطلق الخلق والامر فيعلم انه لو أراد خلق ألف عالم بما فيه من العرش والكرسى والكواكب فى أقل من لحظة اقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان أهل السنة يقولون (١١٨) معنى قوله الامر صفته فكذا الخلق صفة قائمة بذاته فلا يكون مخلوقا وأجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما أن يكون حادثا فيفتقر الى خلق آخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة له الامر يقتضى ان لا أمر الا الله وقول النبى صلى الله عليه وآله اذا أمرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم لا ينافى ذلك لان الموجب لامره فى الحقيقة هو أمر الله تعالى العاشرة فى الآية دلالة على ان الله تعالى أمر اونهى ابا على عباده والخلاف مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة فى الامر به وأيضا الكافر والفاسق لا يستفيد بالتكليف الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالرحيم الحليم وأيضا التكليف ان لم يكن لفائدة فى الامر فهو عبث وان كان لفائدة ولا يدان يعود الى المكلف لانه سبحانه غنى عن جميع الفوائد منحصرة فى تحصيل نفع أو دفع ضر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف فكان توسيطه التكليف اضرارا محضا والجواب ان أول الآية دل على انه تعالى هو الخالق لكل العبيد واذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم وتصرف المالك فى ملك نفسه كيف شاء مستحسن ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بمجرد كونه خالقا لا لما يقوله المعتزلة

عباس

من كون ذلك الفعل صلاحا أو من كونه موجب عوض أو ثواب ولما بين ان له الامر والنهى والحكمة والتكليف ذكر انه يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين وللبركة تفسيران أحدهما الثبات والدوام ولا ريب انه الواجب لذاته الدائم القائم بذاته الغنى بذاته

علينا من فضل وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله بمعصيتنا اياه وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر هل انتهيتم الى طاعة الله وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم فانقضت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلنا عليكم اذا اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله قال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم فى الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصى وتجترحون من الذنوب والاجرام وبنحو الذى قلناه فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران عن أبى مجلز وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل افذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين لكم ما صنع بنا وجذرتم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا وكان مجاهد يقول فى هذا بما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من التخفيف من العذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من تخفيف وهذا القول الذى ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له لان قول القائلين فما كان لكم علينا من فضل لمن قالوا ذلك انما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال بدل على ذلك دخول كان فى الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذى قالوا لربهم آتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ ان يقال فما لكم علينا من فضل فى تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء) يقول تعالى ذكره ان الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها يقول وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا لا تفتح لهم لارواحهم اذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ولا يصعد لهم فى حياتهم الى الله قول ولا عمل لان أعمالهم خبيثة وانما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقال بعضهم معناه لا تفتح لارواح هؤلاء الكفار أبواب السماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبى سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء قال عنى بها الكفار ان السماء لا تفتح لارواحهم وتفتح لارواح المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن أبى سنان عن الضحاك قال قال ابن عباس تفتح السماء لروح المؤمن ولا تفتح لروح الكافر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تفتح لهم أبواب السماء قال ان الكافر اذا أخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى ترتفع الى السماء فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الارض فارتفع فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط الى أسفل الارض واذا كان مؤمنا أخذ روحه وفتحت له أبواب السماء ولا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهى الى الله فيعطيه حاجته ثم يقول الله ردوا روح عبدى فيه الى الارض فانى قبضت من التراب خلقته والى التراب يعود ومنه يخرج * وقال آخرون معنى ذلك انه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء الى الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطاء عن ابن

وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ماسواه وتانيهما كثرة الآثار الفاضلة ولاشك ان كل الخيرات والكمالات فائضة من جوده واحسانه بل جميع الممكنات رشحة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وأرشد الى التكليف الموصل الى سعادة الدارين اتبعه ذكر مايستعان به على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال أدعوا (119) ربكم تضرعا وخفية قال فى الكشاف نصب على الحال أى ذوى تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا قلت ويحتمل الانتصاب على المصدر مثل رجع القهقرى والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والخفية بالضم أو الكسر ضد العلانية قال بعض العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة لئلا يلزم التكرار وعطف الشئ على نفسه فى قوله وادعوه خوفا وطمعا والاظهر انه على الاصل ومن أنكر الدعاء قال لان المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع أو كان مرادا فى الازل أو كان على وفق الحكمة والمصلحة وقع لامحالة والا فلا فائدة فيه وأيضا انه نوع من سوء الادب وعدم الرضا بالقضاء وقد يطلب ماليس بنافع وفيه من الاشتغال بغير الله وعدم التوكل عليه مالا يخفى والحق ان الدعاء نوع من أنواع العبادة ورفضه يستدعى رفض كثير من الوسائط والروابط ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية لكفى بذلك فائدة ولهذا روى عنه صلى الله عليه وآله ما من شئ أكرم على الله سبحانه من الدعاء الا أنه لابد فيه من الاخلاص والصون عن الرياء والهما أشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد أطنبنا فى تحقيق الدعاء وشرائطه فى سورة البقرة فى تفسير قوله واذا سألك عبادى عنى ثم ختم الآية بقوله انه لايحب المعتدين وللمسلمين اتفاق على انه ليس المحبة عند اطلاقها على الله شهوة النفس وميل الطبع ولكنها عبارة عن ايصال الثواب أو ارادة الايصال لكنا لانعرف تلك المحبة ماهى وكيف هى الا ان عدم العلم بالشئ لايوجب العلم بعدم ذلك الشئ نظير ذلك ان أهل السنة يثبتون كونه مرئيا ثم يقولون ان تلك الرؤية لاكرؤية الاجسام والالوان ويعنى بالمعتدين المجاوزين ما أمر وابه فيشمل كل من خالف أمر الله ونهيه وقال الكلبى وابن جريج من الاعتداء رفع الصوت فى الدعاء ويؤيده انه أمر بالدعاء مقرونا بالاخفاء

عباس لاتفتح لهم أبواب السماء ولايصعد لهم قول ولاعمل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء يعنى لايصعد الى الله من عملهم شئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لاتفتح لهم ابواب السماء يقول لاتفتح لخير يعملون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد لاتفتح لهم أبواب السماء قال لايصعد لهم كلام ولاعمل **حدثنا** معاذ بن محمد الضبى قال ثنا عبدالله بن داود قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم فى قوله لاتفتح لهم أبواب السماء قال لايرتفع لهم عمل ولا دعاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد لاتفتح لهم أبواب السماء قال لايرتفع لهم عمل ولادعاء **حدثنى** المثنى قال ثنا الجانى قال ثنا شريك عن سعيد لاتفتح لهم أبواب السماء قال لم يرفع لهم عمل صالح ولادعاء * وقال آخرون معنى ذلك لاتفتح أبواب السماء لارواحهم ولالاعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج لاتفتح لهم أبواب السماء قال لارواحهم ولالاعمالهم * قال أبو جعفر وانما اخترنا فى تاويل ذلك مااخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناؤه ان أبواب السماء لاتفتح لهم ولم يخصص الخبر بانه يفتح لهم فى شئ فذلك على ماعمه خبر الله تعالى بانها لاتفتح لهم فى شئ مع تاييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقلنا فى ذلك وذلك **ماحدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ماهذا الروح الخبيث فيقولون فلان باقبح أسمائه التى كان يدعى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو عن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى أيتها النفس المطمئنة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح الله وريحان ورب غير غضبان قال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب أدخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله واذا كان الرجل السوء قال أخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الرجل الخبيث أخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لامرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانه لم يفتح أبواب السماء والارض فتصير الى القبر **حدثنى** محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنى ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة لايفتح لهم أبواب السماء بالياء من يفتح وتخفيف التاء منها بمعنى لايفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لاتفتح بالتاء وتشديد

وظاهره الوجوب اذ قد أثنى على زكريا فقال اذنادى ربه نداء خفيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم دعوة فى السر تعدل سبعين دعوة فى العلانية وعنه صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى وعنه صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل (١٢٠) وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين

ومن هنا اختلف أرباب الطريقة ان الاولى فى العبادات الاخفاء أم الاظهار فقيل الاولى الاخفاء صونا لها عن الرياء وقيل الاولى الاظهار ليرغب غيره فى الاقتداء وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى فى حقه الاخفاء وان بلغ فى الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار آمنا من شائبة الرياء فالاولى فى حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء قال الشافعى اظهار التأمين أفضل وقال أبو حنيفة الاخفاء أفضل لانه ان كان دعاء وجب اخفاؤه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان كان اسما من أسماء الله تعالى على ما قيل فكذلك لقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة فان لم يثبت الوجوب فلا أقل من الندبية ثم نهى عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا تفسدوا فى الارض فيدخل فيه خمسة أشياء المنع من افساد النفوس بالقتل ومن افساد الاموال بقطع الطريق والسرقة وافساد الانساب بالزنا واللواط والقذف وافساد العقول بشرب المسكرات وافساد الاديان بالكفر والبدعة وذلك ان قوله لا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد فى الوجود والمنع عن الماهية يقتضى المنع من جميع أنواعه ومعنى بعد اصلاحها بعد ان أصلح خلق الارض على الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح المكلفين أو المراد اصلاح الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام على تكذيب الرسل وانكار

التاء الثانية بمعنى لا يفتح لهم باب بعد باب وشىء بعد شىء * قال أبو جعفر والصواب فى ذلك عندى من القول ان يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك ان أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لاعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين فى ذلك صحيح وكذلك الياء والتاء فى يفتح وتفتح لان الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد والتاء لان الابواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة ۞ القول فى تأويل قوله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين) يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التى أعدها الله لاوليائه المؤمنين أبدا كما لا يلج الجمل فى سم الخياط أبدا وذلك ثقب الابرة وكل ثقب فى عين أو أنف أو غير ذلك فان العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام فى جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم وهو فى جمع السم الذى هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما فى العرب مستفيض وقد يقال لواحد السموم التى هى الثقوب سم وسم بفتح السين وضمها ومن السم الذى بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سمى حتى تنفسا * وقلت له لا تخش شيأ وراءنا

يعنى سمى ثقبى أنفه وأما الخياط فانه المخيط وهى الابرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع ومقنع وازار ومئزر وقرام ولحاف وملحف وأما القرأة من جميع الامصار فانها قرأت قوله فى سم الخياط بفتح السين وأجمعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير فانه حكى عنهم انهم كانوا يقرؤن ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم على اختلاف فى ذلك عن سعيد وابن عباس فاما الذين قرؤه بالفتح من الحرفين والتخفيف فانهم وجهوا تأويله الى الجمل المعروف وكذلك فسروه ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الجمل ابن الناقة أو زوج الناقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن ابراهيم عن عبد الله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الجمل زوج الناقة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذى يقوم فى المربد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال يدخل البعير فى خرق الابرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال هو الجمل فلما أكثروا عليه قال هو الاشتر **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يحيى قال كان الحسن يقرؤها حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه قال أشتر أشتر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب عن أبى العالية حتى يلج الجمل قال الجمل الذى له أربع قوائم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين أو حصين عن ابراهيم عن ابن مسعود فى قوله حتى يلج الجمل

الكتب والتمرد عن قبول الشرائع يقتضى وقوع الهرج والمرج وحدوث الفتن فى الارض وفى الآية دلالة على ان الاصل فى المضار الحرمة فان وجدنا نصا خاصا على جواز الاقدام على بعض المضار قضينا به تقديما للخاص على العام وفيها أيضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضى به بين

الخصمين فانه منعقد صحيح لان دفعه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح فان وجد ثانيا يدل على عدم صحة بعض تلك العقود فتضيفا فيه بالبطلان عملا بالاخص فجميع أحكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الآية الدالة على ان الاصل فى المضار والآلام الحرمة كما كانت داخلة تحت عموم قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق بانها كانت (١٢١) تدل على ان الاصل فى المنافع واللذات الاباحة والحل فكل واحدة من الآيتين مطابقة ومؤكدة للاخرى ثم لما بين ان الدعاء لابد ان يكون مقرونا بالتضرع والاخفاء وبعدم المنافى وهو الافساد بالوجوه الخمسة ذكر ان فائدة الدعاء والباعث عليه أحد الامرين الخوف من العقاب والطمع فى الثواب واعترض عليه بان أهل السنة يقولون التكاليف انما وردت بمقتضى الالهية والعبودية أى كونه الها لنا وكوننا عبيدا له اقتضى أن يحسن منه ان يامر عبيده بما شاء كيف شاء ولا يعتبر فيه كونه فى نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انها وردت لانها فى نفسها مصالح فعلى القولين من أتى بها للخوف من العقاب والطمع فى الثواب لم يات بها لوجه وجوبها فوجب ان لا يصح وأجيب بان المراد من الآية ادعوه مع الخوف من وقوع التقصير فى بعض الشرائط المعتبرة فى قبول ذلك الدعاء ومع الطمع فى حصول تلك الشرائط باسرها أى كونوا جامعين فى نفوسكم بين الخوف والرجاء فى جميع أعمالكم ولا تقطعوا انكم وان اجتهدتم انكم أديتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندى ان غاية التكليف من الآمر غير غايته من المأمور اذا ذهب ان الغاية الاولى هى المصلحة أو الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان تكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب ثم ختم الآية بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا فى حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقى وقال الزجاج لان الرحمة والغفران والعفو والانعام بمعنى واحد اولان المراد بالرحمة الترحم والرحم وقيل انه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو شبه بفعيل الذى بمعنى مفعول كما شبه ذلك به فقيل

فى سم الخياط قال زوج الناقة يعنى الجمل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه كان يقرأ الجمل وهو الذى له أربع قوائم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذى بالمربد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرأ حتى يلج الجمل الاصفر حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا عبد الكريم بن أبى المخارق عن الحسن فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الجمل بن الناقة أو بعل الناقة وأما الذين خالفوا هذه القراءة فانهم اختلفوا فروى عن ابن عباس فى ذلك روايتان احداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل ذكر الرواية بذلك عنه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس حتى يلج الجمل فى سم الخياط والجمل ذو القوائم وذكر ان ابن مسعود قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس حتى يلج الجمل فى سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل فى خرق الابرة من أجل انه أعظم منها والرواية الاخرى ما حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال هو قلس السفينة حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل عن خالد بن عبد الله الواسطى عن حنظلة السدوسى عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ حتى يلج الجمل فى سم الخياط يعنى الحبل الغليظ فذكرت ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل قال عبد الاعلى قال أبو غسان قال خالد يعنى البعير حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن مفضل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأ الجمل مثقلة قال هو حبل السفينة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن مبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الحبل الغليظ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال هو الحبل الذى يكون على السفينة * واختلف عن سعيد بن جبير أيضا فى ذلك فروى عنه روايتان احداهما مثل الذى ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم وتثقيل الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قرأها حتى يلج الجمل يعنى قلوس السفن يعنى الحبال الغلاظ والاخرى منها بضم الجيم وتخفيف الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمرو بن سالم بن عجلان الافطس قال قرأت على أبى حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير وأما عكرمة فانه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثنى ابن وكيع قال ثنا أبو نميلة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذى يصعد به الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الحبل الغليظ فى خرق الابرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال حبل السفينة فى سم الخياط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت

قتلاه واسراه وقيل لانه يريد المصدر كالنقيض صوت العقبان أو الزجاجة والضعيف صوت الارنب وقيل المراد ذات مكان قريب كلابن ونامر وروى الواحدى باسناده عن ابن السكيت تقول العرب هو قريب منى وهما قريب منى وهى قريب لانه فى تاويل هو فى مكان قريب منى قال بعض المفسرين معنى هذا القرب ان الانسان يزداد بعدا عن الماضى وقربا من المستقبل أى الآخرة التى هى مقام رحمة الله ويمكن ان يقال المراد به قرب الحصول سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة كقوله ألا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة ان ماهية الرحمة لما كانت حصة المحسنين وجب ان لا يحصل للكافر والفاسق منها شئ والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو وأجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو من بعض الوجوه فكل من آمن بالله تعالى وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن والدليل عليه الاجماع على ان الصبى اذا بلغ وقت الصحوة وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر ومات قبل الوصول الى الظهر فانه يسمى مؤمنا محسنا على ان قوله ماهية الرحمة نصيب المحسنين ممنوع لان الكافر أيضا فى رحمة الله ونعمته فى الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامتعه ثم انه سبحانه لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوى اتبعه ذكر الدلائل من أحوال هذا العالم وهى الآثار العلوية المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها أحوال الرياح والسحب والامطار لما أقام الدلالة فى الآية الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم أقام الدلالة فى هذه الآية على صحة القول بالحشر والنشر بالآيتين تقريرا للمبدأ والمعاد فقال وهو الذى يرسل الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته ولا للوازم ذاته والا دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار قالت الحكماء من أسباب الريح أن يرتفع من الارض أجزاء أرضية تسخنت تسخينا شديدا فبسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت الى

مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن وكان من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ماذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجه الى جماع جملة من الحبال جعت جلا كما تجمع الظلمة ظلما والحربة حربا * وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد فى الميم ويقول انما أراد الراوى الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه مشددة **وحدثت** عن الفراء عن الكسائى انه قال الذى رواه عن ابن عباس كان أعجميا وأما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الحبل أو الحبل الغليظ * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو حتى يلج الجمل فى سم الخياط بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفهما وفتح السين من السم لانها القراءة المستفيضة فى قراء الامصار وغير جائز نخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء وكذلك ذلك فى فتح السين من قوله سم الخياط واذا كان الصواب من القراءة ذلك فتأويل الكلام ولا يدخلون الجنة حتى يلج والولوج الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولوجا بمعنى دخل الجمل فى ثقب الابرة وهو سمها وكذلك نجزى المجرمين يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا فى الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم فى الآخرة ومثل الذى قلنا فى تاويل قوله سم الخياط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وابن مهدى وسويد الكلبى عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال سألت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال ثقب الابرة **حدثنا ابن** بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة فى سم الخياط قال ثقب الابرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى سم الخياط قال جحر الابرة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى سم الخياط يقول جحر الابرة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن **ابن** أبى نجيح عن مجاهد فى سم الخياط قال فى ثقبه ۞ القول فى تاويل قوله (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهاد وهو ما امتهدوه مما يقعدون عليه ويضطجع كالفراش الذى يفترش والبساط الذى يبسط ومن فوقهم غواش وهو جمع غاشية فذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وانما معنى الكلام لهم من جهنم مهاد من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف وانهم بين ذلك وبنحو ذلك قال أهل التأويل فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد قال الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش والغواشى اللحف **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش تغشاهم أما المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشى تغشاهم من فوقهم وأما قوله وكذلك نجزى الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه فاكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه وتكذيبه أنبياءه ۞ القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله وتنزيله وشرائع دينه وعملوا ما أمرهم الله به فاطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا تحرج فيه أولئك يقول هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أصحاب الجنة يقول هم أهل الجنة الذين هم أهلها

قريب من الفلك فان الهواء المتصق بمقعر الفلك يمنع هذه الادخنة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها لتحرك تلك الطبقة على الاستدارة تشيعا للفلك فيتئذ ترجع الادخنة وتتفرق فى الجوانب و بسبب تفرقها تحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة أكثر وكان صعودها أقوى كان رجوعها أيضا أشد فكانت الرياح وزيف بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما يكون لاجل شدة تسخينها بالعرض فاذا تصاعدت و وصلت الى الطبقة البادرة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة و يسرة وأيضا ان حركة تلك الاجزاء لا تكون قاهرة فان الرياح اذا أصعدت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها ونحن نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار وأيضا لو كان الامر على ما قالوا لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية أكثر وليس كذلك لانه قد توجد الرياح العاصفة فى وجه البحر وليس فيها شئ من الغبار و يمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود استبعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبنى على ان الريح هى تلك الاجزاء الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا خرق الهواء حدث فيما يجاوره من الهواء تحرك واضطراب وتموج شبيه ما يحدث فى الماء اذا ألقى فيه حجر وكذا الكلام فى الوجهين الباقيين وقال المنجمون قد يحدث بسبب وصول كوكب معين الى موضع معين من البروج ريح عاصفة وزيف بانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الفلانى انما يوجب تحرك الهواء بتسخين أو تلطيف أو تكثيف يحدث فى بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابل مكانا اكثر أو أقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له

دون غيرهم من كفر بالله وعمل بسيآتهم فيها خالدون يقولهم فى الجنة ما كثون دائم فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم ۞ القول فى تاويل قوله (ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار) يقول تعالى ذكره وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم وأخبرانهم أصحاب الجنة ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم فى الدنيا على بعض فجعلهم فى الجنة اذا أدخلهموها على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شئ خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجرى من تحتهم أنهار الجنة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال هى الاحن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن اسرائيل أبى موسى عن الحسن عن على قال فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعته يقول قال على عليه السلام فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال على رضى الله عنه انى لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل رضوان الله عليهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار قال ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان فيشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يتسخوا بعدها أبدا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريرى عن أبى نضرة قال تحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه وتحبس أهل النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض فيدخلوا النار ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذى ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسله الحمد لله الذى هدانا لهذا يقول الحمد لله الذى وفقنا للعمل الذى أكسبنا هذا الذى نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد كذلك لولا ان أرشدنا الله له و وفقنا بمنه وطوله كما **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن على قال ذكر عمر لشئ لا أحفظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون فاذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجرى عليهم نضرة النعيم فلا تشعث أشعارهم ولا تغبر أبشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر أو شئ فى بطونهم قال ثم يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال فتستقبلهم الولدان فيطوفون بهم

لاستحالة التداخل والخلاء لايتدافع الى أن يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض أجزاء الهواء ثم يستقر كل فى موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتأثر والكل يستند الى تدبير الله سبحانه وتقديره وانما قال فى هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا فى الروم لان ماقبله ههنا ذكر الخوف والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما فى الروم فليناسب ماقبله ومن آياته أن يرسل وقال فى الفرقان أرسل الرياح بلفظ الماضى ليناسب ماقبله كيف مد الظل وما قبله وهو الذى جعل وكذا فى فاطر مبنى على أول السورة فاطر السموات والارض جاعل الملائكة وهما بمعنى الماضى والله تعالى أعلم اما قوله نشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى منتشرات واما لان أرسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل وقد تخفف كرسل ومن قرأ بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدى رحمته امام نعمته وهى الغيث الذى هو من أجل النعم وأحسنها وهذا بحسب الاغلب فان المطر قبل الا يتقدمه رياح يسلطها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وامام مجاز الان اليدين من الحيوان متقدمان على الرجلين حتى اذا أقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذى يقدر على حمل الثقيل يزعم ان ما يرفعه قليل سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا على الجمع جمع ثقيلة والضمير فى سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم فى سقناه على أصله اما الذى فى قوله وهو الذى فعلى طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقال نحن أرسلنا واعلم ان السحاب المسخر للمياه العظيمة انما يبقى معلقا فى الهواء لانه تعالى دبر بحكمته

كما تحف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم يأتون فيبشرون أزواجهم فيسمونهم باسمائهم وأسماء آبائهم فيقلن أنت رأيته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن حتى يقفن على أسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا أس بيوتهم بجندل اللؤلؤ واذا صروح صفر وخضر وحمر من كل لون وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فلولان الله قدرها لهم لانقمعت أبصارهم مما يرون فيها فيعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الآية ۞ القول فى تأويل قوله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التى أكرمهم بها وهوان أعداء الله فى النار والله لقد جاءت تنانى فى الدنيا وهؤلاء الذين فى النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله أهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده أهل معاصيه والكفر به وأما قوله ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه وناداهم مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم وأخبر عما أعدلهم من كرامته ان ياهؤلاء هذه تلكم الجنة التى كانت رسلى فى الدنيا تخبركم عنها أورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون وبنحو ماقلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مؤمن الا وله فى الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فدخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر بن سعد أبو داود الحفرى عن سعيد بن بكر عن سفيان الثورى عن أبى اسحق عن الاغر ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا أن صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وأنعموا فلا تبأسوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبى اسحق عن الاغر عن أبى سعيد ونودوا أن تلكموا الجنة الآية قال ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا * واختلف أهل العربية فى أن التى مع تلكم فقال بعض نحوى البصرة هى ان الثقيلة خففت وأضمر فيها ولا يستقيم ان نجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا تليها الا اسماء وقد قال الشاعر

فى فتية كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتعل

(وقال آخر) أكاسرة فاعلم لكالنا * على ماشاء صاحبه حريص

قال فعناه انه كالنا فال ويكون كقوله ان قد وجدنا فى موضع أى وقوله ان أقيموا ولا تكون ان التى تعمل فى الافعال لا بل تقول غاظنى ان قام وان ذهب فتقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفى كتاب الله وانطلق الملأ منهم أن امشوا أى امشوا وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة فقال غير جائز أن يكون مع ان فى هذا الموضع هاء مضمرة لان ان دخلت فى الكلام لتنى مابعدها قال وان هذه التى مع تلكم هى الدائرة التى يقع فيها ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية ناديت انك قائم وان زيدا قائم وان قمت فتلى كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على مابعده وسلم مابعدان كما سلم القول ألا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فتلها ماشئت من الكلام فلما كان النداء بمعنى الظن وما أشبهه من القول سلم مابعدان ودخلت ان وقاية قال وأما أى فلانها لا تكون

ان يحرك الرياح تحريكا شديدا والتلك الحركات فوائد منها ان أجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف على

الماطر ثم تصير متفرقة ومنها ان تتحرك الرياح يمنة ويسرة فتمنع الاجزاء المائية الرشية عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان ينساق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية للزروع والاشجار ومكملة لما فيها من النشو والنماء وهي الاواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحرث الشديد كالسموم أو البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية وبالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يصعد الريح من قعره الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتزايد ذلك الغليان الى أن ينفصل الريح الى ما فوق البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن أبي عمر والرياح ثمان أربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وأربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لانتن أكثر الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى لبلد ميت أي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر أو غير عامر خال أو مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري أي بالبلد وجائز ان يراد بالسحاب أو بالسوق فالباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج أي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد أي بالماء قال جمهور الحكماء انه تعالى أودع في الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال أكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما أجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات بخرج الموتى فالتشبيه انما

على أن لا يكون أي جواب الكلام وان تكفى من الاسم ٧ ۞ القول في تاويل قوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها يا أهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على ألسن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على ألسنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم أهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب وأهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه فذلك قوله وآخر من شكله أزواج قال فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال أهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروى عن بعض الكوفيين انه قرأ قالوا نعم بكسر العين وقد أنشد بيتا لبني كلاب

نعم اذا قالها منه محققة * ولا يحيب عسى منه ولا لعن

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراء الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى منادا واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية بانها تشددها العرب أحيانا وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك فسواء شددت ان أو خففت في القراءة اذ كان معنى الكلام باي ذلك قرأ القارئ واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار ۞ القول في تاويل قوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروها ويبدلوها عما جعله الله له من استقامته وهم بالآخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشئ والعطف عليه عاج اليه يعوج عيا وعوجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

ففاتنيك منازل آل ليلى * على عوج الهوا وانثناه

ذكر الفراء ان أبا الجراح أنشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال

---

٧ هكذا هذه العبارة النحوية بالاصول بعد امعان النظر فيها وتصليح السقيم منها ونبهنا عليها ليعلم القارئ ان ما فيها من تحريف الاصول اه مصححه

وقع فى أصل الاحياء أى كما أحياهذا البلد وأنبت فيه الشجر وجعل فيه الثمر كذلك يحيي الموتى بعد ان كانوا ترابا لان من يقدر على احداث الجسم وخلق الرطوبة والطعم فيه كان قادرا على احداث الحياة فى بدن الميت قال كثير من المفسرين المراد انه تعالى كما يخلق النبات بواسطة انزال مطر على البلد الميت يحيي الموتى بواسطة انزال مطر على الاجساد الرميمة يروى انه يمطر على أجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمنى أربعين يوما فينبتون عند ذلك احياء وعن مجاهد يمطر السماء عليهم حتى ينشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها قال العلماء ان هؤلاء المفسرين ذهبوا الى هذا بناء على النقل وعلى اجراء العادة والا فانه تعالى قادر على خلق الحياة فى الجسم ابتداء من غير واسطة المطر كما انه يجمع بقدرته الاجزاء المتفرقة والممزقة غاية التفرق والتمزق ولهذا ختم الآية بقوله لعلكم تذكرون والمعنى انكم لما شاهدتم ان الارض كانت مزينة وقت الربيع والصيف والخريف بالازهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم أحياها مرة أخرى فالقادر على احيائها قادر على احياء الاجساد بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلا للمؤمن والكافر وشبه القرآن بالمطر وذلك ان الارض الحزنة اذا أنزل بها المطر حصل فيها أنواع الانهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا النزر القليل من النبات فكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق الذميمة اذا اتصل بها أنوار القرآن ظهرت عليه أنواع المعارف والاخلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا ترجع من ذلك الا بخفي حنين وقيل ليس المراد من الآية تمثيل المؤمن والكافر وانما المراد ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل أمرها بل يتعب نفسه فى اصلاحها طمعا منه فى تحصيل ما يليق بها من المنفعة فمن يطلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع الرفاد

فيه عوج ساقه بفتح العين ۞ القول فى تأويل قوله (وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) يعنى جل ثناؤه بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذى ذكره الله تعالى فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التى يقول الله فيها وعلى الاعراف رجال كذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدالله بن رجاء عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف واما قوله وعلى الاعراف رجال فان الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده ومنه قول الشماخ بن ضرار وظلت باعراف تعالت كأنها * رماح وجهها را كز ٧

يعنى بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الآخر

كل كثبان لمه تناف * كالعلم الموقى على الاعراف

وكان السدى يقول انما سمى الاعراف اعرافا لان أصحابه يعرفون الناس **حدثنى** بذلك محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبيدالله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو الشئ المشرف **حدثنا** الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبيدالله بن يزيد قال سمعت ابن عباس يقول مثله **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الاعراف قال حجاب بين الجنة والنار سوره باب قال أبو موسى وحدثنى عبيدالله بن أبي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سوره باب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدالله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعنى بالاعراف السور الذى ذكر الله فى القرآن وهو بين الجنة والنار **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيدالله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذى بين الجنة والنار * اختلف أهل التأويل فى صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذى من أجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بنى آدم استوت حسناتهم وسيآتهم فجعلوا هنالك الى أن يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيي بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال قال الشعبي أرسل الى عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو

العظيم الموعود به فى الدار الآخرة بالمشقة التى لا يدمنها ومن تحملها أداه الطاعات كان أولى وفى الآية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس لانها دلت على ان الارواح قسمان منها ما تكون فى أصل جوهرها طاهرة نقية مستعدة لان تعرف الحق بذاته والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التى لا يتولد فيها الا الشجار والانهار والثمار ومما يقوى هذا الكلام ان النفوس نراها مختلفة فى سبيل الله فمنها فاسية قلوبهم كالحجارة أو أشد قوة ومنها مائلة الى الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة فى المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين فى المال من يرغب فى العقار دون الاثمان والنقود ومنهم من هو بالعكس ومما يؤكد هذه المعانى قوله سبحانه وتعالى باذن ربه أى بتيسيره وهو فى موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا لانوقوعه فى طباق نكدا والنكد الذى لا خير فيه وتقدير الآية ونبات البلد الطيب لا يخرج أو البلد الطيب لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات وأقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه فانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان مجرورا بار زا من قر أ نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر أى ذا نكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الآيات ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله لان فائدة التصريف تعود عليهم وانما ختم الآية بالحث على الشكر لان الذى سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح النافعة فيجعلها سببا للمطر الذى هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل من أحد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن الوجه الثانى على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر والله أعلم * التأويل عرف ذاته للخلق بصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقية والمدبرية والحكيمية والاستوائية فقال ان ربكم الآية وانما خص ستة أيام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح

الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من أصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة فقالا هاتا فقلت ان حذيفة ذكر أصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيآتهم عن الجنة فاذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينا هم كذلك اطلع اليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فانى قد غفرت لكم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه فينفذ فيهم أمره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبى عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلى ومغفرتى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن يونس بن أبى اسحق عن عامر عن حذيفة قال أصحاب الاعراب قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيآتهم عن الجنة **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبى بكر الهذلى قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة و يرجح قال فمن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوا سلام الله عليكم واذا صرفوا أبصارهم الى يسارهم أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فيتعوذون بالله من منازلهم قال فاما أصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به بين أيديهم و بأيمانهم و يعطى كل عبد يومئذ نورا وكل أمة نورا فاذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأوا أهل الجنة مالقى المنافقون قالوا ربنا أتمم لنا نورنا واما أصحاب الاعراف فان النور كان فى أيديهم فلم ينزع من أيديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره **حدثنا** أبو همام الوليد ابن شجاع قال أخبرنى ابن وهب قال أخبرنى عيسى الخياط عن الشعبى عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار وهم آخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة قال قال ابن عباس أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدا لله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح ألوانهم و يبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلحت ألوانهم أتى بهم الرحمن فقال تمنوا ما شئتم قال فيتمنون حتى اذا ما انقطعت أمنيتهم قال لهم لكم الذى

الانسانية ب المكنونات منها الملائكة والجن والشياطين والملكوت والسموات والارض ومنها العقول المفردة والمركبة ج النفوس السماوية والارضية د الاجرام البسيطة العلوية كالعرش والكرسي والسموات والجنة والنار ه الاجسام البسيطة السفلية وهي العناصر و الاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه وخص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحماني والاستواء كالعلم صفة من صفاته لا يشبه استواء المخلوقين كما ان علمه لا يشبه علم المخلوقين ومن أسرار الخلافة الروح تتصرف في النطفة أيام الحمل فتجعلها عالما صغيرا فبدنه كالارض ورأسه كالسماء والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقلب يقسم فيض الروح الى القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الى سائر المخلوقات يغشى أي استولى ليل ظلمات النفس وصفاتها على نهار أنوار القلب وبالعكس ألاله الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب أو تضرعا باداء حق العبودية وخفية بمطالب حق الربوبية انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون منه سواه ولا تفسدوا في أرض القلوب بعد ان أصلحها الله برفع الوسائط وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع أو خوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة أو خوفا من الانفصال وطمعا في الوصال من المحسنين الذين لا يرون سواه برسل رياح العناية فينشر سحاب الهداية سحابا ثقالا بامطار المحبة سقناه لكل قلب ميت فانزلنا به ماء المحبة فاخرجنا ثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج موت القلوب من قبور الصدور ولعلكم تذكرون أيام حياتكم في عالم الارواح الظالمين

إذ كنتم في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب القلب الحي يتخلق باخلاقه الحميدة كذلك نصرف الآيات الى النفوس وصفاتها الى

تمنيتم ومثله سبعون مرة فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين الجنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال أصحاب الاعراف يؤمر بهم الى نهر يقال له الحياة ترابه اللؤلؤ والزعفران وحافتاه قضب اللؤلؤ قال وأحسبه قال مكلل باللؤلؤ وقباب فيغتسلون فيه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء فيقال لهم تمنوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا وانهم مساكين أهل الجنة قال حبيب **وحدثني** رجل انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال أصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضب من ذهب قال سفيان أراه قال مكلل باللؤلؤ قال فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شئتم فيتمنون ما شاؤا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين أهل الجنة **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم على سور بين الجنة والنار لم يدخلوها وهم يطمعون **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول الاعراف بين الجنة والنار حبس عليه أقوام باعمالهم وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس أهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال أصحاب الاعراف استوت أعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن شفيع أو سميع قال أبو جعفر كذا وجدت في كتاب شفيع عن أبي علقمة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقال آخرون كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي مسعر عن شرحبيل بن سعد قال هم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثنى خالد عن سعيد عن يحيى بن سبل ان رجلا من بني النضير أخبره عن رجل من بني هلال ان أباه أخبره انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله وحبسوا عن الجنة بمعصية فهم آخر من يدخل الجنة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن أبي معشر عن يحيى بن سبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة وقال آخرون هم قوم صالحون فقهاء علماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء وقال آخرون بل هم ملائكة وليسوا بني آدم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم

الظالمين قال فنادى أصحاب الاعراف رجالا فى النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لابى مجلز يقول الله وعلى الاعراف رجال ونزعم أنت انهم الملائكة قال فقال انهم ذكور وليسوا باناث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمى عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم أهل النار وأهل الجنة وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبى عدى عن التيمى عن أبى مجلز بنحوه قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن التيمى عن أبى مجلز قال أصحاب الاعراف الملائكة **حدثنا** المثنى قال ثنا يعلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا التيمى عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة قلت يا أبا مجلز يقول الله تبارك وتعالى رجال وأنت تقول ملائكة قال انهم ذكران ليسوا باناث **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال الملائكة قال قلت يقول الله رجال قال الملائكة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى أصحاب الاعراف ان يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ولا انه متفق على تأويله ولا اجماع من الامة على انهم ملائكة فاذ كان ذلك كذلك وكان ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين أهل لسان العرب ان الرجال اسم يجمع ذكور بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق غيرهم كان بينا ان ما قاله أبو مجلز من انهم ملائكة قول لا معنى له وان الصحيح من القول فى ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع مار وى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك من الاخبار وان كان فى أسانيدها ما فيها وقد **حدثنى** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال آخرهم من يفصل بينهم من العباد واذا فرغ رب العالمين من فصله بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وأنتم عتقائى فارعوا من الجنة حيث شئتم ۞ القول فى تأويل قوله (يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) يقول تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة النعيم عليها و يعرفون أهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد وجوههم و زرقة أعينهم فاذا رأوا أهل الجنة نادوهم سلام عليكم و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أنزلهم الله بذلك المنزلة ليعرفوا أهل الجنة والنار وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه و يتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم فى ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شاء الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسيماهم قال بسواد الوجوه و زرقة

وأبى عون عن قبيل وعاصم وعلى وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلوانى عن قالون مخيرا * الوقوف غيره ط عظيم ه مبين ه العالمين ه لا يعلمون ه ترحمون ه بآياتنا ط عميين ه هودا ط

لانتهاء الاستفهام الى أمر التهديد
المنتظرين ۝ مؤمنين ۝ *التفسير
لماذكر فى تقرير المبدأ والمعاد
دلائل قاهرة وبينات باهرة شرع
فى قصص الانبياء وفى ذلك فوائد
منها التنبيه على ان اعراض الناس
عن قبول الدلائل عادة معتادة
فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنها بيان سوء عاقبة
المستكبرين وحسن عقبى المطيعين
وفى ذلك تقوية قلوب المحقين وكسر
قلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان
الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان
كان يمهلهم ومنها العظة والاعتبار
لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى
الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من حيث انه
اخبار بالغيب لانه لم يقرأ الكتب
فيكون قد عرف ذلك بالوحى لا محالة
فمن القصص أولاها قصة آدم قد
مرت فى أول السورة *الثانية قصة
نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن
أخنوخ وأخنوخ اسم ادريس
قيل كان اسمه يشكر فسمى نوحا
لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على
قومه فاهلكوا فندم أو حين راجع
ربه فى شأن ابنه أو حين مر بكلب
مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فعوتب
على ذلك قال الله أعتبتنى اذ خلقته أم
عتب الكلب وهذه الوجوه متكلفة
فان الاعلام لا تفيد صفة فى المسمى
والصحيح انه اسم أعجمى قال ابن
عباس معنى أرسلنا بعثنا * وقال
آخرون معناه انه تعالى حمله رسالة
يؤديها فالرسالة على هذا التقدير
تكون متضمنة للبعث فيكون البعث
كالتابع لانه أصل قال فى التفسير الكبير وهذا البحث مبنى على مسئلة أصولية هى ان الرسول أرسل الى قوم

العيون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما أهل الجنة
بياض وجوههم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف اذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا رأوا أصحاب
النار عرفوهم بسواد الوجوه **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسن
أمرهم لله فاقعدوا ذلك المقام اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين واذا نظروا الى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا أصحاب الجنة ان
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فى قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان
أصحاب الاعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبا واذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم ان سلام عليكم
قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن عباس **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم
يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون أهل النار بسواد
وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه وأهل النار
بسيماهم سود الوجوه قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال أصحاب الجنة وأصحاب النار ونادوا أصحاب
الجنة قال حين رأوا وجوههم قد ابيضت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن
الضحاك يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان
عن مبارك عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون والسيماء العلامة الدالة على الشئ
فى كلام العرب وأصله من السمة نقلت واوها التى هى واو الفعل الى معنى العين كما يقال اضمحل
وامضحل وذكر سماعا عن بعض بنى عقيل هى أرض خامة يعنى وخيمة ومنه قولهم له جاه عند الناس
يعنى وجه نقلت واوه الى موضع عين الفعل وفيها لغات ثلاث سيما مقصورة وسيماء ممدودة وسيماء بزيادة
ياء أخرى بعد الميم فيها ومدها على مثال الكبرياء كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن اذ رمى * له سيماء لا تشق على البصر

واما قوله ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أى حلت عليكم أمنة الله من
عقابه وأليم عذابه واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا
خبر من الله عن أهل الاعراف انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الاعراف غيرانهم قالوه
وهم يطمعون فى دخولها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن
مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال أهل الاعراف يعرفون الناس فاذا مروا عليهم بزمرة
يذهب بهم الى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لاهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها
حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون
قال والله ما جعل ذلك الطمع فى قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع

لينعرفهم أحكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم أو الغرض من بعثته مجرد تأكيد ما فى العقول وهذا الاختلاف بتفاريع المعتزلة أليق أمرهم

وح بعبادة الله ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيامة أو الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوى الثلاث لان قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور المعجزة حجة أولعله قد ذكر الحجج وما حكاها الله تعالى لانه قد علم من القرآن ذم التقليد في مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يأمر قومه بالتقليد المحض وأيضا قدم دلائل التوحيد والنبوة وصحة القرآن من أول سورة البقرة الى ههنا غير مرة فوقع التعويل على ذلك هذا مع ان الحكم الثاني كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع والاحسان والبر واللطف حاصلا منه ومن نهاية الانعام توجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن مناعبادة الله تعالى قبل العلم بانه واحد لانا اذا جوزنا التعدد لم يتعين المنع فتقع العبادة ضائعة والاله معناه المستحق للعبادة والافهو في الازل غير معبود ومعنى الخوف في الآية قال بعضهم الجزم واليقين فانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا وآجلا * وقال آخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجويز كيف يجزم بالعذاب أو لعل السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا أو لعله وصف العذاب على جواز ثم انه تردد في وصف العذاب بالعظم لافي نفس العذاب وقيل المراد من الخوف التحذير وجملة قوله اني أخاف بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون الاصنام فقال الملأ من قومه أي الاشراف وصدور المجالس الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا لنريك في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والرؤية رؤية القلب بمعنى الاعتقاد والظن دون المشاهدة والبديهة نسبوه الى الضلال فيما ادعاه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال ليكون أبلغ لعموم السلب كانه قال ليس بي نوع من أنواع الضلال ثم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسب اليه وصف نفسه باشرف الصفات وأجلها فاستدرك قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدراك يسمى في علم

حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال اما أصحاب الاعراف فان النور كان في أيديهم فانتزع من أيديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن عباس فادخل الله أصحاب الاعراف الجنة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعطاء لم يدخلوها وهم يطمعون قالا في دخولها وقال آخرون انما عنى بذلك أهل الجنة وان أصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم وأهل الجنة يطمعون ان يدخلوها ولم يدخلوها بعد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة أصحاب الاعراف ينادون أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها ۞ القول في تاويل قوله (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره واذا صرفت أبصار أصحاب الاعراف تلقاء أصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظروا الى تشويه الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال واذا مروا بهم يعني باصحاب الاعراف زمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن أخيه عن عكرمة واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال تحدد وجوههم للنار فاذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ۞ القول في تاويل قوله (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) يقول جل ثناؤه ونادى أصحاب الاعراف رجالا من أهل الارض يعرفونهم بسيماهم سيما أهل النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال فعرفهم يعني باصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال أصحاب الاعراف ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونادى اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الآية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لابل عن غيره **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا

تبليغ الرسالة والثانى تقرير النصيحة فقال أبلغكم الآية الجملة استئناف بيان لكونه رسولا من رب العالمين أو صفة لرسول وانما جاز ان تكون صفة ولفظ الرسول غائب نظرا الى المعنى كقوله

أنا الذى سمتنى أمى حيدره

رسالات ربى ما أوحى الى فى الاوقات المتطاولة أو ما أوحى الى فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وشرح مقاديره وان كان جائزا ولكن يقول نصحت لك قال فى الكشاف وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على اخلاص النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكر ومعنى الآية وأبلغكم تكاليف الله ثم أرشدكم الى الاصلح الاصوب وأدعوكم الى ما دعانى الله تعالى وأحب لكم ما أحب لنفسى وأعلم من الله ما لا تعلمون أى أعلم انكم ان عصيتم أمرى عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم أو أعلم ان الله يعاقبكم فى الآخرة عقابا أو أعلم من توحيد الله من صفات جلاله ما لا تعلمون ويكون المقصود حمل القوم على ان يرجعوا اليه فى طلب تلك العلوم أو عجبتم الهمزة للانكار والمعطوف محذوف والتقدير أكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعنى الوحى الذى جاءهم به وقال آخرون الذكر المعجز كتابا أو غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل أى على لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره آتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على بمعنى مع تقول جاء الخير على وجهك ومع وجهك كلاهما جائز وقيل أى منزل على رجل ومعنى

منكم من بنى نوعكم كأنهم استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة للمعبود

لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم فالرجال عظماء من أهل الدنيا قال فهذه الصفة عرف أهل الاعراف أهل الجنة من أهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد فى قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن أهل طاعة الله ۞ القول فى تاويل قوله (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) اختلف أهل التأويل فى المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار توبيخا لهم على ما كان من قيلهم فى الدنيا لاهل الاعراف عند ادخاله أصحاب الاعراف الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى أهل النار تعوذوا بالله منها فاذا دخلوا الجنة فذلك قوله أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعنى أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة لقوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ثنى قال الله لاهل التكبر والاموال أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعنى أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أهؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قال فقال حذيفة أصحاب الاعراف قوم تكافأت أعمالهم فقصرت حسناتهم عن الجنة وقصرت سيآتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد أذن لهم فى طلب الشفاعة فاتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت اليه رحمته غضبه وسجدت له الملائكة غيرى فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابنى ابراهيم قال فيأتون ابراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه فيقول هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا هل تعلمون أحدا حرقه قومه فى النار فى الله غيرى فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابنى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيرى فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا عيسى فيأتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيرى فيقولون لا فيقول هل تعلمون من أحد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله غيرى قال فيقولون لا قال فيقول انا حجيج نفسى ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فاضرب بيدى على صدرى ثم أقول أنا لها ثم أمشى حتى أقف بين يدى العرش فاثنى على ربى ففتح لى من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم اسجد فيقال لى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول رب أمتى فيقال هم لك فلا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب الا غبطنى يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فآتى بهم باب الجنة فاستفتح فيفتح لى ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب من ذهب مكلل باللؤلؤ

لتغليه ولا للعابد لتضرره في الحال وأما في المآل فالله تعالى قادر على تحصيله بدون واسطة التكليف وأيضا ان العقل كاف في معرفة الحسن والقبيح وما لا يعلم حسنه ولا قبحه فان كان المكلف مضطرا فعل لانه تعالى لا يكلف مالا يطاق وان لم يكن مضطرا اليه ترك حذرا عن الخطر وبتقدير انه لا بد من الرسول فان ارسال الملائكة أولى لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير جواز كون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح للنبوة فانكر نوح عليه السلام كل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الى حد الالجاء المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا لان الجنس الى الجنس أسكن وقد مر في أول الانعام ثم بين ما لاجله يبعث الرسول فقال لينذركم الآية وانه ترتيب أنيق لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز برحمة الله قال الجبائي والكعبي في الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوى ومن التقوى الجنة دون الكفر والعذاب وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا فكذبوه في ادعاء النبوة وتبليغ التكاليف وأصروا فقال بعض العلماء ما في حق العقلاء من التكذيب فبغير الباء نحو كذبوا رسلي وكذبوه وما في حق غيرهم فبالباء نحو كذبوا بآياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا بردآياتنا فانجيناه والذين استقروا معه في الفلك وأنجيناهم في السفينة من الطوفان قيل كانوا أربعين رجلا وامرأة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن وانما قال في سورة يونس فنجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظة من أدل على العموم ولهذا يقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث بخلاف الذين انهم كانوا قوما عميت قلوبهم

ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فتعود اليهم ألوان أهل الجنة وريحهم ويصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين أهل الجنة **حدثني** عن الحسين بن الفريج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال ان الله أدخل بعد أصحاب الجنة وهو قوله أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون يعني أصحاب الاعراف وهذا قول ابن عباس فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لاهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ادخلوا يا أصحاب الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والاجرام ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم وقال أبو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته وأما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فخبر من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ۞ القول في تاويل قوله (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله في أداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى أصحاب النار بعد ما دخلوها أصحاب الجنة بعد ما سكنوها ان يا أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال من الطعام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم أهل الجنة ان الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما عائدتان على الماء وعلى ما التي في قوله أو مما رزقكم الله * وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال ينادي الرجل أخاه أو أباه فيقول قد احترقت أفض علي من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين **وحدثني** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن عثمان عن سعيد بن جبير ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال ينادي الرجل أخاه يا أخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال طعام أهل الجنة وشرابها ۞ القول في تاويل قوله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما

عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال أهل اللغة يقال الرجل عمى فى البصيرة وأعمى فى البصر العمى يدل على عمى ثابت على عمى حادث * القصة الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد أخاهم هودا والتقدير لقد أرسلنا نوحا الى قومه وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا واتفقوا على ان هودا ما كان أخاهم فى الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من آدم ومن جنسهم لا من جنس الملائكة والجن وقيل أراد واحدا منهم قاله الكلبى وهو من قولك يا أخا العرب لواحد منهم وقيل خص واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا أعرف بحاله فى صدقه وأمانته وقيل معناه صاحبهم ونسبه هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهودا عطف بيان لاخاهم وأما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف قال ابن اسحق والاحقاف الرمل الذى بين عمان الى حضرموت واعلم ان ألفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة فى قصة نوح وبعضها يخالفها فلنبين أسرارها عند الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة وأما هود فما كان حده الى هذا الحد فلا جرم جاء بالتعقيب فى قصة نوح دون قصة هود وواقعة هود كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار على ذلك أى لعلكم تحذرون مثل ذلك العذاب العظيم الذى اشتهر خبره فى الدنيا ومنها قال الملأ من قومه ويمكن أن يقال لما أضمر أرسلنا أضمر الفاء لان الداعى الى لفظ أرسلنا وفى الكشاف ان هذا وارد على سبيل استئناف قصة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه أما ان هذا وصف وارد للذم لا غير وأما انه لم يكن فى أشراف قوم نوح من يؤمن وكان فى أشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذى كان يكتم اسلامه فارادة التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنراك فى ضلال مبين وقوم هود قالوا انا لنراك فى سفاهة أى تمكنا منها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا كان يخوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل باعداد السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الرأى والبعد عن السداد وأما هود فما

كانوا بآياتنا يجحدون) وهذا خبر من الله عن قبيل أهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب أهل الجنة أهل النار ان الله حرمهما على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذى أمرهم الله به لهوا ولعبا يقول سخرية ولعبا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ٧ * قال أبو جعفر وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزئوا به اغترارا بالله وغرتهم الحياة الدنيا يقول وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن الاخذ بنصيبهم من الآخرة حتى أتتهم المنية يقول الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا أى ففى هذا اليوم وذلك يوم القيامة ننساهم يقول نتركهم فى العذاب المبين حيا عاطشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورضوا الاستعداد له باتعاب أبدانهم فى طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نسوا فى العذاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ننساهم قال نتركهم فى النار **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا لقاء يومهم هذا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الآية يقول نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا فى قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال يؤخرهم فى النار وأما قوله وما كانوا بآياتنا يجحدون فانا معناه اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا بآياتنا يجحدون فانا التى فى قوله وما كانوا معطوفة على ما التى فى قوله كما نسوا وتأويل الكلام فاليوم نتركهم فى العذاب كما تركوا العمل فى الدنيا للقاء الله يوم القيامة وكما كانوا بآيات الله يجحدون وهى حجته التى احتج بها عليهم من الانبياء والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون بشئ من ذلك ۞ القول فى تأويل قوله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد لقد جئناهؤلاء الكفرة بكتاب يعنى القرآن الذى أنزله اليه يقول لقد أنزلنا اليهم هذا القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذى ميز فيه بينه وبين الحق هدى ورحمة يقول بيناه ليهتدى ويرحم به قوم يصدقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه واخباره ووعده ووعيده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى وهذه الآية مردودة على قوله كتاب أنزلناه اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى فى موضع نصب على القطع من الهاء التى فى قوله فصلناه ولو نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحيحا ولو كان قرئ هدى ورحمة كان فى الاعراب فصيحا وكان خفض ذلك بالرد على الكتاب ۞ القول فى تأويل قوله (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) يقول تعالى ذكره هل ينظرون الا تأويله هل ينظرون هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه الا تأويله يقول الا مايؤل اليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جهنم وأشباه هذا

ذكر شيأ الا معتقدهم فى عبادة الاصنام وطعن فيها فقابلوه بمثله ونسبوه الى السفاهة وخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين فى ادعاء الرسالة قيل الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج كانوا شاكين فيعلم منه ان الشك والتجويز فى أصول الدين يوجب الكفر ومنها قول نوح وأنصح لكم وقال هود وأنا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة نوح عليه السلام العود الى تجديد تلك الدعوة فى كل يوم وفى كل ساعة وصيغة الفعل دلت على التجدد المستمر ولهذا قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى آخر الآيات وأما هود فكان ثابتا على النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا عليه السلام قال أعلم من الله مالا تعلمون لانه كان يعلم من أسرار الله تعالى مالم يصل اليه هود فلا جرم أمسك هود لسانه واقتصر على وصف نفسه بكونه أمينا ناقصة أى عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقى ان آتى بالكذب والغش أو المراد تقرير الرسالة فانها تدور على الامانة أى أنا لكم ناصح فيما أدعوكم اليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه وفى هذين الجوابين عن مثل ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما دليل على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبنى على الحلم والاغضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لما مر فى قصة نوح ان فائدة الانذار هى حصول التقوى الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الى الاعادة ولكنه ضم الى ذلك آخر يختص بهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أى خلفتموهم فى الارض أو جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأملاكهم ومايتصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف أى اذكروا وقت جعلكم وزادكم فى الخلق بسطة فالخلق التقدير وقلما ينطلق الا على الشئ الذى له مقدار وجسمية والمراد حصول الزيادة فى أجسامهم زيادة خارقة للعادة والالم تذكر فى معرض الامتنان قال الكلبى كان

مما أوعدهم الله به وقد بينا معنى التأويل فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا تأويله أى ثوابه يوم يأتى تأويله أى ثوابه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله عاقبته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا تأويله قال جزاءه يوم يأتى تأويله قال جزاؤه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى هل ينظرون الا تأويله أما تأويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيها من موعد **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع تأويله أمر بعد أمر حتى يأتى تأويله يوم القيامة ففى ذلك أنزل هل ينظرون الا تأويله حيث أتاب الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الآية **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله فهو يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم يأتى تأويله قال يوم يأتى حقيقته وقرأ قول الله تعالى هذا تأويل رؤياى من قبل قال هذا تحقيقها وقرأ قول الله وما يعلم تأويله الا الله قال ما يعلم حقيقته ومتى يأتى الا الله تعالى وأما قوله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يجىء ما يؤل اليه أمرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل أى يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل اليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك فى الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التى أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القال والقيل * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق أما الذين نسوه فتركوه فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه أعرضوا عنه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل أعرضوا عنه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفتهم انهم يقولون عند حلول سخط الله بهم ووروده أليم عذابه ومعاينتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا فننجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا فى الدنيا أو نرد الى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعنينا من أنفسنا قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا فى الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم فى حاجاتهم فيذكروا ذلك فى وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله جل ثناؤه قد خسروا أنفسهم يقول جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد خسروا

أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستون ذراعا وقال آخرون تلك الزيادة هي مقدار ما تبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون على أهل زمانهم بهذا القدر ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة (١٣٦) في القوة ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة والشدة والجلادة متناصرين متوادين فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وفيما سواهما من عطاياه وآلاء الله نعمه واحدها ألى ونحوه نى وآناء كعنب وأعناب قال ابن الجوهري واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب الياء استدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالآية قالوا انه تعالى رتب حصول الفلاح على مجرد التذكير وأجيب بان الآيات الدالة على وجوب العمل مخصصة أو مقيدة والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرهم نبيهم نعم الله عليهم ليرجعوا الى عقولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا لمن صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام على الخلق شئ من النعم لانها جماد والجماد لا قدرة له أصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم أجئتنا لنعبد الله وحده الهمزة للانكار اختصاص الله وحده بالعبادة وفي المجيء أوجه منها ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه أي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء اعتقادا منهم ان الله لا يرسل الا ملكا فكانهم قالوا أجئتنا من السماء كما يجئ الملك ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا أتعرضت لنا بتكليف عبادة الله وحده أي منفردا عن الاصنام وهو من المعارف التي وقعت حالا بتأويل ولا يمكن ان يكون وحده ههنا اعتراضا في كما يقول الموحد لا اله الا الله وحده لان الفرض انهم مشركون ثم ان قول هود فيما قبل أفلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فاذا

أنفسهم يقول غبنوا أنفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم بالحسيس من عرض الدنيا الزائل وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأسلمهم لعذاب الله وحاد عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويزعمون كذبا وافتراء انهم أرباب لهم من دون الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله قد خسروا أنفسهم يقول شروها بالخسران وانما رفع قوله أو نرد ولم ينصب عطفا على قوله فيشفعوا لنا لان المعنى هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا ۞ القول في تاويل قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شئ الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة كما **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وبدء الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وأما قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا فانه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه اياه حتى يذهب نظره ونوره يطلبه يقول يطلب الليل النهار حثيثا يعني سريعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشى النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعا حتى يدركه ۞ القول في تاويل قوله (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم كل ذلك بامره أمرهن الله فاطعن أمره ألا له الخلق كله والامر الذي لا يخالف ولا يرد أمره دون ما سواه من الاشياء كلها ودون ما عبده المشركون من الآلهة والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تامر تبارك معبودنا الذي له عبادة كل شئ رب العالمين **حدثني** المثنى قال ثنا هشام قال ثنا اسحق أبو عبد الرحمن قال ثنا بقية بن الوليد قال ثني عبد الغفار الانصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وجد نفسه قل شكره وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيأ فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه بقوله ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره ادعوا أيها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الآلهة والاصنام تضرعا يقول تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراياة وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته ففعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله كما **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن غالبة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة

استعجل العذاب زعما منهم انه كاذب وذلك قولهم فأتنا بما تعدنا فاجابهم هود بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولا بد ان يحملا على معنيين متغايرين لمكان العطف أما الغضب فى حقه تعالى فارادة ايقاع السوء كما سبق (١٣٧) مرارا وأما الرجس ضد التطهير كما قال سبحانه فى صفة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال القفال الرجس هو الازدياد فى الكفر بالرين على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا التفسير أخص أما قوله قد وقع ولا يقع العذاب بعد فغيه وجوه قال بعض من يقول بان ارادة الله تعالى حادثة معناه انه تعالى أحدث ارادة فى ذلك الوقت وقيل أراد هود انه أخبر بنزول العذاب وقيل جعل المتوقع الذى لا شك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة قد كان ذلك تريدانها ستكون البتة وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء أباه يبكى فقال له يا بنى مالك فقال لسعنى طوير كانه ملتف فى بردى حبرة فضمه الى صدره وقال يا بنى قد قلت الشعر ثم أنكر عليهم قبيح فعالهم فقال أتجادلوننى فى أسماء تناطرونى فى شأن آلهة أشياء ما هى الا أسماء سميتموها أحدثتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أى لا حجة على حقيقتها فتنزل والحاصل انها أسماء بلا مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الآلهية منها معدوم محال سموا واحدا بالعزى مشتقا من العز وبما أعطاه الله تعالى عزا أصلا وسموا آخر منها باللات من الآلهية وماله من الآلهية أثر وانما قال فى هذه السورة نزل وفى غيرها سيجىء أنزل لان نزل للتكثير فيكون للمبالغة ويجرى ما بعده مجرى التفصيل للجملة أو أنواع للجنس والله أعلم ثم انه ذكرهم وعيدا مجددا فقال

فى بيته وعنده السر وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضى فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فاشرفوا على واد يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا معكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال السر واما قوله انه لا يحب المعتدين فان معناه ان ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذى حده لعباده فى دعائه ومسألته ربه ورفعصوته فوق الحد الذى حد لهم فى دعائهم اياه ومسألتهم وفى غير ذلك من الامور كما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان قال أنبأنا اسمعيل بن حماد بن أبى سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة بن أبى مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قال لا يسأل منازل الانبياء عليهم السلام **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين فى الدعاء ولا فى غيره قال ابن جريج من الدعاء اعتداء يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله فى الارض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا الرواية فى ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده بعد اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها بالاهل طاعته بابتعاثه فيهم الرسل دعاة الى الحق وايضاح حججه لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول واخلصوا له الدعاء والعمل ولا تشركوا فى عملكم له شيأ غيره من الآلهة والاصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم فى ذلك خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه وان من كان دعاؤه اياه على غير ذلك فهو بالآخرة من المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه ان رحمة الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب الله الذى وعد المحسنين على احسانهم فى الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لانه ليس بينهم وبين أن يصيروا الى ذلك من رحمته وما أعدلهم من كرامته الا أن تفارق أرواحهم أجسادهم ولذلك من المعنى ذكر قوله قريب وهو من خبر الرحمة والرحمة مؤنثة لانه أريد به القرب فى الوقت لا فى النسب والاوقات بذلك المعنى اذ رفعت أخبار اللاسماء أجريتها العرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع وذكرتها مع المؤنث فقالوا كرامة الله فلانة بعيد من فلان وهى قريب من فلان كما يقولون هند قريب منا والهندان منا قرب والهندات منا قريب لان معنى ذلك هى فى مكان قريب منا فاذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفا منه ذكروه ووحدوه فى الجمع كما كان المكان مذكورا وموحدا فى الجمع واما اذا أنثوه أخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا مع الجميع فقالوا هى قريب منا وهما منا قريبان كما قال عروة بن الورد

عشية لا عفراء منك قريبة * فتدنو ولا عفراء منك بعيد

فانث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة فى النسب لم يكن مع المؤنث الا مؤنثا ومع الجمع الا مجموعا وكان بعض نحوى البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة للرحمة وذلك فانجيناه والذين معه برحمة بسبب رحمة كانوا يستحقونها منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أى استأصلناهم عن آخرهم وقدم مثله فى

الانعام وفائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآياتربهم ان يكون تعريضا بمن آمن منهم كمرثد بن سعد وغيره كانه قيل ولقد قطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من آمن منهم أو معنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى أي لم يكونوا

كقول العرب ريح خريق وماحقة حديد وشاة سديس قال وان شئت قلت تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه فلذلك ذكر كه قال وان كان طائفة منكم آمنوا فذكرلانه أراد الناس وان شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر * ولا أرض أبقل ابقالها * وقد أنكر ذلك من قبله بعض أهل العربية ورأى انه يلزمه ان جاء ان يذكر قريبا توجيهامنه للرحمة لي معنى المطر ان يقول هند قام توجيهامنه لهند وهي امرأة الى معنى انسان ورأى ان ماشبه به قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين بقوله وان كان طائفة منكم آمنوا غير مشبهه وذلك ان الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصحة والصياح بمعنى ولذلك قيل وأخذ الذين ظلموا الصيحة ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهو نشر ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود فانه كان يقرأه بشرا على اختلاف عنه فيه فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وانه جمع بشر يبشر بالمطر بشيرا كما يجمع النذير نذرا واما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قرؤا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون والشين بمعنى جمع نشور جمع نشرا كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معناها اذا قرئت كذلك انها الريح التي تهب من كل ناحية وتجيء من كل وجه وكان بعضهم يقول اذا قرئت بضم النون فينبغي ان تسكن تشبيها لان ذلك لغة بمعنى المبشر بالفتح وقال العرب تضم النون من النشر أحيانا وتفتح أحيانا بمعنى واحد قال فاختلاف القراء في ذلك على ما قد رأيت اختلافها في اللغة فيه وكان يقول هو نظير الخسف والخسف بفتح الخاء وضمها * والصواب من القراءة في ذلك ان يقال ان قراءة من قرأ ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون الشين وبضم النون والشين قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار فلا أحب القراءة بهما وان كان لهما معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والاعراب لما ذكرنا من العلة ۹ واما قوله بين يدي رحمته فانه يقول قدام رحمته وامامها والعرب كذلك تقول لكل شئ حدث قدام شئ وامامه جاء بين يديه لان ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم وكثر استعمالهم فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم ومالا يديه والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر فمعنى الكلام اذا والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها امام غيثه الذي يسوقه بها الى خلقه فينشئ بها سحابا ثقالا حتى اذا أقلتها والاقلال بها حملها كما يقال استقل البعير بحمله وأقله اذا حمله فاقام به ساقه الله لاحياء بلد ميت تعفت مزارعه ودرست مشارب به وأجدب أهله فانزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الى قوله تذكرون قال ان الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين من طرف السماء والارض حيث يلتقيان فتخرجه من ثمرة نشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على

٩ هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل هنا سقطا اذ لم يبين ما هو الصواب من القراءة تامل اه مصححه

يعني من المكذبين أو لو بقوا لآمنوا قال في الكشاف وان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداوصمودا والهبا فبعث الله هودا نبيا وكان من أوسطهم وأشرفهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة اذ ذاك العمالق أولاد عملیق ابن لاود بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من أمائلهم سبعين رجلا منهم قيل ابن عنزين ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية احداهما وردة والاخرى جرادة ولما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا لاجله أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قولا تغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

ألا يا قيل ويحك قم فهينم

لعل الله يسقينا غماما

ويسقي أرض عاد ان عادا * قد أمسوا ما يبينون الكلاما

الهينمة اخفاء الكلام في الدعاء وغيره ومعنى يسقينا يجعله ساقيا لنا وقوله لا يبينون الكلام أي لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنته به قالوا ان قومكم يتغوثون من السحاب

البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأ عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم وأظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من واديهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فتعبدوا لله فيها حتى ماتوا * التأويل لقد أرسلنا نوحا الروح الى قومه ببلاد القوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة دعوة القلب والنفس وصفاتها الى الله وعبوديته ومن صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن نصحه والتعجب فكذبوا يعنى النفس وصفاتها نوح الروح فانجيناه والذين معه فى الفلك الشريعة وأغرقنا النفس وصفاتها فى البحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه وزادكم فى الخلق بسطة كما أوقع التفاوت بين الشخص وشخص فيما يعود الى المبانى أوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أى مقالتكم تدل على حالتكم انه أصابكم سطوات العذاب فمن أمارات الاعراض رد العبد الى شهود الاغيار وتغريقه اياه فى بحار الظنون والاوهام والجلال (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل

السحاب ثم مطر السحاب بعد ذلك وامارحته فهو المطر واما قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فانه يقول تعالى ذكره كما يحيى هذا البلد الميت بما ينزل به من الماء الذى ينزله من السحاب فيخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله كذلك نخرج الموتى من قبورهم احياء بعد فنائهم ودروس آثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الاصنام المكذبين بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب ضربت لكم أيها القوم هذا المثل الذى ذكرت لكم من أخبار البلد الميت بقطر المطر الذى يأتى به السحاب الذى تنشره الرياح التى وصفت صفتها لتعتبروا فتذكروا وتعلموا ان من كان ذلك من قدرته فيسير فى قدرته احياء الموتى بعد فنائها واعادتها خلقا سويا بعد دروسها ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء وقال أبو هريرة ان الناس اذا ماتوا فى النفخة الاولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان أربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم وأعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فنادا هم المنادى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله كذلك نخرج الموتى قال اذا أراد الله ان يخرج الموتى أمطر السماء حتى تنشقق عنهم الارض ثم يرسل الارواح فيعود كل روح الى جسدها فذلك يحيى الموتى بالمطر كما يحيى الارض * القول فى تأويل قوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) يقول تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشار به يخرج نباته اذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا باذنه طيبا ثمره فى حينه ووقته والذى خبث فردأت تربته وملحت مشار به لا يخرج نباته الا نكدا يقول الا عسرا فى شدة كما قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان * أعطيت أعطيت تافها نكدا

يعنى بالتافه القليل وبالنكد العسير يقال منه نكد ينكد نكدا فهو نكد ونكد والنكد المصدر ومن أمثالهم نكدا وجدا والجد الشدة والضيق ويقال اذا شقه وسيل وقد نكدوه ينكدوه نكدا كما قال الشاعر

واعطما أعطيته طيبا * لا خير فى المنكود والناكد

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة الا نكدا بفتح الكاف وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعد سائر القراء فى الامصار فقرؤه الا نكدا بكسر الكاف كان من قرأه نكدا بنصب الكاف أراد المصدر وكان من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها فسكنها على لغة من قال هذه فخذ وكتد وكان الذى يجب عليه اذا أراد ذلك ان يكسر النون من نكد حتى يكون قد أصاب القياس * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه نكدا بفتح النون وكسر الكاف لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين لهم آية بعد آية ونذل بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم بالهداية وتبصيره اياهم سبيل أهل الضلالة باتباعهم ما أمرهم

من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا

يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) القرآت وقال الملأ بالواو ابن عامر انكم بحذف همزة الاستفهام أبو جعفر ونافع وحفص وسهل أئنكم بهمزتين ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وهشام يدخل بينهما مدة آينكم بالمد وبالياء أبو عمرو وزيد أينكم بالهمزة والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد * الوقوف صالحا ۚ لئلا يظن ان صالحا صفة لاعلم فالجملة بعده نعته وهذا بخلاف اسم شعيب وغيره من الاعلام العربية غيره ط من ربكم ط أليم بيوتا ط لما مر فى قصة هود مفسدين فمن ربه ج مؤمنون ۝ كافرون ۝ المرسلين ۝ جاثمين ۝ ناصحين ۝ من العالمين ۝ من دون النساء ط لمكان الاضراب مسرفون ۝ من قريتكم ج لاحتمال التقليل استهزاء الا امرأته ز لاحتمال الاستئناف والاشبه انها حال المرأة من الغابرين ۝ مطرا ط المجرمين ۝ * التفسير القصة الرابعة قصة صالح مع قومه ثمود قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة

باتباعه وتجنبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه مثل للمؤمن والذى خبث فلا يخرج نباته الا نكدا مثل للكافر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح عن على عن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة الماحلة التى تخرج منها البركة قال الكافر هو الخبيث وعمله خبيث **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والبلد الطيب والذى خبث كل ذلك من الارض السباخ وغيرها مثل آدم وذريته كلهم خبيث وطيب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله فى الكافر والمؤمن **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد يعنى ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث هى السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا والنكد الشئ القليل الذى لا ينفع فكذلك القلوب لما نزل القرآن فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الايمان فى قلبه والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشئ ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان شئ الا ما لا ينفع كالم يخرج هذا البلد الا ما لا ينفع من النبات **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذى خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث ۞ القول فى تأويل قوله (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أقسم ربنا جل ثناؤه للمحتجا طبين بهذه الآية انه أرسل نوحا الى قومه منذرهم بأسه ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذى له العبادة وذلوا له بالطاعة وتخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والآلهة فانه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره فانى أخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم لمجيئه اياكم سخط ربكم وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله غيره فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة مالكم من اله غيره بخفض غير على النعت للاله وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة مالكم من اله غيره برفع غير ردا لها على موضع من لان موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل مالكم اله غير الله فالعرب لما وصفت من ان المعلوم بالكلام أدخلت من فيه أو أخرجت وانها تدخلها أحيانا فى مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانا ورد ما نعت به الاسم الذى عملت فيه على لفظه اذا حفظت فعلى كلام واحد لانها نعت للاله وانما دا رفعت فعلى كلامين مالكم من اله غيره وهذا قول يستضعفه أهل العربية ۞ القول فى تأويل قوله (قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جراءة مشركى قوم نوح لنوح وهم الملأ والملأ الجماعة من الرجال لا امرأة فيهم انهم قالوا له حين دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له انا لنراك يا نوح فى ضلال مبين يعنون فى أمرك زائل عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله ۞ القول فى تأويل قوله (قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم يا قوم لم آمركم بما أمركم به من اخلاص التوحيد لله وافراده بالطاعة دون الانداد والآلهة زوالا منى عن محجة الحق وضلالا لا سبيل الصواب وما بى ما تظنون من

٧ هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل فيها تحريفا أو وجب عدم انضاحها فليتأمل اه مصححه

ماثها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وانه لا ينصرف ثارة بتاويل القبيلة وينصرف أخرى بتأويل الحى أو باعتبار الاصل لانه اسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل ان ثمود أخو جديس وطسم وقد ورد القرآن بالصرف وبمنعه جميعا قال تعالى ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فجاءتكم بينة آية ظاهرة دالة على صدق وكأنه قيل ما تلك البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وانتصابها على الحال والعامل فيها ما فى اسم الاشارة أو حرف التنبيه من معنى الفعل أى أشير اليها أو أنبه عليها آية ولكم بيان لمن هى له آية موجبة للايمان وهم ثمود وسبب تخصيص أولئك الاقوام بجامع انها آية لكل أحد انهم عاينوها وغيرهم أخبروا بها وليس الخبر كالمعاينة أو لعله سبقت سائر المعجزات الا أن القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا حسن التخصيص وانما أضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشأنها حيث جاءت مكونة من عنده من غير فعل وطروقه آية من آياته كما يقول آية الله وبيت الله وبالحقيقة هى آية تشتمل على آيات لغرو جها من الجبل آية وكونها لا من ذكر وأنثى آية وكمال خلقها من غير تدريج ومهل آية وان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم آية وكذا الكلام فى قوتها المباسة للماء وفى غزارة لبنها وأنكر الحسن فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود فى يوم شربها وقيل سميت ناقة الله لانه لا مالك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حجة الله

الضلال ولكنى رسول اليكم من رب العالمين بما أمرتكم به من افراده بالطاعة والاقرار له بالوحدانية والبراءة من الانداد والآلهة ۞ القول فى تاويل قوله (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى اليكم فانا أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم فى تحذيرى اياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم اياى وردكم نصيحتى واعلم من الله مالا تعلمون من ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين ۞ القول فى تاويل قوله (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون) وهذا أيضا خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه انه قال لهم اذ ردوا عليه النصيحة فى الله وأنكروا ان يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم تذكيرا من الله وعظة يذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم قيل معنى قوله على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول ولكى تتقوا عقاب الله وباسه بتوحيده واخلاص الايمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول ولير حمكم ربكم ان اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم باسه وفعلتم الوا ومن قوله أوعجبتم لانها واو عطف دخلت عليها ألف استفهام ۞ القول فى تاويل قوله (فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه اذ أخبرهم انه لله رسول اليهم يامرهم بخلع الانداد والاقرار بوحدانية لله والعمل بطاعته وخالفوا أمر ربهم ولجوا فى طغيانهم يعمهون فانجاه الله فى الفلك والذين معه من المؤمنين به وكانوا بنوح عليه السلام أنفسا عشرة فيما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وأزواجهم وستة أناس ممن كان آمن به وكان حمل معه فى الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى ومن آمن وما آمن معه الا قليل والفلك هو السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يقول وأغرق الله الذين كذبوا بحجته ولم يتبعوا رسله ولم يقبلوا نصيحته اياهم فى الله بالطوفان انهم كانوا قوما عمين يقول عميين عن الحق كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عمين عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قوما عمين قال العمى العامى عن الحق ۞ القول فى تاويل قوله (والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى عاد أخاهم هودا ولذلك نصب هودا لانه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هود ياقوم اعبدوا الله فافردوا له العبادة ولا تجعلوا معه الها غيره فانه ليس لكم اله غيره أفلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه ۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عما أجاب هودا به قومه الذين كفروا بالله قال الملأ الذين كفروا يعنى الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله هودا اليهم انا لنراك ياهود فى سفاهة يعنون فى ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة آلهتنا وانا لنظنك من الكاذبين فى قيلك انى رسول من رب العالمين قال ياقوم ليس بى سفاهة يقول أى ضلالة عن الحق والصواب ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى فانا أبلغكم رسالات ربى وأؤدى بها اليكم كما أمرنى ان أؤدى بها ۞ القول فى تاويل قوله (أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) يعنى بقوله

أبلغكم رسالات ربي أؤدي ذلك اليكم أيها القوم وأنا لكم ناصح يقول وانا لكم ناصح في أمري اياكم بعبادة الله دون ماسواه من الانداد والآلهة ودعائكم الى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي فاني أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة لا اكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل بل ابلغ ما أمرت به كما أمرت أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول أو عجبتم ان أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة على رجل منكم لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول فاتقوا الله في أنفسكم واذكروا ما أحل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكذبوا بربهم فانكم انما جعلكم ربكم خلفاء في الارض منهم لما أهلكهم أبدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به وزادكم في الخلق بسطة زادني أجسامكم طولا وعظما على أجسام قوم نوح وفي قوامكم على قوامهم نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقوامكم واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان والانداد لعلكم تفلحون يقول كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة وتنجحوا في طلباتكم عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك في قوله اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي سكنى الارض بعد قوم نوح وبنحو الذي قلنا أيضا قالوا في تاويل قوله بسطة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال مالقوه قوم عاد وما الآلاء فانها جمع واحدها الإبكسر الالف في تقدير معي ويقال الافي تقدير رفقا بفتح الالف وقد حكى سماعا من العرب الى مثل حشي والآلاء النعم وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا آلاء الله أي نعم الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما آلاء الله فنعم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكروا آلاء الله قال ألاؤه نعمه قال أبو جعفر وعاد هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد الله واتباع ما آتاهم به من عنده فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشحر من أرض اليمن وما والى بلاد حضرموت الى عمان كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان عادا قوم كانوا باليمن بالاحقاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت هل رأيت كثيبا أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أرال وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت فقال هل رأيته قال نعم يا أمير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد رآه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شأنه يا أمير المؤمنين قال فيه قبر هود صلوات الله عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فالين كله وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي أتاهم الله وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله هودا وهو

على العموم فذروها تأكل في أرض الله أي الناقة ناقة الله والارض أرض الله فدعوها تاكل في أرضها وبما أنبت منها ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد وسائر أنواع الاذى اكراما لآية الله فيأخذكم عذاب أليم يعني أخذ الاستئزاز والاستئصال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد تفسيره كما في قصة هود وبوأكم في الارض أنزلكم فيها والمباءة المنزل والارض أرض الحجر تتخذون من سهولها أي تبنون من سهولة الارض قصورا بما تعملون من الاراضي السهلة لبنا وآجرا ودهصا وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة كما تقول خط هذا الثوب قميصا لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة ويجوز أن تكون من مقدرة اكتفاء بقوله من سهولها كما جاءت في موضع آخر تنحتون من الجبال بيوتا فارهين فيكون منصوبا على انه مفعول به وقيل المراد انهم كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء فاذكروا آلاء الله يعني انى قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا أنتم تمامها ولا تعثوا في الارض مفسدين قيل نهي عن عقر الناقة والاولى حمله على العموم واعرابه قد مر في أوائل سورة البقرة قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا أي المساكين الذين استحقرهم رؤساء الكفار وقوله لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا بتكرار الجار لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى الذين استضعفوا فيكون البدل بدل البعض ودل على ان المستضعفين فرقتان مؤمنون وكافرون واما ان يرجع الى قومه فيكون البدل بدل الكل ودل على

من أوسعاهم نسبا وأفضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم فيما يذكرون الله أعلم بغير ذلك فابوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتمون بايمانهم وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفر وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم وأكثروا في الارض الفساد تجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع كانهم هود فقال أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي ماهذا الذي جئتنا به الا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب قال اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط مستقيم فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء أو جهد فطلبوا الى الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله قال ابن اسحق وكان البيت في زمان معز وفامكانه والحرم قائم فيما يذكرون وأهل مكة يومئذ العمالق وانما سموا العمالق لان أباهم عملیق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العمالق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر وكان أبوه حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر وكان ابنه برأس قومه وكان السؤدد والشرف من العمالق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت وكانت أم معاوية بن بكر كاهدة ابنة الحبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا اجهز وا منكم وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنتر واقيم بن هزال بن هذيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الحبري خال معاوية بن بكر أخو أمه ثم بعثوا القمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة فنزل جامن الحرم فانزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر قاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتعوذون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي والله ما أدري كيف أصنع بهم ان أمرتهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا أو كما قال فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نفنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين أشار اليه بذلك

ألا ياقيل ويحك قم فهنم * لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد ان عادا * قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير * فقد أمست نساؤهم عرام
وان الوحش تاتيهم جهارا * ولا تخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنيا به قال بعضهم لبعض ياقوم

وفي الآية دلالة على ان الفقر خير من الغنى لان الاستكبار يتولد من كثرة المال والجاه والتصديق والانقياد ينشأ من قلتهما أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل التهكم والسخرية لا للاستعلام والاسترشاد قالوا انا بما أرسل به مؤمنون جعلوا ارساله أمرا بينا مكشوفا مسلما لا يدخله ريب وانما الكلام في وجود الايمان فتخبركم انابه مؤمنون ولذلك قال الذين استكبروا في جوابهم انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم أطلق على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب وأسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم مع انه ما باشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة العظيمة أنتم فعلتم كذا ولعله لم يفعله الا واحد منهم كقوله واذ قتلتم وعتوا عن أمر ربهم استكبروا عن امتثاله قال مجاهد العتو الغلو في الباطل وأمر ربهم شأنه أي دينه المراد ما أمر به صالح من قوله فذروها ولا تمسوها والمعنى أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم فان الانسان حريص على ما منع وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين أطلقوا الوعد وأرادوا ما وعدهم من العذاب الاليم واستعجالهم العذاب انما كان لاجل تكذيبهم لكل ما أخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال قال الليث هي

انما بعثكم قومكم يتعوذون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فاد خلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة بن الحبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وآمن به

أباسعد فانك من قبيل * ذوي كرم وأملك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أتأمرنا بالترك لدين وفد * ورمل وآل صد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية ابن بكر حتى أدركهم بها فقال لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى قام يدعو الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد وقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سألت واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم انى جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادا منادا من السحاب ياقيل اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداه مناد

اخترت منها رمادا رمدا * لا تبقي من عاد أحدا
لا والدا تترك ولا ولدا * الا جعلته همدا
* الا بني اللويه المهدا *

وبنوا اللويه بنو لقيم بن هذال بن هذيلة بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين يقولون عاد وسأق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها أي كل شيء أمرت به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهد فلما تيقنت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ما اذا رأيت يا مهد قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما كما قال الله والحسوم الدائمة فلما تدع من عاد أحدا الا هلك فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه فنزلوا عليه فبينا هم عنده اذ أقبل رجل على ناقته في ليلة مقمرة مساء ثلاثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فان فارقت هودا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا عاصم عن الحرث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت على امرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال متقلد السيف واذا رايات سود قال قلت ما هذا قال عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره أتيته

وفي آخرانهم أهلكوا بالصيحة لان الطغيان مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فالزلزلة هي الحركة الخارجة عن الحد المعتاد والغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهائلة فاصبحوا في دارهم أي في بلدهم كقولك دار الحرب ودار الاسلام وقد جمع في آية أخرى فقال في ديارهم لانه أراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص الا انه حيث ذكر الرجفة وحد وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانها من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ومعنى جاثمين موتى لا حراك بهم قال أبو عبيد الجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل فجثوم الطير هو وقوعه لا طئا بالارض في حال سكونه بالليل ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها الترمي فتقول عنهم الغاء للتعقيب فالظاهر انه أدبر عنهم بعد ما أبصرهم جاثمين تولى مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف ما مر في قصتي نوح وهود لان المراد هنالك أشياء كانا يامران بها قومهما بعد الايمان بالله وههنا وقع في آخر القصة فاراد بها مجموع ما أدى من الرسالة أو أراد بذلك أداء حديث الناقة فقط ونصحت لكم آل جهد في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية لحال ماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى وأجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يصغ اليه يا أخي كم نصحتك وكم قلت فلم تقبل مني

فاستأذنت فاذن لى فقلت يارسول الله ان بالباب امرأة من بنى تميم وقد سألتنى ان أحملها اليك قال يابلال ائذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين تميم شئ قلت نعم وكانت الدائرة عليهم فان كانت لك ان يجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فاين يضطر مصرك يارسول الله قال قلت مثلى مثل معرى حملت حنفا قال قلت وحلتك تكونين على خصما أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عادا قحطت فبعثت من يستسقى لها فبعثوا رجالا فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم الخمر وتغنتهم الجرادتان شهرا ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة فدعوا فجاءت سحابات قال وكانما جاءت سحابة قال اذهبى الى كذا حتى جاءت سحابة فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتدع من عاد أحدا

قال فسمعه وكانهم حتى جاء العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك فى حديث عاد قال فاقبل الذين أتاهم فاتى جبال مهرة فقال اللهم انى لم أجئك لاسير فافاديه ولا لمريض أشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابات قال فنودى منها اختر قال فجعل يقول اذهبى الى بنى فلان اذهبى الى بنى فلان قال فرأت آخرها سحابة سوداء قال اذهبى الى عاد فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتدع من عاد أحدا

قال وكانهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من أجل انهم عنده وانهم فى طعامه قال فاخذ فى الغناء وذكرهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا سلام أبو المنذر النحوى قال ثنا عاصم عن أبى وائل عن الحرث بن يزيد البكرى قال خرجت لاشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز منقطع بها من بنى تميم فقالت ياعبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغى اليه قال فحملتها فقدمت المدينة قال فاذا راياات قلت ماشأن الناس قالوا يريد أن يبعث بعمرو بن العاص وجها قال فلبثت حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فقعدت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شئ قال قلت نعم وكانت الدائرة عليهم وقد مررت بالربذة فاذا عجوز منهم منقطع بها فسألتنى ان أحملها اليك وها هى بالباب فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يارسول الله اجعل بينا وبين تميم الدهناء حاجزا فحميت العجوز واستوقرت وقالت فاين يضطر مضرك يارسول الله قال قلت أنا كما قال معرى حملت حنفا حملت هذه ولا أشعر انها كانت لى خصما أعوذ بالله ورسوله ان أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قال على الخبير سقطت قال وهو يستطعمنى الحديث قلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنته جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج الى جبال مهرة فنادى انى لم أجئ لمريض فاداويه ولا لاسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت مسقيه فرفت به سحابات سود فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتبق من عاد أحدا

قال فكانت المرأة تقول لاتكن كوافد عاد فيما بلغنى انه أرسل عليهم من الريح بمكيال رسول الله الا قدر ما يجرى فى خاتمى * قال أبو وائل فكذلك بلغنى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان عادا أتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله فى القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم بالعذاب فقال لهم انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به وان عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك ان هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهى

أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شأ كلتا البخت فان فعلت صدقناك وآجبناك فاخذ

صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم حتى قال أبو موسى الاشعري أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع بقاياهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة وولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت تردغبا كما قال عزمن قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وذلك ان الماء كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك الماء بالكلية شربا لها يوما وشربا للقوم يوما قال السدي وكانت الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل فكانها كانت تصب اللبن صبا وفي اليوم الذي يشربون الماء لا تاتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يده فذبحوا تسعة نفر من أبنائهم ثم ولد العاشر فابى أن يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام فقال الغلام هل لكم في ان أعقر هذه الناقة فشد عليها فلما ابصرت به شدت عليه فهرب منها الى جانب صخرة فرد وها عليه فلما مرت به تناولها

الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا اليها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تنادوا البيوت البيوت دخلوا البيوت فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فاصابتهم في يوم نحس ولنحس هو الشؤم ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما حسمت كل شئ مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس من البيوت كانهم أعجاز نخل منقعر انعقر من أصوله خاوية خوت فسقطت فلما أهلكهم الله أرسل اليهم طيرا سودا نقلتهم الى البحر فالقتهم فيه فذلك قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا ومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود له أجئتنا لتوعدنا بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين كي نعبد الله وحده ونذين له بالطاعة خالصا ونهجر عبادة الآلهة والاصنام التي كان آباؤنا يعبدونها وتترأمنها فلسنا فاعلي ذلك ولا متبعيك على ما تدعونا اليه فاتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على تركنا الخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد من دونه من الاوثان ان كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعد ۞ القول في تاويل قوله (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب وغضب من الله وكان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لنا عنه يزعم ان الرجز والرجس بمعنى واحد وانهما مقلوبة قلبت السين زايا كما قلبت شين وهي من شيس سين وكما قالوا قربوس وقربوز وكما قال الراجز

ألا حيا الله بني السعلاب * عمرو بن يربوع لئام الباب

* ليسوا باعقاب ولا كثاب *

يريد أكساب فقلبت السين ناء كما قال رؤبة

كم قد رأينا من عديد مبري * حتى وقنا كيده بالرجز

روى عن ابن عباس انه كان يقول الرجز السخط حدثني بذلك المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول سخط وأما قوله أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم فانه يقول أتخاصمونني في أسماء سميتموها أصناما لا تضر ولا تنفع أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله لكم في عبادتكم اياها من حجة تحتجون بها ولا معذرة تعتذرون بها لان العبادة انما هي لمن ضر ونفع وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ورزق ومنع فاما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس فانه لا نفع فيه ولا ضر الا أن تتخذ منه آلهة ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته اياه لان الله لم يأذن بذلك فيعتذر من عبده بانه يعبده اتباعا منه أمر الله في عبادته اياه ولا هو اذ كان الله لم يأذن في عبادته مما يرجى نفعه أو يخاف ضره في عاجل أو آجل فيعبد رجاء نفعه أو دفع ضره وانتظروا اني معكم من المنتظرين يقول فانتظروا حكم الله فينا وفيكم اني معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم ۞ القول في تاويل قوله (فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا والذين معه من اتباعه على الايمان به والتصديق به وبما دعا اليه من توحيد الله وهجر الآلهة والاوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يقول وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحجج جعلناها جميعا عن آخرهم فلم نبق منهم أحدا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا قال استأصلناهم وقد بينا

فيما

فيما مضى معنى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا بشواهده بما أغنى عن اعادته وما كانوا مؤمنين يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود ۞ القول فى تاويل قوله (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا وثمود هو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو حدس بن عاثر وكانت مساكنهما الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وما حوله وانما منع ثمود لان قبيلة وكذلك تميم قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره يقول قال صالح لثمود ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم اله يجوز لكم ان تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما اليه أدعوكم من اخلاص التوحيد لله وافراده بالعبادة دون ماسواه وتصديق على انى له رسول وتثبتى على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربى وحجتى عليه هذه الناقة التى أخرجها الله من هذه الهضبة دليلا على نبوتى وصدق مقالتى فقد علمتم ان ذلك من المعجزات التى لا يقدر على مثلها أحد الا الله وانما استشهد صالح فيما بلغنى على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لانهم سألوه اياها آية ودلالة على حقيقة قوله ذكر من قال ذلك وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن عبد العزيز ابن رفيع عن أبى الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح أخرجوا الى هضبة من الارض فخرجوا فاذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فملوها عقروها فقال لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب قال عبد العزيز **وحدثنى** رجل آخر ان صالحا قال لهم ان آية العذاب ان تصبحوا غدا حمرا والثانى صفرا والثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والى ثمود أخاهم صالحا قال ان الله بعث صالحا الى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ماذا كر الله فى القرآن فسألوه ان يأتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فاقتربوا جميعا فذلك قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجونها ففيهما أثرها حتى الساعة ثم تاتى فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيروبهم انما تصب صبا ويوم يشربون الماء لا تاتيهم وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام يكون هلاكم على يديه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شئ فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فاذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون قالوا نخرج فنرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون يصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار أرادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون حتى بلغ ههنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين وكبر الغلام ابن العاشر ونبت نباتا عجبا من السرعة فجلس مع قوم يصيبون من الشراب فاراد وا ان يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا

أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبى رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا

الغصن وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى انه خرج فى مائة وعشرة

من المسلمين وهو يبكى فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسمائة

دار وروى انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فى غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذى أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا على أتدرى من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك * القصة الخامسة قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه تقديره أرسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون مفعوله واذكر والوطا اذ قال على ان اذ بدل من المفعول به لا ظرف وانما صرف نوح ولوط مع ان فيه سببين العجمة والعلمية لان سكون وسطه قوم أحد السببين أتأتون الفاحشة أتفعلون الخصلة المتمادية فى القبح ما سبقكم بها قال فى الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكدة اذا ضربتها قبله أى ما عملت قبلكم قلت ومن المحتمل ان تكون الباء فيه مثله فى قولك كتبت بالقلم وفى قوله تنبت بالدهن أى ما سبقكم ملتبسا بها من أحد من العالمين من الاولى زائدة للتأكيد النفى وفائدة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استئناف لانه أنكر

الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا فى شان الناقة ما نصنع نحن بالبن لو كنا اخذ هذا الماء الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر هل لكم فى ان أعقرها لكم قالوا نعم فاظهروا دينهم فاتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها فقال أجيشوها على فاجاشوها عليه فلما جازت به ناداه عليك فتناول لها فعقرها فسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وأظهروا حينئذ أمرهم وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم الى صالح وأخبروه ان الناقة قد عقرت فقال على بالفصيل فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه فارتفعت به حتى لحقت به فى السماء فلم يقدروا عليه ثم دعا الفصيل الى الله فاوحى الله الى صالح ان مرهم فليتمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وآية ذلك ان تصبح وجوهكم مصفرة والثانى محمرة والثالث مسودة واليوم الرابع فيه العذاب فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا وكانوا يخبأون أنفسهم بالمر وليبسوا الانطاع وحفروا الآبار فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى جاءهم العذاب فهلكوا فذلك قوله فدمرناهم وقومهم أجمعين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أهلك الله عادا وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا فى الارض فنزلوا فيها وانتشروا عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر الى قرح وهو وادى القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء وأكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب والنقمة سألوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم اليه فقال لهم أى آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله فى يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم الى الله فدعوا أوثانهم وسألوها ان لا يستجاب لصالح فى شئ مما يدعوه ثم قال جندع بن عمرو بن حراس بن عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل آلبخت من الابل وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاثب فان فعلت آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو حق وأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت وفعل الله لتصدقنى ولتؤمنن بى قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بان يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا لحد **ثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم أسقطت الناقة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء ما بين جنبيها لا يعلمه الا الله عظما فامن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم دؤاب بن عمرو بن لبيد وكان من أشرافهم وكان صاحب أوثانهم وارباب ابن صعير بن جلهس وكانوا من أشراف ثمود وردوا أشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة والنجاة وكان لجندع ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن حواس فاراد ان يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان من أشراف ثمود وأفاضلها فقال رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل وكان مسلما

كانت عصبة من آل عمرو * الى دين النبى دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا * فهم بأن يجيب ولو أجابا

عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال وأنتم أول من عملها

لاصبح صالح فينا عزيزا * وما عدلوا بصاحبهم دوابا
ولكن الغواة من آل حجر * تولوا بعد رشدهم ذئابا

فكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقال الله لصالح ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر أي ان الماء نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيومها لا تدع شربها وقال لها اشرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت فيما بلغني والله أعلم اذا وردت وكانت تردغبا وضعت رأسها في بئر الحجر يقال له بئر الناقة فيزعمون انها منها كانت تشرب اذا وردت تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي ثم ترفع رأسها فتفتح يعني تفجج لهم فيحتلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا كل آنية لهم ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث تريد يضيق عنها فلا ترجع منه حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما يشاؤا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف اذا كان الحر ظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر منها اذا رأتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكانت مراتعها فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وهي من بني العبيد بن المهل أخي دميل بن المهل وكانت امرأة دؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهو بن المحيا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الاول وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الاكبر بجد المحيا الاصغر أبي صدوف وكانت صدوف من أحسن الناس وكانت غنية ذات مال من ابل وغنم وبقر وكانتا من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمه به كفرا وكانتا يحتالان ان تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل فاسلم فحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت اليه مالها فانفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله والى الاسلام فابت عليه وسبت له فاخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بعانا الذي هي منه وكان صنتم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها فقال لها ردي علي ولدي فقالت حتى أنا فرك الى بني صنعان بن عبيد أو الى بني جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل أنا أقول الى بني مرداس بن عبيد وذلك ان بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الاسلام وأبطا عنه الآخرون فقالت لا أنا فرك الا الى من دعوتك اليه فقال بنو مرداس والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة فلما رأت ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوف وعنيزة تحيلا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقره الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهجرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وكانت غنية كثيرة المال فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من أهل قرح وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون انه كان لزبية من رجل يقال له صهيا ولم يكن لابيه سالف الذي يدعى اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وكان يدعى له وينسب اليه فقالت أعطيك أي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكانت عنيزة ثمر يفة من نساء ثمود وكان زوجها دؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع

وهو جواب سؤال مقدر كأنه قيل لم لم تأتها فقال ما سبقكم بها من أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ويجوز ان تكون صفة الفاحشة كقوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبني *

وههنا سؤال وهو انه كيف يجوز دعوى عدم السبق في هذه الخصلة ولم تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل متقدميهم كانوا يستقذرونها وينفرون عنها طبعا كسائر الحيوانات أو المراد ان الاقبال بالكلية على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال في أدبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتأتون الرجال بيان لما أجمل له في قوله أتأتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني أكثر ولهذا زيد فيه ان ومثله في النمل أتأتون الفاحشة أئنكم لتأتون الرجال فجمع بين ان وان لموافقة آخر القصة انا مجولك انا منزلون وانتصب شهوة على انها مفعول له أي لاجل سد لكم على غشيان الرجال من دون النساء لا لمجرد الشهوة أو مصدر وقع حالا بمعنى شهوة يشبهي شهوة بل أنتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عنهم بحالة موجبة لارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شئ وختم هذه الآية بلفظ الاسم موافقة لرؤس الآيات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاعلين المرسلين وفي النمل

قال بل أنتم قوم تجهلون اما العدول من واما العدول من الاسم الى الفعل فلتوافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال ينصرون تتقون يعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها أكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا أنه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء أم أبى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشئ الذي يشتهيه الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو أشرف الانواع فكل لذة لا تؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة يشبه بالبهائم وخروج عن الغيرة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك العمل الا أنه سعي في الحاق العار العظيم بالمفعول الى حيث يقدم المفعول على قتل الفاعل أو على الحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك لتنفر طبعه عن رؤيته واما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة

ابن مهرج فاستنفروا غواة من ثمود فاتبعه سبعة نفر فكانوا تسعة نفر أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لابيها وأمها وكان عزيزا من أهل حجر ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني حلاوة بن المهل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فرمت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وأخرجت أم غنم عتيرة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته اياه ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحدوسقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيفا ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صنو فأتاهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت قال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب أربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه فلما قال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا له وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح ومتى آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت سيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم سيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول يعني يوم الاحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا فلنقتل صالحا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلوه أبدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا بكم عليكم غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم ذلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الى قوله لقوم يعلمون فاصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح ووجوههم مصفرة فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فمنعه فلم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه ميدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه فقال لهم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك ان وجوههم أصبحت مصفرة ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الاحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له ميدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها فقال له ميدع بن هرم يا عمرو بن غنم أخرج من هذا البلد فان صالحا قال من أقام فيه هلك ومن خرج منه نجا فقال عمرو ما شركت في عقرها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الاحد أخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك الا جارية مقعدة يقال لها الدريعة

وهي الكلبية ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطاق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب أجمع فخرجت كاسرع ما يرى شئ قط حتى أتت أهل قرح فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر أخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلا فقال يارب أين أمي ثم رغا رغوة فنزلت الصيحة فاخذتهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه الا انه قال أصعد تلا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة أيام قال لهم آيتها لكم ان تصبح وجوهكم مصفرة ثم تصبح اليوم الثاني محمرة ثم تصبح اليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم أخذتهم الصيحة فاهمدتهم قال قتادة قال عاقر الناقة لهم لا أقتلها حتى يرضوا أجمعون فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم والصبي حتى رضوا أجمعون فعقرها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم الصيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال عبد الرزاق قال معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر أبي رغال قالوا فمن أبو رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عليه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه قالوا من هو يارسول الله قال ابو رغال **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة قال كان يقال ان آخر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق قال قال أبو موسى أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله ابن عثمان بن خيثم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رغال قالوا ومن أبو رغال قال أبو ثقيف كان في الحرم لما أهلك الله قومه منعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب قال فابتدره القوم يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فاضربهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي وأما قوله ولا تمسوها بسوء فانه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فيأخذكم عذاب أليم يعني موجع ۞ القول في تاويل قوله (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه واعظا لهم واذكروا أيها القوم نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفاء يقول تخلفون عادا في الارض بعدهلاكها وخلفاء جمع خليفة وانما جمع

الرحم قوة جاذبة للمني بحيث لا يبقى شئ منه في مجاريه وأوعيته اما اذا واقع الذكر فانه يبقى شئ من أواخر المني في المجاري فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم يقتضي حل وطء المملوك مطلقا ذكرا كان أو أنثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله أتاتون الذكران من العالمين لان كلا من الآيتين أعم من الاخرى من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون والذكر قد يكون مملوكا وقد لا يكون فتخصيص احداهما بالاخرى ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لمقتضى الاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد أولى من شرع لوط وأجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو كيلا يكون التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي النمل يجهلون فما كان وفي العنكبوت وتاتون في ناديكم المنكر فما كان فصح تعقيب الفعل الفعل الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم وفي النمل أخرجوا آل لوط ليكون

ما في النمل تفسيرا لهذه الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكنى في الثانية سؤال في الكشاف

هو أصل الشركاء ولكنهم جاؤا بالكلام آخرا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم أناس يتطهرون تسخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم أبعدوا عنا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل في موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم يسمى طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصي والآثام فانجيناه وأهله أي انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس أراد المتصلين به في النسب بدليل قوله الا امرأته يقال امرأة الرجل أي زوجته ولا يقال مرء المرأة يعني زوجها لان المالكية حق الزوج كانت من الغابرين وفي النمل قدرناها من الغابرين أي كانت في علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين وان قلنا بتأخر نزول الاعراف فالمعنى قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور المكث والبقاء ٧ أي من الذين بقوا من ديارهم وهلكوا أو التذكير لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها الحجر فماتت ثم وصف العذاب فقال أمطرنا عليهم مطرا أي أرسلنا

خليفة خلفاء وفعلاء انما هي جمع فعيل كالشركاء جمع شريك والعلماء جمع عليم والحلماء جمع حليم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فلما لو جعت الخليفة على انها نظيرة كريمة وحليلة ورغيبة قيل خلائف كما يقال كرائم وحلائل ورغائب اذ كانت من صفات الاناث وانما جعت الخليفة على الوجهين اللذين جاءبهما القرآن لانها جعت مرة على لفظها ومرة على معناها وأما قوله وبوأكم في الارض فانه يقول وأنزلكم في الارض وجعل لكم فيها مساكن وأزواجا تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ذكر انهم كانوا ينقبون الصخر مساكن كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت وقوله فاذكروا آلاء الله يقول فاذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين كان قتادة يقول في ذلك ما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسيروا في الارض مفسدين وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون) يعني جل ثناؤه بقوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان بالله وبه للذين استضعفوا يعني لاهل المسكنة من اتباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوي شرفهم وأهل السؤدد منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه أرسله الينا والكم قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم انا بما أرسل الله به صالحا من الحق والهدى مؤمنون يقول مصدقون مقرون انه من عند الله وان الله أمر به وعن أمر الله دعانا صالح اليه قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح انا أيها القوم بالذي آمنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان الذي جاء به حق من عند الله كافرون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر ۞ القول في تأويل قوله (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود الناقة التي جعلها الله لهم آية وعتوا عن أمر ربهم يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعتوا عن أمر ربهم قال علوا في الباطل وهو من قولهم جبار عات اذا كان عاليا في تجبره وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين يقول قالوا جئنا يا صالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا الينا فان الله ينصر رسله على أعدائه فجعل ذلك لهم كما استعجلوه يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ۞ القول في تأويل قوله (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الرجفة وهي الصيحة والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا يرجف رجفا وذلك اذا حركه وزعزعه كما قال الاخطل

أما ترين حبائي الشيب من كبر * كالنسر أرجف والانسان مهدود

فانما عنى بالرجفة ههنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر أهل العلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال

ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الرجفة قال الصيحة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاخذتهم الرجفة وهي الصيحة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاصبح الذين أهلك الله من ثمود في دارهم يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد يجوز ان يكون أريد بها الدور ولكن وجه بالواحدة الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جاثمين يعني سقوطا صرعى لا يتحركون لانهم لا أرواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم ومنه قول جرير

عرفت الصبا وعرفت منها * مطايا العذر كالحدأ الجثوم

و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قال ميتين ۞ القول في تاويل قوله (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) يقول تعالى ذكره فاد برصالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم لان الله تعالى ذكره أوحى اليه اني مهلكهم بعد ثلاثة وقيل انه لم يهلك أمة ونبيها بين أظهرها فاخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله احلال عقوبته بهم فقال فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد أبلغتكم رسالة ربي وأديت اليكم ما أمرني بادائه اليكم ربي من أمره ونهيه ونصحت لكم في أدائي رسالة الله اليكم في تحذيركم باسه باقامتكم على كفركم به وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع أهوائكم الصادين لكم عن شهوات أنفسكم ۞ القول في تاويل قوله (ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا لوطا ولو قيل معناه واذكر لوطا يا محمد اذ قال لقومه ولم يكن في الكلام صلة الرسالة كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال لقومه من سدوم والهم كان أرسل لوط أتاتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من أحد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين وذلك كالذي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما رؤي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول في تاويل قوله (انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط انه قال لقومه توبيخا منه لهم على فعلهم انكم أيها القوم لتاتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي أباحه الله لكم وأحله من النساء بل أنتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تاتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الاسراف في هذا الموضع والشهوة الفعلة وهي مصدر من قول القائل شهيت هذا الشيء اشهاه شهوة ومن ذلك قول الشاعر

وأشعث يشهى النوم قلت له ارتحل * اذا ما النجوم أعرضت واستطرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه * يقال له خذها بكفيك جرت

۞ القول في تاويل قوله (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط اذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث الا ان قال بعضهم لبعض أخرجوا لوطا وأهله ولذلك قيل أخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل ان يكون انما جمع بمعنى

أخرجوا لوطا ومن كان على دينه من قريتكم فما كنتى بذكر لوط فى أول الكلام عن ذكر اتباعه ثم جمع فى آخر الكلام كما قيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع انهم أناس يتطهرون يقول ان لوطا ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن من اتيان الرجال فى الادبار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد النخعى عن الحجاج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن مجاهد انهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن الحجاج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله انهم أناس يتطهرون قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الحسن ابن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال ومن أدبار النساء **حدثنى** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى انهم أناس يتطهرون قال يتحرجون **حدثنا** ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انهم أناس يتطهرون يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم ۞ القول فى تاويل قوله (فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره فلما أبى قوم لوط مع توبيخ لوط اياهم على ما يأتون من الفاحشة وابلاغه اياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم الا التمادى فى غيهم أنجينا لوطا وأهله المؤمنين به الا امرأته فانها كانت للوط خائنة وبالله كافرة قوله من الغابرين يقول من الباقين وقيل من الغابرين ولم يقل الغارات لانه يريد انها ممن بقى مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قيل من الغابرين والفعل منه غبر يغبر غبورا وغبرا وذلك اذا بقى كما قال الاعشى

عض بما أبقى المواسى له * من أمة فى الزمن الغابر

(وكما قال الآخر)

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه * فأذلها البنى أبان الغابر

يعنى الباقى فان قال قائل فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذى هلك به قوم لوط قيل لا بل كانت فيمن هلك فان قال فكيف قيل الا امرأته كانت من الغابرين وقد قلت ان معنى الغابر الباقى فقد وجب ان تكون قد بقيت قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما عنى بذلك الا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ومر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل معنى من الباقين فى عذاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا عجوزا فى الغابرين فى عذاب الله ۞ القول فى تاويل قوله (وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) يقول تعالى ذكره وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطا ولم يؤمنوا به مطرا من حجارة من سجيل أهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول جل ثناؤه فانظر يا محمد الى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجترموا معاصى الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من ادبار الرجال كيف كانت والى أى شئ صارت هل كانت الا البوار والهلاك فان ذلك أو نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك واستكبر عن الايمان بالله وتصديقك ان لم يتوبوا من قومك ۞ القول فى تاويل قوله (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن ابراهيم خليل الرحمن فيما **حدثنا**

يرجم تغليظا ويروى عن على عليه السلام أيضا * والثالث يهدم عليه جدار أو يرمى من شاهق ليموت حد فى عذاب قوم لوط وأما المفعول فان كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة بضع الرجل لا تتقوم وان كان مكلفا طائعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزنا فيجلد ويغرب محصنا كان أو لم يكن وان أتى امرأة فى دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط لانه اتيان فى غير المأتى ويجىء فى الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل انه زنا لانه وطء أنثى فاشبه الوطء فى القبل فعلى هذا حده حد الزنا بلا خلاف وترجم المرأة ان كانت محصنة واذا لاط بعبده فهو كالاجنبى على الاصح ولو أتى امرأته أو جاريته فى الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه بالجملة * التأويل هذه ناقة الله معجزة الخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر عشراء بشعب سر السر وهو الخفى وناقة الله هى التى تحمل أمانة معرفته ويغلى ساكنى بلد القالب من

به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الامر كما قال فدين قبيلة كتميم وزعم أيضا ابن اسحق ان شعيبا الذى ذكر الله انه أرسله اليهم من ولد مديان هذا وانه شعيب بن مكيل بن يسخر قال واسمه بالسريانية سروب فتأويل الكلام على ما قال ابن اسحق ولقد أرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيب بن مكيل يدعوهم الى طاعة الله والانتهاء الى أمره وترك السعى فى الارض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب ياقوم اعبدوا الله وحده لاشريك له مالكم من اله يستوجب عليكم العبادة غير الاله الذى خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول وصدق ما أدعوكم اليه فاوفوا الكيل والميزان يقول أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون به و بالوزن الذى تزنون به ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم بخسها حقها وهى باخسة بمعنى ظالمة ومنه قول الله وشروه بثمن بخس يعنى به رديء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها يقول ولا تعملوا فى أرض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله اليكم نبيه من عبادة غير الله والاشراك به و بخس الناس فى الكيل والوزن بعد اصلاحها يقول بعد ان أصلح الله الارض بابتعاث النبى عليه السلام فيكم ونهاكم عما لا يحل لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذى ذكرت لكم وأمرتكم به من اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد فى الارض خير لكم فى عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقى فيما أقول لكم وأؤدى اليكم عن الله من أمره ونهيه ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعنى بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المؤمنين بالقتل وكان فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبا وأراده ليؤمن به فيتوعدونه و يخوفونه و يقولون انه كذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه فاراد الاسلام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس ان يأتوا شعيبا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون فى الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا عليه السلام كذاب فلا يفتننكم عن دينكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى بكل صراط توعدون كل سبيل حق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العشارون **حدثنا** على بن مهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازى قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به على

القوى والحواس الواردات الالهية فذروها ترتع فى رياض القدس وحياض الانس ولا تسوموها بمخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب أليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية اذ جعلكم خلفاء مستعدين للخلافة و بوأكم فى أرض القلوب تتخذون من سهولها وهى المعاملات بالصدق والاخلاص قصورا فى الجنان والجنان تنحتون من جبال أطوار القلب بيوتا هى مقامات السائرين الى الله فاذكروا آلاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثانى يوجب بلوح السر فالترويح بوجوه المباراة والتلويح بشهود الاسرار ولا تعثوا فى الارض القلب بالفساد للاستعداد الفطرى الذين استكبروا هم الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من أوصاف القلب والروح وتعلون ان صالح الروح مرسل بنفحة الحق الى بلد القالب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الى الاخلاق العلوية

خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شئ الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون وهذا الخبر الذى ذكرناه عن أبى هريرة يدل على ان معناه كان عند أبى هريرة ان نبى الله شعيبا انما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وانهم كانوا قطاع الطريق وقيل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل فى غير القرآن لا تقعدوا فى كل صراط كان جائزا فصحا فى الكلام وانما جاز ذلك لان الطريق ليس بالمكان المعلوم فجاز ذلك كما جاز ان يقال قعدت له بمكان كذا وعلى مكان كذا وفى مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لان العرب كذلك تفعل فيما أبهمت ولم تفصح به من الوعيد تقوله أوعدته بالالف وتقدم منى اليه وعيد فاذا بينت عما أوعدت وأفصحت به قالت وعدته خيرا وعدته شرا بغير ألف كما قال جل ثناؤه النار وعدها الله الذين كفروا واما قوله وتصدون عن سبيل الله من آمن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الايمان بالله والعمل بطاعته من آمن به يقول تردون عن طريق الله من صدق بالله وحده وتبغونها عوجا يقول وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته عوجا عن القصد والحق الى الزيغ والضلال كما

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل الله قال أهلها وتبغونها عوجا تلتمسون لها الزيغ **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وتبغونها عوجا قال تبغون السبيل عن الحق عوجا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وتصدون عن سبيل الله عن الاسلام تبغون السبيل عوجا هلا كا وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بان كثر جماعتهم بعدان كانوا قليلا عددهم وان رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا الله الذى أنعم عليكم بذلك واخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك المعصية وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الامم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم اياه ألم نهلك بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجما بالحجارة وبعضهم بالصيحة والافساد فى هذا الموضع معناه معصية الله ۞ القول فى تأويل قوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) يعنى بقوله تعالى ذكره وان كان طائفة منكم وان كانت جماعة منكم وفرقة آمنوا يقول صدقوا بالذى أرسلت به من اخلاص العبادة لله وترك معاصيه وظلم الناس و بخسهم فى المكاييل والموازين فاتبعونى على ذلك وطائفة منكم لم يؤمنوا يقول وجماعة أخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعونى عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتسبوا على قضاء الله الفاصل بيننا و بينكم وهو خير الحاكمين يقول والله خير من يفصل وأعدل من يقضى لانه لا يقع فى حكمه ميل الى أحد ولا محاباة لاحد

النورانية فعقروا أى النفس وصفاتها فاقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق فاخذتهم رجفة الموت فاصبحوا فى دار قالبهم جاثمين والله العزيز (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان قبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

(تم الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير الطبرى و يليه الجزء التاسع أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال الملأ من قومه)

(الجزء التاسع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

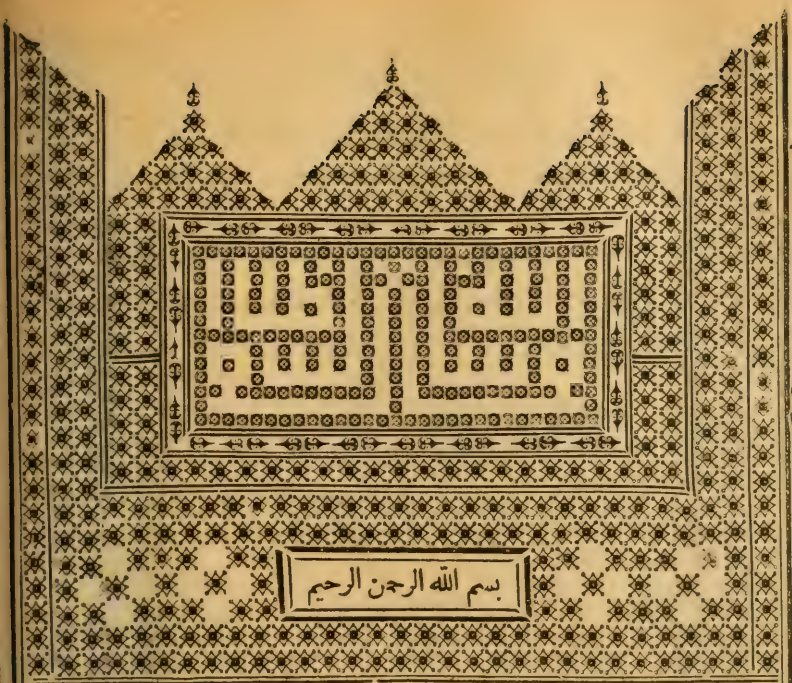

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) القراءة كما مر * الوقوف شعيبا ط غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج لعطف المتفقين اووقوع العارض أو رأس الآية عوجا ج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام وكثرتهم ج لعطف المتفقين المفسدين ه بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الحاكمين ه الجزء التاسع ملتنا ط كارهين ه وقيل لاوقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان أقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها ط الله ط ربنا ط علما ط توكلنا ز للعدول الفاتحين ه الخاسرون ه جاثمين ه ج ان يوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا

۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين استكبروا يعنى بالملأ الجماعة من الرجال ويعنى بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى أمره واتباع رسوله شعيب لما حذرهم شعيب بأس الله على خلافهم أمره وكفرهم به لنخرجنك ياشعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا يقول لترجعن أنت وهم فى ديننا وما نحن عليه قال شعيب مجيبا لهم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه أتخرجوننا من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو ولو ۞ القول فى تاويل قوله (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا فى ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ أنقذنا الله منها بان بصرنا خطأها وصواب الهدى الذى نحن عليه وما يكون لنا من ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذى نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا الا أن يكون سبق لنا فى علم الله انا نعود فيها فيمضى فينا حينئذ قضاء الله فينا فتنفذ مشيئته علينا وسع ربنا كل شئ علما فان علم ربنا وسع كل شئ فأحاط به فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كائن فان سبق لنا فى علمه انا نعود فى ملتكم فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كائن فلا بد ان يكون ما قد سبق فى علمه والا فانا غير عائدين فى ملتكم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على

تو كلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شركهم بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء الله ربنا فالله لا يشاء الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيأ فانه وسع كل شيء علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في أمورنا واليه نستند فيما تعدوننا به من شركم أيها القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعاء على قومه اذ أيس من فلاحهم فانقطع رجاؤه من اذعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ذكر الفراء ان أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب انه من لغة مراد وأنشد لبعضهم بيتا وهو

ألا ابلغ مني عصم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك يعني اقاضيك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو كبير قال ثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق اقض بيننا وبين قومنا بالحق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم أكن أدري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ۞ القول في تأويل قوله (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملأ الذين جحدوا ايات الله وكذبوا رسوله وعاندوا في غيهم لآخرين منهم لئن اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتهاء الى أمره ونهيه واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وتركيكم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهالكون بذلك من فعلكم ۞ القول في تأويل قوله (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين) يقول فاخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكان صفة العذاب الذي أهلكهم الله به كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي والى مدين أخاهم شعيبا قال ان الله بعث شعيبا الى مدين والى أصحاب الايكة وهي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ومارد وا عليه فلما عتوا وكذبوه سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم فاهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم انه بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم

من الضمير في أصبحوا وكان لم يغنوا حال لمعنى الفعل في الجاثمين وان جعل الذين مبتدأ أخبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيب أو يستأنف بكانوا ولا يخلو من تعسف الخاسرين هو نصحت لكم لان كيف للتعجب فيضلع للابتداء مع ان فيه فاء التعقيب كافرين هو والله أعلم

* التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن موبة مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وذلك انه أمرهم باشياء الاول عبادة الله أمرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا أصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة وأشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة أي معجزة دالة على نبوتي ففي الآية دلالة مجملة على ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبئا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وآله فيه يحكى انه دفع الى موسى عصاه وتلك العصا صارت التنين وأيضا قال لموسى ان هذه الاغنام تلد أولاد اعنقها أسود وسائرها أبيض وقد وهبتها منك وكان الامر كما أخبر وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى فقال أهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى ويسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل الآية واعلم ان للانبياء عليهم السلام ان يبدؤا في

الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف وكان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشئ القليل وهو أمر مستقبح فى العقول ومع ذلك فقد جاءت البينة والشريعة الموجبة لتحريمه فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال فى الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما فى سورة هود لانه أراد (٤) بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أراد بيفاوفوا الكيل و وزن الميزان أو الميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقال بخسه حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفى المثل تحسبها جعفاء وهى باخس قال ثعلب وان شئت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة يضرب لمن لا يعبأ به وفيه دهاء وحزرة فخص أولا ثم عم ليشمل جميع أنواع الضيم كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق والانتزاع بوجوه الاحتيال يروى انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيأ الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هى زيوف فقطعوها قطعا ثم أخذوها بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا فى الارض وهذا أعم من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة ونبوة والمعنى بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف أو كقوله بل مكر الليل والنهار أى بعد الاصلاح فيها يعنى اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العاملين شرائعهم ذلكم الذى ذكر من الامور الخمسة خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس فى متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ثم فصل بعض ما أجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم أو كانوا يقطعون الطرق أو كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهم الذين تعدوا على طريق الدين ومناهج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك

ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابى اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ماذكر الله فى القرآن كانوا أهل بخس للناس فى مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس و بخسهم فى مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال أبن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادبهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفى من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغنى ان رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء لما رآها قال

ياقوم ان شعيبا مرسل فذروا * عنكم سميرا وعمران بن شداد
انى أرى غمة ياقوم قد طلعت * تدعو بصوت على صابة الوادى
وانكم ان تروا فيها صحاه غدا * ما فيها الا الرقيم يمشى بين انجاد

وسمير وعمران كاهناهم والرقيم كلبهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى أبو اسحق قال فبلغنى والله أعلم ان سلط الله عليهم الحر حتى انضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال فحدثنى أبو عبد الله البجلى قال أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة فى زمان شعيب كلمون فقالت اخت كلمون تبكيه

كلمون هدركته * دلكه وسط المحله سيد القوم أتاه * الجتف نار وسط ظله
جعلت نارا عليهم * ودارهم كالمضمحله

القول فى تاويل قوله (الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) يقول تعالى ذكره فاهلك الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فابادهم فصارت قريتهم منهم خاوية تخلاء كان لم يغنوا فيها يقول كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غنى فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا اذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغنى بها حيران انك الا * ممسكو منك بعهد ووصال

وقال رؤبة * وعهد مغنى دمنة بصلفعا * انما هو مفعل من غنى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الها لكن لانه أخبر عنهم جل ثناؤه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين أرادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذبهم الله بما أمل بهم من

المستقيم ودليل هذا المجاز قوله و يصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا أى التصق به وعلى مكان كذا أى علا ذلك المكان وفيه اذا حل حروف الجر تتعاقب فى مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال نهاهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد (٥) لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل

عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر اتباع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وآمنوا به ۞ القول فى تاويل قوله (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) يقول تعالى ذكره فادبر شعيب عنهم ساخطا عليهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى وأديت اليكم ما بعثنى به اليكم من تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بامرى اياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فكيف آسى يعنى فكيف أحزن **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فكيف آسى يقول فكيف أحزن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزى نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ۞ القول فى تاويل قوله (وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفه سننه فى الامم التى قد خلت من قبل امته ومذكرمن كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا فى قرية من نبى قبلك الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وسوء المعيشة وضيقها والضراء وهى الضر وسوء الحال فى أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا الى ربهم ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا فى معنى البأساء والضراء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التاء فى الضاد لتقارب مخرجهما ۞ القول فى تاويل قوله (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء مكان السيئة وهى البأساء والضراء وانما جعل ذلك سيئة لانه مما يسوء الناس ولا تسوههم الحسنة وهى الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شئ كثر فانه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر

ولكننا نعص السيف منها * باسوق عافيات الشحم كوم

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

منها فى نفسه سبيل وكانوا اذا رأوا احدا يشرع فيها أوعدوه وصدوه والضمير فى به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع الضمير زيادة فى التقبيح والتفظيع ومعنى وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا أى تصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال فى الكشاف أو يكون تهكما بهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا تعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى لان ذكر النعم مما يحمل على الطاعة ويبعد عن المعصية فقال واذكروا اذ كنتم أى وقت كونكم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد النزارة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فدعا الله فى نسلها بالبركة والنماء وصاروا كثيرا فى العدة والعدة والشدة ثم حذرهم سوء عاقبة من أفسد قبلهم من الامم وكانوا قريبى العهد مما أصاب المؤتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم أولا ثم رهبهم ثانيا وأكد لترهيب بقوله وان كان طائفة الآية وفيه وعيد للكافرين ووعد للمحقين المؤمنين وحث لهم على الصبر على ما يلحقهم من أذى المشركين الى أن يحكم بمقتضى العدل والحكمة خير الحاكمين ثم حكى جواب قومه المجوجين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا أى أحد الامرين كائن لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه وهب ان قول الكفار ليس حجة أليس قول شعيب حجة حيث قال ان عدنا فى ملتكم وأجيب بان الكلام بنى على التغليب وان شعيبا أراد عود قومه الا

انه نظم نفسه فى جملتهم لماذكرنا ولعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب أجرى كلامه على وفق ذلك أو انه كان فى أول أمره يخفى مذهبه فتوهموا انه على دينهم أو أريد بالملة الشريعة التى صارت منسوخة بشرعه أو يطلق العود على الابتداء كقوله وان تكن الايام أحسن مرة * الى * فقد عادت لهن ذنوب قال شعيب فى (٦) جوابهم أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير لا تعيدوننا فى

ملتكم وحال كراهيتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان أصل الباب فى النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود فى ملتكم ينافى ذلك ومعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانها اذ المراد نجى قومه فغاب أو المراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال فى الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر والثانى أن يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا أى ما ينبغى لنا وما يصح أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال أهل السنة فى الآية دلالة على ان المنجى من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدى ولم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر ألا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفنى مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا أن يشاء قضية شرطية أى من شاء بعد وليس فيه بيان انه شاء أم أبى الثانى ان هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لوا كرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز

ان وان كان الصبر أفضل وما كان جائزا صح أن يكون مرادا لله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين أفضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير فى فيها الى قرية كأنه قال ان أخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس المشيئة عند أهل السنة توجب

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا فى الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء واختلفوا فى تاويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت أموالهم وأولادهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى عفوا حتى كثروا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا قال حتى جموا وكثروا قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جموا قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعنى جموا وكثروا قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثر أموالهم وأولادهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر النبات والريش ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال آخرون معنى ذلك حتى سر واذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذى قاله قتادة فى معنى عفوا تاويل لا وجه له فى كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور فى شئ من كلامها الا ان يكون أراد حتى سر وا بكثرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجها وان بعد وأما قوله وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة السيئة التى كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا اذ فعل ذلك بهم هذه أحوال قد أصابت من قبلنا من آبائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة فى المعايش والرخاء فيها وهى السراء لانها تسر أهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عما يكرهه بالتوبة حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون يقول جل جلاله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة أتاهم على غرة منهم بجيئه وهم لا يدرون ولا يعلمون انه يجيئهم بل هم بانه آتيهم مكذبون حتى يعاينوه ۞ القول فى تاويل قوله (أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) يقول تعالى ذكره أفامن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون آياته استدراج الله اياهم بما أنعم به عليهم فى دنياهم من صحة الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون وهم الهالكون ۞ القول فى تاويل قوله (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) يقول أولم نبين للذين يستخلفون فى الارض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها فسارت سيرتهم وعملوا أعمالهم وعتوا عن

جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذى يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشيئة ههنا الامر فيكون التقدير الا أن يامر الله ان نعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد أن يامر الله تعالى بالعمل بها مرة أخرى السادس قال الجبائى المراد من الملة الشريعة التى لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالاوقات كالصوم (٧) والصلاة فى الجائز أن يكون بعض أحكام

أمر ربهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم وعجلنا لهم بأسنا كما عجلنا لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الارض فأهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولم يهد قال يبين **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أولم يهد أولم يبين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها يقول أولم يتبين لهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها هم المشركون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أولم نبين لهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذى بعث هاديا اليهم مبينا حتى يعرفوا لا البيان لم يعرفوا ۞ القول فى تاويل قوله (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يقول تعالى ذكره هذه القرى التى ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسل الله التى أرسلت اليهم لتعلم انا ننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت أهل القرى التى قصصت عليك نبأ هارسلهم بالبينات يعنى بالحجج والبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا عند مجىء الرسل بما سبق فى علم الله انهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن ابى بن كعب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان فى علمه يوم اقروا له بالميثاق **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والانبياء ولو أعلم ما أخفى الله عليهم فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون وفى ذلك قالوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصى حيث خلقهم فى زمان آدم وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم وقال فى ذلك ولو رد والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفى ذلك قال وما كنا معذبين حتى

الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شئ عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطى الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقى ويعلم من عموم كل شئ انه علم الماضى والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون وهذه اقسام أربعة يقع كل منها على أربعة أوجه لانه علم الماضى كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا أو مستقبلا أو معدوما محضا فانه كيف يكون

وكذا الكلام فى الاقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس أو نوع أو صنف أو شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء بل يقف دون أول قطرة من قطرات بحاره ثم ان شعيبا لما أعرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسببها ختم كلامه بالدعاء قائلا (٨) ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى احكم

واقض وعن ابن عباس ما أدرى معناه حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول لزوجها تعال أفاتحك أى أى أحاكمك وجوز الزجاج أن يكون معنى الآية اظهر أمرنا حتى يتضح وينكشف ما بيننا وبين قومنا والمراد أن ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم اثنى على الله بقوله وأنت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخيرات وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجدا لايمان هو العبد كان خير الفاتحين هو العبد وللمعتزلة أن يقولوا لولا الطافه المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال قائلين لمن دونهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون أى فى الدين أو فى الدنيا لانه بمنعكم من ازدياد الاموال بطريق البخس والتطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يقال غنى القوم فى دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغانى المنازل اذا كان فيها أهلها وقال الزجاج أى كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذى هو ضد الفقر وعلى التفسير بن شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط فى تلك الديار كقوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فى الكشاف الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان أهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا فى ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المختصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستئناف والابتداء والتكرير مبالغة فى رد مقالة

فرعون

نبعث رسولا وفى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بتأويل الآية وأولاها بالصواب القول الذى ذكرناه عن أبى بن كعب والربيع وذلك ان من سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه لا يؤمن به فان يؤمن أبدا وقد كان سبق فى علم الله لمن هلك من الامم التى قص نبأهم فى هذه السورة انه لا يؤمن أبدا فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون فى سابق علمه قبل مجىء الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل تأويله فما كان هؤلاء الذين ورثوا الارض بامحمد من مشركى قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده وعيده كان وجها ومذهبا غير أنى لا أعلم قائلا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن وأما الذى قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح واذ كان ذلك كذلك فاولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الامم التى قصصنا عليك نبأهم يامحمد فى هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون أبدا من قومك ﴿ القول فى تأويل قوله (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) يقول تعالى ذكره ولم نجد لاكثر أهل هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يامحمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصينا هم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعة الله واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وان وجدنا أكثرهم يقول وما وجدنا أكثرهم الافسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى وان وجدنا أكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الآية قال القرون الماضية وعهده الذى أخذه من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يفوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وذلك ان الله انما أهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به ﴿ القول فى تأويل قوله (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان من بعدهم هى كناية ذكر الانبياء عليهم السلام التى ذكرت من أول هذه السورة الى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا الى فرعون وملائه يعنى الى جماعة

الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزائهم بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قلت والعرب قد ذكرت للتفخيم والتعظيم فتقول أخوك الذي ظلمنا أخوك الذي هتك اعراضنا وأيضا ان القوم لما قالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون بين تعالى ان الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفي الآية فوائد أخر منها أن ذلك العذاب انما حدث بتخليق فاعل (٩) مختار وليس ذلك أثر الكواكب والطبيعة

فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والالف اللتان في قوله بها عائدتان على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى اليهم وانما جاز ان يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على ان ذلك معناه بما أغنى عن اعادته والكفر بآيات الله وضع لها في غير موضعها وصرف لها الى غير وجهها الذي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الارض يعني فرعون وملأه اذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم انهم غرقوا جميعا في البحر ۞ القول في تاويل قوله (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) اختلفت القراء في قراءة قوله حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على ان لا أقول بارسال الياء من علي وترك تشديدها بمعنى انا حقيق بان لا أقول على الله الا الحق فوجهوا معنى على الى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على ان لا أقول الا الحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على ان لا أقول بمعنى واجب على ان لا أقول وحق على أن لا أقول * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملئه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من ارسال الله اياي اليكم رسولا فارسل يا فرعون معي بني اسرائيل فقال له فرعون ان كنت جئت بآية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فأت بها ان كنت من الصادقين ۞ القول في تاويل قوله (فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) يقول جل ثناؤه فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني حية مبينة يقول تتبين لمن يراها انها حية وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هي ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هي ثعبان مبين يقول فاذا هي حية كادت تتسوره يعني كادت تثب عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هي ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت فقمها الأسفل القبة وفقمها أعلى القبة قال عبد الكريم قال ابراهيم وأشار سفيان باصبعه الابهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت ان تاخذه قال فرعون يا موسى خذها فاخذها موسى

والاحصل في اتباع شعيب كما حصل في حق الكفار ومنها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصي ومنها يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولي جاز أن يكون بعده قال الكلبي خرج من بينهم ولما اشتد حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين أهلكوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن وقيل المراد لقد أعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم لستم مستحقين لذلك * التأويل ولا تبخسوا فيه الحساسة والدناءة والحرص والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض الطينة التي جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون في الامور وبكثرة العدة نعمة تامة يجب ان تصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة منكم

أي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خبر الحاكمين لا يجعل الروح والقلب المؤمنين تبعا للنفس الكافرة في العذاب واذاقة ألم الهجران أو لتعودن في ملتنا اشارة الى أن كل جنس لا يميلون الا الى اشكالهم والاوحد في بابه من أين نهيج اضرابه بعد اذ نجانا الله منها في القسمة الازلية افتح بيننا احكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخير

واظهار ما قدرت من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا احياء في الارواح في دار الاشباح كان لم يغنوا فيها لان الباطل زاهق لا محالة (وما ارسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم (١٠) بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

بيده فعادت عصا كما كانت أول مرة **حدثنا** العباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاهها مسرعة الى فرعون فلما رآى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين قال الحية الذكر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى أعرفك قال نعم قال ألم نربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها أربعون ذراعا **حدثنا** وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا هي ثعبان مبين قال الحية الذكر قال أبو جعفر وأما قوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فانه يقول وأخرج يده فاذا هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا آدم فجعل الله تحول يده بيضاء من غير برص آية وعلى صدق قوله اني رسول من رب العالمين حجة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص ثم أعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ونزع يده أخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هي بيضاء أشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية لفرعون ﴿ القول في تاويل قوله (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون) يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس ويخدعها اياهم حتى يخيل اليهم العصا والآدم أبيض والشيء بخلاف ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من أصوله وقلب الارض ظهر البطن فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا أصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب

وساحرة السراب من البوادي * يرقص في نواسرها الاروم

القرآن فتحنا عليهم بالتشديد ابن عامر ويزيد وأومن بسكون الواو وأبو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى الساكن قبلها أولم يهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتانية رسلهم بسكون السين حيث كان أبو عمرو * الوقوف يضرعون ه لا يشعرون ج ه يكسبون ه نائمون ط لمن قرأ أوأمن بفتح الواو على ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان أو للعطف يلعبون ه مكر الله ج للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الفاء للتعقيب الخاسرون ه بذنوبهم ج للفصل بين الماضي والمستقبل وتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون ه من أنبائها ج لعطف المختلفين بالبينات ج لان ضمير فما كانوا يؤمنوا لاهل مكة وقوله وضمير جاءتهم للامم الماضية مع ان الفاء توجب الاتصال من قبل ط الكافرين ه من عهد ج لعطف الجملتين لفاسقين ه * التفسير انه سبحانه لما عرفنا أحوال هؤلاء الانبياء وما جرى على أممهم ذكر ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم

وبين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل والقرية مجمع القوم فتشمل المدينة أيضا وتقدير الكلام وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبه أهلها الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج الباساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون أي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا أودية التعزز والاستكبار و يتبعوا نبيهم (١١) ثم بين ان تدبيره في أهل القرى لا يجري

قوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريدان يخرجكم من ارضكم أرض مصر معشر القبط السحرة وقال فرعون للملأ فماذا تامرون يقول فاي شئ تامرون ان نفعل في أمره باي شئ تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون وانابر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب فقيل ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان يقول قائل لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال زيد انى قائم ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين) يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم فرعون لفرعون أرجئه أي أخره وقال بعضهم معناه احبس والارجاء في كلام العرب التاخير يقال منه أرجيت هذا الامر وأرجأته اذا أخرته ومنه قول الله تعالى ترجي من تشاء منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون أرجات هذا الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون أرجيته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الغراقيين أرجه بغير الهمز و بجر الهاء وقرأه بعض قراء الكوفيين أرجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل اذا تحرك ماقبلها كما قال الزاجر

الحي على الدهر رجلا و يدا * فقسمه لا نصلح الا أفسدا

فنصلح اليوم و يفسد غدا

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث فيقولون هذه طلحة قد أقبلت كما قال الزاجر

لما رأى ان لا دعه ولا سيع * مال الى أرطاة حقف فاضطجع

وقرأ بعض البصريين أرجئه بالهمز وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس * وأولى القراآت في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الهاء وان كانت الاخرى جائزة غير ان الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على السن فصحاء العرب واختلف أهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه أخره ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أرجه وأخاه قال أخره وقال آخرون معناه احبسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرجه وأخاه أي احبسه وأخاه وأما قوله وأرسل في المدائن حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ذكر من قال ذلك **حدثني** عياش بن أبي طالب قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي طالب عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط قال ثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المدائن حاشرين قال الشرط **حدثني** عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط ۞ القول في تاويل قوله (يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة

على نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطبع والعقل أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات والشعر والوبر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما هو دأب الاشرين يقولون هذه عادة الدهر في أهله يوم محنة و يوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة وأمن بعد خوف و راحة بعد عناء فاخذناهم بغتة آمن ما كانوا عليه ليكون ذلك أعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها و وعاها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد لجميع أبواب السعادات ولهذا قال ولو أن أهل القرى أي جنسها أو القرى المذكورة في قوله وما أرسلنا في قرية آمنوا بما يجب به الايمان في باب المبدا والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي لاتيناهم بالخير من كل وجه أو أراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر أسباب النجاح كقولهم فتحت على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بغتة

والآية بينهما اعتراض والتقدير أبعد ذلك من أهل القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم باسنا ضحى فلهذا عطف الثانية بالواو وأما قوله أفأمنوا مكر الله فتكرير لقوله أفأمن أهل القرى فلهذا رجع فعطف بالفاء قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فامن وأمامن قرأ أوسا كنة فمعناه اما احد الشيئين و يرجع المعنى الى قولنا فأمنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب كما تقول انا

أخرج تقول أو أقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج واثبات للاقامة أى لا بل أقيم ومعنى بيانا قد تقدم فى أول السورة وضحى نصب على الظرف قال الجوهرى ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة ويذكر على انه المفرد كمرد لان ذلك كاللعب فى انه يضر ولا ينفع ومكر الله تقدم فى آل عمران عذاب بعد الاستدراج أو سمى جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال يا بنية ان أباك يخاف البيات يعنى المذكورة فى الآية اللهم اجعلنا من الخائفين العاقلين لا من الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال أولم يهد من قرأ بالياء ففاعله ان لو نشاء والمعنى أولم يهد الذين يخلفون أولئك المتقدمين فيرثون أرضهم وديارهم هذا الشان وهو انا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أى بعقابها كما أصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون فقوله ان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القراءتين والمفعول على القراءة الاولى محذوف والتقدير أولم يكشف لهم الحال والشأن المذكور وأما قوله ونطبع على قلوبهم فاما أن يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما أن يكون متصلا بما قبله قال فى الكشاف وذلك هو يرثون أو مدلول عليه معنى أولم يهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز أن يكون معطوفا على أصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجرى مجرى تحصيل الحاصل ولقائل أن يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين أن يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب أولا أو يكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على قلبه وأيضا جاز أن يراد لو شئنا لزدنا فى طبعهم أو لدمناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم أخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال

فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون ان يرسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم وفى الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر من اظهاره وهو فارسل فى المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فارسل فى المدائن حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا يا معشر ما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما فى الارض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا فما أجرنا ان غلبنا فقال لهم أنتم قرابتى وحامتى وأنا صانع اليكم كل شئ أحببتم **حدثنى** عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لا نغالبه يعنى موسى الا بمن هو منه فاعد علما من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية بمصر يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب فى الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال و واعد موسى فرعون موعدا فلما كان فى ذلك الموعد بعث فرعون فجابهم وجاء بعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لهم به فاما سحر أهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشر واعليه السحرة فلما جاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين يقول عطية تعطينا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم أى كاثره بالسحر لعلنا ان نجد فى السحرة أن يأتى بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراهما من سلطانه وبعث فرعون فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمره وقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتى قالوا ان لنا اذا لئن غلبناه قال نعم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين قال أبو جعفر احسبه أنا قال ألفا قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كان السحرة ثمانين ألفا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن أبى سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثنى عشر ألفا ۞ القول فى تأويل قوله (قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين) يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك لثوابا ان نحن غلبنا موسى قال نعم لكم ذلك وانكم لمن أقربه وأدنيه منى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر ان تلقى عصاك أو نلقى نحن عصينا ولذلك ادخلت ان مع اما فى الكلام لانها فى موضع اختر بالاختيار فان اذا فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر ان تلقى أنت أو نلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيه ان كقولك للرجل

تلك القرى وهى مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الاشارة أو خبر بعد خبر أو القرى صفة لتلك ونقص خبر وفائدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة وأما على الاولين فرجع الفائدة الى الحال والخبر الثانى كما ترجع الى الصفة فى قولك هو الرجل الكريم والحاصل أن

تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وأيضا خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا أقرب الامم الى العرب فذكرنا أحوالهم تنبيها على الاحتراز عن مثل أعمالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اللام (١٣) لتأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم

للرجل اما أن تمضي واما أن تقعد يعني الامر امض أو اقعد فاذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه ان كقوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه الخبر وامافي جميع ذلك مكسورة ﴿القول في تاويل قوله (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة ألقوا ما أنتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا الى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصى والحبال ظنا منهم أنها حيات وجاؤا كما قال الله بسحر عظيم تخييل عظيم كثير من التخييل والخداع وذلك كالذي حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلس معه أشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصى والحبال فاذا هي حيات كامثال الجمال قد ملأت الوادي ركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصياني أيديهم ولقد عادت حيات وما تعد واهذه أو كما حدث نفسه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴿القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فالقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشئ فانا ألقفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فالقى موسى عصاه فتحولت حية فاكلت سحرهم كله حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فالقى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون لا تمر بشئ من حبالهم وخشبهم التي ألقوها الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أوحى الله الى موسى لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أوحى الله اليه ان ألق ما في يمينك فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصاه

قال ابن عباس والسدي فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم اقروا بالسنتهم كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا وأحيناهم بعد الاهلاك وردد ناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى أن ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب أن لا يؤمنوا أبدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما أضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند أمره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال الكافرين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد والضمير للناس على الاطلاق قال

ابن عباس يعني بالعهد قوله للذر الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة علمت في ضمير شأن مقدر والتقدير وان الشأن والحديث علمنا أكثرهم فاسقين خارجين من الطاعة والآية اعتراض ويحتمل أن يعود الضمير الى الامم

المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا لنؤمنن لنكشفن بعد كشف الضر * التاويل الأخذ نا أهلها بالبأساء والضراء الولي يتضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعدو يذهل عن الحق ولا يرجع اليه ولو أن أهل القرى يعني صفات النفس آمنوا بما يرد الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا مشابهات (١٤) النفس لفتحنا عليهم أسباب العواطف من سماء الروح وأرض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وعلى موافقات الطبع بياتا في صور القهر ضحى في صورة اللطف بسطوات الجذبات وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم الخاسرون من أهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن أهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى أولئك لهم الامن وهم مهتدون (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال

في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا سحرا ما غلبنا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم ابن أبي بزة قال أوحى الله اليه ان ألق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقى السحرة عند ذلك سجدا فارفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يا فكون قال يكذبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هي تلقف ما يأفكون قال يكذبون **حدثنا** ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يافكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا ۞ القول في تاويل قوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى وانه لله رسول يدعو الى الحق وبطل ما كانوا يعملون من افك السحر وكذبه ومخاريقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق قال ظهر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال ظهر الحق **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى ۞ القول في تاويل قوله (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجوعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا وصغارا ۞ القول في تاويل قوله (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) يقول تعالى ذكره وألقي السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدا لربهم يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاء نابه موسى وان الذي علينا عبادته هو الذي عبدته الجن والانس وجميع الاشياء وغير ذلك وبدبر ذلك كله رب موسى وهرون لا فرعون كالذي **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك أمر من السماء وليس بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ۞ القول في تاويل قوله (قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم يقول صدقتم بموسى وأقررتم بنبوته قبل ان آذن لكم بالايمان به ان هذا يقول ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة يقول لخدعة خدعتموها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما أفعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن لي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لا كين

غدا

فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) * القراآت حقيق

على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معي بفتح الياء حيث كان حفص أرجه باسكان هاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل أرجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع يزيد وقالون أرجه بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف المفضل أرجئه بالهمز أبو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني أرجهوا بالاشباع ابن كثير (١٠) والحلواني عن هشام ارجيه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري وحمزة في رواية ابن سعدان وأبي عمرو بالامالة الباقون ساحران لنا بحذف همزة الاستفهام ابن كثير وأبو جعفر ونافع وحفص أئن لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقلب الهمزة ياء أبو عمرو وزيد أين بالياء ولا مدة سهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل هي تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل آمنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص أآمنتم بزيادة همزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص آمنتم بالمد وتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وابن مجاهد وأبي عون عن قنبل فرعون وآمنتم بالواو الخالصة الهاشمي عن قنبل وآمنتم بالواو وتحقيق الهمز الاولى ابن مجاهد وأبو عون والهرندي عن قنبل * الوقوف فظلموا بها ج للفصل بين الخبر والطلب مع العطف بالفاء المفسدين ه العالمين ه ج وقف لمن قرأ على بالتشديد أي واجب على ومن قرأ بتخفيفها جاز له الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى الباء الاحق ط بني اسرائيل ط الصادقين ه ج مبين ه ج للفصل بين الجملتين والوصل أجوز للجمع بين الحجتين للناظرين ه عليم ه لالان ما بعده وصف لساحرين أرضكم ج لاحتمال ان بعده من تمام قول الملأ لفرعون وجنده والجمع للتعظيم أوله ولعظماء حضرته وأن يكون ابتداء جواب من فرعون أي فاذا تشيرون تأمرون ه عاشرين ه لالان ما بعده جواب

غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لا ومنن بك ولا شهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها ۞ القول في تاويل قوله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمحا لفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال ان أول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم أجمعين وانما قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الجعفري وجويبة الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قال أول من صلب وأول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون ۞ القول في تاويل قوله (قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من أجل ان آمنا أي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله بمسئلته الصبر على عذاب فرعون وقبض أرواحهم على الاسلام فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعنون بقولهم أفرغ أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقي السحرة ساجدين قال ذكر لنا انهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء ۞ القول في تاويل قوله (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) يقول تعالى ذكره قال جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني اسرائيل ليفسدوا في الارض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك في أرضك من مصر ويذرك وآلهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من التأويل أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك واذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم

الامر عليم ه العالمين ه المقربين ه الملقين ه ج القواج للعطف عليم ه عضاك ج لحق المحذوف لان التقدير فالقاها فاذا هي مايافكون ه وكذلك يعملون ه لمكان حروف العطف ساجدين ه ج لاحتمال كون قالوا حالا باضمار قد العالمين ه لا للبدل وهرون ه (١٦) آذن لكم ج للابتداء مع اتحاد القائل أهلها ج لان سوف للتهديد مع العطف تعلمون ه أجمعين ه منقلبون ه للآية مع اتحاد القول جاءنا ط للعدول عن المحاباة الى المناجاة المسلمين ه * التفسير القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلام وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل مالم يذكر في غيرها لان جهل قومه أعظم وأفحش من جهل سائر الاقوام ولهذا كانت معجزاته أقوى من معجزات متقدميه من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى رسل الامم المذكورين وفي قوله بآياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لابد له من آية ومعجزة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها أي بتلك الآيات والمراد كفرهم بها لان وضع الانكار في موضع الاقرار وايراد الكفر بدل الايمان ووضع الشيء في غير موضعه أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وأذوا من آمن بها فانظر أيها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين كيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يافرعون اني رسول من رب العالمين أي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى رب يربيه حقيق على أن لا أقول من قرأ بالتشديد فحقيق اما بمعنى فاعل أي واجب على ترك القول على الله الا الحق أو بمعنى مفعول أي حق على ذلك تقول العرب اني لمحقوق على أن أفعل خيرا وأما قراءة العامة حقيق على مرسلة الياء ففيه وجوه أحدها أن يكون بمعنى على كقولهم جئت على حال حسنة وقال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط أي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي حقيق بان لا أقول أي أنا خليق بذلك وانيها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل مالزمك فقد لزمته وكان المعنى

لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف ليفسدوا والوجه الاول أولى الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويذرك على الصرف لان التأويل من أهل التأويل به جاءوا بعد فان في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روى عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك ويذرك وآلهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كانه وجه تأويله الى أتذر موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الارض وقد تحتمل قراءة الحسن هذه ان يكون معناها أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يذرك وآلهتك فيكون يذرك مرفوعا الى ابتداء الكلام والسلامة من الحوادث وأما قوله وآلهتك فان قراء الامصار على فتح الالف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدها وقد روى عن ابن عباس ومجاهد انهما كانا يقرآنها ويذرك والهتك بكسر الالف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها ذكر من قال كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ ويذرك وآلهتك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا رأوا بقرة حسناء أمرهم ان يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن عمرو عن الحسن قال كان لفرعون جهانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني ان فرعون كان يعبد الهانى السر وقر أويذرك وآلهتك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبده في السرذ كر من قال معنى ذلك ويذرك وعبادتك على قراءة من قرأ والاهتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمر وعن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ثنا أبي عن نافع عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويذرك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويذرك والاهتك قال يترك عبادتك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ والاهتك يقول وعبادتك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرأ ويذرك والاهتك وقال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وقد زعم بعضهم ان من قرأ وآلهتك انما يقصد الى نحو معنى قراءة من قرأ والاهتك غير أنه أنث وهو يريد الها واحدا كانه يريد ويذرك والهك ثم أنث الاله فقال وآلهتك وذكر بعض البصريين ان أعرابيا سئل عن الآلهة فقال هي عالم يريد علما فانث العلم فكانه شيء نصب للعبادة يعبد وقد قال عيينة بن شهاب اليربوعي

تروحنا من اللعثاء قصرا * فاعجلنا الالاهتان تؤونا

انا ثابت مستمر على أن لا أقول الا بالحق وثالثها أن يضمن تحقيق معنى تحريص ورابعها أن يكون من القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس فيؤل المعنى الى قراءة نافع وخامسها أن يكون اغراقا في الوصف ومبالغة بالصدق والمراد انا حقيق على قول الحق أي واجب عليه أن أكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به وسادسها أن يكون على هذه هي التي تقترن (١٧) بالاوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ويقال جاء في فلان على هيئته وعلى عادته وعرفته وتحققته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الآية لم أتحقق الا على قول الحق ولما كان ظهور المعجز على وفق دعوى الاله القادر المختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جئتكم ببينة من ربكم أي بمعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل معي بني اسرائيل أي أطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فيه سؤالان أحدهما الفظي وهو ان ههنا شرطين فاين جوابهما والجواب ان المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى نظيره قول القائل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا وثانيهما ان قوله ان كنت جئت بآية وقوله فات بها كلاهما واحد في المعنى فكيف يفيد تعليق أحدهما بالآخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فاحضرها لتصح دعواك ثم ان فرعون لما طالب موسى عليه السلام باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا واظهر اليد البيضاء وذلك قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان أمره ظاهر لا شك في أنه ثعبان ليس مما جاءت به السحرة من التمويهات وانما هو من قبيل المعجزات أو المراد انه أبان قول موسى عن قول المدعي الكاذب والثعبان في اللغة الحية الضخم الذكر روي انه كان اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا

يعني بالالهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المتأول هذا التأويل وجه الالهة اذا أدخلت فيها هاء التأنيث وهو يريد واحد الآلهة الى نحو ادخالهم الهاء في ولدتي وكوكبتي واماتي وهو أصله ذاك وكما قال الراجز

يا مصر الحمراء أنت أمرتي * وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي

يرى ظهري وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرآ فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما اليهما من معنى ذلك وقوله سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني اسرائيل ونستحيي نساءهم يقول ونستبقي اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعني بقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شيء عال بقهر وغلبة على شيء فان العرب تقول هو فوقه ۞ القول في تاويل قوله (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني اسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بني اسرائيل ونستحيي نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني اسرائيل على ما حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني اسرائيل وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث أرضه من يشاء من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا أوذينا بقتل أبنائنا من قبل أن تاتينا يقول من قبل أن تاتينا برسالة الله الينا لان فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أطله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جئتنا يقول ومن بعد ما جئتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منه هاربون وقد تراءى الجمعان فقالوا له يا موسى أوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل ان تاتينا من قبل ارسال الله اياك وبعده حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون وقالوا أوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن

وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأخذه البطن يومئذ أربعمائة مرة وكان لم يرمنه الحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل البيت وصاح يا موسى خذه وأنا أومن (١٨) بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا وانتزع في اللغة القلع والاخراج أي أخرجها من جيبه أو من جناحه بدليل قوله في مواضع أخر وأدخل يدك في جيبك تخرج روى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نوراني غلب شعاعها الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء فانها لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا من العادة اجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمعون للعجائب واعلم ان القول بجواز انقلاب العادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطرب أقوال العلماء فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار فجوز وافي الانسان وسائر أنواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا في الجوهر الفرد أن يكون حيا عالما قادرا قاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوزوا في الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البقعة التي تكون باقصى المشرق وفي سليم البصر ان لا يرى الشمس في كبد السماء من غير حائل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون اللهم الا ان يحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون أنكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان

عباس قال سرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه أسنت القوم اذا أجدبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين قال سنى الجوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجائحة ونقص من الثمرات دون ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم بن دينار قال ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة عن كعب قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات فاما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم واما نقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم ۞ القول في تاويل قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) يقول تعالى ذكره فاذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار وبر واما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها وان تصبهم سيئة يعني جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاءموا بهم ويقولوا اذهبت حظوظنا واصابتنا من الرخاء والخصب والعافية منذ جاءنا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء قالوا لنا هذه نحن أحق بها وان تصبهم سيئة بلاء وعقوبة يطيروا يتشاءموا بموسى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما أصابنا هذا الا بك يا موسى وبمن معك ما رأينا شرا ولا أصابنا حتى رأيناك وقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون قالوا ما أصابنا هذا الا بشؤم هؤلاء الذين

ظلموا

تنقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان زعم زاعم ان هذه لامور تختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المخصص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل

يقع فى تبه الاشكال والضلال مع ان زمان جواز الكرامات لا ينقرض عندكم أبدا فلا ينقضى التحو يز بمرمداهذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلائل توجب مزيد اليقين قال بعض المتحذلقين هما شئ واحد والمرادان حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث ان الحجة أبطلت أقوال المخالفين كانت كالثعبان الذى يلقف ما يأفكون ومن (١٩) حيث انها كانت باهرة ظاهرة فى نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال للفلان يد بيضاء فى الامر الفلانى أى قوة كاملة ومرتبة ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا وغيره ذلك أمور ممكنة فى ذواتها لان الاجسام متماثلة فى الجسمية فكل ما صح على شئ صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم ان السحر كان غالبا فى ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين فى ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلام لكونه فى النهاية من علم السحر أتى بتلك الصفة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم ولا يبنافى هذا ما حكى الله تعالى فى سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول فى تلك الحالة منه ومنهم أو لعل فرعون قاله ابتداء فتلقفه الملأ منه فقالوه لغيرهم أو قالوا عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا رأوا رأيا ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة والاظهر ان قوله فماذا تامرون من كلام فرعون امالان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى أولانه من قولهم امرته فامرنى بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأى ولهذا فان الملأ قالوا فى جوابه أرجه وأخاه أى أخر أمره وأمر أخيه ولا تعجل بقضاء

ظلموا قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله انما طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ۞ القول فى تاويل قوله (الا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره الا انما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك انصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من انصباء الخير والشر الا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الله ولكن أكثرهم لا يعلمون **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله قال الامر من قبل الله ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لموسى يا موسى مهما تاتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول لتلتفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على انك محق فيما تدعونا اليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن اعادته وكان ابن زيد يقول فى معنى مهما تاتنا به من آية ما **حدثنى** يونس قال قال ابن زيد فى قوله مهما تاتنا به من آية قال ان ما تاتنا به من آية وهذه فيها زيادة ما ۞ القول فى تاويل قوله (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) اختلف أهل التأويل فى معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا حيوة أو مرثد عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فارسل الله عليهم السماء **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى مالك قال الطوفان الماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان الماء قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عمن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن عبد الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجاء عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرير عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان قال أمر الله الطوفان ثم

فى شأنهما فتصبر بعلتك حجة عليك قال الجوهرى أرجأت الامر أخرته بهمز ولا يهمز وعن الكلبى وقتادة أن المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس المرء نوع من التأخير فى أمره وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وأرسل فى المدائن المدينة فعيلة من مدن بالمكان عدن مدونا اذا أقام به ولهذا أطبق القراء على همز مدائن لانه كصحائف وقيل انها مفعلة من دنت أى

ماكث وكان هذا القائل لايهمز مدائن وقال المبرد أصلها مدينونة من دانه اذا قهره وساسه فعل بها ما فعل بنحو مبيع فى مبيوع وليس المراد مدائن الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر وقال ابن عباس وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد حاشر بن جامعين يأتوك بكل سحار الباء بمعنى مع أو للتعدية قيل كانوا (٢٠) سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا وقيل ثمانين ألفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى قرية بقرب الموصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وفى الآية دلالة على كثرة السحرة فى ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كانت مخالفته فى الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على أهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة فى عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلاجرم كانت معجزته العظمى وهى القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قد مر فى سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا بناء للكلام على سؤال مقدر كان سائلا سأل ماقالوا اذ جاؤه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا أى جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصد الكثرة قال نعم ان لكم أجرا وانكم لمن المقربين أرادانى لا أقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما يهنا اذا كان مقرونا بالتعظيم روى انه قال لهم تكونون أول من يدخل وآخرون يخرج وروى انه دعا رؤساء السحرة فقال لهم ماصنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفى الآية اشارة الى أن أهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والا قلبوا الحجر ذهبا بل قلبوا ملك فرعون وكان الى أنفسهم ولم يطلبوا منه الا جرفعلى العاقل أن لا يغتر باكاذيبهم ومن خرفاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب فخيروا موسى أولا وقدموه فى الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين كما هو دأب المتناظرين والمتصارعين مع ان فى قولهم واما أن نكون نحن

قرأ قطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان الطوفان من السيل النعاق والدياس وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوى الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحوى البصرة يقول هو جمع واحد هاهنا فى القياس الطوفانة * والصواب من القول فى ذلك عندى ماقاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو طبيان انه أمر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول القائل طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشئ ينقص نقصانا واذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذى طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع ومن الدلالة على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة

عرف الحدة من عرفانه * حرف الريح وطوفان المطر

ويروى حرف الريح بطوفان المطر وقال الراعى

يضحى اذا العيش أدركنا * حرفا يعتادها الطوفان والرود

وقول أبى النجم

وقد مد طوفان فبت مددا * شهرا شآبيب وشهرا بردا

وأما القمل فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم هو السوس الذى يخرج من الحنطة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه وقال آخرون بل هو الدباء وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال القمل الدبا **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال الدبا القمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة قال القمل هى الدبا وهى أولاد الجراد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عمن ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الدبا وقال آخرون بل القمل البراغيث ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس فى القمل انها البراغيث وقال بعضهم هى دواب سود صغار ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر قال سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهى دابة تشبه القمل يأكلها الابل فيما بلغنى وهى التى عناها الاعشى فى قوله

قوم تعالج قملا أبناؤهم * وسلاسلا أصدا وبابا مؤصدا

مايدل على رغبتهم فى أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو من جهة تعريف الخبر وإقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين إما واو فى هذه الآية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا فى موضع أمر بالاختيار أعنى فى موضع نصب كقول القائل اخترذا أو ذا كانهم قالوا اختران تلقى بخلاف تلك الآية فان الامر لا يصلح هناك قال موسى للسحرة القوا ما ترغبون فيه

وكان الفراء يقول لم أسمع فيه شيأ فان لم يكن جمعا فواحده فاعل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما على معنى جمع فواحدته فاعلة ذكر المعانى التى حدثت فى قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذى من أجلها أحدثها الله فيهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له ارسل معى بنى اسرائيل فابى عليه فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيأ خافوان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فانبت لهم فى تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره فى الكلأ عرفوا انه لا يبقى الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فداسوا واحترزوا فى البيوت فقالوا قد احترزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذى يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع وبهم ان يتكلم فتثب الضفادع فى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينا هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع وبهم ان يتكلم فتثب الضفادع فى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم وكانوا اما استقوا من الانهار والآبار أو ما كان فى أوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيأ من الماء الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ان الله أرسل عليهم يعنى على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شئ لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم ونبت به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعو به فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقية فقالوا لم نؤمن وقد بقى من زرعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدباء وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلئ دباحتى ان أحدهم ليبنى الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شئ يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدباء وهو الرجز الذى ذكر الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلى يأتى هو والقبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج من هذا القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف

ازدراء بشأنهم وقلة مبالاتهم وثقة بان الامر الالهى يغلب وان يغلب فان قيل ان القاءهم الحبال والعصى معارضة المعجز بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه أحدها انه انما أمرهم بشرط ان يعلموا فى فعلهم أن يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا أمر البتة كقول القائل اسقنى الماء من الجرة فهذا انما يكون أمرا بشرط حصول الماء فى الجرة والثانى ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا بد ان يفعلوه ودفع النزاع فى التقديم والتأخير الثالث انه أذن لهم فى الاتيان بذلك السحر ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليبحث عنها ويكشف عن ضعفها يقول له هات وقل ومراده أن يجيب عنها ويبين لكل أحد ضعفها وسقوطها فلما ألقوا سحروا أعين الناس قال القاضى لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدى بل المراد انهم غلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروى انهم أتوا بالجبال بالزئبق وجعلوا الزئبق دواخل العصى فلما أثرت تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى واسترهبوهم أى أرهبوهم والسين زائدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبة

الناس فبعثوا جماعة منا دون عند القاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كما زعموا وان ذلك سحر لا يطيقه سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى عليه السلام ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى فاوحى الله عز وجل اليه أن القى عصاك وفى رواية لواحدى عنه ان المراد بالوحى ههنا الالهام وههنا اضمار والتقدير فالقاها فاذا هى تلقف قال الجوهرى لقفت الشئ بالكسر ألقفه

وتلقفته أيضا تناولته بسرعة وما في ما يأفكون موصولة أو مصدرية بمعنى ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق الى الباطل و يزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك قال المفسرون لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم فلما أخذها موسى صارت عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار أصلا فلعل الله سبحانه أعدم بقدرته تلك الاجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن ٧ وقال القاضي معناه قوة الظهور بحيث لا يصح في الواقع ان يصير لا واقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الاعيان التي أفكوها وهي تلك الحبال والعصي وذلك قوله و بطل ما كانوا يعملون أي الذي عملوه أو علمهم فغلبوا هنالك أي حين التحدي وانقلبوا صاغرين لانه لا ذل ولا صغار أعظم في حق المبطل من دحوض حجته روي ان تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعها ثعبان موسى وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو أمر الهي قال المحققون انهم لاجل كمالهم في علم السحر ميزوا السحر عن غيره فانتقلوا بهذه الحركة ذلك من الكفر الى الايمان فما ظنك بالانسان الكامل في علم التوحيد والشريعة والحكمة وفي قوله وألقي السحرة ساجدين دليل على ان ملقيا القاهم وملذاك الا الله سبحانه الموجد للدواعي والقدر وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا صاروا كأنه القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الايمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم قالوا آمنا برب العالمين وأجيب بانه لا يبعد انهم عند الذهاب الى السجود قالوا ذلك أو انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكرا على الفوز بذلك واظهار الخشوع والتذلل واقرارا باللسان بعد

ذلك فابوا ان يؤمنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا واخصبت بلادهم فاخصبا لم تخصب مثله فارسل الله عليه الجراد فاكله الا القليل فلم يؤمنوا أيضا فارسل الله القمل وهي الدبا وهي أولاد الجراد فاكلت ما بقي من زروعهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في آنيتهم وفرشهم فلم يؤمنوا ثم أرسل الدم فكان أحدهم اذا أراد ان يشرب تحول ذلك الماء دما فقال الله آيات مفصلات **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ مجرمين قال طوفان أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا والسوء ما يحضر بهم ثم انبتت أرضهم ثم أرسل الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم القمل هذا الدبا الذي رأيتم فاكل ما بقي الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم فدعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دما أحمر حتى لقد ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون مما يلي الاسرائيلي ماء ومما يلي القبطي دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم في تسع آيات السنين ونقص من الثمرات وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانا نتوب الى الله به حرثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نمطر بترك ديننا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الجراد فاسرع في فساد ثمارهم وزروعهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا ربه وكشف عنهم الجراد وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف الدبا فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فلأت بيوتهم منها ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبلها انها كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بني اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف الاسرائيلي ماء ويغترف الفرعوني دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب فيكثر عليه

القمل

الصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياي يعنون فلما قالوا رب موسى قال اياي يعنون لاني انا الذي ربيته فلما زادوا وهرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم آمنوا بالله السماء وكفروا بفرعون وقيل أفرد بالذكر من جملة العالمين ليعلم ان الداعي الى ايمانهم

هو موسى وهرون وقيل خصا بالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما رأى ان أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى بمحضر جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى فى الحال شبهة فى البين بعد ما أنكر عليهم ايمانهم أما الانكار فذلك قوله آمنتم له من لم يزد حرف الاستفهام فعلى انه اخبار توبيخا أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرأ بحرف الاستفهام فعناه الاستبعاد والانكار وفى قوله قبل أن آذن لكم دلالة على مناقضة فرعون فى ادعائه الالهية لانه لو كان الها لما جاز ان ياذن لهم فى أن يؤمنوا بغيره وهذا من جملة الخذلان والدحوض الذى يظهر على المبطلين وأما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها أى هذه حيلة احتلتموها أنتم وموسى وتواطأتم عليها لغرض لكم وهو أن تخرجوا القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وروى محمد ابن جرير عن السدى فى حديث ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ان موسى وأمير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بى وتشهد ان ما جئت به حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتنى لأومنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع فذلك زعم التواطؤ فسوف تعلمون وعيد اجمالى وتفصيله لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أى من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم أجمعين واختلف المفسرون هل وقع ذلك منه أم لا فان قائل لم يقع لانهم سألوا ربهم أن يتوفاهم من جهته لا بهذا القتل والقطع ومن قائل وقع وهو الاظهر وعليه الاكثر ومنهم ابن عباس لانه حكى عن الملأ انهم قالوا لفرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ولوانه ترك أولئك السحرة لذكرهم أيضا وحذروه اياهم ولانهم قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثانى بانهم طلبوا الصبر على الايمان والثبات عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء برره ثم حكى عن القوم انهم قالوا عند الوعيد انا الى ربنا منقلبون أى نحن لا نبالى بالموت لانا ننقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب أو

القمل والضفادع حتى لا يقدرون ينقلب على الجانب الآخر فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله الى موسى ان أسر بعبادى انكم متبعون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى ان يؤمن وان يرسل معه بنى اسرائيل فاستكبر قال ان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم حروثهم وأحيا بذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا فلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم فاسرع الجراد فى فسادها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية فقالوا قد بقى لنا من حروثنا ما كان كافينا فلا نحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك وان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذى ليست له اجنحة فتتبع ما بقى من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل حيلة وجزعوا من ذلك وأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شيأ قد أكل ما بقى من حروثنا ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك وان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها ما شاء الله أن يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون الى وكانوا عنها غافلين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسن بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فانا بهم الله بحسن طاعتها برد الماء قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا معلولا ثم أبى الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيأ حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغنى حتى ان كان ليأكل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى أمر ان يمشى الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمضى الى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى علت على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع قد علت

انا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون نرجع الى الله فيحكم بيننا أو انا لا محالة ميتون فما يقدر ان يفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما ننقم منا قال ابن عباس ما أتينا بذنب تعذبنا عليه وما تعيب منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب ثم لجؤا الى الدعاء كما هو دأب (٢٤)

الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا بحال الثبات على متابعة الدين أو على ما توعدنا به فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى أخبروا عن إيمانهم أولا وسألوا التوفي على الاسلام ثانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان والاسلام واحد واحتجت الاشاعرة بالآية على أن الايمان والاسلام بخلق الله تعالى والالم يطلبوا ذلك منه والمعتزلة يحملون أمثال ذلك على منح الالطاف واعلم ان مبنى القصة في هذه السورة على الاختصار وفي الشعراء على التطويل فلهذا قيل هناك يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة وأما قوله ههنا وأرسل في المدائن وهناك وابعث فلان الارسال يفيد معنى البعث مع العلو نص هذه السورة بذلك ليعلم ان المخاطب به فرعون دون غيره وانما قال ههنا آمنتم به وفي طه والشعراء آمنتم له باللام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقيل آمنتم به ٧ واحد وقال ههنا لا صلبنكم لانه لما أفاد الترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثير من متشابهات هذه السور الثلاث يعود الى رعاية الفواصل فتنبه * التأويل فظلموا بها بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين أفسدوا الاستعداد بالركون الى الدنيا ولذاتها حقيق على أن لا أقول لاني اليهم فاثم بحقائق الجمع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاي و يعلم منه ان كل شئ أضفته الى نفسك و جعلته حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قيل ألقها يا موسى فاذا هي بيضاء فيه لا يدي قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نقية نورانية

عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له ادع ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشف عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد ما عبيطا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها أو تصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما فكشوا في ذلك سبعة أيام **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الجراد يأكل زروعهم ونباتهم والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم قال ثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما سأل النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في اناء واحد فيكون ما يلي بني اسرائيل ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال ثني سعيد بن جبير ان موسى لما عالج فرعون بالآيات الاربع العصا واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتا في الارض وبغى علي وعلا عليك وعالى بقومه رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه لمقمعة وتجعلها القومي عظة ولمن بعدي آية في الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء وبيوت بني اسرائيل و بيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من حبس منهم غرق ولم يدخل في بيوت بني اسرائيل قطرة فجعلت القبط تنادي موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال فوثقوا موسى ميثاقا فأخذ عليهم به عهودهم وكان الماء أخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة أيام الى السبت الآخر فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فأعشبت بلادهم من ذلك الماء فقاموا شهرا في عافية ثم جحدوا وقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب انه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس اني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال ما أدري موتا كان أو ماء فقال ابن عباس أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال فاخذهم الطوفان وهم ظالمون أرأيت لو ماتوا الى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسى يا رب ان عبادك قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدي رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية في الامم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم زرعة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة الا أكلها حتى لم يبق جنى حتى اذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب حتى أكل الابواب وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بني اسرائيل فجعوا فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم أقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم ولانكارهم ولاعمالهم أعمال السوء قال فقال موسى يا رب عبادك قد نقضوا عهدي واخلفوا موعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن كان الى جنبهم كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة صار قلا تدب

روحانية ولو سئى كانت روحانية فى جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار الله تعالى فى بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية تريد أن يخرجكم لاشك ان موسى أراد أن يخرجهم من أرضهم ولكن من أرض بشريتهم الى نور الروحانية توهموا ان التأخير وحسن التدبير يغير شيأ من التقدير ولم يعلموا ان عند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم أن لنا لاجرا لم يعلموا ان أجرهم

اليهم وهى دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فاخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا قط أحق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه فعادوا لتكذيبهم وانكارهم فدعا موسى عليهم فقال يارب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فارسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى الشق الآخر ويفتح فاه فلا تكاد تسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يمجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخ قدرا الا امتلأت ضفادع فعذبوا بها أشد العذاب فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا بتكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب دوابا ويجىء بالضفادع فى غير ماء فآذوا موسى عليه السلام فقال موسى يارب ان عبادك نقضوا عهدى واخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فابتلاهم الله بالدم فافسد عليهم معايشهم فكان الاسرائيلى والقبطى ياتيان النيل فيستقيان فيخرج للاسرائيلى ماء ويخرج للقبطى دما ويقومان الى الجب فيه الماء فيخرج للاسرائيلى فى انائه ماء وللقبطى دما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن سعد قال سمعت مجاهدا فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم والقمل هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط فى أطعمتهم التى فى بيوتهم وفى أشربتهم وقال بعضهم الدم الذى أرسله الله عليهم كان رعافا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أحمد بن خالد قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا زهير قال قال زيد بن أسلم أما القمل فالقمل وأما الدم فسلط الله عليهم الرعاف أما قوله آيات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها فى أثر بعض وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فكانت آيات مفصلات بعضها فى أثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم فى اليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله آيات مفصلات قال يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت الآية تمكث فيهم من السبت الى السبت وترفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق آيات مفصلات أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى المفصلات ما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى آيات مفصلات قال معلومات ۞ القول فى تاويل قوله (فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ماذكر فى هذه الآيات من الآيات والحجج عن الايمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم عليه

فى المغلوبية لا فى الغالبية قال نعم وانكم لمن المقربين أجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا فصاروا مقربين عند الله قالوا يا موسى اما ان تلقى أكرموا موسى بالتقديم والاستئذان فاكرمهم الله تعالى بالسجود والايمان بسحر عظيم أى عظيم فى الاثم كما قال سبحانك هذا بهتان عظيم وعظمة اثم السحر لمعارضة المعجزة فاذا هى تلقف ما يافكون فيه ان عصا الذكر اذا ألقيتها عند القاء سحرة صفات النفس يبتلع بفم لا النفى فى جميع ما سحروا به أعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا فى العيون فغلبوا أى سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت أوامر الشرع ونواهيه وألقى السحرة ساجدين أى صارت صفات النفس بعد التمرد منقادة للعبودية رب موسى الروح وهرون القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر يتبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند غرقها فى الواردات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق وفى القصة دلالة على انه تعالى قد يبرز العدو فى صورة الولى مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل ان آذن لكم هذا من جملة جهل فرعون ظن ان الايمان باذنه لمكر مكر تموه

فى موافقة موسى الروح فى مدينة القالب لتخرجوا منها أهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لا قطعن بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله أعلم (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى

لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه (٢٦) وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) * القراآت سنقتل بالتخفيف ابن كثير وأبو جعفر ونافع يورثها بالتشديد الخزاز عن هبيرة كلمات ربك على الجمع يزيد في رواية يعرشون بضم الراء حيث كان ابن عامر وأبو بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وخلف الباقون بالضم أنجاكم ابن عامر الآخرون

وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا ۞ القول في تاويل قوله (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) يقول تعالى ذكره ولما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف أهل التاويل في ذلك الرجز الذي أخبر الله انه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وأمر موسى قومه من بني اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت القبط لبني اسرائيل لم تجعلوا هذا الدم على أبوابكم فقالوا ان الله يرسل علينا عذابا فنسلم وتهلك القبط فقالت القبط فما يعرفكم الله لا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمر بابه نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فماتوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان أوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني اسرائيل حيث شئت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حبوية الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال وقال حبوية عن ابن عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال آخرون هو العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي العذاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب الذي ساط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادتها * وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فزعوا الى موسى يسألونه به كشف ذلك عنهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله أي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان نقول فيه كما قال جل ثناؤه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التاويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما أوصاك وأمرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنؤمنن لك يقول لنصدقن بما جئت به ودعوت اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرائيل يقول ولنخلين معك بني اسرائيل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاؤا ۞ القول في تاويل قوله (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزل بهم الى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من

الحياة

أنجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف * الوقوف وآلهتك ط نساءهم ج للابتداء بواو العطف واتحاد القائل قاهرون ٥ واصبروا ج لما قلنا من عباده ط للمتقين ٥ ماجئتنا ط تعملون ٥ يذكرون ٥ لنا هذه ج لبيان تباين الاضافتين على الناقص ٧ ومن

معه ج لايعلمون ه بها مؤمنون ه مجرمين ة بما عهد عندك ج لان جواب ليس منتظر مع اتحاد القائل بنى اسرائيل ج لان جواب لما منتظر مع دخول الفاء فيه ينكثون ه غافلين ه باركنا فيها ط للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا ط لعكسه يعرشون ه يعكفون ه أصنام لهم ج لاتحاد القائل بلا عطف آلهة ط (٢٧) تجهلون ه يعملون ه العالمين ه سوء

الحياة أجلا الى وقت هلاكهم اذا هم ينكثون يقول اذا هم ينقضون عهودهم التى عاهدوا ربهم وموسى و يقيمون على كفرهم وضلالهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى الى أجل هم بالغوه قال عدد مسمى منهم من اياهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ما أعطوا من العهود وحين يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۞ القول فى تاويل قوله (فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فاغرقناهم فى اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دوايةوحاليل كأنهما * يم براطن فى حافاته الروم

وكما قال الراجز * كما دح اليم سقاه اليم * بانهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا واعلامنا التى أريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التى أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة والهاء والالف فى قوله عنها كناية من ذكر النقمة فان قال قائل هى كناية من ذكر الآيات و وجه تاويل الكلام الى وكانوا عنها معرضين فجعل اعراضهم عنها غفولا منهم عنها اذ لم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا ۞ القول فى تاويل قوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم و يستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الارض الشام وذلك ما يلى الشرق منها ومغاربها التى باركنا فيها التى جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لاهلها وانما قال جل ثناؤه وأورثنا لانه أورث ذلك بنى اسرائيل بهلاك من كان فيها من العمالقة بمثل الذى قلنا فى قوله مشارق الارض ومغاربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال الشام **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الارض التى باركنا فيها قال الشام **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها هى أرض الشام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال التى بارك فيها الشام وكان بعض أهل العربية يزعم ان مشارق الارض ومغاربها نصب على المحل يعنى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون فى مشارق الارض ومغاربها وان قوله وأورثنا انما وقع على قوله التى باركنا فيها وذلك قول لامعنى له لان بنى اسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له

العذاب ج لاحتمال كون مابعده مستأنفا أوحالا نساءكم ط عظيم ه والله أعلم * التفسير ان فرعون بعد وقوع الواقعة لم يتعرض لموسى ولا أخذه وحبسه لانه كان كلما يرى موسى يخافه أشد الخوف الا أن قومه لم يغروا ذلك فحملوه على أخذه وحبسه فقالوا أتذر موسى أتتركه وقومه ليفسدوا فى الارض أى يغيروا على الناس دينهم الذى كانوا عليه فيتوسلوا بذلك الى أخذ الملك و يدرك عطف على ليفسدوا وقوله وآلهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركهم مع آلهتهم فقط و يحتمل أن يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى يكون منك ان تذر موسى و يكون من موسى ان يذرك وآلهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه أصناما صغارا وأمرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام و وجه بانه لعله كان اتخذ أصناما على صور الكواكب مدبرات العالم السفلى وأما مخدوم الخلق فى هذا العالم والمربى لهم فهو نفسه فقوله أنا ربكم الاعلى أى أنا مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون أوهم قومه انما لم يحبسه ولم يمنعه لعدم التفاته اليه لا للخوف فقال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم فكانه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى فى تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون أى سنعيد عليهم ما كنا محناهم قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبيل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال موسى لما وصل ما جرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر ينجيه الاستعانة بالله فان من علم انه لا مدبر للعالم

الا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما أمرهم بشيئين بشرهم بآخرين فقال ان الارض يعني أرض مصر او جنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده يعني بالتوريث جعل الشئ للخالف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الحميدة (٢٨) لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والا فعلوم أن القبط

لا تقوى لهم أو المراد ان كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والآخرة ثم انهم خافوا وفزعوا من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر وقالوا أوذينا من قبل أن تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعادة ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من أنواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أرض مصر ولاريب ان في عسى طمعا واشفاقا وامثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات القاهرة الناظر بنور الحق افاد قوة اليقين وأزال ما خامره من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج أي يرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبحه شكره وكفره لوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حديثا فتتعلق الرؤية الازلية به عن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف تصبرون تعملون لا بينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما يتقدمه ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون وآله من المحن والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين كانوا

أي بسني القحط فالسنة من الاسماء الغالبة غلبت على القحط كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحال والعام قال أبو زيد والفراء بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنينا فيعرب ومنه قول الشاعر دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

ساطان الابصر فغير جائز والامر كذلك ان يقال الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فان قال قائل فان معناه في مشارق أرض مصر ومغاربها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فانه يقول وفى وعد الله الذي وعد بني اسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الارض ونصره اياهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ظهر قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض ما ورثهم منها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه يقول وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الابنية والقصور وأخرجنا هم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عيهم غير معروش حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن أبي النجود فانه قرأه بضمها وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فاذا كان ذلك كذلك فبأيتهما قرأ القارئ فصيب لاتفاق معنى ذلك وأنهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل اذا رددته الى الاستقبال تضم العين منها أحيانا وتكسرها أحيانا غير ان أحب القراءتين الى كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها وانها أصح اللغتين ﴿ القول في تاويل قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من العجب ما يحق ان يذكر معها البهائم اذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقول يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله اجعل لنا يا موسى الها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه الها كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها ولا تنبغي العبادة لشئ سوى الله الواحد القهار قال موسى صلوات الله عليه انكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون انه لا تجوز العبادة لشئ سوى الله الذي له ملك السموات والارض وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال ابن جريج على أصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقيل ان القوم الذين

والسنون من الجوع المصمحة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادي وأصحاب المواشي ونقص من الثمرات لاهل الامصار وفائدة توسيط من أن يعلم ان كل الثمرات لم تنقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويرجعوا الى الانقياد والطاعة فان مس الضر مما يلين الاعطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون أربعمائة سنة لم يرمكروها في ثلثمائة (٢٩) وعشرين سنة ولو أصابه في تلك المدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية قال القاضي في الآية دلالة على انه تعالى أراد منهم أن يتذكروا ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر وأجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر ولا اختبار في الحقيقة ولا اختيار ولا يرعوي عن الكفر والطغيان الا من شاء وأراد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس أي الخصب والمواشي والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه أي نحن مخصوصون بذلك ولم نزل في الرفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان فينا ولم يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمته وان تصبهم سيئة اضداد ما ذكرنا يطيروا ويتشاءموا بموسى ومن معه واصله يتطير وافادغم التاء في الطاء لقرب مخرجهما وانما عرفت الحسنة وخصت باذا ونكرت السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته وشموله وأما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد عددت أيام البلاء فما لي عددت أيام الرخاء ألا انما طائرهم عند الله قال الازهري يقال للشؤم طائر وطيرة وعن ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طائره سهم كذا أي حصل ووقع ذلك في حظه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازي وذلك لان الارواح الانسانية أقوى وأصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول على بعض الخفيات بخلاف الثاني ومعنى الآية ان كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن أكثرهم لا يعلمون ان الكل راهن بمشيئته وتقديره فيقولون هذا بمن فلان أو بشومة وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله في المدينة فقالوا

كانوا عكوفا على أصنام لهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية قوم كانوا من لخم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا بشر بن عمر قال ثنا العباس بن المفضل عن أبي العوام عن قتادة قالوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال على لخم وقيل انهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان أبا واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة قلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم ستركبون سنن الذين من قبلكم **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط قال فلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم ﴿القول في تاويل قوله (ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني اسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى ان هؤلاء العكوف على هذه الاصنام الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه بانا بتها اياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم اياها فمضمحل لانه غير نافع عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع عنهم باس الله اذا نزل بهم ولا منقذ هم من عذابه اذا عذبهم في القيامة فهو في معنى ما لم يكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل **وحدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قالا جميعا **حدثنا** اسباط عن السدي ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول خسران **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور ورحيم عفو غفور قال والعرب تقول انه البائس المتبر وانه البائس المخسر ﴿القول في تاويل قوله (قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه أسوى الله ألتمسكم الها واجعل لكم معبودا تعبدونه والله الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول أفابغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق ان هذا منكم لجهل ﴿القول في تاويل قوله (واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

غلت أسعارنا وقلت أمطارنا مذ أتانا قال فى الكشاف ويجوز أن يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذى يجرى عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون به بعد موتهم وكما حكى عنهم انهم لجهلهم اسندوا حوادث هذا العالم الا الى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم انهم لجهلهم وسفههم لم يميزوا بين (٣٠) المعجزة والسحر وقالوا لنبيهم مهما تأتنا به الآية وفى موسى قولان نعم البصريين ان أصلها ما الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة الابهامية ثم كرهوا التكرار فجعلوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائى ان مه بمعنى اكفف وما للشرط كأنه قيل كف ما تأتنا به ومحل مهما الرفع بمعنى أى شئ تحضرنا تأتنا به ومن آية بيان لمهما والضمير فى به وكذا فى بها يعود الى مهما لان البيان كالزيادة فلا يعود اليه شئ ما أمكن العود الى المبين الا أن الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وأنث أخرى حملا على المعنى وسموها آية بهتكما اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لم يردفوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى فى الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والاصح انه المطر وأصله ما طاف وغلب من مطر أو سيل أرسل الله عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بنى اسرائيل و بيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع مالم يعهد بمثله و زعموا ان هذا الذى نزعوا منه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب والسقوف والثياب

آل

يقول تعالى ذكره للهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر وا مع قيلكم هذا الذى قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر وبعد النعم التى سلفت منى اليكم والايادى التى تقدمت فعلكم ما فعلتم اذ انجيناكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته فى الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب يقول اذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذى كان يسومهم سيئه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم و يستحيون نساءكم يقول يستبقون اناثهم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول وفى سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم ﴿القول فى تاويل قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل انها ثلاثون ليلة من ذى القعدة وأتممناها بعشر يقول وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تمة أربعين ليلة وقيل ان العشر التى أتممنا به أربعين عشر ذى الحجة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذى الحجة قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ووواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذى الحجة ففى ذلك اختلفوا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو خذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة وعشر من ذى الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى ان الثلاثين التى كان واعد موسى ربه كانت ذا القعدة والعشر من ذى الحجة التى تم الله بها الاربعين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد و واعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة قال وأتممناها بعشر ذى الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة والعشر الاول من ذى الحجة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق وأتممناها بعشر قال عشر الاضحى وأما قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة فانه يعنى فكمل الوقت الذى واعد الله موسى أربعين ليلة و بلغها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة ﴿القول فى تاويل قوله (وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لاخيه هرون اخلفنى فى قومى يقول كن خليفتى فيهم الى ان أرجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة وأصلح يقول وأصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وعبادته كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح وكان من اصلاحه ان لا يدع العجل يعبد وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون فى الارض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم أهل المعاصى على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أهلاك فرعون ونجى منه بنى اسرائيل فيما قال أهل العلم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق

الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحى التى جاء منها فقالوا ما نحن بتاركى ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم

القمل وهو الحنان كبار القردان عن أبي عبيدة وقيل الدباوهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيصيبه وكان يأكل أحدهم طعامه ثلثا فلا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم (٣١) كثيب أعفر فضربه موسى بعصاه فصار رملا

آل فرعون وخلص الى الارض الطيبة أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى وأمره ربه ان يلقاه فلما أراد لقاء ربه استخلف هرون على قومه وأوعدهم ان يأتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامرى ليس يأتيكم موسى وما يصلحكم الا الله تعبدونه فناشدهم هرون وقال لا تفعلوا انظروا الليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامرى لمثل قوله بالامس قال وأحدث الله الاجل بعد الاجل الذى جعله بينهم عشرا فتم ميقات ربه أربعين ليلة فعاد هرون فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك أيضا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامرى الثالثة لمثل قوله لهم وعاد هرون فناشدهم ان ينتظروا فلما لم يروه قال القاسم قال الحسن جدثنى حجاج قال ثنى أبو بكر بن عبد الله الهذلى قال قام السامرى الى هرون حين انطلق موسى فقال يا نبى الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم وان الذين معك قد أسروا فى الحلى يبيعونه وينفقونه وانما كان عاريته من آل فرعون فليسوا باحيائه فنردها عليهم ولا ندرى لعل أحالك نبى الله موسى اذا جاءه يكون له فيها رأى اما تقرير بها قربانا فتأكلها النار واما تجعلها للفقراء دون الاغنياء فقال له هرون نعم ما رأيت وما قلت فامر مناديا فنادى من كان عنده شئ من حلى آل فرعون فليأتنا به فاتوه به فقال هرون يا سامرى أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة فقبضها السامرى وكان عدو الله الخبيث صاغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف فى جوفه تربة من القبضة التى قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه فى البحر فجعل يخور ولم يخز الا واحدة وقال لبنى اسرائيل انما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا هذا الهكم واله موسى فنسى يقول ان موسى عليه السلام نسى ربه

القول فى تاويل قوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك قال ان ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذى وعدناه ان يلقانا فيه وكلمه ربه وناجاه قال موسى لربه أرنى انظر اليك قال الله له مجيبا لن ترانى ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسئلة موسى ربه النظر اليه ما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فخف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله وقربناه نجيا قال ثنى من لقى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انه قربه الرب حتى سمع صريف القلم فقال عند ذلك من الشوق اليه رب أرنى انظر اليك قال ان ترانى ولكن انظر الى الجبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر الهذلى قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر اليه فقال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا من نظر الى مات قال الهى سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم أموت أحب الى من ان أعيش ولا أراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أرنى انظر اليك قل أعطى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استخلف موسى

فاخذ فى أبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى وصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فاخذ عليهم العهود فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم وكان أحدهم اذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكان يمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها فى القدور وهى تغلى فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما وعاش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارت رمادا فالطيب ملحا أجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا تشكل على عاقل انها معجزات أو فصل بين بعض زمان يتمحن فيه أحوالهم وينظر أيوفون بالعهد أم ينكثون كما روى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات ولا شك ان كل واحدة من هذه معجزة فى نفسها واختصاصها بالقبطى دون الاسرائيلى معجزا آخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز أى الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذى كان أصابهم فمات من القبط سبعون ألف انسان فى يوم واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بعهده

عندك وهو النبوة فمصدرية والباء يتعلق بادع تعلق القلم بالكتبة فى قولك كتبت بالقلم أى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك أو تتعلق المقسم به بالفعل فتكون باء الاستعطاف أى اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو أن يكون قسما مجابا بلن ومن فيكون متعلقا بالاقسام (٣٢) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى

اسرائيل أى نخليهم وشأنهم فنذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا ولا فى جميع الوقائع بل الى أجل هم بالغوه لا محالة ومعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما أى كما كشفت عنهم فاجؤا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم فى اليم وهو البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه سمى باليم لان المنتفعين به يتممونه أى يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا أى كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها أى عن الآيات وقيل عن النعمة بدلالة انتقمنا أى وكانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين أى معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء واستحياء النساء والاستخدام فى الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعنى أرض مصر والشام لانها هى التى كانت تحت تصرف فرعون وبقوله التى باركنا أى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بنى اسرائيل من ملك جلها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى تأنيث الاحسن وصفة الكلمة قيل يريد بالكلمة قوله

هرون على بنى اسرائيل وقال انى متعجل الى ربى فاخلفنى فى قومى ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيه شوقا اليه وأقام هرون فى بنى اسرائيل ومعه السامرى يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى الآية قال ابن اسحق فهذا ما وصل الينا فى كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر الى ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأت فى كتاب الله والله أعلم قال ابن اسحق عن بعض أهل العلم الاول باحاديث أهل الكتاب انهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع فى رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه ربه منه ما ردان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سيناء دنا الله له فى الغمام فكلمه سجى وجده وكبره وقدسه مع تضرع وبكاء حزين ثم أخذ مدحته فقال رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله من عظمتك انه لم يكن شئ من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك نارا توقدت لذلك وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور فما أعظمك رب وأعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك فاذا أردت شيأ تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الارض وجنودك الذين فى البحر بعثت الريح من عندك لا يراها شئ من خلقك الا أنت ان شئت فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك فبلغوا ما أردت من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيأ من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت على وأعظمت على فى الفضل وأحسنت الى كل الاحسان عظمتنى فى أمم الارض وعظمتنى عند ملائكتك وأسمعتنى صوتك وبذلت لى كلامك وآتيتنى حكمتك فان أعد نعمائك لا أحصيها وان أردت شكرك لا أستطيعها دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاى التى فى يدى البحر فانفلق لى وان معى ودعوتك حين أحزت البحر فاغرقت عدوك وعدوى وسألتك الماء لى ولامتى فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر فمنه أروى وأمتى وسألتك لامتى طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فامرتنى ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فنادينك من شرقى امتى فاعطيتهم المن من مشرقى لنفسى وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر واشتكيت الحر فناديتك فظللت عليهم بالغمام فما أطيق نعمائك على ان أعدها ولا أحصيها وان أردت شكرها لا أستطيعها فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا مستضرعا التعطينى ما منعت غيرى أطلب اليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان ترينى انظر اليك فانى قد أحببت ان أرى وجهك الذى لم يره شئ من خلقك قال له رب العزة فلا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يرانى أحد فيحيا فقال رب تمم على نعمائك فتمم على فضلك وتمم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أرالك فاقبض ولكن أحب ان أرالك فيعلم من قلبى قال له يا ابن عمران لن يرانى أحد فيحيا قال موسى رب تمم على نعمائك فتمم على فضلك وتمم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أرالك فاموت على أثر

فى سورة القصص ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت ذلك

مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذى تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض لان الوعد بالشئ جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا أى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمين

بالنصر والفرج ودمرنا أي أهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور وله على العموم فيتناول المعاني والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون (٣٣) والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فاتوا على قوم أي مروا بقوم يعكفون يواظبون على عبادة أصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقيل كانوا قوما من لخم نزلوا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وكانهم طلبوا من موسى أن يعين لهم أصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه مقرب الى الله ونهاية التعظيم لا تليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تنجيب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال على اختلفنا عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل لنا الها ولما تجف أقدامكم ان هؤلاء عبدة تلك التماثيل متبر أي مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم انا عمتبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون أي يتبر الله أصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي فيصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وفي تقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى أن عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال أغير

ذلك أحب الى من الحياة فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وأعطيتك سؤلك ان استطعت ان تنظر الى فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الاكبر في رأس الجبل فان ماوراءه ومادونه مضيق لا يسع الا مجاسك يا ابن عمران ثم انظر فاني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال ضعي اكنافك حول الجبل فسمعت السماء ما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية ثم أمر الله ملائكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فروايه طيران النغر تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام رب اني كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناي شيأ قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصعف على ملائكة ربي ثم أمر الله السماء الثانية ان اهبطوا على موسى وعرضوا عليه فهبطوا أمثال الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال ندمت على مسئلتي اياك فهل يخبرني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فاقبلوا أمثال النسور لهم نصف ٧ رجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى وايست نفسه واساء ظنه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقار بهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وأرعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه ولم يرمثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سجدوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سجدوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك الا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا ان خرجت أحرقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران ان يمتلئ جوفك ويخلع قلبك ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على عبدي لعراني فقليل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحياة برحمته فتغشاه

الله أبغيكم الها انتصب غيرعلى الحال المقدمة التي لو تاخرت كانت صفة كما تقول أبغيكم الها غير الله وانتصب الها على المفعول به قال الواحدي يقال بغيت فلانا شيأ و بغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام دون أبناء زمانكم ومعنى يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية قدمر تفسيرها في البقرة والفائدة في اعادتها ههنا التعجب والتعجيب ممن اشتغل بعبادة غير هذا المنعم وانما قيل ههنا يقتلون دون يذبحون ليناسب قوله سنقتل أبناءهم والله أعلم * التأويل وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس أتذر موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية و يذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم يعني أعمالهم الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم أي الصفات التي عنها يتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة قال موسى الروح لقومه هم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ومخالفتها ومتابعة الحق ان الارض لله أي أرض البشرية يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته و يورث أرض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعني عاقبة الخير والسعادة للاتقياء السعداء بصفاتها أوذينا من قبل أن تاتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كانتاذى من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتاذى من دواعي البشرية عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى أن الواردات الروحانية لا تكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة للكفرة ولا يرى فضل المنعم وكذا المسلوك اذا أراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا ولكن أكثرهم

(٣٤) الهمزة الانكار والتعجب مما انتر حوه مع كونهم مغمورين في نعم الله فان الاله ليس شيأ

برحته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام أقامت جنينها حين بصرع قال فقام موسى يسبح الله و يقول آمنت انك ربي وصدقت انه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب واله الآلهة ومالك الملوك تامر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتامر السماء وما فيها فتطيعك لا تستنكف من ذلك ولا يعدل ذلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لله الذي لا شريك لك ما أعظمك وأجلك رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا أي مستويا بالارض وخر موسى صعقا أي مغشيا عليه و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن ابن محمد بن عمرو العبقري قال ثني أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا أي ميتا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دكا قال دك بعضه بعضا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين عن حجاج عن أبي بكر الهذلي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة **حدثنا** أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا الاعمش عن رجل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل أشار باصبعيه فجعله دكا وأرانا أبو اسمعيل باصبعيه السبابة **حدثني** المثنى قال ثني الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل **حدثني** المثنى قال ثنا هدبة بن خالد قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقوله أنس وأنا أكتمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء أي النور صار مثل ذلك من الدكاك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال أبو سعد عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال ان ترائي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لم يتمالك الجبل يندك على أوله فلما رأى موسى ما يصنع

الجبل

لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة عقولهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل والالهامات والضفادع الخواطر والدم أصناف المجاهدات والرياضات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا غب حين فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين في الازل فلهذا لم يفدهم الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة (٣٥) فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا

الجبل خر صعقا واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل دكا أي فتته واعتبارا بقول الله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول جيد

بدك أركان الجبال هدمه * تخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الجر والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان من يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه **ما حدثني** به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى الى الجبل صار صخرة ترابا واختلف أهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة العرب تقول ناقة دكاء ليس لها سنام وقال الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف مثل وأجراه مجرى واسأل القرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول معنى ذلك جعل الجبل أرضا دكاء ثم حذفت الارض وأقيمت الدكاء مقامها اذا أدت عنها وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ جعله دكاء بالمد وترك الجر لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك انه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها وصارت دكاء بلا سنام وأما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ وأما الدكاء فانها خلف من الارض فلذلك أتيت على ما قد بينت فمعنى الكلام اذ فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه أرضا دكاء وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا أول المؤمنين) يقول تعالى ذكره فلما تاب لموسى عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الافاقة من الصعقة التي خرها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك أحد في الدنيا ثم يعيش تبت اليك من مسئلتي اياك ما سألتك من الرؤية وأنا أول المؤمنين بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد الا هلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله ابن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك الى يوم القيامة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وأفاق عرف انه قد سأل أمرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال قبل يوم القيامة **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقا فرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك أمرا عظيما فلما أفاق قال سبحانك لا اله الا أنت تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال أنا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك يعني في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا أول من يؤمن انه لا يراك شئ من خلقك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك قال من مسئلتي الرؤية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

يعرشون أي يرفعون بالتجبر والتكبر أنفسهم يقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحيه على من تحته وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على أصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وأرادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركوبهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعظمته فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبرما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعاني المعقولة و باطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من الحيوان والجن والملك بفضيلة المعبود من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات (ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم (٣٦) وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) القراآت أرني انظر بسكون الراء وفتح الياء ابن الفايح وزمعة والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون الياء دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف انى اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وأبو عمرو برسالتي على التوحيد أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتي آياتي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا الخطاب والنداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعدي أعجلتم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وقال ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يا ابن أم في طه * الوقوف

ثنا أبو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك تبت اليك من أن اسألك الرؤية وقال آخرون معناه قوله وأنا أول المؤمنين بك من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين قال أول من آمن بك من بني اسرائيل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بني اسرائيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنا أول المؤمنين أنا أول قومي ايمانا **حدثنا** ابن وكيع والمثنى قالا ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وأنا أول المؤمنين يقول أول قومي ايمانا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا أول المؤمنين قال أنا اول قومي ايمانا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وأنا أول المؤمنين قال أول قومي آمن وانما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وأنا أول المؤمنين على قول من قال معناه أنا أول المؤمنين من بني اسرائيل لانه قد كان قبله في بني اسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد اسرائيل لصلبه وكانوا مؤمنين وأنبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل ۞ القول في تاويل قوله (قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس يقول اخترتك على الناس برسالاتي الى خلقي أرسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول فخذ ما أعطيتك من أمري ونهي وتمسك به واعمل به من النجوى بطاعتي في أمره ونهيه والمسارعة الى رضاه ۞ القول في تاويل قوله (وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في ألواحه وأدخلت الالف واللام في الالواح بدلا من الاضافة كما قال الشاعر

* والاحلام غير عوارب *

وكما قال جل ثناؤه فان الجنة هي المأوى يعني هي ماواه وقوله من كل شئ يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الالواح وتفصيلا لكل شئ يقول وتبيينا لكل شئ من أمر الله ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسعيد بن جبير وهو في أصل كتابي عن سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ من الحلال والحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال عطية أخبرني ابن عباس ان

أربعين ليلة ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ه ربه لا لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف موسى
تراني ج صعقا ج المؤمنين ه الشاكرين ه لكل شئ ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها لا الفاسقين ه بغير الحق ط بها ج لابتداء شرط آخر لبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج لذلك سبيلا ه غافلين ه أعمالهم ط يعملون ه خوار ط سبيلا

ه لئلا تصير الجملة صفة السبيل فان الهاء ضمير العجل ظالمين ه ضلوا ج لان ما بعده جواب الخاسرين ة أسفا ج لما مر بعدي ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل أمر ربكم ج لان قوله وألقى معطوف على قوله قال بئسما وتداعترض بينهما استفهام اليه ط يقتلونني ط ز صلى والوصل أولى لان الفاء للجواب أي اذاهم هموا بقتلي فلا تشمتهم بضربي (٢٧) الظالمين ه في رحمتك ز صلى الاولى ان يوصل لان الواو للحال تحسينا للدعاء بالثناء الراحمين ه الدنيا ط المفترين ه وآمنوا ج لظاهر ان والوجه الوصل لان بعده خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعدتوبتهم لغفور لهم رحيم ه الالواح ج صلى لاحتمال ما بعده الحال يرهبون ه * التفسير لما أهلك الله سبحانه أعداء بني اسرائيل سأل موسى ربه ان يؤتيه الكتاب الذي وعده فأمره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأوحى الله تعالى اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك فأمره الله ان يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فائدة التفضيل انه تعالى أمره بصوم ثلاثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشرة وكلم فيها وقال أبو مسلم الاصفهاني من الجائز أن يكون موسى عند تمام الثلاثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله في طه وما أعجلك عن قومك يا موسى فلما أعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة أخرى فتم أربعون ليلة وقيل لا يمتنع أن يكون الوعد الاول لحضرة موسى وحده والوعد الثاني لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة في قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة ازالة توهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم أتمه بعشر فصار ثلاثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدرا أم لا وانتصب أربعين على الحال أي تم الغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح كن مصلحا أو وأصلح

موسى صلى الله عليه وسلم الطيب لما كره به الموت قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطأ آدم أزلنا ههنا فقال الله لموسى ابعث اليك آدم فخاصمه قال نعم فلما بعث الله آدم ساله موسى فقال أبونا آدم عليهما السلام يا موسى سألت الله ان يبعثني لك قال موسى لولا أنت لم نكن هاهنا قال آدم أليس قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلا أفلست تعلم انه ما أصاب في الارض من مصيبة ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها قال موسى بلى فخصمه آدم صلى الله عليهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قال كتب له لا تشرك بي شيأ من أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ووقر والديك ۞ القول في تاويل قوله (فخذها بقوة) يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح والمراد ما فيها واختلف أهل التأويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد وقال آخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (وأمر قومك يأخذوا باحسنها) يقول تعالى ذكره فلما لموسى وأمر قومك بني اسرائيل يأخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وأمر قومك يأخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا سعد عن عكرمة عن ابن عباس وأمر قومك يأخذوا باحسنها قال أمر موسى ان يأخذها باشدها مما أمر به قومه فان قال قائل وما معنى قوله وأمر قومك يأخذوا باحسنها أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها أمر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما أمرهم بعمله وينزكوا ما نهاهم عنه فالعمل بالمامور به أحسن من العمل بالمنهي عنه ۞ القول في تاويل قوله (سأريكم دار الفاسقين) يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتبنا له الالواح من كل شيء خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وأمر قومك يأخذوا باحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من أشرك بي منهم ومن غيرهم فاني ساريه في الآخرة عند مصيره دار الفاسقين وهي نار الله التي أعدها لاعدائه وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه سأريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله سأريكم دار الفاسقين قال جهنم

لما يجب ان يصلح من أمور بنى اسرائيل ومن دعائك الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه فى النبوة بدليل واشركه فى أمرى والشريك أعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكأنه خليفته وزيره وانما وصاه بالاصلاح تأكيدا واطمئنانا والا فالنبى لا يفعل الا الاصلاح (٣٨) ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كأنه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذى حددنا له كما يقال أتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للناس فى كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن هذه الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمحمل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية أو جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثانى فالاشعرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لانه كما لا يتعذر رؤيته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال أبو منصور الماتريدى الذى سمعه موسى عليه السلام أصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء أيضا فى ان الله تعالى كلم موسى وحده لظاهر الآية أو مع السبعين المختارين وهو قول القاضى لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب أرنى أنظر اليك أى أرنى نفسك واجعلنى متمكنا من رؤيتك فانظر اليك وأراك عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وبقى السبعون فى أسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له فى الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب أرنى انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سأل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها قال القاضى اعنى

للمحصلين من العلماء فى هذا المقام أقوال أحدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية بغير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح فى معرفته لان العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يعدان يكون موقوفا على السمع وزيف بانه يلزم أن يكون موسى أدون حالا من علماء المعتزلة

وقال آخرون معنى ذلك سأدخلكم أرض الشام فاريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين منازلهم وقال آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهى مصر ذكر من قال ذلك ٧ وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك لان الذى قبل قوله جل ثناؤه سأريكم دار الفاسقين أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما فى التوراة فاولى الامور بحكمة الله تعالى ان يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط فى العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر ۞ القول فى تأويل قوله (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه سانزع عنهم فهم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنى محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول فى قول الله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن فاصرفه عن آياتى وتأويل ابن عيينة هذا دليل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القرآن انما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون فى ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتى عن خلق السموات والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه سيصرف عن آياته وهى أدلته واعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته فى توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن أيضا من آياته وقد عم بالخبر انه يصرف عن آياته المتكبرين فى الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأنابوا الى الحق وذلك غير كائن منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله ۞ القول فى تأويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره وان يروا هؤلاء الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبارهم عن الايمان بالله ورسوله والاذعان لامره ونهيه وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويربح عليهم رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على انه لا تنبغى العبادة الا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا بتلك الآية انها دلالة على ما هى فيه حجة ولكنهم يقولون هى سحر وكذب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يقول وان يروا هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذى ان سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا الى نعيم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وان يروا سبيل الغى يقول وان يروا طريق الهلاك الذى ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغى فيما مضى قبل بما

---

٧ بياض بالاصل

العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى و بانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب أن يكون مقابلا أو في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو أيضا محال وبانها طريقة أبي علي وأبي هاشم ان موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون (٣٩) المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى أرهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا لانسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله وناقشها وهو اختيار أبي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عندها الخواطر والوساوس كما في معرفة أهل الآخرة وديانة تعالى أواه من الآيات كالعصا واليد وغيرهما مالا غاية بعدها فكيف يليق به ان يقول أطهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولقائل أن يقول منعه في الدنيا لحكمة علمها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول أبي بكر الاصم ان موسى أراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول أريد يا الهي ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولقائل أن يقول هذا تعيين الطريق وفي الآية سؤال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون ان ينظر الي ليناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل أرني ومن حجج الاشاعرة أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز وردبانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه أي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها

أغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لانفسهم طريقا صرف الله اياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفهمون ولا يتعجبون ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا ان يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعابوا واختلف القراء في قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضممت راءه وسكنت شينه وفيه اذا فتحتا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول معناه اذا ضممت راءه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فان آنستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه اذا فتحت راءه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك الرشد والرشد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب بها ۞ القول في تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المستكبرون في الارض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسله وآياته وجاحد انه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لانهم عملوا لغير الله وتعبوا أنفسهم في غير ما يرضي الله فصارت أعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناؤه هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول هل ينالون الا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار احاط بهم سرادقها اذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا الى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل وذلك ان الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد الى خير وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا الهنا واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا على الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن اعادته وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي وبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في القراءة لا تفارق بين معنييهما وقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل صفته انه يكلم أنبياءه ورسله ويرشد خلقه

قوله فلما تجلى ربه أى ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا أبرزتها أو ظهر للجبل اقتدار وتصدى له أمر وارادته جعله دكا أى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد اراد أرضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء أيضا اسم للربابة الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع (٤٠) تعظيم شأن الرؤية وان أحدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتأييده وقالت المعتزلة الرؤية أمر محال لقوله لن ترانى وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا أقل من التأكيد وأيضا الاستدراك فى قوله ولكن انظر معناه ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لتشاهد تدكدك أجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلى واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى حينئذ فى الجبل حياة وعقلا وفهما ورؤية وأيضا قوله وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روى ان الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم يقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت فى رؤية رب العزة وأيضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك أتوبت اليك عما لا يليق بك من جواز الرؤية عليك انى تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص من عندك وأنا أول المؤمنين بانك لست بمرئى ولا مدرك بشئ من الحواس وقالت الاشاعرة وأنا أول المؤمنين بانك لترى فى الدنيا أو بانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سأل الرؤية ومنعه الله اياها أخذ فى تعداد سائر نعمه عليه وأمره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى انى اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قيل وفى هذا دليل على جواز الرؤية فى نفسها والا لم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه تعالى خصه من دون الناس بمجموع أمرين الرسالة

الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أى اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم اياه بامعبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة واضافتهم الالوهة الى غير الذى له الالوهة وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (ولما سقط فى أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولما سقط فى أيديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سالف وعاجز عن شئ قد سقط فى يديه واسقط لغتان فصيحتان وأصله ومن الاستئسار وذلك ان يضرب الرجل الرجل أو يصرعه فيرمى به من يديه الى الارض ليأسره فيكتفه فالمرمى به مسقوط فى يدى الساقط به فقيل لكل عاجز عن شئ ومضارع لعجزه متندم على ما فاته سقط فى يديه واسقط وعنى بقوله ورأوا انهم قد ضلوا ورأوا انهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم يرحمنا ربنا بالنصب بتأويل لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئ ذلك كذلك بانه فى احدى القراءتين قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء فى يرحمنا وبالرفع فى قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتهما قالوا بنا لئن لم ترحمنا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه ومعنى قوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم) يقول ولما رجع موسى الى قومه من بنى اسرائيل رجع غضبان أسفا لان الله كان قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامرى قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ على من أغضبه كما حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا عبد السلام بن محمد الحضرمى قال ثنى شريح ابن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا قال الاسف منزلة وذا غضب أشد من ذلك وتفسير ذلك فى كتاب الله ذهب الى قومه غضبان وذهب أسفا وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أسفا قال حزينا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا يقول أسفا حزينا وقال فى الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن حدثنا نصر بن على قال ثنا سليمان بن سليمان قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول فى قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال غضبان حزينا وقوله قال بئسما خلفتمونى من بعدى يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم أولبئسما خلفتمونى فيمن خلفت ورائى من قومى فيكم ودينى الذى أمركم به وربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا أولاه فى أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا وشرا وقوله أعجلتم أمر ربكم يقول استعجلتم أمر ربكم فى نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلان فلانا اذا سبقه ولا

والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلاوسط سببا للشرف بناء على الغرف الظاهر وقد جاء في المائدة لنا شتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات ههنا أسفار التوراة فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله (٤١) على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح

ولا تجعلني يا فلان لا تذهب عني وأعجلته استحيته ۞ القول في تاويل قوله (وألقى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) يقول تعالى ذكره وألقى موسى الالواح ثم اختلف أهل العلم في سبب القائه اياها فقال بعضهم ألقاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل ذكر من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فاخذ برأس أخيه يجره اليه وألقى الالواح من الغضب **وحدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال اني لاسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الالواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره اليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخذ موسى الالواح ثم رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري فالقى موسى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الالواح من يده ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني أفعصيت أمري وقال آخرون انما ألقى موسى الالواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه فاشتد ذلك عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ الالواح قال ربانى أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال يا رب اني أجد في الالواح امة هم الآخرون أي آخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتابهم نظرا حتى اذا رفعوه لم يحفظوا شيأ ولم يعرفوه وان الله أعطاكم اياها الامة من الحفظ شيأ لم يعط أحدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك أمة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فاكلها الطير والسباع وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بحسنة كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال ورد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نبذ الالواح وقال اللهم اجعله من امة أحمد قال فاعطى نبي الله موسى ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله ثم أعطى الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ولا تزنوا ولا تقتلوا ولا تعقوا الوالدين

نخذها على ارادة القول أي وكتبنا فقلنا له خذها أو بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح أو لكل شيء لانه في معنى الاشياء أو للرسالات أو

للتوراة بقوة بجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل مافى التوراة وجب كون الكل مامورا به فظاهر قوله ياخذوا باحسنها يقتضى ان فيه ما ليس باحسن ولا يجوز لهم الاخذ به وأجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها ماهو حسن ومنها ماهو أحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فرهم أن ياخذوا بما هو أدخل فى الحسن وأكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال فى الكشاف يجوز ان يراد باخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف أحر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعنى جهنم أى لكن ذكر جهنم حاضرا فى أذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والقراعنة الخالية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما أصابهم وقال الكلبى هى منازل عاد وثمود وأقرانهم يمرون عليها فى اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم ويؤيده ما قرئ سأورثكم وقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتى الآية فاحتجت الاشاعرة بها على انه تعالى قد منع عن الايمان وصرف عنه وقال الجبائى قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم فى الزمان الماضى فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وأيضا الصرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تاويل الآية فقال الكعبى وأبو مسلم الاصفهانى ان هذا الكلام تمام لما وعد الله به موسى من النصرة والعصمة أى أصرفهم عن آياتى فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك الى قوله والله يعصمك

محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال لما أخذ موسى الالواح قال يارب انى أجد فى الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال تلك امة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة أحمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال فى حديثه فالقى موسى عليه السلام الالواح وقال اللهم اجعلنى من امة محمد صلى الله عليه وسلم * والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك ان يكون سبب القاء موسى الالواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك أخبر فى كتابه فقال والما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وذلك ان الله لما كتب لموسى عليه السلام فى الالواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن ابن عمارة عن على عليه السلام قال لما كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام فى الالواح قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أدناه حتى سمع صريف الاقلام وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما ألقى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وكان فيما رفع تفصيل كل شئ الذى قال الله وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ وبقى الهدى والرحمة فى السبع الباقى وهو الذى قال أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء فى سنة كما **حدثنى** المثنى قال ثنا محمد بن خالد المكفوف قال ثنا عبد الرحمن عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير يقرأ منها الجزء فى سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا فى الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد أخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك **حدثنى** أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى موسى الالواح فتكسر فرفعها الا سدسها قال ابن جريج وأخبرنى ان الالواح من زبرجد وزمرد من الجنة **وحدثنى** موسى بن سهل الرملى وعلى بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبويه وأحمد بن الحسن الترمذى قالوا أخبرنا آدم العسقلانى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى الجنيد عن جعفر بن أبى المغيرة قال سألت سعيد بن جبير عن الالواح من أى شئ كانت قال كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبه الرحمن بيده فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم عن مجاهد او سعيد بن جبير قال كانت الالواح زمردا فلما ألقى موسى الالواح بقى الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال ثنا القاسم قال ثنا الاشجعى عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد أخضر وزعم بعضهم ان الالواح كانت لوحين فان كان الذى قال كما قال فانه قيل وكتبنا له فى الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان له اخوة وهما اخوان وأما قوله وأخذ برأس أخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبى الله صلى الله عليه وسلم كان الموجدته على أخيه هرون فى تركه اتباعه واقامته مع بنى اسرائيل فى الموضع الذى تركهم فيه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعنى

من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل مافي آياتي من العز والكرامة المعدة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف المستلزم للذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا أنفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فحينئذ (٤٣) يصرفهم الله تعالى عنها وبوجه آخر ان الله تعالى اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الآيات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ في كفره وانتهى الى الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه وهي بالطبع والخذلان فالمراد بالمصروفين هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما أن يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان الكبر بالحق لله وحده اذ لا كمال فوق كماله فله اظهار العظمة والكبرياء على كل من سواه واما أن يكون صلة للفعل أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا أصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر على المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والصواب كلاهما واحد قاله الكسائي وفرق أبو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين قوله تعالى مما علمت رشدا وسبيل الغي ضد ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية انما كان لامرين كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على الابتداء أو النصب على معنى

أفعصيت أمري وحين أخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قيله لموسى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وقال يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الآية واختلفت القراء في قراءة قوله يا ابن أم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض أهل البصرة يا ابن أم بفتح الميم من الام وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ابن أم بكسر الميم من الام واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان في العرب فقال بعض نحوي البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ لا يقاس عليه وقال من قرأ ذلك يا ابن أم فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء جعله اسما واحدا آخره مكسور مثل قوله حاز بازو قال بعض نحوي الكوفة قيل يا ابن أم ويا ابن عم فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات فيقال يا حسرتا ويا ويلتا قال فكانهم قالوا يا أماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في أخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا ذلك فانه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء قال ولا تكاد العرب تحذف الياء الا من الاسم المنادى بصيغة المنادى الى نفسه الا قولهم يا ابن أم ويا ابن عم وذلك انهما يكثر استعمالهما في كلامهم فاذا جاء ما لا يستعمل أجروا الياء فقالوا يا ابن أبي ويا ابن اخي وأخي ويا ابن خالتي ويا ابن خالي والصواب من القول في ذلك ان يقال اذا فتحت الميم من ابن أم فرادبه الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت فرادبه الاضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر نسبته كسر ذلك اذا كسر بكسر الزاي من حاز بازلان حاز بازلا يعرف الثاني الا بالاول لا الاول الا بالثاني فصار كالاصوات وحكى عن يونس الجرمي تانيث أم وتانيث عم فقال لا يجعل اسما واحدا لامع ابن المذكر قالوا وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن أمي باثبات الياء كما قال أبو زبيد

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي * أنت خلفتني لدهر شديد

وكما قال الآخر يا ابن أمي ولو شهدتك اذ تد * عوهما وأنت غير مجاب

وانما أثبت هؤلاء الياء في الام لانها غير منادا وانما المنادى هو الابن دونها وانما تسقط العرب الياء من المنادى اذا اضافته الى غير نفسها كما قد بينا وقيل ان هرون انما قال لموسى عليه السلام يا ابن أم ولم يقل يا ابن أبي وهما لاب واحد وأم واحدة استعطافا له على نفسه برحم الام وقوله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا الهنا واله موسى وخالفوا هرون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونني يقول قاربوا ولم يفعلوا واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تشمت فقرأ قراء الامصار ذلك فلا تشمت بي الاعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اشمت فلان فلانا بفلان اذا سره فيه بما يكرهه المشمت به وروي عن مجاهد انه قرأ ذلك فلا تشمت بي الاعداء حدثني بذلك عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرأ مجاهد ولا تشمت بي الاعداء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد فلا تشمت بي الاعداء حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قال لا تشمت وقال الفراء قال الكسائي ما أدري فلعلهم أرادوا ولا تشمت بي الاعداء فان تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرعت وفرعت فمن قال فرعت قال انا أفرع ومن قال فرعت قال

صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان أولئك المتكبرين مجزيون شر الجزاء وان صدورهم صورة الاحسان والخير فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي جحدوا المعاد حبطت أعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها على فساد قول أبي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد تركه الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانها دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك

الواجب ليس بعمل اجاب أبو هاشم بانى لا اسمى ذلك العقاب جزاء وزيادات الجزاء مما يجزى أى يكفى فى المنع عن النهى أو فى الحث على المأمور به لكن العقاب على ترك الواجب كاف فى الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قبل ان بنى اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه يستعيرون من القبط الحلى فاستعاروها مرة فاغرق الله القبط فبقيت (٤٤) تلك الحلى فى أيدى بنى اسرائيل فلهذا أضيفت اليهم على ان مجرد ملابسة الاستعارة أيضا يصحح الاضافة والحلى جمع حلى كشدى وثدى ومن كسر الحاء فللاتباع لجمع السامرى تلك الحلى وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامرى عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد أخذ تراب حافر فرس جبرائيل فالقاه فى جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى وقال أكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع فى جوفه أنابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال آخرون انه صير ذلك التمثال أجوف وخبأ تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع ان المتخذ هو السامرى وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكأنهم شاركوه أو لان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده أى من بعد مضيه الى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية لقول موسى فى الدعاء رب اغفر لى ولاخى ولو كان غيرهما أهلا للدعاء لاشركهم فى ذلك وقال آخرون بل كان قد بقى فى بنى اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما أو بقى ذهبا كما كان مال بعضهم الى ردتهم

أنا أفرع وكذلك ركبت وركبت وشملهم أمر وشملهم فى كثير من الكلام قال والاعداء رفع لان الفعل لهم ان قال تشمت أو تشمت والقراءة التى لا استجيز القراءة الا بها قراءة من قرأ فلا تشمت بضم التاء الاولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمته به ونصب الاعداء لاجماع الحجة من قراء الامصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا أخبر واعن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها فى الاستقبال وأما قوله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فانه قول هرون لاخيه موسى يقول لا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى ولم أخالف أمرك مجعل من عصاك مخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم أتابعهم على شئ من ذلك كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (قال رب اغفر لى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر أخيه وعلم انه لم يفرط فى الواجب الذى كان عليه من أمر الله فى ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل رب اغفر لى مستغفرا من فعله باخيه ولاخيه من سالف له بينه وبين الله تعمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وأدخلنا فى رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فانك أنت أرحم لعبادك من كل من رحم شيأ ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهى الهوان لعقوبة الله اليهم على كفرهم بربهم فى الحياة الدنيا فى عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة وكان ابن جريج يقول فى ذلك بما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فرمنهم حين أمرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذى قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تاويل أكثر أهل التأويل بخلافه وذلك ان الله عم بالخبر عن اتخاذ العجل انه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بنى اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام فى كتابه وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان أمر الله اياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفس بعض عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا وانالهم وذلة أذلهم الله بها فى الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه فى خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة أو عقل ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعنى بقوله وكذلك نجزى المفترين وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال فى الحياة على كفرهم بربهم

الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجسم ذى اللحم والدم والخوار انما يكون للبقرة لا للصورة واستبعده بعضهم وناقش فى ان الجسد مختص بذى الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ على كرم الله وجهه جؤار بالجيم

والهمزة من جأر اذا صاح و جسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله أن يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة وبما أنزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال فمن كان مضلا عن الدين لا يصلح أن يكون الها قالت الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم (٤٥) أن يكون هاديا يلزم أن يكون كل متكلم هاديا الها والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل اله انه يجب أن يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم أخبر عن عقبى حالهم بقوله ولما سقط في أيديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج أريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ورؤي بالعين وقال في الكشاف ان من شأن من اشتد ندمه ان بعض يده فصار يده مسقوطا فيها الا ان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل ويبنى للمفعول فيه في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يقدم المرء عليه فذلك لاعتقادان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة و رتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ ذلك منه سقط ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كأنه

وردتهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه وأقر بالوهية غيره وعبد شيأ سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله و بعد ايمانه به و بانبيائه ورسله وقيل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب قال تلا أبو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مفتر يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت ان حميد بن قيس بن عباد وحارثة بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالا أرأيت هذا الامر الذي أنت فيه وتدعو اليه أعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قال ما كلما ولهذا أعرضنا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى نخبر نا فقال ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه أما ترى هذا الكتاب فرجعا ونركاه فقالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية وان القوم قد افتروا فرية ولا أدري الا سينزل به ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل ﴿القول في تأويل قوله﴾ (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تائب اليه من ذنب أتاه صغيرة كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة ثم رجعوا الى طلب رضى الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سيئ أعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبة المذنبين وتائب على المنيبين باخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شئ ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه وقد ذكر عن يونس الجرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شئ فيما زعم ومنه قول أبي النجم

وهمت الافعى بان تسجحا * وسكت المكان ان يضحضحا

أخذ الالواح يقول أخذها بعد ما ألقاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيما نسخ فيها أي ففيها هدى بيان للحق ورحمة للذين هم لربهم يرهبون للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم يرهبون مع استقباح العرب ان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك وأكرمت لك بمعنى أكرمتك فقال بعضهم ذلك

تدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكانه قد سقط في يده نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغداوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شئ قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا مثل من خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في أكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز

يقال في الغرف ضل يده ورجله لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في بمعنى على أي سقط على أيديهم فان من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى ورأوا أنهم قد ضلوا أي تبينوا ضلالهم كانهم أبصروه بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتأخير لان الندم والتحسر بعد تعرف الحال وتبين الخطا والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا سقط في أيديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب أو يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا أو خطا فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيظهر انه خطا جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ماذكر أبونا آدم وحواء ان لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول أبي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان أسفا فانه يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى أخبره بوقوع الواقعة في الميقات والاسف الشديد وهو قول أبي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الحزين وقال الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ماتكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه أسفا من فتنتهم به بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل أو وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ماخلفتموني والمخصوص محذوف التقدير بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد أو ومن بعدما كنت أحمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ الله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفيهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله تخلف من بعدهم خلف أي من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة أعجلتم أمر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في أول وقته قال ابن عباس

كما قال جل ثناؤه ان كنتم للرؤيا تعبرون أو صل الفعل باللام وقال بعضهم من أجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة تلا على التكليف ٧ وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام وقال آخرون قد جاء مثله في تاخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم قال والكلام واسع ۞ القول في تاويل قوله (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای) يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ان الله أمر موسى عليه السلام أن ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وايای حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا الخير فالخير فقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا واطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربهم يا موسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتقت أرواحهم جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای فقد سفهوا فتهلك من ورائي من بني اسرائيل حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله أمره ان يختار قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لوعدهم الذي وعدهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال آخرون انما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون ۞ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا يحيى ابن يمان قال ثنا سفيان قال ثني أبو اسحق عن عمارة بن عبد الله السلولي عن علي رضي الله عنه قال

يعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن أعجلتم وعد ربكم الذى وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات و روى ان السامرى قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات و روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فعلوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا وقال الكلبى أعجلتم عبادة العجل قبل ان يأتيكم أمر ربكم وقال عطاء (٤٧) أعجلتم سخط ربكم وفى الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره و يضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين بعهده وماوصاكم به وأتى الالواح التى فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يرحم الله أخى موسى ما الخبر كالمعاينة لقد أخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما أخبره الله تعالى به حق وانه مع ذلك متمسك بما فى يده و روى ان التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقى الهدى والرحمة قال فى التفسير الكبير القاء الالواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تكسرت فلا وانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء وأقول الجراءة تحصل بنفس الالقاء لا بالتكسر الذى لا يتعلق باختياره فكل ما يجعل عذرا عن نفس الالقاء يصح أن يجعل عذرا عن التكسر وأخذ برأس أخيه أى بشعر رأسه يجره اليه يذؤبه واعلم ان موسى عليه السلام كان فى نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب الى بنى اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه أمرين أحدهما القاء الالواح والآخر أخذ رأس أخيه

قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فقام هرون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل قالوا له أين هرون قال توفاه الله قالوا أنت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه أو كلمة نحوها قال فاختار وامن شئتم قال فاختار واسبعين رجلا قال فذلك قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا ياهرون من قتلك قال ما قتلنى أحد ولكننى توفانى الله قالوا ياموسى ان تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يارب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن رجل من بنى سلول انه سمع عليا رضى الله عنه يقول فى هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هرون حسن الخلق محببا فى بنى اسرائيل قال فلما مات دفنه موسى قال فلما أتى بنى اسرائيل قالوا له أين هرون قال مات فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما أتوا القبر قال موسى أقتلت أومت قال مت قال فاصعقوا فقال موسى رب ما أقول لبنى اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا أنبياء **حدثنى** عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ثنا أبى قال ثنا الربيع بن حبيب قال سمعت أبا سعيد يعنى الرقاشى وقرأ هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا أنبياء ما عدا عشرين ولم يجاوز والاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيأ وقال آخرون انما أخذت الرجفة الذين لم ينهوا القوم حين عبدوا العجل لانهم كانوا من عبدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرأ حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ممن لم يكن قال ذلك القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من أجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا أماتهم الله ثم أحياهم فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله و يسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم قال ابن سعد فحدثنى محمد بن كعب القرظى قال لم يستجب لهم من أجل انهم لم ينهوهم عن المنكر و يأمروهم بالمعروف قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم أحياهم الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما أخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف قال ثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحوى البصرة معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من أجمل الفعل كما قال الفرزدق

جارا اليه فزعم مثبتو عصمة الانبياء انه جر برأس أخيه الى نفسه ليساره و يستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بنى اسرائيل ان موسى فعل ما فعل به اهانة فقال يا ابن أم من كسرها فعلى طرح ياء المتكلم ومن فتحها فتشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال أو على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة وانما اضافه الى الام اشارة الى ان امهما واحدة على ما روى انه كان

أخاه لامه ليكون أدعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هى التى تحملت فيه الشدائد فذكره حقها ان القوم استضعفونى واستذلونى وقهرونى ولم يبالوا بى لقلة انصارى وكادوا يقتلوننى حين منعتهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بى الاعداء العابدى العجل فانهم يحملون هذا الذى تفعل بى (٤٨) على الاهانة لا على الاكرام ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فى اشتراك العقوبة والاذلال ولا تعتقدانى واحدا منهم ولا يخفى مافى بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من غضبة الدين لا يقدح فى العصمة وغايته أن يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لى ما أقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخى ان عساه فرط فى شأن الخلافة ثم أخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وذلة كلاهما فى الحياة الدنيا فالغضب ما أمر به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى واعترض بان قوله سينالهم للاستقبال وفى وقت نزول الآية كان القتل واقعا وأجيب بان هذا الكلام حكاية عما أخبر الله تعالى موسى به فى الميقات من افتتان قومه وكان سابقا على وقوعهم فى الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزى المفترين ينبو عن ذلك الا أن يحمل على الاعتراض ولما فى هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف فى الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا آباؤهم العجل يعنى الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم فى الآخرة وذلة فى الحياة الدنيا بضرب الجزية أو غضب وذلة كلاهما فى الدنيا بالقتل والجلاء كما نال بنى قريظة والنضير أو التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينال أولادهم وكذلك نجزى المفترين أى كل مفتر فى دين الله فجزاؤه الغضب والذلة قال مالك بن أنس ما من مبتدع الا وتجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة تشرط العفو وانه لابد مع التوبة من تجديد الايمان فما أصعب شأن

المسألة

ومنا الذى اختار الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الآخر أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وقال الراعى

اخترتك الناس اذ عنت خلائقهم * واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحوى الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا وقال الشاعر * نحب التى اختارها الله الشجر * بمعنى اختارها الله من الشجر وهذا القول الثانى أولى عندى فى ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التى بمعنى التبعيض ومن شأن العرب ان تحذف الشئ من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما أظهرت دلالة على ماحذفت فهذا من ذلك ان شاء الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها وانها ما رجف بالقوم وأرعبهم وحركهم أهلكهم بعدفاماتهم أو أصعقهم فسلب أفهامهم وقد ذكرنا الرواية فى غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت صاعقة أماتتهم **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سبعين رجلا ليقاتلنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما أخذتهم الرجفة قال رجف بهم ۞ القول فى تاويل قوله (انهلكتنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك انهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا أى بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما أهلكهم لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى انهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وقال آخرون معنى ذلك ان اهلاك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بنى اسرائيل اذا انصرفت اليهم وليسوا معى والسفهاء على هذا القول كانوا الملهكين الذين سألوا موسى ان يريهم ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكهم من قبل وايای قد سفهوا فتهلكنا من ورائى من بنى اسرائيل بما فعل السفهاء منا أى ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معى رجل واحد فما الذى يصدقوننى به أو يامنوننى عليه بعد هذا وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا أتواخذنا ليس منا رجل واحد ترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك * وأولى القولين بتاويل الآية قول من قال ان موسى انما حزن على هلاك السبعين بقوله انهلكتنا بما فعل السفهاء منا وانه انما عنى بالسفهاء عبدة العجل وذلك انه محال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخير من قومه

المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على ان من أتى بجميع المعاصى ثم تاب فان الله يغفرها فما أحسن حال التائبين لغفور ستور عليهم محاء لما صدر عنهم رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت وعظمت الا أن عفوه وكرمه أعظم وأجل وما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان انه خرج على قانون الاستعارة فكان

لمسألة ربه ما أراه ان يسأل لهم الا الافضل والافضل منهم ومحال أن يكون الافضل كان عنده من أشرك فى عبادة العجل واتخذه دون الله الها قال فان قال قائل فجائز ان يكون موسى عليه السلام كان معتقدا ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول انهم لم كانوا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برآء قيل جائز أن يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه ان امرؤ هلك يعنى مات فيقول أتميتنا بما فعل السفهاء منا وأما قوله ان هى الا فتنتك فانه يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التى فعلها قومى من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك أصابتهم ويعنى بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول ابتليتهم بها ليتبين الذى يضل عن الحق بعبادته اياه والذى يهتدى بترك عبادته واضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله اذ كان ما كان منهم من ذلك على سبب منه جل ثناؤه ونحو ما قلنا فى الفتنة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن أبى الربيع عن أبى العالية ان هى الا فتنتك قال بليتك قال ثنا حبويه الرازى عن يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير الا فتنتك الا بليتك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن أنس ان هى الا فتنتك قال بليتك قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هى الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول أنت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بنابترك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب ۞ القول فى تأويل قوله (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك) يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام انه قال فيما واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وهى الصالحات من الاعمال وفى الآخرة ممن كتب له المغفرة لذنوبه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال عمران عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال تبنا اليك قال ثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبى مغيرة عن سماك ان ابن عباس قال هذه الآية انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أحسبه عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقال ثنا عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير فى قوله انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح قالا ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك قال ثنا محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمى قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى مثله **حدثنا**

الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول الق الالواح وغير ذلك فترك النطق وقطع الاغراء وعن عكرمة ان المعنى سكت موسى عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت الخف فى رجلى وانما أدخل الرجل فى الخف وقيل السكوت بمعنى السكون وقد قرئ به أخذ الالواح التى القاها منها على زوال غضبه لانه أوكد ما تقدم من امارات الغضب وفى نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتب أى وفى مكتوبها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى باعيانها بعد ما ألقاها أو قلنا انها تكسرت وأخذ ما بقى منها وقيل النسخ بمعنى الازالة للمأروى عن ابن عباس انه لما ألقى الالواح تكسرت فصام أربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها غير ما فى الاولى هدى من الضلال ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام فى المفعول لتقدمه فان تأخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز أن يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء وسمعة وجوز بعضهم أن يكون اللام صلة نحو ردف لكم * التأويل ثلاثين ليلة لئلا تستكثر النفس الا ربعين من ضعف البشرية وأتممناها بعشر لخصوصية الاربعين فى ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى

 الروح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة والتجلى كن خليفتى فى قومى من الاوصاف البشرية وأصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة هى السر الاعظم فى بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب ولم تتابع

عليه كاسات الشرب أو فيه سماع الكلمات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه فقال رب أرنى انظر فقيل لهيهات انت بعد فى بعد الاثنينية وحجاب جبل الانانية فان ترانى بصر انانيتك وخر موسى صعقا بالانانية فكان ما كان بعد ان بان مابان فاشرقت الارض بنور ربها قد كان ما كان سرا لا أبوح به * (٥٠) فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر فلو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب

لطاش فى الحال وماعاش ولولان القلب خليفة عند الفناء بالتجلى لما أمكنه الافاقة والروح الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى فافهم فلما أفاق من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلاهويته سبحانك تنزيها لك من خلقك وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور هويتك برسالاتى وبكلامى دون رؤيتى وكن من الشاكرين فان الشك يبلغك الى ماسألت من الرؤية لان الشكر بورث الزيادة هى الرؤية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فخذها بقوة أى بقوة الصدق والاخلاص أو بقوة واعانة مناسار يكم دار الفاسقين الحائرين عن طلب الله الى طلب الآخرة أو الدنيا ساصرف عن آياتى فيحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الآيات واتخذ قوم موسى ان سامرى الهوى من بعد توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلى زينة الدنيا ودعونات البشرية التى استعارها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما سقط فى أيديهم عند رجوع موسى الروح الى قومه وهم الاوصاف الانسانية ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عقوبة الحق والاخلاص له قائلة ان لم يرحمنا بجذبات العناية وبنا الآية غضبان

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا هدنا اليك أى انا تبنا اليك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هدنا اليك قال تبنا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انا هدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا هدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الضحاك قال تبنا اليك **وحدثت** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله قال ثنا أبى وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا أبى عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن على عليه السلام قال انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انا هدنا اليك يعنى تبنا اليك **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعيدا انا هدنا اليك قال انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذى أصبت به قومك من الرجفة عذابى أصيب به من أشاء من خلقى كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتى وسعت كل شئ يقول ورحمتى عمت خلقى كلهم وقد اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم مخرج عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتى وسعت المؤمنين بى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذى بعده من الكلام وهو قوله فسا كتبها للذين يتقون الآية ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو سلمة المقرى قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء عن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الامة **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو بكر الهذلى فلما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من الشئ فنزعها الله من ابليس قال فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيات كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها لهذه الامة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس أنا من ذلك من كل شئ قال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود ونحن نتقى ونؤتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبى الامى قال نزعها الله عن ابليس وعن اليهود وجعلها لامة محمد سأكتبها للذين يتقون من قومك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فقال ابليس أنا من ذلك الشئ فانزل الله فسأكتبها للذين يتقون معاصى الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى فهو نبيكم أميا لا يكتب

مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا أسفا على مافات لها من عبودية الحق أعجلتم أمر ربكم بالرجوع الى الدنيا صلى

وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الى أن أصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا فى اثناء الطلب اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيامرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق وألقى الالواح يعنى

ملاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي وأخذ برأس أخيه القلب فانه اخو الروح يجزه اليه فسر اغتذاء استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن أم هما من أب وأم واحد أبوهما الامر وأمهما الخلق وانما نسبه الى الخلق لان في عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر ان القوم استضعفوني يعني ان أوصاف البشرية استذلوني بالغلبات عند غيبتك وكادوا (٥١) يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلني مع القوم الظالمين فيه ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمة والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت الى طبعها ربّ اغفر لي ولاخي اشارة ان للروح والقلب استعدادا قبول الجذبة الالهية التي يدخلها بالسير في عالم الصفات وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون ان الله أعطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق

صلى الله عليه وسلم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنيس بن أبي العريان عن ابن عباس في قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي اصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان الله كتب في الالواح ذكر محمد وذكر امته وما دخر لهم عنده وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم فقال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك الآية * وقال آخرون بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ورحمتي وسعت كل شئ قالا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة وقال آخرون هي على العموم وهي التوبة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك فقال فسأل موسى هذا فقال الله عذابي أصيب به من أشاء العذاب الذي ذكر ورحمتي التوبة وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة التي سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا وأما قوله فسأكتبها للذين يتقون فانه يقول فسأكتب رحمتي التي وسعت كل شئ ومعنى اكتب في هذا الموضع اكتب في اللوح الذي كتب فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بانهم يتقونه فقال بعضهم هو الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك وقال آخرون بل هو والمعاصي كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله وأما الزكاة وايتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع انه قال في ذلك ما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكان ابن عباس تاول ذلك بمعنى انه العمل بما تزكى النفس ويطهرها من صالحات الاعمال وأما قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يقول وللقوم الذين هم باعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون ۞ القول في تاويل قوله (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) وهذا القول ابانة من الله جل ثناؤه عن ان الذين وعد موسى نبيه عليه السلام ان يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه بقوله ورحمتي وسعت كل شئ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم الله رسول وصف بهذه الصفة أعني الامي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن

وبه يعدلون) القراآت عذابي أصيب بفتح الياء أبو جعفر ونافع آصارهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون على التوحيد * الوقوف ليقاتلونا ج للابتداء بكلمة الجزاء مع فاء التعقيب واياي ط منا ج لتصدر النافية مع اتحاد القائل فتنتك ج لان ما بعده مستأنف وتهدي من تشاء (٥٢) ط الغافرين ه اليك ط من أشاء ط للفصل بين الجملتين تعظيما لشانهما مع الاتفاق في اللفظ كل شئ ه المسر ٧ واختلاف الجملتين والفاء لاستئناف وعد على الخصوص يؤمنون ج لاحتمال ما بعده النصب أو الرفع على المدح والجر على البدل والانجيل ز لان يامرهم يحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يامرهم وان يكون نعتا أي مكتوبا بأمرا أو بدلا عن مكتوبا أو مفعولا بعد مفعول أي يجدونه أمرا أو يكون التقدير الامي الذي يامرهم فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم ط أنزل معه لان ما بعده خبر فالذين المفلحون ه والارض ج لاحتمال ما بعده الابتداء والحال أي استحق ملك السموات غير مشارك و يميت ه لطول الكلام والا فالفاء للجواب أي اذا كنت رسولا فآمنوا اجابة يهتدون ه يعدلون ه * التفسير الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا أخذ خيره وخياره ومن هنا سمي به فعل الحيوان فعلا اختيارا وذلك ان صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكمة يكون ذلك الفعل خيرا له من تركه قال النحويون أصله واختار موسى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل فمن الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف واحد ثم يتسع فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبي واستغفرته ذنبي وجوز بعضهم في الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولا أول من غير واسطة ويكون سبعين بدلا أو بيانا قيل من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فصار الاثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان ان قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى انه لم يختر الاستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة

جبير عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا زيد بن خباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في أمة محمد **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه فقال الله لموسى اجعل لكم مسجدا وطهورا واجعل السكينة معكم في بيوتكم وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس قال و يجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد الا ان تكون كما كانت في التابوت قال و يجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد ان نقرأها الا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة الى قوله أولئك هم المفلحون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى بوفد بني اسرائيل كلمه الله فقال اني قد بسطت لهم الارض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة الا عند مرحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤن التوراة عن ظهر ألسنتهم قال فذكر ذلك موسى لبني اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها في تابوت ولا نقرأ التوراة الا نظرا ولا نصلي الا في الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يارب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال لن تدركهم قال يارب أتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال نوف البكالي فاحدوا الله الذي حفظ عليكم وأخذ سمعكم وجعل وفادة بني اسرائيل لكم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن يحيى ابن أبي كثير عن نوف البكالي بنحوه الا انه قال فاني أنزل عليكم التوراة تقرؤنها عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم فالوا لا نصلي الا في كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا بينا وثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وقد بينا معنى الامي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فان الهاء في قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي هذا محمد صلى الله عليه وسلم

فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يجاوز الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا لميقات ربه وللمفسرين خلاف فى ان هذا الميقات غير ميقات الكلام والرؤية أم غيره الذاهبون الى الاول قالوا ان موسى كان أمره ربه ان ياتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فلما سمعوا الكلام طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة فى هذه الآية والذاهبون الى الثانى حملوا القصة على ما مر فى البقرة فى تفسير قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وقد ذكرنا هناك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج أصحاب هذا المذهب على المغايرة بانه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم أتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضى أن تكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة والا لتخرم التناسب عن على عليه السلام ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى فقال ما قتلنى أحد فاخذتهم الرجفة هناك قيل كانت موتا وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای قال فى الكشاف هذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى مارأوا كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكنى قبل هذا أتهلكنا جميعا يعنى نفسه وایاهم بما فعل السفهاء منا قال أهل العلم لا يجوز أن يظن موسى ان الله تعالى أهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام بمعنى الجحد أراد انك لا تفعل ذلك كما تقول أتهين من يخدمك تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف أى لا تهلكنا قيل لو كان تسفيههم لقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ناسب أن يقال أتهلكنا بما قاله السفهاء فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل أو غيرها ومنه يعلم ان هذا الميقات غير ميقات طلب

حدثنى ابن المثنى قال ثنا أحمد بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة كصفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى أسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وان نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فنقيم به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال بلغته قلوبا غلفا وآذانا صموميا وأعينا عوميا **حدثنى** أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على قال ثنى عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه الا انه قال فى كلام كعب اعينا عوما واذانا صموما وقلوبا غلوفا قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله الذى يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم ۞ القول فى تاويل قوله (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) يقول تعالى ذكره يامرهذا النبى الامى أتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذى يامرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التى حرمها الله كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التى حرمها الله وأما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم يعنى بالاصر العهد والميثاق الذى كان أخذه على بنى اسرائيل بالعمل بما فى التوراة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال عهدهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن على قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهود التى أعطوها من أنفسهم قال ثنا ابن غير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التى أخذت منهم عليهم فى التوراة والانجيل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال بعضهم عنى بذلك انه يضع عمن اتبع نبى الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذى كان على بنى اسرائيل فى دينهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال

الرؤية ان هى الافتتنك الضمير يعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هى الا هند قاله الواحدى ولعله يعود الى مقدر ذهنى والمعنى ان الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين كلمتنى وسمعوا كلامك أو حين اسمعتهم صوت العجل تضل بها أى بالفتنة من تشاء فيفتتن وتهدى من (٥٤) تشاء فيثبت على الحق قالت الاشاعرة فى الآية دلالة ظاهرة على مذهبنا ان الاضلال والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه أضلهم بها وهداهم على الاتساع فى الكلام أو الضمير يعود الى الرجفة أى تضل عن الجنة بسبب عدم الصبر على تلك الرجفة أو لعدم الايمان بانها من عندك من تشاء وتهدى الى الجنة بها لاضدادها قلنا من تشاء أو المراد بالاضلال الاهلاك أى تهلك من تشاء بالرجفة وتصرفها عن تشاء أنت والينا يفيد الحصر اى لا ولى لنا ولا ناصر الا أنت فاغفر لنا وارحمنا قيل تذكران قوله ان هى الا فتنتك اجراءة عظيمة فاشرك نفسه مع قومه فى طلب المغفرة والرحمة وأنت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع أو دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب أوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة نظيره سؤال المؤمنين من هذه الامة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقد فسرناها فى سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى وليا للعبد ينا سبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر آثار كرمه والهيته وأيضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر السبب الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثانى وهو قوله انا هدنا اليك العبودية فلا يعد وقوع الاجابة ولان دفع الضر مقدم على تحصيل النفع قدم المغفرة والرحمة على طلب ايجاب الحسنة فى الدارين قال الله تعالى فى جواب موسى عذابى من احله وصفته والارض انى أصيب به من أشاء اذ ليس لاحد على اعتراض فى ملكى وقالت المعتزلة أى من وجب على فى الحكمة تعذيبه ولم يكن فى العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرأ الحسن من أساءة من الاساءة ورحمتى من شأنها انها وسعت كل شئ قالت الاشاعرة هذا من العام الذى أريد به الخاص وقال

التى كانت عليهم فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بما قاله منه وتجاوز عنه **حدثنى** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد يضع عنهم اصرهم قال الترك ونحوه مما غلظ على بنى اسرائيل قال ثنا الجمانى قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم قال من اتبع محمدا ودينه من أهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد فى دينهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين قال قال أبو هريرة لابن عباس ما علمك فى الذين من حرج ان نزنى ونسرق قال بلى ولكن الاصر الذى كان على بنى اسرائيل وضع عنكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويضع عنهم اصرهم قال اصرهم الذى جعله عليهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده فى موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبى الامى العهد الذى كان الله أخذ على بنى اسرائيل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنائم ونحو ذلك من الاعمال التى كانت عليهم مقرونة فنسخها حكم القرآن وأما الاغلال التى كانت عليهم فكان ابن زيد يقول بما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه فى قوله والاغلال التى كانت عليهم قال الاغلال وقرأ غلت أيديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يؤمنوا بالنبى فيضع ذلك عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبى الامى وأقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه وحموه من الناس كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وعزروه يقول حموه وقروه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى ابن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه سددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول وأعانوا على أعداء الله وأعدائه بجهادهم وبضرب الحرب لهم واتبعوا النور الذى أنزل معه يعنى القرآن والاسلام أولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التى وصف بها جل ثناؤه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا وارجوا بفعلهم ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فانقموا يعنى اليهود الا ان حسدوا نبى الله فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذى أنزل معه يريد قتادة بقوله فانقموا الا ان حسدوا نبى الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاءه به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جاء بوضع الاصر والاغلال عليهم فحملهم على الكفر به وترك قبول التخفيف لغلبة تخذلان الله عليهم ۞ القول فى تاويل قوله (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلى من الرسل مرسل الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فان رسالتى ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها الى جميعكم وقوله الذى من نعت اسم الله وانما معنى الكلام قل يا أيها الناس انى رسول الله الذى له ملك السموات والارض اليكم يعنى جل ثناؤه بقوله الذى له ملك السموات والارض الذى له سلطان السموات

أكثر المحققين ان رحمته في الدنيا تعم الكل ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته وأما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فسأكتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير (٥٥) ولاحي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير واللذة وان حصل هناك ألم فله أعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فسأكتبها للذين يتقون اشارة الى التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويؤتون الزكاة واما غيره وذلك قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي الامي الى آخره وصف محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة فان قيل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم أفردها بالذكر قلت لابل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون نبيا لا رسولا كثير من الانبياء فلا يكون أحد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخر تفهيم وتصريح لما علم ضمنا الثالثة كونه أميا قال الزجاج معناه انه على صفة أمة العرب قال صلى الله عليه وآله انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام أي انه على هيئته يوم ولدته لم يكتسب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبيانه من وجوه الاول انه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد أخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد وان يزيد فيها وينقص فهذا المعنى من مدد سماوي كقوله سنقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه طالع كتب الاولين ولما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السماء واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يفتقر الا الى فطنة قليلة ومع ذلك كان الخط

والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالوهة والعبادة الا له جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الانداد والاوثان الا لمن له سلطان كل شئ والقادر على انشاء خلق كل ما شاء واحيائه وافنائه اذ شاء اما تاته فآمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا بآيات الله الذي هذه صفته وأقروا بوحدانيته وانه الذي له الالوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته ﴿القول في تاويل قوله (النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) أما قوله النبي الامي فانه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القائل النبي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يؤمن بالله يقول الذي يصدق بالله وكلماته ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه وآياته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يؤمن بالله وكلماته يقول آياته وقال آخرون بل عنى بذلك عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الذي يؤمن بالله وكلماته قال عيسى ابن مريم وحدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي الذي يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى ابن مريم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمر عباده ان يصدقوا بنبوة النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن ايمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به أيها الناس واعملوا بما أمركم ان تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم اياه ﴿القول في تاويل قوله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يعني تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهتدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون وبه يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الامة التي ذكرها الله في الآية جماعة أقوالا نحن ذاكر ما حضرنا منها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه قال ابن جريج قال ابن عباس سار وافي السرب سنة ونصفا ﴿القول في تاويل قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما) يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني اسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الاسباط

مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين وما لم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعونه من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدوه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى واتبع نبي آخر الزمان في شرائعه وفي هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من أعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي فلا يرتكبه عاقل فلما أصر على ذلك دل على أن الامر في نفسه كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب الاقرار لها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطيبات قيل أي ما يستطاب طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالى بحلها وزيف بانه يجري مجرى قول القائل ويحل لهم المحللات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد وبين لهم المحللات وفائدة العدول ان يعلم ان كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل وقيل معنى ما تحرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبثه

بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعته في التوراة اذ لا يمكن أن يتبعوه في شرائعه قبل

فيما مضى ومن هم واختلف أهل الغربية في وجه تانيث الاثنتي عشرة والاسباط جمع مذكر فقال بعض نحوي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان بعضهم يستحكي على هذا التاويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثا على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة اسباطا فيصح التأنيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة انما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لان الكلام ذهب الى الامم فغلب التانيث وان كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر

وان كلانا هذه عشر أبطن * وأنت ترى من قبائلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتانيث وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون انما أنث الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الامم * والصواب من القول في ذلك عندي ان الاثنتا العشرة أنث لتانيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالاسباط وغير جائز تكون الاسباط مفسرة عن الاثني العشر وهي جمع لان التفسير فيما فوق العشر الى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والاسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة ففي ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتي العشرة وان القول في ذلك على ما قلنا وأما الامم فالجماعات والسبط في بني اسرائيل نحو القرن وقيل انما فرقوا اسباطا لاختلافهم في دينهم ۞ القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى اذ فرقنا بني اسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة وتهنا هم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده فانبجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل اناس مشربهم من الاسباط الاثنتي عشرة مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى وأنزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيباته لكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فاخوا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل بالافضل ۞ القول في تاويل قوله (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام وتبديلهم القول الذي أمروا ان يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس فكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم منها يقول أي شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم بتعمدكم ربكم ذنوبكم التي

الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذى ياصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس فى صحة التوبة وكذا الاغلال التى كانت عليهم مثل لما فى شرائعهم من الامور الشاقة كالقصاص بتة من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب (٥٧) واحراق الغنائم وتحريم العروق فى اللحم

جعلها الله تعالى اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة فى الآية دلالة على ان الاصل فى المضار والمشاق الحرمة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا أصل عظيم فى هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع أكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعنى من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقروه وعظموه قال فى الكشاف وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذى أنزل معه وهو القرآن أى أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن أو يتعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبى والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما تبعه النبى مصاحبين له فى اتباعه أولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب فى الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شروط نزول الرحمة لاولئك المتقين

التى سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها سنزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا الروايات فى كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حطة فى شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذى قيل لهم قولوه يقول الله تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بعثنا عليهم عذابا أهلكناهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ويقولون غير الذى أمرهم الله بقيله وقد بينا معنى الرجز فيما مضى ۞ القول فى تاويل قوله (واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره واسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاورو نبى عن أمر القرية التى كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر أى بقرب البحر وعلى شاطئه واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هى ايلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها ايلة **حدثنى** سلام بن سالم الخزاعى قال ثنا يحيى ابن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التى كانت حاضرة البحر فقلت تلك ايلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى أيلة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هى قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال هم أهل أيلة القرية التى كانت حاضرة البحر **حدثنى** الحرث قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال أيلة وقال آخرون معناه ساحل مدين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة وقال آخرون هى معنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها معتا بين مدين وعتونا وقال آخرون هى مدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هى قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين * والصواب من القول فى ذلك ان يقال هى قرية حاضرة البحر وجائز ان تكون ايلة وجائز ان تكون مدين وجائز ان تكون معتا لان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بان ذلك من أى والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان مضى مما لم نعاينه الا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك فى ذلك

كونهم متعبين لرسول آخر الزمان ثم أراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل على ان محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود قالوا لهم العيسوية اتباع عيسى الاصفهانى زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة

وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعى عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضى القدح فى كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وأيضا يمكن وجود قوم فى طرف من اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة أيضا حكم عليهم فهذا الاعتبار يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الآية وان دلت على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لى الغنائم وختم بى النبيون ورد بان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان آدم بعث الى كل أولاده فى ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد لانا نعلم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده وفى رواية أخرى وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم أن يكون كل واحد منها كذلك وأيضا ان آدم لم يكن مبعوثا الى حواء لانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا ثم لما أمر رسول الله بان يقول للناس انى رسول الله اليكم اتبعه كر ما يدل على صحة هذه الدعوى وانما لا تتم الا بتقرير أصول أربعة أولها اثبات ان للعالم الها حيا عالما قادرا وأشار اليه بقوله الذى بذلك له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر أو كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول ومحل الذى نصب أو رفع على المدح أو جر بدلا أو وصفا لله وثانيها ان الله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

وقوله اذ يعدون فى السبت يعنى به أهله اذ يعتدون فى السبت أمر الله ويتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان أمرى واعتدى اذا تجاوزه وكان اعداؤهم فى السبت ان الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيعاقبهم الله حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول اذا تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذى نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذى

حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعد عن بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس شرعا يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يسبتون يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الايام غير يوم السبت لاتأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذى ذكرنا باظهار السمك لهم على ظهر الماء فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها عنهم فى اليوم المحلل صيده كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها واختلفت القراء فى قراءة قوله ويوم لا يسبتون بفتح الياء من يسبتون من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وسبونا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرؤه ويوم لا يسبتون بضم الياء من أسبت القوم يسبتون اذا دخلوا فى السبت كما يقال اجمعنا مرت بنا جمعة وأشهر نا مر بنا شهر وأسبتنا مر بنا سبت ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون بقول لاتأتيهم لان معنى الكلام لا تأتيهم يوم لا يسبتون

القول فى تأويل قوله (واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد اذ قالت أمة منهم جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت وتنهاهم عن معصية الله فيما تعظون قوما الله مهلكهم فى الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم أمره واستحلالهم ما حرم عليهم أو معذبهم عذابا شديدا فى الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبين عن قولهم عظتنا اياهم معذرة الى ربكم تؤدى فرضه علينا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم ان يتقوا الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم اياه وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم فى السبت كما

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون أى ينزعون عما هم عليه

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولعلهم يتقون قال يترك ون هذا العمل الذى هم عليه واختلفت القراء فى قراءة قوله قالوا معذرة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك واختلف أهل العلم فى هذه الفرقة التى قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية أم من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء فى السبت ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا هى قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة حرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا فى ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدر واعليها فكثروا

الآخرون الشهاانه تعالى قادر على الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيي ويميت وانما لم يوسط العاطف بين هذه الجمل لان كلا منها مبينة لما قبلها واذا ثبت هذه الاصول الثلاثة ثبت أصل رابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف أما بالاصل الاول والثانى فلانه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولاسيما اذا كان فرد امنزها عن الشريك والنظير مستقلا بالامر والنهى وأما بالاصل الثالث فلانه يحسن من القادر تكليف المكلف بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الجزاء فان تحصيل لذة الاجر بدون كونه أجرا ممتنع وأشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى اقتصر من الصفات المذكورة ههنا على الامية لانها أجل الاوصاف وأدلها على حقيته وذلك انه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك فتح الله عليه أبواب العلم والتحقيق وأظهر عليه هذا القرآن الذى اشتمل على علوم الاولين والآخرين فليس ذلك الا بتأييد سماوى وفيض الهى ثم وصف بقوله الذى يؤمن بالله وكلماته لان النبى صلى الله عليه وآله يجب أن يكون ممن آمن بالله وبكتبه وانما لم يقل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله بل عدل الى المظهر ليمكن ان يجرى عليه الصفات المذكورة ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيرى اظهارا للنصفية واحترازا عن العصبية واعلم ان الكلمات اما نظرية وأشار اليها بقوله فآمنوا واما عملية والها الاشارة بقوله واتبعوه أو الاولى اشارة الى التكاليف المستفادة من أقواله والثانية اشارة الى المستفادة من أفعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلابد أن يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر للوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجى فى لعلكم تهتدون قد مر فى نظائره لاسيما فى أول البقرة فى قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول وانه يجب على الخلق

بذلك ماشاء الله ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة منهم تعلمون ان هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم وأهلك الله أهل معصية الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله و يوم لا يسبتون لا تاتيهم وذلك ان أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم لا يسبتون لا تاتيهم شرعا يعنى من كل مكان و يوم لا يسبتون لا تاتيهم وانهم قالوا لو انا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجىء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم وقالت طائفة من المؤمنين من هؤلاء قوم قد هموا بامر ليس بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجو واما أن ينتهوا فيكون لنا أجرا وقد كان الله جعل على بنى اسرائيل يوما يعبدونه و يتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدى من الاثنين الى السبت وقالوا هو يوم السبت فنهاهم موسى فاختلفوا فيه فجعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعتدوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى عليه السلام فسأله هل أمرك بهذا أحد فلم يجد أحدا أمره فرجمه أصحابه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هانئ قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدرى أنجا الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا قال فلم أزل به حتى عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة **حدثنى** المثنى قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية فذكر نحوه الا انه قال فى حديثه فما زلت أبصره حتى عرف انهم قد نجوا **حدثنى** سلام بن سالم الخزاعى قال ثنا يحيى بن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى الله فداءك قال فقرأ واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون قال ابن عباس لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان نكون مثلهم فقلت أما تسمع الله يقول فلما عتوا عما نهوا عنه فسرى عنه وكساني حلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال ثنى رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وأذا هو يبكى واذا المصحف فى حجره فاعظمت ان أدنو ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلنى الله فداءك قال هؤلاء الورقات قال واذا هو فى سورة الاعراف قال تعرف أيلة قلت نعم قال فانه كان بها حى من بنى اسرائيل اعتدوا فى السبت فمسخهم الله قردة تعاوى تردد ليلة ثم تصير اليه فكانت الحيتان اليهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كانها الماخض تلتطع ظهورها بافنيتهم وأبنيتهم فاذا كان يوم السبت ذهبت فلم تر شيئا وغاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كدومونة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كانها الماخض تلتطع ظهورها بافنيتهم وأبنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال انما نهيتم عن أكلها يوم السبت

بمثنا يعتذ كران فى قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق أى يهدون الناس بكلمة الحق أى بالحق
وبه يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون وهذه الآية متى حصلت وفى أى زمان كانت اختلف المفسرون فى ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد (٦٠) الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن
كما أطلق على الواحد فى قوله ان ابراهيم كان أمة وقيل انهم قوم
ثبتوا على الدين الحق الذى جاء به
موسى ودعوا الناس اليه وصانوه
عن التحريف والتبديل فى زمن
تفرق بنى اسرائيل واحداثهم
البدع ويجوز أن يكونوا أقاموا
على ذلك الى أن جاء المسيح فدخلوا
فى دينه ويجوز أن يكونوا هلكوا
قبل ذلك وقال السدى وجماعة
من المفسرين ان بنى اسرائيل لما
قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثنى
عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما
صنعوا واعتذروا اليه وسألوا الله
ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح
الله لهم نفقا فى الارض فساروا
فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من
وراء الصين ثم من المفسرين من
قال انهم بقوا متمسكين بدين
اليهودية الى الآن بناء على ان خبر
نبينا لم يصل اليهم فهم معذورون
ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر
اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار
فى كل أفق وتغلغل فى كل نفق فقال
انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان جبرائيل ذهب به صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء نحوهم
فكلمهم فقال لهم جبرائيل
هل تعرفون من تكلمون قالوا
لا قال هذا محمد صلى الله عليه
وسلم النبى الامى فآمنوا به وقالوا
يا رسول الله ان موسى أوصانا
من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه
منى السلام فرد محمد على موسى عليه السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت
فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله أعلم * التأويل واختار موسى
قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذى اختاره الله كان مثل موسى وأما اختر تك

نفذوها فيه وكلوها فى غيره من الايام فقالت ذلك طائفة منهم وقالت طائفة منهم بل نهيتم عن
أكلها وأخذها وصيدها فى يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فعدت طائفة
بأنفسها وأبنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت
وقال الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الاعمون معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون ان ينتهوا فهو أحب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا
على الخطيئة فقال الاعمون قد فعلتم يا أعداء الله والله لنباينكم الليلة فى مدينتكم والله ما أراكم
تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب فلما أصبحوا ضربوا عليهم
الباب وراد وا فلم يجابوا فوضعوا سلما وعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال أى عباد الله قرود
والله تعاوى لها اذناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا تعرف الانس
أنسابها من القردة فجعلت القرود تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن
كذا فتقول برأسها نعم ثم قرأ ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء
وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون قال فارى اليهود الذى نهوا قد نجوا ولا أرى
الآخرين ذكروا ونحن نرى أشياء تنكرها فلا نقول فيها قال قلت جعلنى الله فداك ألا ترى انهم
قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم قال فارى بى فكسيت
ردين غليظين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن
القرية التى كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان حتى تنطع على سواحلهم
وأفنيتهم لما بلغها من أمر الله فى الماء فاذا كان فى غير يوم السبت بعدت فى الماء حتى يطلبها
طالبهم فأتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم أكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت وكلوها
فيما بعد قوله واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى
ربكم ولعلهم يتقون فصار القوم ثلاثة أصناف أما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية
الله وأما صنف فامسك عن حرمة الله هيبة لله وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع فى الخطيئة حدثنى
محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فى قول
الله حاضرة البحر قال حرمت عليهم الحيتان يوم السبت وكانت تأتيهم يوم السبت شرعا بلاء ابتلوا ولا
تأتيهم فى غيره الا ان يطلبوها بلاء أيضا بما كانوا يفسقون فاخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية
فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين الا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون
قوما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم حتى بلغ ولعلهم يتقون لعلهم يتركون ما هم عليه قال كانوا باوا بكف الحيتان عنهم
وكانوا يسبتون فى يوم السبت ولا يعملون فيه شيأ واذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرعا واذا
كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد قال وكانوا قوما تحب الحيتان ولقوا من بلاء واخذ رجل
منهم حوتا فربط فى ذنبه خيطا ثم ربط الى خصفة ثم تركه فى الماء حتى اذا غربت له الشمس من يوم
الاحد اجتره بالخيط ثم شواه فوجد جاره ريح حوت فقال يا فلان انى أجد فى بيتك ريح نون فقال لا قال
فتطلع فى تنوره فاذا هو فيه فاخبره حينئذ الخبر فقال انى أرى الله سيعذبك قال فلما لم يره عجل عذابا
فلما أتى السبت الآخر أخذا اثنين فربطهما ثم اطلع جاره عليه فلما رآه لم يعجل عذابا جعلوا يصيدونه

والذين اختارهم موسى كانوا ممتحنين بسوء الادب للرجفة والصعقة وههنا نكتة هي ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب أرني أنظر اليك قدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فتصاعد دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنة واختبارا لهم فقال ان هي الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلى الله عليه وسلم فسا كتبها يعني حسنة الرؤية والوحدة للذين يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بانوار شواهد الآيات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان في أمته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة ومغنى الامي انه أم الموجودات وأصل المكونات كما قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فاما اتباعه في مقام الرسالة فبأن تأخذ منه ما آتاك وتنهى عما نهاك وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة

فاطلع أهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وتكفف وفرقة نهاهم ولا تكفف فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فقال الآخرون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فقال الله فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم أهل تلك القرية علمتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء قال فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك السور أبوابا يخرج بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله بعذابه فاصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة الرجل وأزواجه وأولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان ألم نحذرك سطوات الله ألم نحذرك نقمات الله ونحذرك ونحذرك قال فليس الا البكاء قال وانما عذب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك قال وأما الذين نهوا فكلهم قد نهى ولكن بعضهم أفضل من بعض فقرأ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال لا أدري انجا القوم أو هلكوا فما زالت أبصره حتى عرف انهم نجوا وكسانى حلة **حدثني** يونس قال أخبرني أشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال كانت تأتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شئ الى السبت فاتخذ لذلك رجل منهم خيطا ووتدا فربط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا أمسوا ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه فسألوه عن ذلك فجعدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أمسى من ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد ريحه فجاؤا فسألوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما أصنع فقالوا له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لهار بض فغلقوها عليهم فاصابهم من المسخ ما أصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجبهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك يدنو منه ويتمسح به وقال آخرون بل الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فخرم بانفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان الغد أخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاه منهم أحد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث نهوا

تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن أدى حقوق احكام الرسالة في الظاهر يفتح له ببركة ذلك أبواب النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى أن يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال

كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل وأما اتباعه في مقام أمنيته فذلك لاخص الخواص وذلك انه صلى الله عليه وآله يرجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحي أنزل في مقام التوحيد وهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى أوادنى وهو مقام الوحدة كما قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن رجع بالسير في متابعته من مقام

وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا نسخط أعمالهم ولعلهم يتقون قال فانسوا ماذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث أصحاب الخطيئة فانجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شأنهم فاذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المرأة بعينها وانها القردة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء الآية قال ابن عباس نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا أدري ما صنع بالساكتين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلاث فرق الفرقة التي وعظت والموعظة التي وعظت والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا أحب الي مما عدل به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم قال أسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ماهان الحنفي أبي صالح في قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت وسبتوه على أنفسهم فسبته الله عليهم ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وابتلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على أنفسنا فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضا في يوم السبت فلما لم تصبهم العقوبة كثر ما تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم أو معذبكم عذابا شديدا أفلا تعقلون ولا تعدو في السبت فلم يوافقوا فقال خيارهم نضرب بيننا وبينهم حائطا ففعلوا وكان اذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكنت أصواتهم أول الليل فقال خيارهم ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نسمع من قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فاصعدوا فجعلوا ينظرون الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون أي فلان أنت فلان فيومئ برأسه الى صدره أي نعم بما كسبت يداي **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أيوب

البشرية الى أن بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة أنزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظي من مقام أمنيته مكتوبا عندهم بالحقيقة هو مكتوب عنده في مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طالب الحق وينهاهم عن المنكر طالب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الى الله فان الله هو الطيب ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم اي العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل أحدا الى مقام أمنيته الا أمته وأهل شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته وأشار الى هذه المعاني بقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون فالايمان به باعتقاد اختصاص هذا المقام به دون سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة الذي أنزل معه له ملك السموات القلوب وأرض النفوس لا مدبر فيهما غيره يحيي قلب من يشاء من عباده بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية وكمالاته هي ما أوحي اليه ليلة المعراج بلا واسطة ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق يعني خواصهم الذين يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى وبه يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين أمة غايتهم القصوى هي هداية

قال

الخلق وكان نبيهم محجوبا بالحجاب الاثنانية عند سؤال الرؤية فاجيب بان تراني وبين أمة أمية بلغوا بجذبات أنوار المتابعة الى مقام الوحدة حتى صاروا أمة أمين وقال في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة

محمد صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقاء ربه فانهم جدا (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذا استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) القراآت تغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الغاء أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الغاء خطاياكم بجمعا جمع تكسير أبو عمر وخطيئاتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيئتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذى يليق بجمع سلامة المؤنث يسبتون من الاسبات أبو

قال تلا الحسن ذات يوم واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم فى يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك فكانت تاتيهم فى اليوم الذى حرمه عليهم كانه المخاض لا يمتنع من أحد وقلما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه فاكلوا أوخم أكلة أكلها قوم قط ابقاه خزيا فى الدنيا وأشده عقوبة فى الآخرة وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع فى حياضهم كانها المخاض فاكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قط أسوأ عقوبة فى الدنيا وأشده عذابا فى الآخرة وقال الحسن وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كنت جالسا فى المسجد فاذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من أصحاب عبد الله ابن مسعود فقال قال ابن مسعود واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية قال لما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تاتى يوم السبت وتامن وتجىء فلا يستطيعون أن يصيدوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما أرادوا ان يعدوا فى السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فأبوا وكثرهم الفجار فاراد الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله أو أحدهم أو أخوه أو قريبه فلما نهوهم وأبوا قال الصالحون اثنا بينهم وانا نجعل بيننا وبينهم حائطا ففعلوا فلما فقدوا أصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظروا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التى اعتدت فى السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه وصنعت وعظتها الطائفة الواعظة وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها أنجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعنى عن معصية الله واستحلال ما حرمه وأخذنا الذين ظلموا يقول وأخذ الله الذين اعتدوا فى السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله فاحل بهم بأسه وأهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون أمر الله يخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج فى قوله فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المؤمنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا حرمى قال ثنى شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء قال بالبيت شعرى ما السوء الذى نهوا عنه وأما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز على مثال فعل وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثل فعيل من البؤس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر باء بئيس على مثال فعيل وقرأه بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند أهل العربية لان فيعل انما لم تكن من ذوات الياء والواو

زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بئس مثل رئم أبو جعفر ونافع بيس على فيعل كسيد ابن عامر بيئس على فيعل بفتح العين الاعشى والبرجمى الباقون بئيس على فعيل تاذن بالتليين الاصفهانى عن ورش والشمونى وحمزة فى الوقف تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك أبو بكر وحماد والآخرون بالتشديد * الوقوف أسماط ط وان اتفقت الجملتان لان أوحينا عامل اذ استسقاه دون قطعنا فان تفريق الاسباط لم يكن فى زمان الاستسقاء الحجر ط للحذف مع اتحاد الكلام أى فضرب فانبجست عيناط والسلوى ط مارزقناكم ط لحذف جل أى فلنا لهم كلوا ولا تدخروا فادخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ه خطيئاتكم ط المحسنين ه يظلمون ه البحر لا كيلا يصير مابعده ظرفا لقوله واسألهم فانه محال لاتاتيهم ج لاحتمال تعلق كذلك به أى يوم لا يسبتون لاتاتيهم اتيانا كاتيانهم يوم السبت والاصح ان كذلك صفة مصدر محذوف أى نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على كذلك جائز أيضا يفسقون ه قوما لا الان الجملة بعده صفته شديدا ط يتقون ه يفسقون ه خاسئين ه العذاب ط رحيم ه نصف الجزء وأسما ج لاحتمال كون مابعده صفة أو مستأنفا دون ذلك ز للعطف على قطعنا فان لم تجعل الجار صفة للامم كان عطفا مع غارض يرجعون ه سيغفر لنا ج ياخذوه ط مافيه ط يتقون ه تعقلون ه الصلاة ص على تقدير حذف أى لا نضيع أجرهم اذهم المصلحون ولا نضيع أجر المصلحين ه وللوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير أى انا لا نضيع أجرهم المصلحين السبع الثالث واقع بهم ط لحق المحذوف تتقون ه

فالفتح فى عينه الفصيح فى كلام العرب وذلك مثل قولهم فى نظيره من السالم صيقل ويترب وانما تكسر العين من ذلك فى ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندى

كلاهما كان رئيسا بئيسا * يضرب فى يوم الهياج القويسا

بكسر العين من فعيل وهى الهمزة من بئيس فالعمل الذى قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه وذكر عن آخرين من الكوفيين أيضا انه قرأه بيئس نحو القراءة التى ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل على مثال صيقل وروى عن بعض البصريين انه قرأ بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل وكما قال ابن قيس الرقيات

لبئنى ألفى رقيبة فى * خلوة من غير مابئس

وروى عن آخرين منهم انه قرأ بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب * وأولى هذه القراآت عندى بالصواب قراءة من قرأه بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدوانى * حنقا على ومابرى * لهم فهم أثر بئيسا * لان أهل التأويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة مااخترنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس أليم شديد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد ۞ القول فى تاويل قوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهاهم واعنف من اعتدائهم فى السبت واستحلالهم ماحرم الله عليهم من صيد السمك وأكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أى بعداء من الخير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مردوا القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير **حدثنى** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن السدى عن أبى مالك أو سعيد بن جبير قال رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه ۞ القول فى تاويل قوله (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) يعنى جل ثناؤه بقوله واذ تاذن واذكر يا محمد اذ أذن ربك فاعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس

أذن اليوم حبرى بجنوف * صرموا حبل الف مالوف

يعنى بقوله اذن أعلم وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

* التفسير انه سبحانه ختم قصة بنى اسرائيل بتعداد جل من أحوالهم تبصرة للمكلفين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا أى فرقا وميزنا بعضهم من بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط أولاد الاولاد جمع سبط وأصله من السبط نبت يعتلف الابل

فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان تمييز ما عدا العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثنى عشر سبطا وأجيب بان كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله * بين رماحى مالك ونهشل * ولهذا انث اثنتى عشرة وقال الزجاج (٦٥) المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتى عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسى والجوهرى اسباطا بدل من اثنتى عشرة والمميز كما قال الزجاج وقوله أممابدل من اثنتى عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وباقى الآية الى قوله بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره فى البقرة وكذا بيان المشابهات فيذكر النوع الآخر من أحوالهم قوله سجانك واسألهم عن القرية أى عن أهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلوم للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلم ان لهم سابقة فى ذلك وليس كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أول منا كيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحى فيكون معجزا والا كثرون على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون فى السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو

أبى نجيح فى قول الله واذ تأذن ربك قال أمر ربك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذ تأذن ربك قال أمر ربك وقوله ليبعثن عليهم يعنى أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم وعلى بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هى الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته الى يوم القيامة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهى المسكنة وأخذ الجزية منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة وقال عبد الكريم الجزرى يستحب ان تبعث الانباط فى الجزية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام فجبى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج قال وأول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبى الخراج قط الا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك الا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يبعث عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة قال أخبرنا معمر قال أخبرنى عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط فى الجزية **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بنى اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ليبعثن على يهود ۞ القول فى تأويل قوله (ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول وانه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له ان يعاقبه

اصطيادهم فى يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية بدل الاشتمال أى واسألهم عن وقت عدوانهم قال فى الكشاف ويجوز أن يكون منصوبا بحاضرة أو بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل فى غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون القرية حاضرة البحر فى وقت العدوان لانها حاضرة فى جميع الاحيان

وقوله اذ تأتيهم منصوب بيعدون أو بحضر و ربدلا بغدبدل والحيتان جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع كركع وراكع وكل شئ دان عن شئ فهو شارع ودار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع أى دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها

عن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض وقال ابن عباس ومجاهد ان اليهود أمروا باليوم الذى أمرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقى القصة مذكورة فى البقرة وفيها دلالة على ان من أطاع الله تعالى خفف الله عليه أحوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان فى ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر أبواب الشر وروا النوع الثالث قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه فى الاعراب أمة منهم جماعة من صلحاء أهل القرية الذين بالغوا فى موعظتهم حتى آيسوا الآخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم أو معذبهم عذابا شديدا لعلهم بان عاقبة المعصية شؤم والمنهمك فى الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من رفع فبتقدير هذه أو موعظتنا أو قولنا ابداء عذر الى الله والمعذرة مصدر كالمغفرة ومن نصب فعلى انا نعتذر معذرة أو وعظناهم معذرة الحر بكم أى اذا طولبنا باقامة النهى عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولانا نرجو ان يتقوا بعض الاتقاء فيتركوا الصيد فى السبت فلما نسوا يعنى أهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا اخذوه بعذاب بئيس ومعناه على اختلاف القراآت شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتأخر فى قوله فلما عتوا تكبروا وتمردوا أو أبوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهى عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد أمر

على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة و يقيل العثرة ۞ القول فى تاويل قوله (وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره وفرقنا بنى اسرائيل فى الارض امما يعنى جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم فى الارض امما قال كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقطعناهم فى الارض امما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بنى اسرائيل الصالحون يعنى من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعنى دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وقوله و بلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء فى العيش والخفض فى الدنيا والدعة والسعة فى الرزق وهى الحسنات التى ذكرها جل ثناؤه ويعنى بالسيئات الشدة فى العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا فى الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه ۞ القول فى تاويل قوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعنى خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلا فهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء فى المدح قول حسان

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا * لاولانا فى طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجه الى الفساد ما خوذ من قولهم خلف اللبن اذا حض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وأما فى تسكين اللام فى الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذى ذكره الله فى هذه الآية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى انما وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم فى الآيات التى مضت خلف سوء ردى ولم يذكر لنا انهم نصارى فى كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى و بعد فان ما قبل ذلك خبر عن بنى اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم أشبه اذ لم يكن فى الآية دليل على صرف الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام اذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا كتاب الله تعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون فى حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الادنى يعنى بالادنى الاقرب من الآجل الابعد ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الاباطيل كما قال جل ثناؤه فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك

التكوين والايجاد لان هناك قولا وقيل فلما عتوا تكرر لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن أكلوا والله أوخم أكلة أكلها أهلها اثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذه قوم قط الا كانوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ (٦٧) في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث وهو

أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه بخبر جل ثناؤه عنهم انهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا باهل انابة ولا توبة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عنه عباراتهم ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب أخذوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال ذنب آخر يعملونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى قال الذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال ما أشرف لهم من شئ في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يأخذونه ويبتغون المغفرة فان يجدوا الغد مثله يأخذوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتمنون المغفرة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم من الدنيا الا أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله يأخذوه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف أي والله خلف سوء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في آية أخرى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها وان يأتهم عرض مثله لا يشغلهم شئ عن شئ ولا ينهاهم عن ذلك كلما وصف لهم شئ من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالا كان أو حراما **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يأخذون عرض هذا الادنى قال يأخذونه ان كان حلالا وان كان حراما وان يأتهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال أو حرام أخذوه **حدثني** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا فجعل الرجل منهم اذا استقضى ارتشى فيقال له ما شأنك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فنطعن عليه البقية الآخرون من بني اسرائيل فيما صنع واذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي يقول وان ناب الآخر عرض الدنيا يأخذوه وأما عرض الادنى فعرض الدنيا من المال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا يقول يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاؤا من حلال أو حرام ويقولون سيغفر لنا **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يأخذون عرض هذا الادنى قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيأ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يأتيهم المحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا له

ان أهل القرية كم فرقة كانوا فقيل فرقتان المذنبة والواعظة وأما الامة القائلة لم تعظون فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم بزعمكم والاعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك لكان اللائق ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم ثلاث فرق فرقة مذنبة وفرقة واعظة وفرقة قالوا للواعظين لم تعظون أما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق وأما الواعظة فقد نجوا بقي الكلام في الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل بهؤلاء وعنه أيضا انهم هلكوا وكان اذا قرئ عليه هذه الآية يبكي وقال أين هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى أشياء ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيأ وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكمون بان الله سيهلكهم أو يعذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي بحال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم يأسهم بعد كما استحكم يأس هؤلاء أو لعلهم كانوا أحرص الطائفتين ولعل الامة سألوا عن علة الوعظ سؤال المسترشدين لا سؤال المنكرين والله

تعالى أعلم بالسرائر النوع الرابع واذ تأذن ربك هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكانه يؤذن النفس بانه يفعله وأجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بجواب القسم أي حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن ومعناه التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل يرجع الى الممسوخين بناء على ان لهم

نسلا وقيل الى صلحاء تلك القرية فكأنه مسخ المتعدين والحق الذل بالبقية وقال الاكثرون هم اليهود الذين أدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا على اليهودية أما العذاب فقيل هو أخذ الجزية كانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الى يوم القيامة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال

فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة

كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير واذقد أخبر الله تعالى بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهد ان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم ان صح فعناه انهم كانوا قبل خروجه يهود ائم دانوا بالهيته فذكروا بالاسم الاول وانما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض أمما فرقناهم فيها تفريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق وأولئك الذين هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم دون ذلك أي ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه فيجوز أن يكون فيهم بعض الصلاح وان كان أدون من صلاح الاولين الان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب

المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا به مما في المثناة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب ۞ القول في تاويل قوله (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر لنا فعلنا هذا اذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهود على بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية موبخا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يأخذ عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله الا الحق ولا يضيفوا اليه الا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وأما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم في ذلك كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار الآخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الآخرة وهو ما في المعاد عند الله مما أعد خير لاوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويخافون عقابه فيراقبونه في أمره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الادنى على أحكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله والقضاء بين الناس بالجور ۞ القول في تاويل قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين) واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من أمسك يمسك وقرأه آخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك ويعني بذلك والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا أوقاتها انا لا نضيع أجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا أضيع أجره له الصالح كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود أو نصارى انا لا نضيع أجر المصلحين ۞ القول في تاويل قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرائيل كأنه ظلة تغمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة من فرائضنا وألزمناكم من أحكام كتابنا فاقبلوه واعملوا

والاتابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب

خلف من بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني باجتهاد

مذموم فالمراد خلف من أولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلف سوء الناس لاحقين بناس أكثرهم قال الاخفش وقد يجعل منهم من يقول خلف سوء من أبيه بالتسكين وخلف صدق من أبيه بالتحريك قال ليبد ذهب الذين يعاش في اكنافهم *

وبقيت فى خلف بجلد الاجرب والخلف الردىء من القول يقال سكت ألفا ونطق خلفا أى سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ ورثوا الكتاب التوراة بقيت فى أيديهم بعد سلافهم يقرؤنها ويقفون على مافيها من الاوامر والنواهى ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى أى حطام هذا الشىء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وفى الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وأراد بالدنو القرب لانه عاجل أو دنو الحال وسقوطها وفنائها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لانا يؤاخذنا الله بما أخذنا واسناد الفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه والواو للحال أى يرجون المغفرة جزما وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أى التوراة ومحل ألا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور فى التوراة وهو ان لا يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى أو لا يصروا على الذنب مع الجزم بالغفران فان خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتب وافتراء على الله والقول عليه ما ليس بحق ويجوز أن يكون ألا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن تكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كأنه قيل ألم نقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على ألم يؤخذ لانه تقرير كأنه قيل أخذ عليهم الميثاق وقرؤا ما فيه أى انهم ذاكرون لما أخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم ثم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتوراة اتبعها حال من تمسك أى اعتصم به فقال والذين يمسكون الآية والتشديد للتكثير فى افراد اقامة الصلاة فان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهار المزية الصلاة واشعارا بانها عماد الدين النوع السادس واذ نتقنا قال أبو عبيدة أصل النتق قلع الشىء عن موضعه والرمى به ومنه امرأة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمى بأولادها رميا والمعنى واذ قلعنا الجبل من أصله وجعلناه فوقهم كأنه ظلة

باجتهاد منكم فى ادائه فى غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقوله فى كتابنا من العهود والمواثيق التى أخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كى تتقوا بكم فتخافوا عقابه بتركم العمل به اذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما آتينا كم بقوة يقول من العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتينا كم بقوة والا أرسلته عليكم **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال انى لا علم خلق الله لاى شىء سجدت على وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتينا كم بقوة أى بجدوا ذكروا ما فيه لعلكم تتقون جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمرى أو لارمينكم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد واذ نتقنا الجبل قال كما تنتق الريذة قال ابن جريج كانوا أبوا التوراة ان يقبلوها أو يؤمنوا بها خذوا ما آتينا كم بقوة قال يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنها أو ليقعن عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال هكذا كتاب الله تقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما أحل لكم وحرم عليكم وما أمركم وما نهاكم قالوا ليس نعلم ما فيها فان كانت فرائضها وسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع فى السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربى لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فدنى الحسن البصرى قال لما نظر وا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمين الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه فلذلك ليس فى الارض يهودى يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التى رفعت عنا بها العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودى على الارض صغير ولا كبير يقرأ عليه التوراة الا اهتز ونغض لها رأسه واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج * ينتق افتاد السليل نتقا * وقال يعنى بقوله ينتق يرفعه عن ظهره وبقول الآخر * ونتقوا أحلامنا الاثاقلا * وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو ان أصل النتق والنتوف كل شىء قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لانها ترمى بأولادها رميا واستشهد ببيت النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم * دحقت عليك نتائق مذكار

وقال آخر منهم معناه فى هذا الموضع رفعناه وقال قالوا انتقنى السير حركنى قال قالوا ما انتق برجله

وهى كل ما أظلك من سقف أو حائط وظنوا أنه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوى فى نفوسهم انه يقع بهم ان خالفوا روى انهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله الطور على رأسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا والى الجبل خر كل رجل (٧٠) منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك

لا تركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يدبر فذلك النتق والنتوق وانتقتنى الدابة وانتقت المرأة تنتق نتوقا كثر ولدها وقال بعض الكوفيين انتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه نتقه انتقاوا مرأة منتاق كثيرة الولد قال وسمعت أحد الجرات تنتق ما فيه اذا نثر ما فيه ﴿ القول فى تاويل قوله (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك اذ استخرج ولد آدم من اصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به كما **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا جرير بن حازم عن كاثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا الا آية الى ما فعل المبطلون **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا كاثوم بن جبير قال سألت سعيد بن جبير عن قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سالت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فاخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى **حدثنا** ابن وكيع ويعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا كاثوم ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب **وحدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ربيعة بن كاثوم عن أبيه فى هذا الحديث قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** عمرو قال ثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدجنا أرض بالهند فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو بارئها الى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين اهبط فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فخف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين أدخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين أدخلوا النار ولا أبالى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاخرج كل طيب فى يمينه وأخرج كل خبيث فى الآخرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو علية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

لانها امارة بالسوء واذ قالت أمة منهم صفات القلب قالوا الصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم بالمخالفات ذرياتهم عند استيفاء اللذات والشهوات أو معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا هكذا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فنقضى ما علينا ليعلم انا ما تغيرنا من أوصافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون

فتتصف بالمأمورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك بعذاب بئيس وهو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليبعث عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سوء العذاب لعذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس والشيطان وقطعنا هم فرقنا الارواح والقلوب فى أرض الاجساد منهم الصالحون (٧١) قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك فى

ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بيده فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثنا يزيد بن هرون عن المسعودى عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه انه ربه وكتب أجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ربيعة بن كاثوم بن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان واد الى جنب عرفة واخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال ثنا أبى عن أبى هلال عن أبى حزة الضبعى عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو فى أدنى من الماء **حدثنى** على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم لستة أيام قال فقال ياجابر اذا أنت وضعت ابنى فى لحده فارزح وجهه وحل عنه عقده فان ابنى مجلس ومسؤل فعلت به الذى أمرنى فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذى أقر به فى صلب آدم عليه السلام قلت ياأبا القاسم وما هذا الميثاق الذى أقر به فى صلب آدم قال ثنى ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر وفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاول على الفطرة **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى السرى ابن يحيى ان الحسن بن أبى الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بنى سعد قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال مابال أقوام يتناولون الذرية فقال رجل يارسول الله أليسوا أبناء المشركين فقال ان خياركم أولاد المشركين ألا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما زال عنها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها أو ينصرانها قال الحسن ولقد قال الله ذلك فى كتابه قال واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد ابن أبى طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ وامن ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وفى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ كما يأخذ المشط من الرأس **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن

القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهى المعاصى لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله يتم بقدم الطاعة وبقدم ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات والسيئات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب بها كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصى والندامة عليها كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق وصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما ألهم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعانى والاسرار وورثت النفوس وجعلوها ذريعة العروض الدنياوية وتحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا واصلون كاملون كما هو مذهب أهل الاباحة أو سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيأ من الامور الدينية وانما يعان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على رؤس أهل الطلب جبل أمر الحق وهو أمر التحويل فحولهم بالقدرة الى أن يأخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه

يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان (٧٢) لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى

منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس قال ابن جريج كما يؤخذ المشط **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن بشار الجهني عن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله النار **حدثنا** ابراهيم قال ثنا محمد بن المصفى عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال ثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن أبي محمد رجل من المدينة قال سألت عمر بن الخطاب عن قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاخرج ذرية فقال ذرأت هؤلاء للجنة ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتا يديه يمين فقال ذرأت هؤلاء للنار يعملون فيما شئت من ثم أخذتهم بأسوأ أعمالهم فادخلهم النار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيه ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس ان الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كهيئة الذر فاطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق انا ربهم لئلا يشركوا بي شيأ وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يارب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال ألف سنة وقد كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن أجل سائر بني آدم فكتب له من الاجل أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما رآه آدم قال ما لك قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم انما عمرت تسعمائة وستين سنة وبقي أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني بها ربي قال فارجع الى ربك فاسأله فرجع الملك الى ربه فقال ما لك قال يارب رجعت اليك لم كنت أعلم من مكر متك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار

المبطلون ه يرجعون ه الغافلون ه هواه ج لان قوله فمثله مبتدأ ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب سوداء
ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير للمثل أو تترك كه يلهث ط بآياتنا ط يتفكرون ه يظلمون ه المهتدي ج للعطف ولان التفصيل من الجملتين أبلغ في التنبيه الخاسرون ه والانس ص والوصل أولى لان الجملة بعده صفة لكثيرا لا يفقهون بها ج لان العطف

صحيح ولكن الوقفة لامهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظة لهم في أول كل جملة لا يتمعون بها ط أضل ط الغافلون ه فادعوهم ص لعطف المتفقين في أسمائه ط يعملون ه يعدلون ه لا يعلمون ه ج وعطف وأملى على سنستدرجهم أحسن من جعله مستأنفا فيوقف على أملى لهم متين ه *التفسير لما شرح قصة موسى (٧٣) على أقصى الوجوه ذكر ما يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين وفي الآية للمفسرين قولان أحدهما ماروى مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب قال سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للجنة و بعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون قال رجل يارسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس أما المعتزلة وأصحاب النظر والمعقولات فانهم فسروا الآية بانه تعالى أخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى الى أرحام الامهات و جعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته

سوداء فقال هؤلاء أهل النار ثم أخذ عهودهم على الايمان والمعرفة له والامر والتصديق به و بامره بني آدم كلهم فاشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغني انه أخرجهم على كفه أمثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد قال ان الله لما أخرجهم قال ياعباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا اللهم اطعنا لبيك قال فاعطاها ابراهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك قال ضرب متن آدم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق آدم ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر فكلمهم ثم أعادهم في صلبه فليس أحد الا وقد تكلم فقال ربي الله فقال وكل خلق خلق فهو كائن الى يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن جبير أخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفة أن يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذي أخذ عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فاني أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيأ وانا سأرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وسأنزل عليكم كتبا قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر اليهم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال فاني أحب ان أشكر قال ورأى فيهم الانبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الانبياء بميثاق آخر قال الله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى يقول أخذ ميثاقهم مع النذر الاولى وفي ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كان في علمه يوم اقر وا به من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لا آدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور فاعجبه فسأل عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما حضر آدم جعل يخاصمهم في الاربعين سنة فقيل له انك أعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خليفة قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمري أربعين قال والاقلام رطبة تجري وأثبت لداود الاربعون وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت فقال يا آدم أمرت ان أقبضك قال ألم يبق من عمري أربعون سنة قال فرجع ملك

(١٠ - (ابن جرير) - تاسع) وكأنه قررهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال الشاعر * امتلأ الحوض وقال قطني * وهذا القول الثاني غير منافٍ للقول الاول بل هو مطوي في نفسه انما الكلام

فى صحة القول الاول والمنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه أخذ من ظهر آدم شيأ ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الفلانى يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم (٧٤) دخولهم فى الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بنى آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب المصير اليهما معا صونا للآية والخبر عن الطعن ومنها ان أولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن أخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة فى هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه يبطل التناسخ ويحتمل أن يجاب بالفرق وذلك انا اذا كنا فى ابدان أخرى وبقينا فيها سنين ودهورا ممتنع فى مجرى العادة نسيانها واما أخذ هذا الميثاق فانما حصل فى أسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من أولاد آدم جمع عظيم وجم غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فكل واحد من أولئك الذر لها بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما فى الجثة والمقدار وأجيب بان البنية عندنا ليست شرطا فى الحياة والعقل فمن الجائز أن يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة أخذ الميثاق أن يكون حجة عليهم فى ذلك الوقت أو فى الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب وعلى انهم أدون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر وأجيب بانه لا يسئل عما يفعل وان المعتزلة اذا أرادوا تصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا الا يبعد ان يكون لبعض الملائكة فى تمييز السعداء من الاشقياء فى وقت أخذ الميثاق انطاق وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون أولئك الذر اناسا ينافى كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله

الموت الى ربه فقال ان آدم يدعى من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فاثبتت لداود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه قال ثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطاء واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نصر بن عربى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه قال ثنا محمد بن عبيد عن أبى بسطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله خلقه لآدم قال خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم فقال ألست بربكم قالوا بلى ثم أعادهم فى صلبه فليس أحد من الخلق الا قد تكلم فقال ربى الله وان القيامة ان تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن طلحة عن اسباط عن السدى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى ذكره وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهر آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر أبيض مثل اللؤلؤ وقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا أبالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فاطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس فى الارض أحد من ولد آدم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول لابد انا وجدنا آباءنا على أمة والامة الدين وانا على آثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب آدم فاخرج من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطاه ذلك ولا يسأل أحدا كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه عن على بن حسين انه كان يقول ويتلو هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أقرت الارواح قبل ان تخلق أجسادها **حدثنا** أحمد بن الفرج الحمصى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنى

الزبيدى

تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة أخرى وهلم جرا الى آخر نسلها ثم يقدم الكل أو عينها فتحصل الحياة للانسان أربع مرات أولها وقت الميثاق وثانيها فى الدنيا وثالثها فى القبر ورابعها فى القيامة ويحصل له الموت ثلاث مرات بين كل حياتين واحد ولا يناقى هذا حكاية قول الكفرة ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم (٧٥) أما قوله ان تقولوا ان التقدير واشهدهم على أنفسهم بكذا لئلا يقولوا أو كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بياء الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى فى الكلام خطاب وهو قوله ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون فى المعنى أو يقولوا يعنى الكفار انما أشركنا لان آباءنا أشركوا فقلدناهم فى ذلك الشرك فكان الذنب لاسلافنا فكيف تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله أفتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء وقال فى الكشاف المراد ببنى آدم اسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا فى عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة فى شأن اليهود وكذلك قوله واتل عليهم أى على اليهود نبأ الذى آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك أى ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات

الزبيدى عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة البصرى عن أبيه عن هشام بن حكيم ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتدأ الاعمال أم قد قضى القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم فى كفيه ثم قال هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار فاهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار **حدثنى** محمد بن عوف الطائى قال ثنا حيوة ويزيد قالا ثنا بقية عن الزبيدى عن راشد عن سعيد عن عبد الرحمن بن قتادة البصرى عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنى** أحمد بن شبويه قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عمرو بن الحرث قال ثنا عبد الله ابن مسلم عن الزبيدى قال ثنا راشد بن سعد ان عبد الرحمن بن قتادة حدثه ان أباه حدثه ان هشام ابن حكيم حدثه انه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنى أبو صالح قال ثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه * واختلف فى قوله شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال السدى هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه قال هو وملائكته اذ أقر بنو آدم بربوبيته حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فتأويل الكلام على هذا التأويل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذى روى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يدل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بنى آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم وأشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن قاله قبل * قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحا فلا أعلم صحيحا لان الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثورى فوقفوه على عبد الله بن عمر ولم يرفعوه ولم يذكروا فى الحديث هذا الحرف الذى ذكره أحمد بن أبى طيبة عنه وان لم يكن ذلك عنه صحيحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بنى آدم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه قال وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين اشهدوا على المقرين حين أقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ۞ القول فى تاويل قوله (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم أيها المقرون بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا فى غفلة منه أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم أفتهلكنا باشراك من أشرك من آبائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق ويعنى بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين أبطلوا فى دعواهم الها غير الله واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وان اختلفت ألفاظهما

لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل نفصلها أو يرجعوا الى ما أخذ الله عليهم من الميثاق فى التوحيد وليعض العلماء فى الآية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج فى تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلوماتها فربما

تتذكر بالتذكير وبما لا تتذكر وأنزل عليهم على بني آدم أو اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ثلث في بلعم بن باعوراء وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله لاعظم فامتنع منه فازالوا يطلبونه (٧٦) منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل بدعائه في

التيه فقال موسى يارب بأي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال أيضا انه كان نبيا من أنبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام انتزع الله تعالى منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفيه انه تعالى لا يشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم امتيازه عن سائر عبيده بمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر وقال عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق نزلت في أمية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون هو فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كاد يسلم وذلك انه وحد الله تعالى في شعره ويد كر دلائل توحيده من خلق السماء والارض وأحوال الآخرة والجنة والنار وقيل نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان يتزهد في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وأمر المنافقين باتخاذ مسجد اضرار وبنى قيصر واستجده على النبي صلى الله عليه

ثنا

وآله فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي أهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت لها صحبة فقالت

لان العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لتبيننه للناس ولا يبينونه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره كما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة وبينا فيها ما نعلنا بالامم السالفة قبل قومك وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وأشراكهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الآيات غيرها ونبينها لقومك ليتزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان والاقرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي ۞ القول في تاويل قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله التي آتاه الله اياها فيما يقال اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلف أهل التأويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم ابن أبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عدي قالوا ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الآية فذكر مثله ولم يقل بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال هو بلعم باعرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الى فكان من الغاوين هو بلعم بن أبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال بلعم بضم الباء **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانسلخ منها قال بلعام بن باعرا من بني اسرائيل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن وابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر قال

اجعل لى منها دعوة قال لك واحدة فقد ذا تماثرين قالت ادع الله ان يجعلنى أجمل امرأة فى بنى اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيأ آخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله ان يردها الى الحال التى كانت عليها فدعا الله فعادت (٧٧) كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب المثل فيقال اشام من البسوس وقيل هو عام فمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة وأبى مسلم ومعنى قوله آتيناه آياتنا عند الاكثرين علمناه حجج التوحيد وفهمناه أدلته حتى صار عارفا بها فانسلخ منها لخروج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيأ بالكلية انه انسلخ منه وقال أبو مسلم آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى آتيناه فلم يقبل وعرا منها وتباعد كما هو شأن كل كافر لم يؤمن بالادلة وأقام على الكفر والقول الاول أولى لان الانسلاخ يدل على انه كان الشئ مقصودا فيه ثم خرج منه ولا على انه لم يوجد فيه أصلا وأيضا ثبت بالاخبار ان الآية نزلت فى انسان كان عارفا بدين ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان أى أدركه ولحقه وصار قرينا له أو اتبعه الشيطان خطواته أو كفار الانس وغواتهم أى الشيطان جعل كفار الانس اتباعا له فكان من الغاوين فى علم الله تعالى أو فصار منهم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها أى بتلك الآيات ولكنه أخلد الى الارض أصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكأنه قيل لزم الميل الى الارض ومنه أخلد فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضى بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا قال الواحدى فهؤلاء فسروا الارض بالدنيا لان ما فى الدنيا من الضياع والعقار كلها أرض وسائر امتعتها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هواه انه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم انه لو جاء الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناهم ولكنا لم نشأ الا ان قوله ولكنه أخلد الى الارض لما دل على هذا المعنى

ثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن حصين عن مجاهد قال هو بلعم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقال آخرون كان بلعم هذا من أهل اليمن ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وقال آخرون كان من الكنعانيين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وقال آخرون هو أمية بن أبى الصلت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سعيد بن السائب عن عطيف بن أبى سفيان عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال فى هذه الآية الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبى الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال أنبأنا شعبة عن يعلى عن عطاء عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم أمية بن أبى الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه قال هو أمية بن أبى الصلت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال فى هذه الآية الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعنى أمية بن أبى الصلت قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية بن أبى الصلت قال ثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة أو ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا فى جامع دمشق هذه الآية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت فى بلعم بن باعوراء وقال بعضهم نزلت فى الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبى الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم أمية بن أبى الصلت واختلف أهل التأويل فى الآيات التى كان أوتيها التى قال جل ثناؤه آتيناه آياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة يعنى التى قال الله فيها انها محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بنى اسرائيل فاخبرهم انه نبى وان الله قد أمره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكنوم فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بنى اسرائيل فانى اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان يأتى النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذى يقول واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى تنصل فانسلخ منها الى قوله ولكنه أخلد

لاحرم أقيم مقامه قال الاشاعرة لفظة لو تدل على ان الله تعالى قد لا يريد الايمان و يريد الكفر وقال الجبائى معناه ولو شئنا لرفعناه باعمالك بان نحترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكنا عرضناه بزيادة التكليف لمنزلة زائدة فابى ان يستمر على الايمان أو المراد لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه و بين الكفر (٧٨) قهرا و جبرا الا ان ذلك ينافى التكليف فلاجرم تركناه مع اختياره وقال صاحب الكشاف ومعناه ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة لازمه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ماهى تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ماهو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه أبلغ حط لان تمثيله بالكلب فى أخس أحواله وأرذلها فى هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا فى الحالين ويجوز أن يكون تفسيرا للمثل كما مر قال الليث هو ان الكلب ونحوه اذا تاله الاعياء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شئ يلهث فانه يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث فى جميع أحواله لالحاجة وضرورة بل لطبيعته الخسيسة ففى الآيتان هذا الكلب ان شد عليه وهيج لهث وان ترك لهث أيضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية له عن ابن عباس انقطاع الفؤاد يلهث ان حمل عليه أو لم يحمل عليه قيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث وأخس الحيوانات هو الكلب اللاهث وان الرجل العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا وذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم أنواع علومه و يظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر تلك الكلمات يدلع لسانه و يخرجه لاجل ما تمكن من قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك

الى الارض **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاعظم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وقال آخرون بل الآيات التى كان أوتيها كتاب من كتب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان فى بنى اسرائيل بلعام بن باعر أوتى كتابا وقال آخرون بل كان أوتى النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن غيره قال الحرث قال عبد العزيز يعنى عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبى فى بنى اسرائيل يعنى بلعم أوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ماهم عليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حجته وأدلته وهى الآيات وقد دللنا على ان معنى الآيات الادلة والاعلام فيما مضى بما أغنى عن اعادته وجائز ان يكون الذى كان الله آتاه ذلك بلعم وجائز ان يكون امية وكذلك الآيات ان كانت بمعنى الحجة التى هى بعض كتب الله التى أنزلها على بعض أنبيائه فتعمله الذى ذكره الله فى هذه الآية وعناه بها جائز ان يكون الذى كان أوتيها بلعم وجائز ان يكون أمية لان أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبى الله عليه السلام ان يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الاعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز ان يكون معنيا به امية لان امية لا تختلف الامة فى انه لم يكن أوتى شيأ من ذلك ولا خبر بأى ذلك المراد وأى الرجلين المعنى بوجب الحجة ولا فى العقل دلالة على ان ذلك المعنى به من أى فالصواب ان يقال فيه ما قال الله وهو بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحى من الله وأما قوله فانسلخ منها فانه يعنى خرج من الآيات التى كان الله آتاها اياه فتبرأ منها وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعنى بالجبارين ومن معه أتاه يعنى بلعم بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرد عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذكر قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آتاه آياته فتركها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم وقوله فاتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه تابعا ينتهى الى أمره فى معصية الله و يخالف أمر ربه فى معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر ربه وطاعة الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه) يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعنا هذا الذى آتيناه آياتنا بآياتنا التى آتيناه ولكنه

الكتاب الذى أخرج لسانه أبدا من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخسيسة وأيضا هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة أصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شددت عليه لهث وان تركته لهث ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن عباس يريد أهل مكة كانوا يمنون هادة بايمانهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم لما جاءهم من لا يشكون فى صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص يريد قصص المكذبين أو قصص بلعم الذى هو نحو قصص المكذبين لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذ سار وانحو سيرته ثم ذكرتا كيدا آخر فى باب التحذير فقال ساء مثلا ولا بد من تقدير مضاف لينا سب التمييز المخصوص بالذم فيصير التقدير ساء مثلا مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم وفى ساء ضمير مبهم يفسره المنصوب بعده وظاهر الآية يقتضى كون المثل مذموما فقيل كيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره والجواب ان الذم انما يتوجه الى ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها حتى صاروا فى ذلك بمنزلة الكلب اللاهث أما قوله وأنفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلمة أنفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا بمعنى وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتدى وهو محمول على اللفظ من حيث ان مفرد اللفظ ومن حيث ان اهتدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجمع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوع له والخسار لازم اللازم ولا يخفى ان ظاهر الآية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى

أخلد الى الارض يقول سكن الى الحياة الدنيا فى الارض ومال اليها وآثرلذتها وشهواتها على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره وكانت قصة هذا الذى وصف الله خبره فى هذه الآية على اختلاف من أهل العلم فى خبره وأمره ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه انه سئل عن الآية وانل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل فى بنى اسرائيل يريد الارض التى فيها بلعام أو قام الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعاما فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أؤامر ربى أو حتى أؤامر قال فآمر فى الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادى ومنهم نبيهم قال فقال لقومه انى قد آمرت ربى فى الدعاء عليهم وانى قد نهيت قال فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أؤامر فآمر فلم يجر اليه شئ قال فقال قد آمرت فلم يجر الى شئ فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه واذا أراد ان يدعو ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحوا من ذلك ان شاء الله قال فقالوا ما نراك تدعو الا علينا قال ما يجرى على لسانى الا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لى ولكن سادلكم على أمر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت ان يهلكهم الله فاخرجوا النساء لتستقبلهم وانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا واخرجوا النساء تستقبلهم وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكنى نفسك الا من موسى قال ووقعوا فى الزنا قال وأتاها رأس سبط من اسباط بنى اسرائيل قال فاراداها على نفسه قال فقالت ما أنا بممكنة نفسى الا من موسى قال فقال ان من منزلتى كذا وكذا وان من حالى كذا وكذا قال فارسلت الى أبيها تستأمره قال فقال لها مكنيه قال و يأتيها رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال فايده الله بقوة فانتظمهما جميعا على رمحه قال فرآهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون الفا قال فقال أبو المعتمر فحدثنى سيار ان بلعاما ركب حمارة له حتى اذا أتى المعلول أو قال طريقا بين المعلول جعل يضربها ولا تتقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضربنى أما ترى هذا الذى بين يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثنى بهذا سيار ولا أدرى لعله قد دخل فيه شئ من حديث غيره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال فبلغنى حديث رجل من أهل الكتاب يحدث ان موسى سأل الله ان يطيعه وان يجعله من أهل النار قال ففعل الله قال أنبئت ان موسى قتله بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن سالم أبى النضر انه حدث ان موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى يزعم ان فى بنى اسرائيل من قد جاء يخرجنا من بلادنا و يقتلنا و يحلها بنى اسرائيل و يسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله عليهم فقال و يلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه و يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له موجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل

والمعتزلة أولوها بان المراد من يهده الله الى الجنة والثواب فهو المهتدى فى الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير من يهده الله فقبل هداه فهو المهتدى ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر وقيل من يهده الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدى ومن يضلله عن ذلك بما تقدم منه بسوء اختياره فاخرج لهذا السبب ذلك الالطاف من ان تؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعى وبان الاصل عدم

عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا أذلقها اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة تردنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها حتى فعل ذلك قال فانطلق حتى اذا أشرفت على رأس جبل حسبان على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل قال فقال له قومه أتدرى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا مالا أملك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فأمكركم واحتال جلوا النساء وأعطوهم السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم واحد كفيتموهم فجعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور امن أمته برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زمرى بن سلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك فقال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى كان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن سلوم ما صنع فجعل الطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد على مرفقه الى خاصرته واسند الحربة الى حيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى الطاعون فيما بين ان أصاب زمرى المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفا والمقلل يقول عشرون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها الفشة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار فنى بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعنى بلعم فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال انطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم فاتى الجبارين فقال لا ترهبوا من بنى اسرائيل فانى اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بنى اسرائيل فكلما أراد أن يدعو على بنى اسرائيل دعا على الجبارين فقال الجبارون انك تدعو علينا فيقول انما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الاتان فاسكها فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو انى أطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يجيئنى وفى بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا الآية **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى رجل سمع عكرمة يقول قالت

الاصعار وبان كل ما فى مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة فى حق جميع الكفار وبالآية بعدها وهى قوله ولقد ذرانا الى آخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك فى الازل وخلاف مقدوره ومعلومه محال وأيضا العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجبين لدخول النار فحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الا من قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهى الى مسبب الاسباب لاستحالة ان يقال العبد انما يسعى فى تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه الامر عليه وظنه اعتقادا صحيحا لانا نقول على هذا التقدير انما وقع فى هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهى الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الآيات الدالة على انه سبحانه أراد من العبد الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضا انه قال فى معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى آخره ولو كانوا مخلوقين للنار وغير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم وأيضا لو خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها فى جنب العذاب الدائم لكن القرآن مملوء من انه تعالى منعم على جميع الخلائق وأيضا مذهبكم يوجب ان لا يكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم للنار لوجب أن يخلقهم فى النار ابتداء لانه

امرأة

لا فائدة فى أن يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وأيضا الآية تركة الظاهر لان لام الاختصاص لا يفيد فيها الا اذا قدر ولقد ذرأنا هم لكى يكفروا فصيروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يصح من غير حذف يعلى هذا يجب

ان يؤول الآية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اذ يقال انه جعلهم لافراقهم فى الكفر وشدة شكائهم فيه كانهم مخلوقون للنار كقولهم ماخلق فلان الا لكذا اذا كان غريقا فى بعض الامور وأجيب اجمالا بانه لا يسأل عما يفعل وتفصيلا بان النعمة وان قلت فهى فى نفسها نعمة وبان الوسائط معتبرة و بان حمل اللام على (٨١) العاقبة تجوز لا يصار اليه الا لضرورة فى تصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلائل العقلية كالعلم والداعى والنقلية كآيات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الخير ولا سيما فان ما قبل هذه الآية وهو قوله من يهد الله فهو المهتدى وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وأيضا الاريب ان أولئك الكفار كانت لهم قلوب يفهمون بها مصالح الدنيا وكذا أعين مبصرة وآذان سامعة فالمراد انهم ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كلفهم تحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وان الكفار بلغوا فى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضرورى حاصل بان حصول الحب والبغض فى القلب ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة فى القلب كره الانسان أو أراد وحينئذ يثبت القول بالجبر وروى الشيخ أحمد البيهقى فى كتاب مناقب الشافعى ان على بن أبى طالب عليه السلام خطب الناس فقال وأعجب مافى الانسان قلبه فيه سواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان استرضى نسى التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة فتله الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان غصته فاقة شغله البلاء وان أجهده الجوع قصد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان أعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من أحوال القلب فانها مستندة الى حالة أخرى حصلت قبلها واذا وقف

امرأة منهم أروني موسى فانا أفتنه قال فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فاتى ابن هرون فاخبره وأخذ سيفا فطعن به فى الحيا له حتى أخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى رآهما الناس فعلم انه ليس موسى ففضل آل هرون فى القربان على آل موسى بالكتف والعضد والفخذ قال فهو الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعنى بلعم واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه بها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولو شئنا لرفعناه بها لرفعه الله تعالى بعلمه وقال آخرون معناه لرفعناه عنه الحال التى صار اليها من الكفر بالله بآياتنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح فى قول الله ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تاويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو شئنا لرفعناه بها انه لو شاء لرفعه بآياته التى أتاه اياها والرفع يعم معانى كثيرة منها الرفع فى المنزلة عنده ومنها الرفع فى شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع فى الذكر الجميل والثناء الرفيع وجائز ان يكون الله عنى كل ذلك انه لو شاء لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التى كان آتاها اياه واذ كان ذلك جائزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شئ اذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل وأما قوله بها فان ابن زيد قال فى ذلك كالذى قلنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو شئنا لرفعناه بها بتلك الآيات وأما قوله ولكنه أخلد الى الارض فان أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض يعنى ركن الى الارض قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض قال نزع الى الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخلد سكن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى جزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان فى بنى اسرائيل بلعام بن باعر أوتى كتابا فانخلد الى شهوات الارض ولذتها وأموالها ينتفع بما جاء به الكتاب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه أما أخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها وأصل الاخلاد فى كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منه أخلد فلان بالمكان اذا أقام به وأخلد نفسه الى المكان اذا أتاه من مكان آخر ومنه قول زهير

لمن الديار عشيها بالغدفد * كالوحى فى حجر المسيل المخلد

يعنى المقيم ومنه قول مالك بن نويرة

بأبناء حى من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخلد لزم وتقاعس وابطأ والمخلد أيضا هو الذى يبطئ شيبه من الرجال وهو من الدواب الذى تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه وأما قوله واتبع هواه كان ابن زيد قال فى تاويله ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتبع هواه قال كان هواه مع القوم ﴿ القول فى تاويل قوله (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل الكلب الذى يلهث طردته

الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني أجد من نفسي أني ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلي حاصلا بي لا بغيري أجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا أنا نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيأ شئت وان شئت ان لا تشاءه لم تشأ ما أظنك تقول ذلك الا لاذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيئتك بك ولا حصول فعلك بعد حصول مشيئتك بك وانما انت مضطر في صورة مختار والله تعالى أعلم قال بعض العلماء انه تعالى ثنى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وفيه دليل على ان محل الفقه هو القلب وأقول ليس المراد بالقلب ههنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح أما قوله أولئك كالانعام بل هم أضل فتقرير وان الانسان يشاركه سائر الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي أحوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل أضل وأدون لان الذي أعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث النوع كان أخس حالا ممن لم يكسبها مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله والكافر غير مطيع فقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها ومضارها فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار أكثرهم معاندون مصرون وقيل انها تفر أبدا الى أربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انها لا تفعل اذا كان معها مرشد والكافر يفعل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقال علماء انهم الغافلون عما أعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل

أوتركته ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها اياه واعراضه عن مواعظ الله التي فيها اعراض من لم يرد الله شيأ من ذلك فقال جل ثناؤه فيه اذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها اياه أولم يوعظ في انه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر به مثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهثه طرد أولم يطرد اذ كان لا يترك اللهث بحال ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده هو ومثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده يدانيك ورحلك يلهث قال مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب العواء لا فؤاد له ان حملت عليه يلهث أوتتركه يلهث قال مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له انما فؤاده منقطع **حدثني** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثوبة عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير هو الكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وتركه قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد وقال آخرون انما مثله جل ثناؤه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشد عليه * قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال انما هو ومثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها اياه وان معناه سواء وعظ أولم يوعظ انه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد أوترك فلم يطرد في انه لا يدع اللهث في كلتا حالتيه وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا ان اللهث ليس في خلقة كل مكذب كتب عليه ترك الانابة من تكذيب بآيات الله وان ذلك انما هو مثل ضربه الله لهم فكان معلوما بذلك انه للذي وصف الله صفته في هذه الآية كما هو لسائر المكذبين بآيات الله مثل ۞ القول في تأويل قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا بحجج الله واعلامه وأدلته فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناها اياه في تركه العمل بما آتاه من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبأ الذي آتيناه آياتنا

عن الذكر واقبل على الدنيا وقع فى نار الحرص و زمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا فتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الآفات وخسران الحسرات الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور فى ثلاثة مواضع أحدها فى بنى اسرائيل وفى أول طه وفى آخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن (٨٣) معانيها ومفهوماتها لانها أسماء دالة على معانى

وأخبار الامم التى أخبرتك أخبارهم فى هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بنى اسرائيل ليتفكروا فى ذلك فيعتبروا وينيبوا الى طاعتنا لئلا يحل بهم مثل الذى حل بمن قبلهم من النقم والمثلات و يتدبره اليهود من بنى اسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك اذ كان نبأ الذى آتيناه آيا تنا من خفى علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه الا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم وفى علمك بذلك وأنت أمى لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة عليهم بانك لله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التى أنت بها الا بوحى من السماء و بنحو ذلك كان أبو النضر يقول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد عن سالم أبى النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يعنى بنى اسرائيل اذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر السماء ﷺ القول فى تاويل قوله (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره ساء مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها و يخسونها منافعها بتكذيبهم بها الاغيرها وقيل ساء مثلا من الشر بمعنى بئس مثلا وأقيم القوم مقام المثل وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فان معناه ولكن البر بر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك فى مواضع غير هذا بما أغنى عن اعادته ﷺ القول فى تاويل قوله (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره الهداية والاضلال بيد الله والمهتدى وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة فى دينه من هداه الله لذلك فوفقه لاصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعنى الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ﷺ القول فى تاويل قوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقال منه ذرا الله خلقه يذرؤهم ذرأ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن الحسين الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال بما خلقنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن مبارك عن الحسن فى قوله ولقد ذرانا لجهنم قال خلقنا قال ثنا زكريا عن غياث ابن بشير عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم قال ثنا زكريا بن عدى وعثمان الاحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمر وعن معاوية بن اسحق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولقد ذرانا لجهنم خلقنا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله ولقد ذرانا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولقد ذرانا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لنفاذ علمه فيهم بانهم يصيرون اليها بكفرهم بربهم وأما قوله لهم قلوب

الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة فى نوعين عدم افتقاره تعالى الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرفت فى تفسير البسملة ان أسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان وقوفه على اسرار حكمه فى مخلوقاته أكثر كان علمه باسماء الله الحسنى أكثر والآن نقول ان من تقسيمات أسماء الله ما يقوله المتكلمون من ان صفات الله أنواع ما يجب عليه وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال ان أسماء الله اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وان كان معناها فى حق الله مغايرا لمعناها فى حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يقيد القسم الاول بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثانى مثل يا أرحم الراحمين و يا أكرم الاكرمين و يا خالق السموات والارضين ومنها ان يقال من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا حى يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا ميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيى يا مميت يا ضار يا نافع ومنها ان يقال أول ما يعلم من صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح أما ان يرجح على سبيل الوجوب أو على سبيل الصحة

والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثانى هو المعنى بكونه قادرا ثم انا بعد هذا نستدل بكون أفعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى و باسمائه ليس واقعا فى درجة واحدة بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه

يعقب الامكان وكل اسم لا يفيد فى المسمى صفة كمال و جلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف فى انه هل يطلق عليه اسم الشئ أم لا وقد مر تحقيق ذلك فى تفسير البسملة وفى الانعام فى قوله قل أى شئ أكبر شهادة قل الله أما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى بعد ان عرف معانيها ويكون مستحضر الامرين عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه فى قوله عند التحريم الله أكبر يشير الى انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات وانما هو أكبر من هذه الاشياء وأكبر من ان يقال له أكبر من هذه الاشياء وذروا الذين يلحدون فى أسمائه قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد فى الدين ولحد وقال غيره من أهل اللغة الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذى يحفر فى جانب القبر قال الواحدى الاجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد والالحاد فى أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة أوجه الاول اطلاق أسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمى نفسه بالرحمن والثانى ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع عن البدو أن قالوا يجهلهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا نخى بناء على ان النخوة مدح الثالث ان يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورود الاذن فى بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد وعلم آدم الاسماء وكذا فى حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاص أو غاو وان ورد وعصى آدم ربه ففوى ثم أوعد الملحدين فى أسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما أخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون

للنار حكى ان بعضا منهم مخلوقون للجنة فقال ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وقد مر مثل هذه الآية فى قصة موسى عن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد فى الآية أمة محمد صلى الله عليه وآله و روى الربيع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم

لا يفقهون بها فان معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها فى آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حجج رسله فيعلموا توحيد ربهم و يعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم بتعاجل ثناؤه بانهم لا يفقهون بها الاعراض عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها الى آيات الله وأدلته فيتاملوها و يتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما تدعوهم اليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم استعمال ما هو الى الحق انهم لا يبصرون بها وذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها و يتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها و يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذلك نظير وصف الله اياهم فى موضع آخر بقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمى

أعمى اذا ما جارتى خرجت * حتى يوارى جارتى الستر
فاصم عما كان بينهما * سمعى وما بالسمع من وقر

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء اللئام صممت عنها * ولو انى أشاء بها سميع
وباذرة وزعت النفس عنها * ولو بينت من العصب الضلوع

وذلك كثير فى كلام العرب وأشعارها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال له قلب لا يفقه به شيأ من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالانعام ثم جعلهم أسوأ أثرا من الانعام فقال بل هم أضل ثم اخبرانهم هم الغافلون ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك كالانعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالانعام وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينها فشبههم الله بها اذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بابصارهم من حجج الله ولا يتفكرون فيما يسمعون من آى كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لان البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وانما هى مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لانفسها من الغذاء الاصلح والذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية مع ما أعطوا من الافهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تركوا ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أشد وهى منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعنى سهوا عن آياتى وحججى وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيدى بها لا البهائم التى قد عرفها ربها ما سخرها له ۞ القول فى تاويل قوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولله الاسماء الحسنى وهى كما قال ابن عباس

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن

حدثنى يعقوب قال ثنا

بين أيديكم مثلها وعن الربيع بن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ان من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة الى الدين في كل حين ثم أعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد أهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج (٨٥) استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي اذا قارب

ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فانه يعني به المشركين وكان الحادهم في أسماء الله انهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها باللات اشتقاقا منهم لها من أسماء الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الحاد الملحدين ان دعوا اللات في أسماء الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الالحاد التكذيب وقال آخرون معنى ذلك يشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون وأصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحدلانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه لحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا وقد ذكر عن الكسائي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشيء وكان يقرأ جميع ما في القرآن يلحدون بضم الياء وكسر الحاء الا التي في النحل فانه كان يقرؤها يلحدون بفتح الياء والحاء ويزعم انه بمعنى الركون وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون ان معناهما واحد وانهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من أحد يلحد في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد يلحد والصواب من القول في ذلك انهما لغتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراءة بضم الياء على لغة من قال ألحد لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه انه منسوخ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال هؤلاء أهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم كما قال في موضع آخر ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الآية وبقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان تمهل الذين يلحدون يا محمد في أسماء الله الى أجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم أجل الله الذي أجله اليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في أسمائه وتكذيب رسوله ۞ القول في تأويل قوله (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق

بين خطاه وأدرج الكتاب اذا طواه شيأ بعد شيء ومعنى الآية سنقربهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك كلما أقدموا على ذنب فتح الله عليهم بابا من أبواب الخير فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي والفساد ثم يأخذهم اغفل ما يكونون وأملى لهم أطيل لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوي يقال متن متانة واحتجت الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسئلة القضاء والقدر حتى قال بعض المجبرة سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا آخر وحملها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا أو في الآخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر به كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو أراد به الخير لامانه قبل ان يصير مستوجبا لتلك الزيادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للاصلح أن لا يخلقه ابتداء أو يميته قبل التكليف فلما خلقه وألقاه في ورطة التكليف وأمهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم الآية * التأويل واذ أخذ ربك لم يقل ربكم لان في الآية نحو ض الا يطلع

عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغير من أنعم به عليه من خواص متابعيه صلى الله عليه وسلم وانه تعالى لم يكلم أحدا وهو بعد في العدم الا بني آدم كلهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فجرى بالوجود مجرى لا بالوجود فهذا بدايتهم والى هذا ينتهي نهايتهم بان يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وألسنتهم انما أشرك آباؤنا بان رضوا بالاثنينية ومار جعوا الى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين أبطلوا استعداد

الرجوع الى الوحدة لله ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها أى وقع فرخ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته فادركته هزة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا يفتح على نفسه أبواب التنعم والترفه (٨٦) ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه

وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتى قال بالحق ياخذون ويعطون ويقضون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴿ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا وأعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سفهه بغرته وتزيين له سوء عمله حتى يحسب انه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله الى نفسه محسن حتى يبلغ الغاية التى كتبه له من المهل ثم يأخذه باعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعده وذلك استدراج الله اياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج ان المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروها وقد بينا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ﴿ القول فى تاويل قوله (وأملى لهم ان كيدى متين) يقول تعالى ذكره وأؤخر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ملاءة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهى الحين ومنه قيل انتظرتك مليا لبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذى قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم اليه ان كيدى والكيد هو المكر وقوله متين يعنى قوى شديد ومنه قول الشاعر

عدلن عدول الناس وأقمح يبتلى * اقاس من الهراب شدة مائتن ٧٠

يعنى سببا شديدا باقيا لا ينقطع ﴿ القول فى تاويل قوله (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر واهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم و يعلموا ان رسولنا الذى أرسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذى دعاهم اليه هو الصحيح والدين القويم والحق المبين واذ أنزلت هذه الآية فيما قيل كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان فحذرهم باس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح أو حتى أصبح فانزل الله تبارك وتعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين و يعنى بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير منذر كم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا الى الايمان به و يعنى بقوله مبين قد أبان لكم أيها الناس انذاره ما أنذركم به من باس الله على كفركم به ﴿ القول فى تاويل قوله (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله فى ملك الله وسلطانه فى السموات وفى الارض وفيما خلق جل ثناؤه من شئ فيهما فيتدبروا ذلك و يعتبروا به و يعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغى ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيؤمنوا به و يصدقوا رسوله و ينيبوا الى طاعته و يخلعوا الانداد والاوثان و يحذروا ان تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم و يصيروا الى عذاب الله وأليم عقابه وقوله فبأى حديث بعده يؤمنون يقول فبأى تخويف وتحذير وترهيب

صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى

الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) القراآت فبأى بتليين الهمزة حيث كان الاصفهانى عن ورش وحمزة فى الوقف ويذرهم بالياء مرفوعا أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عباس والمفضل ويذرهم بالياء مجزوما عباس وحمزة وعلى وخلف (٨٧) الباقون بالنون مرفوعا ان انا الا نذير أبو نشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء أبو جعفر ونافع وأبو بكر وحماد الآخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام للساكنين وكذا بابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الآخرون بالضم للاتباع كيدونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ورويس واسمعيل والحلوانى عن هشام فى الوصل ينظرون بالياء فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل ان ولى الله بياء واحدة مشددة أبو زيد عن المفضل وشجاع وعباس اذا قرأ بالادغام الكبير ولى بثلاث ياآت رويس والبرجمى الباقون بياءين أولاهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة * الوقوف من جنة ط مبين ه من شئ لا لان التقدير وفى ان عسى أجلهم ط لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه هادى له ط لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادى له يعمهون ه مرساها ط عند ربى ج لاختلاف الجملتين الاهو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ماشاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يفسر السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر بالجنون الذى

وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذى أتاهم به من عند الله فى آى كتابه يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الكتاب الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ۞ القول فى تاويل قوله (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ان اعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا التاركى النظر فى حجج الله والفكر فيها الاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فابصروا رشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن أضله عن الرشاد فلا هادى له اليه ولكن الله يدعهم فى تماديهم فى كفرهم وتمردهم فى شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التى كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله ۞ القول فى تاويل قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو) اختلف أهل التاويل فى الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسئلونك كأنك حفى عنها وقال آخرون بل عنى به قوم من اليهود ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن أبى بشير وسمول بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هى فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى الى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسمعيل بن أبى خالد عن مخارق بن شهاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال يذكر من شان الساعة حتى نزلت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان قوما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فانزل الله هذه الآية وجائز ان يكون كانوا من قريش وجائز ان يكون كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أى ذلك كان فتاويل الآية اذا يسئلك القوم الذين يسئلونك عن الساعة ايان مرساها يقول متى قيامها ومعنى ايان متى فى كلام العرب ومنه قول الراجز

أيان تقضى حاجتى أيانا * أما ترى لنجعها ابانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهى مرساة وأرساها القوم اذا حبسوها ورست هى ترسو رسوا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لان انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا ان أصل ذلك الحبس والوقوف ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يعنى منتهاها وأما قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو فانه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يجيب سائليه عن الساعة بانه لا يعلم وقت قيامها

نسبوه اليه فيكون ابتداء نفى يؤمنون ه اليها ج لاجل الفاء مع ان به ج لذلك الشاكرين ه فيما آتاهما ج لابتداء التنزيه ووجه الوصل تعجيل التنزيه يشركون ه وهم يخلقون ه والوصل أولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتون ه صادقين ه يمشون بها ج لان أم عاطفة مع انها فى معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط ينظرون ه الكتاب ز والوصل أولى

لتكون الواو عاطفة الصالحين ة ينصرون ة لا يستطيعوا ط لا يبصرون ه * التفسير انه تعالى لما بالغ فى تهذيد الملحدين المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل فى بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال أولم يتفكروا اذا علم ان الرؤية بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هى تقليب الحدقة الى جهة المرئى (٨٨) كذلك رؤية البصيرة وهى المسماة بالعلم واليقين متعينة بالوضوح والانارة ولها

مقدمة هى تقليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفى اللفظ محذوف والتقدير أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهى حالة من الجنون كالجلسة كان جهال أهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم كان يغشاه حالة عجيبة عند الوحى شبيهة بالغشى يتربد وجهه ويتغيرلونه والثانى ان فعله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو فخذا فخذا من قريش يا بنى فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون واظب على الصياح فامرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر فى أمره وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة عجز الاولون والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضى السيرة مواظبا على أعمال حسنة صار بسببها قدوة لعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين أرسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر فى أمر النبوة مفرعا على دلائل التوحيد قال أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أى فى مدلولاتهما والملكوت الملك العظيم وفى عدم

الا الله الذى يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتى بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتى بها الا هو **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا يجليها لوقتها الا هو يقول لا يرسلها لوقتها الا هو ۞ القول فى تاويل قوله (ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السموات والارض ان يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ثقلت فى السموات والارض يقول خفيت فى السموات والارض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبى مرسل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت فى السموات والارض قال ثقل علمها على أهل السموات وأهل الارض انهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك انها كثرت عند مجيئها على أهل السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن فى قوله ثقلت فى السموات والارض يعنى اذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الارض يقول كثرت عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ثقلت فى السموات والارض قال اذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الناس فى ثقلت عظمت وقال آخرون معنى قوله فى السموات والارض على السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقلت فى السموات والارض أى على السموات والارض * قال أبو جعفر وأولى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة فى السموات والارض على أهلها ان يعرفوا وقتها وقيامها لان الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدا وذلك ان الله أخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو واخبر بعده انها لا تاتى الا بغتة فالذى هو أولى ان يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك وأما قوله لا تاتيكم الا بغتة فانه يقول لا تجىء الساعة الا فجأة لا تشعرون بمجيئها كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تاتيكم الا بغتة يقول يفجؤهم قيامها تاتيهم على غفلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تاتيكم الا بغتة قضى انها لا تاتيكم الا بغتة قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج بالناس الرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته فى السوق يخفض ميزانه ويرفعه ۞ القول فى تاويل قوله (يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كانك حفى عنها فقال بعضهم يسئلونك عنها كانك حفى بهم

وقالوا

النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقدم فى هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما فى سورة البقرة عند قوله ان فى خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شئ أى مما يقع عليه اسم الشئ من اجناس غير محصورة والغرض

التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية و بمقدر معين من الاقدار و بوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وطعمها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته

وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان مؤخرا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسئلونك كأنك حفي عنها يقول كان بينك و بينهم مودة كأنك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده يستأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا و بينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كأنك حفي عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسالونك كأنك حفي عنها أي حفي بهم قال قالت قريش يا محمد أسر الينا علم الساعة لما بيننا و بينك من القرابة لقرابتنا منك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهانئ بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك حفي عنها قال حفي بهم حين يسالونك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يسالونك كأنك حفي عنها قال قريب منهم و يحفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم فتحدثهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسالونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد استحفيت المسئلة عنها فعلمتها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي عنها استحفيت عنها السؤال حتى علمتها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها قال استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يسالونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها قال ثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحاك يسالونك كأنك حفي عنها قال أي كأنك تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثني عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله يسالونك كأنك حفي عنها يقول يسالونك عن الساعة كان عندك علما منها قل انما علمها عند ربي **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنك حفي عنها قال كأنك بها عالم وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ ان الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم اياك قل انما علمها عند الله وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء تاويل قوله كأنك حفي عنها أي حفي بهاوقالوا تقول العرب تحفيت له في المسئلة وتحفيت عنه فالوا ولذلك قيل أتيتنا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي بالمسئلة عنها فتعلمها فان قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك تاويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة انما تكون في المسئلة وهي البشاشة للمسؤل عند المسئلة والاكثار من السؤال عنه والمسؤل يوصل بعن مرة و بالباء مرة فيقال سالت عنه وسالت به فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصل باغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر

وفي جميع اعتباراته وان عسى هي مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشان وفي ان يكون ضمير الشان أيضا والمعنى أولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشان قد اقترب أجلهم الموت أو القيامة واذا كان أحد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم أما قوله فباي حديث بعده يؤمنون فتعلق بقوله عسى ان يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق و باي حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا ولا دلالة في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه ليس بقديم لان المراد بالحديث ما يرادف الكلام ولو سلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله قد سبق تفسيره مثله ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد فقال يسألونك عن الساعة وأيضا لما ذكر اقتراب الاجل بين ان وقت الساعة مكتوم عن الافهام ليصير ذلك حاملا للمكلفين على المسارعة الى التوبة وأداء الفرائض ومن السائل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا و بينك قرابة

فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها كما يقال للعبشمي أبو البيضاء أو لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان و يختص بالامور

العظام نحو ايان مرساها واياني يوم الدين ولا يقال ايان نمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من أي فعلان منه وأي فعل من أويت اليه لان البعض يأوي الى الكل وأنكر أن يكون اشتقاقه من أين لانه للزمان وأين للمكان ولقلة فعال في الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الاندلسي أصله أي أوان حذفت الهمزة (٩٠) مع الياء الاخيرة فبقي اوان فادغم بعد القلب وقيل أصله أي آن بمعنى أي حين

سؤال حفي عن أخيه كأنه * يذكره وسنان أو متواسن

تخفف بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باي و ردبان آنالا يستعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وأرست السفينة ولا أثقل من الساعة على الخلائق قل انما علمها أي علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند ربي فذاستأثر به لم يخبر أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون أدعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما أخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها أي للخبر عن وقتها قبل مجيئها أحد الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن أي ثقل مجيئها على أهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار النجوم وعلى أهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم أو ثقل هذا اليوم على الخلائق بما فيه من الشدائد والاهوال أو ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم أي أشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الافهام لا تاتيكم الا بغتة الا فجأة على حين غفلة منكم وهذه الجمل مؤكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسالونك للتأكيد ولما لابسها به من زيادة قوله كانك حفي عنها فكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقل الساعة

وأما قوله قل انما علمها عند الله فان معناه قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها الا علم لي بذلك ولا يعلم به الا الله الذي يعلم غيب السموات والارض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لا يعلمه الا الله بل يحسبون ان علم ذلك يوجد عند بعض خلقه ﴿ القول في تاويل قوله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير و بشير لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يقول لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها الا ما شاء الله ان أملكه من ذلك بان يقويني عليه و يعينني ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لاعددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التاويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال اعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من الخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص وقوله وما مسني السوء يقول وما مسني الضرا ان أنا الا نذير و بشير يقول ما أنا الا رسول الله أرسلني اليكم أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون بانني لله رسول و يقرون بحقيقة ما جئتهم به من عنده ﴿ القول في تاويل قوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة آدم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من آدم و يعني بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم زوجها حواء كما **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء فجعلت من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها و يعني بقوله ليسكن اليها ليأوي اليها لقضاء الحاجة ولذته و يعني بقوله فلما تغشاها فلما تمادى حملها القضاء حاجته منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما يحذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها وأما قوله فمرت به فانه يعني استمرت بالماء فاستمت به وقعدت وأتمت الحمل **كما حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي عمير عن أيوب قال سألت الحسن عن قوله حملت حملا

وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله فى قوله قل انما علمها عند الله لان أعظم أسماء الله مهابة هو الله وأما الرب فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة وفى الخفى وجوه فقيل انه البار اللطيف وعن بعضى الباء أى كائنك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدى والضمير عائد الى قريش التى ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى (٦١) أن يخبرهم بالساعة والمعنى انك لا تكون حفيا بهم

حملا خفيفا فمرت به فقال لو كنت امرأ عربيا لعرفت ما هى انما هى فاستمرت به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مرت به قال استمر حملها **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهى النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به وقال آخرون معنى ذلك فشكت فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبيه عن ابن عباس فمرت به فشكت أحملت أم لا ويعنى بقوله فلما أثقلت فلما صار ما فى بطنها من الحمل الذى كان خفيفا ثقيلا ودنت ولادتها يقال منه أثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال أثمر فلان اذا صار ذا ثمر كما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها قال أبو جعفر دعوا الله ربهما يقول نادى آدم وحواء ربهما وقالا بئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف أهل التاويل فى معنى الصلاح الذى أقسم آدم وحواء عليهما السلام انه ان آتاهما صالحا فى حمل حواء لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو ان يكون الحمل غلاما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله لئن آتيتنا صالحا قال غلاما وقال آخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زيد بن جبير الحسمى عن أبى البخترى فى قوله لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال أشفقا أن يكون شيطانا دون الانسان قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن زيد بن جبير عن أبى البخترى قال اشفقا ان لا يكون انسانا قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل عن أبى صالح قال لما حملت امرأة آدم فاثقلت كانوا يشفقون ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اشفقا ان يكون بهيمة **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سعيد بن جبير لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة فى نفسه فاصابها فلبس الا أن أصابها حملت فلبس الا ان حملت تحرك فى بطنها ولدها قال فجاءها ابليس فقال ما هذا أترين فى الارض الا ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو بعض ذلك قالت والله ما من شئ الا وهو يضيق عن ذلك قال فاكفينى وسميه عبد الحرث تادى شهكما مثل كما قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذى قد أخرجنا من الجنة فمات ثم حملت بآخر فجاءها فقال أطيعينى وسميه عبد الحرث وكان اسمه فى الملائكة الحرث والا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو قتلته فابى فابى فقتلته فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكرهه فسمته عبد الحرث فذلك قوله لئن آتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا فلما آتاهما صالحا قال شبههما مثلهما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها جاءها ابليس فخوفها وقال لها ما يدريك ما فى بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من قبلك أو ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يقول مثلنا لنكونن من الشاكرين * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أخبر عن آدم وحواء انهما دعوا الله ربهما بحمل حواء وأقسما لئن أعطاهما ما فى بطن حواء صالحا لنكونن لله من الشاكرين والصلاح قد يشتمل معانى كثيرة منها الصلاح فى استواء الخلق ومنها الصلاح فى

ما داموا على كفرهم ولو أخبرت بوقتها وأمرت بالاخبار عنها لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسألونك أى يسالونك عنها كانك حفى أى عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام أولانه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفى فعيل من حفى فلان بالمسئلة أى استقصى والمعنى كانك بليغ فى السؤال عنها لان من أكثر السؤال علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب وأحفى فى المسئلة اذا ألحف وقيل المراد كانك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استأثر الله به ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم أو لا يعلمون ان القيامة حق وانما يقولون ان هى الا حياتنا الدنيا أو لا يعلمون السبب الذى لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم أمر نبيه باظهار ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه ان قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعرة بالآية فى مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشيئة الله تعالى وأجابت المعتزلة بان المراد لا أملك لنفسى من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرنى عليه ويمكننى منه وظاهر الآية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبى ان أهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشترى فنربح وبالارض التى تريدان تجدب فنرتحل عنها الى ما قد أخصب فانزل الله هذه الآية فالمراد بالخير فى قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت أعلم الغيب لكنت أعلم ان الدعوة الى الدين الحق تؤثر في ذلك لكنت اشتغل بدعوة هذا دون ذلك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق جاء في الطريق ريح نفرت ناقته منها فاخبر صلى الله عليه وسلم بموت رفاعة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال انظروا أين ناقتي فقال عبد الله بن أبي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقته فقال صلى الله عليه وآله ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت أما قوله وما مسني السوء فمعناه لكان حالي على خلاف ما هي عليه من الغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدبيرات أنا الا عبد مرسل للنذارة والبشارة وما من شاني ان أعلم الغيب وقوله لقوم يؤمنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير وهو للكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر أو يتعلق بالوصفين جميعا لان المؤمنين لما كانوا هم المنتفعين بهما خصوا بالذكر كقوله هدى للمتقين واعلم ان أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيثما تقدم النفع على الضر فذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل وتقدم الخير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب فرات وهو نفع وفي سبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير أمر التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في أول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش

الدين والصلاح في العقل والتدبير واذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بان ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا لئن آتيتنا صالحا لنجعلن معاني الصلاح وأما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن ممن يشكر لك على ما وهبت له من الولد صالحا ۞ القول في تاويل قوله (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلاهما فيما أوتيا من المولود فقال بعضهم جعلاه شركاء في الاسم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فنذرت ان عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث فعاش لها ولد فسمته عبد الحرث وانما كان ذلك عن وحي الشيطان **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال ثنا أبو العلاء عن سمرة بن جندب انه حدث ان آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه عاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه أنزل الله تبارك وتعالى يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى آخر الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت أحبلت أم لا فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما ولد لكما أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاولان فسمياه ولدها عبد الحرث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له أول ولد أتاه ابليس فقال انى سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحرث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك في أكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فان أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطيعني والامات كما مات الاول فعصاه فمات فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما أشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك بالله ولكن أطاعه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن هرون قال أخبرنا الزبير بن الحرث عن عكرمة قال ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسميه عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فاقال كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان فقال ان سرك ان يعيش ولدك هذا فسميه عبد الحرث ففعل قال فاشرك في الاسم ولم يشرك

لآدم وامرأته ولدفقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا جعلا يعني آدم وحواء له شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث وهذا تمام القصة وقد زيفها النقاد لوجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أيشركون مالا يخلق شيأ الى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بان

يشركا في العبادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ذكر لنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سميا عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وأمره وكان شركا في طاعة ولم يكن شركا في عبادة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث ففعلا وأطاعا فذلك قول الله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد بن جبير قال أثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري أرأيت ان خرج سليما قال اتطيعيني انت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحرث وقد كان يسمى ابليس الحرث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم اتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذر به فانه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها ابليس فاعادها عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله ان أزعم ان آدم أشرك ولكن حواء لما أثقلت اتاها ابليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقتلها ثم قال أرأيت ان خرج سويا يزاد بن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني قالت نعم فقال فسميه عبد الحرث ففعلت زاد جرير فانما كان شركه في الاسم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فولدت غلاما يعني حواء فاتاها ابليس فقال سموه عبدي والا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فابى ان يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه ابليس فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لها سميه عبدي والا قتلته قال له آدم قد أطعتك فاخرجتني من الجنة فابى فسماه صالحا فقتله فلما ان كان الثالث قال لهما فاذا غلبتموا فسموه عبد الحرث وكان اسم ابليس وانما سمي ابليس حين ابلس ففعلوا فذلك حين يقول الله جعلا له شركاء فيما آتاهما يعني في التسمية وقال آخرون بل المعني بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والاوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقالوا معنى الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها أي هذا الرجل الكافر حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوا ربهما بكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغائب كما قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظائر ذلك بشواهده فيما مضى قبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بهذا ذريته آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا * قال

من الكرب والاذى فلما أثقلت كان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا أي الزوج والزوجة الله ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا ان آتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه أو ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة لتكون من الشاكرين لنعمائك فلما آتاهما صالحا كما طلبا جعلا له شركاء ومن قرأ شركا فعلى حذف المضاف أي ذوي شرك وهم الشركاء أيضا والمراد أحدثا له اشراكا

فى الولد لانهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله وهم آل قصى والمعنى هو الذى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى سميا أولادهما الاربعة (٩٤) بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار والضمير فى يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك وتالتها حملنا ان الآية وردت فى قصة آدم الا انه لم يجز ان يكون قوله جعلا واردا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون أى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام ويرجع فى طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت فى حق فلان كذا وأحسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلنى بالشر والاساءة انه برىء من ذلك فغرضه من قوله انه يقابلنى بالشر النسى والتبعيد أو نقول لم يجز أن يكون قوله جعلا له على حذف المضاف أى جعلا أولادهما له شركا وكذا فيما آتاهما أى أتى أولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لكونهم صنفين أو نوعين ذكرا وانثى وبلفظ الجمع أخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير فى جعلا وفى آتاهما لآدم وحواء الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به فى مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال تعالى عما يشركون لان حسنات الابرار سيئات المقربين أو نقول انما سمياه عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد ان

أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فى الاسم لا فى العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فان قال قائل فما أنت قائل اذ كان الامر على ما وصفت فى تاويل هذه الآية وان المعنى بها آدم وحواء فى قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استئناف من الله ان يكون له فى الاسماء شريك أو فى العبادة فان قلت فى الاسماء دل على فساده قوله أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون وان قلت فى العبادة قيل لك أفكان آدم أشرك فى عبادة الله غيره قيل له ان القول فى تاويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذى ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركو العرب من عبدة الاوثان فاما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله جعلا له شركا فيما آتاهما ثم استؤنف قوله فتعالى الله عما يشركون كما

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب واختلفت القراء فى قراءة قوله شركا فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين بمعنى الشركة وقرأ بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين جعلا له شركاء بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لان القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب ان يكون الكلام فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لان آدم وحواء لم يدينا بان ولدهما من عطية ابليس ثم يجعلا له فيه شركا بتسميتهما اياه بعبد الله وانما كانا يدينان لا شك بان ولدهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه عبد الحرث فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراءة من قرأ شركا صحيحة وجب ما قلنا ان يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا فى نزول وحى الله بقوله جعلا له ما يوضح عن ان الصحيح من القراءة شركاء بضم الشين على ما بينت قبل فان قال قائل فان آدم وحواء انما سميا ابنهما عبد الحرث والحرث واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفهما جل ثناؤه بانهما جعلا له شركاء وانما أشركا واحدا قيل قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم يقصد واحدا بعينه ولم يسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القائل ذلك واحدا فاخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة اذ لم يقصد قصده وذلك مستفيض فى كلام العرب وأشعارها وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والاوثان كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكاف انكف نفسه جل وعز يقول عظم نفسه وأنكفته الملائكة وما سمع له **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما شان آدم وحواء ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما ﴿القول فى تاويل قوله (أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره أيشرك فى عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيأ والله يخلقها وينشئها وانما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقالا لا سميناه عبد الله فقال ابليس أتظنان

يسمى المنعم عليه عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمنى حرفا فلما حصل الاشراك فى لفظ العبد صار ما عاتبين بذلك والله تعالى أعلم ثم أقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح للآلهية فقال أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون اعتبر اللفظ أولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع

بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتجت الاشاعرة بها فى مسئلة خلق الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان المعبود يجب أن يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصرا وهو المعونة على العدو ولا أنفسهم ينصرون ولا يدفعون عن أنفسهم مكروها فان من أراد كسرهم لم يقدروا على دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنصر من أطاعها ولا تقتص ممن عصاها بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكر انها كما لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها بشئ من الاشياء وانها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز ان يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله بدليل قوله بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون واعرابه شبيه بما تقدم فى أول سورة البقرة فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وانما عطف الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا وقعوا فى مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم تحدث تلك الواقعة بقوا ساكنين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم ثم أكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فسئل انه كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد وأجيب بعد تسليم اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه أيضا نوع من الاستهزاء أى قصارى أمرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عبادا مثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها آلهة لكم وأربابا بائم بين عدم التفاضل بقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين فى انها آلهة ولام الامر للتعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل هم أخس وأدون بدليل قوله ألهم أرجل يمشون بها الآية وذلك ان كل ما هو من شانه أن يكون له هذه الاعضاء والآلات فاذا كان ذيها قوى

ان الله تارك عبده عند كلا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون الشمس تخلق شيأ حتى يكون لها عبدا نما هى مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض وقيل وهم يخلقون فاخرج مكنهم مخرج مكنى بنى آدم وقد قال أيشركون ما فاخرج ذكرهم بما لا يعمن مخرج الخبر عن غير بنى آدم لان الذى كانوا يعبدونه انما كان حجرا أو خشبا أو نحاسا أو بعض الاشياء التى يخبر عنها بما لا يعمن فقيل لذلك ما ثم قيل وهم فاخرجت كنايتهم مخرج كناية بنى آدم لان الخبر عنها بتعظيم المشركين اياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا ﴿ القول فى تاويل قوله (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) يقول تعالى ذكره أيشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله مالا يخلق شيأ من خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم ان أراد الله بهم سوأ أو أحل بهم عقوبة ولا هو قادر ان أراده سوأ نصر نفسه ولا دفع ضر عنها وانما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضر منه عن نفسه وآلهتهم التى يعبدونها ويشركونها فى عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فهى من نفع غير أنفسها أو دفع الضر عنها أبعد يعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون فى عبادتهم الله غيره ﴿ القول فى تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) يقول تعالى ذكره فى وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون فى عبادتهم ربهم اياه ومن صفته انكم أيها الناس ان تدعوهم الى الطريق المستقيم والامر الصحيح السديد لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيأ فتترك من الطرق ما كان عن القصد معتدلا جائرا وتركب ما كان مستقيما سديدا وانما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناؤه فكيف يهديكم الى الرشاد من ان دعى الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان سواء دعاءه اياه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف يعبد من كانت هذه صفته أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته الها وانما الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادى الى الرشاد من أطاعه السامع دعاء من دعاه وقيل سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله ادعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتم كما قال الشاعر

سواء عليك الفقر أم بت ليلة * باهل القباب من نمير بن عامر

وقد ينشد أم أنت باث ﴿ القول فى تاويل قوله (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الاوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله وتعبدونها شركا منكم وكفرا بالله عباد أمثالكم يقول هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك فان كنتم صادقين انها تضر وتنفع فانها تستوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليستجيبوا لدعائكم اذا دعوتموهم فان لم يستجيبوا لكم لانها لا تسمع دعاءكم فايقنوا بانها لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان ممن اذا سئل سمع مسالة سائله وأعطى وأفضل ومن اذا شكى اليه من شئ سمع فضر من استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر ﴿ القول فى تاويل قوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد

تحركة ومدركة كان هو أفضل ممن خلا أعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة المفضول الخسيس الدنئ وانما قلنا كل ما من شانه أن يكون له هذه الاعضاء لان من جعل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء بالنسبة اليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى آلة وعدة (٩٦) كان أشرف ممن يفتقر فى افعاله الى الآلات فضلا عمن لا فعل لا آلته فلا يرد اعتراض

بعض أعمار المشبهة ان الله تعالى لو لم تكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم آلهيته ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بآلهتهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أمر من الكيد المكر فلا تنظرون نهى من الانظار الامهال والخطاب لهم ولشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله أن لا يبالى بغير الله كائنا من كان ثم لما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبرى حثه على التولى فقال ان وليي أى ناصرى عليكم الله الآية وفيه ان الواجب على كل عامل عبادة الذى يتولى تحصيل منافع الدارين أما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجمة وأما الدنيوية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين أى من عباده ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفى ذلك يأس المشركين ان يضره كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لولاده شيا فقيل له فى ذلك فقال اما أن يكون ولدى من الصالحين فوليه الله ولا حاجة له الى مالى واما أن يكون من المجرمين وقد قال تعالى فلن أكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته أقول وفى التقريب بالآية الثانية نظر لانها حكاية كلام موسى اللهم الا ان يقال التقريب فى التقرير ثم أعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه

وحكى

الآية قال الواحدى انما أعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقريع وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى

يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون ألا صنامكم هذه أيها القوم أرجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم فى حوائجكم و يتصرفون بها فى منافعكم أم لهم أيد يبطشون بها فيدفعون عنكم و ينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وابصروا وانما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فان كانت آلهتكم التى تعبدونها ليس فيها شئ من هذه الآلات التى ذكرها والمعظم من الاشياء انما يعظم لما يرجى منه من المنافع التى توصل اليه بعض هذه المعانى عندكم فما وجه عبادتكم أصنامكم التى تعبدونها وهى خالية من كل هذه الاشياء التى بها يوصل الى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهن فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلم جل ثناؤه بذلك انهم لن يضروه وانه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء ﴿القول فى تاويل قوله (ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الاوثان ان وليي نصيرى ومعينى وظهيرى عليكم الذى نزل الكتاب على بالحق وهو الذى يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه ﴿القول فى تاويل قوله (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) وهذا أيضا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه ان يقوله للمشركين بقوله تعالى قل لهم ان الله نصيرى وظهيرى والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم فاى هذين أولى بالعبادة وأحق بالالوهة من ينصر وليه و يمنع نفسه ممن أراده أم من لا يستطيع نصر وليه و يعجز عن منع نفسه ممن أراده و بغاه بمكروه ﴿القول فى تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا أيها المشركون الهتكم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسمعوا يقول لا يسمعوا دعاءكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهو خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد آلهتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم ينظرون اليكم وقد روى عن السدى فى ذلك ما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدى هذا ان يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهدا وجه معنى الكلام الى ان معناه وترى المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام فى سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه فان قال قائل فما معنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شئ ينظر الى شئ ولا يراه قيل ان العرب تقول للشئ اذا قابل شيأ أو حاذاه هو ينظر الى كذا و يقال منزل فلان ينظر الى منزلى اذا قابله

الهدى لا ينفعهم الاسماع سمع ولا سماع اجابة وتراهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا صنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئى وقيل الضمير فى قوله وان تدعوهم الى آخر الآية يعود الى المشركين المار ذكرهم فى قوله قل ادعوا والمراد انهم بلغوا فى الجهل والحماقة الى انك (٩٧) لو دعوتهم وأظهرت أنواع الحجة والبرهان لم يسمعوا بعقولهم البتة وتراهم الى الناس واليك ينظرون ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمى يصدقه قوله فى موضع آخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * التأويل أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض لارباب العقول النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايقان والعيان وماخلق الله من شئ يعنى عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذى أبدع من غير شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى أجل فنائهم عما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا فبأى حديث بعده أى بعد النظر يؤمنون يسألونك عن الساعة يريد الساعة التى يظهر الله تعالى فيها آثار صفة القهارية لافناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا مجيب فيجيب هو بنفسه من الملك اليوم لله الواحد القهار لاستكثرت من الخير من الحياة الابدية ورفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهى القلب ليسكن اليها لان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسائم نفحات الطاف الحق جلت جلالته فيغنى فى البداية بظهور أدنى أثر من آثار الصفات البشرية فى القلب الروحانى فلما

وحكى عنها اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظرا اليك الجبل نفذ يمينا أو شمالا وحدثت عن أبى عبيد قال قال الكسائى الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلاد بنى تميم * بعين أو بلاد بنى صباح

يريد تقابل بنيانها وعشبها وتحاذى فعنى الكلام وترى ياأيها المشركين من عبدة الاوثان يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صورة مصورة على صور بنى آدم صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تأويل قوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله خذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل ومالا يجهدهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال عفو اخلاق الناس وعفو امورهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله خذ العفو الآية قال عروة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى اخلاق الناس خذ العفو وأمر بالعرف الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لآخذن منهم ما صحبتهم قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال انما أنزل الله خذ العفو من اخلاق الناس **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس أو تحسيس شك أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك هو العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شئ فخذه فكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من أموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان يفرض قتالهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو قال أمره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم أمره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل مرصد وان يحصرهم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها وقرأ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعدما كان أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

أثقلت كثرت آثار الصفات خاف الروح والقلب على أنفسهما من تبدل الصفات الروحانية النورانية بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله بهما الذين آتيتنا صالحا قابلا للعبودية لنكون من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا أى الروح والقلب له شركاء أى جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت عبد البطن وعبد الخيمة

ونعبد الدرهم والدينار ولا يستطيعون لهم نصرا أي لا يستطيع الدنيا ومن فيها للروح والقلب والنفس تقويه وتربية الا بالله ولا أنفسهم ينصرون للبقاء والدوام (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم

أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام أو القتل فنسخت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها فابين ذلك بان يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بامره باخذ الصدقة من المسلمين فان قال قائل أفنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جائزا ان يكون وان كان الله انزله على نبيه عليه السلام في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين ومن آدابه تاديب نبي الله والمسلمين جميعا في عشرة الناس وأمرهم باخذ عفو أخلاقهم فيكون ٧ وان كان من أجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمال الواجب فيكون قوله خذ العفو أمر اباحة ما لم يجب غير العفو فاذا وجب غيره أخذ الواجب وغير واجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بانها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فان أهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم بما حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال ثنى حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الآية وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدري حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف حدثنا ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أي المعروف

* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب بمصدر في معنى المعروف يقال أوليته عرفا وعارفة وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذ كان معنى العرف ذلك فان المعروف صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما أمر الله به من الاعمال أو ندب اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض وأما قوله وأعرض عن الجاهلين فانه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عمن جهل وذلك وان كان أمرا من الله نبيه به فانه تاديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وأمر بالعرف

المراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس باخلاق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب وأعرض ان يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز دخول المسامحة فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو المعروف والعارفة وانه كل أمر عرف انه لا بد من الاتيان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر في هذا

القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل فى ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا أمر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال وأعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبرائيل ماهذا فقال لا أدرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان (٩٩) ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل العلم تفسير جبرائيل مطابق للفظ الآية فانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا أعطيت من حرمك فقد أمرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهل وروى عن جعفر الصادق عليه السلام ليس فى القرآن العزيز آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية ولبعض المفسرين فى تفسير الآية طريق آخر قالوا خذ العفو أى ما أتوك به عفوا فخذه ولا تسأل ماوراء ذلك فنسخت بآية الزكاة وأمر بالمعروف أى باظهارالدين الحق وهذا غير منسوخ وأعرض عن الجاهلين أى المشركين وهذه منسوخة بآية القتال والحق ان تخصيص أخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكاة بالمقادير المخصوصة لاينافى ذلك لان آخذ الزكاة مامور بان لايأخذ كرائم أموال الناس وان لايشدد الامر على المزكى وأيضا لايمتنع ان يؤمر النبى بان لايقابل سفاهة المشركين بمثلها ولكن يقاتلهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال أبو زيد لما نزل قوله وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ أى غرز ونخس جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده

وأعرض عن الجاهلين قال اخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها ۞ القول فى تاويل قوله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) يعنى جل ثناؤه بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذى تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لايخفى عليه منه شئ عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يارب قال اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو ممنيه ومريد وأصل النزغ الفساد ويقال نزغ الشيطان بين القوم اذا أفسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونغز ينغز ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه باداء فرائضه واجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا ألم بهم طيف من الشيطان من غضب أوغيره مما يصد عن واجب حق الله عليه تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده وابصروا الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلفت القراء فى قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين الطائف والطيف فقال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهوما كان كالخيال والشئ يلم بك ويجوز ان يكون الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطائف ما طاف بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فانما هو اللمم واللمس وقال آخرمنهم الطيف اللمم والطائف كل شئ طاف بالانسان وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول الطيف الوسوسة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه طائف من الشيطان لان أهل التأويل تاولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به واذا كان ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف انما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان وانما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب والوسوسة وانما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو اليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان وأما الطيف فانما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع فى ذلك طاف يطيف ويتاوله بانه بمعنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا عن العرب طاف يطيف وطفت أطيف وأنشدوا فى ذلك

انى ألم بك الخيال يطيف * ومطافه لك ذكره وشغوف

وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد اذا مسهم

عن أبى زيد نزغت ما بين القوم أى أفسدت ما بينهم وأصله الازعاج بالحركة الى الشر وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته فى القلب بما يسول للانسان من المعاصى وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهى الاستخلاص عن حول الانسان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على أوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبى حتى عرف الغضب فى وجه

أحدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين فى عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فمن أين علم انه صلى الله عليه وسلم قبل تلك الوسوسة منه ولو سلم فمحمول (١٠٠) على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللسانى بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكأنه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فانى سميع وأحضر معنى الاستعاذة فى ضميرك فانى عليم ثم بين ان حال المتقين قد تزيد على حال النبي فى باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون له الا النزغ الذى هو كابتداء الوسوسة وأما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف الطائف كالخاطر وجوز بعضهم أن يكون مصدرا كالعاقبة ولكنه بلا تاء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف أو من طاف به الخيال يطيف طيفا ومن قرأ طيف فهو اما مصدر أى لمسة من الشيطان واما مخفف طيف فيعل من طاف يطيف كلين أو من طاف يطوف كهين قال فى الكشاف وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم نزغ من الشيطان والمس بوسوسته ومفعول تذكروا محذوف أى تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استفحم من المغضوب عليه عملان الاعمال ثم اعتقد فى نفسه كونه قادرا وفى المغضوب عليه كونه عاجزا فهذا اذا كان واقفا على ظلمات عالم الاجسام فيغتر بظواهر الامور أما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما أقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة فى الازل ومتى كان كذلك فلا سبيل له الى تركها فحينئذ يفتر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب وأيضا انه كما أساء فى العمل وقد تجاوز الله عنه وان الله أقدر عليه وانه اذا أمضى الغضب كان شريكا للسباع المؤذية واذا اختار العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء مستاهلا

طائف قال والطيف الغضب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون هو اللمة والزلة من الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والطائف اللمة من الشيطان فاذا هم مبصرون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان يقول نزغ من الشيطان تذكروا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا * قال أبو جعفر وهذان التأويلان متقاربا المعنى لان الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطيئة أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب ان يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا الى أمره وأما قوله فاذا هم مبصرون فانه يعنى فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فمنتهون عما دعاهم اليه طائف الشيطان كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا هم مبصرون يقول اذا هم منتهون عن المعصية آخذون أمر الله عاصون للشيطان ﴿ القول فى تأويل قوله (وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) يقول تعالى ذكره وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى يعنى بقوله يمدونهم يزيدونهم ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريق الايمان والكفر بان فريق الايمان وأهل تقوى الله اذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم الى التوبة والانابة الى الله مما كان منهم من زلة وان فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا الى غيهم اذا ركبوا معصية من معاصى الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادى فيها والزيادة منها فهو أبدا فى زيادة من ركوب الاثم والشيطان يزيده أبدا لا يقصر هو عن شئ من ركوب الفواحش ولا الشيطان من مده منه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون يقول هم الجن يرجعون الى أوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسمعون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واخوانهم يمدونهم فى الغى اخوان

للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان ماذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات أما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشياطين وجمع لان المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدون يرجع الى الاخوان لان الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير واخوانهم من الجن يمدون اخوانهم من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الانسان قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لانهم يحجزهم الايمان قال ابن جريج قال مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون استحبها لا يمدون أهل الشرك قال ابن جريج ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال فهؤلاء الانس يقول الله واخوانهم يمدونهم في الغي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال اخوان الشياطين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استحلالا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم اخوانهم من الغي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم * قال أبو جعفر وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بينا ه لان الله وصف في الآية قبلها أهل الايمان به وارتداعهم عن معصيته ومايكرهه الى محبته عند تذكرهم عظمته ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بتمادبهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها وأما قوله يمدونهم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من امددت وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لان الذي يمد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة من جنس الممدود واذا كان الذي يمد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت وأما قوله يقصرون فان القراء على لغتين قال أقصرت أقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشئ وأقصرت عنه ﷺ القول في تاويل قوله (واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) يقول تعالى ذكره واذا لم تات يا محمد هؤلاء المشركين بآية الله قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في موضعه بشواهده ثم اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلاقا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر ويختاره اختلافا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها أي لولا أتيتنابها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضيتها قالوا تخرجها من نفسك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا تقولتها جئت بها من عندك حدثني المثنى قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا احدثتها بانشائها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا أحدثتها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

الشياطين الاغواء والاضلال أو الى الشياطين فيكون الخبر جاريا على من هو له والمعنى واخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم أي يكونون مددا لهم في الغي وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ماهو له قال في الكشاف والاول أوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ماجاء في التنزيل مما يحمد ويستحب أمددت على أفعلت كقوله انما نمدهم به من مال وأمددناهم بفاكهة أتمدونني بمال وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجه الغي الاستهزاء والتهكم نحو فبشرهم بعذاب أليم أما قوله ثم لا يقصرون فالاقصار الكف عن الشئ قال ابن عباس أي لا يمسك الغاوي عنه الضلال والمغوي عن الاضلال ومعنى ثم تبعيد عدم الاقصار عن المدد فانه يجب على العاقل اذا أقبل على غي ان يمسك عنه سريعا لان يتمادى فيه وينهمك ولهذا قيل الرجوع الى الحق أولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تاتهم بآية وذلك انهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم انه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبيتها يقال اجتبى بمعنى جباه لنفسه أي جمعه وجبى اليه فاجتباه أي أخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر أو المراد هلا أخذتها واقترحتها على الهك ومعبودك ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاءك ويسعف باقتراحك وعند هذا أمر رسوله أن يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات أو لست بمقترح لها ثم بين ان عدم الاتيان بتلك

المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب وذلك ان فيه حججا بينة تفيد القلوب بصيرة وكشفا وهدى للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك الاوصاف علم المكلفين آدابا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن وأهل الظاهر وعن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليت وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة لحوائجهم فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ أصحابه رافعين أصواتهم فخلطوا عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة أو على الخطبة نفسها بناء على انها قد تسمى قرآنا لاشتمالها عليه وأجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة أخرى وبدليل ان الشافعي أوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال أبو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في أيهما شئت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ وأخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب أم لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان تحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع وأيضا فهذا والآية

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قال لولا جئت بها من نفسك وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا أخذتها أنت فجئت بها * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال تأويله هلا أحدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم يبين ذلك ان الله انما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه اليه لا انه يحدث من قبل نفسه قولا وينشيه فيدعو الناس اليه وحكي عن الفراء انه كان يقول أجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول انما تقول العرب ذلك للكلام يبديه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واخبر عنه مثل ذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك اذا لم تأتهم بآية هلا أحدثتها من قبل نفسك ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما أمرني باتباع ما يوحى الي من عنده فانما أتبع ما يوحى الي من ربي لا اني عبده والي أمره انتهى واياه اطيع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القرآن والوحي الذي تلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وانما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من انه مراد به القرآن والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المؤمنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فانقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن يقول لمن صدق بالقرآن انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون به غم وحزي ۞ القول في تأويل قوله (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة لقوم يؤمنون اذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته وتعتبروا بمواعظه وانصتوا اليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم بمواعظكم واعتباركم بغيره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن اذا قرأ والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام يأتم به وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك أنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال ثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن

السكوت ليس له حد محدود والمأمومون مختلفون ببطء القراءة وسرعتها فربما لا يمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وأيضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع أحد وأورد عليه ان غاية توجيهه هو ان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصاف ان الاستماع على تقدير الانصات المفسر ممكن ان يحصل مع قراءة الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وأنصتوا ليتفقوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا بالعجز ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه

والآية الاخرى أمروا بالانصات **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا اما آن لكم ان تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله **حدثنا** جميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاضي يقضي فقلت ألا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي قال ثنا عبد الله بن عامر قال ثنى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا في الصلاة **حدثنا** ابن كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت حميدا الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا حميد عن مجاهد بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وعن حجاج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا ابي عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في الصلاة المكتوبة قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم كم بقي فانزل الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال غيره كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القرآن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن أشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا أبو خالد الاحمر عن الهجري عن أبي

ثم أمر نبيه وأمته بتبعيته صلى الله عليه وسلم اما لذكر العام قرآنا كان أو غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيصه اسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام ويدل على الطمع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وأبعد عن الرياء وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا

بمعانى الاسماء التى يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفسانى هو الكلام النفسى الذى يثبته الاشاعرة الثالث والرابع قوله تضرعا وخيفة أى متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة

الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما أخر هذا عن الذكر القلبى لان الخيال يتاثر من الذكر القلبى فيوجب قوة فى النفس ولا يزال يتزايد فى ذلك الى أن يجرى الذكر على لسانه بل يسرى فى جميع أعضائه وجوارحه واركانه سريانا معتدلا خاليا عن التكلف بريئا من التعسف السادس قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال دنا الصباح اى وقته وقيل انه جمع غدوة وأما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدأ فى الشرع من أول الليل فسمى آخر النهار أصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل فى اليوم الثانى وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغد وعندما ينقلب الحيوان من النوم الذى هو كالموت الى اليقظة التى هى كالحياة والعالم يتحول من الظلمة التى هى طبيعة عدمية الى النور الذى هو طبيعة وجودية والآصال الامر بالضد وهذا النوع من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب أن يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان قال

الذكر العلمى يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبرياءه بحسب الطاقة البشرية لينور جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهى بسكان خطائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عند دنو الشرف والقرب من

عياض عن أبى هريرة قال كانوا يتكلمون فى الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال هذا فى الصلاة قال ثنا أبى عن حريث عن عامر قال فى الصلاة المكتوبة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ فى الصلاة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له يعنى فى الصلاة المفروضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى هاشم عن مجاهد قال هذا فى الصلاة فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلفه شيأ قال السكوت قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرأ الرجل فى غير الصلاة ان يتكلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا له وانصتوا **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال لا يقرأ من وراء الامام فيما يجهر به من القراءة تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكن هم يقرؤن فيما لم يجهر به سرا فى أنفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول فى هذه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة هذا فى المكتوبة واما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فانما هى نافلة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى صلاة مكتوبة وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه قال فنزل القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فهذا فى المكتوبة وقال آخرون بل عنى بهذه الآية الامر بالانصات للامام فى الخطبة اذا قرئ القرآن فى خطبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق الازرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد وابن أبى عتبة عن العوام عن مجاهد قال فى خطبة يوم الجمعة وقال آخرون عنى بذلك الانصات فى الصلاة وفى الخطبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم ابن أبى حزة يحدث انه سمع مجاهدا يقول فى هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال فى الصلاة والخطبة يوم الجمعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلى وعند الامام وهو يخطب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن وجب الانصات قال وجب فى اثنتين فى الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال هشيم أخبرنا من سمع الحسن يقول فى الصلاة المكتوبة وعند الذكر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات فى اثنتين فى الصلاة ويوم الجمعة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة **حدثنى** المثنى

عنايته وألطافه لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويسبحونه يبرئونه وينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بحضرته بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى أعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد يواظبون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية أولى بان يدام على ذكر معبوده ويجذب ما أمكن الى العالم العقلي ومقره الاصلي ويصفي مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وينتقش بالجلايا القدسية والمعارف الحقية والله ولي التوفيق * التأويل وأمر بالعرف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من العمل الشيطاني تراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكره انه يفسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تأتهم أي لم تأت القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أي النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق فلا أقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا ما آذانكم الظاهرة وأنصتوا بالسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقي وذلك

قال ثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال أوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال أمروا باستماع القرآن في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والانصات لسامعه من قارئه الا في هاتين الحالتين على اختلاف في احداهما وهي حالة أن يكون خلف امام مؤتم به وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام فانصتوا فالانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا لقراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) يقول تعالى ذكره واذكر أيها المستمع المنصت للقرآن اذا قرئ في صلاة أو خطبة ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي القرآن واعتبر به وتذكر معادك اليه عند سماعكه تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول وخوفا لله من أن يعاقبك على تقصير يكون في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء الاجهار يقول ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء ان دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر لا يجهر بذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال أمروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن حبان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء وأما قوله بالغدو والآصال فانه يعني بالبكر والعشيات وأما الآصال فجمع واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم هي جمع أصيل كما الايمان جمع يمين والاسمار جمع سمر وقال آخرون منهم هي جمع أصل والاصل جمع أصيل وقال آخرون منهم هي جمع أصل وأصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل وان شئت جعلته واحدا وقال العرب تقول قد دنا الاصل فيجعلونه واحدا وهذا القول أولى بالصواب في ذلك وهو انه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل لانهما قد يجمعان على أفعال وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر الى المغرب وأما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من اللاهين اذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من

قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكلف وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر في غد والازل وآصال الابد فان الذاكر

قوله كنت له سمعا وبصرا في يسمع فمن سمع القرآن من بارئه فقد سمع من

والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني أذكركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال أحد الله الا الله ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين يقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم أفنوا خلاقهم في اخلاقه يسبحونه (١٠٦) ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد

قدرة الله عليك ان أنت غفلت عن ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معرف بن واصل السعدي قال سمعت اباوائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس آصالنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في سورة آل عمران واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقيل ميل الشمس الى أن تغيب والابكار أول الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن شريك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال انها التي في كتاب الله ولا يقوم عليها ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الى قوله بالغدو والآصال أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح والآصال بالعشي ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) يقول تعالى ذكره لا تستكبر ايها المستمع المنصت للقرآن من عبادة ربك وذكره اذا قرئ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول ولله يصلون وهو سجودهم فصلوا أنتم أيضا وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال)

۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞

۞ القول في تاويل قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) اختلف أهل التأويل في معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم في الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي فقل لله وللرسوله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسئلونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الانفال المغنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال الغنائم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الانفال والانفال الغنائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنائم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء يسألونك عن الانفال قال الغنائم وقال آخرون

* الوقوف عن الانفال ط والرسول ج لعطف المختلفين مع الفاء ذات بينكم ص مؤمنين ۰ هي
يتوكلون ۰ ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل أولى فيكون الوقف على ينفقون ويكون الثناء بحقيقة الايمان منصرفا الى قوله هم المؤمنون حقا ط كريم ۰ ج لما يجيء في التفسير بالحق ص لطول الكلام الكارهون ۰ لا ينظرون ۰ الكافرين ۰

المجرمون ه ج لاحتمال كون اذ متعلقا بمحذوف نحو اذكر أو بقوله ويحق مردفين ة قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم ه * التفسير روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم (١٠٧) وقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم كنا ردأ لكم فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طائفة يقتلونهم أحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت طائفة بالعسكر والنهب فلما نفى الله العدو رجع الذين طلبوهم وقالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو ربنا قفاهم الله وهزمهم وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أنتم بأحق به منا أحدقنا برسول الله لا ينال العدو منه صلى الله عليه وسلم غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن أخذنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسواء وعن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فأخذت سيفه فأعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض أي في المقبوض من الغنائم فطرحته وبي مالا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك

حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسألونك عن الانفال قال السرايا وقال آخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد أو متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو امة أو متاع أو نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سئل عن الانفال فقال السلب والفرس **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويقال الانفال ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهي نفل لله ولرسوله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الفرس والدرع والرمح **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال عطاء الانفال الفرس الشاذ والدرع والثوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان تنفل الرجل فرس الرجل وسلبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسألته فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن شئ قال لا آمرك ولا أنهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام الا زاجرا آمرا محللا محرما فما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه أو على رجليه فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال يسألونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ذكر من قال ذلك قال **حدثني** الحرث ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم نرفع هنا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسألونك عن الانفال * وأولى هذه الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الامام بعض الجيش أو جميعهم اما من سلمه على حقوقهم من القسمة واما مما وصل اليه بالنفل أو الغنيمة وجمعه الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وصلاة التطوع نافلة لا زائدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة أي زيادة على ما سأل والضمير في يسألونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة

الحال عليهم ولفظ السؤال وان كان مبهما الا ان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سألوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الآية دلت على انها مسبوقة بالتنازع والتنافس فسألوا عن كيفية قسمتها لا عن حلها وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء أي يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف النفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن أبي وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة أو عبد أو متاع فهو الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد ان الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سألوا عن الخمس فنزلت الآية ثم أمر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي أحد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية وضعف بان جعل أربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس أو بالسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله أي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال وأصلحوا ذات بينكم أي التي هي بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال الفة ومودة وموافقة مهما كانت قال الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين أي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال

بعض أسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين أو صلاح أحد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من انه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطاء من ان ذلك ما عاد من المشركين الى المسلمين من عبد أو فرس لان ذلك أمره الى الامام اذا لم يكن ما وصلوا اليه لغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الاسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان النفل في كلام العرب انما هو الزيادة على الشئ يقال منه نفلتك كذا وأنفلتك اذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة

ان يفون بناخير نفل * وبأذن الله ربي وعجل

فاذ كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة ان كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك اياه فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما يزيد من ذلك لان الزيادة وان كانت مستوجبة في بعض الاحوال بحق ليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل لانه وان كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفصل اذ كان الامر على ما وصفنا بين القسمة والنفل أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل والنفل هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة واذ كان ذلك معنى النفل فتاويل الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شاء واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في غنائم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء فابلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد نقض الحرب فانزل الله هذه الآية على رسوله يعلمهم ان ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فماض جائز ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا أو فعل كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع اليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانزل الله عليه الآية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كان الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردأ لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا فتنازعوا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردأ لكم فلو انهزمتم انحزتم الينا لا تذهبوا بالمغنم دوننا فابى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من أليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رأفته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيفزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان تكون على أحد ثلاثة انحاء الاول (١٠٩) بقوة الدليل وبكثرته فان كل دليل فهو

مركب لامحالة من مقدمات ولاشك فى ان النفوس مختلفة فى الاشراق والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل من كان جزمه بالمقدمات أكثر وادوم كان علمه بالنتيجة أكمل وأتم وكذا من سنح له على المطلوب دليلان كان علمه أتم ممن لايجد على المطلوب سوى دليل واحد ولذا يورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد ولله در القائل وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد الثانى بتعدد التصديق وتجدده فمن المعلوم ان من صدق انسانا فى شيئين كان تصديقه أزيد من تصديق من صدقه فى شئ واحد فمعنى الآية انهم كلما سمعوا آية متجددة أتوا باقرار جديد الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال أولئك هم المؤمنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة فى مسمى الايمان ويؤيده ما رواه أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت فى العمل يظهر التفاوت فى الايمان وان لم يكن التفاوت فى الاقرار والاعتقاد متصورا أما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر أى لا يتوكلون الا

قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك أيضا طيعونى فانى أعلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبى صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن أصحاب الرايات وقد كنا ردأ لكم فانزل الله فى ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب الزبيرى قال ثنى المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبى سلامة الباهلى عن أبى امامة عن عبادة بن الصامت قال انزل الله حين اختلف القوم فى الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدى عن مكحول عن أبى امامة الباهلى قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيأ قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسمعيل بن موسى السدى قال ثنا أبو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يارسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسألته اياه فقال ليس هذا لى ولا لك قال فلما وليت قلت أخاف ان يعطيه من لم يبل بلائى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى قال فقلت أخاف ان يكون نزل فى شئ قال ان السيف قد صار لى قال فاعطانيه ونزلت يسألونك عن الانفال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف قال فقلت يارسول الله ان الله قد شفا صدرى من المشركين أو نحو هذا فهب لى هذا السيف فقال لى هذا ليس لى ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائى فجاءنى الرسول فقلت حدث فى حدث فلما انتهيت قال ياسعد انك سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فهو لك ونزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا يوم بدر فاعجبنى فقلت يارسول الله هبه لى فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى **حدثنى** معاوية وقال ابن وكيع **حدثنا** أبو معاوية قال ثنا الشيبانى عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن أبى وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه فى القبض فطرحته ورجعت ونبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى قال فما جاوزت الا قريبا حتى نزلت عليه سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة جميعا عن

على ربهم وهذه الصفات مرتبة على أحسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهى الخشية والتسليم والتوكل شرع فى وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها أسسها وسنامها وهما الصلاة والصدقة ثم عظمهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقا وفى أولئك وفى توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات مالا يخفى

وحقا صفة مصدر محذوف أى ايمانا حقا وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه أخبر كبذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده أى حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول أنا مؤمن ثم اختلفوا فى انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا أولا بل يستثنى فيقول ان شاء الله والاول مذهب (١١٠) أبى حنيفة لما روى فى الآية ولان الشك فى الايمان لا يجوز لان التصديق والاقرار

كلاهما محقق والثانى مذهب أصحاب الشافعى وأجابوا عن الآية بانه لا نزاع فى ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع فى ان القائل أنا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما أم لا وأما حديث الشك فمبنى على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب ان كون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة أمر مشكوك فيه والشك فى أحد اجزاء الماهية يوجب الشك فى حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظى على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك وانما هو لزوال العجب ولعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب ففيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألنى عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدرى أمنهم انا أم لا وعن الثورى من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعنى كما لا يقطع بانه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن أبى حنيفة انه قال لقتادة لم تستثنى فى ايمانك فقال اتباعا لابراهيم فى قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى فقال هلا اقتديت به فى قوله أولم تؤمن قال بلى قيل وكان لقتادة ان قال يقول ولكن ليطمئن قلبى وفيه ما فيه ثم أخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أى سعادات روحانية متفاوتة فى الصعود والارتفاع ولكن استغراق كل واحد فى سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما فى صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز

محمد بن اسحق قال ثنى عبد الله بن أبى بكر عن قيس بن سعد بن عبادة قال سمعت أبا أسيد بن مالك بن ربيعة يقول أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر وكان السيف يدعى المزربان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوا ما فى أيديهم من النفل أقبلت به فألقيته فى النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يسأله فرآه الاقرع ابن أبى الاقرع المخزومى فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه **حدثنى** يحيى بن جعفر قال ثنا أحمد بن أبى بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الاقرع عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع أبو أسيد الساعدى سيف ابن عائذ المزربان فعرفه الاقرع فقال هبه لى يا رسول الله قال فاعطاه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا قال فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه أجعل كمن لا غناء له فقال النبى صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فنزلت هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال أخذت سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لى هذا فنزلت يسألونك عن الانفال **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد فى قوله يسألونك عن الانفال قال قال سعد كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعطنى هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل نزلت لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شئ وقالوا معنى عن فى هذا الموضع من وانما معنى الكلام يسألونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرأه يسألونك الانفال على هذا التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤنها يسألونك الانفال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال هى فى قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن مسعود قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شئ مما أصاب سرايا المسلمين من شئ أتوه به فمن حبسه منه ابرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها فقال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لى جعلتها لرسولى ليس لكم فيها شئ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ثم أنزل الله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمى فى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يسألونك عن الانفال قال نزلت فى المهاجرين والانصار ممن شهد بدرا قال واختلفوا فكانوا أنفالا قال فنزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان الناس سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر فنزلت يسألونك عن الانفال قال

عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن أهل اللغة فالله سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شئ وقال ابن ألتي الى كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقل لهما قولا كريما قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضي تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يا رسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميتهم بقي خلق كثير بغير شئ فنزلت قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن لطلب وفي أنفس بعضهم شئ من الكراهة الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول أي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام انه ان القصة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه أقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك لاجل القتال حق الثالث قال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك حق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته صلى الله عليه وآله بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنة ومعنى بالحق أي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهة بعضهم ثم

قال ثنا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال ان تنفلهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا أيوب عن عكرمة في قوله يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذا كان ذلك معناه جازان يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجائزان يكون كان من أجل مسئلة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد انه سأله اياه وجائزان يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها أمنسوخة أم هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا انسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا كانت الانفال لله وللرسول فنسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه وناس معه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني سليم مولى أم محمد عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه * وقال آخرون هي محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قال الانفال لله وهي لاشك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاآ أو يضعانها حيث أرادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية ولكم أربعة أخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبا ويضعانه حيث أحبا ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء فنفل القاتل السلب وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوما بعد سهامهم بعيرا بعيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الائمة أن يستنوا بسنته في ذلك وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دل على ما بينا على أن لا منسوخ الا ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه

بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان تكون الجملة بدلا أو خبرا بعد خبر روى ان عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم أربعون رجلا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل (١١٢) مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد صلى الله عليه وآله لم تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا رأيت ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما رضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير على ما قيل فى المثل السائر لا فى العير ولا فى النفير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير فمضى بهم الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فاحسنا أى الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال أنظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك

كان ينكر أن يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويلا منه لقول الله تعالى قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال أرسل سعيد بن المسيب غلامه الى قومه وسألوه عن شئ فقال انكم أرسلتم الى تسألونى عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينا ان للائمة ان يتاسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيهم بفعله فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين ۞ القول فى تاويل قوله (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره فخافوا الله أيها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم واختلف أهل التاويل فى الذى عنى به بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا فى الغنيمة أن يردوا ما أصابوا منها بعضهم على بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال كان نبى الله ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم أنزل الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أمرهم ان يرد بعضهم على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وعنائه على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم قال أهل الضعف من الناس ذهب أهل القوة بالغنائم فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ايرد أهل القوة على أهل الضعف وقال آخرون هذا تحريج من الله على القوم ونهى لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا خالد بن يزيد **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قالا ثنا أبو اسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قول الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال حرج عليهم **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال هذا تحريج من الله على المؤمنين ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم قال عباد قال سفيان هذا حين اختلفوا فى الغنائم يوم بدر **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم لا تستبوا واختلف أهل العربية فى وجه تانيث البين فقال بعض نحوى البصرة أضاف ذات الى البين وجعله ذات لان بعض الاشياء يوضع عليه اسم مؤنث وبعضا يذكر نحو الدار والحائط أنث الدار وذكر الحائط وقال بعضهم انما أراد بقوله ذات بينكم الحال التى للبين فقال وكذلك ذات العشاء يريد الساعة التى فيها العشاء قال ولم يضعوا منه ذكر المؤنث ولا مؤنثا لمذكر الا لمعنى * قال أبو جعفر هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التى ذكرتها له وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فان معناه وانتهوا أيها القوم الطالبون الانفال الى أمر الله وأمر رسوله فيما أقاما الله عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شا آو يضعانها حيث أرادا ۞ القول فى تاويل قوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى

أحد من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يخوف أن يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك (١١٣) تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك بنا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى أنظر الى مصارع القوم وارجع الى التفسير قوله فى الحق أى فى تلقى النفير بعد ما تبين أى بعد اعلام النبى صلى الله عليه وسلم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كأنما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة أسبابه من قلة العدد والعدد روى انه ما كان منهم الا فارسان وانتصب باضمار اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أى تمنون أن يكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته

وبعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة وأسر الكفرة وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر ويقطع دابر الكافرين أى يستأصلهم والدابر الآخر يعنى انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى تقوية الدين

ر بهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله اليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذى اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرئ عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ذلك وهو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يوقنون فى ان قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شئ من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشئ من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله وجل قلبه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل قلبه **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدى يقول فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم أو قال يهم بمعصية الله أحسبه قال فينزع عنه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب عن أبى الدرداء فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل فى القلب كاحراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت ذلك فى القلب فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله وجلا من الله وخوفا من الله تبارك وتعالى وأما قوله زادتهم ايمانا فقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال خشية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت أهل الايمان فاثبت نعتهم ووصفهم وأثبت صفتهم ۞ القول فى تاويل قوله (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون مما رزقهم الله من الاموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه مما رزقه وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليه نفقته فيؤدون حقوقهم اولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد آمنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة ونحو الذى

وشتان مابين المرادين وقوله ليحق المحذوف متأخر اليفيد معنى الاختصاص أى مافعل ذلك الالتحقق الحق وابطال الباطل وقيل يتعلق ببقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل فى ذاته وماثبت للشئ لذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بقتل رؤساء الباطل فان قيل أليس فى الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد بالاول تثبيت ماوعده فى هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثانى اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئى أى أنتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفير والثانى كلى يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التى حصل فى ضمنها اعلاء كلمة الله وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما أخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن أن يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريده لان ذلك ينافى ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل وأجيب بان اللام فى الحق ينصرف الى المعهود السابق أى فى هذه القضية فلم قلتم انه كذلك فى جميع الصور ولو كره المجرمون أى الكافرون أو المشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفى موضع آخر ولو كره المشركون وقوله اذ

قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة أموالهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برؤا من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله أولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا وهو قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم ۞ القول فى تاويل قوله (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) يقول جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهى مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله انها لهم عنده ماهى فقال بعضهم هى أعمال رفيعة وفضائل قدموها فى أيام حياتهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابى يحيى القباب عن مجاهد لهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن جبلة عن عطية عن ابن عباس لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة وهو عندى ماأعد الله فى الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنىء العيش **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق عن هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة ۞ القول فى تاويل قوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اختلف أهل التأويل فى الجالب لهذه الكاف التى فى قوله كما أخرجك وما الذى شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به فى الصلاح للمؤمنين اتقاؤهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما اخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ان هذا خير لكم كما كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لك * وقال آخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك فى الحق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك فى الحق القتال قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أنزل الله فى خروجه يعنى خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطالب المشركين يجادلونك فى الحق بعد ما تبين اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحوى الكوفيين ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطالب العير وهم كارهون وقال آخرون منهم معنى ذلك يسئلونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا

أخرجتنا

أخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له وقال بعض نحوى البصرة يجوز ان يكون هذا الكاف فى كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى على وقال آخرون منهم هى بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذى أخرجك ربك * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال فى ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق المؤمنين كذلك يجادلونك فى الحق بعد ما تبين لان كلا الامرين قد كان أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارها وجدالهم فى لقاء العدو عددنو القوم بعضهم من بعض فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بعد عنه وقال مجاهد فى الحق الذى ذكر انهم يجادلون فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما تبينوه هو القتال **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يجادلونك فى الحق قال القتال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح كما أخرجك ربك من بيتك المدينة الى بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى محمد بن عباد بن جعفر فى قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر واما قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب اليهم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله يجادلونك فى الحق بعد ما تبين فقال بعضهم عنى بذلك أهل الايمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى ابى عن أبيه عن ابن عباس قال لما شاور النبى صلى الله عليه وسلم فى لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الايمان فانزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر القوم يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد سارت اليهم وانهم انما خرجوا يريدون العير طمعا بالغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله لكارهون أى كراهية للقاء القوم وانكار المسير قريش حين ذكر والهم وقال آخرون عنى بذلك المشركون ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوك فى الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الآخرين هذه صفة مبتدأة لاهل الكفر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب ابن محمد قال ثنى عبد العزيز بن محمد عن ابن أخى الزهرى عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون خروج رسول الله صلى الله عليه

انه لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا

يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه أبو بكر فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك منا شدتك بالدعاء ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة يقول الواقع فى بلية أغثنى أى فرج عنى فاستجاب لكم انى أى بانى ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من أردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين أو من ردفته اذا اتبعته أى جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين بعضهم أو مجعولين بعضهم تابعا البعض أو أنفسهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم أو للملائكة أخرى ومعنى الثانى تابعين بعضهم للبعض أو للمؤمنين يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم أو لغيرهم من الملائكة واختلف فى قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن أبى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد ارخوا اذنابها بين

كأنهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبى جهل انه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت

الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال هو يشتد فى أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبى داود المازنى تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والافملك واحد كاف فى اهلاك أهل الدنيا وقد أجبنا عن هذه الشبهة فى تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الا بشرى وقد مر هنا لك وقد بقى علينا بيان المتشابه فنقول حذف لكم ههنا لان المخاطبين معلومون فى قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم وأخره فى آل عمران ازدواجا بين الخطابين وعكس ههنا ازدواجا بين الغائبين ثم ان قصة بدر سابقة على قصة أحد فقيل فى الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله فى آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله أعلم * التأويل كثرة السؤال توجب الملال وانما سألوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ما تمنوا وقيل الانفال لله والرسول قطعا لطريق الاعتراض والسؤال وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية وأطيعوا الله ورسوله بالتسليم والائتمار زادتهم ايمانا بحسب زائد الانوار كما أخرجك ربك فيه انه أخرج المؤمن الحق عن أوصاف البشرية الى مقام العبودية بجذبات العناية كما أخرجك من وطن وجودك بالحق وهو تجلى صفات الجمال والجلال وان فريقا

من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لا أنتم وروى ان رجلا من المسلمين بينا

وسلم الى العير * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن عباس وابن اسحق من ان ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين انهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ان قالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير وبما يدل على صحة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ففى ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ان القوم قد كانوا للشوكة كارهين وان جدالهم كان فى القتال كما قال مجاهد كراهية منهم له وان لا معنى لما قال ابن زيد لان الذى قبل قوله يجادلونك فى الحق خبر عن أهل الايمان والذى يتلوه خبر عنهم فان يكون خبرا عنهم أولى منه بان يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر واما قوله بعد ما تبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه بعد ما تبين لهم انك لا تفعل الا ما أمرك الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى بعد ما تبين انك لا تصنع الا ما أمرك الله وقال آخرون معناه يجادلونك فى القتال بعد ما أمرت به ذكر من قال ذلك روى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وأما قوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فان معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدو من كراهتهم للقائهم اذا دعوا الى لقائهم للقتال يساقون الى الموت وبحوما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى كراهة للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكر والهم * القول فى تأويل قوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعنى احدى الفريقين فرقة أبى سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم وقوله انها لكم يقول ان ما معهم غنيمة لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يقول وتحبون ان تكون تلك الطائفة التى ليست لها شوكة يقول ليس لها حد ولا فيها قتال ان تكون لكم يقول تودون ان تكون لكم العير التى ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاؤا لمنع عيرهم الذين فى لقائهم القتال والحرب وأصل الشوكة من الشوك وبحوما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة ان أبا سفيان أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان والركب معه ولا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنون ان يكون كبير قتال اذا رأوهم وهى ما انزل الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن العباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان مقبلا من الشام وندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا من الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره ان يأتى قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه حتى بلغ واديا يقال له دفران فخرج منه

والقلب في مجيء الحق بعد ما تبين مجيئه كانهم ينظرون الى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله أيها السائرون احدى الطائفتين اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غير الواردات الروحانية وغذائم الاسرار الربانية وتودون أن غير ذات الشوكة أي أردتم ان لا تجاهدوا عدو النفس ذات المكر والحيلة والهوى واستحليتم الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على أقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الى جنات الروحانية وسير المجذوبين على أجنحة عنقاء الجذبات الى وراء قاف الانانية فكان موسى من السالكين الى ميقات ربه ولم يجاوز طور النفس فكان مقامه مع الله المكالمة وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرائيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قاب قوسين أو أدنى فكان مكانه المشاهدة فمن العناية ان لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه كما قال وتريد الله ان يحق الحق بكلماته أي بجذباته ويقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الابشرى لكم بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفته القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله أعلم (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب

حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض الى حيث أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير هم الى عدو من بلادهم قال فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند للقاء لعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني أنظر الآن الى مصارع القوم غدا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أبا سفيان أقبل في عير من الشام فيها تجارة قريش وهي اللطيمة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة و بضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث الى أهل مكة يستنهضهم فبعث رجلا من بني غفار يدعى عمرو بن ضمضم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فاخبره الله بخروجهم فتخوف من الانصار ان يخذلوه ويقولوا انما عهدنا ان نمنعك ان أرادك أحد ببلدنا فاقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه انى قد سلكت هذا الطريق فانا أعلم به وقد فارقتهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم فجعلوا يشيرون عليه بالعير فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم فكانك لا ترضى ما يشيرون عليك وكانك تتخوف ان تتخلف عنك الانصار أنت رسول الله وعليك أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا يخلف الميعاد امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن الاسود الكندي فقال يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اقدم فقاتل انا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فسار **واحدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احداهما أبو سفيان بن حرب اذ أقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى أبو جهل معه نفر من قريش فيكره المسلمون الشوكة القتال وأحبوا ان يلقوا العير وأراد الله ما أراد **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين قال أقبلت عير أهل مكة يريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله أعلم (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب

يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فساروا السير لها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكانوا ان يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما فلما سبقت العير فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال أرادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فاغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاقام سنته ثم ان أبا سفيان اقبل من الشام في عير لقريش حتى اذا كان قريبا من بدر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى اليه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم فبعث الى جميع قريش وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعده اما العير واما قريشا وذلك كان ببدر واخذوا السقاة وسألوهم فاخبروهم فذلك قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هم أهل مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا وأصحابه قد عرضوا العير كم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم واني جار لكم ان تكونوا على ما يكره الله فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد الا هدمنا داره واستحثاه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عينا للقوم فاخبره بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدكم العير أو القوم فكانت العير أحب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن عمر ابي عن أبي أيوب قال أنزل الله جل وعز واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم فلما وعدنا احدى الطائفتين انها لنا طابت انفسنا والطائفتان عير أبي سفيان أو قريش **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الانصاري أحسبه قال قال أبو أيوب واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا الله احدى الطائفتين اما العير واما القوم طابت أنفسنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثني يعقوب بن محمد قال ثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ان الشوكة قريش **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان وذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب واما قوله انها لكم ففتحت على تكرير يعد وذلك ان قوله يعدكم الله قد عمل في احدى الطائفتين فتاويل الكلام

عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) القراآت يغشاكم النعاس ابن كثير وأبو عمر ويغشيكم النعاس من باب الافعال أبو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو الآخرون بالتشديد رمى بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى موهن من الافعال كيد بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر * الوقوف الاقدام ط لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين آمنوا ط كل بنان ط ورسوله الاول ج العقاب ه النار ه الادبار ج جهنم ط المصير ه ط واذ

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعدكم أن احدى الطائفتين لكم قال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فانث ذات لانه مراد بها الطائفة ومعنى الكلام وتودون ان الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة ۞ القول في تاويل قوله (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يحق الاسلام ويغليه بكلماته يقول بامره ايا كم أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول ويريد ان يجب أصل الجاحدين بتوحيد الله وقد بينا فيما مضى دابر وانه المتاخر وان معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ان يقتل هؤلاء الذين أراد ان يقطع دابرهم هذا خير لكم من العير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ۞ القول في تاويل قوله (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والاصنام ويعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول ويبطل عبادة الآلهة والاوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المأثم والاوزار من الكفار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق في هذا الموضع الله عز وجل ۞ القول في تاويل قوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فاجاب دعاءكم بأني ممدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عبد الله ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال ثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول ثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم ونظر الى أصحابه نيفا على ثلثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك فداك بأبي انت يا نبي الله بأبي وأمي مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطفت القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يارب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبدا **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا أنزلت على الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابن اسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل لم تعبد في الارض قال فقال أبو بكر بعض

عاطفة على ولكن الله رمى أو على محذوف أي لتستبشر واوليبلي حسنا ط عليهم ظ الكافرين ه الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خبركم ج لذلك نعد ج كثرت ط لمن قرأ وان بالكسر المؤمنين ه* التفسير قال في الكشاف اذ يغشيكم اذ بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذكر وأمنة مفعول لاجله ومنه صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاؤه وتغشيته متقاربا لمعنى تنعسون كان فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا كما هو شريطة انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنتكم أو يغشاكم النعاس فتنعسون امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية أن تكون الامنة بمعنى الايمان أي ينعسكم ايمانا منه وجوز أن ينتصب الامنة على انها للنعاس الذي هو فاعل يغشا كم أي يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة أو على ان المراد انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشاكم أمنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم في تلك الواقعة انزال المطر عليهم وكان فيه فوائد

احداها تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة التي أصابتهم لانهم امن تخييل الشيطان ولا تكرار لان الاولى عام

وهذه خاص وقيل المراد المنى لانه شئ مستخبث مستقذر وعلى هذا يكون فى الآية دلالة على نجاسة المنى لقوله والرجز فاهجر

وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم وتخويفه اياهم من العطش وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون فى كثيب عفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء فنا موا فاحتلم أكثرهم فتمثل لهم ابليس فى صورة انسان فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فانزل الله المطر فطر والبلاحتى جرى الوادى واتخذ أصحاب رسول الله الحياض على عدوة الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوائد وأشار اليها بقوله و يثبت به أى بالماء الاقدام وقيل الضمير عائد الى الربط الذى يدل عليه قوله ليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر فى مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما ربط الله على قلوبهم أى قواها ثبتت أقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علاها وارتفع فوقها وقال الواحدى يشبه أن يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالنصر وما أوقع فيها من اليقين وروى ان المطر نزل على الكافرين أيضا ولكن الموضع الذى نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعفنهم الوحل وصار مانعا لهم من المشى والاستقرار فقوله و يثبت به الاقدام يدل مفهومه على ان حال

منا شدتك منجزك ماوعدتك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الله و يستغيثه و يستنصره فانزل الله عليه الملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تستغيثون ربكم أى بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ابى حصين عن أبى صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبى صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد النشدة يدعو فاتاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك بما وعدك وأما قوله انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين يقول المزيد كاتقول ائت الرجل فزده كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنى أبى عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابن عباس مثله **حدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس ممدكم بالف من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج بن أرطاة عن قابوس قال سمعت أباظبيان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على أثر بعض قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على أثر بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله مردفين قال ممدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين الارداف الامداد بهم **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا اسباط عن السدى بالف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مردفين قال المردفين بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بالف من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة مردفين بنصب الدال وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين مردفين وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك و يقول فيما ذكر عنه هو من أردف بعضهم بعضا وأنكر هذا القول من قول أبى عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال انما الارداف ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى ذلك اذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضا على لغة من قال أردفته وقالوا العرب تقول أردفته وردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

قالوا فقال الشاعر أردفت وانما أراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجى بعد الثريا وقالوا معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا وقال آخرون معنى

ذلك اذا كسرت الدال أردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ بفتحها أردف الله المسلمين بهم * والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع أهل التأويل على ماذكرت من تأويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين فى اجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا فى ذلك من كسر الدال بمعنى أردف بعض الملائكة بعضا ومسموع من العرب جئت مردفا لفلان أى جئت بعده وأما قول من قال معنى ذلك اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله أردف المسلمين بهم فقول لامعنى له اذ الذكر الذى فى مردفين من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان عدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم ببعض ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل مردفين بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ماقاله من ذكرنا قوله وجب ان يكون فى المردفين ذكر المسلمين لاذكر الملائكة وذلك خلاف مادل عليه ظاهر القرآن وقد ذكر فى ذلك قراءة أخرى وهى

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين ومردفين مثقل على معنى مرتدفين **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن ابى الحويرث عن محمد بن جبير عن على عليه السلام قال نزل جبريل فى ألف من الملائكة عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام فى ألف من الملائكة عن ميسرة النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فيها ۞ القول فى تأويل قوله (وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره لم يجعل الله ارداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير اليكم أيها المؤمنون مددا لكم الا بشرى لكم أى بشارة لكم تبشركم بنصر الله اياكم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم يقول ولتسكن قلوبكم بمجيئها اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم لا بشدة باسكم وقوة كم بل بنصر الله لكم لان ذلك بيده واليه ينصر من يشاء من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذى ينصركم وبيده نصر من يشاء من خلقه عزيز لا يقهره شئ ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شئ ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم فى تدبيره ونصره من نصر وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فى ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين وذكر الثلاثة والخمسة بشرى ما مدوا بأكثر من هذه الالف الذى ذكر الله عز وجل فى الانفال وأما الثلاثة والخمسة كانت بشرى وقد أتينا على ذلك فى سورة آل عمران بما فيه الكفاية ۞ القول فى تأويل قوله (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس ويعنى بقوله يغشاكم النعاس يلقى عليكم النعاس أمنة يقول أمانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك النعاس فى الحرب أمنة من الله عز وجل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله قال النعاس فى القتال امنة من الله عز وجل وفى الصلاة من الشيطان **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى فى قوله يغشاكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه قال قال عبد الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه والامنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا أمنة وأمانا وأمنا وكل ذلك بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أو باذكرانى معكم الخطاب للملائكة والمرادانى معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين آمنوا وفى هذا التثبيت وجوه أحدها انه مفسر لقوله سألقى فاضربوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب على قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة وثانيها ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم فى القتال فالالهام من الملائكة كالوسوسة من الشياطين وثالثها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال من معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق أعالى الاعناق التى هى المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها لازالة الرأس من الجسد وقيل أراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح أحوال الانسان التى يريد ان يقيمها من أبن بالمكان أى اقام به والمراد نفى الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المراد ان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الرأس وهو أشرف الاعضاء والبنان عبارة عن أضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاخس تنبيها على كل الاعضاء وبوجه آخر

الضرب اما واقع على مقتل أو غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة عن افناء آلات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز فى الكشاف أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به أى قولوا لهم قول سألقى أو يكون واردا على الاستئناف كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قول سألقى فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا بسبب مشاقهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم شئ يسير وقد رتب فى جنب ما أعد الله لهم ولامثالهم فى الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب أى له والكاف فى ذلك للرسول أو لكل من له أهلية الخطاب وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر أو العذاب ذلكم أو النصب والتقدير عليكم ذلكم أى الزموه فذوقوه أو هو كقولك زيدا فاضربه قال فى الكشاف وأن للكافرين عطف على ذلكم فى وجهيه أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أى وان للكافرين عذاب النار حق أو بالعكس أى والحكم والشأن ان للكافرين وفى ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا شئ قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة قوله سبحانه

فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة منه أمان من الله عز وجل قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة قال أمن من الله حدثنى يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذى أصابهم يوم أحد فقرأ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا واختلفت القراء فى قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشيكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأته عامة قراء الكوفيين يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء بصحة قراءتهم كذلك بقوله فى آل عمران يغشى طائفة * وأولى ذلك بالصواب اذ يغشيكم على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء بتوجيه ذلك الى انه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب ان يكون كذلك يغشيكم اذ كان قوله وينزل عطفا على يغشى ليكون الكلام متسقا على نحو واحد وأما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنون لصلاتهم لانهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما حزنهم به من اصباحهم مجنبين على غير ماء فاذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر اقدامهم لانهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة بشاء فلبدها المطر حتى صارت الاقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم وبمثل الذى قلنا تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا هرون بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن على رضى الله عنه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعنى الليلة التى كانت فى صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والخف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فاء الناس من تحت الشجر والخف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ماء ليطهركم به قال طش يوم بدر حدثنى الحسن بن يزيد قال ثنا حفص عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبى عدى وعبد الاعلى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب قالا طش يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب فى هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان قالا طش كان يوم بدر فثبت الله به الاقدام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآية ذكر لنا انهم مطروا يومئذ حتى سال الوادى ماء واقتتلوا على كثيب أعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤا وسقوا وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم يعنى حين سار الى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز الشيطان وأثبت الرمل حين أصابه المطر ومشى الناس عليه

والدواب

والدواب فساروا الى القوم وأمد الله نبيه بالف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام فى خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل فى خمسمائة مجنبة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله و يثبت به الاقدام وذلك ان المشركين من قريش لما خرجوا ينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظمأ فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك فى صدو رأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادى فشرب المسلمون وملؤا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله فى ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون الى ماء بدر فنزلوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فنزلوا على أعلى الوادى ونزل محمد صلى الله عليه وسلم فى أسفله فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يجنب فلا يقدر على الماء فيصلى جنبا على غير وضوء قال فارسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤا وشربوا واشتدت لهم الارض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتد واعليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين وكانت بينهم رمال فالقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن فقال تزعمون ان فيكم نبيا وانكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله ماء من السماء فسال كل واد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ماء ليطهركم به قال المطر أنزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته قال فاطفأ بالمطر الغبار واثبت به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طبق بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به قال القطر و يذهب عنكم رجز الشيطان وساوسه يعنى بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر وليذهب عنكم رجز الشيطان الذى ألقى فى قلوبكم ليس لكم به وفاء طاقة وليربط على قلوبكم و يثبت به الاقدام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله و يثبت به الاقدام فان المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فاصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجنبين فالقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحزن ووسوس فيها انكم تزعمون انكم أولياء الله وان محمدا نبى الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين فامطر الله السماء حتى سال كل واد فشرب المسلمون وملؤا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الاقدام وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ولا تمشى فيها الماشى الا بجهد فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الاقدام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى أنزلت عليكم الامنة حتى نمتم لا تخافون ونزل عليكم من السماء المطر الذى أصابهم بتلك الليلة فحبس المشركون ان يسبقوا

أن يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا و وزن متحيزا متفعل لانه

الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يارسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وانا فئتكم والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف فى غير هاتين الصورتين من أكبر الكبائر واحتج القاضى بالآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة وأجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن أبى سعيد الخدرى والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصرة ولانه كان أول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء وأكثر المفسرين على انه عام فى جميع الحروب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال أكثر المفسرين ان المؤمنين لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا اقبلوا على التفاخر وكان القائل يقول قتلت وأسرت فقيل لهم فلم تقتلوهم والغاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بسلبهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم وشاه النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط على بها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى أسألك ماوعدتنى فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلى أعطانى قبضة من حصباء الوادى فرميتهم بها فى وجوههم قال وشاهت الوجوه فلم يبق

الى الماء وخلى سبيل المؤمنين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بتخويفه اياهم عدوهم واستجلادا لارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبق اليه عدوهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الارض **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن ابى هند قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال مرة قرأ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد انما هى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبى كان ذلك طشا يوم بدر وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ان مجاز قوله ويثبت به الاقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وثبت أقدام المؤمنين بتليبد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم وأما قوله اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم أنصركم فثبتوا الذين آمنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم فى قتال عدوهم من المشركين وقد قيل ان تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم اياهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بان الملك يأتى الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويقول سمعت هؤلاء القوم يعنى المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم قالوا وذلك كان وحى الله الى ملائكته وأما ابن اسحق فانه قال بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فثبتوا الذين آمنوا أى قاتلوا وأما قوله اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا القول فى تأويل قوله (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) يقول تعالى ذكره سألقى الرعب فى قلوب الذين كفروا بى أيها المؤمنون منكم وأملؤها فرقا حتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الاعناق واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فوق الاعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الاعناق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فاضربوا فوق الاعناق قال اضربوا الاعناق قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت لضرب الاعناق وشد الوثاق **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاضربوا فوق الاعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلو هذه المقالة بان العرب تقول رأيت نفس فلان بعينى رأيته قالوا فكذلك قوله فاضربوا فوق الاعناق انما معناه فاضربوا الاعناق وقال آخرون قيل معنى ذلك فاضربوا الرؤس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال **وحدثنا** الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال الرؤس واعتل قائلو هذه المقالة بان الذى فوق الاعناق الرؤس قالوا غير جائز ان تقول فوق الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا ولو جاز ذلك كان ان يقال تحت الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معانى الكلام وقال آخرون معنى ذلك فاضربوا على الاعناق وقالوا على وفوق معناهما متقاربان فجاز ان يوضع احدهما مكان الآخر * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أمر المؤمنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الاعناق منهم والايدى والارجل وقوله فوق الاعناق محتمل أن يكون مراد به الرؤس ومحتمل أن يكون مراد به فوق جملة الاعناق فيكون معناه على الاعناق واذا احتمل ذلك صح قول من قال معناه الاعناق واذا كان الامر محتملا ما ذكرنا من التأويل لم يكن

لنا ان نوجهه الى بعض معانيه دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه فالواجب أن يقال ان الله أمر بضرب رؤس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهد وامعه بدرا وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فان معناه واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

ألا ليتني قطعت مني بنانة * ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال مفصل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال المفاصل قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف ويقال كل مفصل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف ۞ القول في تاويل قوله (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الاعناق وضرب كل بنان منهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله و رسوله فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله و رسوله ومن يخالف أمر الله ورسوله وفارق طاعتهما فان الله شديد العقاب له وشدة عقابه له في الدنيا احلاله به ما كان يحل باعدائه من النقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة الكلام عليها ۞ القول في تاويل قوله (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته بايدي أوليائي المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا ان لكم في الآجل والمعاد عذاب النار و بفتح ان من قوله وان للكافرين من الاعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فاما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوا ذلك وان للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم كانه قيل ذلكم الامر وهذا وأما النصب فمن وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو وايقنوا أن للكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

بمعنى وحاملا رمحا والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه و بان للكافرين عذاب النار ثم حذفت الباء فنصبت ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) يعني تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول متزاحفا بعضكم الى بعض والتزاحف التداني والتقارب فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتهزموا عنهم ولكن اثبتوا لهم فان الله معكم عليهم ومن يولهم يومئذ دبره يقول ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا للقتال يقول الا مستطردا للقتال عدوه يطلب عورة له يمكنه اصابتها فيكون عليها أو متحيزا الى فئة أو الا ان يولهم ظهره متحيزا الى فئة يقول صائرا الى حيز المؤمنين الذين يستعين به معهم اليهم لقتالهم و يزحفون به معهم اليهم ويرجعون به اليهم معهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك الا متحرفا

ولكن الله رمى اثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لان أثرها فوق حد تاثيرة القوى البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست و رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار و رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أجزك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة ابن أبي الحقيق وهو على فراشه وأصح الاقوال هو الاول كيلا يدخل في اثناء القصة كلام أجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليبلي

المؤمنين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جميلا فعل ما فعل ما فعله الا لذلك قال القاضي ولولا ان المفسرين اجمعوا على ان معنى البلاء

عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات ان الله سميع لكلامكم عليم بضمائركم وهذا يجرى مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الغرض أى الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اعرابه كما مر فى قوله وان للكافرين عذاب النار قال ابن عباس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى قد أوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم وأسرت اشرافهم قال السدى والكلبى والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التهكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت وروى ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينا كان أهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم أى فاهلكه وقيل انه خطاب للمؤمنين الذين استفتحوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وان تنتهوا أى عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وأسلم وان تعودوا للحاربته نعد لنصرته عليكم وجوز بعضهم ان يكون الخطاب فى الجميع للمؤمنين أى ان تكفوا عن المنازعة فى أمر القتال أو عن طلب الغداء فهو خيرلكم وان تعودوا الى تلك المنازعات نعد الى نزك نصيرتكم ثم ختم الآية بقوله وان الله مع

لقتال أو متحيزا الى فئة قال المنحرف المتقدم من أصحابه ان يرى عورة من العدو فيصيبها قال والمتحيز الغار الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كذلك من فر اليوم الى أميره وأصحابه قال الضحاك انما هذا وعيد من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يفروا وانما كان النبى عليه الصلاة والسلام فيهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة أما التحرف يقول الا منتظرا يريد العودة ومتحيزا الى فئة قال المتحيز الى الامام وجنده ان هو كر فلم يكن له بهم طاقة ولا يعذر الناس وان كثروا ان تولوا عن الامام واختلف أهل العلم فى حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم هل هو خاص فى أهل بدر أم هو فى المؤمنين جميعا فقال قوم هو لاهل بدر خاصة لانه لم يكن لهم ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فاما القوم فلهم الانهزام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى نصرة فى قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر لم يكن لهم ان ينحازوا ولو انحاز أحد لم ينحز الا الى قال أبو موسى يعنى الى المشركين **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن أبى نصرة عن أبى سعيد قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الا انه قال ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم فى الارض غيرهم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن مفضل قال ثنا داود عن أبى نصرة عن ابى سعيد قال نزلت فى يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره **حدثنا** ابن المثنى وعلى بن مسلم الطوسى قال ابن المثنى **حدثنى** عبد الصمد وقال على **حدثنا** عبد الصمد قال ثنا شعبة عن داود يعنى ابن أبى هند عن أبى نصرة عن أبى سعيد ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال أبو موسى **حدثت** ان فى كتاب غندر هذا الحديث عن داود عن الشعبى عن أبى سعيد **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن أبى نصرة عن أبى سعيد الخدرى قال انما كان ذلك يوم بدر لم يكن للمسلمين فئة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى نصرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت فى أهل بدر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره أكان ذلك اليوم أم هو بعد قال وكتب الى انما كان ذلك يوم بدر **حدثنا** على بن سهل قال ثنا زيد عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال انما كان الفرار يوم بدر ولم يكن لهم ملجأ يلجؤن اليه فاما اليوم فليس فرار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الربيع عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف من الكبائر قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة قال ثنا روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت فى أهل بدر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلكم يوم بدر **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فئة أو مصر أحسبه قال فلا باس به **حدثنى** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن أبى عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم يومئذ دبره قال انما هذا يوم بدر **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال ثنى يزيد بن حبيب قال أوجب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بتسع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد عن عمر بن الخطاب قتل ابى عبيد فقال لو انحاز الى ان كنت لفئة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال ثنى قيس بن سعد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالآية التي في الانفال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الا هذه العدة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابى عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال يا أيها الناس أنا فئتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فئة كل مسلم * وقال آخرون بل هذه الآية محكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الشرك بالله والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا التحرف لقتال أو التحيز الى فئة من المؤمنين من حيث كانت من أرض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية احدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بها فقد استوجب من الله وعيده الا أن يتفضل عليه بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره انه لا يجوز ان يحكم لحكم آية بنسخ وله في غير النسخ وجه الا بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر أو حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا منحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة وأما قوله فقد باء بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله ومأواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير ۞ القول في تأويل قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ولكن الله قتلهم وأضاف جل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ماذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله الانشاء والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فان يقولوا في أحدهما قولا الا ألزموا في الآخر مثله ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى لمحمد حين حصب الكفار **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بامر التكوين كما قال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كذلك قال للخوف كن أمنا على محمد وأصحابه فكان وينزل عليكم من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهواجسه وليربط على قلوبكم بالصدق والاخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطالب انى معكم فثبتوا فيه ان التثبيت من الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذ القيتم الذين كفروا اذ القيتم كفا والنفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تهزموا فتقعوا عن صراط الطالب المنحرفا الاقلبا ينحرف لبتهيأ أسباب القتال مع النفس أو راجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها أوالى ولاية الشيخ أوالى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها تورث المشاهدة فلم تقتلوهم نفي القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله الى نفسه فقال ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى النبي بالكلية حيث قال اذ رميت لان الله تعالى كان قد تجلى له بالقدرة وكان يده يد الله كما كان حال عيسى لما تجلى له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى وليبلي المؤمنين منه فيجتهدوا في متابعته الى أن يبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا أي تفتحوا أبواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فانه تعالى متجل في ذاته ازلا وأبدا وانما التغير في أحوال الخلق فهم عند انغلاق أبواب قلوبهم محرومون

وعند انفتاح أبوابها تحفظوظون وان تنتهوا عن طلب غير الله فهو خير لكم وان تعودوا الى طلب الدنيا وزخارفها تعد الى خذلانكم ونكالكم الى أنفسكم ودواعيها وان تغنى عنكم لا يقوم شئ من الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ مما أعد لاهل الله وخاصته (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

القراآت ولا تولوا بالادغام السبزى وابن فليح * الوقوف تسمعون ج ٥ للآية وللعطف لا يسمعون ٥ لا يعقلون ٥ لاسمعهم ط معرضون ٥ لما يحييكم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف تحشرون ٥ خاصة ج لما مر العقاب ٥

ما

بالحصباء يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة قال ما وقع منها شئ الا فى عين رجل **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال هذه مصارعهم وجد المشركون النبى صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بخايلتها وبخريها تجادل وتكذب رسولك اللهم انى أسألك ما وعدتنى فلما أقبلوا استقبلهم فخاف فى وجوههم فهزمهم الله عز وجل **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال ثنا موسى ابن عقبة بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كانه صوت حصاة وقعت فى طشت ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظى قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها فى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت فى أعينهم كلهم وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم فى رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الآية الى ان الله سميع عليم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الآية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار فهزموا عند الحجر الثالث **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان لعلى رضى الله عنه أعطنى حصا من الارض فناولته حصا عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه من ذلك التراب شئ ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبى صلى الله عليه وسلم فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وحصاة فى ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض أبدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوههم فما من المشركين من أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله عز وجل فى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصا من يده حين رماهم ولكن الله رمى ان لم يكن ذلك برميك الولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم وروى عن الزهرى فى ذلك قول خلاف هذه الاقوال وهو ما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى وما رميت اذ رميت قال جاء أبى بن خلف الجمحى الى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله محيى هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظام فقال النبى صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما كان يوم أحد قال والله لا قتلن محمدا ان رأيته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل انا أقتله ان شاء الله وأما قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر باعدائهم ويغنمهم ما معهم ويثيب لهم أجورا عمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك البلاء الحسن رمى الله هؤلاء المشركين ويعنى بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهى

ما وصفت وما في معناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال في قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم ان الله سميع أيها المؤمنون لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسألته اياه اهلاك عدوه وعدوكم و بقيلكم وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله و بما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله ۞ القول في تاويل قوله (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم هذا الفعل من قتل المشركين و رميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم وأسرهم فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين يقول واعلموا ان الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعني مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا وفي فتح ان من الوجوه ما في قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد بينته هنالك وقد اختلفت القراء في قراءة قوله موهن فقرأته عامة قراء أهل المدينة و بعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشئ ضعفته وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من أوهنته فانا موهنه بمعنى أضعفته والتشديد في ذلك أعجب الي لان الله تعالى كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عقدا بعد عقد وشيأ بعد شئ وان كان الآخر وجها صحيحا ۞ القول في تاويل قوله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطل و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضاء وانه كان يقول وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ قلت للمشركين قال لا نعلم الا ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح كفار قريش في قولهم ربنا افتح بيننا و بين محمد وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهري ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل قال اللهم يعني محمد ونفسه أينا كان أجرأ لك اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن هشام فقال اللهم أينا كان أجرأ لك وأقطع للرحم فاحنه اليوم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فضربه ابنا عفراء عوف ومعاذ وأجهز عليه ابن مسعود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة ان المستفتح يومئذ أبو جهل وانه قال حين التقى القوم أينا أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله في ذلك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية **حدثنا** بشر قال

٥ * التفسير انه سبحانه بعد ذكر نحو من قصة بدر والغنائم أدب المؤمنين أحسن تاديب فامرهم بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنائم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولي انما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته في الجهاد أولان طاعة الرسول وطاعة الله شئ واحد فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقوله والله و رسوله أحق ان يرضوه وكقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة أي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وأنتم تسمعون لم يبين انهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من مساق الكلام في السورة ان المراد وأنتم تسمعون دعاءه الى الجهاد أو المراد وأنتم تسمعون الامر المذكور أو أنتم تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بصدقين فلا يصح دعوى السماع منهم وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه ان يقبل التكليف و يلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم أكد التكاليف المذكورة بقوله ان شر الدواب أي ان شر من يدب على الارض أو ان شر البهائم والفرق بين التعبيرين ان الاول حقيقة الا أنه ذكر في معرض الذم كقولك لمن لا يفهم الكلام هو شج وجسد والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرها لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم أضل ومعنى عند الله

أى فى حكمة وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم أى فى هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب وقيل بنو عبد الدار بن قصى لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد ابن حرملة كانوا يقولون نحن بكم عمى عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا أصحاب اللواء وروى انهم سألوا النبى ان يحيى لهم قصى ابن كلاب وغيره من آبائهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو أسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة * واعلم ان معلومات الله تعالى على أربعة أقسام جملة الموجودات أو جملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف يكون حاله والاولان علم بالواقع والآخران الباقيان علم بالمقدور ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير الكلام لو حصل فيهم خيرا لاسمعهم الله الحجج والمواعظ تعبيرا عن عدمه فى نفسه بعدم علم الله بوجوده وأورد على الآية انها على صورة قياس شرطى فاذا حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشئ لانتفاء غيره فيكون التولى منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولى خير من

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية يقول كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان المشركون حين خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون ينفارون عيرهم وان أهل العير أبا سفيان وأصحابه أرسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال أبو جهل أينا كان خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا يقول تستنصروا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا العذاب فعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم قال فجاءهم العذاب يوم بدر وآخرهم يوم أحد وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية قال قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أهدى الفئتين وخير الفئتين وأفضل الفئتين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى ان أبا جهل هو الذى استفتح يوم بدر وقال اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن اسحق عن الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا لرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال ثنا يحيى بن آدم عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير حليف بنى زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فكان هو المستفتح على نفسه قال ابن اسحق فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لقول أبى جهل اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب قال الاستفتاح الانصاف فى الدعاء **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أحب الدينين اليك دينا العتيق أم دينهم الحديث فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وأن الله مع المؤمنين وأما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه يقول وان تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم فى دنياكم وآخرتكم وان تعودوا نعد وان تعودوا لحربه وقتاله وقتال اتباعه المؤمنين نعد أى بمثل الوقعة التى أوقعت بكم يوم بدر وقوله ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لها لا كثركم بايدى أوليائى وهزيمتكم ولن تغنى عنكم عند عودى لقتالكم بايديهم وسيوفهم وهزيمكم فئتكم شيأ ولو كثرت يعنى جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيأ وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال يقول لقريش وان تعودوا نعد لمثل الوقعة التى أصابتهم يوم بدر ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين أى وان كثر عدد كم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيأ وان الله مع المؤمنين ينصرهم على من خالفهم

وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعدوان تعود والاستفتاح نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له بحرب اعدائه اظهار دينه واعلاء كلمته من قبل ان يستفتح أبو جهل وحزبه فالاوجه أن يقال والامر كذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان تعودوا نعد لان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اسئ فتح المشركون أولم يستفتحوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان تعودوا نعد ان تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم وان تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين محمد وأصحابه واختلفت القراء فى قراءة قوله وان الله مع المؤمنين ففتحها عامة قراء أهل المدينة بمعنى وان تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت الان الله مع المؤمنين فعطف بان على موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتهم اولان الله مع المؤمنين ويكون موضع ان حينئذ نصبا على هذا القول وكان بعض أهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت على وان الله موهن كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفا بالاخرى على الاولى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتداء واعتلوا بانها فى قراءة عبد الله وان الله لمع المؤمنين وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان للابتداء لتقضى الخبر قبل ذلك بما يقتضى قوله وان الله مع المؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ولا تولوا عنه ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه وأنتم تسمعون أمره اياكم ونهيه وأنتم به مؤمنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أيها المؤمنون فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا قد سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون يقول وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم ولا ينتفعون به لاعراضهم عنه وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فيعلموا الله العالم بنفعه بما وعاظ القرآن وان كانوا قد سمعوها بآذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أنتم فى الاعراض عن أمر رسول الله وترك الانتهاء اليه وأنتم تسمعونه بآذانكم كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم ويقولون قد سمعناوهم لا نستعملها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها وكان ابن اسحق يقول فى ذلك ما حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمنافقين الذين يظهرون له بالطاعة ويسرون المعصية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وهم لا يسمعون قال عاصون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وللذى قال ابن اسحق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ووهم لا يسمعون فى سياق وقصص المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم أولى من ان يكون خبرا عن غيرهم ۞ القول فى تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله عند الله الذين يصفون عن الحق لئلا يسمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصوا عنه ان نطقوا به الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه فيستعملوا بهما أيديهم وبحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج عن عكرمة قال وكانوا يقولون انا صم بكم عما يدعو اليه محمد لا نسمعه منه ولا

اللوم ثم قيل ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلى فله ان يقطع

من ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهم والزام القبول والمراد بالاسماع الثانى صورة الاسماع فحسب وأيضا كلمة لو فى المقدمة الثانية هى التى تجىء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذن لا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالآية على ان صدور الايمان عن الكافر محال لان الصادق قد أخبر انهم على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال فى الكشاف لو علم الله فيهم خيرا أى انتفاعا بالالطاف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو الطف بهم لما نفع فيهم الالطاف فلذلك منعهم الطافه أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين أدبا آخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على باب أبى بن كعب فناداه وهو فى الصلاة فخفف فى صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتى قال كنت أصلى قال ألم تخبر فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا ندعونى الا أجبتك وقد يتمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب والاقلم يتوجه

هو الاسلام والايمان لان الايمان حياة القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج الحى من الميت أى المؤمن من الكافر وقال قتادة يعنى القرآن لان فيه العلم الذى به الحياة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان وهن أحد العدوين سبب حياة الآخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التى توجب الحياة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام فى كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل أعمال البر والطاعة والمراد ما يحييكم الحياة الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم فى مسئلة الجبر والقدر فنقل الواحدى عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله والشقى من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ويخلق فيها القصود والدواعى والعقائد حسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث العقل وجوب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين خلقوا مثابين معاقبين اما للجنة واما للنار لا يتركون مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان من حال الله بينه وبين الايمان فهو عاجز وأمر العاجز سفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى أمر بالاستجابة لله وللرسول فلو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يأمر بها ولو كان الامر بغير المقدور جائزا لكان القرآن حجة للكفار على الرسول لانه عليهم فاذن لا يمكن حمل الآية على ما قاله أهل الجبر فتأويلها ان الله يحول

نجيبه به بتصديق فقتلوا جميعا باحد كانوا أصحاب اللواء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال الذين لا يتبعون الحق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليس بالاصم فى الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واختلف فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها نفر من المشركين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بنى عبد الدار لا يتبعون الحق قال ثنا اسحق قال ثنا ورقاء عن عبد الله عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال آخرون عنى بها المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والسعة وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس وانه عنى بهذه الآية مشركو قريش لانها فى سياق الخبر عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفى معناها فقال بعضهم عنى بها المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الفهم بما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا الان الله قد حكم عليهم انهم لا يؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم قالوا ائت بقرآن غير هذا وقالوا لولا اجتبيتها ولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو أسمعهم بعد أن يعلم لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون **وحدثنى** به مرة أخرى فقال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بعد ان علم انهم لا ينتفعون به وقال آخرون بل عنى بها المنافقون قالوا ومعناه ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لاعدالهم قولهم الذى قالوه بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فاوفوا لكم بشر مما خرجوا عليه * وأولى القولين فى تاويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ليس من صفة المنافقين فتأويل الآية اذا ولو علم الله فى هؤلاء القائلين خيرا لاسمعهم مواعظ القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله حجته منه ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وانهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا التولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الايمان بما لهم على حجته مواعظ الله وعبره وحجه معاندون للحق بعد العلم به ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم للايمان ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أما يحييكم فهو الاسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال آخرون للحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله لما يحييكم قال الحق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى ما فى القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياء والعفة والعصمة فى الدنيا والآخرة وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب وجهاد العدو ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أى للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك ان ذلك اذا كان معناه كان داخلا فيه الامر باجابتهم لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم القرآن وفى الاجابة الى كل ذلك حياة المجيب أما فى الدنيا فيقال الذكر الجميل وذلك له فيه حياة وأما فى الآخرة فحياة الابد فى الجنان والخلود فيها وأما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى له لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا وجه لان يقال للمؤمن استجب لله وللرسول اذا دعاك الى الاسلام والايمان وبعد ففيما **حدثنا** أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى وهو يصلى فدعاه أى أبى فالتفت اليه أبى ولم يجبه ثم ان أبيا خفف الصلاة ثم انصرف الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك أى رسول الله قال وعليك ما منعك اذ دعوتك ان تجيبنى قال يا رسول الله كنت أصلى قال أفلم تجد فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى وهو قائم يصلى فصرخ به فلم يجبه ثم جاء قال يا أبى ما منعك ان تجيبنى اذ دعوتك ألم يقل الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أبى لاجرم يا رسول الله لا تدعونى الا أجبت وان كنت أصلى ما بين المعنى بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما فيه حياته باجابته اليه من الحق بعد اسلامه لان أبيا كان لا شك انه كان مسلما فى الوقت الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا فى هذين الخبرين القول فى تأويل قوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر أن يؤمن وبين المؤمن ان يكفر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وكيع قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنى** أبو زائدة زكريا بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** أبو السائب وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والايمان وطاعة الله قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك فى قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المؤمن ومعصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين ان يكفر وبين الكافر وبين ان يؤمن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزهرى

قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كأن الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول أي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرينا أنا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدى نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل روى ان الزبير كان بساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ أقبل علي وفضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي أنت وأمي أني حبه كحبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا أن الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ أنتم وانتصابه على انه مفعول به أي وقت انتم قليل يستوي فيه الواحد والجمع مستضعفون في الارض أرض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يستلبونكم لكونهم أعداء لكم فآواكم الى المدينة وأيدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامدادكم بالملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون أي ينقلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء والآلاء حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال ثم منعهم من الخيانة في الامانة يروى ان رسول الله

قال ثنا ابن أبي زواد عن الضحاك نحوه وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر نحوه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن أبي زواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الايمان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته ويحول بين المؤمن وبين معصيته حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان قال ثنا أبي عن ابن أبي زواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته وبين المؤمن وبين معصيته قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصي وبين الكافر والايمان قال ثنا عبيدة عن اسمعيل عن ابي صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين المعاصي وقال آخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المرء وعقله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هو كقوله حال حتى تركه لا يعقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله عن حميد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال آخرون معناه يحول بين المرء وقلبه ان يقدر على ايمان أو كفر الا باذنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال آخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله أقرب اليه من حبل الوريد * وأولى الاقوال بالصواب عندي في ذلك ان يقال ان ذلك خبر من الله عز وجل انه أملك لقلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يقدروا قلب ان يدركوا به شيأ من ايمان أو كفر او ان يعني به شيأ أو ان يفهم الا باذنه ومشيئته وذلك ان الحول بين الشيء والشيء انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء ان يدركه أو يفهمه لم يكن للعبد الى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه لان الله عز وجل اذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه مما منع ادراكه به على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه عن الخبر انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيأ دون شيء والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قوله وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا أيها المؤمنون أيضا مع العلم بان الله يحول بين المرء وقلبه ان الله الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم في القيامة فيوفيكم جزاء أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوه وراقبوه في أموركم ونواهيكم هو ورسوله ان

تضيعوه

تضيعوه والا تستجيبوا لرسوله اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك سخطه وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون اليه ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله اتقوا أيها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله اما اجرام أصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية أو يأتوا مأثما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بها اذ كرمن قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا داود بن أبي هند عن الحسن في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة قال الزبير بن العوام لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقع بها ثم خلقنا في اصابتنا خاصة **حدثني** المثنى قال ثنا ابن عوف أبو ربيعة قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما نظننا أهلها ونحن عنيناها قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قرأت هذه الآية زمانا وما أرانا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هذه نزلت في أهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب قال أصحاب الجمل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هي أيضا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما أموالكم وأولادكم فتنة فلنستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * واختلف أهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحوي البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا قوله لا تصيبن ايس بجواب ولكنه نهي بعد نهي ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحوي الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا أمرهم ثم نهاهم ومنكم ظرف من الجزاء وان كان نهيا قال ومثله قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان أمرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها أصابتكم وأما قوله واعلموا أن الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ورغبة لمن واقع الفتنة التي حذره اياها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا أيها المؤمنون ان ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به ﴿القول في تاويل قوله﴾ (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) وهذا تذكير من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحة يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا أمره وان أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويجعل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم اذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم ويقاتلونكم

وقال الزهري والكلبي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الى أهل مكة خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليها حكاه الاصم قال القاضي

يسيروا الى أذرعات وأريحا من أرض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا أبا لبابة بن مروان بن المنذر وكان منا صحالفهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم فقالوا له ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه أي ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال أبو لبابة فمازالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تاب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به وقال السدي كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت

والاقرب انها فى الغنائم فالخيانة فيها خيانة الله لانها عطية وخيانة لرسوله لانه القيم بقسمتها وخيانة للمؤمنين الغانمين فلكل منهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبدبه وكان معنى الآية ايجاب أداء التكاليف باسرها فى الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام فاذا خنت الرجل فى شئ فقد أدخلت عليه النقصان وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان الشتار السبب والكرب حبل قصير يوصل بالرشاء ويكون على العراقى سمى كربا لانه يكرب من الدلو أى يقرب منه واشتار العسل اذا اجتباه وجمعه وتخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق ومعنى الآية على الوجه العام لاتخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لاتستنوا به وامانا تكم فيما بينكم بان لاتحفظوها وأنتم تعلمون تبعة ذلك وباله أو تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عمدا لاسهوا وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعى الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل مافرط من أبى لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة أى انها سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم أو العذاب أو هى محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده فى ذلك الباب وان الله عنده أجر عظيم

بالمكروه فى أنفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جمعكم فآواكم يقول فجعل لكم ماوى تأوون اليه منهم وأيدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات يقول وأطعمكم غنيمتهم حلالا طيبا لعلكم تشكرون يقول لكى تشكروا على ما رزقكم من ذلك وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم واختلف أهل التأويل فى الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعنى بمكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها وموالهاقبل الهجرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى أوقتادة أوكلاهما واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون انها نزلت فى يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فاواهم وأيدهم بنصره **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون بل عنى به غير قريش ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنى أبى قال سمعت وهب بن منبه يقول فى قوله عز وجل تخافون ان يتخطفكم الناس قال فارس قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقرأ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذذاك فارس والروم قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض قال كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا وأجوعه بطنا وأعراه جلودا وأثبته ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار يؤكلون ولا يأكلون والله ما نعلم قبيلا من أهل الارض يومئذ كانوا أشر منهم منزلا حتى جاء الله بالاسلام فمكن به فى البلاد ووسع به فى الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس فبالاسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا لله نعمته فان ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر فى مزيد من الله تبارك وتعالى * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا أدنى الكفار منهم اليهم وأشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين وأما قوله فآواكم فانه يعنى آواكم المدينة وكذلك قوله وأيدكم بنصره بالانصار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاواكم الى الانصار بالمدينة وأيدكم بنصره هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أيدهم بنصره يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات يعنى المدينة ﴿القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لاتخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الايمان فى الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم فى الباطن يدلون المشركين على عوراتهم ويخبرونهم بما نخفى عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه وفى السبب الذى نزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى منافق كتب الى أبى سفيان يطلعه على سر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم ابن بشر بن معروف قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا محمد المحرم قال لقيت عطاء بن أبى رباح فحدثنى قال ثنى جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال لاصحابه ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين ان النبى صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت فى أبى لبابة الذى كان من أمره وأمر بنى

قريظة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن الزهرى قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم قال نزلت فى أبى لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال الزهرى فقال أبو لبابة لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك قال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة ان من توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت بها الذنب وان أنخلع من مالى قال يجزيك الثلث ان تصدق به ثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل ابن أبى خالد قال سمعت عبد الله بن أبى قتادة يقول نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فى أبى لبابة وقال آخرون بل نزلت فى شأن عثمان رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن الحرث الطائفى قال ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفى عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الآية فى قتل عثمان رضى الله عنه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتهم وجائز ان تكون نزلت فى أبى لبابة وجائز ان تكون نزلت فى غيره ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بصحته فمعنى الآية وتاويلها ما قدمنا ذكره وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تخونوا الله والرسول الآية قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا فى تاويل قوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لا تظهروا الله من الحق ما رضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التأويل قوله وتخونوا اماناتكم فى موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويروون وياتى مثله وقال آخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يقول لا تخونوا يعنى لا تنقصوها فعلى هذا التأويل قوله لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم واختلف أهل التأويل فى معنى الامانة التى ذكرها الله فى قوله وتخونوا أماناتكم فقال بعضهم هى ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال التى أمر الله عليها العباد يعنى الفريضة يقول ولا تخونوا يعنى لا تنقصوها **حدثنا** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سننه وارتكاب معصيته قال وقال مرة أخرى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال آخرون معنى الامانات هاهنا الدين ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخونوا أماناتكم دينكم وأنتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون الايمان وقد أوذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية قال هؤلاء المنافقون أمنهم الله

هممكم بما يفضى الى السعادات الروحانية الباقية ويمكن ان يمسك بالآية فى بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله وهو أفضل من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم رغب فى التقوى التى توجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد عن التهالك فى شأنهم فقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله فى ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار فى الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفى الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة والاظهار على أهل الاديان كلهم وفى أحوال الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم فى الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم فى دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشئ وفى به أحسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك وبعد ان يكون قد تصور فيه نوايا أو نناء أو حمله على ذلك رقة طبع أو عصبية

قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى نجاته من مكرهم وفيما أتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكر وقت مكرهم فان ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ذكروا ان قريشا اجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا بأس عليكم به فقال أبو البختري من بنى عبد الدار رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصون به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال بئس الرأى يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا

ورسوله على دينه فخافوا أظهر والايمان وأسروا الكفر فتأويل الكلام اذا يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه لا تنقصوهما وتخونوا أماناتكم وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم واجبة بالحجج التى قد ثبتت لله عليكم ﴿القول فى تأويل قوله (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا أيها المؤمنون انما أموالكم التى خولكموها الله وأولادكم التى وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها وبينكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى أمره ونهيه فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم فى أموالكم وأولادكم التى اختبركم بها فى الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه فى معادكم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودى عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة الاختبار اختبارهم وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴿القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيآتكم يقول ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذى يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وان فعله جزاء منه لعبيده على طاعته اياه لانه الموفق عبده لطاعته التى اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذى وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل فى العبارة عن تأويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا وقال بعضهم نجاة وقال بعضهم نصرا وكل ذلك متقارب المعنى وان اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ذكر من قال معناه المخرج **حدثنا** ابن وكيع قال قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد فرقانا مخرجا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فرقانا قال مخرجا فى الدنيا والآخرة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرقانا يقول مخرجا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرجا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ثنا زائدة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول فرقانا مخرجا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد عن زهير عن جابر عن عكرمة قال

الفرقان المخرج ذكر من قال معناه النجاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال نجاة **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن رجل عن عكرمة ومجاهد فى قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يجعل لكم فرقانا قال نجاة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم نجاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعل لكم فرقانا أى نجاة ذكر من قال فصلا يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقانا يفرق فى قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويخفى به باطل من خالفكم والفرقان فى كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشيء والشيء أفرق بينهما فرقا وفروقا وفرقانا ۞ القول فى تاويل قوله (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا من مشركى قومك كى يثبتوك واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليقيدوك ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعنى ليوثقوك قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليوثقوك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية يقول ليشدوك وثاقا وأرادوا بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالا قالوا أوثقوه بالوثاق **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ليثبتوك قال الاثبات هو الحبس والوثاق وقال آخرون بل معناه الحبس ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ليثبتوك قال يسجنوك وقالها عبد الله بن كثير **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اسجنوه وقال آخرون بل معناه ليسحروك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن اسمعيل البصرى المعروف بالوساوسى قال ثنا عبد الحميد بن أبى رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير بن المطلب بن أبى وداعة ان أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مايأتمر به قومك قال يريدون ان يسحروني ويقتلوني ويخرجوني فقال من خبرك هذا قال ربى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا استوصى به بل هو يستوصى بى خيرا فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه ويخرجوه قال له أبو طالب هل تدرى ما ائتمروا بك قال نعم قال فاخبره قال من أخبرك قال ربى قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال أنا استوصى به أو هو يستوصى بى وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن اسحق بن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال **وحدثنى** الكلبى عن زاذان مولى أم هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا لبعض الدخول دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا الى شأن هذا الرجل والله ليوشكن ان يؤثبكم فى أمور كرياسره قال فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون

رسول الله وأمره أن لا يبيت فى مضجعه وأذن له الله فى الهجرة فامر عليا عليه السلام فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباتوا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا أثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى رأى البخترى وقوله أو يقتلوك اشارة الى رأى أبى جهل وقوله أو يخرجوك أى من مكة اشارة الى رأى هشام وأنكر القاضى حديث ابليس فى القصة وتصويره نفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء والتلبيس هذا ما حكى عن القاضى وزيف عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه وعلى خلق سائر أسباب الشرور والآثام وقد أجبنا عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر فى سورة آل عمران والحاصل انهم احتالوا فى ابطال أمر محمد والله نصره وقواه فضاع فعالهم وظهر صنع الله قيل لا خير فى مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين وأجيب بان المراد انه أقوى الماكرين أو المراد انه لو قدر فى مكرهم خير لكان الخير فى مكره أكثر أو المراد

بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق والاصم لابد ان يكون أبكم فلذلك خصا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لما خلقوا فلاجرم يزل حالهم من ان يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله انه تعالى يطلب بالمحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد للحاجة منه الاجابة فالاستجابة منه اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للغناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم بالفناء فيكم والبقاء به واتقوا أيها الواصلون فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية والاخروية لاتصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه واذكروا اذ أنتم أيها الارواح والقلوب قليلا لم تنشابعد لكم الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس لاعواز التربية بالبان آداب الطريقة ولا نعدام جريان أحكام الشريعة عليهم الى أوان البلوغ تخافون ان تسلبكم النفوس وصفاتها والشيطان وأعوانه فآواكم الى حظائر القدس وأيدكم بالواردات الربانية نور زقكم

حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال والله ماهذا لكم رأى والله ليخرجنه ربه من محبسه الى أصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فقالوا فانظر وافى غير هذا قال فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ماصنع وأين وقع اذ غاب عنكم أذاه واسترحتم وكان أمره فى غيركم فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تر واحلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ماتسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليكم ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ماأرانكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره قالوا وماهو قال نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدى هذا والله الرأى القول ماقال الفتى لا أرى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وأنزل فى قولهم تربصوا حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرجة للذى اجتمعوا عليه من الرأى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قالا تشاورت وافيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما أصبحوا رأوا عليا رضى الله عنه فرد الله مكرهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنى أبى عن عكرمة قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار أمر على بن أبى طالب فنام فى مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا رأوه نائما حسبوا انه النبى صلى الله عليه وسلم فتركوه فلما أصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلى فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى قال فركب الصعب والذلول فى طلبه **حدثنى** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرنى عثمان الجزرى ان مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات على رضى الله عنه على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رضى الله عليه رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل فروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابه فمكث فيه ثلاثا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون فى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى أمره اذا وجد ملجأ اليه فجاء ابليس فى صورة رجل من أهل نجد فدخل معهم فى دار الندوة فلما أنكروه قالوا من انت فوالله ما كان قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا قال انا رجل من أهل نجد اسمع من حديثكم وأشير عليكم فاستحيوا فقالوا عنه فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اصبح على فراشه فاجعلوه فى بيت تربصوا به ريب المنون والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه فى بيت فتأتى أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم

قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاء كم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال أبو جهل وكان أولاهم بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق وهذا الفتى هو أجودكم رأيا فقاموا على ذلك وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر الى الغار ونام علي بن أبي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول بهم لمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد هلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليثبتوك أو يقتلوك قال كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا فلا يدعكم أهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قال وابليس معهم في صورة رجل من أهل نجد واجتمع رأيهم انه اذا جاء يطوف البيت ويستلم ان يجتمعوا عليه فيعموه ويقتلوه فانه لا يدري أهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فعموه فاتى أبو بكر فقيل له ذلك فاتى فلم يجد مدخلا فلما ان لم يجد مدخلا قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان حيط الليل أتاه جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال لا نحن أعلم بهم منك يا محمد هو ناموس ليل ٧ قال وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم أحدهم الى جبريل فكحله ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم آخر فنقر فوق رأسه بعصا نقرة ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله ثم أتى بآخر فنقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم أتى بآخر فسقاه مذقة فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله وأتى الخامس فلما غدا من بيته مر بنبال فتعلق مشقص برداته فالتوى فقطع الاكحل من رجله وأما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي وأما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه وأما الذي نقر فوق رأسه فاخذته النكدة والنكدة قرحة عظيمة أخذت في رأسه وأما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد أقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فكرت لهم بكيدي المتين ثم خاصتك منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فتأويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك أو قتلك أو اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم

قال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاء كم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال أبو جهل وكان أولاهم بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق وهذا الفتى هو أجودكم رأيا فقاموا على ذلك وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر الى الغار ونام علي بن أبي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يقول بهم لمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد هلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليثبتوك أو يقتلوك قال كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا فلا يدعكم أهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قال وابليس معهم في صورة رجل من أهل نجد واجتمع رأيهم انه اذا جاء يطوف البيت ويستلم ان يجتمعوا عليه فيعموه ويقتلوه فانه لا يدري أهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فعموه فاتى أبو بكر فقيل له ذلك فاتى فلم يجد مدخلا فلما ان لم يجد مدخلا قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان حيط الليل أتاه جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال لا نحن أعلم بهم منك يا محمد هو ناموس ليل ٧ قال وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم أحدهم الى جبريل فكحله ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم آخر فنقر فوق رأسه بعصا نقرة ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله ثم أتى بآخر فنقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم أتى بآخر فسقاه مذقة فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله وأتى الخامس فلما غدا من بيته مر بنبال فتعلق مشقص برداته فالتوى فقطع الاكحل من رجله وأما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي وأما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه وأما الذي نقر فوق رأسه فاخذته النكدة والنكدة قرحة عظيمة أخذت في رأسه وأما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد أقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فكرت لهم بكيدي المتين ثم خاصتك منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فتأويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك أو قتلك أو اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم

المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا أماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وأنتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها لتمييز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا أيها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفيض عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك أيها الروح في أسفل سافلين الطبيعة أو يعدموك بانعدام آثارك أو يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال أهل الصلاح البتة (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا

فامض لامرى فى حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة تبين شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون فى قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى تلى علينا ان هذا الا أساطير الاولين يعنى انهم يقولون ما هذا القرآن الذى يتلى علينا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطور وجمع الجمع لان واحد الاسطار سطر ثم يجمع السطر أسطر وسطور ثم يجمع الاسطر أساطير وأساطر وقد كان بعض أهل العربية يقول واحد الاساطير أسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا أساطير الاولين ان هذا القرآن الذى تتلوه علينا يا محمد الا ماسطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كانهم أضافوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجه الله اليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرؤن الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقال فقصر و بنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بنى عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول أساجيع أهل الحيرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد أعن المقداد فقال المقداد هذا الذى أردت وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدى والنضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط قال فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك وكان المقداد أسر النضر ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ مكرت لهم فاتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت فى النضر بن الحارث ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا بشر عن سعيد بن جبير فى قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت فى النضر ابن الحارث **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) القراآت بما تعملون بصير بتاء الخطاب يعقوب * الوقوف مثل هذا لا لان الابتداء بان هذا الأساطير الاولين قبيح الاولين ه ألم ه وأنت فيهم ط يستغفرون ه وما كانوا أولياءه ط لا يعلمون ه وتصدية ط تكفرون ه عن سبيل الله ط يغلبون ه ط لان ما بعده مبتدأ تحشرون ه لالتعلق اللام فى جهنم ط الخاسرون ه سلف ط لابتداء الشرط مع العطف الاولين ه كالله ط بصير ه مولاكم ط النصير ه

الجزء العاشر التفسير لما حكى مكرهم فى ذات محمد صلى الله عليه وآله حكى مكرهم فى دينه روى ان النضر بن الحرث خرج الى

ابن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلدة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم قال الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهالتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة ما ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا لانك تقول وجدته هو وايا ي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا كما يقول كانوا آباؤهم الظالمون جعلوا هذا المضمر نحو هو وهما وأنت زائدا في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أرادان يبين به انه ليس بصفة لما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كانه قال زيد قائم فقلت أنت بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هو لان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالطريف والعاقل ﴿القول في تاويل قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي وأنت مقيم بين أظهرهم قال وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فاستغفر من بهم من المسلمين فانزل بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية

فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن امثاله حلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و يروى عن النضر أو عن أبي جهل على ما في الصحيحين ان أحدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب أي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل أو بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله

ليعذبهم اللام لتأكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشأن النبي

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدى المراد نفى الاستغفار عنهم أى لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين المؤمنين فهو كقولك قتل أهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم أو اثنان وقيل وصفوا بصفة أولادهم والمعنى وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفى علم الله انه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه وفى علم الله ان فيهم من يؤل أمره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن آمن يوم الفتح وقبله وبعده وفى الآية دلالة على ان الاستغفار أمان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار أما النبى فقد مضى وأما الاستغفار فهو باق الى يوم القيامة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال ومالهم ألا يعذبهم الله وأى شئ لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاخطر لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة قيل لحقهم هذا العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون أى كيف لايعذبون ومالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصدو عن ابن عباس هذا العذاب عذاب الآخرة والذى نفاه عنهم هو عذاب الدنيا ليعذبهم

من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعنى بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه قال فاذن له فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى من بها من المسلمين ومالهم الا يعذبهم الله يعنى مكة وفيها الكفار **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن ابى مالك فى قول الله ليعذبهم يعنى أهل مكة وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وفيهم المؤمنون يستغفرون يغفران بهم من المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل الرازى وأبو داود الحفرى عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بقية من بقى من المسلمين منهم فلما خرجوا قال ومالهم الا يعذبهم الله قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبى مالك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال أهل مكة وأخبرنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون من أهل مكة ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال المشركون من أهل مكة قال **حدثنا** أبو خالد عن جويبر عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لم تعذب قرية حتى يخرج النبى منها والذين آمنوا معه ويلحقه بحيث أمر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم عاد الى المشركين فقال ومالهم الا يعذبهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال يعنى أهل مكة وقال آخرون بل معنى وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهؤلاء المشركون يقولون يارب غفرانك وما أشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول قالوا وقوله ومالهم الا يعذبهم الله فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبى زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لبيك لاشريك لك فيقول النبى صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا شريك هو لك تملكه وما ملك يقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار قال فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وبقى الاستغفار ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذاك عذاب الدنيا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن زيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد أكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الآية فلما آمنوا اندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانوا يقولون يعنى المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط وكان حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام من آمن بالله وعبده أى أنت ومن تبعك **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أبو بردة عن ابى موسى قال انه كان فيكم آمانان قوله وما كان الله

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقضى وأما الاستغفار فهو دائر فيكم الى يوم القيامة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن عامر ابي الخطاب الثوري قال سمعت أبا العلاء يقول كان لامة محمد صلى الله عليه وسلم أمنتان فذهبت احداهما بقبض الاخرى وما كان ليعذبهم وأنت فيهم الا آية * وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه اذ لم يكونوا يستغفرون ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض أهل العلم يقول هما أمانان أنزلهما الله فاما أحدهما فقد مضى نبي الله وأما الآخر فبقاء الله رحمة بين أظهركم الاستغفار والتوبة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا وآمنوا بالذنوب لكانوا مؤمنين وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا والم أعذبهم وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا واستغفارهم كان في هذا الموضع اسلامهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الاسلام **حدثني** محمد ابن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنت فيهم قال بين أظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم مسلمون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا محمد بن عبيد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال بين أظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام وقال آخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يقول ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار قال ومالهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر بالسيف وقال آخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصلون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني أهل مكة يقول لم أكن لاعذبكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كان ليعذب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ

وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن مشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة أو أراد بالا كثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض أسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الاصل معتل اللام أو من صد يصد مضاعفا أي صاح فقلبت الدال الاخيرة ياء كالتقضي في التقضض وأنكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الازهري وأبو عبيدة قال جعفر ابن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض أصابع اليمين وبعض أصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد وهو طائر معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة فهم مشبكون بين

ذلك بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الآية التى تليها ومالهم ألا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقتلوا بمكة وأصابهم فيها الجوع والحصر * وأولى هذه الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم لانى لا أهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لاحسن اليك وأنت تسىء الى وأنا بذلك لا أحسن اليك اذا أسأت الى ولو أسأت الى لم أحسن اليك ولكن أحسن اليك لانك لا تسىء الى وكذلك ذلك ثم قيل ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وما شأنهم وما يمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان القوم أعنى مشركى مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم وأنت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا أعذبهم بعد اخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فأعلمه جل ثناؤه ان الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل وأعلمهم حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجها اياه من بين أظهرهم ولو جه لا يعادهم العذاب فى الآخرة وهم مستعجلوه فى العاجل ولا شك انهم فى الآخرة الى العذاب صائرون بل فى تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول فى ذلك ما قلنا وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أنه عنى به المؤمنين وهو فى سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد تقضى وعلى ان ذلك به عنوا ولا خلاف فى تأويله من أهله موجود وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ للامر والنهى واختلف أهل العربية فى وجه دخول ان فى قوله ومالهم الا يعذبهم الله فقال بعض نحوى البصرة هى زائدة ههنا قال وقد عملت وهى زائدة وجاء فى الشعر

لولم تكن غطفان لاذنوب لها * الى ألامت ذووا حسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال لم تدخل ان الا لمعنى صحيح لان معنى ومالهم ما يمنعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى وأخرج بلا لعلم انه بمعنى الجحد لان المعنى جحد قال وألا فى البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع عليه جحد صار خبرا وقال ألا ترى ان قولك ما زيد ليس قائما فقد أوجبت القيام قال وكذلك ألا فى هذا البيت ﴿ القول فى تأويل قوله (وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله ان أولياؤه يقول ما أولياء الله الا المتقون يعنى الذين يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان أولياء الله المتقون بل يحسبون انهم أولياء الله وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده

أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فالمكاء والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعا موضع الصلاة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له كقول العرب ما لفلان عيب الا السخاء أى من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف والصلاة عند المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلاة لهم كقول زرت الامير فجعل جفائى صلتى أى أقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر أو عذاب الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وأفعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح أحوال هؤلاء الكفار فى الطاعات البدنية اتبعها شرح أحوالهم فى الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا وينفقون أموالهم الآية قال مقاتل والكلبى نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البخترى ابن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبى بن خلف

أى أنت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون ۞ القول فى تاويل قوله (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله أولياء بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون فى المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعنى بيت الله العتيق الا مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو ومكوا ومكاء وقد قيل ان المكو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما فى فيه ثم يصفر ويقال منه مكت أست الدابة مكاء اذا انفخت بالريح ويقال انه لا يمكو الا أست مكشوفة ولذلك قيل للاست المكو سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وخليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقول الطرماح فتحالفا ولاها بطعنة يحقط * تمكو جوانبها من الانهار

بمعنى تصوت وأما التصدية فانها التصفيق يقال منه صدى يصدى تصدية وصفق وصفح بمعنى واحد وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن قيس عن حجير بن عنيس الا مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية التصفير والتصدية التصفيق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعنى التصفير وتصدية يقول التصفيق **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال التصفيق والصفير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال وأمال ابن عمر خده الى جانب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد عن عطية العوفى عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر فى قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق وقال قرة وحكى انا عطية فعل ابن عمر فصفر وأمال خده وصفق بيديه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول فى قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لى جعفر كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له أبو سلمة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال تصفير وتصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده فامروا بالثياب **حدثنى** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به ويصفرون به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد الا مكاء قال كانوا ينفخون فى أيديهم والتصدية التصفيق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا مكاء وتصدية قال المكاء ادخال أصابعهم فى أفواههم والتصدية التصفيق يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته **حدثنا** المثنى قال ثنا

وزمعة بن أسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت فى أبى سفيان ابن حرب استاجر يوم أحد ألفين من الاحابيش والاحبوش جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وأنفق عليهم أربعين أوقية والاوقية اثنان وأربعون مثقالا قاله فى الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما أصيب قريش يوم بدر فرجع كلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وسفيان ابن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا لمن أصيب منا فانزل الله تعالى الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم فى الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم أخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها أى سيقع منهم هذا الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما

اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل صلاته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد المكاء ادخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال من بين الاصابع قال أحمد سقط علي حرف وما أراه الا الحذف والنفخ والصفير منها وأراني سعيد ابن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه قبل فيه والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال كنا نحدث ان المكاء التصفيق بالايدي والتصدية صياح كانوا يعارضون به القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز والتصدية التصفيق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به قال وقال في المكاء أيضا صفير في أيديهم ولعب وقد قيل في التصدية أنها الصد عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان التصدية مصدر من قول القائل صديت تصدية وأما الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصدية الا ان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى داليه ياء كما يقال تظنيت من ظننت وكما قال الراجز * تقضي البازي اذا البازي كسر * يعني تقضض البازي فقلب احدى ضاديه ياء فيكون ذلك وجها يوجه اليه ذكر من قال ما ذكرنا في تاويل التصدية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سليمان قال أخبرنا طلحة عن عمرو وعن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها يدوم لهم عنهم الامكاء وتصدية وذلك مالا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به وأما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب ذوقوا أي اطعموا وليس بذوق بفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم المباشر بقلوب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم

وحسرة فكأن ذلتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا أي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان منهم من أسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من أسلم منهم ثم بين الغاية والغرض فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث أي الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشئ يركمه اذا جمعه وألقى بعضه على بعض أولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال أي ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله

تكفرون قال هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعنى أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسر ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله و رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ليصدوا المؤمنين بالله و رسوله عن الايمان بالله و رسوله فسينفقون أموالهم فى ذلك ثم تكون نفقتهم تلك عليهم حسرة يقول تصير ندامة عليهم لان أموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون و يطمعون فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر لان الله معلى كلمته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا به و برسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الحى فخرب ماله وذهب باطلا فى غير درك نفع ورجع مغلولا مقهورا محزونا مسلوبا وأما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار الله يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذى تولى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذكر أبا سفيان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبى صلى الله عليه وسلم فهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

وجئنا الى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نظنه * ثلاث مئين ان كثرن فاربع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسماعيل عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب قال أخبرنا أبى عن خطاب بن عثمان العصفرى عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أوقية وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال لما قدم أبو سفيان بالعير الى مكة أنشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزانى الله من العام المقبل وكانت بدر فى رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت أحد فى شوال يوم السبت لاحدى عشرة خلت منه فى العام الرابع حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال الله فيما كان المشركون منهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة وويلا ثم يغلبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية حتى قوله أولئك هم الخاسرون فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أحد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب و رجع فلهم الى مكة و رجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المال الطيب الذى أنفقه المهاجرون والانصار فى نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيه فى جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وعلى هذا فاللام فى قوله ليميز الله يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قاله فى الكشاف ولا يبعد عندى ان يتعلق بيحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم فى عباداتهم البدنية والمالية أرشدهم الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا أى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول فى السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصى ولو كان المراد خطابهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وقد قرأ بذلك ابن مسعود وان تعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر أو سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم فاهلكوا أو غلبوا كقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلى واستدل كثير من العلماء منهم أصحاب أبى حنيفة بالآية على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع

قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعنى النفر الذى مشوا الى أبى سفيان والى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم ان يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أيوب عن عطاء بن دينار فى قول الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية نزلت فى أبى سفيان بن حرب وقال بعضهم عنى بذلك المشركين من أهل بدر ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال هم أهل بدر والصواب من القول فى ذلك عندى ما قلناه وهو ان يقال ان الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركى قريش انهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا بأى أولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه باحد وجائز ان يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذ كان ذلك كذلك فالصواب فى ذلك ان يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش ﴿ القول فى تاويل قوله (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم وينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم أهل الخبيث كما قال وسيماهم أهل الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فيميز جل ثناؤه بينهم بان أسكن أهل الايمان به وبرسوله جنانه وأنزل أهل الكفر ناره ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول يميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجمعهم ركاما وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناؤه فى صفة السحاب ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما أى مجتمعا كثيفا وكما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيركمه جميعا قال فيجمعه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعله فى جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا فى جهنم فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث ثم قال أولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل ذلك هو الخاسر فرده الى أول الخبر ويعنى بأولئك الذين كفروا وتاويله هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعنى بقوله الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك انهم شروا بأموالهم عذاب الله فى الآخرة وتعجلوا بانفاقهم اياها فيما أنفقوا من قتال نبى الله والمؤمنين به الخزى والذل ﴿ القول فى تاويل قوله (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركى قومك ان ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين فيثيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التى أوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتى فى الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلى ولم يقبلوا نصحهم

الاسلام لان الخطاب مع الكفار باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب أبو حنيفة الى ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا فى ان الزنديق تقبل توبته أم لا والصحيح انها مقبولة لشمول الآية جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم تقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم أمر بقتالهم ان أصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الآية وقد مر تفسيره فى سورة البقرة الا انه زاد ههنا لفظة كله فى قوله ويكون الدين كله لله لان القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع أهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر وأسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب أراد فان الله بما تعملون من الجهاد فى سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولى أموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير

من احلال عاجل النقم بهم فاحل بهؤلاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذين أحللت بهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الاولين فى قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال فى قريش وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فى قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أى من قتل منهم يوم بدر **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين من أهل بدر ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به و برسوله وان يعد هؤلاء لحربك فقد رأيتم سنتى فيمن قاتلكم منهم يوم بدر وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعنى حتى لا يكون شرك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل النبى صلى الله عليه وسلم واليها دعا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ماد ونه من الانداد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر **حدثنى** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وسأخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله أعطاه النبوة فنعم النبى ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه فى الجنة واحيانا على ملته وأماتنا عليها و بعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه لم ينفروا منه أول ما دعاهم اليه وكانوا يسمونه له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانعطف عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكان

فثقوا بولايته ونصرته * التاويل قالوا قد سمعنا وما سمعوا فى الحقيقة والالم يقولوا لو نشاء لقلنا فان كلام المخلوق انما يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم عقيب دعواهم لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ان من هذا حاله كيف يكون مثل القرآن مقاله ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له ومتعنا به و بانواره وأسراره وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافى العذاب ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم يعنى أكثر المتقين لا يعلمون انهم أولياؤه لان الولى قد لا يعرف انه ولى ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون أموال الاستعداد الفطرى فى غير طلب الله وانما تصرفها فى استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشتهيات النفس كلها ولاجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة والنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب الخبيثة من الطيبة التى لا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بانخداع النفوس

بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم بارضه وكان ينثى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من ذوى أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وكانت الفتنة الاولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل فى الاسلام من دخل منهم تحدر هذا الاسترخاء عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه أسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الاسلام وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تواصرت على ان يفتنوهم ويشدوا عليهم فاخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة فكانت ثنتين فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم فى الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رؤس الذين أسلموا فوفوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه على انا منك وأنت منا وعلى ان من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو وهى التى أنزل الله فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندى بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسالنى عنه وسأخبرك ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن الاعمش عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال يسافونا ونقاتلهم كما نعبدان وأما قوله فان انتهوا فان معناه فان انتهوا عن الفتنة وهى الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم فان الله بما يعملون بصير يقول فان الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول فى دين الاسلام لانه يبصركم و يبصر أعمالكم والاشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذى قلنا فى ذلك أولى بالصواب لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرضا على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا

القول فى تاويل قوله (وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) يقول تعالى ذكره وان أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم اليه أيها المؤمنون من الايمان بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم فاوا الا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا ان الله معينكم عليهم وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولاوليائه ونعم النصير وهو الناصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه من كفرهم فان الله هو مولاكم الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير

(تم الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى و يليه الجزء العاشر أوله القول فى تاويل قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم)

فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فتلقى الجميع فى جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب أى ستروا النور الروحانى بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يستر لهم تلك الظلمات بنور الفرقان والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون آفة مانعة عن الوصول ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الوجود وكرامة الشهود والله تعالى أعلم

(الجزء العاشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العاشر من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء

القول فى تاويل قوله (واعلموا انما غنمتم من شئ) قال أبو جعفر وهذا تعليم من الله عز وجل المؤمنين قسم غنائمهم اذا غنموها يقول تعالى ذكره واعلموا أيها المؤمنون انما غنمتم من غنيمة واختلف أهل العلم فى معنى الغنيمة والفئ فقال بعضهم فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وهذه الآية ما أفاء الله على رسوله قال قلت ما الفئ وما الغنيمة قال اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم عنوة فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة وأما الارض فهى فى سواد هذا فى فئ وقال آخرون الغنيمة ما أخذ عنوة والفئ ما كان عن صلح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان الثورى قال الغنيمة ما أصاب المسلمون عنوة بقتال فيه الخمس وأربعة أخماس لمن شهدها والفئ ما صالحوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس هو لمن سمى الله وقال آخرون الغنيمة والفئ بمعنى واحد قالوا هذه الآية التى فى الانفال ناسخة قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفئ فى هؤلاء ثم نسخ ذلك فى سورة الانفال واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها فى سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له الفئ فى سورة الحشر وسائر ذلك لمن قاتل عليه وقد بينا فيما مضى الغنيمة وانها المال يوصل اليه من مال من خول الله ماله أهل دينه بغلبة عليه وقهر بقتال فاما الفئ فانه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير ايجاف خيل ولا ركاب وقد يجوز ان يسمى ما رد عليهم منها سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم فيألان الفئ انما هو مصدر من قول القائل فاء الشئ يفئ فيئا اذا رجع وأفاءه الله اذا رده غير ان الذى

وردحكم الله فيه من الفيء بحكمه فى سورة الحشر انما هو وما وصفت صفته من الفيء دون ما أوجف عليه منه بالخيل والركاب لعلل قد بينتها فى كتابنا كتاب لطيف القول فى أحكام شرائع الدين وسنبينه أيضا فى تفسير سورة الحشر اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وأما قول من قال الآية فى سورة الانفال ناسخة الآية فى سورة الحشر فلا معنى له اذ كان لا معنى فى احدى الآيتين ينفى حكم الاخرى وقد بينا معنى النسخ وهو نفى حكم قد ثبت بحكم خلافه فى غير موضع بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله من شئ فانه مراد به من كل ما وقع عليه اسم شئ مما خولهم الله المؤمنين من أموال من غلبوا على ماله من المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيط والمخيط كما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ قال المخيط من الشئ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله (فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم قوله فان لله خمسه مفتاح كلام ولله الدنيا والآخرة وما فيهما وانما معنى الكلام فان للرسول خمسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن تميم عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس فى خمسة ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول قال قوله فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما فى السموات وما فى الارض فجعل الله سهم الله والرسول واحدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان لله خمسه قال لله كل شئ **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه قال لله كل شئ وخمس لله ورسوله ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فاربعة أخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقى على خمسة أخماس فخمس لله والرسول **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا أبان عن الحسن قال أوصى أبو بكر رضى الله عنه بالخمس من ماله وقال الأرضى من مالى ما رضى الله لنفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك عن عطاء واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبى صلى الله عليه وسلم يجعل منه ويصنع فيه ما شاء **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه قال كل شئ لله الخمس للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال آخرون معنى ذلك فان كتبنا لله خمسه وللرسول ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة يكون أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذى قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذى القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله

دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) القراآت بالعدوة بالكسر فى الحرفين ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم من حى بياءين أبو جعفر ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبزى ونصير وأبو بكر وحماد الباقون بالادغام ولا تنازعوا بالادغام البزى وابن فليح وتذهب بالجزم للجزاء عن هبيرة واذن وبابه مدغما أبو عمرو وعلى وحمزة فى رواية خلاد وابن سعدان وأبى عمرو وهشام انى أرى انى أخاف بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وتراءت الفئتان بالامالة نصير * الوقوف وابن السبيل ط لتعلق حرف الشرط بمحذوف يدل عليه ماقبلها تقديره واعلموا واعتقدوا هذه الاقسام ان كنتم الجمعان ط قدير ه أسفل منكم ط فى الميعاد للعطف لكن مفعولا لاتتعلق اللام من حى عن بينة ط عليهم لاتتعلق اذ قليلا ط منكم ط الصدور ه مفعولا ط الامور ه تفلحون ه ج للآية وللعطف واصبروا ط الصابرين ه ج لما ذكر عن سبيل الله ط محيط ه جارلكم ط أخاف الله ط العقاب ه دينهم ط حكيم ه * التفسير لما أمر سبحانه بالقتال فى قوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة أعاد حكم الغنيمة ببيان أرفى وأشفى فقال واعلموا انما غنمتم الذى فزتم به من أموال الكفرة قهرا وقوله من شئ بيان ما أى من كل ما يقع عليه اسم الشئ حتى المخيط والخياط وقوله فان لله بالفتح مبتدأ محذوف الخبر وروى الجعفى عن أبى عمرو فان لله بالكسر قال فى الكشاف والمشهور آكد وأثبت

لا يجاب كانه قيل فلابد من ثبات الخمس فيه ولاسبيل الى الاخلال به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب
حق لازم كان أقوى لايجابه من النص (٤) على واحد عن الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع

بغد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشر من شهرا من الهجرة واعلم ان الآية تقتضي أخذ الخمس من الغنائم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على أقوال أشهرها ان ذلك الخمس يخمس حتى يكون مجموع الغنيمة مقسوما بخمسة وعشرين قسما عشرون للغانمين بالاتفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد وأما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله ويصرف الآن الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وأرزاق القضاة والأئمة الاهم فالاهم وواحد لذوي القربى يعني أقارب رسول الله من أولاد هاشم والمطلب ابني عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف أيضا لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لانكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين أصابعه يستوي في هذا السهم غنيهم وفقيرهم الا أن الذكر مثل حظ الانثيين وثلاثة أخماس الخمس الباقيات لليتامى والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين أبي حنيفة والشافعي الا ان أبا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى واعلموا

خمسه الى آخر الآية قال فكان يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم فيجعل أربعة بين الناس ويأخذ سهما ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فما قبض عليه من شئ جعله للكعبة فهو الذي سمي لله فيقول لا تجعلوا لله نصيبا فان لله الدنيا والآخرة ثم يقسم نصيبه على خمسة أسهم سهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال آخرون ما سمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مراد به قرابته وليس لله ولا لرسوله منه شئ ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فاربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة فربع لله والرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيأ والخمس الثاني لليتامى والخمس الثالث للمساكين والخمس الرابع لابن السبيل * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فان لله خمسه وللرسول افتتاح كلام وذلك لاجماع الحجة على ان الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب ان يكون خمس الغنيمة مقسوما على ستة أسهم وانما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها فاما على أكثر من ذلك فما لا نعلم قائلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية وفي اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فاما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب للرسول سهما وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم وقد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة جعلت أخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة أخماس خمس لله ولرسوله وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت يحيى الحزاز عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة وجرير عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزاز مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزاز مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال أربعة أخماس لمن حضر البأس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمسه لذوي القربى وخمسه لليتامى وخمسه للمساكين ولابن السبيل خمسه واما قوله ولذوي القربى فان أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلمي قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام اما قرأت في الانفال

واعلموا انما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء على مذهب الامامين معنى قوله سبحانه فان لله خمسه وللرسول فان لرسول الله خمسة كقوله والله

ورسوله أحق أن يرضوه وعن أبي العالية يجاب سهم آخر لله وانه يقسم الخمس على ستة أسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روى انه صلى الله عليه وسلم (٥) كان ياخذ الخمس فيصرف بيده منه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروى ان أبا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم وتزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم فما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنى لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيأ وروى عن زيد بن علي انه ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البرازين وقيل الخمس كله للقرابة لما روى عن علي عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتام نا ومساكينها وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعند مالك بن أنس الامر في الخمس مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعي وان رأى أعطى بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فذلك فعند هذا يكون معنى قوله فان لله خمسه ان من حق الخمس أن يكون منتقرا بابه الى الله لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وحاصل الآية ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا فاعلموا علما يتضمن العمل والطاعة ان الخمس

واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية قال نعم قال فانكم لانتم هم قال نعم **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس ان نجدة كتب اليه يسأله عنه فكتب اليه كتابا نزعم انا نحن هم فابى ذلك علينا قومنا قال **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال أربعة أخماس لمن حضر الباس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمس لذوي القربى خمس لليتامى وخمس للمساكين ولابن السبيل خمسه وقال آخرون بل هم قريش كلها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن ذي القربى قال فكتب اليه ابن عباس قد كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وقال آخرون سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولي الامر من بعده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذي القربى فقال كانت طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لوالي الامر من بعده وقال آخرون بل سهم أي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة وممن قال ذلك الشافعي وكانت علته في ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم أرأيت اخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداهما بالاخرى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وحلفائهم من بني المطلب لان حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين أعني سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام وأهله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن تهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا ولذي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الخليفة واجمع رأيهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر بن عبيد عن الاعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان

من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة ويوم الفرقان يوم بدر لانه فرق فيه بين أهل الحق وأهل الباطل والجمعان فريقاهما والذي أنزل عليه يومئذ الآيات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شئ قدير فبذلك نصر القليل على الكثير اذا أنتم

تبدل من يوم الفرقان بالعدوة بالكسر والضم شط الوادى أى جانبه وحافته وقال أبو عمرو هى المكان المرتفع والدنيا تانيث الادنى يعنى الجانب
الذى يلى المدينة وقلب الواو ياء فيه على القياس (٦) لان فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا وأما القصوى تانيث الاقصى فانه كالقود

على رضى الله عنه يقول فيه قال كان على أشدهم فيه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
ولذى القربى واليتامى والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس
أربعة بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة لله وللرسول ولذى القربى يعنى قرابة النبى
صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبى صلى الله عليه
وسلم من الخمس شيأ فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر رضى الله عنه نصيب
القرابة فى المسلمين فجعل يحمل به فى سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذى القربى
فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى جعل عليه أبو بكر وعمر فى سبيل الله صدقة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون سهم ذوى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى والى أمر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن عمران بن طبيان عن حكيم بن سعد عن على
رضى الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس ويلى الامام سهم الله ورسوله **حدثنا** ابن
بشار قال ثنا عبدالاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذوى القربى فقال كان طعمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفى جعل لولى الامر من بعده وقال آخرون سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل وذلك قول جماعة من أهل العراق وقال آخرون الخمس كله لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا عبد
الغفار قال ثنا المنهال بن عمرو قال سألت عبدالله بن محمد بن على وعلى بن الحسين عن الخمس فقالا
هو لنا فقلت لعلى ان الله يقول اليتامى والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا * والصواب من
القول فى ذلك عندنا ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس مقسوم على
أربعة أسهم على ما روى عن ابن عباس للقرابة سهم ولليتامى سهم وللمساكين سهم ولابن السبيل
سهم لان الله أوجب الخمس لاقوام موصوفين بصفات كما أوجب الاربعة الاخماس الآخرين وقد
أجمعوا ان حق الاربعة الاخماس لن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم
وغير جائز ان يخرج عنهم الى غيرهم كما غير جائز أن تخرج بعض سهمان التى جعلها الله لمن سماه فى
كتابه بفقد بعض من يستحقه الى غير أهل السهمان الاخر وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين
قد هلك آباؤهم والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المجتاز سفرا قد انقطع
به كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال
الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضعيف الفقير الذى ينزل بالمسلمين ۞ القول فى تاويل قوله
(ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير) يقول
تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون انما غنمتم من شئ فقسوم القسم الذى بينته وصدقوا به ان كنتم
أقررتم بوحدانية الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق فيه بين الحق والباطل
ببدر فابان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوهم وذلك يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع
المشركين والله على اهلاك أهل الكفر واذلالهم بايدى المؤمنين وعلى غير ذلك مما شاء قدير لا يمتنع
عليه شئ أراد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال

ثنا

كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة أى لا شك فى كفره وعناده كما

لم يبق شك للمسلمين فى حقية دين الاسلام وفى قوله ليقضى وليهلك دلالة على ان أفعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه

ظاهر مذهب الاشاعرة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم منصوب باذكر أو بدل آخر من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أي يعلم تدابيركم اذ يريك في منامك أي في رؤياك قليلا أراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك أصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وقيل في منامك أي في عينك في اليقظة لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو أراكهم كثيرا على ما هم عليه لفشلتم ولغشل الجبن والخور ولتنازعتم في الامر أمر الحرب والاقدام ولكن الله سلم عصم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيحدث فيها من مواجب الاقدام والاحجام واذ يريكموهم يبصركم اياهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا نصب على الحال لان الرؤية تقع رؤية العين لا القلب وقد استوفت الاراءة مفعوليه فلن يتعدى الى ثالث ويقللكم في أعينهم الحكمة في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديقا لرؤيا النبي وأما في تقليل المؤمنين في أعينهم فالحكمة في ذلك ان يجترئ الكفار عليهم فلة مبالاتهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغي ليقضي الله أمرا كان مفعولا فعل ما فعل من التقليل والى الله ترجع الامور فيسه ان أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منه ما يصلح ان يكون زادا للمعاد ثم علم المؤمنين آداب اللقاء في الحروب فقال اذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واللقاء اسم قد غلب في القتال فلهذا ترك وصف الفئة بالمحاربين ونحو ذلك والامر بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة في التحرف والتحيز فلعل الثبات في الحرب لا يحصل الا بهما واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمراد كم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز له ان يفتر عن ذكر ربه في أي شغل وعمل كان ولو ان رجلا أقبل من المغرب الى المشرق منفقا أمواله والآخر من المشرق الى المغرب ضاربا بسيفه في سبيل الله كان الذاكر لله أعظم أجرا وقيل المراد من هذا الذكر أن يدعو على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك

ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يعني بالفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير واسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير يزيد أحدهما على صاحبه في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعمائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عثمان الجزري عن مقسم في قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وبدر بين المدينة ومكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثني يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون محمد بن عبيد الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم التقى الجمعان قال ابن جريج قال ابن كثير يوم بدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أي يوم فرق بين الحق والباطل ببدر أي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان وذاكم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل ۞ القول في تأويل قوله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر اذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله اذ أنتم حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشفير الوادي الادنى الى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة والركب أسفل منكم يقول والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم الى ساحل البحر نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذ أنتم بالعدوة الدنيا قال شفير الوادي الادنى وهم بشفير الوادي الاقصى والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما شفير الوادي كان نبي الله بأعلى الوادي والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعني أبا سفيان انحدر بالعير على حوزته حتى قدم بها مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب أسفل منكم أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجار لم يشعروا باصحاب بدر ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش

والاولى حمله على العموم وأطيعوا الله ورسوله فى سائر ما يأمر به لان الجهاد لا ينفع الا مع التمسك بسائر الطاعات ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضماران أو مجزوم لدخوله فى حكم النهى (٨) ويظهر التقديران فى قوله وتذهب ريحكم على قراءتين والريح الدولة شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيته على وفق المشيئة بالريح وهبوبها هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفيه الحديث نصرت بالصبا حذرهم التنازع واختلاف الرأى نحو ما وقع لهم باحد بمخالفتهم رسول الله احتج نفاة القياس بالآية لان القول به يفضى غالبا الى النزاع المنهى عنه وكذا القائلون بان النص لا يجوز تخصيصه بالقياس قال أهل السير ان أهل مكة حين نفروا لحماية العير أتاهم رسول أبى سفيان وهم بالجحفة أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان الغناء فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم كاطعام الطعام ونحوه فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الآية وصفهم باوصاف ثلاثة أولها البطر وهو الطغيان فى نعمه ويقال أيضا شدة المرح والتحقيق ان النعم اذا كثرت من الله على العبد فان صرفها الى مرضاته وعرف حق الله فيها فذاك هو الشكر وان توسل بها الى المفاخرة على الاقران والمكاثرة على أبناء الزمان فذاك هو البطر وثانيها رئاء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل مع قبح النية وفساد الطوية أو هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر وثالثها قوله ويصدون عن سبيل الله أى يمنعون

جل

عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم قال الواحدى معناه وصدا عن سبيل الله ليكون عطفا للاسم على الاسم أو يكون الكل أحوالا على تاويل

ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقيا على ماء بدر من يسق لهم كلهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاسروهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر منازل القوم والعير فقال اذا أتتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم هو أبو سفيان أسفل منكم على شاطئ البحر واختلفت القراء فى قراءة قوله اذا أنتم بالعدوة فقرأ ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقرأه بعض المكيين والبصريين بالعدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ينشد بيت الراعى

وعينان خرو ماء أقيهما * كما نظر العدوة الجؤذر

بكسر العين من العدوة وينشد بيت أوس بن حجر

وفارس لونحل الخيل عدوته * ولو اسراعا وماهموا باقبال

القول فى تاويل قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا) يعنى تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم فى الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم فى الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائه واعدائهم ببدر بالقتل والاسر كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليقضى الله ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول فى غزوة بدر انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن اسحق قال أقبل أبو سفيان فى الركب من الشام وخرج أبو جهل لمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالتقوا ببدر ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء حتى التقت السقاة قال ونظر الناس بعضهم لبعض القول فى تاويل قوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة وهذه اللام فى قوله ليهلك مكررة على اللام فى قوله ليقضى كانه قال ولكن ليهلك من هلك عن بينة جمعكم ويعنى بقوله ليهلك من هلك عن بينة ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد أثبتت له وقطعت عذره وغيره قد عاينها واوراها ويحيى من حى عن بينة يقول وليعش من عاش منهم عن حجة لله قد أثبتت له وظهرت لعينه فعلمها جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال ابن اسحق فى ذلك بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليهلك من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك واما قوله وان الله لسميع عليم فان معناه وان الله أيها المؤمنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يرى الله نبيه فى منامه ويريكم عدوكم فى أعينكم قليلا وهم كثير ويراكم عدوكم فى أعينهم كثيرا عليم بما تضمره نفوسكم وتنطوى عليه قلوبكم حينئذ وفى كل حال يقول

بطرين مرائين صادين أو يبطرون ويراؤن ويصدون واعترض عليه في التفسير الكبير بانه تارة يقيم الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس ليصح كون الكلمة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذى (٩) لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان أبا جهل ورهطه كانوا مجبولين على البطر والرئاء فذكر بلفظ الاسم تنبيها على اصالتهم فيها وأما الصد فانما حصل في زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفا على صلة الذين لم يحتج الى هذه التكلفات التى اخترعها الامامان والله بما تعملون محيط فيه زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار أقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار واذ زين معناه واذكر اذ زين أو هو معطوف على ما قبله من النعم وأقربها قوله واذ يريكموهم وفي هذا التزيين وجهان أحدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجرؤهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم أى بطل كيده حين نزلت جنود الله وثانيهما انه ظهر في صورة انسان وذلك ان المشركين حين أرادوا المسير الى بدر ذكروا التي بينهم وبين بني كنانة من الحرب فلم يأمنوا ان يأتوهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من أشرافهم في جند من الشيطان معه راية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس أى لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعولا بمعنى لا غالب الا اياكم لانتصب كما يقال لا ضارب اليوم زيدا والى جار لكم أى مجيركم من بني كنانة أو من كل عدو

جل ثناؤه لهم ولعباده واتقوا بكم أيها الناس في منطقكم ان تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم ان تعتقدوا فيها غير الرشد فان الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر أو باطن ۞ القول في تاويل قوله (اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره وان الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك عليم بما يضمرونه اذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلا يقول يريكهم في نومك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم وجرؤا على حرب عدوهم ولو أراك ربك عدوك وعددهم كثيرا لفشل أصحابك فجبنوا وخافوا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا انه عليم بما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شئ مما تضمره القلوب وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا أى في عينك التي تنام بها فصير المنام هو العين كأنه أراد اذ يريكهم الله في عينك قليلا ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال أراهم الله اياهم في منامه قليلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكفاهم بها ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ولكن الله سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم وقال آخرون بل عنى ذلك ولكن الله سلم أمره فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمره فيهم وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس وهو ان الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفشل والتنازع حتى قويت قلوبهم واجترؤا على حرب عدوهم وذلك ان قوله ولكن الله سلم قال سلم عقيب قوله ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر فالذى هو أولى بالخبر عنه انه سلمهم منه جل ثناؤه مما كان مخوفا منه لو لم يرنبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه ۞ القول في تاويل قوله (واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم اذ يرى الله نبيه في منامه المشركين قليلا واذ يريهم الله المؤمنين اذ لقوهم في أعينهم قليلا وهم كثير عددهم ويقلل المؤمنين في أعينهم ليتركوا الاستعداد لهم فيهون على المؤمنين شوكتهم كما **حدثني** ابن يزيع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم هم قال ألفا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا قال ابن مسعود قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل تراهم يكونون مائة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا

يغرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار فلما تراءت الفئتان أى التقى الجمعان بحيث رأت كل واحدة الاخرى نكص على عقبيه والنكوص الاحجام عن الشئ أى رجع وقال انى برىء منكم قيل كانت يده فى يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى أين أتخذلنا فى هذه الحالة فقال انى أرى مالا ترون أى من نزول الملائكة ودفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ماشعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه الشيطان وفى الحديث ماررؤى ابليس يوما أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا مارأى يوم بدر أما قوله انى أخاف الله فقد قيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذى أنظر اليه قد حضر قال قتادة صدق فى قوله انى أرى مالا ترون وكذب فى قوله انى أخاف الله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز ان يكون اعتراضا وظرفه اذ يقول أو لا ظرف له واذ يقول ينتصب باذكر على انه كلام مبتدأ منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف والمنافقون قوم من الاوس والخزرج بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد قوم من قريش أسلموا وباقوى الاسلام فى قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أو ائك نخرج مع قومنا فان كان محمد فى قلة أقمنا فى قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا مع المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم قال ابن عباس معناه انه أخرج ثلثمائة وثلاثة عشر الى زهاء ألف وما ذلك الا لانهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد أن هؤلاء يسعون فى قتل أنفسهم رجاء ان يجعلوا أحياء بعد الموت ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على

أسباط عن السدى قال قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم وقال يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ولكن خذوهم أخذا فاربطوهم بالحبال يقوله من القدرة فى نفسه وقوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا يقول جل ثناؤه قللتكم أيها المؤمنون فى أعين المشركين وأريتكموهم فى أعينكم قليلا حتى يقضى الله بينكم ماقضى من قتال بعضكم بعضا واظهاركم أيها المؤمنون على أعدائكم من المشركين والظفر بهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك أمر كان الله فاعله و بالغا فيه أمره كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد اتمام النعمة عليه من أهل ولايته والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه مصير الامور كلها فى الآخرة فيجازى أهلها على قدر استحقاقهم المحسن باحسانه والمسىء باساءته ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وهذا تعريف من الله جل ثناؤه أهل الايمان به السيرة فى حرب أعدائه من أهل الكفر به والافعال التى ترجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الادبار هاربين الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة منكم واذكروا الله كثيرا يقول فادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم واشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم و يرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون افترض الله ذكره عند أشغل ما يكونوا عند الضراب والسيوف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة يقاتلونكم فى سبيل الله فاثبتوا واذكروا الله كثيرا اذكروا الله الذى بذلتم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون ۞ القول فى تاويل قوله (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما فى شئ ولا تنازعوا فتفشلوا يقول ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم وهذا مثل يقال للرجل اذا كان مقبلا لما يحبه و يسر به الريح مقبلة عليه يعنى بذلك ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الابرص

كما حينك يوم النفق من شطب * والفضل للقوم من ريح ومن عدد

يعنى من الناس والكثرة وانما يراد به فى هذا الموضع وتذهب قلوبكم و باسكم فتضعفوا و يدخلكم الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبى الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه وتتركوه ان الله مع الصابرين يقول اصبروا فانى معكم و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتذهب ريحكم قال نصركم قال وذهبت ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد **حدثنا** ابن بشار عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم نحو ذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه الا أنه قال ريح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا

اسباط

الله يكل أمره اليه ويثق بفضله فان الله عز وغالب يسلط الضعيف على القوى الكثير حكيم وصل العذاب الى أعدائه والرحمة الى أوليائه
*التأويل واعلموا يا أهل الجهاد الا كبران ماغنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات وأسرار المكاشفات فلكم أربعة أخماسه

أسباط عن السدى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ريح الحرب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن النصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم أى لا تختلفوا فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم فيذهب جدكم واصبروا ان الله مع الصابرين أى انى معكم اذا فعلتم ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) وهذا تقدم من الله جل ثناؤه الى المؤمنين به وبرسوله أن لا يعملوا عملا الا لله خاصة وطلب ما عنده لا رئاء الناس كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم الى بدر طلب رياء وذلك انهم أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها فابوا وقالوا لا تى بدرا فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدث بها العرب فيها فسقوا مكان الخمر كؤس المنايا كما **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل ان يلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبى سفيان والركب الذين معه انا قد أجزنا القوم فارجعوا فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يامرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم فيه ثلاث ليال ونرانا من غشينا من أهل الحجاز فانه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقواهم والنبى صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المؤمنين منهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق فى حديث ذكره قال ثنى محمد بن مسلم وعاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس قال لما رأى أبو سفيان انه أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا ونحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا قال ابن حميد ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أى لا تكونوا كابى جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتى بدرا ونحر بها الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أى لا يكون أمركم رئاء الناس ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم ومواز رة نبيكم أى لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال أصحاب بدر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورئاء الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قال هم مشركو قريش وذلك خروجهم الى بدر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا

تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار وتنفقونها حسبة فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواصلا واليتامى يعنى أهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين الذين تمسكوا بايدى الارادة باذيال ارشادكم وابن السبيل يعنى الصادر والوارد من الصدق والارادة مراعيا جانب كل طائفة على حسب صدقهم وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم فى متابعة الرسول الى الايمان بالله عيانا وبما أنزلنا على عبدنا فى سفر فاوحى الى عبده ما أوحى يوم الفرقان الذى فيه الرحمن علم القرآن يوم التقى الجمعان جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق الربانية فصار لمحمد صلى الله عليه وسلم مع الله خلوة لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والله على كل شئ قدير فيقدر على ان يوصلكم فى متابعة رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود اذ أنتم أيها الصادقون فى الطلب بالعدوة الدنيا نازلة وهم بالعدوة القصوى أى الارواح باقصى عالم الملكوت بارزة والركب أسفل منكم يعنى لهيا كل والقوالب فى أسفل سافلى الطبيعة ولو تواعدتم أيها الارواح والنفوس والاجساد لاختلفتم فى الميعاد لما بينكم من التباين والتضاد ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضى الله أمرا كان مفعولا وهو ايصال كل شخص الى رتبته التى

استعد لها فهلك من هلك عن بينة عن حجة نابتة عليه ويحيى من حى عن بينة له فالاشقياء يبقون فى سجين الطبيعة ونار القطيعة وأما السعداء فارواحهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعى الى ربك ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلى فى عبادى وأبدانهم فى

جنات النعيم كما قال وادخلي جنتي وان الله لسميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدو والآصال عليم بمن يستحق الاذلال او يستأهل الاجلال اذ يريكهم الله في منامك قليلا مع كثرتهم في الصورة (١٢) ليدل على قلتهم في المعنى لفشلتم على عادة طبع الانسان ولكن الله سلم عن الخوف البشري ويقلل كم في أعينهم لانهم نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معناكم ومددكم بالملائكة اذا القيتم فئة هي النفس وهواها والشيطان واعوانه والدنيا وزينتها فاثبتوا على ما أنتم عليه من اليقين والصدق والاخلاص والطلب ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي ونفور وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم قالوا لا والله حتى تحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها تحادك ورسولك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر أشرا وبطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتاويل الكلام اذا ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراآة الناس برأيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدر وا عليه من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شئ وذلك ان الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه منها شئ فهو لهم بها معاقب وعليها معذب ۞ القول في تاويل قوله (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وحين زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه ذلك لهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال خرج ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما اصطف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده فولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة تزعم انك لنا جار قال انى أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أتى المشركين ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني الشاعر ثم المدلجي فجاء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جار لكم سراقة وهؤلاء كنانة قد أتوكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت

تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي ونفور وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم قالوا لا والله حتى تحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها تحادك ورسولك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطرا قال هم المشركون خرجوا الى بدر أشرا وبطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط فتاويل الكلام اذا ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراآة الناس برأيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدر وا عليه من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شئ وذلك ان الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه منها شئ فهو لهم بها معاقب وعليها معذب ۞ القول في تاويل قوله (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وحين زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه ذلك لهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال خرج ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما اصطف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده فولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة تزعم انك لنا جار قال انى أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أتى المشركين ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني الشاعر ثم المدلجي فجاء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جار لكم سراقة وهؤلاء كنانة قد أتوكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت

بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى الذي
يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون

وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة (١٣) فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما
تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف
اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا
للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه
هو السميع العليم وان يريدوا أن
يخدعوك فان حسبك الله هو
الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في
الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم انه عزيز
حكيم يا أيها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي
حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بانهم قوم
لا يفقهون الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله
والله مع الصابرين) القراآت تتوفى
بتاء التأنيث شامي الباقون
بالتذكير ولا يحسبن بياء الغيبة
ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص
والمفضل الآخرون بتاء الخطاب
انهم بالفتح ابن عامر السلمي بكسر
السين أبو بكر وجماد ترهبون
بالتشديد رويس الباقون
بالتخفيف من الارهاب وان يكن
منكم بالياء التحتانية أبو عمرو
وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة
وعلي وخلف الباقون بالتاء
الفوقانية وعلم مبنيا للمفعول ضعفاء بالمد جعفر يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفا بفتح الضاد الآخرون بالضم فان لم
يكن منكم مائة بالتحتانية عاصم وحمزة وعلي وخلف * الوقوف كفروا الآن فاعل يتوفى الملائكة وما قيل ان المتوفى هنا الله غير صحيح لاختلا

الذي بينها وبين بكر يعني من الحرب فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن
جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال أنا جار لكم من ان تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه
فخرجوا سراعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله واذ زين لهم الشيطان
أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبيهه
بسراقة بن مالك بن جعشم حين ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت
بينهم يقول الله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ونفار عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد
أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني أرى ما لا ترون
وصدق عدو الله انه رأى ما لا يرون وقال اني أخاف الله والله شديد العقاب فاوردهم ثم أسلمهم
قال فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا
كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحرث بن هشام أو عمير بن وهب الجمحي
فذكر أحدهما فقال أين سراقة أسلمنا عدو الله وذهب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا
انه رأى جبريل نزل معه الملائكة فزعم عدو الله حين رأى الملائكة وقال اني أرى ما لا ترون اني أخاف
الله وكذب والله عدو الله ما به مخافة الله ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه
واستقاده حتى اذا التقى الحق والباطل أسلمهم أشر مسلم وتبرأ منهم عند ذلك **حدثني** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية
قال لما كان يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين وألقى في قلوب المشركين ان أحدا لن
يغلبكم وانى جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى امداد الملائكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا
قال اني أرى ما لا ترون الآية **حدثنا** أحمد بن الفرج قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن
الماجشون قال ثنا مالك عن ابراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما رؤي ابليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك مما
يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قال يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما
انه رأى جبريل ينزع الملائكة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سليمان
ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن في قوله اني أرى ما لا ترون قال رأى جبريل معتجرا ببرد
يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام ماركب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم
ابن القاسم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال الحسن وتلا هذه الآية واذ زين
لهم الشيطان أعمالهم الآية قال سار ابليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده وألقى في قلوب
المشركين ان أحدا لن يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم وان تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص
على عقبيه يقول رجع مدبرا وقال اني بري منكم اني أرى ما لا ترون يعني الملائكة **حدثني**
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما أجمعت قريش على السير
قالوا انا نخوف من بني بكر فقال لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم أنا جار لكم من بني بكر
ولا غالب لكم اليوم من الناس فتأويل الكلام وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال وحين زين
لهم الشيطان خروجهم اليكم أيها المؤمنون لحربكم وقتالكم وحسن ذلك لهم وحثهم عليكم وقال
لهم لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنوا وابشروا واني جار لكم من كنانة ان تأتيكم من ورائكم
فتغير كم أجيركم وأمنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا حدكم وباسكم على محمد وأصحابه فلما تراءت الفئتان

النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الاضمار أى يقولون ذوقوا الحريق ه للعبيد ه
لا للتعلق الكاف فرعون لا للعطف من قبلهم (١٤) ط بذنوبهم ط العقاب ه بانفسهم لا لعطف ان على ان عليم ه لا للكاف من

قبلهم ط بآيات ربهم ج لاختلاف الجملتين من الفاء آل فرعون ج لان الواو يصلح للاستئناف والحال ظالمين ه لا يؤمنون ج لاحتمال الوصف واحتمال النصب والرفع على الضم لا يتقون ه يذكرون ه على سواء ط الخائنين لا سبقوا ط لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون ه من دونهم ج لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستئناف لا تعلمونهم ج لذلك يعلمهم ط لا تظلمون ه على الله ط العليم ه حسبك الله ط بين قلوبهم الاول ط بينهم ط حكيم ه من المؤمنين ه على القتال ط مائتين ج لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ه ضعفا ج مائتين ج باذن الله ط الصابرين ه

* التفسير لما شرح أحوال هؤلاء الكفار فى حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى فى معنى الماضى لخاصية لو وكذا يتوفى لخاصية اذ واذ تنصب على الظرف قاله فى الكشاف ويمكن ان يكون مفعولا به والمعنى لو رأيت أو عاينت أو شاهدت وقت قبض الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرا فظيعا يضربون وجوههم وأدبارهم قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكنى وفى تخصيص العضوين بالضرب نوع من الخزى والنكال وعن ابن عباس المراد ما أقبل منهم وما أدبر وذلك ان المشركين كانوا اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذا ولوا ضربوا أدبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله فى وقت خروج أرواحهم ومعنى عذاب الحريق مقدمة عليه عذاب النار أو عذاب النار نفسها فى الآخرة تبشيرا لهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار قوله ذلك

يقول فلما تراجعت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقرى على قفاه هار بايقال منه نكص ينكص وينكص نكوصا ومنه قول زهير

هم يضربون جبين البيض اذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وجوا

وقال للمشركين انى برئ منكم انى أرى ما لا ترون يعنى انه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددا للمؤمنين والمشركون لا يرونهم انى أخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد العقاب ۞ القول فى تاويل قوله (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم فى هذه الاحوال اذ يقول المنافقون وكر بقوله اذ يقول المنافقون على قوله اذ يريكهم الله فى منامك قليلا والذين فى قلوبهم مرض يعنى شك فى الاسلام لم يصح يقينهم ولم تشرح بالايمان صدورهم غر هؤلاء دينهم يقول غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم وذلك الاسلام وذكر ان الذين قالوا هذا القول كانوا نفرا يمان كان قد تكلم بالاسلام من مشركى قريش ولم يستحكم الاسلام فى قلوبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من أهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم **حدثنى** أبو اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر مثله **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال فتن من قريش الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فبسهم ارتيابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزيز حكيم قال رأوا عصابة من المؤمنين تشرد تلا مر الله وذكر لنا ان أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال والله لا يعبد الله بعد اليوم فسبوه وعتوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال ناس كانوا من المنافقين بمكة قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا قال **حدثنى** حجاج عن ابن جريج فى قوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين فى أعين المشركين وقال المشركين فى أعين المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم فى أعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون فى ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله ويثق به ويرض بقضائه فان الله حافظه وناصره لانه عز لا يغلبه شئ ولا يقهره أحد فجاره منيع ومن يتوكل

بما قدمت أيديكم الآية قدم تفسيرها في آخر آل عمران ويحتمل ان يكون هذا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزله باهل بدر من الكفار عاجلا وآجلا ذكر ان هذه سنة في فرق الكفرة كلهم فقال كدأب آل فرعون (١٥) يريد ان عادتهم وعملهم الذي داوموا عليه كعادة آل فرعون فجوزي هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزي أولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي أنزله بهم فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية ان ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يستقم في حكمته وتدبيره ان يغير نعمته على قوم حتى يغير وا ما بهم من الاحوال والاخلاق والغرض ان آل فرعون ومشركي مكة قد فتح عليهم أبواب الخيرات وأزال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وان الله سميع للاقوال عليم بالاحوال فيجزي كل فريق بما يستأهله ثم ذكر مرة أخرى قوله كدأب آل فرعون وفي التكرير بعد التأكيد فوائد استنبطها العلماء منها ان الثاني كالتفصيل للاول لان الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول لعله في حال الموت والثاني لما بعد الموت قلت ويشبه أن يكون بالعكس لان الاهلاك والاغراق بحال الموت أنسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد في الاول كدأب آل فرعون فيما فعلوا وفي الثاني كدأب آل فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل بردا آيات ربهم ومنها ان يجعل الضمير في كفروا وكذبوا الكفار قريش أي كفروا بآيات الله

عليه يكف وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم ان يفوضوا أمرهم اليه ويسلموا لقضائه كيما يكفيهم أعداءهم ولا يستذلهم من ناواهم لانه عز يز غير مغلوب جباره غير مقهور حكيم يقول هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم لا يدخل تدبيره خلل ۞ القول في تاويل قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنزعها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والاستاه ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أسلم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستاههم ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستاههم ولكن الله كريم يكني حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال ان الله كني ولو شاء لقال أستاههم وانما عنى بادبارهم أستاههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أستاههم يوم بدر قال ابن جريج قال ابن عباس اذا أقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول الله اني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فاذا ذاك قال ضرب الملائكة حدثنا محمد قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن مجاهد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر رأسه فقال سبقك اليه الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جميلة انه سمع عمر مولى عفرة يقول اذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وأدبارهم فانما يريد استاههم قال أبو جعفر وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله و يقولون ذوقوا عذاب الحريق حذفت يقولون كما حذفت من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا أبصرنا ۞ القول في تاويل قوله (ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر انهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم من الآثام والاوزار واخترتم من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بان الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه ولا يعذبه الا بمعصيته اياه لان الظلم لا يجوز ان يكون منه وفي فتح ان من قوله وان الله وجهان من الاعراب أحدهما النصب وهو العطف على ما الذي في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت أيديكم وبان الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض والآخر الرفع على ذلك بما قدمت وذلك أن الله ۞ القول في تاويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب) يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم وفعل من كذب بحجج الله ورسله من

كدأب آل فرعون وكذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون ومنهم ان الاول اشارة الى انهم أنكروا دلائل الالهية فكان لازمه الاخذ والثانى اشارة الى انهم أنكروا دلائل التربية والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الآية بقوله وكل كانوا ظالمين أى وكل واحد من غرقى القبط وقتلى قريش ومن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمى أنفسهم بالكفر والمعاصى وظالمى غيرهم بالايذاء والايحاش فلاجرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظالمة شرهم فقال ان شر الدواب الآية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وأشار الى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون للعهود وأشار اليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعيض ومفعول عاهدت محذوف أى الذين عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعنى الاشراف الذين معهم تليق المعاهدة ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضى لفائدة الاستمرار وان من شأنهم نقض العهد فى كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا وأعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يتقون عاقبة الغدر وما فيه من العار والنار ثم أمر رسوله بالمخاشنة معهم والغاظة عليهم جزاء على قبيح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم والتشريد التفريق مع الاضطراب أى ففرق عن محاربتك من وراءهم وقال عطا معناه أكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم والضمير فى لعلهم يذكرون لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناكثين وقتلهم شر قتلة لن يجسر عليه أحد بعدهم اتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء

الامم الخالية قبلهم فعلنا بهم كفعلنا بأولئك وقد بينا فيما مضى ان الدأب هو الشان والعادة فما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع **حدثنى** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا شيبان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطاء كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون كسنن آل فرعون وقوله فاخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم حجته ورسله ومعصيتهم ربهم كما عاقب اشكالهم والامم الذين قبلهم ان الله قوى لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد ينفذ أمره ويمضى قضاءه فى خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حجته ﴿القول فى تاويل قوله (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركى قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم بانهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم باخراجهم اياه من بينهم وتكذيبهم له وخروجهم اياه فغيروا نعمته عليهم باهلاكنا اياهم كفعلنا ذلك فى الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفروا فنقله الى الانصار وقوله وان الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شئ من كلام خلقه يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر عليم بما تضمره صدورهم وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ﴿القول فى تاويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدر المغيرون نعمة ربهم التى أنعم بها عليهم بابتعاثه محمدا منهم وبين أظهرهم داعيا لهم الى الهدى بتكذيبهم اياه وخروجهم له كدأب آل فرعون كسنة آل فرعون وعادتهم وفعلهم بموسى نبى الله فى تكذيبهم اياه وقصدهم لحربه وعادة من قبلهم من الامم المكذبة رسلها وصنيعهم فاهلكناهم بذنوبهم بعضا بالرجفة وبعضا بالخسف وبعضا بالريح وأغرقنا آل فرعون فى اليم وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الامم التى أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر اذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل والسيف واذللنا بعضهم بالاسار والسبا ﴿القول فى تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض عند الله الذين كفروا بربهم فجحدوا وحدانيته وعبدوا غيره فهم لا يؤمنون يقول فهم لا يصدقون رسل الله ولا يقرون بوحيه وتنزيله ﴿القول فى تاويل قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون) يقول تعالى ذكره ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم يا محمد يقول أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محاربا لك كعريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوا دافعوك وحاربوك فظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافون فى فعلهم ذلك ان يوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم كالذى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة ما والوا على محمد يوم الخندق أعداءه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه ﴿القول فى تاويل قوله (فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما تلقين

على طريق مستو قصداى أخبرهم اخبارا ممكنا وفاينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك وقيل على استواء فى العلم بنقض العهد وقيل على استواء فى العداوة قال فى الكشاف الجار والمجرور فى موضع الحال

كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء فى العلم والعداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا قلت ويحتمل ان يكون حالا من المنبوذ أى حال كون المنبوذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شأن العهد اذ ذاك أو عن انكشاف حاله فى النبذ قال أهل العلم ان آثار نقض العهد اذا ظهرت فاما أن تظهر ظهورا يحتمل أو ظهورا مقطوعا به وعلى الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور فى الآية وذلك ان قريظة عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين الى تظاهرهم على رسول الله فخاف لرسول الله صلى الله عليه وآله خوف الغدر منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب أما اذا ظهر نقض العهد ظهورا قطعيا فلا حاجة الى نبذ العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من خاف فانه فى يوم بدر ولم يتمكن من التشفى والانتقام كيلا يبقى حسرة فقد كان فيهم من بلغ فى أذيته مبلغا عظيما فقال لا تحسبن من قرأ بتاء الخطاب ففعوله الاول الذين كفروا وثانيه سبقوا أى فاتوا وأفلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون كل من المكسورة والمفتوحة تعليل له لان المكسورة على طريقة الاستئناف كأن سائلا سأل مالهم لا يحسبون

تلين فى الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة فباشرهم فشردبهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظرائهم ممن بينك وبينه عهد وعقد والتشريد التطريد والتبديد والتفريق وانما أمر بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون اخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد حتى لا يجترؤا على مثل الذى اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية من نقض العهد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشردبهم يقول نكل بهم من خلفهم لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ما صنع بهؤلاء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم يقول عظ بهم من سواهم من الناس **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاما تثقفنهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير فشردبهم من خلفهم قال أنذر بهم من خلفهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراءهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاما تثقفنهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم اعلهم يذكرون أى نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله فشردبهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاما تثقفنهم فى الحرب فشردبهم من خلفهم قال أخفهم بما يصنع بهؤلاء وقرأ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وأما قوله لعلهم يذكرون فان معناه كى يتعظوا بما فعلت بهؤلاء الذين وصف صفتهم فيحذر ونقض العهد الذى بينك وبينهم خوفا ان ينزل بهم منك ما نزل بهؤلاء اذا هم نقضوه ۞ القول فى تأويل قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) يقول تعالى ذكره واما تخافن يا محمد من عدوك بينك وبينه عهد وعقد ان ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فانبذ اليهم على سواء يقول فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك اياهم انك قد نسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء من العلم بانك لهم محارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين بمن كان منه فى أمان وعهد بينه وبينه ان يغدر به فيحاربه قبل اعلامه اياه انه له حرب وانه قد فاسخه العقد فان قال قائل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهبت وانما معناه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعها بك فالق اليهم مقاليد السلم وآذنهم بالحرب وذلك كالذى كان من بنى قريظة اذ أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم معه بعد العهد الذى كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسالمة فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به

سابقين فاجيب بما أجيب والفتوحة تعليل صريح والجار محذوف أى لانهم لا يعجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم أعجزت فلانا وعجزته جعلته أو وجدته عاجزا والمراد لا يحسبنهم انهم

لما تخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا وآجلا ومن قرأ بالياء التحتانية فذكر فيه وجوها منها ان فاعله الذين كفروا ومفعولاه سبقوا على ان الاصل ان سبقوا بحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤيده قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا يحسبنهم أولا يحسبن أنفسهم الذين كفروا سبقوا ومنها ان فاعله محذوف أي ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما اتفق لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلا آلة وعدة أمرهم الله ان لا يعودوا لمثله ويتأهبوا للقتال الاعداء فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة هي الحصون وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والاصح أنها عامة في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعدة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه بمعنى المرابط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب ان ربط الخيل من أقوى آلات الجهاد روى عن ابن سيرين انه سئل عمن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر

سبقوا

ولقد علمت على تونى الردى * أن الحصون الخيل لا مدر القرى

وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها أولى بالربط لتفيد النسل

وباصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم أهل موادعة المؤمنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلائل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريظة منها فحق على امام المسلمين ان ينبذ اليهم على سواء ويؤذنهم بالحرب ومعنى قوله على سواء أي حتى يستوي علمك وعلمهم بان كل فريق منكم حرب لصاحبه لا سلم وقيل نزلت الآية في قريظة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانبذ اليهم على سواء قال قريظة وقد قال بعضهم السواء في هذا الموضع المهل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي ابن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال انه مما تبين لنا ان قوله فانبذ اليهم على سواء انه على مهل كما **حدثنا** بكير عن مقاتل بن حيان قال الله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر واما أهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه مختلفون فكان بعضهم يقول معناه فانبذ اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز

واضرب وجوه الغدر الاعداء * حتى يجيبوك الى السواء

يعني الى العدل وكان آخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان

يا ويح أنصار الرسول ورهطه * بعد المغيب في سواء الملحد

بعني في وسط الملحد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا علو فوق الحق ولا يقصر عنه وكذلك الوسط عدل واستواء الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من ان معناه المهل فما لا أعلم له وجها في كلام العرب

القول في تأويل قوله (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم والتاء في تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا ففاتونا بانفسهم ثم ابتدأ الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل ان هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم اذا طلبهم وأراد تعذيبهم واهلاكهم بانفسهم فيفوتوه بها وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة ولا يحسبن الذين كفروا بالياء في يحسبن وكسر الالف من انهم وهي قراءة غير جيدة لعنيين أحدهما خروجها من قراءة القراء وشذوذها عنها والآخر بعدها من فصيح كلام العرب في ذلك اذ يحسب يطلب في كلام العرب منصوبا وخبره كقوله عبد الله يحسب أخاك قائما ويقوم وقام فقارئ هذه القراءة أصحب يحسب خبر الغير مخبر عنه مذكور وانما كان مراده بظني ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ونتافل بفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه واستعمل في قراءته ذلك كذلك فاظهر له من مفهوم الكلام واحسب ان الذي دعاه الى ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله وذلك انه فيما ذكر في مصحف عبد الله ولا تحسبن الذين كفروا انهم سبقوا انهم لا يعجزون وهذا فصيح صحيح اذا أدخلت أنهم في الكلام لان يحسبن عاملة في أنهم واذ لم يكن في الكلام انهم كانت خالية من اسم يعمل فيه وللذي قرأ ذلك من القراء وجهان في كلام العرب وان كانا بعيدين من فصيح كلامهم احدهما ان يكون أريد به ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا أي انهم سبقوا ثم حذف ان وانهم كما قال جل ثناؤه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا بمعنى ان يريكم وقد ينشد في نحو ذلك بيت لذي الرمة

أظن ابن طرثوث عينة ذاهبا * يعادني بكذابه وجعائله

بمعنى أظن ابن طرثوث ان يذهب يعادني بكذابه وجعائله وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء بوجه

وقيل هي النحول لانها أقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله أمر باعداد هذه الاشياء فقال ترهبون به أي بما استطعتم عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين للقتال لم يجسروا عليهم وخافوهم ورجا يدعوهم ذلك الى الانقياد والطاعة وآخرين من دونهم يريد بالاولين أهل مكة وبالآخرين اليهود على قول ولكنه لا يجاوبه قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والمنافقين على قول واعترض عليه بانهم لا يرهبون لانخراطهم في سلك المسلمين ظاهرا وأجيب بان الخائن خائف فكلما اشتدت شوكة المسلمين ازداد المنافقون في أنفسهم خوفا وعبا فرجا يدعوهم ذلك الى الاخلاص وعن السدي هم أهل فارس وروى ابن جريج عن سلمان بن موسى انهم كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولدا رافيها فرس عتيق وروى ان صهيل الخيل يرهب الجن وقيل المراد بالآخرين أعداء المرء من دينه فان المسلم قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم أي ثوابه وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيأ ثم رخص في المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال وان جنحوا للسلم الآية جنح له واليه جنوحا اذا مال وانما قيل فاجنح لها لان السلم يؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب أو بتأويل الخصلة أو الفعلة عن ابن عباس ومجاهد ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله أو بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاولى أن يقال انها ثابتة فليس بحتم أن يقاتل المشركون أبدا وان يجابوا الى الهدنة أبدا وانما الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام ودونه فاذا رأى الصلح في الصلح فذاك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلة العدد أو لقلة المال وبعد العدو وقد تكون مع القوة للطمع في اسلامهم أو قبولهم الجزية اذا خالطوا المسلمين أو بان يعينوه على قتال غيرهم واما

سبقوا الى سابقين على هذا المعنى والوجه الثاني على انه أراد اضمار منصوب يحسبن كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا ثم حذف الهمز واضمر وقد وجه بعضهم معنى قوله انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه انما ذلكم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه وان ذكر المؤمن مضمر في قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه وقرأ ذلك بعض أهل الشام ولا تحسبن الذين كفروا بالتاء من تحسبن سبقوا انهم لا يعجزون بفتح الالف من انهم بمعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ولا وجه لهذه القراءة يعقل الا أن يكون أراد القارئ بلا التي في يعجزون لا التي تدخل في الكلام حشوا وصلة فيكون معنى الكلام حينئذ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم يعجزون ولا وجه بتوجيه حرف في كتاب الله الى التطول بغير حجة يجب التسليم لها وله في الصحة مخرج * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن بالتاء الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم لا يعجزون بمعنى ولا تحسبن أنت يا محمد الذين جحدوا حجج الله وكذبوا بها سبقونا بانفسهم ففاتونا انهم لا يعجزونا ولا يفوتونا بانفسهم ولا يقدرون على الهرب منا كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون يقول لا يفوتون ۞ القول في تأويل قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) يقول تعالى ذكره وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهدا ان خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة يقول ما أطعتم ان تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول تخيفون به عدو الله وعدوكم من المشركين ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال سمعت أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان الرمي هو القوة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سعيد ابن شرحبيل قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب وعبد الكريم بن الحرث عن أبي علي الهمداني انه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاوانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاثا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محبوب وجعفر بن عون ووكيع وأبو اسامة وأبو نعيم عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهني قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاث مرات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى ابن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن شعبة بن دينار عن عكرمة في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلمة قال اتى رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق فقال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجهز للغز **وحدثني** محمد بن

مدة المهادنة فاذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح فى المهادنة فقد قال الشافعى هادن أربعة أشهر فما دونها لقوله تعالى فسيحوا فى الارض أربعة أشهر وذلك كان فى أقوى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وان كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة الى عشر سنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشر سنين الا أنهم نقضوا العهد قبل كمال المدة وان انقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال وتوكل على الله أى فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله ليكون عونا لك على السلامة وينصرك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والنضير وعن مجاهد نزلت فيهم انه هو السميع للاقوال العليم بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما أمكن ثم ذكر حكما من أحكام المهادنة فقال وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك محسبك وكافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان الحكم فيه يبنى على الظاهر كما ان أصل الايمان مبنى على الظاهر ولا تنافى بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على أمور خفية تدل على الغل والنفاق وذلك الخوف محمول على امارة قوية تدل على كونهم قاصدين للشر واثارة الفتنة ثم أكد كون الله تعالى كافيه بقوله هو الذى أيدك بنصره أى من غير واسطة أسباب معتادة وبالمؤمنين أى بوساطة الانصار ثم بين انه كيف أيده بالمؤمنين فقال وألف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك أكثرهم فرفع الله تعالى ذلك بلطيف صنعه والاولى حمله على العموم والتأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية لكفرهم

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل من سلاح وأما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم قال ابن وكيع **حدثنا** أبى عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم وكذا كان يقرؤها ترهبون **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أرهبت العدو ورهبته فانا أرهبه ارهابا وترهيبا وأرهبته وهو الرهب والرهب ومنه قول طفيل الغنوى

ويل أم حى دفعتم فى نحورهم * بنى كلاب غداة الرعب والرهب

القول فى تأويل قوله (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) اختلف أهل التأويل فى هؤلاء الآخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم يعنى من بنى قريظة **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ابن جريج عن مجاهد وآخرين من دونهم قال قريظة وقال آخرون من فارس ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يشرد بهم من خلفهم قالوا وهم المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم قال أخفهم بهم لما صنع هؤلاء وقرأ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم وقال آخرون هم قوم من الجن * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أمر المؤمنين باعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمى وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه لان يقال عنى بالقوة معنى دون معنى من معانى القوة وقد عم الله الامر بها فان قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين ان ذلك مراد به الخصوص بقوله الا ان القوة الرمى قيل له ان الخبر وان كان قد جاء بذلك فليس فى الخبر ما يدل على انه مراد بها الرمى خاصة دون سائر معانى القوة عليهم فان الرمى أحد معانى القوة لانه انما قيل فى الخبر ألا ان القوة الرمى ولم يقل دون غيرها ومن القوة أيضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمى أو أبلغ من الرمى فيهم وفى النكاية منهم هذا مع وهى سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال عنى به الجن أقرب وأشبه بالصواب لانه جل ثناؤه قد أدخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر بارتباط الخيل لارهاب كل عدو لله وللمؤمنين يعلمونهم ولا شك ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم لعلمهم بانهم مشركون وانهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم أعداء وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم أيها المؤمنون الخيل عدو الله وأعداءكم من بنى آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم

والانطواء على الضغائن فى الامور المستحقرة لم تكد تائتلف أهواؤهم و ينتظم شملهم ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله حتى بذلوا دونه المهج والارواح والاموال فليس ذلك الامن مقلب القلوب والاحوال والتحقيق (٢١) فى الباب ان المحبة لاتحصل الاعند تصور حصول

لكفرهم بالله و رسوله وترهبون بذلك جنسا آخر من غير بنى آدم لاتعلمون أماكنهم وأحوالهم الله يعلمهم دونكم لان بنى آدم لا يرونهم وقيل ان صهيل الخيل يرهب الجن وان الجن لا تقرب دارا فيها فرس فان قال قائل فان المؤمنين كانوا لا يعلمون ماعليه المنافقون فما ينكر ان يكون عنى بذلك المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن ترهبهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يرهبهم ان تظهر المسلمون على سرائرهم التى كانوا يستسرون من الكفر وانما أمر المؤمنون باعداد ذلك له المؤمنين وقيل لا تعلمونهم فا كتفى للعلم بمنصوب واحد فى هذا الموضع لانه أريد لا تعرفونهم كما قال الشاعر

قال فان الله يعلمنى * وانا سوف نلقاه كلانا

﴿القول فى تاويل قوله (وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يقول تعالى ذكره وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة فى شراء آلة حرب من سلاح أو حرب أو كراع أو غير ذلك من النفقات فى جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم فى الدنيا ويدخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة وأنتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا ﴿القول فى تاويل قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة وغدرا فانبذ اليهم على سواء آذنهم بالحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك ومتاركتك الحرب اما بالدخول فى الاسلام واما باعطاء الجزية واما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسألوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح اليه جنوحا وهى لتميم وقيس فيما ذكر عنها تقول يجنح بضم النون وآخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بنى ذبيان

جوانح قد أيقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب

جوانح مزايل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح ونسختها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها قال وكانت هذه قبل براءة كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما ان يسلموا واما أن يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد فى براءة فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقاتلوهم كافة ونبذوا الى كل ذى عهد عهده فى براءة وأمره بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله و يسلموا ولا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان فى هذه السورة وفى غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون فان براءة جاءت بنسخ ذلك فامر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الآية التى فى براءة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان جنحوا للسلم فاجنح لها يقول وان أرادوا الصلح فارده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان

خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة أمرا سريع التغير كالمال أو الجاه أو اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والاضمحلال فالمعشوق يريد العاشق لماله والعاشق يحب المعشوق لاستيفاء لذة جهيمة فهما حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل غاد ما متباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كمالا حقيقيا وعلما دائما لم يتصور لها تغير وزوال ثم ان العرب كانوا قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم مقبلين على المفاخرة والتسابق فى المال والجاه والتعصب والتفرق فلا جرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين أخرى فلما جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراحمين متحابين فى الله ولله انه عز بر حكيم أى قادر قاهر على تقليب القلوب والدواعى فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان أو على حسب المصالح على اختلاف القولين فى مسئلة الجبر والقدر قال القاضى لولا ألطاف الله تعالى ساعة فساعة لما حصلت هذه الاحوال ونظيره انه يضاف علم الولد وأدبه الى أبيه لاجل أنه لم يحصل ذلك الا بمعونة الاب وتربيته وأجيب بانه عدول عن الظاهر والآية صريحة فى ان العقائد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى وايجاده اللهم يا مصرف

القلوب ومقلبها ثبت قلبى على دينك ووفقنى لمتابعة نبيك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعده النصر والكفاية على الاطلاق فقال يا أيها النبى حسبك الله ومحل من اتبعك منصوب لانه بمنزلة زيد فى قولك

وحسبك زيد درهم قال الفراء وليس بكثير فى كلامهم ان يقولوا احسبك وأخيبك بل المستعمل أن يقال حسبك وحسب أخيبك باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا لقيل حسبك وحسب من اتبعك ومعنى الآية كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا وجوز ان يكون فى محل الرفع أى كفاك الله وكفاك المؤمنون فيكون كقوله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكده ماروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فانزل الله تعالى الآية ثم بين سبحانه ان كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد فى الجهاد فقال يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال والتحريض فى اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشئ وذكروا فى اشتقاقه انه من الحرض وهو الاشراف على الهلاك من شدة الضنا كانه ينسبه الى الهلاك لو تخلف عن المأمور أو كانه يامره ان يبالغ فيه وفى تحصيله حتى يدنو من التلف وفى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم بعون الله وتاييده واعترض عليه بانه يلزم منه لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الحال لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر فى معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن بدليل قوله الآن خفف الله عنكم والنسخ بالامر أليق منه بالخبر وبدليل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب فى الثبات على الجهاد فمعنى الآية اذن ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا فى القتال حتى يغلبوا مائتين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديد هذه الاعضاء قويا جلدا شجاعا غير جبان ولا متحيز فالقتال أو متحيزا الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من

جنحوا للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فاما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا وغيره على ان الناسخ لا يكون الا منافيا حكم المنسوخ من كل وجه فاما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله فى براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان قوله وان جنحوا للسلم انما عنى به بنو قريظة وكانوا يهودا أهل كتاب وقد اذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من عبدة الاوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس فى احدى الآيتين نفى حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان جنحوا للسلم قال قريظة وأما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله يا محمد أمرك واستكفه واثقا به انه يكفيك كالذى

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعنى بذلك ان الله الذى تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن يسالمه ويتاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه ويشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط العليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم فى قلبه والمنطوى على خلافه لصاحبه ﴿القول فى تاويل قوله (وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان يريدا محمد هؤلاء الذين أمرتك ان تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة وبسالتهم ان جنحوا للسلم خداعك والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله كافيكهم وكافيك خداعهم اياك لانه متكفل باظهار دينك على الاديان ومتضمن ان يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى هو الذى أيدك بنصره يقول الله الذى قواك بنصره اياك على أعدائه وبالمؤمنين يعنى بالانصار وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وان يريدوا ان يخدعوك قال قريظة

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين قال بالانصار ﴿القول فى تاويل قوله (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) يريد جل ثناؤه بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد ان كانوا أشتاتا واخوانا بعد ان كانوا أعداء وقوله لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو أنفقت يا محمد ما فى الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فالفت واجتمعت تقوية منه لك وتاييدا منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذى فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعوانا وأنصارا ويدا واحدة على من بغاك سوأ هو الذى ان رام عدو منك مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وألف بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار انه قال فى

وعد النصر فى قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وانما كرر النسبة مرتين لان السرايا التى كان يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينقص عددها على العشرين وما كانت تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة (٢٣) وأما فى الكرة الثانية فانما كررت النسبة

هذه الآية لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يعنى الانصار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك به اليهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه يعنى الاوس والخزرج **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابراهيم الجزرى عن الوليد بن أبى مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بصافحة يغفر لهما فقال مجاهد أما سمعته يقول لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا فضيل بن غزوان قال أتيت أبا اسحق فسلمت عليه فقلت أتعرفنى فقال فضيل نعم لولا الحياء منك لقبلتك **حدثنى** ابو الاحوص عن عبد الله قال نزلت هذه الآية فى المتحابين فى الله لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال كانت حدث ان أول ما يرفع من الناس أو قال عن الناس الالفة **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد عن الاوزاعى قال ثنى عبدة بن أبى لبابة عن مجاهد ثم ذكر نحو حديث عبد الكريم عن الوليد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وابن نمير وحفص بن غياث عن فضيل بن غزوان عن ابى اسحق عن أبى الاحوص قال سمعت عبد الله يقول لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم الآية قال هم المتحابون فى الله وقوله انه عزيز حكيم يقول ان الله الذى ألف بين قلوب الاوس والخزرج بعد تشتت كلمتها وتعاديها وجعلهم لك انصارا عزيزا لا يقهره شئ ولا يرد قضاء أراد ولكنه ينفذ فى خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فثق حكيم فى تدبير خلقه ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه ناهضوا عدوكم فان الله كافيكم أمرهم ولا يلنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فان الله مؤيدكم بنصره وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن شوذب بن معاذ عن الشعبى فى قوله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله **حدثنى** أحمد بن عثمان بن حكيم الاودى قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شوذب عن الشعبى فى قوله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من معك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن سفيان عن شوذب عن عامر بنحوه الا أنه قال حسبك الله وحسب من شهد معك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد فى قوله يا أيها النبى حسبك او من اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبى حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ان حسبك أنت وهم الله فمن من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التأويل الذى ذكرناه عن الشعبى نصب عطفا على معنى الكاف فى قوله حسبك الله لا على لفظه لانه فى محل خفض فى الظاهر وفى محل نصب فى المعنى لان معنى الكلام يكفيك الله ويكفى من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض أهل العربية فى من انها فى موضع رفع على العطف على اسم الله كانه قال حسبك الله ومتبعوك الى جهاد العدو من المؤمنين

للطباق وليكون فيه بشارة واشارة الى ان عدد عسكر الاسلام سيؤل من العشرات والمائات الى الالوف والله أعلم بمراده ثم بين السبب فى الغلبة فقال بانهم قوم لا يفقهون أى بسبب ان الكفار قوم جهلة لا يعرفون معادا وقد انحصرت السعادة عندهم فى هذه الحياة العاجلة وأيضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يتوكلون على ربهم ويستغيثونه ويتوقعون منه انجاز ما وعد من النصر والتأييد ووجه آخر وهو ان أهل العلم والمعرفة يكون لهم فى أعين الناس هيبة وحشمة ويكونون فى أنفسهم أقوياء أشداء لما تجلى عليهم من أنوار المعرفة والبصيرة يعرف ذلك أصحاب العلوم وأرباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف الاول جخ المهاجرون وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن فى غربة وعدونا فى أهلهم وقال الانصار شغلنا بعدونا وآسينا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم أن لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة وثلاثين راكبا فلقى أبا جهل فى ثلثمائة راكب وأرادوا قتالهم فمنعهم جهينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان جماعة فابتدر عبد الله فقال يا رسول الله صفه لى فقال انك اذا رأيته ذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة

وبلغنى انه جمع له وأقبله فلما خرج اليه واقبله فلما خرجت نحوه ودنوت منه وجدت القشعريرة فقال لى من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف وأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت انى قتلته فاعطانى عصاه وقال

امسكها فانها آية بيني و بينك يوم القيامة وقال عكرمة انما أمر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس أيما رجل فر من ثلاثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل ان الجمهور ادعوا ان قوله الآن خفف الله عنكم ناسخ لحكم الآية المتقدمة وأنكر ذلك أبو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الآية ورد على الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان التقدير ليكن العشرون صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز ان يكون المراد ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء لقوله وعلم أن فيكم ضعفا فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثقيل قبله لان مثل هذا الكلام قد يقوله العرب ابتداء ومما يدل على عدم النسخ تقارن الآيتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول أبي مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم ومعنى قوله وعلم أن فيكم ضعفا ظهر معلومه فلا يبقى لهشام حجة في مذهبه انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر ان المراد الضعف الانساني المذكور في قوله وخلق الانسان ضعيفا * التأويل يضربون وجوههم وأدبارهم لان الكافر ذاهب عن الدنيا مع تعلقه بها فيحصل له ألم من جهة الخلف ويقبل على الآخرة ولا نور له يبصر به ما امامه فيحصل له تألم من قدام لم يلتفت مغيرا مبدلا حسن تقديم واستعدادا عطاهم بضده حتى يغير وا بالكفر والتكذيب ما بانفسهم من نعم الاستعداد الفطري الذين عاهدت منهم يا روح في الازل لان نور لك وصفتك غلب على ظلمة النفس وصفاتها فشر ديار وح بهم من خلفهم أي بالغ في تبديل صفات النفس وفي

دون القاعدين عنك منهم واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله حرض المؤمنين على القتال ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال حث متبعيك ومصدقيك على ما جئتهم به من الحق على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون عند لقاء العدو يحتسبون أنفسهم و يثبتون لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم و يقهروهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا بانهم قوم لا يفقهون يقول من أجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب ولا لطلب أجر ولا احتساب لانهم لم يفقهوا ان الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعود الله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله فهم لا يثبتون اذا صدقوا في اللقاء خشية ان يقتلوا فتذهب دنياهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين اذ علم ضعفهم فقال لهم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا يعني ان في الواحد منهم عن لقاء العشر من عدوهم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة عند لقائهم للثبات لهم يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم باذن الله يعني بتخلية الله اياهم لغلبتهم ومعونته اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدوه احتسابا في صبره وطلبا لجزيل الثواب من ربه بالعون منه له والنصر عليه و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سفيان عن ليث عن عطاء في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان الواحد لعشرة ثم جعل الواحد باثنين لا ينبغي له ان يفر منهما **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فخفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلان قال ابن عباس فما أحب ان يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق ثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين واعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم نسختها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم ان يقاتلوا وجاز لهم أن ينحازوا عنهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له ان يفر منهم فكانوا كذلك حتى أنزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فجعل لكل رجل من المسلمين رجلين من المشركين فنسخ الامر الاول وقال مرة أخرى في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين فامر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل رجلين من الكفار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الى قوله انهم قوم لا يفقهون وذلك انه كان جعل على كل

تزكيتها بحيث يؤثر نور تبدلها في الصفات التي وراءها فانبذ اليهم على سواء أي أظهر عداوتك مغهم وجاهدهم انهم لا يعجزون أي النفوس الكافرة تحت تصرفي فلا تقنطوا من رحمتي في اصلاح حالهم من قوة الروح (٢٥) وغلبات صفاتها واعداده بمداومة الذكر وقطع

رجل من المسلمين عشرة من العدو يوشهم يعني يغريهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على الغزو ان الله ناصرهم على العدو ولم يكن أمر اعزمه الله عليهم ولا أوجبه ولكن كان تحريضا ووصية أمر الله بها نبيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا يعلم المؤمنون ان الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا كفروا اذا بعد كل رجل من المسلمين عن لقي من الكفار اذا كانوا أكثر منهم فلا يغرنك قول رجال فاني قد سمعت رجالا يقولون انه لا يصلح لرجل من المسلمين ان يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين أربعة ثم بحساب ذلك وزعموا انهم يعصون الله ان قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة ان يكون على كل رجل رجلان وعلى رجلين أربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في الانفال فلا يعجزك قائل قد سقطت بين ظهري أناس كما شاء الله ان يكونوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحصين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة الانفال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى قوله والله مع الصابرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم ان لا يفر رجل من رجلين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم عشرون صابرون الى قوله وان يكن منكم مائة قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجعل على الرجل منهم عشرة من الكفار فضجوا من ذلك فجعل على الرجل رجلين تخفيفا من الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وأبي معبد عن ابن عباس قال انما أمر الرجل ان يصبر نفسه لعشرة والعشرة لمائة اذا المسلمون قليل فلما كثر المسلمون خفف الله عنهم فامر الرجل ان يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذ ألقى عشرون مائتين أن لا يفروا فانهزموا ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم وقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين فيقول لا ينبغي أن يفر ألف من ألفين فانهزموا ان صبروا لهم غلبوهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين جعل الله على كل رجل رجلين بعدما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا فشق ذلك عليهم فانزل الله التخفيف فجعل على الرجل ان يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فخفف الله عنهم ونقص من النصر بقدر ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا مائتين فكانوا أضعف من ذلك فنسخها الله عنهم فخفف فقال فان يكن منكم مائة صابرة

التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الشيطان وعدوكم النفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلونهم انهم عدوكم من الاخيار والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدو لكم كقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شئ من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم فوائد من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وألف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما في أرض وجودك من السعي والجد والاجتهاد لما بين الروح النوراني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله ألف بين الروح وبين القلب والقالب ليكون الشخص الانساني طلسما على كنوز وجوده لم يكسر الطلسم للوصول الى الكنوز والله أعلم (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله

من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى

نهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم)

القراآت ان تكون بالتاء الفوقانية أبو عمر ودسهل ويعقوب ويزيد أسارى يزيد والمفضل الآخرون أسرى من الاسارى يزيد وأبو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى من ولا يتهم بكسر الواو وحمزة الباقون بفتحها * الوقوف فى الارض ط لتقدير الاستفهام أى أتريدون الآخرة ط حكيم ه عليم ه واتقوا الله ط رحيم ه ويغفر لكم ط رحيم ه منهم ط حكيم ه أولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصير ه أولياء بعض ط كبير ه حقا ط كريم ه منكم ط فى كتاب الله ط عليم ه * التفسير هذا حكم آخر من أحكام الجهاد ومعنى ما كان ماصح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل فى الكفرة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل ابن أبى طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك فاستبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى لفلان من نسيب له فلنضرب أعناقهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة

يغلبوا مائتين فجعل أول مرة الرجل بعشرة ثم جعل الرجل لاثنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذ ذاك ألقى عشرون مائتين ان لا يفروا فانهزم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فيقول لا ينبغى ان يفر ألف من ألفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن جويبر عن الضحاك قال كان هذا واجبا أن لا يفر واحد من عشرة وبه قال الثورى عن ليث عن عطاء مثل ذلك وما قوله بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تأويله وكان ابن اسحق يقول فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بانهم قوم لا يفقهون أى لا يقاتلون على تنبيه ولا حق فيه ولا معرفة لخير ولا شر وهذه الآية أعنى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان مخرجها مخرج الخبر فان معناها الامر بدليل على ذلك قوله الآن خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف الا بعد التثقيل ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائتين من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لان التخفيف انما هو ترخيص فى ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو واذا لم يكن التشديد قد كان له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذ كان المفهوم من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان حكم قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ناسخ لحكم قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا وقد بينا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام ان كل خبر من الله وعد فيه عباده على عمل ثوابا وجزاء وعلى تركه عقابا وعدا وان لم يكن خارجا ظاهره مخرج الامر ففى معنى الامر بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع * واختلفت القراء فى قراءة قوله وعلم أن فيكم ضعفا فقرأ بعض المدنيين وبعض البصريين وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد فى جميع القرآن وتنوين الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر أيضا من ضعف وقرأه بعض المدنيين ضعفاء على تقدير فعلاء جمع ضعيف على ضعفاء كما يجمع الشريك شركاء والرحيم رحماء * وأولى القراءة فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه وعلم ان فيكم ضعفا وضعفا بفتح الضاد أو ضمها لانهما القراءتان المعروفتان وهما لغتان مشهورتان فى كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب فاما قراءة من قرأ ذلك ضعفاء فانها عن قراءة القراء شاذة وان كان لها فى الصحة مخرج فلا أحب لقارئ القراءة بها ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره ما كان لنبى أن يحتبس كافر اقدر عليه وصار فى يده من عبدة الاوثان للفداء أو للمن والاسر فى كلام العرب يقال منه ماسور يراد به محبوس ومسموع منهم أبى الله أسرا وانما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه ان قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم واطلاقهم وقوله حتى يثخن فى الارض يقول حتى يبالغ فى قتل المشركين فيهابهم ويقهرهم عليه قسرا يقال منه أثخن فلان فى هذا الامر اذا بالغ فيه وحكى أثخنته معرفة بمعنى قتلته معرفة تريدون يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا باسركم المشركين وهو ما عرض للمرء منها من مال ومتاع يقول تريدون باخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطمعها والله يريد الآخرة يقول الله يريد لكم زينة الآخرة وما أعد للمؤمنين

وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق وروى انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى انهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرني فان وجدت بكا بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال أبكي على أصحابك في أخذ الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل أحب الى واعلم ان الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا في هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبي تصريح في النهي وقد حصل الاسر بدليل قل لمن في أيديكم من الاسرى الثاني انهم أمروا بالقتل يوم بدر في قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان أمر غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فاخطؤا في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة

وأهل ولايته في جنايته بقتلكم اياهم في اثخانكم في الارض يقول لهم واطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا الا ما تدعوكم اليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها والله عزيز يقول ان أنتم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدوكم لان الله عز يز لا يقهر ولا يغلب وانه حكيم في تدبيره أمر خلقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا الآية قال أراد أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفداء ففادوهم باربعة آلاف ولعمري ما كان أثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان أول قتال قاتله المشركين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حبيب ابن أبي عمرة عن مجاهد قال الاثخان القتل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض قال اذا أسروهم فلا تفادوهم حتى تثخنوا فيهم القتل قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ما كان لنبي أن تكون له أسرى الآية نزلت الرخصة بعد ان شئت فمن وان شئت ففاد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض يعني الذين أسروا ببدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان لنبي أن تكون له أسرى من عدوه حتى يثخن في الارض أي يثخن عدوه حتى ينفيهم من الارض تريدون عرض الدنيا أي المتاع والفداء باخذ الرجال والله يريد الآخرة بقتلهم لظهور الدين الذي يريدون اطفاءه الذي به تدرك الآخرة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الاسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم قال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول أبي بكر وقال ناس ناخذ بقول عمر وقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك الآية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم أخوف ان تقع علي الحجارة من السماء مني من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال فانزل الله ما كان لنبي

الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والالم يتوجه الذم في قوله تريدون عرض الدنيا أي حطامها سمي بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قسيم الجوهر والله يريد الآخرة أي ثوابها أو ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل في

أعدائه وقرئ بجر الآخرة أي عرض الآخرة على التقابل والله عزيز يغلب أولياؤه على أعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه حكيم لا يرخص في أخذ الفداء الابعد افشاء القتل في الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام في قوله لولا كتاب من الله سبق أي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب أحدا يخطئ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم انما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وحصول أولاد منهم مسلمين وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوي اسلامهم أنزل الله بعد ذلك في الاسارى حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان مقتضى الآيتين مختلفان وليس كذلك فان كلتيهما تدل على انه لا يبدو من تقديم الاثخان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سيحل لكم الفدية وكان قرب الوقت من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي وحاصل هذا القول يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاولى وغير الاولى يشتركان في كونهما مباحين وانما يعاتب على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعترض بانه يلزم أن لا يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فلعل التكليف لاجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاقهم من العذاب ابن عباس روى انهم أمسكوا عن الغنائم أو عن أخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت فكلوا والغاء للتسبيب ومعنى الآية قد أبحت لكم الغنائم

أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى آخر الثلاث آيات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا أبو زميل قال ثني عبد الله بن عباس قال لما أسر والاسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أبو بكر وعمر وعلي قال ماترون في الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة وأرى ان تاخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبي الله ولكن أرى ان تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت قال عمر فلما كان من الغد جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله حلالا طيبا وأحل الله الغنيمة لهم ۞ القول في تاويل قوله (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره لاهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الاسرى الفداء لولا كتاب من الله سبق يقول لولا قضاء من الله سبق لكم في أهل بدر في اللوح المحفوظ بان الله محل لكم الغنيمة وان الله قضى فيما قضى انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يعذب أحدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصرا دين الله لنالكم من الله باخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من الله سبق الآية قال ان الله كان سطع هذه الامة الغنيمة وانهم أخذوا الفداء من أسارى بدر قبل ان يؤمر وابه قال فعاب الله ذلك عليهم ثم أحله الله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله لولا كتاب من الله سبق الآية وذلك يوم بدر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم المغانم والاسارى قبل أن يؤمر وابه وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والاسارى حلال لمحمد وأمته ولم يكن أحله لامة قبلهم وأخذوا المغانم وأسروا الاسارى قبل ان ينزل اليهم في ذلك قال الله لولا كتاب من الله سبق يعني في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا كتاب من الله سبق الآية وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في الامم اذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وحرم الله عليهم ان يا كلوا منه قليلا أو كثيرا حرم ذلك على كل نبي وعلى أمته فكانوا لا يا كلون منه ولا يغلون منه ولا ياخذون قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه وكان الله حرم عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد صلى الله عليه وسلم كان قد سبق من الله في قضائه ان المغنم لهم ولامته حلال فذلك قوله يوم بدر في أخذ الفداء من الاسارى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عروة عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال ان الله كان معطي هذه الامة الغنيمة وفعلوا الذي فعلوا قبل ان تحل الغنيمة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الاعمش في قوله لولا كتاب من سبق قال سبق من الله ان أحل لهم الغنيمة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد

فكلوا وحلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر أى أكلا حلالا واتقوا الله فيما يستقبل فلا تقدموا على شئ لم تؤمروا به ان الله غفور لما فرط منكم من ترك الاولى رحيم فبذلك رخص لكم فيما رخص من أخذ (٣٩) الفداء ثم قال لاسمالة قلوب الاسارى يا أيها النبي

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشير بن مهمون قال سمعت سعيدا يحدث عن أبي هريرة قال قرأ هذه الآية لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم قال يعني لولا انه سبق علمي اني ساحل الغنائم لمسكم فيما أخذتم من الاسارى عذاب عظيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بنحوه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحلت الغنائم لاحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء وتاكلها حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنائم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم حتى بلغ حلالا طيبا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان تاخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل ناخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والاوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم **حدثني** أحمد بن محمد العاصي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الاسارى فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وأمته وكانوا اذا غنموا يجعلون المغنم لله قربانا تاكله النار وكان سبق في قضاء الله وعلمه ان يحل المغنم لهذه الامة يأكلونه في بطونهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء في قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان تحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق بانه أحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر أن لا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لاهل بدر من السعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر مشهدهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لاهل بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيدة عن الحسن لولا كتاب من الله لسبق قال سبق أن لا يعذب أحدا من أهل بدر **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل ان أحلها لكم فقال سبق من الله

قل لمن في أيديكم من الاسارى ان يعلم الله ان يظهر معلومه ان في قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله في جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي ويدخل فيه العزم على نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم في الدنيا خيرا مما أخذ منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم في الآخرة أو المراد بالخير ايصال الثواب وبالمغفرة ازالة العقاب ثم انا قد نعلم ان كل من خلص من الاسر وآمن فقد آتاه الله في الدنيا خيرا لدلالة الآية على ذلك اجمالا وذلك الخير ان كان دينيا فلا شك ان كلهم قد وجدوا ذلك لان قليل الدنيا مع الايمان أعظم من كثير الدنيا مع الكفر وان كان دنيويا فتفضيل ذلك غير معلوم الا ما روي عن بعضهم كالعباس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا فتوضا لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأنا أرجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الآية في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس أسيرا يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس وكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النوبة حتى أسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم استكرهوني

فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فاما ظاهر أمرك فقد كان علينا فقال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك ذلك الذهب علي فقال أما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا قال وكافني الرسول صلى الله عليه وسلم فداء ابن أخي عقيل بن أبي

طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس تركتني يا محمد أتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى أم الفضل وقلت لها الا أدرى ما يصيبنى فى وجهى فان حدث فى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرنى به ربى قال العباس فانا أشهد انك صادق وأن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى أمرك فاما اذ أخبرتنى بذلك فلا ريب قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون عبدا ان أدناهم ليضرب فى عشرين ألفا وأعطانى زمزم ما أحب ان لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى ثم قال وان يريدوا خيانتك أى نكث ما بايعوك عليه روى انه صلى الله عليه وسلم لما أطلقهم من الاسر عهد معهم أن لا يعودوا الى محاربته والى معاضدة المشركين كما هو العادة فمن يطلق من الحبس والاسر وقيل المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل فى كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن أى المؤمنين منهم يوم بدر قتلا وأسرا فذاقوا وبال أمرهم فسيمكن المؤمنين منهم مرة أخرى ان أعادوا الخيانة والله عليم بأحوالهم حكيم فيجازيهم على حسب أعمالهم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل منها الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه فى الهجرة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه فى ذلك ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر فى خاتمة هذه السورة أحكام هذه الاصناف وأحوالهم مع ذكر أنصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار أيضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكاليف وهاجروا وفارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران فى

العفو عنهم والرحمة لهم سبق انه لا يعذب المؤمنين لانه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤاخذ أحدا بفعل أتاه على جهالة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه قال كتاب سبق لقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن لا يؤاخذ قوما فعلوا شيأ بجهالة لمسكم فيما أخذتم قال ابن جريج قال ابن عباس فيما أخذتم فيما أسرتم ثم قال بعد فكلوا مما غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عاتبه فى الاسارى وأخذ الغنائم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى أبو سلمة عن محمد قال ثنى أبو جعفر محمد بن حسين بن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الكلم وأحلت لى المغانم ولم تحل لنبى كان قبلى وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبى كان قبلى قال محمد فقال ما كان لنبى أى قبلك ان يكون له أسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أى لولا انه سبق منى أن لا أعذب الا بعد النهى ولم أكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما قدمنا بيانه قبل وذلك ان قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير مخصوص على معنى دون معنى وكل هذه المعانى التى ذكرتها عمن ذكرت مما قد سبق فى كتاب الله انه لا يؤاخذ بشئ منها هذه الامة وذلك ما عملوا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لاهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان نخصر من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد ممن نصر الا أحب الغنائم الاعمر بن الخطاب جعل لا يلقى أسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله مالنا وللغنائم نحن قوم نجاهد فى دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا فى هذا الامر ياعمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا تستحلون قبل ان أحل لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبى الله كان الاثخان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال ۞ القول فى تاويل قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله ان تعودوا وان تفعلوا فى دينكم شيأ بعد هذه من قبل ان يعهد فيه اليكم كما فعلتم فى أخذ الفداء وأكل الغنيمة وأخذتموها من قبل ان يحلا لكم ان الله غفور رحيم وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم وتاويل الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله يعنى بقوله ان الله غفور لذنوب أهل الايمان من عباده رحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسارى يا أيها النبى قل لمن فى يديك وفى يدى أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفدى ما أخذ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يقول ان يعلم الله فى قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويصفح

ظاب مرضاة الله وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أما المجاهدة بالاموال فلانهم اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضيعاتهم وبقيت فى أيدى الاعداء واحتاجوا الى الانفاق فى تلك العزيمة والسفرة وفى الغزوات والمحاربات وأما المجاهدة بالانفس فيكفى فى وصف ذلك انهم أقدموا على قتال أهل بدر من غير آلة ولا عدة والاعداء فى غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على انهم أزالوا الطماعهم عن الحياة وبذلوا أرواحهم فى سبيل الله وكانوا أول الناس اقداما على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولهذه المسابقة أثر عظيم فى تقوية الدين لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدى بهم ويقوى دواعيهم بما يرون منهم والمن تخف على القلوب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة قدم فى الاسلام ذكر الله تعالى الانصار بعدهم فقال والذين آووا ونصروا أى الذين أنزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على أعدائهم أولئك بعضهم أولياء بعض أطبق جم غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الولاية الارث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه هذا التفسير لانه يستلزم النسخ واستلزام النسخ محذور منه ما أمكن ولان لفظ الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان ولى من لا ولى له وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم فاذن المراد ان المهاجرين والانصار يعظم بعضهم بعضا ويبنهم معاونة وتناصروا نهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه أما قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ فوجهت قراءة حمزة بان تولى بعضهم بعضا شبيه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة كانه بتولية صاحبه

لكم عن عقوبة جرمكم الذى اجترمتموه بقتالكم نبى الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب عباده اذا تابوا رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة وذكر ان العباس بن عبد المطلب كان يقول فى نزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبى اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فى نزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم باسلامى وسألته ان يحاسبنى بالعشرين الاوقية التى أخذ منى فابى فابدانى الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مال فى يديه وقد **حدثنا** بهذا الحديث ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد ثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول فى والله نزلت حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامى ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما أعطى يومئذ سائلا حتى راح ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس ان يأخذ منه ويحثى فاخذ قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية وكان العباس أسر يوم بدر فافتدى نفسه بار بعين أوقية من ذهب فقال العباس حين نزلت هذه الآية لقد أعطانا الله خصلتين ما أحب ان لى بهما الدنيا انى أسرت يوم بدر ففديت نفسى بار بعين أوقية فاتانى أر بعين عبدا وأنا أرجو المغفرة التى وعدنا الله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعنى بذلك من أسر يوم بدر يقول ان علم بطاعتى ونصحتم لرسولى أثبتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى عباس وأصحابه قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد انك لرسول الله لنصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذى كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما أحب ان هذه الآية لم تنزل فينا وان لى الدنيا قد قال يؤتكم خيرا مما أخذ منكم فقد أعطانى خيرا مما أخذ منى مائة ضعف وقال يغفر لكم وأرجو ان يكون قد غفر لى **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسارى الآية يعنى العباس وأصحابه أسروا يوم بدر يقول الله ان علم بطاعتى ونصحتم لى ولرسولى اعطيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس بن عبد المطلب يقول لقد اعطانا الله خصلتين ما شئ هو أفضل منهما عشرين عبدا وأما الثانية فنحن فى موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه ۞ القول فى تاويل قوله (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يرد هؤلاء الاسارى الذين فى أيديكم خيانتك أى الغدر بك والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما فى نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول فقد خالفوا أمر الله من قبل وقعة بدر وأمكن منهم يبدر المؤمنين والله عليم بما يقولون بالسنتهم ويضمرونه فى نفوسهم حكيم فى تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء

تراول أمر اويباشر تحملا قال المفسرون لايجوز ان يكون المراد بهذه الولاية النصرة والمعونة والا لم يصح عطف وان استنصروكم عليه لان الشئ لايعطف على مثله فالمراد بها الارث كما مر وأجيب (٣٢) بانا لو خلينا هاعلى التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان أهل الايمان

الخراساني عن ابن عباس وان يريدوا خيانتك يعني العباس وأصحابه في قولهم آمنا بما جئت به ونشهد انك رسول الله لنمحضن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا وقاتلوك فامكنك الله منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يريدوا خيانتك الآية قال ذكر لنا ان رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ثم عمد فنافق فلحق بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شئت فلما سمع ذلك رجل من الانصار نذر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف فلما كان يوم الفتح أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن ضبابة وابن خطل وامرأته كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجاء عثمان بابن أبي سرح وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة فقال يارسول الله هذا فلان أقبل تائبا نادما فاعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع به الانصاري أقبل متقلدا سيفه فطاف به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يومئ اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال أما والله لقد تلومتك فيه لتوفي بنذرك فقال يانبي الله اني هبتك فلولا أومضت الي فقال انه لاينبغي لنبي أن يومض **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهده فامكن منهم ببدر ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجرهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب نفوسهم وانصابها في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا الى رحمته والنجاة من عذابه والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني انهم جعلوا لهم مأوى يأوون اليه وهو المثوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ أخرجهم قومهم من منازلهم ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين أولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والانصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم اخوان ابعض دون أقربائهم الكفار وقد قيل انما عنى بذلك ان بعضهم أولى بميراث بعض وان الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون الارحام قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا يقول مالكم من ميراثهم من شئ وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله في هذه الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول لاهجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك ان المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة منازل منهم المؤمن المهاجر والمبائن لقومه في الهجرة خرج الى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم

قد ينصر بعض الذمة في بعض الاحوال مع انهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفى عنهم الولاية قبل ان يهاجروا واثبت لهم النصرة عند الاستنصار الا على الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤن بالقتال ثم قال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم والغرض نهي المسلمين عن موالاتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه أن المشركين واليهود والنصارى لما اشتركوا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة موجبة لاحتمال بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان واحد منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من أدل الدلائل ان تلك العداوة ليست لاجل الدين ولكنها محض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات بمعنى الارث استدل بذلك على ان الكفار في التوارث على اختلاف ملهم كاهل ملة واحدة فالمجوسي يرث الوثني والنصراني يرث المجوسي واليهودي يرث النصراني وبالعكس ثم قال الا تفعلوه أي ما أمرتكم به من موالاة المسلمين المهاجرين ومن عدم موالاة غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة أصلا تكن فتنة أي تحصل مفاسد عظيمة في الارض من تفرق الكلمة واختلاط المؤمن بالكافر ووقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيما لشان المؤمنين واثنا عليهم وآووا

قوله والذين آمنوا وهاجروا الآية فوصفهم بانهم هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم وقد تقدم تفسير مثله في أول السورة والحاصل

هذه ان السعادات العالية انما حصلت لهم لانهم أعرضوا عن اللذات الحسيات فتركوا الاهل والوطن وبذلوا النفس والمال وفيه تنبيه على انه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف اللاحقين بالمهجرة بعد السابقين اليها فقال

والذين آمنوا من بعد نقل الواحدى عن ابن عباس ان المراد بعد الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل بعد نزول الآية وقيل بعد يوم بدر والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى فاولئك منكم ألحقهم بالاولين تشريفا للآخرين وتعظيما لشأن السابقين ولولا كون القسم الاول أشرف لما صح هذا الالحاق ثم ختم الكلام بقوله وأولوا الارحام أى ذو و القرابات بعضهم أولى ببعض أى أحق بهم وأجدر فى كتاب الله أى فى حكمه وقسمته أو فى اللوح أو فى القرآن وهو آية المواريث وهذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والنصرة أما الذين فسروا تلك الولاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت تلك الولاية مخالفة للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى فى هذه الآية ان ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا الكلام ازالة ذلك الوهم أعنى ازالة وهم من يجعل الولاية هناك بمعنى الارث وقد تمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الارحام وهم ذو وقرابة ليست بسبب فرض ولا عصوبة أو كل قريب يخرج عن أصحاب الفروض والعصبات وانهم عشرة أصناف الجد أبو الام وكل جد وجدة ساقطين وأولاد البنات وبنات الاخوة وأولاد الاخوات وبنو الاخوة للام وبنات الاعمام والعمات والاخوال والخالات والخلاف فى انه اذا لم يوجد ذو فرض أو عصبة فهل يورث ذو والارحام أو يوضع المال فى بيت المال فقدمهم أبو حنيفة على بيت المال للآية وعكس الشافعى قال ان الآية مجملة فى الشئ الذى حصلت فيه هذه الاولوية فلما قال فى كتاب الله كان معناه فى الحكم

وآووا ونصروا وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة من شهر السيوف على من كذب وجحد فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفى المؤمن المهاجر ورثه الانصارى بالولاية فى الدين وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم وهى الولاية التى قال الله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وكان حقا على المؤمنين ٧ والذين آووا ونصروا اذا استنصروهم فى الدين ان ينصروهم ان قاتلوا الا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا نصر لهم عليهم الا على العدو الذين لا ميثاق لهم ثم أنزل الله بعد ذلك ان أحق كل ذى رحم برحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فجعل لكل أناس من المؤمنين نصيبا مفروضا بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم و بقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الثلاث الآيات خواتيم الانفال فبهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجرى المسلمين وما كان بين الانصار فى الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما تعملون بصير قال بلغنا انهما كانت فى الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا قال ثم نزل بعد وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الآيات قال فبهن ذكر ما كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين المسلمين و بين الانصار فى الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا الى قوله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابى المسلم لا يرث من المهاجر شيأ فنسخ ذلك بعد ذلك فالحق الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا أى من أهل الشرك جبرت الوصية ولا ميراث لهم وصارت المواريث بالمال والمسلمون يرث بعضهم بعضا من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن واضح عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله الى قوله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وكان الاعرابى لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر فنسخها فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء الاعراب مالكم من ولايتهم من شئ فى الميراث وان استنصروكم فى الدين يقول بانهم مسلمون فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ثم نسختها الفرائض والمواريث الذين توارثوا على الهجرة فى كتاب الله فتوارث الاعراب والمهاجرون ۞ القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم و بينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) يعنى بقوله تعالى ذكره والذين آمنوا بالله و رسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام مالكم أيها المؤمنون بالله و رسوله

الذى بينه الله فى كتابه فصارت هذه الآية مقيدة باحكام آية الميراث فلا تبقى حجة فى توريث ذوى الارحام واعلم انه سبحانه قال فى أول الآيات وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وفى براءة بتقديم فى سبيل الله لان فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله تريدون عرض الدنيا وفى قوله لمسكم فيما أخذتم أى من الفداء وفى قوله فكلوا مما غنمتم وفى براءة تقدم ذكر الجهاد فى سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وفى قوله لمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ثم انه حذف من الآية الثانية باموالهم وأنفسهم اكتفاء بما فى الاولى وحذف من الثالثة فى سبيل الله أيضا اكتفاء بما فى الآيتين قبلها والله أعلم ثم ختم السورة بقوله ان الله بكل شئ عليم والمراد ان هذه الاحكام التى ذكرتها وفصلتها كلها محكمة وصواب وصلاح وليس فيها عيب وعبث لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب نظيره ان الملائكة لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها قال يحيبا لهم انى أعلم مالا تعلمون * التأويل ما كان لنبى الروح ان يكون له نفس ما سورة وقوى موجهة الى تدبير أمور المعاش والدعوة الى الله وان كان تصرفا بالحق للحق حتى يشيع فى أرض البشرية قتل القوى والنفوس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى يتحنث فى غار حراء تريدون عرض الدنيا فيه اشارة الى أن الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون مائلا الى الدنيا راغبا فيها والله يريد الآخرة منكم أى ليس الانسان من سجيته وطبعه ان يميل الى الآخرة انما هو بتوفيق الله وبعنايته الازلية لولا كتاب من الله سبق بان الانسان لا يكون منجذبا بالكلية نحو عالم الارواح بالكلية وانما يكون متوسطا بين العالمين مراعيا للطرفين لمسكم فيما أخذتم من

وراء النفس المأسورة وهو التفاتها الى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب القطيعة والبعد عن عالم النور فكلوا مما غنمتم من أوقات الجهاد صلى

المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعنى من نصرتهم وميراثهم وقد ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وسأذكر ان شاء الله من حضرنى ذكره بعد من شئ حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصروكم فى الدين يعنى بانهم من أهل دينكم على أعدائكم من المشركين فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والانصار النصر الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى عهد وثق به بعضكم على بعض ان لا يحارب والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم فى ولاية بعضكم بعضا أيها المهاجرون والانصار وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ونصرتكم اياهم عند استنصارهم فى الدين وغير ذلك من فرائض الله التى فرضها عليكم بصير يراه وبيصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شئ **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالجهرة وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ولا يرث أخاه فنسخ ذلك قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل فى الاسلام فقال تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وأنت حرب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان استنصروكم فى الدين يعنى ان استنصركم الاعراب المسلمون أيها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفى على أربع منازل مؤمن مهاجر والانصار واعرابى مؤمن لم يهاجر ان استنصره النبى صلى الله عليه وسلم نصره وان تركه فهو اذنه وان استنصروا النبى صلى الله عليه وسلم فى الدين كان حقا عليه ان ينصرهم فذلك قوله وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر والرابع التابعون باحسان **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين آمنوا وهاجروا الى آخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وترك الناس على أربع منازل مؤمن مهاجر ومسلم اعرابى والذين آووا ونصروا والتابعون باحسان ۞ القول فى تأويل قوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أعوان بعض وأنصاره وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال عنى بيان بعضهم أحق بميراث بعض من قرابتهم من المؤمنين وسنذكر بقية من حضرنا ذكره **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك قال قال رجل نورث أرحامنا من المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير نزلت فى مواريث مشركى أهل العهد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذى ليس بمهاجر لا يتوارثان وان كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لان هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالارحام وقال النبى

أيديكم من النفوس المأسورة التي أسرت في الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذل عليها ان يعلم الله في قلوبكم خيرا من الاطمئنان الى ذكر الله والانقياد لاحكامه يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من اللذات الفانية وأسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وان يريدوا خيانتك يعني الميل الى ما جبلت النفوس عليه من طموح الى الزخارف الدنيوية فقد خانوا الله من قبل التجاوز عن حدود الشريعة ورسوم الطريقة فامكن منهم عند استيلاء الذكر عليها وقتلها بسيف الرياضة والله عليم باحوالها حكيم فيما دبر من أمر جهادها وتزكيتها والذين آووا ذكر الله ومحبته في القلوب ونصروا المحبة بالذكر الدائم والطلب القائم أولئك بعضهم أولياء بعض في المرافقة والموافقة في الطلب والسير الى الله والذين آمنوا بان الطلب حق ولم يهاجروا عن أوصافهم وأفعالهم ووجودهم المجازي وان استنصروكم تمسكوا باذيال ارادة الواصلين منكم فعليكم النصر بان تدلوهم على طريق الحق بمعاملتكم وسيركم ليقتدوا بكم واحوالكم الاعلى قوم أي الاعلى بعض أحوالكم مما صالحتهم عليه نفوسكم بعد ما جاهدتموها وأسرتموها وأمنتم شرها فلا تدلوا الطلاب على هذه الاحوال لئلا يميلوا الى الصلح في أوان الجهاد فاولئك منكم يشير الى ان المتاخرين اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم

صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح واقروا وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك ان الكفار بعضهم أنصار بعض وانه لا يكون مؤمنا من كان مقيما بدار الحرب ولم يهاجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر هؤلاء كنت معهم وان ظهر هؤلاء كنت معهم فابى الله عليهم ذلك وأنزل الله فلا تراءى ناره مسلم ونار مشرك الا صاحب جزية مقر بالخراج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حض الله المؤمنين على التواصل لجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض * وأما قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فان أهل التأويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه الا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالايمان دون أقربائهم من اعراب المسلمين دون الكفار تكن فتنة يقول يحدث بلاء في الارض بسبب ذلك وفساد كبير يعني ومعاصي الله ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير الا تفعلوا هذا تركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الايمان الا بالهجرة ولا يجعلونهم مقيما ولا بالهجرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث الا تفعلوه يقول الا تاخذوا في الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة في الارض وفساد كبير * وقال آخرون معنى ذلك الا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جعل المهاجرين والانصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ان يتول المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بتأويل قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قول من قال معناه ان بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين وانه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقام في دار الحرب وترك الهجرة لان المعروف في كلام العرب من معنى الولى انه النصير والمعين أو ابن العم والنسيب فاما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه الا بمعنى انه يليه في القيام بارثه ممن بعده وذلك معنى بعيد وان كان قد يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الاظهر الاشهر أولى من توجيهه الى خلاف ذلك واذ كان ذلك كذلك فبين ان أولى التاويلين بقوله الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير تاويل من قال الا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة في الارض اذ كان مبتدأ الآية من قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله بالحث على الموالاة على الدين والتناصر كذلك الواجب ان يكون خاتمتها به ۞ القول في تاويل قوله (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله أولئك هم أهل الايمان بالله ورسوله حقا لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك وأقام بين أظهر أهل

ذو رحم الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال عليه السلام أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره * (سورة التوبة مدنية حروفها ١٠٠٨٧ كلمها ٢٤٧٩ وآياتها ١٢٩) * (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض

أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ۞ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين
ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من

الشرك ولم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولیجة والله خبير بما تعملون) القراآت ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع أئمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر هشام

في

الشرك ولم يغزم مع المسلمين عدوهم لهم مغفرة يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم يغفره لهم عنها ورزق كريم يقول لهم في الجنة مطعم ومشرب هنئ كريم لا يتغير في أجوافهم فيصير نجوا ولكنه يصير رشحا كرشح المسك وهذه الآية تنبئ على صحة ما قلنا ان معنى قول الله بعضهم أولياء بعض في هذه الآية وقوله ما لكم من ولايتهم من شئ انما هو النصر والمعونة دون الميراث لانه جل ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا الآية ولو كان مرادا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب ذلك الا الحث على مضي الميراث على ما أمر به وفي صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على ان لا ناسخ في هذه الآيات لشئ ولا منسوخ ۞ القول في تاويل قوله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبياني ما بينت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يهاجر حتى يهاجر وهاجروا دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم أيها المؤمنون فاولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة مثل الذي يجب لكم عليهم ولبعضكم على بعض كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم رد المواريث الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي في الميراث ان الله بكل شئ عليم ۞ القول في تاويل قوله (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره والمتناسبون في الارحام بعضهم أولى ببعض في الميراث اذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحليف والولي في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في توريثه بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون الحلف بالعقد وبغير ذلك من الامور كلها لا يخفى عليه شئ منها * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أبي قال ثنا قتادة انه قال كان لا يرث الاعرابي المهاجر حتى أنزل الله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون عن عيسى بن الحرث ان أخاه شريح بن الحرث كانت له سرية فولدت منه جارية فلما شبت الجارية تزوجت فولدت غلاما ثم ماتت السرية واختصم شريح بن الحرث والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فجعل شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث في كتاب الله قال فقضى شريح بالميراث للغلام قال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فركب ميسرة بن يزيد الى ابن الزبير وأخبره بقضاء شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة أخبرني انك قضيت بكذا وكذا وقلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وانه ليس كذلك انما نزلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترثني وأرثك فنزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فجاء بالكتاب الى شريح فقال شريح اعتقها جنين بطنها وأبى ان يرجع عن قضائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ثني عيسى بن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سرية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثني وأرثك فلما نزلت ترك ذلك

* (القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة) *

۞ القول في تاويل قوله عز ذكره (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

يدخل بينهما مدة الباقون أئمة بهمز ثم ياء لا اعمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقون بالفتح جمع عين يعملون بياء الغيبة عباس مخيري * الوقوف
من المشركين ط معجزي الله لا للعطف الكافرين ه من المشركين لا للعطف (٣٧) ورسوله ط لكم ج لابتداء الشرط
مع الواو ومعجزي الله ط أليم ه
لا للاستثناء مدتهم ط المتقين ه
مرصد ج سبيلهم ط رحيم
ه مأمنه ط لا يعلمون ه المسجد
الحرام ج لان ما للجزاء مع اتصالها
بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين
ه ولا ذمة ط قلوبهم ج فاسقون
ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا
يعلمون ه ولا ذمة ط المعتدون
ه في الدين ط يعلمون ه أئمة
الكفر لا لتعلق لهم بقوله فقاتلوا
وما بينهما اعتراض ينتهون ه
أول مرة ط أتخشونهم ج لان
ما بعده مبتدأ مع الفاء ومؤمنين ه
مؤمنين ه لا للعطف قلوبهم ط
من يشاء ط حكيم ه ولجة ط
تعملون ه * التفسير قد عد في
الكشاف من أسماء هذه السورة
براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها
ذكر التوبة على المؤمنين
والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق
أي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة
والحافرة والفاضحة والمنكلة
والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها
تبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها
وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم
وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم
وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم
تسمونها سورة التوبة وانما هي
سورة العذاب والله ما تركت
أحدا الا نالت منه وعن ابن عباس
ما زالت تقول ومنهم حتى حسبنا ان
لا ندع أحدا والعلماء خلاف في سبب
اسقاط التسمية من أولها فعن ابن
عباس قال قلت لعثمان بن عفان
في ذلك فقال كان النبي صلى الله

في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين) يعني بقوله جل ثناؤه براءة من الله ورسوله هذه براءة من الله ورسوله فبراءة مرفوعة بمحذوف وهو هذه كما قوله سورة أنزلناها مرفوعة بمحذوف هو هذه ولو قال قائل براءة مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله الى الذين عاهدتم وجعلها كالمعرفة برفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله كالمعرفة وصار معنى الكلام براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مذهبا غير مدفوعة صحته وان كان القول الاول أعجب الي لان من شأن العرب ان يضمروا الكل معان نكرة كان أو معرفة ذلك المعاين هذا وهذه فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن حسن والله والقبيح قبيح والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبيح والله فلذلك اخترت القول الاول وقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من يعقدها بامره ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلمهم بمعناه وان عقود النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كانت عقودهم لانهم كانوا الكل أفعاله فيهم راضين ولعقوده عليهم مسلمين فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف أهل التأويل فيمن برئ الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فاذن له في السياحة في الارض أربعة أشهر فقال بعضهم صنفان من المشركين أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من أربعة أشهر وأمهل بالسياحة أربعة أشهر والآخر منهما كانت مدة عهده بغير أجل محدود فقصر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيثما أدرك ويؤسر الا أن يتوب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحاج من سنة تسع ليقيم للناس حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت سورة براءة في بعض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يصد عن البيت أحد جاءه وان لا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص الى أجل مسمى فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي لاهل العهد العام من أهل الشرك من العرب فسيحوا في الارض أربعة أشهر الى قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة * وقال آخرون بل كان امهال الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر من كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاما من لم يكن له من رسول الله عهد فانما كان أجله خمسين ليلة وذلك عشرون من ذي الحجة والمحرم كله قالوا وانما كان ذلك كذلك لان أجل الذين لا عهد لهم كان الى انسلاخ الاشهر الحرم كما قال الله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قالوا والنداء ببراءة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم وفي قول آخرين يوم عرفة وذلك خمسون يوما قالوا واما تأجيل الاشهر الاربعة فانما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت براءة قالوا ونزلت في أول شوال فكان مدة انقضاء أجلهم انسلاخ الاشهر الحرم وقد

عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما وكأنه أراد بالمشابهة ما روى عن أبي بن كعب ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ

كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتداء التاجيل كان للفريقين واحدا أعني الذي له العهد والذي لا عهد له غير ان أجل الذي كان له عهد كان أربعة أشهر والذي لا عهد له انسلاخ الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر قال حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاؤا وأجل من ليس عنده عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمره بان يضع السيف فيمن عاهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى وان الله مخزي الكافرين يقول براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براءة فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر وأمرهم ان يسيحوا في الارض أربعة أشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلاخ الاشهر الحرم وانسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة الى انسلاخ المحرم وهي خمسون ليلة عشرون من ذي الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم اذن يوم ببراءة الى عشر أول ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل أن تنزل براءة عاهدنا سائر المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة من الله الى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين فانى انقض العهد الذي بينك وبينهم فاؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاؤا من الارض آمنين وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة وأذن بها يوم النحر فكان عشرين من ذي الحجة والمحرم وثلاثين فذلك خمسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وأمر من كان له عهد اذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله براءة من الله ورسوله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم قال ذكر لنا ان عليا نادى بالاذان وأمر على الحاج أبو بكر رضي الله عنهما وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله الى مدتهم قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه ان يوفي بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له انسلاخ المحرم ونبذ الى ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم الا ذلك وقال آخرون كان ابتداء تاخير المشركين أربعة أشهر وانقضاء ذلك بجميعهم وقتا واحدا قالوا وكان ابتداؤه يوم الحج الاكبر وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الآخر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ولم

الغهود فوضعت احداهما بجنب الاخرى واستبعد جمع من العلماء هذا القول لانا لو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي به الامامية * وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا في أن الانفال مع التوبة سورتان أم سورة واحدة لانهما مائتان وست آيات فهما بمنزلة احدى الطوال وكلتاهما وردت في القتال والمغازي فلما كان هذا الاختلاف فرجوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان ولم تكتب البسملة تنبيها على قول من يرى انهما واحدة فعملوا بما لا يدل على ان هذا الاشتباه حاصل وفيه انهم لم يساعدوا بهذا القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين في ضبط الدين وحفظ القرآن من التغيير والتحريف وذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على ان البسملة آية من كل سورة والا جازت كتابتها ههنا بل عند كل مقطع كلام وعن ابن عباس سالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة هذا المعنى وأكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فقيل له أليس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال في آخر الكتاب والسلام على من اتبع الهدى ومما يؤكد شبهة من زعم انهما سورة واحدة هو ان ختم الانفال وقع بايجاب ان يوالي المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدا محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب

من فلان الى فلان و يجوز ان يكون براءة مبتدا الخصصها بصفتها وهى الجار والمجرور كما قلنا والخبر محذوف كما ذكرنا نظيره قولك رجل من بنى تميم فى الدار كان قد أذن الله فى معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله (٣٩) وعاهدوهم فلما انقضوا العهد أوجب الله النبذ اليهم وكأنه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين روى انهم كانوا عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة و بنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وأمروا أن يسيحوا فى الارض أربعة أشهر آمنين أن سارّوا والاشهر هى الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب فى الارض والاتساع فى السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب ومنه يقال للصائم سائح بترك المطعم والمشرب والمعنى فى هذا الامر اباحة الذهاب مع الامان وازالة الخوف روى ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن أسيد الوقوف بالناس فى الموسم فاجتمع فى تلك السنة فى المواقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة تسع وكان قد أمر فيها أبا بكر على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور وروى ان أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغ رسالتك الا رجل منك

يعاهد بعدها الا من كان عاهد واجرى لكل مدتهم فيحوا فى الارض أربعة أشهر لمن دخل عهده فيها من عشر ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر قال ثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع و بعث على بن أبى طالب رضى الله عنهما بثلاثين أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشر من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى منازلهم وقال لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيحوا فى الارض أربعة أشهر عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر و ربيع الاول وعشر من و ربيع الآخر كان ذلك عهدهم الذى بينهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد براءة من الله و رسوله الى أهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له من غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل أبا بكر وعليا رضى الله عنهما فطافا بالناس بذى المجاز و بامكنتهم التى كانوا يتبايعون بها بالموسم كلها فاذنوا أصحاب العهد بان يامنوا أربعة أشهر فهى الاشهر المتواليات عشرون من آخر ذى الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال أهل العهد مدلج والعرب الذين عاهدهم ومن كان له عهد قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ثم قال انه حضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب ان أحج حتى لا يكون ذلك فارسل أبا بكر وعليا رضى الله عنهما فطافا بالناس بذى المجاز و بامكنتهم التى كانوا يتبايعون بها و بالموسم كله وأذنوا أصحاب العهد بان يامنوا أربعة أشهر فهى الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات عشرون من آخر ذى الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الا ان يؤمنوا فامن الناس أجمعون حينئذ ولم يسح أحد قال حين رجع من الطائف مضى من شوره ذلك فغزا تبوك بعد ما جاء الى المدينة * وقال آخرون ممن قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاؤه كان واحدا كان ابتداؤه يوم نزلت براءة وانقضاؤه انقضاء الاشهر الحرم وذلك انقضاء المحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى فسيحوا فى الارض أربعة أشهر قال نزلت فى شوال فهذه الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال انما كان تأجيل الله الاشهر الاربعة المشركين فى السياحة لمن كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته أقل من أربعة أشهر اما من كان له عهد مدته أكثر من أربعة أشهر فانه أمر صلى الله عليه وسلم ان يتم له عهده الى مدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الكلبى انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربعة الاشهر فاتم له الاربعة ومن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فهو الذى أمر ان يتم له عهده وقال أتموا اليهم عهدهم الى مدتهم * قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الاجل الذى جعله الله لاهل العهد من المشركين وأذن لهم بالسياحة فيه بقوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر انما هو لاهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله

فارسل عليا فرجع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أشئ نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم و على ينادى بالآى فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول رسول

الله اليكم فقالوا بما ذا فقر أعليهم ثلاثين أو أربعين اية وغن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بار بع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك
انا قد نبذنا العهود وراء ظهورنا وانه
ليس بيننا وبينه عهد الا الطعن
الرماح وضرب بالسيوف استدلت
الامامية بهذه القصة على تفضيل
على كرم الله وجهه وعلى تقدمه
وأجاب أهل السنة بانه أمر أبا بكر
على الموسم و بعث عليا خلفه لتبليغ
هذه الرسالة حتى يصلى على خلف
أبى بكر و يكون ذلك جاريا بمجرى
التنبيه على امامة أبى بكر وأما قوله
لا يبلغ عنى الا رجل منى فذلك لان
المتعارف بين العرب انه اذا عقد
السيد الكبير منهم لقوم حلفا أو
عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد الا هو
أو رجل من ذوى قرابته كاخ أو عم
فلو تولاه أبو بكر لجاز ان يقولوا
هذا خلاف ما يعرف فينا فى نقض
العهد فازيلت علتهم بتولية ذلك
عليا وقيل لما أحضر أبا بكر لتولية
أمر الموسم أحضر عليا لهذا
التبليغ تطييبا للقلوب و رعاية
للجوانب ولنرجع الى التفسير قال
ابن الانبارى فى الكلام اضمار
والتقدير فقل لهم سيحوا و يكون
ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور
كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا فى
الاشهر الاربعة فعن الزهرى ان
براءة نزلت فى شوال والمراد شوال
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل
هى عشرون من ذى الحجة والمحرم
وصفر وربيع الاول وعشر من
ربيع الآخر وكانت حراما لانهم
أمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
أو سميت حراما على التغليب لان
ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء
المدة من عشر ذى القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى ذلك الوقت للنسىء الذى كان

صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته فاما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه
فان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام العهد بينه و بينهم الى مدته بقوله الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب
المتقين فان ظن ظان ان قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا فى ذلك اذ كان ذلك ينبئ على ان الغرض على المؤمنين كان بعد
انقضاء الاشهر الحرم قتل كل مشرك فان الامر فى ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الآية التى تتلوا ذلك
تبين عن صحة ما قلنا وفساد ما ظنه من ظن ان انسلاخ الاشهر الحرم كان يبيح قتل كل مشرك كان له
عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله
يحب المتقين فهؤلاء مشركون وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة لهم فى
عهدهم ما استقاموا لهم بترك نقض صلحهم وترك مظاهرة عدوهم عليهم و بعد ففى الاخبار المتظاهرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين بعث عليا رضى الله عنه ببراءة الى أهل العهود بينه و بينهم
أمره فيما أمره ان ينادى به فيهم ومن كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته
أوضح الدليل على صحة ما قلنا وذلك ان الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم
الى أجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه وانه انما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهده قبل
التأجيل أو من كان له عهد الى غير أجل محدود فاما من كان أجل عهده مجدودا ولم يجعل بنقضه على
نفسه سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتمام عهده الى غاية أجله مامورا و بذلك بعث
مناديه ينادى به فى أهل الموسم من العرب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
قيس عن مغيرة عن الشعبى قال ثنى محرز بن أبى هريرة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنت
مع على رضى الله عنه حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ينادى فكان اذا مجل صوته نادينا قلت بأى
شئ كنتم تنادون قال بار بع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا هذا مشرك **حدثنى** محمد بن
عمر قال ثنا عفان قال ثنا قيس بن الربيع قال ثنا الشيبانى عن الشعبى قال أخبرنا المحرز بن
أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على رضى الله عنه فذكر نحوه الا أنه قال ومن كان بينه و بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى أجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة فخالف قيسا فى الاجل
حدثنى يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المثنى قالا ثنا عثمان بن عمر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن
الشعبى عن المحرز بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببراءة الى أهل مكة فكنت أنادى حتى مجل صوتى فقلت بأى شئ كنت تنادى قال أمرنا أن ننادى انه
لا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى أربعة أشهر
فاذا حل الاجل فان الله برى من المشركين و رسوله ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك
* قال أبو جعفر رحمه الله وأخشى ان يكون هذا الخبر وهما من ناقله فى الاجل لان الاخبار
متظاهرة فى الاجل بخلافه مع خلاف قيس شعبة فى نفس هذا الحديث على ما بينته **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق عن الحرث الاعور عن على رضى الله عنه
قال أمرت بار بع أمرت أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف رجل بالبيت عريانا ولا
يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة وان يتم كل عهد عهده **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال

فهم ثم صار فى السنة الثانية فى ذى الحجة قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أكثر من أربعة أشهر حطت الى

أربعة ومن كانت مدته أقل رفعت اليها والمقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا في أنفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا أحد أمور ثلاثة الاسلام أو قبول الجزية أو السيف (٤١) فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى أشار بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله أي اعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحة واطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما أمكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم أي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وقوله مخزي الكافرين من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمر ليكون فيه اشارة الى ان سبب الاخزاء هو الكفر ثم أراد ان يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال وأذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطئ الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان هو أيضا خبرا عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود الاخبار عنه بقوله الى الناس والاذان اسم بمعنى الايذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومنه أذان الصلاة أمر الله تعالى بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر وهو الجمع الاعظم الذي حضر فيه المؤمن والمشرك والمعاهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج في السنة الآتية فامر باظهار هذه البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه أعظم أعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد واحدى الروايتين عن علي عليه

قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم أرسل عليا فاخذها منه فلما رجع أبو بكر قال هل نزل في شئ قال لا ولكني أمرت ان أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي فانطلق الى مكة فقام فيهم بار بع ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بار بع أن لا يطف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث بن علي رضي الله عنه قال بعث الى أهل مكة بار بع ثم ذكر الحديث **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا سليمان بن قرم عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر ببراءة ثم اتبعه عليا فاخذها منه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حدث في شئ قال لا أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض ولا يؤدي عني الا أنا أو علي وكان الذي بعث به عليا أربعا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فنادى ألا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى مدته والله بري من المشركين ورسوله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت الى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مامور قال مامور ثم مضيا رضي الله عنهما فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براءة فمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات الى رأس أربعين آية فبعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه عليا فاخذها منه فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي أنت وأمي نزل في شأني شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على

السلام وابن عباس وروايه المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال
اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس (٤٢) في رواية عطاء هو يوم النحر وافقه قول الشعبي والسدي والمغيرة بن شعبة
وسعيد بن جبير وذلك ان معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمي والنحر يقع فيه ومثله ماروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا أخذ بلجام دابته فقال ماهو الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي يعني يوم النحر وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر أيامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد عن مجاهد أيضا هذا وقد حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا والتقدير بان الله بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدأ محذوف الخبر أي ورسوله أيضا كذلك أو هو معطوف على المنوي في بريء أي بريء هو ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار أو على ان الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله ان الله بريء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثاني اعلام جميع الناس بما حصل وثبت وأيضا المراد بالاول من العهد وبالثاني البراءة التي هي نقيض الموالاة ولهذا لم يصف المشركين

ساح

ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبيها على ان الموجب لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا اتبعه قوله فان تبتم أي عن الشرك فهو خير لكم

الحوض قال بلى يارسول الله فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن ببراءة فقام يوم الاضحى فقال لايقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده الى مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لايدخل الجنة الا من كان مسلما فقالوا لنحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الامن الطعن والضرب فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ماتصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي قال أمرت بأربع ان لايقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان يتم الى كل ذي عهد عهده قال معمر وقاله قتادة * قال أبو جعفر رحمه الله فقد أنبأت هذه الاخبار ونظائرها عن صحة ماقلنا وان أجل الاشهر الاربعة انما كان لمن وصفنا فاما من كان عهده الى مدة معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنقضه ومظاهرة أعدائهم عليهم سبيلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفى له بعهده الى مدته عن أمر الله اياه بذلك وعلى ذلك دل ظاهر التنزيل وتظاهرت به الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم واما الاشهر الاربعة فانها كانت أجل من ذكرنا وكان ابتداؤها يوم الحج الاكبر وانقضاؤها انقضاء عشر من ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر متتابعة جعل لاهل العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السياحة في الارض يذهبون حيث شاؤا لايعرض لهم فيها من المسلمين أحد بحرب ولا قتل ولا سلب فان قال قائل فاذ كان الامر في ذلك كما وصفت فما وجه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت ان انسلاخها انسلاخ المحرم وقد زعمت ان تاجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر وانما بين يوم الحج الاكبر وانسلاخ الاشهر الحرم خمسون يوما أكثره فاين الخمسون يوما من الاشهر الاربعة قيل ان انسلاخ الاشهر الحرم انما كان أجل من لاعهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر الاربعة ان له عهدا ما الى أجل غير محدود واما الى أجل محدود قد نقضه فصار ينقضه اياه بعني من خيف خيانته فاستحق النبذ اليه على سواء غير انه جعل له الاستعداد لنفسه والارتياد لها من الاجل الاربعة الاشهر ألا ترى الله يقول لاصحاب الاشهر الاربعة و يصفهم بانهم أهل عهد براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله ووصف المجعول لهم انسلاخ الاشهر الحرم أجلا بانهم أهل شرك لا أهل عهد فقال وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله الآية الا الذين عاهدتم من المشركين الآية ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتل المشركين الذين لاعهد لهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وباتمام عهد الذين لهم عهد اذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالمظاهرة على المؤمنين وادخال النقص فيه عليهم فان قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التاجيل كان يوم الحج الاكبر دون ان يكون كان من شوال على ماقاله قائلو ذلك قيل له ان قائلي ذلك زعموا أن التاجيل كان من وقت نزول براءة وذلك غير جائز أن يكون صحيحا لان المجعول له اجل السياحة الى وقت محدود اذا لم يعلم ماجعل له ولا سبيل مع عهده قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكيف لم يجعل له ذلك لانه اذا لم يعلم ماله في الاجل الذي جعل له وما عليه بعد انقضائه فهو كهيئته قبل الذي جعل له من الاجل ومعلوم ان القوم لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك الا حين نودي فيهم بالموسم واذا كان ذلك كذلك صح ان ابتداه ما قلنا وانقضاءه كان مارصفنا واما قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر فانه يعني فسيروا فيها مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه يقال منه

وفيه ترغيب فى التوبة والاقلاع الموجب لزوال البراءة وان توليتم أعرضتم عن التوبة أو بقيتم على التولى والاعراض عن الايمان والوفاء فاعلموا أنكم غير فائتين أخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه واعلموا أنكم غير معجزى الله ليس بتكرار لان الاول للمكان والثانى للزمان وبشر يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه كيلا يظن ان عذاب الدنيا للوفاة وزال خلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيامة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال فى الكشاف وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا فى الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم وقيل استثناء من قوله الا الذين عاهدتم ومعنى لم ينقصوكم شيأ لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط ومعنى لم يظاهروا لم يعاونوا أى لم يقدموا على المحاربة بانفسهم ولم يهجوا أقواما آخرين وقرئ ينقضوكم بالضاد المعجمة أى لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم أدوه اليهم تاما كملا قال ابن عباس بقى الحى من كنانة من عهدهم تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم ثم ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين يعنى ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلتين ولا يجعل الوفى كالغادر ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله الا انصار كرشى وعينى أرادانهم بطانتى وموضع سرى وأمانتى وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وقد عمرو بن سالم الخزاعى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشد

لاهم انى ناشد محمدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا *
هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا * جلف أبينا وأبيك الاتلدا فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم ومعنى ناشد

ساح فلان فى الارض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا واما قوله واعلموا انكم غير معجزى الله فانه يقول لاهل العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الآية اعلموا أيها المشركون انكم ان سحتم فى الارض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الاقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله غير معجزى الله يقول غير مفيتيه بانفسكم لانكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الارض ففى قبضته وسلطانه لا يمنعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه اذا أراد كم بعذاب معقل ولا موئل الا الايمان به وبرسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبة ودعوا السياحة التى لا تنفعكم واما قوله وان الله مخزى الكافرين يقول واعلموا ان الله مذل الكافرين ومورثهم العار فى الدنيا والنار فى الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله) يقول تعالى ذكره واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الاذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وكان سليمان بن موسى يقول فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال زعم سليمان بن موسى الشامى ان قوله وأذان من الله ورسوله قال الاذان القصص فاتحة براءة حتى تختم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون آية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأذان من الله ورسوله قال اعلام من الله ورسوله ورفع قوله وأذان من الله عطفا على قوله براءة من الله كأنه قال هذه براءة من الله ورسوله وأذان من الله واما قوله يوم الحج الاكبر فان فيه اختلافا بين أهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال أنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى وهو يقول سألت على بن أبى طالب رضى الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه يقيم للناس الحج وبعثنى معه بار بعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت الى فقال قم يا على وأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت وقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا حتى أتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسى وعلمت ان أهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة فطفقت أتتبع بها الفساطيط اقرؤها عليهم فمن ثم حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق قال سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فقلت أمن عندك أو من أصحاب محمد قال كل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمر بن الوليد السنى عن عباد بن شهاب العصرى عن أبيه قال قال عمر رضى الله عنه يوم الحج الاكبر يوم عرفة فذكرته لسعيد بن المسيب فقال أخبرك عن ابن عمر ان عمر قال الحج الاكبر عرفة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن الوليد السنى قال ثنا شهاب بن عباد العصرى عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه أحد قال فحججت بعد أبى فاتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاخبرنى عن صوم يوم عرفة فقلت أخبرت عن هو أفضل منى أصحابا فعمر أو ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو الحج الاكبر حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الصمد بن حبيب عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا

محمدا أذ كره الحلف والعهد لانه كان بين أبيه عبد المطلب وبين نوفل حلف قديم والاتلد الاقدم ثم بين حكم انقضاء أجل الناكثين فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم أى التى أبيح فيها للناكثين (٤٤) ان يسيحوا وانسلاخ الشهر تكامله جزأ فجزأ الى أن ينقضى كانسلاخ الجلد عما يحويه شبه خروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما طرف فاقتلوا المشركين يعنى الناقضين حيث وجدتموهم من حل أو حرم وفى أى وقت كان وخذوهم وأسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم امنعوهم من التصرف فى البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد أى فى كل ممر ومجاز ترقبوهم هناك وانتصابه على الظرف كما مر فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ان حصلوا على شروطها فخلوا سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم أو اطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام أو عن التصرف فى مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر قال الشافعى انه تعالى أباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة فمالم يوجد أحد هذه الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب أن يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلاة يقتل ولعل أبا بكر استدل بمثل ذلك على جواز قتال مانعى الزكاة وجل أكثر الائمة الاقامة والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر عن الحسن ان أسيرا نادى بحيث يسمع النبى صلى الله عليه وسلم أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فارسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلاة والزكاة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغى ولا ريب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا

يصمه أحد **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غالب بن عبيد الله قال سألت عطاء عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فأفض منها قبل طلوع الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد ابن بكر عن ابن جريج قال أخبرنى محمد بن قيس بن مخرمة قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ثم قال اما بعد وكان لا يخطب الا قال أما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا اسحق بن سليمان عن سلمة بن محبب عن عكرمة عن ابن عباس قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى طاوس عن أبيه قال قلنا ما الحج الاكبر قال يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال آخرون هو يوم النحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن أبى اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا حكام قال ثنا عينة عن أبى اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الحج الاكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال سألت عبد الله بن أبى أوفى عن الحج الاكبر قال فقال يوم النحر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عياش العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك قال دخلت أنا وأبو سلمة على عبد الله بن أبى أوفى قال فسألته عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر يوم نهراق فيه الدم **حدثنا** عبد الحميد بن سنان قال أخبرنا اسحق عن سفيان عن عبد الملك بن عمر عن عبد الله قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن النسائى قال سألت ابن أبى أوفى عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا النسائى عن عبد الله بن أوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبى أوفى وسئل عن قوله يوم الحج الاكبر قال هو اليوم الذى يراق فيه الدم ويحلق فيه الشعر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن على انه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجمانة فجاءه رجل فاخذ بلجام بغلته فسأله عن الحج الاكبر فقال هو يوم نحل سبيلها **حدثنا** عبد الحميد بن بشار قال ثنا اسحق عن مالك بن مغول وشقير عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال سئل عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن على انه لقيه رجل يوم النحر فاخذ بلجامه فسأله عن يوم الحج الاكبر قال هو هذا اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عبد الملك بن عمير وعباس العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى قال هو اليوم الذى يهراق فيه الدماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عيينة عن ابن أبى أوفى قال الحج الاكبر يوم نهراق فيه الدماء ويحلق فيه الشعر ويحل فيه الحرام **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا

يحيى

القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلاة والزكاة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغى ولا ريب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا

الله من أهلها لما أوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وان ماذكره الرسول قبل ذلك من أنواع الدلائل والبينات كفى فى ازاحة علتهم فيفتح ذلك ان أحدا من المشركين لو طلب الدليل والحجة ليلتفت اليه بل يطالب اما بالاسلام أو بالجزية أو بالقتل فازال الله تعالى بكمال رأفته هذه الشبهة فقال وان أحد من المشركين استجارك الآية قال علماء العربية ارتفع أحد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك أحد استجارك كرهوا الجمع بين المفسر والمفسر فحذفوا المفسر والغرض بناء الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث ان من مظان وقوع الفعل بعده وأيضا ذكر الفاعل ههنا أهم لما بينا ان ظاهر الدليل يقتضى اباحة دم المشرك فقدم ليدل على مزيد العناية بصون دمه عن الاهدار يقال استجرت فلانا أى طلبت منه ان يكون جارا لى أى مجيرا ومحافظا من أن يظلمنى ظالم ومنه يقال أجاره الله من العذاب أى أنقذه والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انسلاخ الاشهر لاعهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع ماتدعو اليه من التوحيد والقرآن فأمنه حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتامل ثم أبلغه داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت فيها وفيه ان المقصود من شرع القتل قبول الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر فى دين الله من أعلى المقامات فان الكافر الذى دمه مهدر لما أظهر من نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال زال ذلك الاهدار ووجب على الرسول ان يبلغه مامنه امازمان مهلة النظر فليس فى الآية مايدل على ذلك ولعله مفوض الى اجتهاد الامام فتى ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال أمهل وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق رافعا للزمان بالا كاذيب لم يلتفت اليه وأبلغ المأمن ويشبه ان يقال المدة أربعة أشهر وهو الصحيح من مذهب الشافعى والمذكور فى الآية كونه طالبا للسماع

يحيى بن عيسى عن الاعمش عن عبدالله بن بشار قال ثنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عبدالله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى على بعير وقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عبدالله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبدالواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال سمعت سعيد بن جبير يقول الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدالله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى جحيفة قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال اختصم على بن عبدالله بن عباس ورجل من شيبة فى يوم الحج الاكبر قال على هو يوم النحر وقال الذى من آل شيبة هو يوم عرفة فارسل الى سعيد بن جبير فسألوه فقال هو يوم النحر ألا ترى ان من فاته يوم عرفة لم يفته الحج فاذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبير انه قال الحج الاكبر يوم النحر فقلت ان عبدالله بن شيبة ومحمد بن على بن عبدالله بن عباس اختلفانى ذلك فقال محمد بن على هو يوم النحر وقال عبدالله هو يوم عرفة فقال سعيد بن جبير أرأيت لو أن رجلا فاته يوم عرفة أكان يفوته الحج واذا فاته يوم النحر فاته الحج **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الشيبانى عن سعيد بن جبير قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنى رجل عن أبيه عن قيس بن عبادة قال ذو الحجة العاشر النحر وهو يوم الحج الاكبر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عبدالله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة **حدثنا** عبدالحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن عبدالله عن شداد بن الهاد قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن مسلم الحجبى قال سألت نافع بن جبير بن مطعم عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم جمرة فيه الدم ويحل فيه الحرام **حدثنى** يعقوب قال ثنا عنبسة قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر الذى يحل فيه كل حرام قال **حدثنا** عنبسة عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن على قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون قال سألت محمدا عن يوم الحج الاكبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج أهل الوبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر قال سألت مجاهدا عن يوم الحج الاكبر فقال هو يوم النحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقال عكرمة يوم الحج الاكبر يوم النحر يوم تهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم الحج الاكبر قال **حدثنا** اسرائيل عن عبد الاعلى عن محمد بن على يوم الحج الاكبر يوم النحر قال **حدثنا** اسرائيل عن اسرائيل عن عبدالاعلى

القرآن الا أنه الحق به كونه طالبا لسماع الدلائل ولجواب الشبهات لانه تعالى علل وجوب الاجارة بكونه غير عالم حيث قال فى آخر الآية ذلك
بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت فيه (٤٦) هذه العلة وجبت اجارته وفى سماع كلام الله وجوه قيل أراد جميع القرآن لان تمام
الدلائل والبينات فيه وقيل أراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى حمله على كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الحاوى لمعظم جميع الدلائل واعلم ان الامان قد يكون عاما يتعلق باهل اقليم أو بلدة أو ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر فى تفسير قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد يكون خاصا يتعلق بافراد الكفار وهذا يصح من الولاة ومن آحاد المسلمين أيضا وهذا مقصود الآية وانه ثابت غير منسوخ روى عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين جاء الى على رضى الله عنه فقال ان أراد الرجل منا ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذه الاجل يسمع كلام الله أو يأتيه لحاجة فقتل قال لا واستدل بالآية وعن السدى هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد والمرأة والفاسق روى انه صلى الله عليه وسلم قال يسعى بذمتهم أدناهم وعن أم هانئ قالت أجرت رجلين من أحمائى فقال صلى الله عليه وسلم أمنا من أمنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح أمان المكره على عقد الامان وينعقد الامان بكل لفظ مفيد للغرض صريحا كقوله أجرتك أو لا تخف وكناية كقوله أنت على ما تحب أو كن كيف شئت ومثله الكتابة والرسالة والاشارة المفهمة روى عن عمر انه قال والذى نفسى بيده لو أن أحدكم أشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب اما اذا دخل لسفارة فلا

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبى اسحق قال قال الحج الاكبر يوم النحر قال وقال الزهرى يوم النحر يوم الحج الاكبر **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس وعمرو عن الزهرى عن حميد ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذنون فى الناس يوم النحر ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الزهرى فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشعبى عن أبى اسحق قال سألت عبد الله بن شداد عن الحج الاكبر والحج الاصغر فقال الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق قال سألت عبد الله بن شداد ذكر نحوه قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمر قال سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول الحج الاكبر يوم يوضع فيه الشعر ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام قال **حدثنا** الثورى عن أبى اسحق عن على قال الحج الاكبر يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن عباس العامرى عن عبد الله بن أبى أوفى انه سئل عن يوم الحج الاكبر فقال سبحان الله هو يوم تهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام الشعر هو يوم النحر قال **حدثنا** اسرائيل عن أبى حصين عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة على ناقته فقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن ابراهيم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز عن ابراهيم بن طهمان عن مغيرة عن ابراهيم يوم الحج الاكبر يوم النحر ويحل فيه الحرام **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا يزيد بن رافع قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره النبى وأخذ انسان بخطامه أو زمامه فقال أى يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا انه سيميه غير اسمه فقال أليس يوم الحج **حدثنا** سهل بن محمد الحسانى قال ثنا أبو جابر الحرشى قال ثنا هشام بن الغاز الجرشى عن نافع عن ابن عمر قال ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمدانى عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء مخضرمة فقال أتدرون أى يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمرو بن مرة قال ثنا مرة قال ثنا رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا اسمعيل بن خالد عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بأربع كلمات حين حج أبو بكر بالناس فنادى ببراءة انه يوم الحج الاكبر الا انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يحج بعد العام مشرك الا ومن كان بينه وبين محمد عهد فاجله الى مدته والله برئ من المشركين ورسوله **حدثنى** يعقوب قال ثنى هشيم عن حجاج بن ارطاة عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم النحر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم الحج الاكبر قال يوم النحر يوم يحل فيه المحرم وينحر فيه البدن وكان ابن عمر يقول هو يوم النحر وكان أبى يقوله وكان

ابن
يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى الامام مصلحة فى دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عصمة

المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذمي ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من أهل ومال وأما الذي معه منهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالارجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك وقد بقي في الآية مسئلة أصولية هي ان المعتزلة استدلوا بالآية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب وأجيب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى أولا عندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلاما بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا أطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائي قال ان كلام الله شئ مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين رأوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا ان هذه الحروف والاصوات قديمة ليلزم قدم كلامه تعالى وفيه ما فيه ثم أكد المعاني المذكورة من أول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستئناف والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع اسم كان وفي خبره ثلاثة أوجه الاول كيف وقدم للاستفهام الثاني للمشركين وعند على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هو وصف للعهد الثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضداد لكم يضمرون الغدر في كل عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تثقوا بأنهم في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال فما استقاموا لكم في ما وجهان أحدهما ان تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثاني شرطية أي ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال

ابن عباس يقول هو يوم عرفة ولم أسمع أحدا يقول انه يوم عرفة الا ابن عباس قال ابن زيد والحج يفوت بفوت يوم النحر ولا يفوت بفوت يوم عرفة ان فاته اليوم لم يفته الليل يقف ما بينه وبين طلوع الفجر **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال يوم الاضحى يوم الحج الاكبر **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتي هذه حسبته قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة حمراء مخضرمة فقال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر * وقال آخرون معنى قوله يوم الحج الاكبر حين الحج الاكبر ووقته قال وذلك أيام الحج كلها الا يوم بعينه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج أيامه كلها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد قال الحج الاكبر أيام منى كلها ومجامع المشركين حين كانوا يذبحون المجاز وعكاظ ومجنة حين نودي فيهم لا تجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته **حدثني** الحرث قال ثنا أبو عبيد قال كان سفيان يقول يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين أيامه كلها * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال يوم الحج الاكبر يوم النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين وتلا عليهم براءة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم النحر أتدرون أي يوم هذا يوم الحج الاكبر وبعد فان اليوم انما يضاف الى المعنى الذي يكون فيه كقول الناس يوم عرفة وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم الاضحى وذلك يوم يضحون فيه ويوم الفطر وذلك يوم يفطرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة كان الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج فاما يوم عرفة فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فائت الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كله يوم النحر وأما ما قال مجاهد من ان يوم الحج انما هو أيامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالاشهر الاعرف في كلام العرب من معانيه بل غلب على معنى اليوم عندهم من غروب الشمس الى مثله من الغد وانما محمل تأويل كتاب الله على الاشهر الاعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه * واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لهذا اليوم يوم الحج الاكبر فقال بعضهم سمي بذلك لان ذلك كان في سنة اجتمع فيها حاج المسلمين والمشركين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال انما سمي الحج الاكبر من أجل انه حج أبو بكر الحجة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافقوا أيضا عيد اليهود والنصارى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحرث ابن نوفل قال يوم الحج الاكبر كانت حجة الوداع اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده **حدثنا** القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال قوله يوم الحج الاكبر قال انما سمي الحج الاكبر لانه يوم حج فيه أبو بكر ونبذت فيه العهود * وقال آخرون الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو بكر النهشلي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الاصغر فالحج الاكبر

المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم أى يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك ان الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور فى نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر ذلك لغيره فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا الا راعوا فيكم ولا ينتظروا بكم الاولا ذمة قال فى الصحاح الال العهد والقرابة وجه ذلك فى الكشاف بان اشتقاقه من الال وهو الجوار والانين لانهم اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وسميت به القرابة لانها تعقد بين الرجلين مالا يعقده الميثاق وفى الصحاح أيضا ان الال بالكسر من أسماء الله عز وجل وفى الكشاف انه قرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندى على ما توجبه اللغة يدور على معنى الحدة من ذلك الالة الجزية وأذن موالة محددة ومعنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجمعها ذمم وذمام وهو كل أمر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمك مذمة وقال أبو عبيدة الذمة ما يتذمم به أى ما يجتنب فيه الذم قال فى الكشاف يرضونكم كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم على العهد واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه وأكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد أسلم وتاب فلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر انه أراد ان أكثرهم فساق فى دينهم لا يتحرزون عن الكذب ونقض العهد الذى هو مذموم فى جميع الاديان والنحل اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن أو بالاسلام ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء فصدوا عن سبيله فصرفوا عنه غيرهم وعدلوا هم أنفسهم قال مجاهد أراد الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم

القران والحج الاصغر افرادا الحج * وقال آخرون الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قال ثنا عبد الاعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الاكبر فما الحج الاصغر قال العمرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال كان يقال الحج الاصغر العمرة فى رمضان قال **حدثنا** سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال الحج الاصغر العمرة قال **حدثنا** عبد الرحمن عن سفيان عن أبى اسماء عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى ان أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الاصغر العمرة * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب فى ذلك عندى قول من قال الحج الاكبر الحج لانه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها فقيل له الاكبر لذلك وأما الاصغر فالعمرة لان عملها أقل من عمل الحج فلذلك قيل لها الاصغر لنقصان عملها عن عمله وأما قوله ان الله برىء من المشركين ورسوله فان معناه ان الله برىء من عهد المشركين ورسوله بعد هذه الحجة ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله الى الناس فى يوم الحج الاكبر أن الله ورسوله من عهد المشركين برئ ثنا **حدثنا** ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الله برىء من المشركين ورسوله أى بعد هذه الحجة ۞ القول فى تاويل قوله (فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يقول تعالى فان تبتم من كفركم أيها المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الاقامة على الشرك فى الدنيا والآخرة وان توليتم يقول وان أدبرتم عن الايمان بالله وأبيتم الا الاقامة على شركم فاعلموا انكم غير معجزى الله يقول فايقنوا انكم لا تفيتون الله بانفسكم من ان يحل بكم عذابه الاليم وعقابه الشديد على اقامتكم على الكفر كما فعل بدونكم من أهل الشرك من انزل نقمه به واحلاله العذاب عاجلا بساحته وبشر الذين كفروا يقول واعلم يا محمد الذين جحدوا بنبوتك وخالفوا أمرك بهم بعذاب موجع يحل بهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله فان تبتم قال آمنتم ۞ القول فى تاويل قوله (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين أيها المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيأ من عهدكم الذى عاهدتموهم ولم يظاهروا عليكم أحدا من عدوكم فيعينوهم بانفسهم وأبدانهم ولا بسلاح ولا خيل ولا رجال فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول ففوا لهم بعهدهم الذى عاهدتموهم عليه ولا تنصبوا لهم حربا الى انقضاء مدته ان الله يحب المتقين من اتقاه بطاعته باداء فرائضه واجتناب معاصيه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يقول الى أجلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا الآية قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقى من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر فامر الله نبيه ان يوفى لهم بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذى عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول

وقيل لا يبعد ان يراد طائفة من اليهود الذين أعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ من القرآن كالامر المختص باليهود ولانه وصفهم بقوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولو أراد المشركين كان تكرارا وأولئك هم (٤٩) المعتدون المتجاوزون حدود الله فى دينه وما

رسول الله وأن لا يقبل منهم الا ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة أربعة أشهر من يوم أذن ببراءة الى عشر من شهر ربيع الآخر وذلك أربعة أشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوا فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا عليهم عدوا فقد أمر ان يؤدى اليهم عهدهم ويفى به ۞ القول فى تاويل قوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) يعنى جل ثناؤه بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج يقال منه سلخنا شهر كذا سلخا وسلوخا بمعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة سليخة بمعنى الملزوعة من جلدها المخرجة منه ويعنى بالاشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وانما أريد فى هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده لان الاذان كان ببراءة يوم الحج الاكبر فعلوم انهم لم يكونوا أجلوا الاشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهما تابعا وهى كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا انسلخ الاشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الاشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بظاهرتهم الاعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم الى غير أجل معلوم فاقتلوا المشركين يقول فاقتلوهم حيث وجدتموهم يقول لقيتموهم من الارض فى الحرم وغير الحرم فى الاشهر الحرم وغير الاشهر الحرم وخذوهم يقول واسروهم واحصروهم يقول وامنعوهم التصرف فى بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد يعنى كل طريق ومرقب وهو مفعل من قول القائل رصدت فلانا أرصده رصدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا ما افرض الله عليهم من الصلاة بحدودها واعطوا الزكاة التى أوجبها الله عليهم فى أموالهم أهلها فخلوا سبيلهم يقول فدعوهم يتصرفون فى أمصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من عباده فانا ب الى طاعته بعد الذى كان عليه من معصيته ساتر على ذنبه رحيم به ان يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى الذين أجلوا الى انسلاخ الاشهر الحرم * وبنحو ما قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيأ فارقها والله عنه راض قال وقال أنس هو دين الله الذى جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما أنزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتاء الزكاة ثم قال فى آية أخرى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين فلم يكن من التكرار فى شىء قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة ونفصل الآيات بينها لقوم يعلمون لانهم هم المنتفعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفيد البعث على التأمل فى أحكام المشركين وعلى المحافظة على مواردها وان نكثوا يعنى هؤلاء التائبين ايمانهم من بعد عهدهم أى من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين أو المراد نكث المشركين عهودهم ومواثيقهم والنكث نقض الخيط من بعد ابرامه وطعنوا فى دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر هى جمع امام وأصلها أأممة كمثال وأمثلة نقلت حركة الميم الى الهمزة وأدغمت الميم فى الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان من كان بهذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو حريق فى الكفر مقتدى فيه لا يشق كافر غباره وقيل خص سادتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لا محالة ثم أبدى غرض القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو ردهم الى طاعة معبودهم رحمة عليهم لا أمر نفسانى وداع غير ذلك وتوسط بين الامر بالقتال و بين الحامل أو لا فى الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم فى الحقيقة لان ايمانهم ليست مما يعد ايمانا اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك أبو حنيفة

عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبيها على أن له الفاعلية للقتال أثبت لهم الايمان

فى ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين لانه تعالى وصفها بالنكث ولو لم تكن منعقدة لم يتصور نكثها ومن قرأ الايمان لهم بالكسر أى لا اسلام لهم أو لا يعطون الامان (٥٠) بعد الردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معه معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع فى ذكر سائر الاسباب المحرضة على القتال فقال ألا تقاتلون قال أهل المعانى اذا قلت ألا تفعل كذا فانما يستعمل ذلك فى فعل يقدر وجوده واذا قلت ألست تفعل فانما تقول ذلك فى فعل تحقق وجوده والفرق ان لا تنفى بها المستقبل فاذا أدخلت عليه الالف صار تحضيضا على فعل ما يستقبل وليس مستعملا فى نفى الحال فاذا دخلت عليه الالف صار لتحقيق الحال قال ابن اسحق والسدى والكلبى نزلت فى كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين هاجر ومن المدينة يريد اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا أبا سفيان عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وقيل همت قريش يوم الحديبية بان يدخلوه صلى الله عليه وسلم مكة ثم يخرجوه قبل ان يتم حجة استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أريد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجد وهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعنى يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه أو المراد انهم قاتلوا حلفاءه من خزاعة أو المراد ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادى أظلم والحاصل ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء للقتال حقيق بان لا تترك مقاتلته وان يوبخ من فرط فيها ثم زاد فى التوبيخ فقال فيه تقرير للخشية وتقوية لداعية القتال منهم كما اذا قلت للرجل أتخشى خصمك لانه يستنكف

المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا انسلخ الاشهر الحرم وهى الاربعة التى عددت لك يعنى عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر وقال قائلو هذه المقالة قيل لهذه الاشهر الحرم لان الله عز وجل حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم الا بسبيل خير ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن أبى بكر انه أخبره عن مجاهد وعمرو بن شعيب فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم انها الاربعة التى قال الله فسيحوا فى الارض قال هى الحرم من أجل انهم أمنوا فيها حتى يسيحوها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر قال ضرب لهم أجل أربعة أشهر وتبرأ من كل مشرك ثم أمر اذا انسلخت تلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركونهم يضربون فى البلاد ولا يخرجون للتجارة ضيقوا عليهم بعد ما أمر ان نعفو فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعنى الاربعة التى ضرب لهم اجلا لاهل العهد العام من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية ۞ القول فى تاويل قوله (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه وان استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرام أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذى أنزله الله عليه فاجره يقول فأمنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثم أبلغه مأمنه يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله ان هو أبى ان يسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فؤمن الى مأمنه يقول الى حيث يأمن منك وممن فى طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك بهم من اعطائك اياهم الامان ليسمعوا القرآن وردك اياهم اذا أبوا الاسلام الى مأمنهم من أجل انهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما لهم بالايمان بالله لو آمنوا وما عليهم من الوزر والاثم بتركهم الايمان بالله * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان أحد من المشركين استجارك أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتالهم فاجره **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاجره حتى يسمع كلام الله أما كلام الله فالقرآن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فاجره قال انسان يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل عليك فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمنه حيث جاءه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا فلقى العدو وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الاسنة فقال الرجل ارفعوا عنى سلاحكم وأسمعونى كلام الله تعالى فقالوا تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتتبرأ من اللات والعزى فقال فانى أشهدكم أنى قد فعلت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم أبلغه مأمنه قال ان لم يوافق ما تقول عليه وتحدثه فابلغه قال وليس هذا بمنسوخ واختلف فى حكم هذه الآية هل هو منسوخ أم هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك وقال آخرون هو منسوخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

ان ينسب الى كونه خائفا من خصمه ثم بين ما يجب ان يكون الامر عليه فقال فلا تخشوهم أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا الله لان قدرته أتم وعقابه أشد بل لا قدرة الا له ولا يكون الامر بدو في الفاء نوع تعليل لان الاستفهام في معنى النهي كانه قيل لا تخشوهم لان الله أحق بالخشية وأخرى بالطاعة وفيه نوع مجازاة كانه قيل ان صح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد في تاكيد الامر بالقتال فقال قاتلوهم وربت عليه خمس نتائج الاولى قوله يعذبهم الله بايديكم أي بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا لا ينافي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه أراد هناك عذاب الاستئصال قالت الاشاعرة في الآية دلالة على ان التي تدخل في الوجود من الافعال كلها من الله يظهرها على أيدي العباد واعترض الجبائي بانه لو كان كذلك لجاز ان يقال كذب الله أنبياءه على لسان الكفرة وأجيب بان الامر كذلك عندنا الا انا لا نقوله رعاية للادب كما لا يقال يا خالق الخنافس والحشرات وكما انكم لا تقولون يا مسهل أسباب الزنى واللواط وبادافع الموانع عنها الثانية ويخزهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزل بهم من الذل والهوان حين شاهدوا أنفسهم مقهورين في أيدي المؤمنين وهو قريب من الاول أو هو وقيل هو عذاب الآخرة الثالثة وينصركم عليهم أورد عليه ان النصر يستتبعه اخزاء الخصم فاي حاجة الى افراده بالذكر والجواب ان المغايرة كافية في افراد كل من المتلازمين بالذكر على انه من المحتمل ان يحصل لهم الخزي من جهة المؤمنين الان المؤمنين يحصل لهم آفة اسبب آخر فلما وعدهم النصر على الاطلاق

سفيان عن جويبر عن الضحاك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فامامنا بعد واما فداء قال **حدثنا** سفيان عن السدي مثله * وقال آخرون بل نسخ قوله فاقتلوا المشركين قوله فاما منا بعد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق نسختها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال ليس ذلك بمنسوخ وقد دللنا على ان معنى النسخ هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ولم تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ثم نسخه بترك قتلهم على أخذ الفداء ولا على وجه المن عليهم فاذ كان ذلك كذلك فكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوما ان معنى الآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم للقتل أو المن أو الفداء واحصروهم واذا كان ذلك معناه صح ما قلنا في ذلك دون غيره ۞ القول في تاويل قوله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره أنى يكون أيها المؤمنون بالله ورسوله للمشركين بربهم عهد وذمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم به ويتركوا من أجله آمنين يتصرفون في البلاد وانما معناه لا عهد لهم وان الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله أمر جل ثناؤه المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا عليه للمؤمنين مستقيمين * واختلف أهل التاويل في الذين عنوا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذيمة بن الديل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم هم بنو جذيمة بن الديل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم جذيمة بكر من كنانة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم الآية * وقال آخرون هم قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني أهل مكة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ولا ينبغي لمشرك أن يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يعني أهل العهد من المشركين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هؤلاء قريش وقد نسخ هذا الاشهر التي ضربت لهم عدواهم فلم يستقيموا لكما قال الله فضرب

زال ذلك الاحتمال الرابعة و يشف صدور قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب الخامسة و يذهب غيظ قلوبهم قيل

شفاء الصدر واذهاب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرارا والجواب ان القلب أخص من الصدر كقوله يادرامية بالعلياء فالسد أوشقناء
الصدر اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار شاق وان كان مع الثقة بالموعود فاذهاب غيظ القلب اشارة الى الفتح وقد

حصل الله لهم هذه المواعيد كلها
وكان ذلك دليلا على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم واعجازه ثم قال
ويتوب الله على من يشاء وهو
ابتداء كلام للاخبار بان بعض
أهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع
فقد أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم
وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان
ودخول التوبة في جملة ما أجيب به
الامر من طريق المعنى كقوله
فاصدق وأكن اما أن التوبة
كيف تقع جزاء للمقاتلة فذلك من
قبل الكفرة واضح فان القتال قد
يصير سببا للتوبة بعضهم عن الكفر
واما من جهة المؤمنين فلعل القتال
كان شاقا على بعضهم فاذا
أقدم صار ذلك العمل جاريا مجرى
التوبة عن تلك الكراهة وأيضا
ان حصول النصر والظفر العام
عظيم والعبد اذا شاهد تواتي النعم
لم يبعد ان يصير ذلك داعيا له الى أن
يتوب عن جميع الذنوب وقد يصير
كثرة المال والجاه سببا لتحصيل
اللذات بالطريق الحلال فينتهي
عن الحرام وأيضا الانسان حريص
على ما منع فاذا انفتحت عليه أبواب
الخيرات الدنيوية تفرغ مما يصير
ذلك سببا لانقباضه عن الدنيا
واعراضه عنها وهذا هو أحد
الوجوه التي ذكروها في تفسير
قوله تعالى حكاية عن سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي يعني حصول هذا الملك
لا ينبغي للنفس للاشتغال بالدنيا
والله عليم بكل ما يجري في ملكه
وملكوته حكيم مصيب في أفعاله
وأقواله وأحكامه وتدابيره عن ابن عباس ان قوله ألا تقاتلون الآية ترغيب في فتح مكة لان النتائج المذكورة

لهم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما أن يسلموا واما أن يلحقوا باي بلاد شاؤا قال فاسلموا
قبل الاربعة الاشهر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هم قوم من جذيمة قال فلم
يستقيموا فنقضوا عهدهم وأعانوا بني بكر حلف قريش على خزاعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم
* وقال آخرون هم قوم من خزاعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال أهل العهد من خزاعة
* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب عندي قول من قال هم بعض بني بكر من كنانة ممن كان
أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية من العهد
على قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خزاعة وانما قلت هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الله أمر نبيه والمؤمنين باتمام العهد
لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا ان هذه الآيات انما نادى بها
علي في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده لان من كان
منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الآيات وأما قوله ان الله يحب
المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقب في أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده واجتناب
معاصيه وترك الغدر بعهود من عاهده ۞ القول في تأويل قوله (كيف وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) يعني جل ثناؤه
بقوله كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم أو لمن لا عهد له منهم منكم أيها المؤمنون عهد
وذمة وهم ان يظهروا عليكم يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وا كتفى بكيف دليلا على معنى الكلام
لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها وكذلك تفعل العرب اذا أعادت الحرف بعد مضي معناه استجازوا
حذف الفعل كما قال الشاعر

وخبرتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب

حذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى وهذي
هضبة وكثيب لا يخفى فيهما منه أحد * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
فقال بعضهم معناه لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله **حدثني** يعقوب قال ثنا
ابن عيينة عن سليمان عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال قوله جبرائيل ميكائيل
اسرافيل كأنه يقول يضاف جبرو وميكا واسرافي الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن الا كأنه
يقول لا يرقبون الله **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد الا ولا ذمة لا يراقبون الله ولا غيره * وقال آخرون الال القرابة ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال
يعني القرابة والذمة العهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الال القرابة والذمة العهد يعني أهل العهد من المشركين
يقول ذمتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وعبدة عن حوشب عن الضحاك الال القرابة

حدثنا

مشاكلة لتلك الاحوال واستبعده الحسن لان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين انه ليس الغرض من ايجاب القتال نفس القتال

وانما المقصود ان يؤتى به انقيادا لامر الله ولتكاليفه ليظهر الخلص من المنافق فقال أم حسبتم الآية وقد مر توجيه اعرابه فى آل عمران عند قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة والوليجة البطانة يعنى الحبيب الخالص فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهو الرجل يكون فى القوم وليس منهم قال الواحدى يقال هو وليجتى يستوى الواحد والجمع ومعنى الآية لا تحسبوا أن تتركوا على ما أنتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تميز المجاهدين المنافقين من المجاهدين الخلص الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا حبيبا من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا انه لم يزل عالما بالاشياء لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء فيحمدوا فى استقامة السيرة ويجتهدوا فى نقاء السريرة *التأويل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من النفوس المشركة التى اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودا فهادنها الروح والقلب فى أوان الطفولية لاستكمال القالب وتربيته فسيحوا فى أرض البشرية أربعة أشهر هى مدة كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية وأذان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة القلب ان زيارة كعبة الوصال حرام على مشركى الصفات الناسوتية فان تبتم عن الناسوتية بافنائها فى اللاهوتية فهو خير لكم من قيامكم بالناسوت وان توليتم وركنتم الى غير الله فاعلموا أنكم غير معجزى الله عن التصرف فيكم اما لاهل السعادة فبالجذبات الازلية واما لاهل الشقاوة فبالبعد عذاب القنا بمعة الا الذين عاهدتم أيها القلوب والارواح من مشركى النفوس على التوافق فى العبودية ثم لم ينقصوكم شيأ من وظائف الشريعة ولم يظاهروا عليكم أحدا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم بالمداراة والرفق الى أوان طلوع فجر

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد حدث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة الال القرابة والذمة الميثاق حدثنى محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى كيف وان يظهروا عليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا * وقال آخرون معناه الحلف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال الحلف والذمة العهد * وقال آخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا قال عهدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احداهما من صاحبتها كهيئة غفور رحيم قال فالكلمة واحدة وهى تفترق قال والعهد هو الذمة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم الا ولا الا اسم يشتمل على معان ثلاثة وهو العهد والعقد والحلف والقرابة وهو أيضا معنى الله فاذ كانت فى الكلمة تشتمل هذا المعانى الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب ان يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون فى مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على انه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل

أفسد الناس حلوف أحلفوا * قطعوا الال واعراق الرحم

بمعنى قطعوا القرابة وقول حسان بن ثابت

لعمرك ان الك فى قريش * كال السقب من رأل النعام

وأما معناه اذا كان بمعنى العهد فقول القائل

وجدنا هم كاذبا الهم * وذو الال والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من نسب الى معرفة كلام العرب من البصريين ان الال والعهد والميثاق واليمين واحد والذمة فى هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له والجمع ذمم وكان ابن اسحق يقول عنى بهذه الآية أهل العهد العام حدثنا ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف وان يظهروا عليكم أى المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فاما قوله يرضونكم بافواههم فانه يقول يعطونكم بالسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء وتأبى قلوبهم أى تأبى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم بتصديق ما يبدونه لكم بالسنتهم يحذر جل ثناؤه أمرهم المؤمنين ويشحذهم على قتالهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله وأن لا يقصروا فى مكروههم بكل ما قدروا عليه وأكثرهم فاسقون يقول وأكثرهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون بربهم خارجون عن طاعته ۞ القول فى تأويل قوله (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون) يقول جل ثناؤه ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حجته يسيرا من العوض

العناية ونجم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكملت مدة التربية بتمام الاوصاف الاربعة فاقتلوا النفوس المشركة بسيف النهى عن الشهوات حيث وجدتموهم فى (٥٤) الطاعة بان تكلفوها اياها وفى المعصية بان تزجروها عنها وخذوهم بآداب الطريقة واحصروهم احبسوهم فى حصار الحقيقة واقعدوا لهم كل مرصد واقبوهم فى الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى الطلب الحق وأقاموا الصلاة أدوا حق العبودية وآتوا الزكاة تزكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا سبيلهم اتركوا التشديد عليهم بالرياضات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية وان أحد من مشركى صفات النفس استجارك ياقلب لترك ماهو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى يلهم بالهام ثم أبلغه مامنه وهو وارد الجذبة الالهية وان الجذبة اذا تعلقت بصفة من صفات النفس ينجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لايعلمون الله واسراره فلا يعملون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيركنون اليها كيف يكون لمشركى النفوس ثبات على العهد وقد جبلت ميالة الى السفليات وغايتها بعد اصلاح حالها ان تميل الى نعيم الجنات الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهو ومقام الوصول المحرم على أهل الدنيا والآخرة وهو مقام أهل الله وخاصته الذين تنورت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فثبتهم الله على العهد بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا لهم بشرحها فى متسع رياض الشريعة لا رقيبا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا حقوق الجنسية فان الارواح والقلوب والنفوس مزدوجة فى عالمى الامر والخلق برضونكم بالاعمال الظاهرة وتأباها قلوبهم وأكثرهم فاسقون فيما يعملون خارجون عن الصدق والاخلاص اشتروا بدلالات توصلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها فصدوا عن سبيله

قال

قليلا من عرض الدنيا وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة أطعمهموها أبو سفيان بن حرب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا قال أبو سفيان بن حرب أطعم حلفاءه وترك حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما قوله فصدوا عن سبيله فان معناه فمنعوا الناس من الدخول فى الاسلام وحاولوا رد المسلمين عن دينهم انهم ساء ما كانوا يعملون يقول جل ثناؤه ان هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ساء عملهم الذى كانوا يعملون من اشترائهم الكفر بالايمان والضلالة بالهدى وصدهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله أو من أراد ان يؤمن ۞ القول فى تاويل قوله (لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) يقول تعالى ذكره لا يتقى هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم فى قتل مؤمن لو قدروا عليه الا ولا ذمة يقول فلا تبقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم وأولئك هم المعتدون يقول المتجاوزون فيكم الى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء ۞ القول فى تاويل قوله (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول جل ثناؤه فان رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله الى الايمان به ورسوله وأنابوا الى طاعته وأقاموا الصلاة المكتوبة فادوها بحدودها وآتوا الزكاة المفروضة أهلها فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى الدين الذى أمركم الله به وهو الاسلام ونفصل الآيات يقول ونبين حجج الله وأدلته على خلقه لقوم يعلمون ما سن لهم فنشرحها لهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين يقول ان تركوا اللات والعزى وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن رجل عن ابن عباس فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قال حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وقرأ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وأبى ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله به وقيل فاخوانكم فرفع بضميرهم اخوانكم اذ كان قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين بمعنى فهم اخوانكم فى الدين ۞ القول فى تاويل قوله (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) يقول تعالى ذكره فان نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم وطعنوا فى دينكم يقول وقدحوا فى دينكم الاسلام فقاتلوه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا رؤساء الكفر بالله انهم لا ايمان لهم يقول ان رؤساء الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم فى المعنيين بأئمة الكفر فقال بعضهم هم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ونظراؤهم وكان حذيفة يقول لم يأت أهلها بعد ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

قطعوا طريق الحق على الارواح والقلوب واخوانكم فى الدين رفقاؤكم فى طلب الحق فارعوا حقوقهم فان لنفسك عليك حقا القوم يعلمون
ان السير الى الله من أعظم المقامات وأهم المهمات وطعنوا فى دينكم أنكروا مذهب (٥٥) السلوك أئمة الكفر النفوس وهموا باخراج

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى لعلهم ينتهون
يعنى أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذى
بينك وبينهم فقاتل أئمة الكفر لانهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن
هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراجه **حدثنا**
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أئمة الكفر أبو سفيان وأبو جهل وأمية
ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع ثنا
غندر وقال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى بشر عن مجاهد فقاتلوا أئمة الكفر
انهم لا ايمان لهم قال أبو سفيان منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
قال ثنا اسباط عن السدى وان نكثوا أيمانهم الى ينتهون هؤلاء قريش يقول ان نكثوا
عهدهم الذى عاهدوا على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلوهم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا
معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعنى رؤس المشركين أهل
مكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فقاتلوا أئمة
الكفر أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو
وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا باخراج الرسول وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والهوى
على الله وعلى كتابه ذكر لى الرواية عن حذيفة بالذى ذكرنا عنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو
معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنت
عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر فقال ما قوتل أهل هذه الآية بعد **حدثنى** أبو
السائب قال ثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرأ حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه
الآية بعد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان واسرائيل عن أبى اسحق عن صلة بن زفر
انهم لا ايمان لهم لا عهد لهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله وان نكثوا أيمانهم قال عهدهم **حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا
اسباط عن السدى وان نكثوا أيمانهم عهدهم الذى عاهدوا على الاسلام **حدثنا** ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صلة عن عمار بن ياسر فى قوله لا ايمان لهم قال
لا عهد لهم **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن صلة بن زفر
عن حذيفة فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال لا عهد لهم وأما النكث فان أصله النقض
يقال منه نكث فلان قرنى حبله اذا نقضها والايمان جمع اليمين * واختلفت القراء فى قراءة قوله انهم
لا ايمان لهم فقرأه قراء الحجاز والعراق وغيرهم انهم لا ايمان لهم بفتح الالف من ايمان بمعنى لا عهود
لهم على ما قد ذكرنا من قول أهل التاويل فيه وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك انهم
لا ايمان لهم بكسر الالف بمعنى لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا وذلك أن يكون
أراد بقراءته ذلك كذلك انهم لا أمان لهم أى لا تؤمنوهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كأنه أراد
المصدر من قول القائل أمنته فانا أؤمنه ايمانا * قال أبو جعفر والصواب من القراءات فى ذلك الذى
لا أستجيز القراءة بغيرها فمن قرأ بفتح الالف دون كسرها لاجماع الحجة من القراء على القراءة به
ورفض خلافه ولاجماع أهل التاويل على ما ذكرت من تاويله لا عهد لهم والايمان التى هى

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب
اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين

اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) القرا آت مسجد الله بن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون على الجمع يبشرهم خفيفا حمزة وعشيرتكم على الجمع أبو بكر وحماد وجبلة وضاقت ونحوها مما لة حمزة رحبت ثم مظاهرا أبو جعفر ونافع وابن كثير وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف بالكفر ط أعمالهم ج لعطف المختلفين خالدون ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط والظالمين ه لالتلا يشتبه بالوصف وأنفسهم لان ما بعده خبر الذين عند الله ط الفائزون ه مقيم ه لان ما بعده حال أبدا ط عظيم ه على الايمان ط الظالمون ه بامره ط الفاسقين ه كثيرة لا لعطف الظرف على الفارف حنين لان اذ ظرف نصركم مدبرين ج للآية والعطف كفروا ط الكافرين ه من يشاء ط رحيم ه نصف الجزء وهذا ج ان شاء ط حكيم ه * التفسير انه سبحانه بدأ بالسورة بذكر البراءة من المشركين وبالغ في ايجاب ذلك بتعداد فضائحهم وقبائحهم ثم أراد ان يحكي شبهاتهم التي كانوا يحتجون بها في ان هذه البراءة غير جائزة مع الجواب عنها فاذا المفسرون لما أمر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم وأغلظوا له في القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي عليه السلام ألكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله

بمعنى العهد لا تكون الا بفتح الالف لانها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين ۞ القول في تاويل قوله (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين ألا تقاتلون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهموا باخراج الرسول من بين أظهرهم فاخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعني فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه يقول فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم وتحذروا سخطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا الا باذن الله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مقرين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول يقول هموا باخراجه فاخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم بدؤكم أول مرة قال قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أمر الله رسوله بجهاد أهل الشرك من نقض من أهل العهد ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التي ضرب لهم أجلا الا أن يعودوا فيما على دينهم فيقبل بعد ثم قال ألا تقاتلوا قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول الى قوله والله خبير بما تعملون ۞ القول في تاويل قوله (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) يقول تعالى ذكره قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم يعذبهم الله بايديكم يقول يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يقول ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة ويشف صدور قوم مؤمنين يقول ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء المشركين بايديكم واذلالكم وقهركم اياهم وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا يلونهم به من الاذى والمكروه وقيل ان الله عنى بقوله ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعونهم بكرا عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى وابن وكيع قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد العنقزي عن اسباط عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة يشف صدورهم من بني بكر **حدثنا** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين خزاعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين قال حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

تعالى ردا عليهم ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام أن يعمروا مسجد الله يعنى مسجد الحرام ومن قرأ على الجمع فاما أن يراد جميع المساجد فيشمل المسجد الحرام أيضا الذى هو أشرفها وهذا آكد لان طريقه طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب

مثله ۞ القول فى تاويل قوله (ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) يقول الله تعالى ذكره ويذهب غيظ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين وغمها وكربها بما نالها من الوجد عليهم بمعونتهم بكرا عليهم كما **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العبقرى عن اسباط عن السدى ويذهب غيظ قلوبهم حين قتلهم بنو بكر واعانتهم قريش **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى مثله الا انه قال وأعانهم عليهم قريش وأما قوله ويتوب الله على من يشاء فانه خبر مبتدأ ولذلك رفع وجزم الاحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة كأنه قال قاتلوهم فانكم ان تقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدأ فقال ويتوب الله على من يشاء لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزى وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم فجزم ذلك شرطا وجزاء على القتال ولم يكن موجبا القتال التوبة فابتدأ الحكم به ورفع ومعنى الكلام ويتوب الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل توبته بتوفيقه اياه والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه ومن منهم غير أهل لها فيخذله حكيم فى تصريف عباده من حال كفر الى حال ايمان بتوفيق من وفقه لذلك ومن حال ايمان الى كفر بخذلانه من خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من أمرهم ۞ القول فى تاويل قوله (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بالقتال لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم الذى بينهم وبينه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية حاضا على جهادهم أم حسبتم أيها المؤمنون ان يتركم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختبار يختبركم به فيعرف الصادق منكم فى دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا يقول أحسبتم ان تتركوا بغير اختبار يعرف به أهل ولايته المجاهدين منكم فى سبيله من المضيعين أمر الله فى ذلك المفرطين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين آمنوا منكم والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة هو الشئ يدخل فى آخر غيره يقال منه ولج فلان كذا يلجه فهو وليجة وانما عنى بها فى هذا الموضع البطانة من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء يفشون اليهم أسرارهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة بما تعملون فى اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعد ما قد نهاكم عنه لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم والله مجازيكم على ذلك ان خيرا فخير او ان شرا فشرا وبنحو الذى قلت فى معنى الوليجة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا المؤمنين وليجة يتولجها من الولاية للمشركين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم حسبتم أن تتركوا الى قوله وليجة قال أنى أتركهم دون التمحيص وقوله أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآيات كلها أخبرهم أن لا يتركهم حتى يمحصهم ويختبرهم وقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أى بالله الا أن يمحص **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وليجة قال هو الكفر والنفاق أو قال

عابد الوثن وقيل هى قولهم فى طوافهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وعن ابن عباس انه قال المراد انهم يشهدون على محمد بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم ثم

أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أحسبتم لانه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام وأدخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب ﴿ القول في تأويل قوله (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) يقول تعالى ذكره ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول ان المساجد انما تعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه ان يعمر مساجد الله وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر فانها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعمروه وأما شاهدين على أنفسهم بالكفر فان النصارى تسئل ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابئ فيقول صابئ والمشرك يقول اذا سألته ما دينك فيقول مشرك لم يكن ليقوله أحد الا العرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العبقري عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن يعمروها حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدين على أنفسهم بالكفر قال النصراني يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابئ يقال له ما أنت فيقول صابئ وقوله أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذهبت أجورها لانها لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون يقول ماكثون فيها أبدا لا أحياء ولا أمواتا واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مساجد الله على الجمع وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين مسجد الله على التوحيد بمعنى المسجد الحرام وهم جميعا مجمعون على قراءة قوله مساجد الله على الجمع لانه اذا قرئ كذلك احتمل معنى الواحد والجمع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد كقولهم عليه أخلاق ثوب ﴿ القول في تأويل قوله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله المخلص له العبادة واليوم الآخر يقول الذي يصدق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله من أوجبها الله ولم يخش الا الله يقول ولم يرهب عقوبة شئ على معصيته اياه سوى الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين فخليق أن يكون الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وأصابه للصواب حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد بالله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول لم يعبد الا الله قال فعسى أولئك يقول ان أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة حدثنا ابن أحمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت ولا أحد أفضل منا قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أي ان عمارتكم ليست على ذلك انما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فاولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ﴿ القول في تأويل قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم

الآخر

بين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال أولئك حبطت أعمالهم الصادرة عنهم كاكرام الوالدين وبناء الربط واطعام الجائع لانه لا يفيد مع الكفر طاعة لان الكفر يوجب عقاب الابد ولهذا قال وفي النار هم خالدون ولافادة هذا التركيب الحصر احتجت الاشاعرة به على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف من له استئهال عمارة المسجد فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر لان المرء ما لم يعرف المبدأ والمعاد لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبيها على انه واسطة والتوجه الحقيقي من الله والى الله ولهذا ورد في الحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلنفي هذه التهمة ترك ذكره صلى الله عليه وسلم وقيل دل عليه بقوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة لانهما معلومتان من أفعاله صلى الله عليه وسلم ولما في الصلاة من التشهد وقبلها الأذان والاقامة ثم ان اقامة الصلاة لا ريب ان فيها عمارة المسجد والحضور فيه وأما ايتاء الزكاة فانما كان سببا للعمارة لانه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكاة ولان ايتاء الزكاة واجب وبناء المسجد واصلاحه نفل والانسان ما لم يفرغ عن الواجب لم يشتغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا للزكاة فالظاهر انه لم يشتغل بعمارة المسجد ثم قال ولم يخش الا الله ليعلم انه لو أتى المسجد وبناه رياء وسمعة لم يكن عامره فعلى المؤمن ان يختار في جميع الاحوال رضوان الله على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسينفعه في الآجل وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه على ان من لم يكن موصوفا بالصفات المذكورة لم يكن من أهل عمارة المسجد وان المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات

كما تأكل البهيمة الحشيش وقال صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان بيوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره ومن عمارة المسجد تعظيمها والدرس فيها (٥٩) وتقهاوتنظيفها وتنويرها بالمصابيح فعن

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوؤه وفي قوله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين حسم لاطماع الكفار في الانتفاع بأعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتداؤهم المستعقب لصلاح حالهم في الدارين دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باهتداء المشركين ومغبتهم وفيه ان المؤمن يجب أن لا يغتر بالله عز وجل هذا وقد مر ان بعض الامة ذهبوا الى ان عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم ان الرجاء راجع الى العباد ثم انه قال أجعلتم سقاية الحاج ومعناه هبوا ان عمارة المسجد وسقي الحجيج يوجب لكم نوعا من الفضيلة الا أن هذه الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شئ نزر قال المفسرون انها نزلت في مناظرة جرت بين فريقين الا انهم اختلفوا فقيل كافر ومؤمن لقوله كمن آمن وقصته ما مر ان العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر قال لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت اليهود لهم أنتم أفضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله أولئك أعظم درجة وهذا يقتضي ان يكون للمفضول أيضا درجة وقصته ما روي عن

الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فاعلمهم جل ثناؤه ان الفخر في الايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية وبذلك جاءت الآثار وتأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو الوليد الدمشقي أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فانزل الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني قال الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين وذلك ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون من أجل انهم أهله وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم يستكبرون بالحرم وقال به سامرا لانهم كانوا يسمرون ويهجرون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم فخير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به ان كانوا يعمرون بيته ويحرمونه قال الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم أهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما أبالي أن أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر مسجد الله وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلنا عليه فنزلت أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله لا يستوون عند الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما أرانا الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا سقايتكم فان لكم فيها خيرا قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلما في ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرت عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بت فيه وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم ولو أشاء بت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة أشهر قبل الناس

النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا أبالي ان لا أعمل عملا بعد ان أسقي الحاج وقال الآخر ما أبالي ان لا أعمل عملا بعد ان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله الآية ويروى عن الحسن والشعبي ان طلحة قال أنا صاحب (٦٠) البيت بيدي مفتاحه ولو أشاء بت فيه وقال العباس وذلك بعد اسلامه أنا صاحب

وأنا صاحب الجهاد فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال لما نزلت أجعلتم سقاية الحاج قال العباس ما أرانا الا تارك سقايتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله قال افتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس أنا أفضلكم انا أسقي حجاج بيت الله وقال شيبة أنا أعمر مسجد الله وقال علي انا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاهد معه في سبيل الله فانزل الله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى نعيم مقيم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أجعلتم سقاية الحاج الآية أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس اما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية فتأويل الكلام اذا أجعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هؤلاء وأولئك ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما لان الله تعالى لا يقبل بغير الايمان به وباليوم الآخر عملا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لصالح الاعمال من كان به كافرا ولتوحيده جاحدا ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كمن آمن بالله اذ كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعمرك ما الفتيان ان ثنبت اللحى * ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل خبر الفتيان ان وهو كما يقال انما السخاء حاتم والشعر زهير ۞ القول في تأويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) وهذا قضاء من الله بين فريق المفتخرين الذين افتخر أحدهم بالسقاية والآخر بالسدانة والآخر بالايمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله صدقوا بتوحيده من المشركين وهاجروا دور قومهم وجاهدوا المشركين في دين الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وارفع منزلة عنده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقول وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم انهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار ۞ القول في تأويل قوله (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) يقول تعالى ذكره يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم انه قد رحمهم من أن يعذبهم ورضوان منه لهم بانه قد رضي عنهم باطاعتهم اياه وأدائهم ما كلفهم وجنات يقول وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد ثابت دائم أبدا لهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد المرسوي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله سبحانه أعطيكم أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شئ أفضل من هذا فال رضواني ۞ القول في تأويل قوله (خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره خالدين فيها ماكثين فيها يعني في الجنات أبدا لا نهاية لذلك ولا حد ان الله عنده أجر عظيم يقول ان الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذي ذكر في هذه الآية أجر ثواب على طاعتهم ربهم وأدائهم ما كلفهم من الاعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم ان يعطيهم في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على

الايمان

ذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم أو المراد انهم أعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر أو المراد

ذلك تفاوت لكن الكافر درجة وأجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله

ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولاشك انهما من أعمال الخير وموجبان للثواب لولا الكفر وفى قوله عند الله تشريف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون وكذا فى قوله وأولئك هم الفائزون للدلالته (٦١) على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله لهم فيها نعيم اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة ألفاظ مؤكدات أولها مقيم وثانيها خالدين وثالثها أبدا وقال أهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث انها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كالسلطان اذا أعطى بعض الحاضرين تفاحة مثلا ان النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى أعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله جنات الى آخره اشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مواقع اللذات الحسيات وفى تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن الذى ربا كم فى الدنيا بالنعم التى لاحد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا تحصر لها ويجوز ان تكون الرحمة اشارة الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه الغموم والآفات والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد فيكون كقوله ارجعى الى ربك راضية مرضية ثم أكد المعانى المذكورة بقوله ان الله عنده أجر عظيم وفى تصدير الجملة الاسمية بان ولفظ عنده وتقديمه وتنكير أجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبى لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد أمرنا

الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله لا تتخذوا آباءكم واخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الاسلام وأهله وتؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر على الايمان يقول ان اختاروا الكفر بالله على التصديق به والاقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين ويؤثر المقام معهم على الهجرة الى رسول الله ودار الاسلام فاولئك هم الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية فى غير موضعها وعصوا الله فى أمره وقيل ان ذلك نزل فى رجل من المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك الى دار الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب أنا أسقى الحاج وقال طلحة أخو بنى عبد الدار أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر فانزلت لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء الى قوله يأتى الله بامره بالفتح فى أمره اياهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة ﴿القول فى تاويل قوله (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام المقيمين بدار الشرك ان كان المقام مع آبائكم وأبنائكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال اقترفتموها يقول اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفراقكم لها ومساكن ترضونها فسكنتموها أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد فى سبيله يعنى فى نصرة دين الله الذى ارتضاه فتربصوا يقول فتنظروا حتى يأتى الله بامره حتى يأتى الله بفتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخارجين عن طاعته وفى معصيته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى يأتى الله بامره بالفتح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتربصوا حتى يأتى الله بامره فتح مكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها يقول تخشون أن تكسد فتبيعوها ومساكن ترضونها قال هى القصور والمنازل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأموال اقترفتموها يقول أصبتموها ﴿القول فى تاويل قوله (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) يقول تعالى ذكره لقد نصركم الله أيها المؤمنون فى أماكن حرب تستوطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة ويوم حنين يقول وفى يوم حنين أيضا قد نصركم وحنين واد فيما ذكر بين مكة والطائف وأجرى لانه مذكر اسم لمذكر وقد يترك اجراؤه ويراد به ان يجعل اسما للبلدة التى هو بها ومنه قول الشاعر

نصر وانبيهم وشدوا ازره * بحنين يوم تواكل الابطال

حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال حنين واد الى جنب ذى المجاز اذ أعجبتكم كثرتكم وكانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا اثنى عشر ألفا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن نغلب من قلة وقيل قال ذلك رجل

بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك و يحبه ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون ننشدك الله ان تدعنا الى غير شئ فنضيع فيرق فيجلس معهم و يدع فنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الى الآيتين وذكر وافى وجه النظم ان هذه الآية جواب عن شبهة

أخرى قالوها وهى انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار و بينهم و بين المسلمين قرابات ومواصلات ومعاملات فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو فى الاصل طلب المحبة ثم ان النهى كان يحتمل ان يكون نهى تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الآية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد انه يكون مشركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم الايمان حتى يحب و يبغض فى الله حتى يحب فى الله أبعد الناس و يبغض فى الله أقرب الناس وعن ابن عباس هى فى المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر و يصارم أقاربه الكفرة و يقطع موالاتهم فقالوا يارسول الله ان نحن اعتزلنا من يخالفنا فى الدين قطعنا آباءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا و بقينا ضائعين فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية فهاجر وافجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت فى السبعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدى عشيرة الرجل أهله الادنون وهم الذين يعاشرونه من قرأ على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش لا يكاد العرب

قال يجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر والقرآن حجة عليه والاقتراف الاكتساب والتركيب يدور على الدنو والكاسب

من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم كثرتكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت يقول وضاقت الارض بسعتها عليكم والباء ههنا فى معنى فى ومعناه وضاقت عليكم الارض فى رحبها و برحبها يقال منه مكان رحيب أى واسع وانما سميت الرحاب رحابا لسعتها ثم وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك الهزيمة يخبرهم تبارك وتعالى ان النصر بيده ومن عنده وانه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وانه ينصر القليل على الكثير اذا شاء و يخلى القليل يهزم الكثير و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين حتى بلغ وذلك جزاء الكافرين قال وحنين ما بين مكة والطائف قاتل عليها نبى الله هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بنى نصر وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفى قال وذكر لنا انه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وذكر لنا ان رجلا قال يومئذ لن نغلب اليوم بكثرة قال وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس وجلوا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلته الشهباء وذكر لنا ان نبى الله قال أى رب آتى ما وعدتنى قال والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ناديا معشر الانصار و يا معشر المهاجرين فجعل ينادى الانصار فذا الخذا ثم نادى يا أصحاب سورة البقرة قال فجاء الناس عنقا واحدا فالتفت نبى الله صلى الله عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا يا نبى الله والله لو عمدت الى برك الغماد من ذى يمن لكنا معك ثم أنزل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال وأخذ رسول الله كفا من تراب أو قبضة من حصباء فرمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم وأتى الجعرانة فقسمها مغانم حنين وتألف أناسا من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار حين الرجل الى قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة له من أدم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذى بلغنى ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله وكنتم أذلة فاعزكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ائذن لى فانى تكلم قال تكلم قال اما قولك كنتم ضلالا فهداكم الله فكنا كذلك وكنتم أذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حى من احياء العرب أمنع لما وراء ظهورهم منا فقال عمر يا سعد أتدرى من تكلم فقال نعم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو سلكت الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادى الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشى وعيبتى فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما ترضون أن ينقلب الناس بالابل والشاء وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم فقالت الانصار رضينا عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا حرصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم و يعذرانكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته أو ظئره من بنى سعد بن بكر أتته فسألته سبايا يوم حنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أملكهم وانما لى منهم نصيبى ولكن ائتينى غدا فسلينى والناس عندى فانى اذا أعطيتك نصيبى أعطاك الناس فجاءت الغد فبسط لها ثوبا فقعدت عليه ثم سألته فاعطاها نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها انصباءهم حدثنى محمد بن الحسين

يدفى الشئ من نفسه ويدخله تحت ملكه والترتيب المذكور فى الآية فى غاية الحسن لان أعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة ثم البعيدة ثم ان يتوسل بتلك المخالطة الى ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات المثمرة وفى آخر المراتب الرغبة فى الاوطان التى بنيت للسكنى فبين تعالى انه يجب تحمل هذه المضار فى الدنيا ليبقى الدين سليما وذكر انه ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة فى سبيل الله فتربصوا انتظروا بما تحبون حتى يأتى الله بامره عن الحسن هو عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل يعنى القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعدا لما روى ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة الله الى معصيته ولا يخفى ما فيه من التهديد ثم لما أوجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين أراد ان يبين ان كل من أعرض عن الدنيا لاجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعى مصالح دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لنا مثلا فقال لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة قال الواحدى النصر المعونة على الاعداء خاصة والمواطن جمع الموطن وهو كل موضع أقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها وامتناعها من الصرف لانه على صيغة منتهى الجموع ولاهاء كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهى على ما فى الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر وقريظة والنضير وأحد وغزوة خندق وذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق وغزوة أنمار وغزوة ذى قرد وخيبر والحديبية والفتح ويوم حنين أى وفى يوم حنين واستبعد صاحب الكشاف

قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة الآية ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وأعجبته كثرة الناس وكانوا اثنى عشر ألفا فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فولوا الى كاهة الرجل فانهزموا عن رسول الله غير العباس وأبى سفيان بن الحرث وأيمن بن أم أيمن قتل يومئذ بين يديه فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الانصار أين الذين بايعوا تحت الشجرة فتراجع الناس فانزل الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ قال فلقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومامعه أحد الا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب آخذا بغرز النبى صلى الله عليه وسلم لا يألو ما أسرع نحو المشركين قال فاتيت حتى أخذت بلجامه وهو على بغلة له شهباء فقال يا عباس نادأصحاب السمرة وكنت رجلا صيتا فاذنت بصوتى الاعلى أين أصحاب السمرة فالتقوا كانهم الابل اذا حنت الى أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك يا لبيك وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون وتنادت الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة فى بنى الحرث بن الخزرج فتنادوا يا بنى الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطول الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ بيده من الحصباء فرماهم بها ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة قال فو الله مازال أمرهم مدبرا وحدهم كليلا حتى هزمهم الله قال فلكأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب انهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبى ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عندى من ترون وان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء قد جاؤنى مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده منهم شئ فطابت نفسه ان يرده فليفعل ذلك ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا يا نبى الله رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل منكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفان ان قد رضوا وسلموا **حدثنا** على بن سهل قال ثنا موصل قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا يعلى بن عطاء عن أبى هميم عن أبى عبد الرحمن يعنى الفهرى قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين فلما كدت الشمس لبست لامتى وركبت فرسى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل شجرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح فقال أجل فنادى يا بلال يا بلال فقام بلال من تحت شجرة فاقبل كأن ظله طير فقال لبيك وسعديك ونفسى فداؤك يا رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أسرج فرسى فاخرج سرجا دفتاه حشوهما ليف ليس فيهما أشر ولا بطر قال فركب النبى صلى الله عليه وسلم فصافقناهم يومنا وليلتنا فلما التقى الخيلان ولى المسلمون مدبرين كما قال الله فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله يا معشر المهاجرين قال ومال النبى صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوههم فولوا مدبرين قال يعلى بن عطاء فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا ما بقى منا أحد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى

عطف الزمان على المكان فقال معناه فى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين رضى الله عنه قال على رضى الله عنه وان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر أى ونصركم يوم حنين لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم

اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل من قيس فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال سأله رجل يا أبا عمارة وليتم يوم حنين فقال البراء وأنا أسمع أشهد أن رسول الله لم يول يومئذ دبره وأبو سفيان يقود بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

فما رؤي يومئذ أحد من الناس كان أشد منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني جعفر ابن سليمان عن عوف الاعرابي عن عبد الرحمن مولى برثن قال ثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب محمد عليه السلام لم يبق الا جلب شاة ان كشفناهم فبينا نحن نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبنا القوم فكانت اياها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال ويومئذ سمي الله الانصار مؤمنين قال فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ قال كانوا اثني عشر ألفا **حدثنا** محمد بن يزيد الادمي قال ثنا معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن أبيه عن يزيد بن عامر قال لما انكشفوا كانت انكشافة المسلمين حين انكشفوا يوم حنين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى الارض فاخذ منها قبضة من تراب فاقبل منها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فحثاها في وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه قال فانصرفنا ما يلقى أحدا الا وهو يمسح القذى عن عينيه وبه عن يزيد بن عامر السوائي قال قيل له يا أبا حاجز الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم قال وكان أبو حاجز مع المشركين يوم حنين فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها الاطست فيطن ثم يقول كان في أجوافنا مثل هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثني المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم برثن أو أم مريم قال ثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في أدبارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فال فانهزمنا وركبوا أكتافنا فكانت اياها ۞ القول في تاويل قوله (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الارض بما رحبت وتوليتم الاعداء أدباركم كشف الله نزل البلاء عنكم بانزاله السكينة وهي الامنة والطمأنينة عليكم وقد بينا انها فعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأنزل جنودا لم تروها وهي الملائكة التي ذكرت في الاخبار التي قد مضى ذكرها وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا وحدانيته ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه

نحنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها وجوز ان يكون اذ منصوبا باضمار اذكر قلت ولعله لا حاجة الى هذه التكلفات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم ان يوب بدلا عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيدا بهما جميعا وحنين واد بين مكة والطائف قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت أيام شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فعن عطاء عن ابن عباس كانوا ستة عشر ألفا عشرة آلاف من الذين حضروا مكة وألفان من الطلقاء الاسارى الذين أعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وبالجملة كانوا عددا كثيرين وكان هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي المراد من قوله اذ أعجبتكم وقيل قالها أبو بكر وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعيد لانه كان في الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم قال فلم تغن عنكم شيأ والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة أي لم تعطكم الكثرة شيأ يدفع حاجتكم ولم يقدكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور في موضع الحال أي متلبسة برحبها كقولك دخلت عليه بثياب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من الرعب لم تجدوا في الارض ذات الطول والعرض موضعا يصلح لهربكم اليه وكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين أي انهزمتم انهزاما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا وسلم وأكببنا على الغنائم فاستقبلوا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان

ابن الحرث والذى لااله الاهو ماولى رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قط لقدرأيته وأبوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلجام الدابة وهو يقول أنا النبى لاكذب * أنا ابن عبد المطلب وطفق يركض بغلته (٦٥) نحو الكفار لايمالى وكانت بغلة شهباء ثم قال للعباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صيتا فنادى يا أصحاب الشجرة فرجعوا ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه فما زال جدهم مدبرا وحدهم كليلا ولم يبق منهم أحد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله سبحانه ثم أنزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهزموا وعلى الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وأنزل جنودا لم تروها يعنى الملائكة ستة عشر ألفا أو ثمانية آلاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا واختلفوا فى قتال الملائكة فقيل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا فى هذا اليوم لتكثير السواد ولالقاء الخواطر الحسنة فى قلوب المؤمنين ثم قال وعذب الذين كفروا أى بالقتل والاسر وأخذ الاموال وسبى الذرارى احقبت الاشاعرة بانزال السكينة وهى داعية السكون والثبات وبقوله وعذب على ان الدواعى والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله بقوله

وسلم بالقتل وسبى الاهلين والذرارى وسلب الاموال والذلة وذلك جزاء الكافرين يقول هذا الذى فعلناه بهم من القتل والسبى جزاء الكافرين يقول هذا ثواب أهل جحود وحدانيته ورسالة رسوله

حدثنى محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وعذب الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرى عن يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل قال **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من بقى منهم ۞ القول فى تاويل قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذى به عذب من هلك منهم قتلا بالسيف على من يشاء أى يتوب الله على من يشاء من الاحياء يقبل به الى طاعته والله غفور لذنوب من أناب وتاب اليه منهم ومن غيرهم منهم رحيم بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يؤاخذهم بها بعدا نابتهم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله وأقروا بوحدانيته ما المشركون الا نجس * واختلف أهل التأويل فى معنى النجس وما السبب الذى من أجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك لانهم يجنبون فلا يغتسلون فقال هم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغى له أن يدخل المسجد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر فى قوله انما المشركون نجس لا أعلم قتادة قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى حذيفة وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة بارسول الله انى جنب فقال ان المؤمن لا ينجس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس أى أجناب * وقال آخرون معنى ذلك ما المشركون الا رجس خنزير أو كلب وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه غير جيد فكرهنا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول للمؤمنين فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم وانما عنى بذلك منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذى قلناه ذكر من ذلك **حدثنا** بشر وابن المثنى قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحرم كله قبلة ومسجد قال فلا يقربوا المسجد الحرام لم يعن المسجد وحده انما عنى مكة والحرم قال ذلك غير مرة وذكر عن عمر بن عبد العزيز فى ذلك ما **حدثنا** عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنى الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو ان عمر بن عبد العزيز كتب أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع فى نهيه قول الله انما المشركون نجس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن انما المشركون نجس قال لا تصافحوهم فمن صافحهم فليتوضأ وأما قوله بعد عامهم هذا فانه يعنى بعد العام الذى نادى فيه على رجة الله عليه ببراءة وذلك عام حج بالناس أبو بكر وهى سنة تسع من الهجرة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذى حج فيه أبو بكر ونادى على رجة الله عليهما بالاذان وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج نبى الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمؤمنين وان خفتم فاقة فقر بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء يقال منه عال يعيل عيلة

وذلك جزاء الكافرين واعلم ان الحنفية تمسكوا فى مسئلة الجلد مع التغريب بقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا قالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للكافى وكون الجلد كافيا يمنع ان يكون غيره مشروعا معه وأجابت الشافعية

بانه تعالى قال فى هذه الآية وذلك أى الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب العاجل جزاء مع انه غير كاف لان العذاب الآجل باق اما
قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك أى يسلم ناس منهم روى ان ناسا منهم جاؤا تائبين فاسلموا وقالوا يارسول الله أنت خير الناس وابرهم

وعيولا ومنه قول الشاعر ما يدرى الفقير متى غناه * وما يدرى الغنى متى يعيل
وقد حكى عن بعضهم ان من العرب من يقول فى الفاقة عال يعول بالواو وذكر عن عمرو بن فائد انه
كان تاول قوله وان خفتم عيلة بمعنى واذ خفتم ويقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القائل
لابيه ان كنت أبى فاكرمنى بمعنى اذ كنت أبى وانما قيل ذلك لهم لان المؤمنين خافوا بانقطاع
المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجارتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وأمنهم الله من العيلة
وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بادروا المطر
عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا
عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان فى
قلوب المؤمنين الحزن قالوا من أين تا كلون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم العير فقال الله وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فامرهم بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله **حدثنا**
هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يا أيها الذين آمنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يجيؤن الى البيت
و يجيؤن معهم بالطعام و يتجرون فيه فلما نهوا أن يا توا البيت قال المسلمون من أين لنا طعام فانزل
الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فانزل عليهم المطر وكثر خيرهم حتى ذهب عنهم
المشركون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن على بن صالح عن سماك عن
عكرمة انما المشركون نجس الآية ثم ذكر نحو حديث هناد عن أبى الاحوص **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن واقد عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من يا تينا
بطعامنا ومن يا تينا بالمتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن واقد مولى زيد بن جليدة عن سعيد بن جبير قال كان المشركون
يقدمون علينا بالتجارة فنزلت هذه الآية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الفقر فسوف
يغنيكم الله من فضله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية العوفى قال قال
المسلمون قد كنا نصيب من تجارتهم و بياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله من فضله **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا
يحج بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم فى الموسم قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله يعنى بما فانهم من بياعاتهم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أبى سنان
عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن يمان وأبو معاوية عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك قال أخرج المشركون من مكة
فشق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فانزل الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين
يتألفون العير فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما ثقفوا وان يقعدوا لهم كل مرصد قذف

قول الهادى من أئمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة أبدانهم واحتج القاضى على ذلك بما روى انه
صلى الله عليه وسلم شرب من آوانيهم و بانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام وأولوا الآية بان معناها انهم لا يغتسلون عن
الشيطان

الجنابة ولا يتوضؤن عن الحدث أو انهم بمنزلة الشئ النجس فى وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم أو ان كفرهم الذى هو صفة بمنزلة النجاسة المتصفة بالشئ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهى السنة التاسعة من الهجرة التى وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا فى هذا النهى فعن أبى حنيفة وأصحابه ان المراد لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية والدليل عليه قول على عليه السلام فى النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعى المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه لقوله تعالى وان خفتم عيلة أى فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس هو عين المسجد بل الحرم كله ومن قال ان المراد منعهم من الحج قال انهم اذا لم يحضروا الموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم فى قدومهم عليهم من الارفاق والمكاسب فلهذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله ازالة الفقر بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله أى من تفضله بوجه آخر فقال عكرمة أنزل الله عليهم المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم أخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل أغناهم من الفىء وعن مقاتل أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك أعود عليهم واعلم ان هذا الاخبار بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى ان شاء تعليم وارشاد وان لا يغترالشيطان فى قلوب المؤمنين فمن أين تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل العير فعلم الله من ذلك ما علم فقال أطيعونى وامضوا لامرى وأطيعوا رسولى فانى سوف أغنيكم من فضلى فتوكل لهم الله بذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال المؤمنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله عوضا لهم بان لا يقربوهم المسجد الحرام هذه الآية مع أول براءة فى القراءة ومع آخرها فى التأويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر بن معاوية قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا يأتون بتبعات ينتفع بذلك المسلمون فنزل الله تعالى ذكره وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهرا شهرا عاما عاما فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا أن يكون عبدا أو أحد من أهل الذمة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الا صاحب جزية أو عبد رجل من المسلمين **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى هذه الآية انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الجزية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا وعاما فعاما **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن الزبير عن جابر انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لنقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شاء الى قوله وهم صاغرون ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية وأما قوله ان الله عليم حكيم فان معناه ان الله عليم بما حدث لكم به أنفسكم أيها المؤمنون من خوف العيلة عليها بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده حكيم فى تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه ۞ القول فى تأويل قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بجنة ولا نار ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق وهم اليهود والنصارى وكل مطيع ملكا أو ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له دينا قال زهير

المسلمون بذلك فيتركوا التضرع الى الله واللجأ اليه وليعلم ان حصول ذلك لا يكون فى كل الاوقات لاغراض ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور ورابط الاسباب ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم أى باحوالكم حكيم لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب * التأويل ما كان

لمشركي النفوس الامارة ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على ما جبلوا عليه من التمرد وتعبد الهوى حبطت أعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة انما يعمر القلوب من آمن بالله واليوم الآخر صدق بان المقصود والمعبود هو الله وعمل لنيل السعادات الاخروية وأدام المناجاة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وانما يخاف فوات الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطائفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الظالمون والبطالون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا أي القلوب المؤمنة وهاجروا أي الارواح المهاجرة الى القوالب وجاهدوا في سبيل الله الجهاد الاكبر باموالهم وأنفسهم بسذل الموجود والوجود جميعا يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حق الوجود بتجلي صفات لطفه وجنات الشواهد والكشوف ان الله عنده أجر عظيم أي من وصل الى مقام العندية فالله العظيم أجره لا تتخذوا آباءكم الاتيان فيهما اشارة الى ان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد أبطل الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي ويوم حنين أي حين حنت قلوبكم شوقا الى لقاء ربها وحسبتم انكم تبلغونه بكثرة الطاعات وضاقت عليكم أرض الوجود ثم أعرضتم عن الطالب اذا احتجبتم بحجب الحب مدبرين الى عالم الطبيعة الحيوانية ثم أنزل الله سكينته وهي واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن الى ربها على رسول الروح وعلى القلوب المؤمنة وأنزل جنودا من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في أحكام الشريعة وآداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين أي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك العلاج بجذبة ارجعي انما

لئن حللت بجد في بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدك

وقوله من الذين أوتوا الكتاب يعني الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والانجيل حتى يعطوا الجزية والجزية الفعلة من جزى فلان فلانا ما عليه اذا قضاه يجزيه والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين دفعا عنها * وأما قوله عن يد فانه يعني من يده الى يد من يدفعه اليه وكذلك تقول العرب لكل معط قاهر له شيأ طائعا له أو كارها أعطاه عن يده وعن يد وذلك نظير قولهم كامته فالفم ولقيته كفة لكفة وكذلك أعطيته عن يد ليد وأما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم أذلاء مقهورون يقال للذليل الحقير صاغر وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * واختلف أهل التاويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع فقال بعضهم ان يعطيها وهو قائم والآخذ جالس ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال ثنا سفيان عن ابن سعد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قال أي تأخذها وأنت جالس وهو قائم * وقال آخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن أنفسهم بايديهم يمشون بها وهم كارهون وذلك قول روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر * وقال آخرون اعطاؤهم اياها هو الصغار ۞ القول في تاويل قوله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) اختلف أهل التاويل في القائل عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا وهو فنحاص ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال قالها رجل واحد قالوا ان اسمه فنحاص وقالوا هو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء * وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى أنى يؤفكون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وانما قالوا هو ابن الله من أجل ان عزيرا كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله انهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم فدعا عزير الله وابتهل اليه أن يرد اليه الذي نسخ من صدورهم التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله

المشركون النفوس الغابدة للدنيا والشيطان والهوى فلا يقربوا القلب بعد عامهم هذا وهو حاة البلوغ وجريان قلم التكليف على الانسان
نهى القلوب عن اتباع النفوس وأمرها بقتالها ومنعها عن طوافها الثلاث نجس (٦٩) كعبة القلب بنجاسة شرك النفس وأوصافها

نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد اليه الذى كان ذهب من جوفه من التوراة فاذن فى قومه فقال يا قوم قد آتانى الله التوراة ورددها الى فعلق به يعلمهم فكثوا ما شاء وهو يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتى عزير هذا الا أنه ابن الله **حدثنى** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وقالت اليهود عزير ابن الله انما قالت ذلك لانهم ظهرت عليهم العمالقة يقتلونهم وأخذوا التوراة وذهب علماؤهم الذين يقرؤنها وقد دفنوا كتب التوراة فى الجبال وكان عزير غلاما يتعبد فى رؤس الجبال لا ينزل الا يوم عيد فجعل الغلام يبكى ويقول رب تركت بنى اسرائيل بغير عالم فلم يزل يبكى حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من ثلاث القبور تبكى وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك ويسقيك وينفعك قبل هذا الرجل قالت الله قال فان الله حى لم يمت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بنى اسرائيل قال الله قالت فلم تبكى عليهم فلما عرف انه قد خصم ولى مدبرا فدعته فقالت يا عزير اذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا فاغتسل منه ثم اخرج فصل ركعتين فانه يأتيك شيخ فما اعطاك فخذه فلما أصبح انطلق عزير الى ذلك النهر فاغتسل فيه ثم خرج فصلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فمك ففتح فمه فالقى فيه شيا كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بنى اسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على كل أصبع له قلما وكتب باصابعه كلها فكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بشان عزير فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التى كانوا دفنوها من التوراة فى الجبال وكانت فى خوابى مدفونة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاك الله هذا الا لانك ابنه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت اليهود عزير ابن الله لا ينونون عزيرا وقرأه بعض المكيين وبعض الكوفيين عزير ابن الله بتنوين عزير قال هو سم مجرى وان كان عجميا لخفته وهو مع ذلك غير منسوب الى الله فيكون بمنزلة قول القائل قام زيد ابن عبد الله وواقع الابن موقع الخبر ولو كان منسوبا الى الله لكان الوجه فيه اذا كان الابن خبرا الاجراء والتنوين فكيف وهو منسوب الى غير أبيه وأما من ترك تنوين عزير فانه لما كانت الباء من ابن ساكنة مع التنوين الساكن والتقى ساكنان فحذف الاول منهما استثقالا لتحريكه قال الراجز

لم يدنى بالعسر يسرا * وبالقناء مدعسا مكررا * اذا عطيف السلمى فرا

فحذف النون للساكن الذى استقبلها * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ عزير ابن الله بتنوين عزير لان العرب تنون الاسماء اذا كان الابن نعتا للاسم كقولهم هذا زيد ابن عبد الله فاراد وا الخبر عن عزير بانه ابن الله ولم يريدوا أن يجعلوا الابن له نعتا والابن فى هذا الموضع خبر لعزير لان الذين ذكر الله عنهم انهم قالوا ذلك انما أخبروا عن عزير انه كذلك وان كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يعنى قول اليهود عزير ابن الله يقول نسبة قول هؤلاء فى الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح الى أنه لله ابن كنسبة الكذب اليهود وفريتهم على الله فى نسبتهم عزيرا الى أنه لله ابن ولا ينبغى أن يكون لله ولد سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يشبهون **حدثنا** بشر قال ثنا

الذميمة وان خفتم عيلة حظوظا يستلذبها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشوف الروحانية ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما يريد من قتال النفوس (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب

الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين

لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) القراآت عزير ابن بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهؤن بالهمزة عاصم غير الخزاز الآخرون يضاهون بحذف الهمزة ان يطفؤ وليطوطوا بحذف الهمزة فيهما يزيد وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة اثنا عشر بسكون العين يزيدوا الخزاز انما النسيء بالتشديد ورش من طريق النجاري وحمزة في الوقف الباقون بياء بعدها همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد علي وحمزة غير العجلي وحفص وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد العجلي وأوقية وروريس الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد * الوقوف صاغرون ه المسيح ابن الله ط بافواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ه ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده ان تكون حالا واستئنافا واحدا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون ه الكافرون ه كله لا تعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل الله ط في سبيل الله لا تعلق الغاء أليم ه أي في يوم وظهورهم ط تكنزون ه حرم ط يقاتلونكم كافة ط المتقين ه فحللوا ما حرم الله ط أعمالهم ط الكافرين ه * التفسير انه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين وأجاب عنها بأجوبة صحيحة أراد ان يبين أحكام أهل الكتاب والمقصود تمييزهم من المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام والواجب في أهل الكتاب القتال أو الجزية الى الاسلام واعلم انه تعالى ذكر صفات أربعة وأمر بقتال من اتصف بها ثم بين الموصوفين بها بقوله من الذين أوتوا الكتاب فدل ذلك على ان أهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم

لا يؤمنون بالله فاورد عليه ان القوم يقولون نحن نؤمن بالله وأجيب بان ايمانهم بالله كلا ايمان لانهم مشبهة وحلولية واعترض ثانيا بان كل

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل النصارى يضاهؤن قول اليهود في عزير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قول النصارى يضاهؤن قول اليهود **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يقول قالوا مثل ما قال أهل الاوثان وقد قيل ان معنى ذلك يحكون بقولهم قول أهل الاديان الذين قالوا اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يضاهون بغير همز وقرأه عاصم يضاهؤن بالهمز وهي لغة لتميم وهما لغتان يقال ضاهيته على كذا أضاهيه مضاهاة وضاهأته عليه مضاهأة اذا ماثلته عليه وأعنته * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ترك الهمز لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة الفصحى وأما قوله قاتلهم الله فان معناه فيما ذكر عن ابن عباس ما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتلهم الله يقول لعنهم الله وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن وقال ابن جريج في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله قاتلهم الله يعني النصارى كلمة من كلام العرب فاما أهل المعرفة بكلام العرب فانهم يقولون معناه قتلهم الله والعرب تقول قاتعك الله وقاتعها الله بمعنى قاتلك الله قالوا وقاتعك الله أهون من قاتله الله وقد ذكروا انهم يقولون شاقاه الله ما باقاه يريدون أشقاه الله ما أبقاه قالوا ومعنى قوله قاتلهم الله كقوله قتل الخراصون وقتل أصحاب الاخدود واحد وهو بمعنى التعجب فان كان الذي قالوا كما قالوا فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس لان فاعلت لا تكاد أن تجيء فعلا الا من اثنين كقولهم خاصمت فلانا وقاتلته وما أشبه ذلك وقد زعموا ان قولهم عافاك الله منه وان معناه أعفاك الله بمعنى الدعاء لمن دعاله بان يعفيه من السوء وقوله أنى يؤفكون يقول أي وجه يذهب بهم ويجدون وكيف يصدون عن الحق وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ۞ القول في تاويل قوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) يقول جل ثناؤه اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء وقد بينت تاويل ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا قيل واحدهم حبر وحبر بكسر الحاء منه وفتحها وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يزعم انه لم يسمع ذلك الا حبر بكسر الحاء ويحتج بقول الناس هذا مداد حبر برا دبه مداد عالم وذكر الفراء انه سمعه حبرا وحبرا بكسر الحاء وفتحها والنصارى رهبانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال قراءهم وعلماءهم أربابا من دون الله يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله فيحلون ما أحلوه لهم فيما قد حرمه الله عليهم ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم كما **حدثني** الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن عطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يحلون لهم فيحلون **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا مالك بن اسمعيل **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن عبد السلام بن حرب قال ثنا عطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن

عدى بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته وانتهيت اليه وهو يقرأ فى سورة براءة فقرأ هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم واللفظ لحديث أبى كريب **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب الهندى عن خصيف عن مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة براءة فلما قرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله أما انهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما أحل الله لهم فيحرمونه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البحترى عن حذيفة انه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا أحلوا لهم شيأ استحلوه واذا حرموا عليهم شيأ حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب عن أبى البحترى قال قيل لابى حذيفة فذكر نحوه غير انه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن أبى البحترى قال قيل لحذيفة أرأيت قول الله اتخذوا أحبارهم قال أما انهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيأ استحلوه واذا حرموا عليهم ما أحله الله لهم حرموه فتلك كانت ربوبيتهم قال **حدثنا** جرير وابن فضيل عن عطاء عن أبى البحترى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال انطلقوا الى حلال الله فجعلوه حراما وانطلقوا الى حرام الله فجعلوه حلالا فاطاعوهم فى ذلك فجعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدونا لم يفعلوا **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البحترى قال سأل رجل حذيفة بقال يا أبا عبد الله أرأيت قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا أحلوا لهم شيا استحلوه واذا حرموا عليهم شيا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أبى عدى عن أشعث عن الحسن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال فى الطاعة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يقول وزينوا لهم طاعتهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يأمروهم أن يسجدوا لهم ولكن أمروهم بمعصية الله فاطاعوهم فسماهم الله بذلك أربابا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال قلت لابى العالية كيف كانت الربوبية التى كانت فى بنى اسرائيل قال ما أمروا به اتمروا وما نهوا عنه انتهوا وما نعاه انتهينا لقولهم وهم يجدون فى كتاب الله ما أمروا به وما نهوا عنه فاستفتحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم **حدثنى** بشر بن سويد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى البحترى عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى وأما قوله والمسيح بن مريم كان معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعنى به وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الاحبار والرهبان والمسيح بن مريم أربابا الا أن يعبدوا

والبرودة والاستاذ أبو اسحق أنكره والقاضى أثبت للصفات سبعة أحوال معللة بتلك الصفات وغيره أنكره وعبد الله بن سعيد زعم ان كلام الله فى الازل ما كان أمرا ولا نهيا ولا خبرا ثم صار كذلك عند الانزال والآخرون أنكروه وقوم من قدماء الاشاعرة أثبتوا لله خمس كلمات الامر والنهى والاستخبار والخبر والنداء والمشهور ان كلام الله واحد واختلفوا فى ان خلاف المعلوم هل هو مقدور لله وأما اختلافات المعتزلة وسائر الفرق فاكثر من أن تحصى ههنا وأجيب بان المجسم خالف فى الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان دل على ان الاله العالم ليس بجسم ولا جسمانى وأما الخلاف فى المسائل المذكورة فراجع الى الصفة وظهر الفرق نعم انا نكفر الحلولية والحروفية القائلين بان كلام الله تعالى حل فى كل لسان وفى كل جسم كتب فيه القرآن كما نكفر النصارى القائلين بان أقنوم الكلمة حلت فى عيسى الصفة الثانية انهم لا يؤمنون باليوم الآخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسمانى والقرآن دل على ان أهل الجنة يأكلون ويشربون وباللذات يتمتعون اما السعادات الروحانية فمتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله أى لا يحرمون ما حرم الله فى القرآن والرسول فى سنته كالخمر والخنزير ونحوهما وقال أبو روق أى

لا يعملون بما فى التوراة والانجيل بل حرفوهما وأتوا باحكام توافق مشتهاهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق أى لا يعتقدون صحة دين الاسلام الذى هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ ذلك دينه معتقده وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة

من جزى يجزى اذا قضى ما عليه قال الواحدى هى ما يعطى المعاهد على عهده وقال فى الكشاف سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه أولانهم يجزون بها أمن (٧٢) عليهم بالاعفاء عن القتل ومعنى عن يدان أن يديها يد المعطى أى عن يد مؤاتية غير ممتنعة يقال أعطى بيده اذا انقاد وأعجب أو المراد حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد أحد وان أريديها يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أى بسببها كقوله ينهون عن أكل وعن شرب أى يتناهون فى السمن بسببهما أو المراد عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم بدلا عن أرواحهم نعمة عظيمة عليهم اقيل ان من اليهود موحدة فما وجه ايجاب الجزية عليهم والجواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول به فى حق الكل لعسر الامتياز ولوجود الصفات الباقية فيهم اما مقدار الجزية فعن أنس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على فقرائهم فى المدينة اثنى عشر درهما وعلى الاوساط أربعة وعشرين وعلى أهل الثروة ثمانية وأربعين فذهب الشافعى الى ان أقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالتراضى ذهب أبو حنيفة الى قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل أهل الكتاب لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب وروى انه صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وذلك ان لهم شبهة كتاب ومعنى ذلك ان كتبهم وهى الصحف التى أنزلت على ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد رفعت الى السماء لاحداث أحدثوها وليس المقصود من أخذ الجزية تقرير الكفرة على كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا للطاعن وانما الغرض حقن دمائهم وامهالهم مدة يقول لعلهم يتفكرون فى كتابهم فيعرفون صدق محمد وما دعاهم اليه وأيضا فيه حرمة أنبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة آبائهم الذين انقرضوا

معبودا واحدا وأن يطيعوا الارباب احدا دون أرباب شتى وهو الله الذى له عبادة كل شئ وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا تنبغى الالوهة الا لواحد الذى أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك فى طاعته وربوبيته القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون أحبارهم أربابا من دون الله ۞ القول فى تاويل قوله (يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا أن يطفئوا نور الله بافواههم يعنى انهم يجادلون بتكذيبهم بدين الله الذى ابتعث به رسوله وصدهم الناس عنه بالسنتهم أن يبطلوه وهو النور الذى جعله الله لخلقه ضياء ويابى الله الا أن يتم نوره يعلو دينه وتظهر كلمته ويتم الحق الذى بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعنى جاحديه المكذبين به * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم يقول يريدون أن يطفئوا الاسلام بكلامهم ۞ القول فى تاويل قوله (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) يقول تعالى ذكره الله الذى يابى الا اتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه الذى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى يعنى ببيان فرائض الله على خلقه وجميع اللازم لهم وبدين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول ليعلى الاسلام على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره علينا * وقد اختلف أهل التاويل فى معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثنى ثابت الحداد أبو المقدام عن شيخ عن أبى هريرة فى قوله ليظهره على الدين كله قال حين خروج عيسى بن مريم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثنى من سمع أبا جعفر يقول ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين * وقال آخرون معنى ذلك ليعلمه شرائع الدين كلها فيطلعه عليها ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهره الله نبيه على أمر الدين كله فيعطيه اياه كله ولا يخفى عليه منه شئ كان المشركون واليهود يكرهون ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بوحدانيته ربهم ان كثيرا من العلماء والقراء من بنى اسرائيل من اليهود والنصارى ليأكلون أموال الناس بالباطل يقول ياخذون الرشا فى أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا ثم يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من أراد الدخول فى الاسلام الدخول فيه بنهيهم اياهم عنه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل أما الاحبار فمن اليهود وأما الرهبان فمن النصارى وأما سبيل الله فمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

على الحق من شريعة التوراة والانجيل وأما قوله وهم صاغرون فمعناه أنه لابد مع أخذ الجزية من الحاق الذل والصغار بهم والسبب فيه ان طبع العاقل ينفر عن تحمل الذل فاذا أقدم الكافر مدة وهو يشاهد

يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل و يأكلها أيضا معهم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول بشر الكثير من الاحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب أليم لهم يوم القيامة موجع من الله * واختلف أهل العلم في معنى الكنز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يؤدون زكاتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا **حدثنا** الحسن ابن الجنيد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر انه قال كل مال أديت منه الزكاة فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد منه الزكاة وان لم يكن مدفونا فهو كنز **حدثني** ابن السائب قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي وجرير عن الاعمش عن عطية عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز قال **حدثنا** أبي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ومال تؤدز كاته فهو كنز وان كان ظاهرا قال **حدثنا** جرير عن النسائي عن عكرمة قال ما أديت زكاته فليس بكنز **حدثني** محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال أما الذين يكنزون الذهب والفضة فهؤلاء أهل القبلة والكنز مالم تؤد زكاته وان كان على ظهر الارض وان قل وان كان كثيرا قد أديت زكاته فليس بكنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر قال قلت لعامر مال على رف بين السماء والارض لا تؤدي زكاته أكنز هو قال يكوى به يوم القيامة * وقال آخرون كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أولم تؤد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما فوقها كنز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشعبي قال أخبرني أبو حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما فوقها كنز * وقال آخرون الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أنس عن عبد الواحد انه سمع أبا يحيى قال كان نعل سيف أبي هريرة من فضة فنهاه عنها أبو ذر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفرا أو بيضا كوي بها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن الاعمش وعمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فأي مال نتخذ فقال عمر أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا

مجموع ذلك يحمل على الانتقال الى الاسلام وفسروا الصغار في الآية باخذ الجزية على سبيل الاهانة بان يكون الذمي قائما والمسلم الذي يأخذ الجزية قاعدا وياموره بان يخرج يده من جيبه و يحني ظهره و يطأطئ رأسه فيصب ما معه في كفة الميزان و يأخذ المستوفي بلحيته و يضرب في لهزمتيه وهذه الهيئة مستحبة على الاصح لا واجبة وقيل الصغار هو نفس أخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند أبي حنيفة دون الشافعي وانما تؤخذ عند أبي حنيفة في أول السنة وعند الشافعي في آخرها ولا تؤخذ من فقير لا كسب له ولا من امرأة وخنثى ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيده بسببه و يضرب على الزمن والعسيف والشيخ الفاني والراهب والاعمى على الاصح من قولي الشافعي لان الجزية بمنزلة الكفارة يستوي فيه المعذور وغيرهم قال الشافعي في أحد قوليه العاجز عن الكسب يعقد له الذمة بالجزية فاذا تم الحول أخذنا ان أيسر والا فهي في ذمته الى أن يوسر وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام أو نائبه الذي فوضه اليه لانه من الامور الكلية وكيفية العقد أن يقول أقررتكم أو أربت لكم في الاقامة في دار الاسلام على أن تبذلوا كذا وتنقادوا لاحكام الاسلام التي يراها الامام ولا يقر أهل الكتاب بالجزية في أرض الحجاز لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا اليهود من الحجاز قال الشافعي هو مكة والمدينة وما واليهما أي قرأها وما روى انه صلى الله عليه وسلم أوصى بان يخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فمحمول على انه أراد الحجاز جمعا بين الحديثين وقد بقي في الآية نكتة ذكرها بعض العلماء في أن

المسلم لا يقتل بالذمي قال لان قوله قاتلوا مشتمل على اباحة دمهم وعلى عدم وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا ان
المجموع انتفى عند انتفاء الجزية ولكن انتفاء (٧٤) المجموع يكفي فيه انتفاء أحد أجزائه وأحد الجزأين وهو وجوب قتلهم مرتفع

بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم والجزية كما كان ولقائل أن يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وأنت بصدد اثباته ولما حكم في الآية المتقدمة ان أهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله الآية العلم مبتدأ والابن خبره ومن أسقط التنوين من عزير فلانه اسم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف فيمتنع من الصرف كعازر وقيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه أسقط التنوين للساكنين على مذهب بعضهم أو لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم الى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابنا لله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو بقول كلهم الا أنه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول أو يجالس الملوك وانما لم يركب أو لم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه أيضا ان اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير انما

قال هذا القول رجل من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله

اسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بمثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون وأي المال نتخذ فقال عمر اسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فأدركته على بعير فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فأي المال نتخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي امامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن صدي بن عجلان أبي امامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال نبي الله كيتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون لو ددنا انا علمنا أي المال خير فنتخذه اذا نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمر ان شئتم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا أجل فانطلق فتبعته أوضع على بعيري فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما أنزل الله في الذهب والفضة ما أنزل قالوا وددنا انا علمنا أي المال خير فنتخذه قال نعم فيتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على ايمانه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من ان كل مال أديت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وان كثر وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب مستحق وعيد الله الا أن يتفضل الله عليه بعفوه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك ان الله أوجب في خمس أواق من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع عشرها فاذ كان ذلك فرض الله في الذهب والفضة على لسان رسوله نعلم ان الكثير من المال وان بلغ في الكثرة ألوف ألوف لو كان وان أديت زكاته من الكنوز التي أوعد الله أهلها على أهلها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه فزكاته الخروج من جميعه الى أهله لا ربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يده التطهر منه رده الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاجة ربه التي لا بد منها لو كان مما يستحق صاحبه باقتنائه اذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن اللازم ربه فيه ربع عشره بل كان اللازم له الخروج من جميعه الى أهله وصرفه فيما يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فان فيما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال معمر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا الا بعلج يقاع قرقر تعلوه باخفافها حسبته قال وتعضه بافواهها يرد أولاها على أخراها حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا أنها تنطحه بقرونها وتعلوه باظلافها وفي نظائر ذلك من الاخبار التي كرهنا الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على ان الوعيد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد لوظائف المفروضة فيها الاهلها من

الصدقة

أصدق وقال فى الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب وأما النصارى فلاشك انهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدى فى سبب ذلك ان اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرتم النار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار وانى أحتال فاضلهم فعرى رأسه وأظهر الندامة بما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت من السماء ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم ينزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خالصتى فادع الناس الى نحلتك ولقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى وأنى غدا أذبح نفسى لرضاة عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه هذا هو السبب فى وقوع هذا الكفر فى طوائف النصارى والاقرب ان لفظ الابن قد وقع فى الانجيل على سبيل التشريف حيث قال انك أنت الابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل فى حق ابراهيم عليه السلام وقال المسيح عليه السلام للحواريين أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السماء الذى أشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد فى أحد الطرفين يغلو فاسد فى الطرف الآخر حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قولهم

الصدقة لاعلى اقتنائها واكتنازها وفيما بيناه من ذلك البيان الواضح على ان الآية خاص كما قال ابن عباس وذلك ما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول هم أهل الكتاب وقال هى خاصة وعامة يعنى بقوله هى خاصة وعامة هى خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاة ماله منهم وعامة فى أهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان أنفقوا يدل على صحة ما قلنا فى تاويل قول ابن عباس هذا ما **حدثنى** ٧ قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو فى بطنها فهو كنز وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض أو فى بطنها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته وذلك الكنز وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان الكنز فى كلام العرب كل شئ مجموع بعضه على بعض فى بطن الارض كان أو على ظهرها مؤول على ذلك قول الشاعر

لاورى وربى ان أطعمت نازلهم * فرق الحتى وعندى البر مكنوز

يعنى بذلك وعندى البر مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكتنز لانضمام بعضه الى بعض واذا كان ذلك معنى الكنز عندهم وكان قوله والذين يكنزون الذهب والفضة معناه والذين يجمعون الذهب والفضة بعضها الى بعض ولا ينفقونها فى سبيل الله وهو عام فى التلاوة لم يكن فى الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذى اذا جمع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان معلوما ان خصوص ذلك انما أدرك لوقف الرسول عليه وذلك لما بيناه من انه المال الذى لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض الصحابة يقول هى عامة فى كل كنز غير انها خاصة فى أهل الكتاب واياهم عنى الله بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا بأبى ذر فقلت أباذر فقلت يا أباذر ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فينا انما هذه الآية فى أهل الكتاب قال فقلت انها لفينا وفيهم قال فارتفع فى ذلك بينى وبينه القول فكتب الى عثمان يشكونى فكتب الى عثمان أن اقبل الى قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبنى الناس كانهم لم يرونى قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لى تنح قريبا قلت والله انى لن أدع ما كنت أقول **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررنا بالربذة ثم ذكر عن أبى ذر نحوه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث وهشام عن ابن بشر قال قال أبو ذر خرجت الى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية انما هى فى أهل الكتاب قال فقلت انها لفينا وفيهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أنا بأبى ذر قال قلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله قال فقال نزلت فى أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم ثم ذكر نحو حديث هشيم عن حصين فان قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها فى سبيل الله

٧ بياض بالاصل

بافواههم وفائدة هذا التخصيص وكل قول فانما يقال بالفم انه قول لا يعضده برهان بل البرهان دال على نقيضه لاستحالة اثبات الولد لمن هو مبرأ عن الحاجة والشهوة والمصاحبة واتخاذ الصاحبة فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا يجاوز الحناجر ولا يؤثر معناها فى القلب بل لا معنى لها حتى تؤثر نظيره قوله و تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم أو نقول ان الانسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره بلسانه أما اذا انطلق به فذلك هو الغاية فى اختياره واذا ساعده عليه دليل كان نهاية فى الحسن والتاثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون به لا يخفونه البتة أو انه مذهب لا يساعده دليل فلا تاثير له فى القلوب و يحتمل ان يراد انهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت فى الافواه والالسنة يضاهؤن من قرأ بغير همز فظاهر لانه من ضاهى يضاهى منقوصا أى شاكل ومن قرأ بالهمز فلعجمى ء ضاهأت لقولهم ضهى ء على فعيل وهى التى شاكلت الرجال فى انها لا تحيض ومن جعل ضاهاء على فعلاء بزيادة الهمزة كما فى غرفاء لقشرة البيض السفلى لمجىء ضهياء ممدودا بمعناه فلا ثبت فى هذا الثانى عنده ولا بد من تقدير مضاف أى يضاهى قولهم قول الذين حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا لفقد الجار والمعنى ان قول هؤلاء المعاصرين للنبى من أهل الكتاب يشبه قول قدمائهم أى انه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهى قول أهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة بنات الله وقيل الضمير فى يضاهؤن للنصارى فقط أى يشابه كل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود أقدم منهم ثم قال على عادة محاورات العرب معجبا ومستفهما على سبيل الانكار قاتلهم الله أنى يؤفكون بشر كيف يصرفون عن الحق أى هم أحقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما أعجب فعلهم ولمن ضل

فاخرجت الهاء والالف مخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما ان يكون الذهب والفضة مرادا بهما الكنوز كانه قيل والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها فى سبيل الله لان الذهب والفضة هى الكنوز فى هذا الموضع والآخر ان يكون استغنى بالخبر عن احداهما فى عائد ذكرهما من الخبر عن الاخرى لدلالة الكلام على ان الخبر عن الاخرى مثل الخبر عنها وذلك كثير موجود فى كلام العرب واشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

فقال راغ ولم يقل راضون وقال الآخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسو * د ما لم يقاص كان جنونا

فقال يقاص ولم يقل بقاصيا فى أشياء كثيرة ومنه قول الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ولم يقل اليهما ۞ القول فى تاويل قوله (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم اليوم من صلة العذاب الاليم كانه قيل يبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به فى يوم يحمى عليها و يعنى بقوله يحمى عليها تدخل النار فيوقد عليها أى على الذهب والفضة التى كنزوها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وكل شئ أدخل النار فقد أحمى احماء يقال منه أحميت الحديد فى النار أحميها احماء وقوله فتكوى بها جباههم يعنى بالذهب والفضة المكنوزة يحمى عليها فى نار جهنم يكوى الله بها يقول يحرق الله جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه و يقال لهم هذا ما كنزتم فى الدنيا أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكنزونها مكابرة ومباهاة وحذف من قول هذا ما كنزتم و يقال لهم لدلالة الكلام عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال قال كان أبو ذر يقول بشر الكنازين بكى فى الجباه وكى فى الجنوب وكى فى الظهور حتى يلتقى الحر فى أجوافهم قال ثنا ابن علية عن الحريرى عن أبى العلاء بن الشخير عن الاحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينا انا فى حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل حسن الثياب حسن الجسد حسن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكنازين برضف يحمى عليه فى نار جهنم فيوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه و يوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فما رأيت أحدا منهم رجع اليه شيأ قال وأدبر فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنى عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى نصر عن الاحنف بن قيس قال رأيت فى مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة يطوف فى الحلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكى فى جنوبهم وكى فى جباههم وكى فى ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى يصنع بى قريش **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو ذر بشر أصحاب الكنوز بكى فى الجباه وكى فى الجنوب وكى فى الظهور **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها فى نار جهنم قال حية تنطوى على جبينه وجبهته تقول أنا مالك الذى بخلت به **حدثنا**

عن الطريق أين تذهب ثم وصفهم بضرب آخر من الاشراك فقال اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال أهل المعانى الحبر العالم الذى يعبر عما يريد أحسن بيان والراهب الذى ظهرت آثار الرهبة من قلبه على وجهه ولباسه لكن فى عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلماء اليهود من ولد هرون والرهبان علماء النصارى من أصحاب الصوامع واختلفوا فى معنى اتخاذهم اياهم أربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال أكثر المفسرين المراد انهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم نقل ان عدى بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال عدى انا لسنا نعبدهم فقال أليس تحرمون ما أحل الله وتحلون ما حرم الله فقلت بلى فقال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابى العالية كيف كانت تلك الربوبية فى بنى اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا فى كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان وكانوا ياخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم الله قال العلماء انما لم يلزم تكفير الفاسق بطاعة الشيطان خلاف ما عليه الخوارج لان الفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان الا أنه يلعنه ويستخف به بخلاف أولئك الاتباع المعظمين لمتبوعيهم قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله فى مسائل كانت تلك الآيات مخالفة لمذهبهم فيها ولم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الى كالمتعجب يعنى كيف يمكن العمل بظواهر تلك الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تاملت حق التامل وجدت هذا سارياً فى عرف الاكثرين فات واعلمهم توقفوا الحسن ظنهم بالسلف لانهم ربما وقفوا من تلك الآى على ما لم يقف عليه الخلف وقيل فى تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا فى تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يساعدهم الشيخ فى ذلك اذا كان مزورا

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن ثوبان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما أنت فيقول أنا كنزك الذى تركته بعدك فلا ازال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى طاوس عن أبيه قال بلغنى ان الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيأ الا أخذه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذى لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينارا دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده ۞ القول فى تاويل قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله الذى كتب فيه كل ما هو كائن فى قضائه الذى قضى يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يقول هذه الاثنا عشر الشهور منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن حتى لو لقى الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يهجه وهن رجب مضر وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا موسى بن عبيدة الزهدى قال ثنى صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنى فى أوسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم أولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **حدثنا** محمد بن معمر قال ثنا روح قال ثنا أشعث عن محمد بن بشر بن موسى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ورجب مضر بين جمادى وشعبان **حدثنى** يعقوب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فقال ألا ان عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن أبى نجيح قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم

طالبا للدنيا وقد يرضى بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا يليق الا بالله واذا كان هذا مشاهدا فى هذه الامة فكيف بالامم السالفة وأما المسيح فحين جعلوه ابن الله فقد أهلوه للعبادة والالهية ولعل السبب فى افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه أشنع من قولهم فى الاحبار والرهبان أولان القول بالبنوة المسيح مخصوص باحد الفريقين فلو قيل اتخذوا أحبارهم والمسيح ابن مريم أربابا لاوهم اشتراك الفريقين فى اتخاذ المسيح ربا وما أمروا الا ضمير للمتخذين والذى أمرهم بذلك أدلة العقل والكتب السماوية وفى القرآن حكاية عن المسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان أى وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب الا بان يكونوا مربوبين ثم نزه نفسه عن مقالة الظالمين فقال سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال أهل الكتاب وهو سعيهم فى ابطال أمر محمد وجدهم فى اخفاء الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال يريدون أن يطفؤا نور الله أى دينه الثابت بالدليل المشبه بالنور لاشتراكهما فى الاهتداء بهما وذلك ان دين محمد مؤيد بالمعجزات الباهرة التى بمثلها ثابت نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به والانقياد لطاعته وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب فى السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة أرادوا ابطال هذه الدلائل فكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذى هو أشد الانوار المحسوسة بسبب أن ينفخ فيه ولا ريب ان ذلك سعى باطل وكيد زاهق ولهذا قال ويابى الله الا أن يتم نوره أى لم يرد الله الا ذلك الا أن الاباء يفيد زيادة على عدم الارادة وهى المنع والامتناع قال وان أرادوا ظلمنا أبينا * امتدح بذلك ولا يجوز ان يمتدح بانه يكره الظلم لان ذلك يستوى فيه القوى والضعيف وفيه وعد بمزيد النصرة والقوة واعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى بقوله هو الذى أرسل رسوله

قال فى خطبته يوم منى ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم و رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وهو قول عامة أهل التأويل ٧ ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم اما أربعة حرم فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأما كتاب الله فالذى عنده حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شأن النسىء ما نقص من السنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله قال يذكر بها شأن النسىء وأما قوله ذلك الدين القيم فان معناه هذا الذى أخبرتكم به من ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وان منها أربعة حرما هو الدين المستقيم كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ذلك الدين القيم يقول المستقيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذلك الدين القيم قال الامر القيم يقول قال تعالى واعلموا أيها الناس ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله الذى كتبت فيه كل ما هو كائن وان من هذه الاثنى عشر الشهر أربعة أشهر حرما ذلك دين الله المستقيم لا ما يفعله النسىء من تحليله ما يحلل من شهور السنة وتحريمه ما يحرمه منها وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان معناه فلا تعصوا الله فيهن ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم العمل بمعاصى الله والترك لطاعته ثم اختلف أهل التأويل فى الذى عادت عليه الهاء والنون فى قوله فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثنى عشر شهرا وقال معناه ولا تظلموا فى الاشهر كلها أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فى كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجر أعظم حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال فى الشهور كلها وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا فى الاربعة الاشهر الحرم أنفسكم والهاء والنون عائدة على الاشهر الاربعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم فى الاشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالى ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا فى تصييركم حرام الاشهر الاربعة حلالا وحلالها حراما أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر

بالهدى وبكثرة الدلائل والمعجزات ودين الحق وهو اشتماله على أمور يظهر لكل أحد كونه موصوفا بالصواب ومطابقا للحكمة ومؤديا الى صلاح الدنيا والآخرة ثم بين غاية أمره وتمام حكمه فقال ليظهره على (٧٩) الدين كله أى ليجعل الرسول أو دين الحق غالبا على أهل الاديان كلهم أو على كل دين عن أبى هريرة انه قال هذا وعد من الله بان يجعل الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند خروج عيسى وقال السدى ذلك عند خروج المهدى عليه السلام لا يبقى أحد الا دخل فى الاسلام وأدى الخراج قلت قد دخل فى عصرنا من الملوك الكفرة ومن أشياعهم فى الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازدياد ذلك كل يوم دليل ظاهر على ان الكل سيدخلون فى الاسلام وقد جاء فى الحديث زويت لى الارض فاريت مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وقيل ليظهره على غيره فى جزيرة العرب وهذا تخصيص أوجبه ضيق العطن وقيل ليظهر الرسول على جميع شرائط الدين حتى لا يخفى عليه شئ من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالحجة والبرهان لان غلبة الكفار فى بعض الاقطار ظاهرة ولقائل أن يقول ان المسلمين فى تلك البلاد وان قلوا غالبة على الكفار وان كثروا بدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام أحكامه قوله هو الذى أرسل فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء وأراد من غير معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطى لمثل هذه النعمة التى لا يوازنها نعمة وهى نعمة الهدى والاسلام وقوله ولو كره الكافرون

شهرا الى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشرك فانما النسىء الذين كانوا يصنعون ذلك زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كرمتهن **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن عبد الاعلى فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال ظلم لانفسكم أن لا تحرموهن كرمتهن **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال فلا تظلموا فى الاشهر الاربعة أنفسكم باستحلال حرامها فان الله عظمها وعظم حرمتها وانما قلنا ذلك أولى بالصواب فى تاويله لقوله فلا تظلموا فيهن فاخرج الكناية عنه مخرج الكناية عن جميع ما بين الثلاثة الى العشرة وذلك ان العرب تقول فيما بين الثلاثة الى العشرة اذا كنت عنه فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ولاربعة أيام بقين واذا أخبرت عما فوق العشرة الى العشرين قالت فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ولاربع عشرة مضت فكان فى قوله جل ثناؤه فلا تظلموا فيهن أنفسكم واخراجه كناية عدد الشهور التى نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة الى العشرة الدليل الواضح على ان الهاء والنون من ذكر الاشهر الاربعة دون الاثنى العشر لان ذلك لو كان كناية عن الاثنى العشر لكان فلا تظلموا فيها أنفسكم فان قال قائل فما أنكرت ان يكون ذلك كناية عن الاثنى العشر وان كان الذى ذكرت هو المعروف فى كلام العرب فقد علمت ان المعروف من كلامها اخراج كناية ما بين الثلاث الى العشر بالهاء والنون وقد قال الشاعر

أصبحت فى فرح وفى دارتها * سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتهن وذلك كناية عن السبع قيل ان ذلك وان كان جائزا فليس الافصح الاعرف فى كلامها وتوجيه كلام الله الى الافصح الاعرف أولى من توجيهه الى الانكر فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون مباحا لنا ظلم أنفسنا فى غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا فى كل وقت وزمان ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الاشهر وشرفهن على سائر شهور السنة تخصيص الذنب فيهن بالتعظيم كما خصهن بالتشريف وذلك نظير قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ولا شك ان الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله حافظوا على الصلوات ولم يترك المحافظة عليهن بامره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيما وعلى المحافظة عليها توكيدا وفى تضييعها تشديدا فكذلك ذلك فى قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فانه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعا غير مختلفين مؤتلفين غير مفترقين كما يقاتلونكم المشركون جميعا مجتمعين غير متفرقين كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة اما كافة فجميع وأمركم مجتمع **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة يقول جميعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين كافة أى جميعا والكافة فى كل حال على صورة واحدة لا تذكر ولا تجمع لانها وان كانت بلفظ فاعلة فانها فى معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا يدخل العرب فيها الالف واللام لكونها آخر الكلام مع الذى فيها من معنى المصدر كما لم يدخلوها مع اذ قالوا قاموا معا وقاموا جميعا وانما قوله واعلموا أن الله مع المتقين

وفى الآية الثانية ولو كره المشركون اما متساويا لدلالة تنبيها على ان اليهود والنصارى أيضا مشركون واما تخصيص بعد تعميم ولعله رغم لانف مشركى قريش ثم لما وصفت رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق أراد أن يصفهم بالطمع

والحرص فقال يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على أن مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر تحصيل حطام الدنيا قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه ولعمري ان من تامل في أحوال أهل الناموس والتزوير في زماننا وجد هذه

فان معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله انكم ان قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله فاطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شئ لان الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه ۞ القول في تاويل قوله (انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ما النسيء الا زيادة في الكفر والنسيء مصدر من قول القائل نسأت في أيامك ونسأ الله في أجلك أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت في شئ فالشئ الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء ولذلك قيل للبن اذا كثر بالماء نسيء وقيل للمرأة الحبلى نسو ونسيت المرأة اذا زيادة الولد فيها وقيل نسأت الناقة وانسأتها اذا أخرتم اليزداد سيرها وقد يحتمل ان النسيء فعيل صرف اليه من مفعول كما قيل اعيز وقتيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه انما الشهر المؤخر زيادة في الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الاربعة وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة في كفرهم وجحودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك انما النسي بترك الهمز وترك مده يضل به الذين كفروا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها العباده طريقا سالكونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكي عن الحسن البصري يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسيء الذي سنه الذين كفروا الناس * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وهما متقاربتا المعنى لان من أضله الله فهو ضال ومن ضل فبإضلال الله اياه وخذلانه له ضل فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة في النسيء فالهمز وقراءته على تقدير فعيل لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت عليه وأما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسيء والهاء في قوله يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذين أخروا وتحريمه من الاشهر الاربعة الحرم عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول ليوافقوا بتحليلهم ما حللوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب اليهم سيئ أعمالهم وقبيحها وما خولف به أمر الله وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لما حسن الافعال وحلها وما لله فيه رضى القوم الجاحدين توحيده والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس الاشهر الحرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما النسيء زيادة في الكفر قال النسيء هو ان جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فيوافي الموسم كل عام فينادي الا ان أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب ألا وان صفر العام الاول العام حلال فيحله الناس فيحرم صفر عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسيء زيادة في الكفر يقول يتركوا المحرم عاما وعاما يحرمونه * قال أبو جعفر وهذا التأويل من تاويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسي

فان معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله انكم ان قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله فاطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شئ لان الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه ۞ القول في تاويل قوله (انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ما النسيء الا زيادة في الكفر والنسيء مصدر من قول القائل نسأت في أيامك ونسأ الله في أجلك أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت في شئ فالشئ الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء ولذلك قيل للبن اذا كثر بالماء نسيء وقيل للمرأة الحبلى نسو ونسيت المرأة اذا زيادة الولد فيها وقيل نسأت الناقة وانسأتها اذا أخرتم اليزداد سيرها وقد يحتمل ان النسيء فعيل صرف اليه من مفعول كما قيل اعيز وقتيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه انما الشهر المؤخر زيادة في الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الاربعة وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة في كفرهم وجحودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك انما النسي بترك الهمز وترك مده يضل به الذين كفروا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها العباده طريقا سالكونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكي عن الحسن البصري يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسيء الذي سنه الذين كفروا الناس * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وهما متقاربتا المعنى لان من أضله الله فهو ضال ومن ضل فبإضلال الله اياه وخذلانه له ضل فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة في النسيء فالهمز وقراءته على تقدير فعيل لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت عليه وأما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسيء والهاء في قوله يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذين أخروا وتحريمه من الاشهر الاربعة الحرم عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول ليوافقوا بتحليلهم ما حللوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب اليهم سيئ أعمالهم وقبيحها وما خولف به أمر الله وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لما حسن الافعال وحلها وما لله فيه رضى القوم الجاحدين توحيده والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس الاشهر الحرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما النسيء زيادة في الكفر قال النسيء هو ان جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فيوافي الموسم كل عام فينادي الا ان أبا ثمامة لا يحاب ولا يعاب ألا وان صفر العام الاول العام حلال فيحله الناس فيحرم صفر عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسيء زيادة في الكفر يقول يتركوا المحرم عاما وعاما يحرمونه * قال أبو جعفر وهذا التأويل من تاويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسي

الآيات كأنها ما أنزلت الا في شأنهم وشرح أحوالهم فترى الواحد منهم يدعي انه لا يلتفت الى الجنة ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتهالك ويحتمل الذل والدناءة في تحصيله وفي قوله كثيرا دلالة على ان هذه الطريقة طريقة بعضهم لا كلهم فان العالم لا يخلو عن المحق والمبطل لا يحصل الكل على الباطل واثبات ذلك كالممتنع وهذا يوهم انه كان اجماع هذه الامة على الباطل لا يحصل فكذلك في سائر الامم وعبر عن أخذهم أموال الناس بالاكل تسمية للشئ باسم ما هو أعظم مقاصده وأيضا من أكل شيأ فقد ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كما لو أخذه ولهذا فان من أخذ أموال الناس فاذا طولب بردها قال أكلتها وما بقيت فلا قدرة لي على ردها وفي تفسير الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشا في تخفيف الاحكام والمسامحة في الشرائع وفي اخفاء بعث محمد وتاول الدلائل الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا يوعدون عند عوامهم الحق انه لا سبيل الى الفوز بمرضاة الله تعالى الا بخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال في ذاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب ومنها انهم قالوا الطريق الى تقوية دينهم الا اذا كان أولئك الفقهاء أقوياء علماء أصحاب الجاه والحشمة والاموال كما تفعله الزوزون في زماننا هذا أما قوله ويصدون عن سبيل الله فمعناه يبالغون في المنع من متابعة محمد كيلا يبطل جاههم وحشمتهم عند العوام ثم أقر وا بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الكنز هو المال المدفون وقد كنزه يكنزه والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كناز

بترك

مكنزة اللحم واكتنز الشيء اجتمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد أراد أن يصفهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن أموالهم وقيل المقصود مانعو الزكاة من المسلمين ووجه النظم انه لما كان حال من أمسك مال نفسه بالباطل كذلك فما ظنك بحال من سعى فى أخذ مال غيره بالباطل والخديعة

بترك الهمز وترك المد وتوجيهه معنى الكلام الى أنه فعل من قول القائل نسيت النسى انساه ومن قول الله نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا الله فتركهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انما النسى زيادة فى الكفر قال فهو المحرم كان يحرم عاما وصفرعاما وزيد صفر آخر فى الاشهر الحرم وكان يحرمون صفر امرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم تفعله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبى وائل انما النسى زيادة فى الكفر قال كان النسى رجلا من بنى كنانة وكان ذا رأى فيهم وكان يجعل سنة المحرم صفرا فيغزون فيه فيغنمون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال **حدثنا** أبى عن سفيان عن منصور عن أبى وائل انما النسى زيادة فى الكفر الآية وكان رجل من بنى كنانة يسمى النسىء فكان يجعل المحرم صفرا ويستحل فيه الغنائم فنزلت هذه الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كان رجل من بنى كنانة يأتى كل عام فى الموسم على حماره فيقول أيها الناس انى لا أعاب ولا أحاب ولا مرد لما أقول انا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم فهو قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله قال يعنى الاربعة فيحلوا ما حرم الله لتأخيره هذا الشهر الحرام **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انما النسىء زيادة فى الكفر النسىء المحرم وكان يحرم المحرم عاما ويحرم صفر عاما فالزيادة صفر وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم فيحلوا ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما النسى زيادة فى الكفر الى قوله الكافرين عمد اناس من أهل الضلالة فزادوا صفرا فى الاشهر الحرم فكان يقوم قائمهم فى الموسم فيقول ألا ان آلهتكم قد حرمت العام المحرم فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم فى العام المقبل فيقول الا ان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من نسأ النسى بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة أبو عامر صفوان بن أمية أحد بنى فقيم بن الحرث ثم أحد بنى كنانة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انما النسى زيادة فى الكفر قال فرض الله الحج فى ذى الحجة قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة والمحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة أخرى ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ثم يغودون يسمون صفر صفرا ثم يسمون رجب جمادى الآخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوالا رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوالا ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة فيحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ثم عادوا لمثل هذه القصة فكانوا يحجون فى كل شهر عامين حتى وافق حجة أبى بكر رحمة الله عليه الآخر من العامين فى ذى القعدة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجته التى حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما النسى زيادة فى الكفر قال حجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين فكانوا يحجون فى كل سنة فى كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبى بكر الآخرة من العامين فى ذى القعدة قبل حجة النبى صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم من قابل فى ذى الحجة فذلك حين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته ان الزمان قد استدار

والمعاونة فى هذه الآية فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للوحشة فكتب الى عثمان يشكونى فكتب الى عثمان ان أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عنى كأنهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فقلت انى والله لا أدع ما كنت أقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت أبا ذر يقول بشر الكافرين برضف يوم يحمى عليه فى نار جهنم فيوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته وقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بى قريش واختلف علماء الصحابة فى هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذى لم تؤد زكاته عن عمر بن الخطاب مال أدى زكاته ليس بكنز وقال ابن عمر كل ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لم يؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض وقال جابر اذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكنز وعن ابن عباس قوله ولا ينفقونها

فى سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال القاضى ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات وأروش الجنايات وقال الاقلون كل مال كثير

فهو مذموم سواء أديت زكاته أولم تؤد لحجة الاولين قوله تعالى لهاما كسبت ولا يسألكم أموالكم وقوله عليه السلام كل امرئ أحق بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ أن يزكى ولم تزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من أكابر المؤمنين وقد ندب الى اخراج الثلث أو الاقل فى المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يأمر المريض بتصدق الكل بل الصحيح فى حال صحته بحجة الاقلين بعموم الآية ومار وى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقيل له صلى الله عليه وسلم أى مال يتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وقوله من ترك صفراء وبيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر فوجد فى مئزره دينار ان فقال كيتان وعن على رضى الله عنه كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كنز أديت منه الزكاة أولم تؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء منه مازاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبيده وقد رام طائفة من العلماء الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فلما بعد فرض الزكاة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه و يؤدى عنه ما أوجب عليه ثم يعاقبه وقال أهل التحقيق النهى عن جمع المال محمول على التقوى لان تزايد المال لا حد له يقف هنالك فيخير الى تضييع العمر تارة فى تحصيله وأخرى فى حفظه ولانه كلما ازداد المال ازدادت لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وتديفضى الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن

كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبى مالك انما النسىء زيادة فى الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه الحرمات فانزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا الآية قال هذا رجل من بنى كنانة يقال له القلمس كان فى الجاهلية وكانوا فى الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض فى الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل أبيه فلا يمد اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال نتسيه العام هما العام صفر ان فاذا كان عاما قابلا قضينا فجعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عاما قابلا قال لا تغزوا فى صفر حرموه مع المحرم هما محرمان المحرم أنسأناه عاما أول ونقضيه ذلك الانساء وقال شاعرهم * ومنا منسئ الشهور القلمس * وأنزل الله انما النسىء زيادة فى الكفر الى آخر الآية وأما قوله زيادة فى الكفر فان معناه زيادة كفر بالنسىء الى كفرهم بالله وقيل ابتداعهم النسىء كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انما النسىء زيادة فى الكفر يقول ازدادوا به كفرا الى كفرهم وأما قوله ليواطؤا فانه من قول القائل واطأت فلانا على كذا أواطئه مواطأة اذا وافقته عليه معناه غير مخالف عليه وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول يشهون وذلك قريب المعنى مما بينا وذلك ان ما شابه الشئ فقد وافقه من الوجه الذى شابهه وانما معنى الكلام انهم يوافقون بعدة الشهور التى يحرمونها عدة الاشهر الاربعة التى حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا وأخروا فذلك مواطأة عدتهم عدة ما حرم الله ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل) وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله مالكم أى شئ أمركم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله يقول الله لكم رسول الله محمد انفروا أى اخرجوا من منازلكم الى مغزاكم وأصل النفر مفارقة مكان الى مكان لامر هاجه على ذلك ومنه نفور الدابة غير انه يقال من النفر الى الغزو نفر فلان الى ثغر كذا ينفر نفرا ونفيرا وأحسب ان هذا من الفروق التى يفرقون بها بين اختلاف الخبر عنه وان اتفقت معانى الخبر فى الكلام مالكم أيها المؤمنون اذا قيل لكم اخرجوا غزاة فى سبيل الله أى فى جهاد أعداء الله اثاقلتم الى الارض يقول ثناؤه قلتم الى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها وقيل اثاقلتم لانه أدغم التاء فى الثاء فاحدث لها ألفا ليتوصل الى الكلام بها لان التاء مدغمة فى الثاء ولو أسقطت الالف وابتدئ بها لم تمكن الا متحركة فاحدثت الالف لتقع الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى اذا ادارأكوا فيها جميعا وكما قال الشاعر

تول الصحيح اذا ما * ساقها خراعذب المذاق * اذا ما تابع القبل

فهو بين الفعل افتعلتم من التثاقل وقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول جل ثناؤه أرضيتم بحظ الدنيا والدعة فيها عوضا من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين فى جنانه فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة يقول فما الذى يستمتع به المتمتعون فى الدنيا من عيشها ولذاتها فى نعيم الآخرة والكرامة التى أعدها الله لاوليائه وأهل طاعته الا قليل يسير يقول لهم فاطلبوا أيها المؤمنون نعيم الآخرة وشرف الكرامة التى عند الله لاوليائه بطاعته والمسارعة الى الاجابة الى

وآه استغنى ولو لم يكن فى الفقر سوى الانكسار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة ونخرا وكل ما يلهيك عن الله ولم يكن فى سبيل الله فعدمه خير من وجوده واما ظاهر الفتوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عتب عليه اذا أدى منه حقوقه هذا ومن حمل الآية على وعيد مانعى الزكاة فى النقود قاس الزكاة فى المواشى عليه وقد ورد أيضا فى الحديث ما من صاحب ابل أو بقر أو غنم وهو مشهور ولا ريب ان الاصل المعتبر فى الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما وتدور عليهما ولمن أوجب الزكاة فى الحلى المباح الاستدلال بالآية لان الذهب والفضة يشملهما ومن لم يوجب الزكاة فيه خصص عموم الآية بما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لازكاة فى الحلى المباح ولم يصححه أبو عيسى الترمذى و بتقدير ان يصح حملوه على اللآلى لقوله تعالى وتستخرجون حلية تلبسونها ولقائل ان يقول لو حملنا الحلى فى الحديث على اللآلى لم تبق لتقييد المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز أو الاموال أولان كل واحد منهما جملة واحدة وقيمة وعدة كثيرة ودراهم ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى ولا ينفقون من الفضة وحذف الذهب امالانه داخل فى الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين مقصودين بالكنز فاغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كان معنى قوله * فانى وقيار بها لغريب * وقيار كذلك ثم قال

أمره فى النفير لجهاد عدوه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح و بعد الطائف و بعد حنين أمروا بالنفير فى الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين و بعد الطائف أمرهم بالنفير فى الصيف حين اخترفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل والمتشرد به أمره فى ذلك كله فانزل الله انفروا خفافا وثقالا ﷺ القول فى تأويل قوله (الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله متوعدهم على ترك النفر الى عدوهم من الروم ان لم تنفروا أيها المؤمنون الى من استنفركم رسول الله يعذبكم الله عاجلا فى الدنيا بتركم النفر اليهم عذابا موجعا و يستبدل قوما غيركم بقول يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم ينفرون اذا استنفروا و يجيبونه اذا دعوا و يطيعون الله ورسوله ولا تضروه شيأ يقول ولا تضروا الله بترككم النفير ومعصيتكم اياه شيأ لانه لا حاجة به اليكم بل أنتم أهل الحاجة اليه وهو الغنى عنكم وأنتم الفقراء والله على كل شئ قدير يقول جل ثناؤه والله على اهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قدير وقد ذكروا ان العذاب الاليم فى هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى قال ثنى نجدة الحرانى قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجدة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه الا أنه قال فكان عذابهم ان أمسك عنهم المطر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما استنفر الله المؤمنين فى لهبان الحر فى غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد وقد زعم بعضهم ان هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فنسختها الآية التى تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون * قال أبو جعفر ولا خبر بالذى قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التى ذكرنا يجب التسليم له ولا حجة تأتى بصحة ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سنذكرهم بعد وجائز أن يكون قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما لخاص من الناس و يكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهيا من الله المؤمنين عن اخلاء بلاد الاسلام بغير مؤمن مقيم فيها واعلاما من الله لهم ان الواجب النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفرهم دون من لم يستنفر واذا كان ذلك كذلك لم يكن فى احدى الآيتين نسخ للاخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما

فبشرهم بعذاب أليم تهكما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم وقول البشارة هى الخبر الذى يؤثر فى القلب فيتغير بسببه لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح أو من الغم كان حقيقة يوم يحمى عليها معناه ان النار تحمى عليها أى يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من

قوله نارجامية ولو قيل يوم يحمى أى الكنوز كقولك أحيت الحديد لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل مع ان الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور بعد حذف النار كما تقول (٨٤) رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير تكوى بها جباههم

وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء فى تخصيص هذه الاعضاء بالكى وجوها منها ان حصول الاموال يقصد به فرح فى القلب يظهر أثره فى الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فعرضوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء يعظم تألمها لكونها مجوفة ولما فى داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكرون على الجهات الاربع امامن قدام فعلى الجبهة وامامن خلف فعلى الظهر وامامن اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها ان المراد وقوع الكى على الاعضاء لانها أمافى غاية النظافة ومثاله الجبهة وامافى غاية الصلابة ومثاله الظهر وامامتوسطة ومثاله الجنبان ومنها الجمال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنبين والانسان انما يطلب المال للجمال والقوة فعورض بازالتهما ومنها قول أبى بكر لو راق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جفنيه واذا قعد يجنبيه تباعد وتجافى عنه وولى عليه ظهره وانا أقول يحتمل أن يراد بالجباه قدام الشخص حين لم يقدم انفقه خيرا وبالظهور جهة الخلق حين خلف ما أعقبه الحسرات وبالجنبين اليمين والشمال حين لم يعرف المال فى مرضاة الله وأنفقه فى معصيته وسخطه وهذا بالتأويل أليق ثم الذى جعل كيا هو كل ماله أو قدر الزكاة الظاهر انه الكل لانه اذا لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شائعا فى كل ماله فناسب أن يعذب بكل الاجزاء ثم قال هذا ما كنزتم والتقدير فيقال لهم هذا ما كنزتم

صاحبه

لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عرضوا انفسهم ما قصدوا وأكد ذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون ما مصدرية أو موصولة والمعنى

عنيت به ۞ القول فى تأويل قوله (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وهذا اعلام من الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه واظهاره عليهم دونهم اعانوه أولم يعينوه وتذكير منه لهم فعل ذلك به وهو من العدد فى قلة والعدو فى كثرة فكيف به وهو من العدد فى كثرة والعدو فى قلة يقول لهم جل ثناؤه الا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولى اذا استنفركم فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم كما نصره اذ أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثانى اثنين يقول أخرجوه وهو أحد الاثنين أى واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ثانى اثنين يعنى أحد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة يعنى أحدا لثلاثة واحد الاربعة وذلك خلاف قولهم أخوسته وغلام سبعة لان الاخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة أحد الثلاثة وانما عنى جل ثناؤه بقوله ثانى اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه لانهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا فى الغار وقوله اذ هما فى الغار يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رحمة الله عليه فى الغار والغار النقب العظيم يكون فى الجبل اذ يقول لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله لصاحبه أبى بكر لا تحزن وذلك انه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وانه ناصرنا فان يعلم المشركون بنا ولن يصلوا الينا يقول جل ثناؤه فقد نصره الله على عدوه وهو بهذا الحال من الخوف وقلة العدد فكيف يخذله وبوجهه اليكم وقد كثر الله أنصاره وعدد جنوده وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا تنصروه ذكرما كان فى أول شأنه حين بعثه يقول الله فانا فاعل ذلك به وناصره كما نصرته اذ ذاك وهو ثانى اثنين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا تنصروه فقد نصره الله قال ذكرما كان فى أول شأنه حين بعث فانه فاعل به كذلك ناصره كما نصره اذ ذاك ثانى اثنين اذ هما فى الغار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا تنصروه فقد نصره الله الآية قال فكان صاحبه أبو بكر وأما الغار فجبل بمكة يقال له ثور **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وكان لابى بكر منيحة من غنم تروح على أهله فارسل أبو بكر عامر بن فهيرة فى الغنم الى ثور وكان عامر بن فهيرة يروح بذلك الغنم على النبى صلى الله عليه وسلم بالغار فى ثور وهو الغار الذى سماه الله فى القرآن **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطى قال ثنا عفان وحبان قالا ثنا همام عن ثابت عن أنس ان أبا بكر رضى الله عنه حدثهم قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال مكث أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى اذ هما فى الغار قال فى الجبل الذى يسمى ثورا مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليال **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبيه ان أبا بكر الصديق رحمة الله تعالى عليه حين خطب قال أيكم يقرأ سورة التوبة فقال رجل انا قال اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى أبو بكر وقال انا والله

اعرفوا وبال كونكم كافرين أو وبال المال الذى كنتم تكنزونه ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال ان عدة الشهور الآيتان وذلك انه تعالى لما حكم فى كل وقت بحكم خاص فاذا غيروا تلك الاوقات بسبب النسىء والكبيسة كان ذلك سعيا منهم فى تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة فى كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هى مواقيت للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثنى عشر شهرا تقريبا بدليل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال أبو على الفارسى لا يجوز أن يتعلق قوله فى كتاب الله بقوله عدة الشهور للفصل بالاجنبى وهو الخبر أعنى اثنا عشر فقوله فى كتاب الله ويوم خلق الثانى بدل من الاول وهو من عند والتقدير ان عدة الشهور عند الله فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفائدة لابد الان تقرير الكلام فى الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله وثابت فى علمه فى أول ما خلق الله العالم ويجوز أن يكون فى كتاب الله صفة اثنى عشر أى اثنا عشر شهرا مثبتا فى كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف باسماء الاعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول أى فيما أثبته فى ذلك اليوم اللهم الا اذا قدر الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا فى كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ وقيل القرآن منها أربعة حرم ثلاثة سرد أى مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فردوهو رجب ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم الذى كان عليه ابراهيم واسمعيل وقد توارثته العرب منهم وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه تركه فلا تظلموا فيهن أنفسكم بان تجعلوا حرامها

صاحبه ۞ القول فى تاويل قوله (فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره فانزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله وقد قيل على أبى بكر وأيده بجنود لم تروها يقول وقواه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهى كلمة الشرك السفلى لانهم اقهرت وأذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب والغالب هو الاعلى وكلمة الله هى العليا يقول ودين الله وتوحيده وقول لا اله الا الله وهو كلمته اعلياء على الشرك وأهله الغالبة كما

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهى الشرك بالله وكلمة الله هى العليا وهى لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هى العليا خبر مبتدأ غير مردود على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لان ذلك لو كان معطوفا على الكلمة الاولى لكان نصبا وأما قوله والله عزيز حكيم فانه يعنى والله عزيز فى انتقامه من أهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ولا ينصر من عاقبه ناصر حكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فى مشيئته ۞ القول فى تاويل قوله (انفروا خفافا وثقالا) اختلف أهل التأويل فى معنى الخفة والثقل اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه فقال بعضهم معنى الخفة التى عناها الله فى هذا الموضع الشباب ومعنى الثقل الشيخوخة ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وشبانا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن قال شيوخا وشبانا قال

حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد عن أنس عن أبى طلحة انفروا خفافا وثقالا قال كهولا وشبانا ما أسمع عذروا أحدا يخرج الى الشام فجاهد حتى مات

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من النخع وكان شيخا بادنا فاراد الغزو فمنعه سعد بن أبى وقاص فقال ان الله يقول انفروا خفافا وثقالا فان له سعد فقتل الشيخ فسأل عنه بعد عمر فقال ما فعل الشيخ الذى كان من بنى هاشم ؟ فقالوا قتل يا أمير المؤمنين

حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن اسمعيل عن أبى صالح قال الشاب والشيخ قال

حدثنا أبو اسامة عن مالك بن مغول عن اسمعيل عن عكرمة قال الشاب والشيخ قال

حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك كهولا وشبانا قال

حدثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمى عن جعفر بن حميد عن بشر بن عطية كهولا وشبانا

حدثنا الوليد قال ثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وكهولا

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وشيوخا وأغنياء ومساكين

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن شيوخا وشبابا

حدثنى سعيد بن عمرو قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال ثنى حبان بن زيد الشرعى قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الافسون الى الخرابية فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أعان فاقبلت عليه فقلت ياعم لقد أعذر الله اليك قال فرفع حاجبيه فقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيقتله انما يبلى الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد الا الله

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح انفروا خفافا وثقالا قال كل شيخ وشاب * وقال آخرون معنى ذلك مشاغيل وغير مشاغيل ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

خلافا لعن عطاء تالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقاتلوا وما نسخت وعن الحسن مثله لانه فسر الدين القيم بانه الثابت الذي لا يزول عن عطاء الخراساني أحلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم أشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه ان لبعض الاوقات أثرا في زيادة الثواب أو العقاب كالامكنة وكانت الحكماء يختارون لاجابة الدعاء أوقاتا مخصوصة وفيه فائدة أخرى هي ان الانسان جبل مطبوعا على الظلم والفساد ومنعه من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وان جره ذلك الى الاستدامة والاستقامة بحسب الالفة والاعتياد أو لاعتقاده ان الاقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلي ولا يبعد ان تخصيص ذلك من الشارع أقرب الى اتحاد الآراء ولطائف الكلمة وقيل الضمير في قوله فيهن عائد الى اثني عشر والمقصود منع الانسان من الاقدام على الافساد مدة عمره أو المراد المنع من الشئ على ما يجيء قال الفراء الاولى رجوع الضمير الى الاربعة لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب أن يخص بالمنع من الظلم ولان العرب تختار فيما بين الثلاثة الى العشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الواحدة قال حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ويقال لثلاث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال عز من قائل وقاتلوا المشركين وظاهر الآية يدل على اباحة القتال في جميع الاشهر لان الامر الوارد عقيب الحرمة يدل على الاباحة ومعنى كافة جميعا لانهم اذا اجتمعوا تزاحفوا فكف بعضهم بعضا ونصبه على الحال من الكاف في قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل * وقال آخرون معناه انفروا أغنياء وفقراء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح انفروا خفافا وثقالا قال أغنياء وفقراء * وقال آخرون معناه نشاطا وغير نشاط ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبانا ومشاة ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد قال أبو عمرو واذا كان النفر الى دروب الشام نفر الناس اليها خفافا ركبانا واذا كان النفر الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة * وقال آخرون معنى ذلك ذاضيعة وغير ذي ضيعة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انفروا خفافا وثقالا قال الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته ويخرج والخفيف الذي لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول ان أحسبه أنا قال أثم وأنزل الله انفروا خفافا وثقالا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو في آخرين الاعاما واحدا وكان أبو أيوب يقول انفروا خفافا وثقالا فلا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جرير عن عثمان عن راشد بن سعد عن رأى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فصل عنه من عظامه نقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثني عبد الرحمن بن ميسرة قال ثني أبو راشد الحبراني قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فصل عنها من عظامه يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا تيسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن والعيال فاذ كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب ان يقال ان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى مثله حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ان أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك ۞ القول في تاويل قوله (وجاهدوا بأموالكم

المصدر عند بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز ان يثنى ويجمع ويعرف بالالف واللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله كما يقاتلونكم كافة قولان فعن ابن عباس قاتلوهم (٨٧) بكليتهم ولا تحيوهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتال جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الاعداء ومقابلتهم فعلى الاول يكون كافة حالا من المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله واعلموا أن الله مع المتقين حث لهم على الغفور وعلى الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهي عنه في الآية المتقدمة وأكد النهي عنه بقوله انما النسيء وهو مصدر نسأ اذا أخر كالنذير والنكير وقال قطرب أصله الزيادة من قوله نسأت المرأة اذا حملت لزيادة الولد فيها وردبانه يقال لها ذلك لتأخر حيضها وقيل هو بمعنى منسوء كقتيل بمعنى مقتول واعترض بان المؤخر هو الشهر فيؤل المعنى الى ان الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح ويمكن أن يجاب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر احتج الجبائي ههنا بان الكفر يقبل الزيادة فكذا الايمان وأيضا أطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون ايمانا فلا يكون الايمان مجرد الاعتقاد والاقرار وأجيب بان الزيادة راجعة الى الكمال وانما سمى هذا العمل كفرا لانه يؤل الى اعتقاد تحليل ماهو حرام وبالعكس وفي قوله يضل به الذين كفروا بحث مشهور بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالمجاز أو بالحقيقة وقد مر مرارا قوله يحلونه عاما الضمير فيه عائد الى النسيء قال الواحدي أي يحلون التأخير عاما وهو العام الذي يريدون أن يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التاخير عاما آخر وهو الذي يتركون الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها أو في

باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار باموالكم فانفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها أو يعطوكم الجزية عن يد صغارا ان كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبانفسكم تقاتلوهم بايديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي أمركم به من النفر في سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجهاد أعدائه باموالكم وأنفسكم خير لكم من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه ۞ القول في تاويل قوله (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون) يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم لو كان ما تدعوا اليه المتخلفين عنك والمستأذنيك في ترك الخروج معك الى مغزاك الذي استنفرتم اليه عرضا قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضعا قريبا سهلا لاتبعوك ونفروا معك اليهما ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد وكلفتهم سفرا شاقا عليهم لانك استنهضتهم في وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة الى الكن وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستاذنوك في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتاذن لهم في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطعنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور والابد للمسافر والغازي منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم الى عدوكم بهلكون أنفسهم يقول يوجبون لانفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب لانهم يورثونها سخط الله ويكسبونها أليم عقابه والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج مطيعين بوجود السبيل الى ذلك بالذي كان عندهم من الاموال ما يحتاج اليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن كانت تبطئة من عند أنفسهم والشيطان وزهادة في الخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هي غزوة تبوك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون أي انهم يستطيعون ۞ القول في تاويل قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن أذن له في التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك في التخلف عنك من قبل أن تعلم صدقه من كذبه لم أذنت لهم لاي شئ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يقول ما كان ينبغي لك أن تاذن لهم في التخلف عنك اذ قالوا لك لو استطعنا لخرجنا معك حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون اذنك لمن أذنت له منهم على علم منك لعذره وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقا وشكا في دين الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا أبو عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

المحرم حرب وغارة أخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر قال الواحدي وأكثر العلماء على ان هذا التأخير كان من المحرم الى صفر وروى انه حدث فى كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى قومه وكان يقوم على جمل فى الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فاحلوه ثم يرقوم فى القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ماحرم الله أى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى فيحلوا ماحرم الله أى من القتال وترك الاختصاص قال أهل اللغة يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه لان كل واحد منهم يطابق صاحبه والايطاء فى الشعر من هذا وهو ان يأتى فى القصيدة بقافيتين لفظهما ومعناهما واحد قال ابن عباس انهم ما أحلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لاجل أن تكون عدة الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطاة وللآية تفسير آخر وهو ان يكون المراد بالنسىء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية أعنى اثنى عشر شهرا قمرية هى ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس من يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهى عبارة عن عود الشمس من أية نقطة تفرض من الفلك اليها بحركتها الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسيرا قليلا فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشرة أيام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا النقصان

عفا الله عنك لم أذنت لهم قال ناس قالوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أذن لكم فاقعدوا وان لم يأذن لكم فاقعدوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية عاتبه كما تسمعون ثم أنزل الله التى فى سورة النور فرخص له فى ان يأذن لهم ان شاء فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لهم لمن شئت منهم فجعله الله رخصة فى ذلك من ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سعيد بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الازدى قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشىء أذنه للمنافقين وأخذه من الاسارى فانزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبى عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ثم أنزل بعد ذلك فى سورة النور فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم الآية **حدثنا** صالح بن عمار قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا موسى بن مروان قال سألت مورقا عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه به ۞ القول فى تأويل قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) وهذا اعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم سيما المنافقين ان من علاماتهم التى يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد فى سبيل الله باستئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تركهم الخروج معه اذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تأذن فى التخلف عنك اذا خرجت لغزو عدوك لمن استأذنك فى التخلف من غير عذر فانه لا يستأذنك فى ذلك الا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فاما الذى يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب فانه لا يستأذنك فى ترك الغزو وجهاد الله أعداء الله بماله ونفسه والله عليم بالمتقين يقول والله ذو علم بمن خافه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والمسارعة الى طاعته فى غزو عدوه وجهادهم بماله ونفسه وغير ذلك من أمره ونهيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا فى القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستأذنوه ۞ القول فى تأويل قوله (انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستأذنك يا محمد فى التخلف خلافك وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرون بتوحيده وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم فى حقيقة وحدانية الله وفى ثواب أهل طاعته وعقابه أهل معاصيه فهم فى ريبهم يترددون يقول فى شكهم متحيرون وفى ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملون على بصيرة وهذه صفة المنافقين فكان جماعة من أهل العلم يرون ان هاتين الآيتين منسوختان بالآية التى ذكرنا فى سورة النور ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله الى قوله فهم فى ريبهم يترددون نسختها الآية التى فى النور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول فى تأويل قوله (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) يقول تعالى ذكره ولو أراد هؤلاء المستأذنوك يا محمد فى ترك الخروج معك لجهاد عدوك الخروج معك لاعدوا له عدة يقول لاعدوا للخروج عدة ولتأهبوا للسفر والعدو أهبتهما

تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى وكذا فى الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل (٨٩) أسباب تجارتهم ومعايشهم فلهذا السبب أقدموا على الكبيس بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا فى السنة الثانية شهرا ثم فى الخامسة ثم فى السابعة ثم فى العاشرة ثم فى الثالثة عشرة ثم فى السادسة عشرة ثم فى الثامنة عشرة وذلك ترتيب بهر يجوج عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصفة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبس وسمى بالنسىء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روى انه صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع وكان فى جملة ما خطب به ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسىء الذى كان فى الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة فى نفس الامر فكانت حجة أبى بكر قبلها فى ذى القعدة التى سموها ذا الحجة وانما لزم العتب عليهم فى هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا أى لا زيد ولا أنقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم أيضا ما لزمهم فى التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن أماكنها فيجوز ان تكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما أى يحلون النسىء من عام الكبس ويحرمونه

ولكن كره الله انبعاثهم يعنى خروجهم لذلك فثبطهم يقول فثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود فى منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك فتركوا لذلك الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعنى اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين فى سبيل الله وكان تثبيط الله اياهم عن الخروج مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للاسلام وأهله وانهم لو خرجوا ضروهم ولم ينفعوا وذكر ان الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود كانوا عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس ومن كان على مثل الذى كانا عليه كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استأذنوه فيما بلغنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده ۞ القول فى تاويل قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لو خرج أيها المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم الا خبالا يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم الا فسادا وضرا ولذلك ثبطهم عن الخروج معكم وقد بينا معنى الخبال بشواهده فيما مضى قبل ولاوضعوا خلالكم يقول ولاسرعوا ركائبهم السير بينكم وأصله من ايضاع الخيل والركائب وهو الاسراع بها فى السير يقال للناقة اذا أسرعت السير وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا وأوضعها صاحبها اذا حملها على أن تسرع ومنه قول الراجز

باليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من الخلل وهو الفرج تكون بين القوم فى الصفوف وغيرها ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم تراصوا فى الصفوف لا يتخللكم أولاد الحذف وأما قوله يبغونكم الفتنة فان معنى يبغونكم الفتنة يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم فى مغزاكم بتثبيطهم اياكم عنه يقال منه بغيته الشر وبغيته الخير أبغيه ابغاء اذا التمسته له بمعنى بغيت له وكذلك علمتك وحلبتك بمعنى حلبت لك وعلت لك واذا أرادوا أعنتك على التماسه وطلبه قالوا أبغيتك كذا وأحلبتك وأعلمتك أى أعنتك عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولاوضعوا خلالكم يبغونكم يبغونكم الفتنة بذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولاوضعوا خلالكم يقول ولاوضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة يبطؤنكم الفتنة قال رفاعة ابن التابوت وعبد الله بن أبى ابن سلول وأوس بن قيظى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولاوضعوا خلالكم قال لاسرعوا الازفة خلالكم يبغونكم الفتنة يبطؤنكم عبد الله بن نبتل ورفاعة بن تابوت وعبد الله بن أبى ابن سلول قال **حدثنا** الحسن قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولاوضعوا خلالكم قال لاسرعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قال هؤلاء المنافقون فى غزوة تبوك يسلى الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يقولون قد جمع لكم أو فعل وفعل يخذلونكم ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم سماعون لهم * فان أهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سماعون بحديثكم لهم يؤدونه اليهم عيون لهم عليكم ذكر من قال ذلك

غاما أى فى غير سنة الكبس ومعنى قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله ما روى انه كان يقوم فى الموسم منهم خطيب و يقول أنا أنسئ لكم فى هذه السنة شهرا وكذا أفعل فى كل سنين أقبلت حتى يأتى بحكم وقت الادراك فنسى المحرم ويجعله كبسا ثم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام فتكرر حرم عليهم واحدا برأيه على وفق مصلحتهم وأحل الآخر و باقى الآية قدمر تفسيره مثله مرارا والله تعالى أعلم * التاويل قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله بتعبيده ولا باليوم الآخر أى لا يعملون للآخرة ولا يحرمون ما حرم الله من حب الدنيا فانها رأس كل خطيئة وحرم رسوله على نفسه ولا يدينون دين الحق أى لا يطلبون الحق من الذين أوتوا الكتاب من النفوس الملهمة بالواردات الربانية حتى يعطوا الجزية وهى معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت يهود النفس عزير القلب ابن الله وذلك اذا انعكس عن مرآة القلب آثار أنوار الواردات الى النفس المظلمة فتصورت كان اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التى هم عنها بمعزل من عزير قالوا انه ابن الله وقالت نصارى القلوب ان مسيح الروح ابن الله وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب فى صفة الربوبية والخلافة مقترنا بصفة ابداع الحق و بتشريف اضافة ونفخت فيه من روحى يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل وهم النفوس الكافرة الذين اتخذوا أحبارهم أى قلوبهم ورهبانهم أى أزواجهم أربابا والمسيح بن مريم وهو الحق وذلك ان الحق هو أول مظهر للفيض الالهى الذى منه التربية ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس من قصر نظرها الى أن يرى الكل من الحق فان رؤية ذلك من شأن القلب كقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يريدون أى النفوس أن يطفؤا نور الله الذى رش على الارواح فى بدء الخلق بافواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذى أرسل رسوله وهو النور المرشش الهداية الى الله وطاب

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفيكم سماعون لهم يحدثون باحاديثكم عيون غير المنافقين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفيكم سماعون لهم يسمعون ما يؤدونه لعدوكم * وقال آخرون بل معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم و يطيع لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيكم سماعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذين استاذنوا فيما بلغنى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسد واعليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعوهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم فعلى هذا التاويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم اياهم عن السير معكم وأما على التاويل الاول فان معناه وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم و يؤدونه اليهم عيون لهم عليكم * قال أبو جعفر وأولى التاويلين عندى فى ذلك بالصواب تاويل من قال معناه وفيكم سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لان الاغلب من كلام العرب فى قولهم سماع وصف من وصف به انه سماع للكلام كما قال الله جل ثناؤه فى غير موضع من كتابه سماعون للكذب واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث وأما اذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه اليه فانما تصفه له بانه له سامع مطيع ولا تكاد تقول هو له سماع مطيع وأما قوله والله عليم بالظالمين فان معناه والله ذو علم بمن توجه أفعاله الى غير وجوهها و يضعها فى غير مواضعها ومن يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ومن يستاذنه شاكا فى الاسلام ونفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن يسمعه ليسر بما سر المؤمنون و يسوءه بما ساءهم لا يخفى عليه شئ من سرائر خلقه وعلانيتهم وقد بينا معنى الظلم فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) يقول تعالى ذكره لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لاصحابك يا محمد التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم الى الكفر بالتخذيل عنه كفعل عبد الله بن أبى بك وباصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه وذلك كان ابتغاؤهم ما كانوا ابتغوا الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل يعنى بقوله من قبل من قبل هذا وقلبوا لك الامور يقول وأجالوا فيك وفى ابطال الدين الذى بعثك به الله الرأى بالتخذيل عنك وانكار ما تاتيهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر أمر الله يقول وظهر دين الله الذى أمر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول والمنافقون اظهور أمر الله ونصره اياك كارهون وكذلك الآن يظهرك الله و يظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقلبوا لك الامور رأى ليخذلوا عنك أصحابك و يردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكر ان هذه الآية نزلت فى نفر مسمين باعيانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو عن الحسن قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن أبى ابن سلول وعبد الله بن نبتل أخو بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن رافع وزيد بن التابوت القينقاعى وكان تخذيل عبد الله بن أبى أصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث فى غزوة

الحق ليظهره فى طلب الحق على طلب غيره ان كثيرا من أحبار القلوب ورهبان الارواح ليا كانوا أى يمتعون بحظوظ النفس وهواها والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا فى الاستمتاع بحظوظ النفس ولا ينفقونها فى سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله

تبوك ما بلغه عنها و بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهؤ لغزو الروم وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طاب الثمار وأحبت الظلال فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة الا كنى عنها وأخبر انه يريد غير الذى يصده الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى صدده ليتاهب الناس لذلك أهبته وأمر الناس بالجهاد وأخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما فى أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره فامر الناس بالجهاد وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى ابن سلول عسكره على ذى حدة أسفل منه بحدود باب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن أبى أخى بنى عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخى بنى عمرو بن عوف ورفاعة بن يزيد ابن التابوت أخى بنى قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا من بكيد الاسلام وأهله قال وفيهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصرى أنزل الله القدا بتغوا الفتنة من قبل الآية ۞ القول فى تاويل قوله (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) وذكر ان هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس ويعنى جل ثناؤه بقوله ومنهم ومن المنافقين من يقول ائذن لى أقم فلا أشخص معك ولا تفتنى يقول ولا تبتلنى برؤية نساء بنى الاصفر و بناتهم فانى بالنساء مغرم فاخرج وآثم بذلك و بذلك من التاويل تظاهرت الاخبار عن أهل التاويل ذكر الرواية بذلك عمن قاله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ائذن لى ولا تفتنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر ونساء الروم فقال الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا بنات الاصفر يعنى نساء الروم ثم ذكر مثله قال **حدثنى** حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ائذن لى ولا تفتنى قال هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أعينك بمالى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فنى الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية أى ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بنى الاصفر وليس ذلك به سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى قال هو رجل من المنافقين يقال له جد بن قيس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم العام نغزو بنى الاصفر ونتخذ منهم سرارى ووصفانا فقال أى

بقى حتى ترك الدنيا وقع الهوى يحمى عليها فى نار جهنم الحرص فتكوى بها جباه القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوبهم حيث لا يقاسى جنوبهم عن مضاجع المكونات وظهورهم حيث لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذى أصابكم من ألم الحرمان وعذاب القطيعة بسبب ما كنتم فذوقوا الآن ألم كى نار الحرص لانكم لم تذوقوا فى الدنيا حيث كنتم فى منام الغفلة منها أزعجه حرم فيه اشارة الى أن الطالب المضطر الى تحصيل قوت نفسه وعياله يجب أن يجعل أوقات عمره أثلاثا ثلثا لطلب المعاش وترتيب مصالح الدنيا وثلثا للطاعات التى ينتفع بها فى الآخرة وثلثا من ذلك حرام أن يقع فى خاطره غير المولى ومن استغنى عن الموانع فحرام عليه صرف لحظة فى غير طلب الحق والى هذا المعنى أشار بقوله ذلك الدين القيم وفيه تنبيه على من لم يكن هكذا كان فى سلوكه اعوجاج ثم ذكر ان من شان النفوس المشركة انها ان أقبلت على طاعة أخرتها عن وقتها وهو النسىء الموجب لازدياد كفرها لانها قد خالفت الشرع من حيث تركها الطاعة باختيارها ومن حيث انها اعتقدت ان ذلك التاخير مما لا باس به (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا

يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله

هى العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم (٩٢) الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) القراآت وكلمة الله بالنصب يعقوب الباقون بالرفع * الوقوف الى الارض ط من الآخرة ط قليل ه شيا ط قدير ه معنا ج لعظف أنزل على نصره مع عوارض الظروف السفلى ط الامان قرأ وكلمة بالنصب العليا ط حكيم ه فى سبيل الله ط تعلمون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال مابعده الاستئناف والحال أنفسهم ج لواو الابتداء والحال لكاذبون ه عنك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام معنى الكاذبين ه وأنفسهم ط بالمتقين ه يترددون ه القاعدين ه الفتنة ج لاحتمال مابعده الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين ه كارهون ه ولا تفتنى ط سقطوا ط بالكافرين ه * التفسير لما شرح معايب هؤلاء الكفار عاد الى ذكر الترغيب فى قتالهم عن ابن عباس انها نزلت فى غزوة تبوك سنة عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع عن الطائف أقام بالمدينة أياما

رسول الله ائذن لى ولا تفتنى ان لم تأذن لى افتتنت ووقعت فغضب فقال انه لا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وكان من بنى سلمة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة فقالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأى الداء أدوى من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد الشعر البراء بن معرور **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى يقول ائذن لى ولا تخرجنى الا فى الفتنة سقطوا يعنى فى الخروج سقطوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ولا تؤثمنى الا فى الاثم سقطوا وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين يقول وان النار لمطيفة بمن كفر بالله وجحد آياته وكذب رسله محدقة بهم جامعة لهم جميعا يوم القيامة يقول فكفى للجد بن قيس واشكاله من المنافقين يصليها حرا ۞ القول فى تاويل قوله (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك سرور بفتح الله عليك أرض الروم فى غزاتك هذه يسؤ الجد بن قيس ونظراءه وأشياعهم من المنافقين وان تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها يقول الجد ونظراؤه قد أخذنا أمرنا من قبل أى قد أخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد وترك اتباعه الى عدوه من قبل يقول من قبل أن تصيبه هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون يقول ويرتدوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمدا وأصحابه من المصيبة بفلول أصحابه وانهزامهم عنه وقتل من قتل منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان تصبك حسنة تسؤهم يقول ان تصبك فى سفرك هذا الغزوة تبوك حسنة تسؤهم قال الجد وأصحابه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا من قبل حذرنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن رفاعة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا من قبل قال حذرنا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبك حسنة تسؤهم ان كان فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم ۞ القول فى تاويل قوله (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره مؤدبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنك ان يصيبنا أيها المرتابون فى دينهم الا ما كتب الله لنا فى اللوح المحفوظ وقضاه علينا هو مولانا يقول هو ناصرنا على أعدائه وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا النصر من عند غيره ولم يخافوا شيأ غيره يكفهم أمورهم وينصرهم على من يغاشهم وكادهم ۞ القول فى تاويل قوله (قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم وبينت لك أمرهم هل تنتظرون بنا الا احدى الخلتين اللتين هما أحسن من غيرهما اما ظفرا بالعدو وفتحا لنا بغلبتنا اياهم ففيها الاجر والغنيمة والسلامة واما قتلا من عدونا ففيه الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار وكلتاهما مما يحب ولا يكره ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده يقول ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة تهلككم أو بايدينا فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون يقول فانتظروا انا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا وما اليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

فامر بجهاد الروم فاستثقله الناس لكون الزمان زمان الضيق والقحط ولبعد المسافة ولمزيد احتياج الى الاستعداد ولشدة الحر والخوف من عسكر الروم ولوجود أسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الغلات روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج فى غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة وأصل النفر الخروج الى مكان لامر هاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير وأصل اثاقلتم تثاقلتم كما قلنا فى فادارأتم ومعناه تباطأتم وانما عدى بالى لتضمين معنى الميل والاخلاد كقوله أخلد الى الارض أى مال الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام فى مالكم الانكار وقرئ أثاقلتم على الاستفهام للانكار أيضا فيكون جواب اذا فعلا آخر مدلولا عليه باثاقلتم كنحو ملتم وذلك ان جواب اذا عامل فى اذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله ويجوز على هذه ان يكون اذا المجرد الظرفية والعامل فيه ما فى مالكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن فى من الآخرة للبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون كانه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال وبينا أنواع فضائحهم التى تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو لم يكن فيه الا طاعة المعبود المستلزمة لثواب الآخرة لكفى به باعثا فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة أى فى جنبها وفى مقابلها الا قليل ويجوز ان يراد بالقلة العدم اذ لا نسبة للمتناهى الزائل الى غير المتناهى الباقى والظاهر ان هذا التثاقل لم يصدر من جميع المخاطبين لاستحالة اطباق هذه الامة على المعصية والضلالة الا انه طالما أعطى للاكثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم فى الجهاد بعوض الثواب عليهم رغبهم فيه بعوض العقاب فقال الا تنفروا ورتب عليه ثلاث خصال الاولى قوله يعذبكم عذابا أليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله عليه

ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول فتح أو شهادة وقال مرة أخرى يقول القتل فهى الشهادة والحياة والرزق واما يخزيكم بايدينا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول قتل فيه الحياة والرزق واما أن يغلب فيؤتيه الله أجرا عظيما وهو مثل قوله ومن يقاتل فى سبيل الله الى فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا احدى الحسنيين قال القتل فى سبيل الله والظهور على أعدائه قال **حدثنا** محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد قال القتل فى سبيل الله والظهور **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد احدى الحسنيين القتل فى سبيل الله والظهور على أعداء الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج قال ابن عباس بعذاب من عنده بالموت أو بايدينا قال القتل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الافتحا أو قتلا فى سبيل الله ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا أى قتل ۞ القول فى تاويل قوله (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين أنفقوا كيف شئتم أموالكم فى سفركم هذا وغيره وعلى أى حال شئتم من حال الطوع والكره فانكم ان تنفقوها ان يتقبل الله منكم نفقاتكم وأنتم فى شك من دينكم وجهل منكم بنبوة نبيكم وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الايمان بربكم وخرج قوله أنفقوا طوعا أو كرها مخرج الامر ومعناه الخبر والعرب تفعل ذلك فى الاماكن التى يحسن فيها ان التى تاتى بمعنى الجزاء كما قال جل ثناؤه استغفر لهم أولا تستغفر لهم فهو فى لفظ الامر ومعناه الجزاء ومنه قول الشاعر

أسيئى بنا أو أحسنى * لا ملومة ولا معلنة ان تعلنى

فكذلك قوله أنفقوا طوعا أو كرها انما معناه ان تنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وقيل ان هذه الآية نزلت فى الجد بن قيس حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الخروج معه لغزو الروم هذا مالى أعينك به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال الجد بن قيس انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالى قال ففيه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بمالى ۞ القول فى تاويل قوله (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون) يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء المنافقين يا محمد ان تقبل منهم نفقاتهم التى ينفقونها فى سفرهم معك وفى غير ذلك من السبل الا أنهم كفروا بالله وبرسوله فان الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لا ياتونها الا متثاقلين بها لانهم لا يرجون بادائها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وانما يقيمونها مخافة على أنفسهم بتركها من المؤمنين فاذا أمنوهم لم يقيموها ولا ينفقون قال ولا ينفقون من أموالهم شيأ الا وهم كارهون أن ينفقوه فى الوجه الذى ينفقونه فيه مما فيه تقوية للاسلام وأهله ۞ القول فى تاويل قوله (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)

وسلم فتثاقلوا فامسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله أعلم بالعذاب الذى كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فان الاليم لا يليق الا به وقيل انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين الثانية قوله ويستبدل قوما غيركم يعنى قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قيل هم أهل اليمن عن أبى روق وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين أظهركم وهو المدينة والاصح ابقاء الآية على الاطلاق الثالثة قوله ولا تضروه شيأ قال الحسن الضمير لله وفيه انه غنى عنهم فى نصرة دينه بل فى كل شئ * وقال آخرون الضمير للرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفى قوله والله على كل شئ قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله بأى وجه أراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف أمره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب لمن استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائى فى الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من ان أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضى فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أو لا كقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم ولم ينص على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير فى قوله لا يضروه عائد الى الرسول فجوابه ان خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها ثم رغبهم فى الجهاد بطريق آخر فقال الا تنصروه فقد نصره الله وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد وفيه انه لما أوجب النصرة وقتئذ فان يخذله بعد ذلك وقوله اذ أخرجه الذين كفروا أى الجؤه الى ان خرج ظرف لنصره وثانى اثنين لرسول نصب على الحال ومعناه أحد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله اذ هما فى الغار بدل من اذ أخرجه

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة وقال بعضهم معنى ذلك التقديم وهو مؤخر ذكره من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم قال هذه من تقاديم الله ليعذبهم بها فى الآخرة **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا بما ألزمهم فيها من فرائضه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن سلمان الاقصرى عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال بأخذ الزكاة والنفقة فى سبيل الله تعالى **حدثنى** موسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا بالمصائب فيها هى لهم عذاب وهى للمؤمنين أجر * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك عندنا التأويل الذى ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تأويله الى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه الى باطن لا دلالة على صحته وانما وجهه من وجه ذلك الى التقديم وهو مؤخر لانه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم فى الحياة الدنيا وجها يوجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك فى الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه الى انه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه اذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راج من الله جزاء ولا من الآخذ منه حمدا ولا شكرا على صغر معه وكره وأما قوله وتزهق أنفسهم وهم كافرون فانه يعنى وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوة نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فان قال زهقت قال تزهق ومن قال زهقت قال تزهق زهوقا ومنه قيل زهق فلان بين أيدى القوم يزهق زهوقا اذا سبقهم فتقدمهم وقال زهق الباطل اذا ذهب ودرس ۞ القول فى تأويل قوله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يقول تعالى ذكره ويحلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لمنكم فى الدين والملة يقول الله تعالى مكذبا لهم وما هم منكم أى ليسوا من أهل دينكم وملتكم بل هم أهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم فهم خوفا منكم يقولون بألسنتهم انا منكم ليأمنوا فيكم فلا يقتلوا ۞ القول فى تأويل قوله (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) يقول تعالى ذكره لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ يقول عصما يعتصرون به من حصن ومعقلا يعتقلون فيه منكم أو مغارات وهى الغيران فى الجبال واحدتها مغارة وهى معفلة من غار الرجل فى الشئ يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت فى الحدقة أو مدخلا يقول سربا فى الارض يدخلون فيه وقال أو مدخلا الآية لانه من أدخل يدخل وقوله لولوا اليه يقول لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يقول وهم يسرعون فى مشيهم وقيل ان الجماح مشى بين المشيين ومنه قول مهلهل

لقد جمحت جماحا فى دمائهم * حتى رأيت ذوى أحسابهم خمدوا

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما قاموا بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لانهم كانوا قومهم وعشيرتهم وفى دورهم وأموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفى أنفسهم ما فيها من البغض

واذ يقول بدل ثانى والغار نقب عظيم فى الجبل والمراد به ههنا نقب فى أعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا فى سورة الانفال ان قريشا ومن بمكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وأبو بكر الصديق الى الغار وأمر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما فى الغار فقال له الرسول مالك فقال بابى أنت وأمى الغيران مأوى السباع والهوام فان كان فيه شئ كان لابى بكر فرق عمامته وسد الجحر وبقى جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا منه أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لاتحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد أخذ الله أبصارهم عنه استدل أهل السنة بالآية على أفضلية أبى بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه ظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه فى مثل تلك الحالة وانه كان ثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى العلم لقوله ما صب فى صدرى شئ الا وصببته فى صدر أبى بكر وفى الدعوة الى الله لانه صلى الله عليه وسلم عرض الايمان أولا على أبى بكر فآمن ثم عرض أبو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة أخرى من أجلة الصحابة وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغزوات وفى أداء الجماعات وفى المجالس والمحافل وقد أقامه فى مرضه مقامه فى الامامة ولما توفى دفن بجنب رسول الله صلى الله عليه

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به والعداوة فقال الله واصفهم بما فى ضمائرهم لو يجدون ملجأ أو مغارات الآية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحرز الجبال والمغارات الغيران فى الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون يقول حرزا أو مغارات يعنى الغيران أو مدخلا يقول ذهابا فى الارض وهو النفق فى الارض وهو السرب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال محرزا لهم لفروا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات قال الغيران أو مدخلا قال نفقا فى الارض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ حصونا أو مغارات غيرانا أو مدخلا سربا لولوا اليه وهم يجمحون ۞ القول فى تأويل قوله (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم فى هذه الآيات من يلمزك فى الصدقات يقول يعيبك فى أمرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول رؤبة

فاريت بعد عنقى وحجرى ٧ * فى ظل عصرى باطلى ولمزى

ومنه قول الآخر

اذا لقيتك تبدى لى مكاشرة * وان أغيب فأنت العائب اللمزه

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس بهم فى عيبهم اياك فيها وطعنها عليك بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يروزك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يروزك ويسألك قال ابن جريج وأخبرنى داود بن أبى عاصم قال قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ورآه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات وذكر لنا ان رجلا من أهل البادية حدث عهدا باعرابية أتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن جاء يعدل عليك بعدى ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان فى أمتى أشباهه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفسى بيده ما أعطيكم شيأ ولا أمنعكموه انما أنا خازن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يطعن **حدثنا** محمد بن ثور عن

معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لى فاضرب عنقه قال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر فى قذذه فلا ينظر شيأ ثم ينظر فى نصله فلا يجد شيأ ثم ينظر فى رصافه فلا يجد شيأ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى يديه أو قال يديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تردد يخرجون على حين فترة من الناس قال فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال أبو سعيد أشهد انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان عليا رحمة الله عليه حين قتلهم جىء بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هؤلاء المنافقون قالوا والله ما يعطيها محمدا لامن أحب ولا يؤثر بها الا هواه فاخبر الله نبيه وأخبرهم انه انما جاءت من الله وان هذا أمر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقراء الآية ۞ القول فى تاويل قوله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد فى الصدقات رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يقول سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول وقالوا انا الى الله نرغب فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم ۞ القول فى تاويل قوله (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لا تنال الصدقات الا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله تعالى جل ثناؤه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة الفقير والمسكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة والمسكين المحتاج السائل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس فى بيته والمسكين الذى يسعى **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين الطوافون والفقراء فقراء المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جرير بن حازم قال ثنى رجل عن جابر بن زيد انه سئل عن الفقراء قال الفقراء المتعففون والمساكين الذين يسألون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل عن عبيد الله الجزرى قال سألت الزهرى عن قوله انما الصدقات للفقراء قال الذين فى بيوتهم لا يسألون والمساكين الذين يخرجون فيسألون **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقير الذى لا يسأل والمسكين الذى يسأل قال **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمساكين الذين يسألون الناس **حدثنا** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقراء الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقال آخرون الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير

يقتضى الدوام والتكرار فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل من أنكر صحبة غير أبى بكر من الصحابة فانه يكون كذابا مبتدعا ومن أنكر صحبة أبى بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه أجابت الشيعة بان كونه ثانى اثنين ليس أعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهذا عام فى حق كل كافر ومؤمن وكون المصاحبة موجبة للتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك وكما احتمل ان يقال انه عليه السلام استخلصه لنفسه فى هذا السفر لاجل الثقة احتمل أن يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه أو يوقفهم على أسراره لو تركه ثم ان حزنه لو كان حقا لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ سلمنا دلالة الآية على فضل أبى بكر الا أن اضجاع على رضى الله عنه على فراشه أعظم من ذلك لما فيه من خطر النفس أجاب أهل السنة بان كون الله رابعا لكل ثلاثة أمر مشترك وكونه ثانى اثنين تشريف زائد اختص الله أبا بكر به على ان المعية هنا لك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة والموافقة فان احداهما من الاخرى والصحبة فى قوله قال له صاحبه مقرونة بما تقتضى الاهانة والاذلال وهو قوله أكفرت وفى الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن

ان الله معنا قالوا والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبريل واستنكروا أن يقال وحق اثنين الله ثالثهما والاحتمال الذى

ذكروه مدفوع بما روى ان أبا بكر هو الذى اشترى الراحلة للرسول وان عبد الرحمن بن أبى بكر وأسماء بنت أبى بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام مدة مكثهما فى الغار وذلك ثلاثة أيام وقيل بضعة عشر يوما وروى أن (٩٧) جبريل عليه السلام أتاه وهو جائع فقال هذه

من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين أما الفقير فالزمن الذى به زمانة وأما المسكين فهو الذى ليست به زمانة وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين من لم يهاجر وامن المسلمين وهو محتاج ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن على بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم أنما الصدقات للفقراء المهاجرين قال سفيان يعنى ولا يعطى الاعراب منها شيأ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة لفقراء المهاجرين قال **حدثنا** جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة فى فقراء المهاجرين فى سبيل الله تعالى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال كان ناس من المهاجرين لاحد هم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فسهم الله الى انهم فقراء وجعل لهم سهما فى الزكاة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات فى فقراء المهاجرين وفى سبيل الله وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر الفقير ليس بالذى لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال يعقوب قال ابن علية الاخلق المحارف عندنا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين ان عمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه قال ليس المسكين بالذى لا مال له ولكن المسكين الاخلق الكسب وقال بعضهم الفقير من المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة فى قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا الفقراء المسلمين مساكين انما المساكين مساكين أهل الكتاب * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة مع حاجته يتعفف عن مسئلة الناس والتذلل لهم فى هذا الموضع والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفريقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من أهل العلم ان المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وان معنى المسكنة عند العرب الذلة كما قال الله تعالى جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعنى بذلك الهون والذلة لا الفقر فاذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين كان معلوما ان كل صنف منهم غير الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك ان المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذى لا مسكنة فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهى الذل بالطلب والمسئلة فتأويل الكلام اذا كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذى لا يسأل والمتذلل منهم الذى يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك خبر **حدثنا** القاسم ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك ابن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من

أسماء قد أتتك بحيسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر به أبا بكر ولو كان أبو بكر قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم الى باب الغار ولقال ابنه وابنته نحن نعرف مكان محمد وكون حزنه معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك أنت الاعلى وقول الملائكة لابراهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر ان اضطجاع على رضى الله عنه على فراش الرسول طاعة وفضيلة الا أن صحبة أبى بكر أعظم لان الحاضر أعلى حالا من الغائب ولان عليا رضى الله عنه ما تحمل المحنة الا ليلة وأبو بكر مكث فى الغار أياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف أبى بكر فانه قد دعا حينئذ جماعة الى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على أبى بكر أشد من غضبهم على على رضى الله عنه ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا ألم لما عرفوا ان المضطجع هو ثم زعم أهل السنة ان الضمير فى قوله فانزل الله سكينته عليه عائد الى أبى بكر لا الى الرسول لانه أقرب المذكورين فان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه أبى بكر ولان الخوف كان حاصلا لابى بكر والرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن ولمناسب أن يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله وأيده عطف على فانزل فواجب أن يتحد الضميران فى حكم العود وأجيب بان قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير الا تنصروه فقد نصره فى واقعة الغار وأيده فى واقعة بدر والاحزاب

وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا ويكون في الكلام تقديم وتاخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه اذ يقول أو يكون فانزل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل يعني يوم بدر وسائر الوقائع كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته الى الاسلام أو كلمة التوحيد لا اله الا الله هي العليا وفي توسيط كلمة الفصل أعني هي تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة بالعلاء دون سائر الكلم قال الفراء لا أحب قراءة نصب الكلمة لان الاجود حينئذ أن يقال وكلمة هي العليا ألا ترى انك تقول أعتق أبوك غلامه ولا تقول أعتق أبوك غلام أبيك قلت وفي الرفع أيضا الاستئناف ومافي الجملة الاسمية من الثبات والله عزيز حكيم قاهر غالب لا فعل له الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون أي خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم أو خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة أو شبانا وشيوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها أو على ضدها قال الاكثرون ظاهر هذا الامر يقتضي تناول جميع الناس حتى المرضى والعاجزين وبه يدفع ما روي عن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع الى أهله ولبس سلاحه ووقف بين يديه ونزل قوله

بنى

لبس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان أبا أيوب شهد بدرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال الله انفروا

تسميتهم أهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبئ عن ان ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم لقول الله اقروا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقوله والعاملين عليها وهم السعاة في قبضها من أهلها ووضعها في مستحقيها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو معشر عن عبيد الله قال سألت الزهري عن العاملين عليها فقال السعاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جباتها الذين يجمعونها ويسعون فيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل في ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة **حدثت** عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والعاملين عليها قال يا كل العمال من السهم الثامن وقال آخرون يعطى على قدر عمالته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا عطاء بن زهير العامري عن أبيه انه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أي مال هي فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له ان للعاملين حقا والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن عمر رحمه الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمالته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمالته وأجر مثله وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الاموال بين الاصناف الثمانية على ثمانية أسهم وانما عرف خلقه ان الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم واذ كان كذلك بما سيوضح بعد وبما قد أوضحناه في موضع آخر كان معلوما ان من أعطى منها حقا فانما يعطى على قدر اجتهاد المعطي فيه واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لا على الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما ان الذي أعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وان ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذي لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل وأما المؤلفة قلوبهم فانهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام ممن لم تصح نصرته استصلاحا به نفسه وعشيرته كالذي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والاقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا أعطاهم من الصدقات فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه **حدثنا** عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير ان المؤلفة قلوبهم من بني أمية أبو سفيان بن حرب ومن بني مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بني جمح صفوان بن أمية ومن

خفافا وثقالا فلا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت ياعم لقد أعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي (٩٩) استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن أنس قال قرأ أبو طلحة هذه الآية فقال ما أسمع الله عذر أحدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظيما سمينا وشكا اليه وسأله ان يأذن فنزل فيه انفروا خفافا وثقالا فاشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك انه صلى الله عليه وسلم خلف من النساء والرجال أقواما فذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان ولكنه من فروض الكفايات فمن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج لزمه ذلك ومن أمره أن يبقى لزمه أن يبقى ولقائل أن يقول لانزاع في الضعفاء والمراض ثم قال وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم وفيه ايجاب للجهاد بهما ان أمكن أو بالنفس ان لم يكن مال زائد على أسباب الجهاد أو بالمال بان يستنيب من يغزو عنه ان لم تكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء ذلكم خير لكم يعني انه خير في نفسه أو انه خير من القعود لما فيه من الراحة والدعة والنعيم العاجل وانما قال لو كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين من غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج أي لو كان المدعو اليه غنيمة قريبة سهلة المأخذ والعرض ما عرض من منافع الدنيا ومنه

بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة بن حصن بن بدر ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فانه أعطى كل رجل منهم خمسين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما المؤلفة قلوبهم ناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله قال سألت الزهري عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودي أو نصراني قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبد الله الحرزي عن الزهري والمؤلفة قلوبهم قال من هو يهودي أو نصراني * ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التالف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لاحد في الصدقة المفروضة الا لذي حاجة اليها وفي سبيل الله أو لعامل عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي ليس اليوم مؤلفة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رحمة الله تعالى عليه انقطعت الرشى وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الاسلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقوية أسبابه فانه يعطاه الغني والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا للغزو لا لسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا بما أعطاتهموه أمر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه الفتوح وفشا الاسلام وأعز أهله فلا حجة لمحتج بان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لامتناع أهله لكثرة العدد

قولهم الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة مأخذه وسفرا قاصدا أى وسطا بين القرب والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد أى ذو قصد لان كل أحد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف المسافة البعيدة بالبعد مبالغة نحو جد جده وفوى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا لاتبعوك طمعا فى الفوز بتلك المنافع ولكن طال السفر فكانوا كالآيسين من الفوز بالغنيمة ثم أخبر انه سيجدهم اذا رجعوا من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريق اقامة العذر واما عند ما يعاتبهم بسبب التخلف وقد وقع كما أخبر فكان معجزا وبالله متعلق بسيحلفون أو هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر فى الوجهين أى سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا وقوله لخرجنا سادا مسد جوابى القسم ولو جميعا قيل فى الآية دلالة على ان قوله انفروا خطاب المستطيعين والا لما أمكنهم جعل عدم الاستطاعة عذرا فى التخلف قال الجبائى فيها دليل على ان الاستطاعة قبل الفعل والا لما كذبهم الله تعالى فان من لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبى زائدا عليه فان قيل لم لا يجوز أن يرادانهم ما كان لهم زاد ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا ان من لا راحلة له يعذر فى ترك الخروج فمن لا قدرة له أولى وأيضا الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا أريد به المال فلانه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن وأجيب بان المعتزلة سلموا ان القدرة على الفعل لا تتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الجالس فى مكان لا يكون قادرا فى هذا الزمان على ان يفعل فعلا فى مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله فى المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فيلزمهم فى ما ألزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فيسقط السؤال ولقائل أن يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا

ممن أرادهم وقد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم فى الحال التى وصفت وأما قوله وفى الرقاب فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون يعطون منها فى فك رقابهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسين ان مكاتبا قام الى أبى موسى الاشعرى رحمه الله تعالى وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال له أيها الامير حدث الناس على خف عليه أبو موسى فالقى الناس عليه عمامة وملاءة وخاتما حتى ألقوا سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجمعوه فجمع ثم أمر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل فى الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما أعطى الناس فى الرقاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن قوله وفى الرقاب قال المكاتبون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى الرقاب قال المكاتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن وفى الرقاب قال هم المكاتبون وروى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل الرقبة من الزكاة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال عنى بالرقاب فى هذا الموضع المكاتبون لاجماع الحجة على ذلك فان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبها عليه فى ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منها راجع اليه ولاء من أعتقه وذلك نفع يعود اليه منها * وأما الغارمون فالذين استدانوا فى غير معصية الله ثم لم يجدوا قضاء فى عين ولا عرض وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته أو صيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وادان عياله **حدثنا** أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمين المستدين فى غير سرف ينبغى للامام أن يقضى عنهم من بيت المال قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألنا الزهرى عن الغارمين قال أصحاب الدين قال ثنا معقل عن عبد الكريم قال ثنى خادم لعمر بن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز ان يعطى الغارمون قال أحمد أكثر ظنى من الصدقات قال **حدثنا** أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون المستدين فى غير سرف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقتهم الديون فى غير املاق ولا تبذير ولا فساد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذى حل عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذى يذهب السيل والحريق بماله ويدان على عياله قال **حدثنى** أبى عن سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال المستدين فى غير فساد قال **حدثنى** أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون الذين يستدينون فى غير فساد ينبغى للامام أن يقضى عنهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد هم قوم ركبتهم الديون فى غير فساد ولا تبذير فجعل الله لهم فى هذه الآية سهما وأما قوله وفى سبيل الله فانه يعنى وفى النفقة فى نصرة دين الله وطريقه وشريعته التى شرعها لعباده بقتال أعدائه وذلك هو غزو الكفار وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى سبيل الله قال الغازى

انهم كانوا قادرين على الاشتغال باسباب القتال فيعود السؤال قال في الكشاف يهلكون بدل من سيحلفون أو حال أي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب أو حال من ضمير خرجنا أي لخرجنا معكم وان ألقينا أنفسنا في (١٠١) التهلكة وانما جاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنه

في سبيل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة رجل عمل عليها أو رجل اشتراها بماله أو في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدق عليه فاهداها له قال **حدثنا** أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة يعني الا لثلاثة في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار فتصدق عليه فاهداها له وأما قوله وابن السبيل فالمسافر الذي يجتاز من بلد الى بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه اياه كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب ربتني وليدا * الى ان شبت واكتهلت لداني

وكذلك تفعل العرب تسمي اللازم للشئ يعرف بابنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من أرض الى أرض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنيا اذا كان منقطعا به **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن ابن السبيل قال يأتي على ابن السبيل وهو محتاج قلت فان كان غنيا قال وان كان غنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنيا أو فقيرا اذا أصيبت نفقته أو فقدت أو أصابها شئ أو لم يكن معه شئ فحقه واجب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه قال في الغني اذا سافر فاحتاج في سفره قال يأخذ من الزكاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المجتاز من الارض الى الارض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناؤه قسم قسمه الله لهم فاوجبه في أموال أهل الاموال لهم والله عليم بمصالح خلقه فيما فرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شئ فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكيم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل واختلف أهل العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فيها حق وذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها في ان له أن يعطي جميع ذلك من شاء من الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم للمتولي قسمها وضعها في أي الاصناف الثمانية شاء وانما سمى الله الاصناف الثمانية في الآية اعلاما منه خلقه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الثمانية الى غيرها لا ايجابا القسمها بين الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكره من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن الحجاج بن أرطاة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته في صنف واحد أو صنفين أو ثلاثة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن المنهال عن زر عن حذيفة قال اذا وضعتها في صنف واحد أجزأ عنك قال **حدثنا** جرير عن ليث عن عطاء عن عمر انما الصدقات للفقراء قال أيما صنف أعطيته من هذا أجزأك قال **حدثنا** ابن نمير عن عبد المطلب عن عطاء انما الصدقات للفقراء الآية قال لو وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب الي قال أخبرنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل في أي صنف أعطيته من هذه

يقال حلف بالله ليفعلن أو لافعلن فالغيبة على الاخبار والتكلم على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر للزوم بناء أول الكلام على التكلم وآخره على الغيبة ولعل الصحيح حينئذ ان لو قيل لخرجنا معكم لهلك أنفسنا والله تعالى أعلم ثم بين ان ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله عفا الله عنك فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم أذنت لهم فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما كني عنه بالعفو قال قتادة وعمرو بن ميمون شتان فعلهما الرسول لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاساري فعاتبه الله كما تسمعون والذي عليه المحققون انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في أمري رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ووقاك الله الاعرفت حقي وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل أن يكون قوله لم أذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاولى لاسيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال كثير من العلماء في الآية دلالة على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام أذن لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون من الله في ذلك اذن والا لم يعاتب أو منع والا كان عاصيا بل

كافرا لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله ولا ريب انه لا يكون بمجرد التشهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك كبيرة

فتعين ان يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم قال أبو مسلم يحتمل أن يريد بقوله أذنت لهم الاذن في الخروج لا في القعود فقد يكون الخروج غير صواب لكونه عونا للمنافقين على المسلمين واذا كان هذا محتملا فلا تتعين الآية لرخصة الاذن في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الآية يدل على ان الكلام في القاعدين وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوا لان الاستئذان من علامات النفاق فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا أي في أن يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون لا يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد وكانوا بحيث لو أمرهم بالقعود شق عليهم ذلك ألا ترى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الى أن قال له الرسول صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان حرف النفي مضمر كاضمار الجار والتقدير في ان لا يجاهدوا لان سياق الآية يدل على ذم من يستاذن في القعود وعلى هذا يمكن أن يقال معناه كراهة أن يجاهدوا وفي قوله والله عليم بالمتقين رمز الى انهم من جملة المتقين وان لهم ثوابهم ثم بين الذين من شأنهم الاستئذان فقال انما يستاذنك الآية وفيه ان السائل في أمر الدين وفي أصوله لا في بعض مسائله غير مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الريب واليقين هو القلب وان الايمان ليس مجرد الاقرار باللسان والالم يصح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون ان السائل مترددبين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتقديره ان الاعتقاد

الاصناف أجزك قال **حدثنا** عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** جرير عن مغيرة عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال انما هذا شئ أعلمه فاي صنف من هذه الاصناف أعطيته اجزأ عنك قال **حدثنا** أبي عن الحكم عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء قال في أي هذه الاصناف وضعتها أجزك قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمى الله أجزك قال **حدثنا** أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال اذا وضعتها في صنف واحد مما سمى الله أجزك قال **حدثنا** خالد بن حيان أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران انما الصدقات للفقراء قال اذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء اجزأ عنك قال **حدثنا** محمد بن بشر عن مسعود عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال أعلم أهلها من هم قال **حدثنا** حفص عن ليث عن عطاء عن عمر انه كان يأخذ الفرض في الصدقة ويجعلها في صنف واحد وكان بعض المتأخرين يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة أصناف وذلك ان المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا وان سهم العاملين يبطل بقسمه اياها وبزعم انه لا يجزئه أن يعطي من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس وكان يقول ان تولى قسمها الامام كان عليه أن يقسمها على سبعة أصناف لا يجزي عنده غير ذلك ۞ القول في تاويل قوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغشونه ويقولون هو أذن سامعه يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقه وهو من قولهم رجل أذنة مثل فعلة اذا كان يسرع الاسماع والقبول كما يقال هو تفن وتفن اذا كان ذا تفنن بكل ما أحدث وأصله من أذن له باذن اذا استمع له ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول عدي بن يزيد

أيها القلب تعلل بددن * ان هما لي في سماع وأذن

وذكر ان هذه الآية نزلت في ربيع بن الحرث **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله غشهم يعني المنافقين واذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن الآية وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وقد نزلت هذه الآية وذلك انه قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله قل أذن خير لكم أي يسمع الخير ويصدق به واختلفت القراء في قراءة قوله قل أذن خير لكم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير يعني قل لهم يا محمد هو أذن خير لا أذن شر وذكر عن الحسن البصري انه قرأ ذلك قل أذن خير لكم بتنوين أذن وبصير خير خبرا له يعني قل من سمع منكم أيها المنافقون ما تقولون وبصدقكم ان كان محمد كما وصفتموه من انكم اذا أتيتموه فانكرتم ما ذكر له عنكم من أذاكم اياه وغشكم له سمع منكم وصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل الا من المؤمنين يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ قل أذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير وخفض الخير يعني قل هو أذن خير لكم لا أذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد

اما أن يكون جازما أولا والجازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان مطابقا فاما بضرورة أو نظر فهو العلم أولا وهو اعتقاد المقلد وغير الجازم ان كان أحد الطرفين راجحا عنده فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم وان تساوى (١٠٣) الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كانت

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون انما محمد أذن لا يحدث عنا شيأ الا هو أذن يسمع ما يقال له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويقولون هو أذن نقول ما شئنا ونحلف فيصدقنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أذن قال يقولون نقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فانه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا لمحمد أذن يقول جل ثناؤه إنما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وبما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لا أهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين معناه ويؤمن المؤمنين لان العرب تقول فيما ذكر لنا عنها أمنت له وأمنته بمعنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم وكما قال للذين هم لربهم يرهبون ومعناه للذين هم ربهم يرهبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن المؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين وأما قوله ورحمة للذين آمنوا منكم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ورحمة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خير لكم وهو رحمة للذين آمنوا منكم فترجع الرحمة عطفا بها على الاذن وقرأه بعض الكوفيين ورحمة عطفا بها على الخير بتأويل قل أذن خير لكم وأذن رحمة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه ورحمة بالرفع عطفا بها على الاذن بمعنى وهو رحمة للذين آمنوا منكم وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه وصدق بما جاء به من عند به لان الله استنقذهم به من الضلالة وأورثهم باتباعه جنانه ۞ القول في تأويل قوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يغشون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأمثالهم من مكذبيهم والقائلين فيه الهجر والباطل عذاب من الله موجع لهم في نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم اياه بالطعن عليه والعيب له ومطابقتهم سرا أهل الكفر عليكم بالله والايمان الفاجرة انهم ما فعلوا ذلك وانهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والانابة مما قالوا ونطقوا ان كانوا مؤمنين يقول ان كانوا مصدقين بتوحيد الله مقرين بوعده ووعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هؤلاء لخيارنا وأشرافنا وان كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله ان ما يقول محمد حق ولانت شر من الحمار فسعى بها الرجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى الرجل فدعاه فقال له ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله في ذلك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ۞ القول في تأويل قوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار

فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا وقوله في سورة الفتح سيقول لك المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم الى قوله قل لن تتبعونا وأما عندنا فانما خطأ الرسول صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم بالقعود وان كان قعودهم مصلحة لانه أذن لهم قبل اتمام

التفحص وكمال التدبر ولانه لو لم يأذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء أنفسهم وكان يصير ذلك القعود علامة على نفاقهم فكان لا تقع الحاجة
الى اظهار نفاقهم بوجوه أخر الدالة على هتك (١٠٤) أستارهم وكشف أسرارهم قال معتزلة البصرة فى الآية دلالة على انه تعالى موصوف

بصفة الكراهة كما انه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه أراد عدم ذلك الشئ وزيف بان العدم لا يصلح أن يكون متعلق الارادة لان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلا للحاصل ويمكن أن يجاب بان الارادة صفة تقتضى ترجيح أحد طرفى الممكن على الآخر سواء فى ذلك طرف الوجود وطرف العدم وطرف العدم غير حاصل الا بارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة تحصيلا للحاصل وأيضا عدم الشئ المخصوص ليس عدما محضا أما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل أن يكون قد جعل القاء الله فى قلوبهم كراهة الخروج أمرا بالقعود ويحتمل أن يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة أو قول بعضهم لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف أو هو قول الرسول كأنه غضب عليهم حين استأذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا مع القاعدين فاغتنموا هذه اللفظة وقالوا قد أذن لنا فهذا عوتب بقوله لم أذنت لهم أى لم ذكرت هذه اللفظة التى أمكنهم ان يتوسلوا بها الى تحصيل غرضهم ومعنى قوله مع القاعدين ذم لهم وتجهيز لوالحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم الجثوم فى البيوت رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى عسكره على ذى جدة أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بما قبل العسكرين ٧ فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب فانزل الله يعزى نبيه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فيكون استثناء متصلا من أعم العام وحمل على الاستثناء المنقطع بناء على ان التقدير ما زادوكم خبرا الا خبالا فقال

جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذبا للمؤمنين ليرضوهم وهم مقيمون على النفاق انه من يحارب الله ورسوله ويخالفهما بالخلاف عليهما فان له نار جهنم فى الآخرة خالدا فيها يقول لابثا فيها مقيما الى غير نهاية ذلك الخزى العظيم يقول فلبثه فى نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القراء فان بفتح الالف من أن بمعنى ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نار جهنم واعمال يعلموا فيها كأنهم جعلوا ان الثانية مكررة على الاولى واعتمدوا عليها اذ كان الخبر معها دون الاولى وقد كان بعض نحوى البصرة يختار الكسر فى ذلك على الابتداء بسبب دخول الفاء فيها وان دخولها فيها عنده دليل على انها جواب الجزاء وانها اذا كانت للجواب جزاء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة التى لا أستجيز غيرها فتح الالف فى كلا الحرفين أعنى ان الاولى والثانية لان ذلك قراءة الامصار ولالعلة التى ذكرت من جهة العربية ۞ القول فى تاويل قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون) يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم يقول تظهر المؤمنين على مافى قلوبهم وقيل ان الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المنافقين كانوا اذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيأ من أمره وأمر المسلمين قالوا لعل الله لا يفشى سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزؤا ما تهددوا لهم متوعدا ان الله مخرج ما كنتم تحذرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة يقول يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشى سرنا علينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال سرنا هذا وأما قوله ان الله مخرج ما تحذرون فانه يعنى به ان الله مظهر عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون ان تظهروه فاظهر الله ذلك عليهم وفضحهم فكانت هذه السورة تدعى الفاضحة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين ۞ القول فى تاويل قوله (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك انما قلنا ذلك لعبا وكنا نخوض فى حديث لعبا وهزوا يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وكان ابن اسحق يقول الذى قال هذه المقالة كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذى قال هذه المقالة فيما بلغنى وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف **حدثنا** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثنى هشام بن سعد عن زيد ابن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك فى غزوة تبوك ما لقرائنا هؤلاء أرغبنا بطونا وأكذبنا السنة وأجبنا عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فقال زيد قال عبد الله بن عمر فنظرت اليه متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يزيده **حدثنى** هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء

ضعيف والخبال فى اللغة الفساد ومنه المخبل للمعتوه وللمفسرين عبارات قال الكلبى الاشرا وقال سلمان الامكرا وقال الضحاك الاغدرا
وقيل الاخبثا وقيل هو الاضطراب فى الرأى وذلك بتزيين أمر لقوم وتقبيحه لآخرين (١٠٥) حتى يختلفوا و تتفرق كلمتهم قالت

فقال رجل فى المجلس كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمر فانا رأيته متعلقا بحقن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته و رسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة فى قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله بانهم كانوا مجرمين قال فكان رجل ممن ان شاء الله عفا عنه يقوله اللهم انى أسمع آية أنا أعنى بها تقشعر منها الجلود وتحن منها القلوب اللهم فاجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين الا وجد غيره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى غزوته الى تبوك و بين يديه ناس من المنافقين قالوا يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا قالوا يانبى الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك و ركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال على هؤلاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قراءتنا هؤلاء الا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله مجرمين وان رجليه لينسفان بالحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما كنا نخوض ونلعب قال رجل من المنافقين يحدث محمدان ناقة فلان بوادى كذا وكذا وما يدريه ما الغيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ۞ القول فى تاويل قوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين)
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفت لك صفتهم لا تعتذروا بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب قد كفرتم بقولكم ما قلتم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بعد ايمانكم يقول بعد تصديقكم به واقراركم به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وذكر انه عنى بالطائفة فى هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحق يقول فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذى عفى عنه فيما بلغنى مخشى بن حمير الاشجعى حليف بنى سلمة وذلك انه أنكر منهم بعض ما سمع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد ابن جبلة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ان نعف عن طائفة منكم قال طائفة رجل * واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان نعف عن طائفة منكم بانكاره ما أنكر عليكم من قبل الكفر نعذب طائفة بكفره واستهزائه بآيات الله و رسوله ذكر من قال ذلك

المعتزلة دلت الآية على انه كره انبعاثهم لاشتماله على هذا الخبال والشر وفيه دليل على أنه تعالى لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل أن يقول اثبات حكم كلى بحكم جزئى غير معقول واعلم انه سبحانه عد من مفاسد خروجهم ثلاثة الاول قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة قال فى الكشاف زيد ألف فى الكتابة لان الفتحة كانت تكتب ألفا قبل الخط العربى والخط العربى اخترع قبل نزول القرآن وقد بقى من ذلك الالف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ونحوه أولا ذبحنه فى النمل ولاوتوها فى الاحزاب ولارابع لها فى القرآن وفى الايضاع قولان لاهل اللغة فقال أكثرهم هو متعد يقال وضع البعير اذا عدا وأوضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون فى الآية حذف والتقدير ولاوضعوا ركائبهم وقال الاخفش وأبو عبيدة انه جاء لازما ويقال أوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا ومنه ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفه وعليه السكينة وأوضع فى وادى محسر أى أسرع قال الواحدى والآية تشهد للاخفش وأبى عبيد وعلى القولين المراد فى الآية السعى بين المسلمين بالتخريب والنميمة والمبالغة فى الاول أكثر لان الراكب أسرع من الماشى ومعنى خلالكم أى فيما بينكم والخلل الفرجة فيما بين الشيئين ويبغونكم الفتنة أى يبغون لكم قال الاصمعى يقال ابغنى كذا وأبغ لى أى اطلبه لاجلى ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة والتشويش فى المقاصد فعند ذلك يحصل الانهزام أسرع فالحاصل من النوع الاول يحصل

اختلاف الآراء ومن الثانى المشتى بالتميمة لتسهيل ذلك الغرض وأما النوع الثالث فذلك قوله وفيكم سماعون لهم قال ابن مجاهد وابن زيد أى عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم وقال قتادة فيكم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم واذا تعاضد الفاعل والقابل وقع الأثر على أكمل الوجوه لاستحالة واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة دينهم وأجيب بان ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالاسلام أولمن جبل على الجبن والفشل (١٠٦) أولمن حسن ظنه ببعض المنافقين لقرابة أوهيبة وقلما يخلو الاقوياء من ضعيف سخيف أوأهل الحق من مبطل منافق ولهذا ختم الآية بقوله والله عليم بالظالمين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم بالقاء الفتنة فيما بينهم ثم سلى نبيه بتوهين كيد أهل النفاق قديما وحديثا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى من قبل وقعة تبوك قال ابن جريج هو ان اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما فعله عبد الله بن أبى يوم أحد حين انصرف عن النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعنى الفتنة تشتيت شمل المسلمين والاختلاف الموجب للفرقة بعد الالفة فسلمهم الله منه وقلب والك الامور حرفوها ودبروا كل الحيل والمكايد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائرا حول مصايد المكايد حتى جاء الحق الذى هو القرآن وظهر أمر الله غلب دينه وشرعه وهم كارهون رد الله مكرهم فى نحرهم وأتى بضد مقصودهم ولما كان الامر كذلك فى الماضى فكذا يكون الحال فى المستقبل لقوله ويابى الله الا أن يتم نوره ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بان لا تاذن لى فانى ان تخلفت بغير اذنك أثمت احتمل أن يكون قد ذكره على سبيل السخرية أوعلى سبيل الجد بان كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير جازم به بعد وقيل الذين لا تفتنى أى لا تلقنى فى التهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بمال فاتركنى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال النبى صلى الله عليه

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يؤنهم فى الحديث فيسير مجانبا لهم فنزلت ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فسمى طائفة وهو واحد وقال آخرون بل معنى ذلك ان تتب طائفة منكم فيعفو الله عنه يعذب الله طائفة منكم بترك التوبة وأما قوله انهم كانوا مجرمين فان معناه يعذب طائفة منهم باكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله وطعنه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين يظهرون للمؤمنين الايمان بالسنتهم ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من بعض يقول هم صنف واحد وأمرهم واحد فى اعلانهم الايمان واستبطانهم الكفر يامرون من قبل منهم بالمنكر وهو الكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتكذيبه وينهون عن المعروف يقول وينهونهم عن الايمان بالله ورسوله وبما جاءهم به من عند الله وقوله ويقبضون أيديهم يقول ويمسكون أيديهم عن النفقة فى سبيل الله ويكفونها عن الصدقة فيمنعون الذين فرض الله لهم فى أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويقبضون أيديهم قال يبسطونها بنفقة فى حق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقبضون أيديهم لا يبسطونها بخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويقبضون أيديهم قال يقبضون أيديهم عن كل خير وأما قوله نسوا الله فنسيهم فان معناه تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته * وقد دللنا فيما مضى على ان معنى النسيان الترك بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ههنا وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نسوا الله فنسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله ان المنافقين هم الفاسقون يقول ان الذين يخادعون المؤمنين باظهارهم لهم بالسنتهم الايمان بالله وهم للكفر مستبطنون هم المفارقون طاعة الله الخارجون عن الايمان به وبرسوله ۞ القول فى تاويل قوله (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم ان يصلهموها جميعا خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا لا يحيون فيها ولا يموتون هى حسبهم يقول هى كافيتهم عقابا وثوابا على كفرهم بالله ولعنهم الله يقول وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول وللفريقين جميعا يعنى من أهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دائم لا زول ولا يبيد ۞ القول فى تاويل قوله (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين

وسلم وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم الابيض الفتى الجعد بشر بن البراء بن معرور ألا فى الفتنة سقطوا أى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين امافى الدنيا فلاحاطة أسبابها بهم من البغى عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار وأما فى الآخرة فلما آل حالهم الى الدرك الاسفل من النار * التأويل أيها الارواح والقلوب المؤمنة ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الربانى أخرجوا من الدنيا وما فيها فى طلب الله والسير اليه انا قلتم الى أرض الدنيا وشهواتها الا تتغرروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذابا أليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية وبالبعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول الكاملة المفارقة لا تنصروا رسول الوارد الربانى فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أى النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول ثانى اثنين ثانى النفس الملهمة اذ هما فى غار العدم وكلمة الله هى العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعى وأصله الى مقام العندية انفروا أيها الطلاب خفافا مجردين من علائق الاهل والاولاد والاموال وثقالا متلبسين بها أو خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا بقدمى بذل الاموال والانفس وقدم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها اذلكم خير لكم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا وهو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا وهو

الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب أبالله وآياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزؤن كالذين من قبلكم من الامم الذين فعلوا فعلكم فاهلكهم الله وعجل لهم فى الدنيا الخزى مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال فى الآخرة يقول لهم جل ثناؤه واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذى حل بهم فانهم كانوا أشد منكم قوة وبطشا وأكثر منكم أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم فى الدنيا عوضا من نصيبهم فى الآخرة وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم فى الاستمتاع بخلاقكم يقول فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الامم الذين كانوا من قبلهم الذين أهلكتهم بخلاقهم أمرى بخلاقهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم فى الكذب والباطل على الله كالذى خاضوا يقول وخضتم أنتم أيضا أيها المنافقون نحو خوض تلك الامم قبلكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتاخذن كما أخذ الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم القرآن كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت إفارس والروم قال فهل الناس الا هم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال قال ابن عباس ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنى اسرائيل شبههم بهم لا أعلم الا انه قال والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن جريج وأخبرنى زياد بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله أهل الكتاب قال فمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال أبو سعيد الخدرى انه قال فمن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن تحدثوا فى الاسلام حدثا أو قد علمتم انه سيفعل أقوام من هذه الامة فقال الله فى ذلك فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا انما حسبوا ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببنى اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كما بدت وأما قوله أولئك حبطت أعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انا كنا نخوض ونلعب وفعلوا فى ذلك فعل الهالكين من الامم قبلهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه وأولئك هم الخاسرون يقول وأولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم

تتبع شهوات النفس وهواها لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعنى أرباب النفوس لخرجنا معكم يا أهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهم فى ريبهم يترددون بين أوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلداعية الخروج الى الانوار الروحانية لاعدوا له عدة وهى متابعة الانبياء فثبطهم حبسهم فى سجن البشرية مازادوكم الا خبالا فيه اشارة الى ان قعود أهل الطبيعة فى حبس البشرية صلاح لارباب القلوب وأصحاب السلوك لانهم لو

خرجوا عن نية صادقة وعزيمة صالحة مازادوهم الا تشويشا وتفرقة لا قوالهم وأفعالهم وأحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني ان صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح في شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر أمر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لي في القعود عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تفتني يا روح بتكليفي ماليس من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبة يستعمله الروح في تصاعده الى ذروة الكمال والوصال ألا في الفتنة سقطوا أي ان فتنة الهبوط هي الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار النفس وصفاتها أعاذنا الله منها (ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا قتربصوا انا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) القراآت هل تربصون باظهار اللام وتشديد التاء البزي وابن فليح وقراءة حمزة وعلي وهشام مدغما حتى لا يجتمع ساكنان الباقون باظهار اللام وتخفيف التاء لن تقبل بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم سهل ويعقوب الآخرون بكسرها سوى عباس فانه مخير *الوقوف تسؤهم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون ه لنا ج للابتداء لفظا مع الاتحاد معنى هو مولانا ط لابتداء اخبار من الله أو الحكاية عنهم المؤمنون ه الحسنيين

ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ألم يأتكم هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون عن الايمان به وبرسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا ماذا حل بهم من عقوبتنا بين جل ثناؤه من أولئك الامم التي قال لهؤلاء المنافقين ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خفض القوم لانه ترجم بهم عن الذين والذين في موضع خفض ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعي بهم اذ كذبوا رسولي نوحا وخالفوا أمري ألم أغرقهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اذ عصوا رسولي هودا ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولي صالحا ألم أهلكهم بالرجفة فاتركهم بافنيتهم خمودا وخبر قوم ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ألم أسلبهم النعمة وأهلك ملكهم نمرود وخبر أصحاب مدين بن ابراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة اذ كذبوا رسولي شعيبا وخبر المنقلبة بهم أرضهم فصار أعلاها أسفلها اذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا ما جاءهم به من عندي من الحق يقول تعالى ذكره أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزؤن بالله وبآياته ورسوله ان يسلك بهم في الانتقام منهم وتعجيل الخزي والنكال لهم في الدنيا سبيل أسلافهم من الامم ويحل بهم بتكذيبهم رسولي محمدا صلى الله عليه وسلم ما حل بهم في تكذيبهم رسلنا اذ أتتهم بالبينات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات قال قوم لوط انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قال هم قوم لوط فان قال قائل فان كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط فكيف قيل المؤتفكات فجمعت ولم توحد قيل انها كانت قريات ثلاثا فجمعت لذلك ولذلك جمعت بالتاء على قول الله والمؤتفكة أهوى فان قال وكيف قيل أتتهم رسلهم بالبينات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك أتى كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم الى الله فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليهم للدعاء الى الله عن رسالته رسلا اليهم كما قالت العرب لقوم نسبوا الى أبي فديك الخارجي الفديكات وأبو فديك واحد ولكن أصحابه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا الى رئيسهم فكذلك قوله أتتهم رسلهم بالبينات وقد يحتمل ان يقال معنى ذلك أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم الذين ذكرهم الله في هذه الآية رسلهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول جل ثناؤه فما أهلك الله هذه الامم التي ذكرنا أهلكها الا باجرامها وظلمها أنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل لان الله حكيم لا يخال في تدبيره ولا خطأ في تقديره ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى أسخطوا عليهم ربهم فحقت عليهم كلمة العذاب فعذبوا ﴿القول في تاويل قوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره وأما المؤمنون والمؤمنات وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم ان بعضهم أنصار بعض يأمرون بالمعروف

ط للاستئناف بعد تمام الاستفهام بايدينا ط والوصل أصح لان الفاء جواب نتربص متربصون ه منكم ط فاسقين ه كارهون ه ولا أولادهم ط كافرون ه لمنكم ط يفرقون ه يجمحون ه الصدقات ط للشرط مع الفاء يسخطون ه ورسوله ط الى قوله راغبون لان الكل يتعلق بلو وجواب لو بعد التمام محذوف أى لكان خيرا لهم * التفسير هذا نوع آخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة فى يوم بدر والمصيبة فى يوم أحد والاولى حمله على العموم (١٠٩) اذ معلوم من حال المنافقين انهم كانوا فى كل

بالمعروف يقول يأمرون الناس بالايمان بالله ورسوله وبما جاءه به من عند الله ويقيمون الصلاة يقول ويؤدون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة أهلها ويطيعون الله ورسوله فيأتمرون لامر الله ورسوله وينتهون عما نهياهم عنه أولئك سيرحمهم الله يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم الذين سيرحمهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله الناهون عن المعروف الآمرون بالمنكر القابضون أيديهم عن أداء حق الله من أموالهم ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به لا يمنعه من الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم فى انتقامه منهم وفى جميع أفعاله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال كل ما ذكره الله فى القرآن من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهى عن المنكر النهى عن عبادة الاوثان والشياطين قال حدثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس ۞ القول فى تاويل قوله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا به وبما جاء به من عند الله من الرجال والنساء جنات تجرى من تحتها الانهار يقول بساتين تجرى تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لا يبغين فيها أبدا مقيمين لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ومساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها انها كما ذكرلنا كما حدثنا أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية فى كتاب الله تبارك وتعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر فى الجنة من لؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا قرة بن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام فى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله أجمع وأما قوله فى جنات عدن فانه يعنى وهذه المساكن الطيبة التى وصفها جل ثناؤه فى جنات عدن وفى من صلة مساكن وقيل جنات عدن لانها بساتين خلد واقامة لا يظعن فيها أحد وقيل انما قيل لها جنات عدن لانها دار الله التى استخلصها لنفسه ولمن شاء من خلقه من قول العرب عدن فلان بارض كذا اذا أقام بها وخلد بها ومنه المعدن ويقال هو فى معدن صدق يعنى به انه فى أصل ثابت وقد أنشد بعض الرواة بيت الاعشى

حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذى ذكر الله تعالى ومعنى أخذنا أمرنا أى أمرنا الذى نحن موسومون به من التيقظ والتحرز وحسن الرأى والتدبير ومن قبل أى من قبل ما وقع وتولوا أى عن مقام التحدث بذلك الى أهاليهم أو اعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول فى جوابهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل أى فى اللوح المحفوظ من خير أو شر أو خوف أو رجاء أو شدة أو رخاء وفائدته انه اذا علم الانسان ان الذى وقع امتنع أن لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل أى فى عاقبة أمرنا من الظفر بالعدو واظهار دين الله على كل الاديان فيكون المقصود ان أحوال المسلمين وان كانت مختلفة فى الغم والسرور والدولة والمحنة الا أن العاقبة تكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين فى الحال وقال الزجاج معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به من النصرة عليكم أو الشهادة وعلى هذا القول يقع ما فى الآية الثانية كالمكرر هو مولانا الا يتولى أمورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من أسباب التهانى والتعازى لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل

المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن يجب أن لا يعلق الرجاء الا بالارباب فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم أمرهم بجواب ثان فقال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين التربص التمسك بما ينتظر به مجىء حينه ومنه تربص بالطعام اذا تمسك به الى حين زيادة سعره والحسنى تانيث الاحسن وهى صفة الحالة أو الخصلة أو العاقبة يعنى النصرة أو الشهادة وفى الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء وفى الثانية ابقاء الذكر والفوز بنعم الآخرة ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب

الدارين أو بايدينا يعني القتل بان يظهر نفاقكم ويامر بقتلكم كالكافر الحربي فتربصوا أمر للتهديد نحو ذق انك أنت العزيز الكريم ثم ذكرانهم ان أتوا بشئ من صورة البر لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الآخرة والغرض ان أسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والاخرى عن ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي أعينك به ولا يبعدان يكون السبب خاصا والحكم عاما وأنفقوا الفظه (١١٠) أمر ومعناه خبر كقوله فيما يجيء استغفر لهم أولا تستغفر لهم ومعناه أنفقوا وانظروا

هل يتقبل منكم واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير لعزة * أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * كانه يقول امتحني لطف محلك عندي وعاملني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدني مني تفاوت في الحالين وانما يجوز اقامة الخبر والطلب أحدهما مقام الآخر اذا دل الكلام عليه فيعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب طوعا أو كرها على الحال ومعناه طائعين من غير التزام من الله ورسوله أو ملزمين من جهتهما وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل أن يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم أو ملزمين من جهتهم وذلك ان رؤساء أهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق اذا رأوا فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل منكم ان الرسول لا يقبله منكم أو انه لا يقع مقبولا عند الله ثم علل عدم القبول بقوله انكم كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات وأجيب بان الفسق ههنا بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم أن تقبل منهم الآية على منع القبول بامور ثلاثة أولها الكفر بالله وبرسوله وثانيها ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى قال المفسرون معناه انه ان كان

حدثنا

في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلي للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلاة ووجوبها فلهذا لزم منهم الكفر وثالثها ولا ينفقون الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان أنفقوا مختارين بعد ون الانفاق مغرما ومنعه يغنما خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر

وان تستضيفوا الى حلمه * تضافوا الى راجح قد عدن

وينشد قد وزن * وكالذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وجماعة معه فيما ذكر يتأولونه **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون فيه **حدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الكندي سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات بقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولم يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك وذكر في الساعة الثالثة **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا الليث بن سعد قال ثنا زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخلك * وقال آخرون معنى جنات عدن جنات أعناب وكروم ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن أبي سريج الرازي قال ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن الحرث ان ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال هي الكروم والاعناب بالسريانية * وقال آخرون هي اسم لبطنان الجنة ووسطها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال عدن بطنان الجنة **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله جنات عدن قال بطنان الجنة قال ابن بشار في حديثه فقلت ما بطنانها وقال ابن المثنى في حديثه فقلت للاعمش ما بطنان الجنة قال وسطها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة وأبي الضحى عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** أحمد بن أبي سريج قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة عنهما جميعا أو عن أحدهما عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قول الله جنات عدن قال بطنان الجنة * وقال آخرون عدن اسم لقصر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبدة أبو غسان عن عون بن موسى الكناني عن الحسن قال جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل ورفع به صوته

بالله سبب مستقل فى منع القبول فكيف ضم اليه الامرين الآخرين والجواب انها أمارات ويجوز تواردالامارات المتعددة على شئ واحد وبوجه آخر أطلق كفرهم أولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلاة والزكاة وبعبارة أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من أنواع كفرهم هذين تغليظا للشأن تارك الصلاة والزكاة قال فى الكشاف وقرأت فى بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين قال (١١١) بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الآية وهو ان شيأ من أعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر هو أن يصرف ذلك الى تأثيره فى تخفيف العقاب ولقائل أن يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن له فى التخفيف أيضا أثر وقيل فى الآية دلالة على ان الصلاة لازمة للكفار والالم يكن الاتيان بها على وجه الكسل مانعا من تقبل طاعاتهم كما ان قيامهم وقعودهم وسائر تصرفاتهم على وجه الكسل ليس مانعا من التقبل بالاتفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الآخرة أراد أن يبين ان ما يظنونه من منافع الدنيا فهو أيضا فى الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم أولكل أحد فلا تعجبك الآية ونظيره ولا تمدن عينيك وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط أى ان يكن فيهم ما ذكرنا من الاتيان بالصلاة على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزاؤه وهذا بخلاف ما سيجىء فى الآية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشئ مع نوع من الافتخار واعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه وانه من البعيد فى حكم الله أن يزيل ذلك الشئ عنه ويحصله لغيره كقوله ما أظن أن تبيد هذه أبدا

حدثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا عبدالله بن عاصم قال ثنا عون بن موسى قال سمعت الحسن ابن أبى الحسن يقول جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل رفع الحسن به صوته **حدثنا** أحمد قال ثنا يزيد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبدالله بن عمرو قال ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والروح له خمسون ألف باب على كل باب حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق **حدثنا** الحسن بن نايع قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبدالله بن عمرو ان فى الجنة قصرا يقال له عدن له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وقيل هى مدينة الجنة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عبدالرحمن المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى جنات عدن قال هى مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها وقيل انه اسم نهر ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المحاربى عن واصل بن السائب الرقاشى عن عطاء قال عدن نهر فى الجنة جنانه على حافيته وأما قوله ورضوان من الله أكبر فان معناه ورضى الله عنهم أكبر من ذلك كله وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأى شئ أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنى يعقوب عن حفص عن شمر قال يجىء القرآن يوم القيامة فى صورة الرجل الشاحب الى الرجل حين ينشق عنه قبره فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثل ذلك من يبشر بالخير ومن أنت فيقول أنا القرآن الذى كنت أسهر ليلك وأظمئ نهارك فيحمله على رقبته حتى يوافى به ربه فيمثل بين يديه فيقول يا رب عبدك هذا جزه عنى خيرا فقد كنت أسهر ليله وأظمئ نهاره وآمره فيطيعنى وأنهاه فيطيعنى فيقول الرب تبارك وتعالى فله حلة الكرامة فيقول أى ربزده فانه أهل ذلك فيقول فله رضوانى قال ورضوان الله أكبر وابتدئ الخبر عن رضوان الله للمؤمنين والمؤمنات انه أكبر من كل ماذكر لجل ثناؤه فرفع وان كان الرضوان فيما قد وعدهم ولم يعطف به فى الاعراب على الجنات والمساكن الطيبة لمعلم بذلك تفضيل الله رضوانه عن المؤمنين على سائر ما قسم لهم من فضله واعطاهم من كرامته نظير قول القائل فى الكلام الآخر اعطيتك ووصلتك بكذا وأكرمتك ورضاى بعد عنك أفضل ذلك هذه الاشياء التى وعدت المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجاء الجسيم لانهم ظفروا بكرامة الابد ونجوا من الهوان فى السفر فهو الفوز العظيم الذى لا شئ أعظم منه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) يقول تعالى ذكره يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والسلاح والمنافقين واختلف أهل التأويل فى صفة الجهاد الذى أمر الله نبيه به فى المنافقين فقال بعضهم أمره بجهادهم

ولاشك ان هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس فى ذلك الشئ وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد ازالته فى قدرة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه والمقصود من الآية زجر الناس عن الانصباب الى الدنيا والمنع من التهالك فى حبها فان المسكين الاصلى هو الآخرة لا الاولى وقوله انما يريد الله ليعذبهم اعرابه كما مر فى قوله يريد الله ليبين لكم قال مجاهد والسدى وقتادة فى الآية تقديم وتاخير والتقدير فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة

كانهم نظروا الى أن المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده وأورد عليه انهما لا يكونان عذابا فى الآخرة أيضا فان تكلفوا وقالوا أراد بذلك انهما سبب العذاب فقد استغنوا عن التقديم والتأخير لانهما قد يكونان سببا للعذاب فى الدنيا أيضا وبوجه آخر المال والولد وكذا الاعجاب بهما يكونان فى الدنيا لا محالة فاى فائدة فى ذكرهما واعلم ان الاموال والاولاد قد يكونان سببا للتعذيب فى الدنيا والآخرة وذلك ان كل ما كان حبه للشئ أشد كان خوفه عن فواته أكثر وحزنه على فواته أعظم وصاحب المال أبدا مافى خوف فوات المال وامافى حزن فواته وامافى تعب حفظه وتثميره ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا كثر ماله انصب بكليته اليه ويفضى الى طغيانه وقساوة قلبه الى أن ينسى حب الله وذكر الآخرة ثم انه ان بقى عليه ذلك الى آخر عمره فعند الموت عظم أسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستان ونعيم الى جحيم وعند الحشر يكون حلاله حسابا وحرامه عذابا فثبت ان حصول المال سبب لعذاب الدارين الا من يتصرف فيه بالحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام فى الولد وهذا المعنى وان كان عاما للكل الا أن المنافقين لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه خلق للآخرة لا للدنيا فيفتر حبه للامور الدنيوية بخلاف المنافق الذى اعتقد ان لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وأيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون فى ذلك فائدة أخروية وكانوا فى أشق تكليف وكانوا مبغضين للنبى صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خائفين من افتضاحهم واظهار نفاقهم وتعريض أولادهم وأموالهم للنهب والسبى وكثير منهم كان لهم أولاد أتقياء مخلصون كحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وكعبد بن عبد الله شهيد بدر اوكان عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يزيفون طريق آبائهم فى النفاق ويقدحون فيهم والابن اذا صار هكذا تأذى الاب بسببه ولاجل هذه المعانى ذكر بعض العلماء ان التقدير يريد الله أن يزيد فى أموالهم ليعذبهم اما قوله وتزهق أنفسهم أى تخرج وهم كافرون فقد قالت الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى أراد منهم الكفر وأورد الجبائى عليه ان المريض اذا قال

بالليد واللسان وبكل ما أطاق جهادهم به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد ابن عبد الرحمن ويحيى بن آدم عن حسين بن صالح عن على بن الاقمر عن عمرو بن أبى جندب عن ابن مسعود فى قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فليكفهر فى وجهه * وقال آخرون بل أمره بجهادهم باللسان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين ان تغلظ عليهم بالكلام **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يقول جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم * وقال آخرون بل أمره باقامة الحدود عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود أقم عليهم حدود الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين فى الحدود * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تاويل ذلك عندى بالصواب ما قال ابن مسعود من ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذى أمره به من جهاد المشركين فان قال قائل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمهم قيل ان الله تعالى ذكره انما أمر بقتال من أظهر منه كلمة الكفر ثم أقام على اظهاره ما أظهر من ذلك وأما من اذا اطلع عليه منهم انه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها وقال انى مسلم فان حكم الله فى كل من أظهر الاسلام بلسانه ان يحقن بذلك دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم واطلاع الله اياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان أحدهم كان اذا اطلع عليه انه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره وأظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه الا بما ظهر له من قوله عند حضوره اياه وعزمه على امضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك دون اعتقاد ضميره الذى لم يبح الله لاحد الاخذ به فى الحكم وتولى الاخذ به هو دون خلقه وقوله واغلظ عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارعاب وقوله ومأواهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهى مثواهم ومأواهم وبئس المصير يقول وبئس المكان الذى يصار اليه جهنم ۞ القول فى تاويل قوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة

للطبيب أو يدان تدخل على فى حالة مرضى لم يلزم منه كونه مريد المرض نفسه والجواب ان أمثال هذه موكولة الى قرائن الحال ففى قول المريض لا ريب ان المطلوب هو دخول الطبيب وكون الدخول واقعا فى تلك الحالة من ضرورات كونه مريضا وهو طبيبه وفى الآية ليس المراد زهوق الروح فقط لان المسلم والمنافق فى ذلك سيان فالمراد وقوع الزهوق فى حالة الكفر فيكون الكفر منهم مرادا بالضرورة وقال فى الكشاف المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريدان يديم (١١٣) عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون

والآخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير) اختلف أهل التأويل فى الذى نزلت فيه هذه الآية والقول الذى كان قاله الذى أخبر الله عنه انه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذى نزلت فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت وكان القول الذى قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت فى الجلاس ابن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من الحمير فقال له ابن امرأته والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فانى ان لا أفعل أخاف ان تصيبنى قارعة واما أؤاخذ بخطيئتك فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس أقلت كذا وكذا فحلف ما قال فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله حدثنى المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزلت هذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم فى الجلاس بن سويد بن الصامت أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من حميرنا هذه التى نحن عليها فقال مصعب أما والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وخشيت ان ينزل فى القرآن أو تصيبنى قارعة أو ان أخطأ قلت يا رسول الله أقبلت أنا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا فلما خافة الله أن أؤاخذ بخطيئته أو تصيبنى قارعة ما أخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس أقلت الذى قال مصعب قال فحلف فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذى قال تلك المقالة فيما بلغنى الجلاس بن سويد بن الصامت فرفعها عنه رجل كان فى حجره يقال له عمير بن سعيد فانكر فحلف بالله ما قالها فلما نزل فيه القرآن تاب ورجع وحسنت توبته فيما بلغنى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال أحدهم ابن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له رجل من المؤمنين ان ما قال لحق ولانت شر من حمار قال فهم المنافقون بقتله فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى أيوب بن اسحق بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعينى شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبث أن اطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمنى أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر جميعا الى آخر الآية وقال آخرون بل نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول قالوا والكلمة التى قالها ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله ما قالوا الى قوله من ولى ولا نصير قال ذكر لنا ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء

(١٥ - (ابن جرير) - عاشر)

ومن جملة قبائحهم قوله ومنهم من يلزك الآية قال الزجاج لمزت الرجل ألمزه وألمزه بكسر الميم وضمها اذا عبته وفرق الليث فقال اللمز العيب فى الحضور والهمز العيب فى الغيبة واعلم ان العيب فى الصدقات يحتمل وجوها الاول فى أخذها بان يقال انتزاع كسب الانسان من يده غير معقول لان الله هو المتكفل بمصالح عبيده ان شاء أفقرهم وان شاء أغناهم الثانى ان يقال هب انك تأخذ الزكوات الا ان ما تأخذه كثير فوجب ان

الكهوف فى الجبال والمدخل السرب تحت الارض كالآبار والله تعالى أعلم

تقنع باقل من ذلك الثالث هب انك تأخذ هذا الكثير الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون العيب قد وقع فى قسمة الصدقات وفى تفريقها وهذا هو الذى دلت الاخبار على انهم أرادوه عن أبى سعيد الخدرى بينا يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال له ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل فنزلت وعن الكلبى هو أبو الجواظ قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبا لك أما كان موسى راعيا انما كان داود راعيا فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه فانهم منافقون وقيل هم المؤلفة قلوبهم ثم بين ان عيبهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب نفسهم لا للدين فقال فان اعطوا منها رضوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يوم فتحها بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون ومعنى اذا هم يسخطون فهم يسخطون (١١٤) وفائدته ان يعلم ان الشرط مفاجئ للجزاء ومتهجم عليه ثم أرشدهم الى ما هو صلاحهم فى نفس الامر فقال ولو انهم رضوا الآية ورتبه على أربع مراتب الاولى الرضا بما أتاهم الله و رسوله لعلمهم بانه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكما كان حكمه وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر أثر ذلك الرضا على لسانه وهو قولهم حسبنا الله كفانا فضله وصنعه لغيرنا المال ولنا الرضا والتسليم وذكر الحبيب الثالثة ان نزل من هذه المرتبة العالية كان واثقا بان الله لا يهمله وسيعوضه من فضله فى غنيمة أخرى الرابعة الرغبة الى الله بانه المقصد الحقيقى والمقصود الاصلى من الايمان والطاعة والمال والمنال روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقوم يذكرون الله فقال ما الذى يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون فقال ما الذى حملكم عليه فقالوا الرغبة فى الثواب فقال أصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بالذكر فسألهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال أنتم المحقون غناهم

* التأويل ان تصبك يا روح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها تظفر الروح عليها وان تصبك مصيبة من الموانع والقواطع أخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خالفناه فى السير الى العالم الروحانى قل يا روح لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا لا علينا فان الفقرات والوقفات للتربية لا للرد والطرد وقل هل تربصون بنا أيتها النفس وصفاتها الا احدى الحسنيين الاحسان والعواطف الربانية والوقفة والفقرة الموجبة لحسن التربية بعذاب من عنده هو الابتلاء بالمصائب من الخوف والجوع وغيرهما أو بايدينا بالمنع من المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات طوعا أو ورياء وكرها أى نفاقا ان يتقبل منكم لان أعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبولة وان كان عمل القلب بدون الجوارح مقبولا لقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن أبلغ من عمله وباقى الآيات اشارات الى أن من امارات النفاق عدم الرضا

الانصار وظهر الغفارى على الجهنى فقال عبد الله بن أبى للاوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى رجل من المسلمين الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى أخبر عن المنافقين انهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها انهم لم يقولوها وجائز ان يكون ذلك القول ما روى عن عروة ان الجلاس قاله وجائز ان يكون قائله عبد الله بن أبى ابن سلول والقول ما ذكر قتادة عنه انه قال ولا علم لنا بان ذلك من أى اذ كان لا خبر باحدهما يوجب الحجة ويوصل به الى تعيين العلم به وليس مما رزقنا علمه بفطرة العقل فالصواب ان يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأما قوله وهموا بما لم ينالوا فان أهل التأويل اختلفوا فى الذى كان هم بذلك وما الشئ الذى كان هم به قتل ابن امرأته الذى سمع منه ما قال وخشى ان يفشيه عليه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون بقتله يعنى قتل المؤمن الذى قال له انت شر من الحمار فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد به وقال آخرون كان الذى هموا به رجلا من قريش والذى هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن جابر عن مجاهد فى قوله وهموا بما لم ينالوا قال رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود * وقال آخرون الذى هم عبد الله بن أبى ابن سلول وكان همه الذى لم ينله قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل من قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نقموا الا ان أغناهم الله و رسوله من فضله ذكر لنا ان المنافق الذى ذكر الله عنه انه قال كلمة الكفر كان فقيرا فاغناه الله بان قتل له مولى فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نقموا يقول ما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ الا ان أغناه الله و رسوله من فضله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه وما نقموا الا ان أغناهم الله و رسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته فاستغنى فذلك قوله وما نقموا الا ان

بقسمة الخلاق وحال المخاص بالعكس (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) القراآن أذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة ورحمة بالجر حمزة الآخرون بالرفع ألم تعلموا بتاء الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون على البناء للمفعول بياء الغيبة في الاول وبتاء التأنيث في الثاني * الوقوف وابن السبيل ط أي فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو أذن ط آمنوا ط منكم ط أليم ه ليرضوكم ط لاحتمال الواو الحال والاستئناف مؤمنين ه خالدا فيها ط العظيم ه بما في قلوبهم ط استهزؤا ط لاحتمال الفاء في ان للتعليل تحذرون ط ونلعب ط تستهزؤن ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه من بعض ط كيلا تصيرا لجملة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكلهم أيديهم ط فنسيهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ط ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في اتمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ه لابناء على تعلق الكاف وأولادا ط خاضوا ط والآخرة ج الخاسرون ه * التفسير ان المنافقين لما لمزوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرفها كيلا يبقى لهم طعن اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الآية وفي تصدير الكلام بانما دلالة على انه لاحق لاحد في لصدقات الا لهؤلاء ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية ذلك فيها حق والا فهو صداع في الرأس ووداء في البطن ولنتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين محتاجون لا بفي دخلهم بخرجهم انما الكلام في انهما متساويا الدلالة أو أحدهما أسوأ حالا فعن أبي يوسف ومحمد والجبائي أنهما

أغناهم الله ورسوله من فضله قال **حدثنا** ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا فالى مولى لبني عدي بن كعب وفيه أنزلت هذه الآية وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن أبي دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال ثنا عمرو قال سمعت عكرمة ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه أنزلت وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو لم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر ألفا **حدثنا** صالح بن سمالك قال ثنا محمد بن سنان العوفي قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر ألفا فذلك قوله وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال يأخذ الدية وأما قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم يقول تعالى ذكره فان يتب هؤلاء القائلون كلمة الكفر من قيلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيرا لهم من النفاق وان يتولوا يقول وان يدبروا عن التوبة فيأبوها ويصروا على كفرهم يعذبهم الله عذابا أليما يقول يعذبهم عذابا موجعا في الدنيا اما بالقتل واما بالعاجل خزي لهم فيها ويعذبهم في الآخرة بالنار وقوله وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهؤلاء المنافقين ان عذبهم الله في عاجل الدنيا من ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير ينصره من الله فينقذه من عقابه وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء فاخبر جل ثناؤه ان الذين كانوا يمنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم لا يمنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ان احتاجوا الى نصرهم وذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لي التوبة فانا أتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله اني أرى الله قد استثنى لي التوبة فانا أتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ۞ القول في تاويل قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم

واحد حتى لو أوصى لزيد وللفقراء والمساكين بمال كان لزيد النصف على الثالث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين ليؤكد أمرهم في الصدقات والفائدة ان يصرف اليهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير أسوأ حالا لانه تعالى أثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهي وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سأل المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فكانه سأل توسط الحال ولهذا ما قوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أشياء معلومة مع انه تعالى أجاب دعاءه ظاهرا فامانه مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين قد لا يكون كذلك وقال تعالى (١١٦) أما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيأ كاهل الصفة والمسكين بانه الطواف الذي يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقريب منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان المسكين هو السائل لما قلنا فالمحروم في قوله سبحانه وفي أموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس على ان الفقر ضد الغنى ولم يقل أحد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد التمسكن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالا لقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة أعظم من الجوع ونقل الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لاعرابي أفقير أنت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل وأجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله أعلم الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء أجور تهو أمثالهم لانها أجرة للعمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى ان يبعث أبا رافع عاملا على الصدقات وقال أما علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية يقال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة أو لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل يأخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك أجرة عمله وعن الحسن انه لا يأخذ الا مع الحاجة الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم أشراف من الاحياء اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم أبو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن أعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع في

معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول أعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بامواليهم من صلة الرحم به وانفاقه في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذي آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله وهم معرضون عنه فاعقبهم الله نفاقا في قلوبهم بخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله واخلافهم العهد الذي وعدوا الله ونقضهم عهده في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قيلهم وحرمهم التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم انه أعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا * واختلف أهل التأويل في المعني بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها رجل يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن أتاني الله من فضله أتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فاخلف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب قال ثنا معاذ بن رفاعة السلمي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد الالهاني انه أخبره عن القاسم ابن عبد الرحمن انه أخبره عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال اما ترضى أن تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي

الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والافلم يكن ما أعطاهم من الصدقات وروى ان أبا بكر الصديق اعطى عدى بن حاتم لما جاءه بصدقاته وصدقات قومه أيام الردة والذى استقر عليه رأى الأئمة ان المؤلفة ثلاثة أقسام ضعيف النية فى الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعى الزكاة حيث يكون ذلك أهون للامام من بعث جيش يعطى كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتألفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيأ من الزكاة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تألفهم ولانه ليس فى الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار فلا ينبغى ان يقال ان حكم الآية منسوخ الصنف الخامس قوله وفى الرقاب قال الزجاج تقديره وفى فك الرقاب وللائمة فى تفسيره أقوال فعن ابن (١١٧) عباس انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعى قال اذا عجز وا عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شئ أولا يفى ما فى أيديهم بنجومهم صرف اليهم أو الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك وأحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن أبى حنيفة وأصحابه وهو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها فى رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفى الرقاب يقتضى ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافى كونه تاما فيه وقال الزهرى سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى فى لأن الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا وفى الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة فى الصفات التى لاجلها استحقوا سهم الزكاة ففى الرقاب يوضع نصيبهم فى تخليص رقابهم عن الرق أو الاسر ولا يدفع اليهم وفى الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفى الغزاة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه فى الغزو وفى ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال فى الكشاف انما عدل للايذان بانهم أرسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان فى اللوعاء فنبه به على انهم أحقاء بان يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير فى قوله وفى سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين * الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أهل اللغرم لزوم ما يستحق وسمى العشق غراما لكونه أمرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمى الدين غرما لانه شاق لازم والغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل فى الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الآية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية أو لاصلاح ذات البين وان كان متحملا أو للضمان ان أعسر هو والاصيل وكل داخل فى الآية روى الاصم فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم لما قضى بالغرة فى جنين قالت العاقلة لا نملك الغرة يا رسول الله فقال لحمل بن مالك أعنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمل على الصدقة يومئذ وانما

تهوكما يهوى اليهود حتى ترك الجمعة فطفق يبلغ الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فاخبروه باسره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما ففرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية ما هذه الا أخت الجزية ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسى بذلك طيبة وانما هى لى فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة فاخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما ولى عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ولا أبو بكر ولا أنا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولى عثمان رحمة الله عليه فاتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهم وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على

بعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شئ وان قدر على بعض أعطى الباقى * الصنف السابع قوله فى سبيل الله يعنى الغزاة قال الشافعى يجوز له ان يأخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك وأحمد واسحق وأبى عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغازى الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم أجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلها فى سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد وموضع ماله ان كان له فى الطريق مال قال الشافعى ويدخل فى المسافر الشاخص من وطنه أو من بلد كان مقيما به منشأ للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله أعلم ولنذكر طرفا من أحكام هذه الاصناف * الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة فى قوله انما الصدقات لقوله فى موضع آخر خذ من أموالهم (١١٨) صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واختلفوا فى الصدقة المندوبة فمنهم من قال تدخل والفائدة ان تعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الآية بالواجبة لدخول لام التمليك فى الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكاة تدل على الحصر فى الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها الى وجوه أخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تنصرف الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة فى قوله ومنهم من يلزنى فى الصدقات * الحكم الثانى فى الآية دلالة على ان الزكاة انما يتولى أخذها الامام أو نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذى نصبه الامام لاخذ الزكوات ويتأكد هذا النص بقوله خذ من أموالهم صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكاة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب ان يجوز دفعه اليه ابتداء واذا كان الامام جائرا فالتفريق بنفسه أفضل * الحكم الثالث مذهب أبى حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول

مجلس من الانصار فقال لئن أتاه الله مالا ليؤدين لكل ذى حق حقه فاتاه الله مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكرلنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدث ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بنى اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ فيه لعبادتنا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فاعادوا عليه فاعاد عليهم قالها ثلاثا قال فاوحى الله الى موسى ما يقول عبادى قال يا رب يقولون كيت وكيت قال فانى آمرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة ان ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا فيها ولا يدخلوا بصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وان لا يطعموا طعاما حتى يتوضؤا وضوء الصلاة قال فرجع بهن نبى الله صلى الله عليه وسلم الى قومه ففرحوا وودوا انهم سيقومون بهن قال فوالله ما لبث القوم الا قليلا حتى انقطع بهم فلما حدث نبى الله بهذا الحديث عن بنى اسرائيل قال تقبلوا لى ستة أتقبل لكم الجنة قالوا ما هن يا رسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وكفوا أبصاركم وأيديكم وفروجكم أبصاركم عن الخيانة وأيديكم عن السرقة وفروجكم من الزنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف * وقال آخرون بل المعنى بذلك رجلان أحدهما ثعلبة والآخر معتب بن قشير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى الآخر وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير هما من بنى عمرو بن عوف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله قال رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم الله بخلوا به **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله رجلان خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم بخلوا به فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن فلم يفعلوا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما أتاهم ذلك بخلوا به فلما بخلوا بذلك أعقبهم

بذلك عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وأبى العالية والنخعى لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم ان يكون كل جزء من أجزائها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذى لا يملك الا عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على أربعة وعشرين ليوقع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منتفع به فى مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء مستعففين فجبرتهم بها كان أحب الى وقال الشافعى لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بان الله تعالى ذكر هذه القسمة فى نص الكتاب ثم أكدها بقوله فريضة من الله وهو فى معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء فى قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة الآية وعن النبى صلى الله

عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله والله عليم أي بتقدير الانصباء والمصالح حكيم لا يفعل الا ما هو الاصوب والاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكاة ومن ههنا قال الشافعي لابد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكر الاصناف بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم للثالث أقل متمول على الاقيس لا الثلث لان التفضيل في افراد الصنف جائز للعامل لان العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف لانهم محصورون فيسهل التسوية بينهم * الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان في زماننا فيبقى ان تصرف الزكاة الى الاصناف الستة الباقية كلها فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجد وافيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي أما اذا لم يفعل ذلك فانها تجزئه (١١٩) عند سائر الأئمة أما الحكمة في ايجاب الزكاة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكاة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أي عن دنس الاستغراق في حب المال وأيضا ان كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والشدة وتزايد تلك اللذات يدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فتصير المسألة دورية لا مقطع لها ولا آخر فاثبت الشرع لها مقطعا وآخر وهو صرف طائفة من المال في طلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا آخر له ويقضي في الاغلب الى الطغيان وقساوة القلب وأيضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وكمالها في التعظيم لامر الله وعملية وكمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكاة ليتصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محببا الى الخالق والمخلوق وأمدوا له بالدعاء والهمة وأيضا المال سمي مالا لكثرة ميله الى كل أحد وهو غادر رائح سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا أنفقه لوجه الله بقي بقاء لا يمكن زواله وفي انفاق المال تشبيه بالمجردات والمفارقات وليس الغنى الا عن الشيء لا به لان الاستغناء عن الشيء صفة الحق والاستغناء بالشيء صفة المخلوق العاجز ففي الامر بالزكاة نقل للانسان من درجة ادنى الى درجة أعلى وأيضا للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح في الاستغراق في بحار معرفة الله وبذل البدن في العبودية لله والصلاة له فكيف يليق به ان لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وأيضا اذا فضل له المال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فههنا حصل سببان كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال اما في حق المالك فهو انه سعى في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به واما في حق الفقير فلاحتياجه الموجب للتعلق به فلما وجد هذان السببان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع

بذلك نفاقا الى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب ابليس حين منعه التوبة * قال أبو جعفر في هذه الآية الابانة من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعني في قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ونحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله اعتبر والمنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله يكذبون **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن صبيح بن عبد الله بن عميرة عن عبد الله بن عمر قال ثلاث من كن فيه كان منافقا اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان قال وتلا هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت صبيح بن عبد الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق فذكر نحوه **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول كنت أسمع ان المنافق يعرف بثلاث بالكذب والاخلاف والخيانة فالتمستها في كتاب الله زمانا فلا أجدها ثم وجدتها في آيتين من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وبما كانوا يكذبون وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض هذه الآية **حدثني** القاسم بن بشير بن معروف قال ثنا اسامة قال ثنا محمد المحرم قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان فقلت للحسن يا أبا سعيد لئن كان لرجل علي دين فلقيني فتقاضاني وليس عندي وخفت أن يحبسني وبي لكي فوعدته أن اقضيه رأس الهلال فلم أفعل أمنافق أنا قال هكذا جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله بن عمرو ان أباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانا فاني وعدته أن أزوجه لا ألقى الله بثلث النفاق قال قلت يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه مؤمن قال هكذا جاء الحديث قال فخجعت فلقيت عطاء بن أبي رباح فاخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن وبالذي قلت له وقال لي فقال أعجزت ان تقول له أخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام ألم يعدوا آباهم فاخلفوه وحدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه أمنافقين كانوا ألم يكونوا أنبياء أوهم نبي

وغاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المالك لان له حق الاكتساب وحق التعلق فابقى عليه الكثير وأمر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقا بين الامرين وجمعا بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل فى الوجود وأيضا الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده ولولا انه ألقاها فى أيديهم لما ملكوا منها حبة فكم من عاقل لا يملك ملء بطنه وكم من غافل تأتيه الدنيا عفوا صفوا وليس بمستبعد ان يقول الملك لخزانه اصرفوا طائفة من مال خزانتى الى المحتاجين من عبيدى وأيضا ان الاغنياء لو لم يلتزموا اصلاح مهمات الفقراء فربما حملتهم شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها أو على الالتحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكان الله تعالى يقول للغنى اعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فاخرج من بدلك نصيبا منه حتى تصير على فقدان المال فصرت من الصابرين ويقول (١٢٠) للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولكنى أوجبت على الغنى ان يصرف اليك طائفة من المال لتشكرنى فتكون من الشاكرين وأيضا أراد الله سبحانه ان يكون الغنى منعما على الفقير بما بؤديه اليه ويكون الفقير منعما على الغنى بما قبله منه ليحصل الخلاص له فى الدنيا من الذم والعار وفى الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من فضائح المنافقين وهو انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو أذن عن ابن عباس كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فانما نحمد أذن سامعة فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد أذن سامعة فنزلت الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت فى رجل من المنافقين يقال له نابل بن الحرث وكان رجلا أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نابل بن الحرث وكان ينم حديث النبى صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا وقال السدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت فاراد وا ان يقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار يدعى محمد بن عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حقا وانكم لشر من الحمير ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآيتان قال علماء اللغة الاذن الرجل الذى يصدق بكل ما يسمع و يقبل قول كل أحد سمى بالجارحة التى هى آلة السماع كان جلته أذن سامعة ومثله قولهم للرئيسة عين فسر ايذاءهم النبى صلى الله عليه وسلم بانهم يقولون له هو أذن وذلك انهم قصدوا به المذمة وانه ليس ذاك كما ولا بعيد غور بل هو سليم القلب

وجدهم نبى قال فقلت لعطاء يا أبا محمد حدثنى باصل النفاق و باصل هذا الحديث فقال حدثنى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الحديث فى المنافقين خاصة الذين حدثوا النبى فكذبوه واتهمهم على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه فى الغزو فاخلفوه قال وخرج أبو سفيان من مكة فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكمنوا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وأنزل فى المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فاذا القيت الحسن فاقرئه السلام وأخبره باصل هذا الحديث وبما قلت لك قال فقدمت على الحسن فقلت يا أبا سعيد ان أخاك عطاء يقرئك السلام فاخبرته بالحديث الذى حدث وما قال لى فاخذ الحسن بيدى فامالها وقال يا أهل العراق أعجزتم ان تكونوا مثل هذا سمع منى حديثا فلم يقبله حتى استنبط أصله صدق عطاء هكذا الحديث وهذا فى المنافقين خاصة **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام و زعم انه مسلم فهو منافق فقيل له ما هى يا رسول الله فقال النبى عليه السلام اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنا ميسرة عن الاوزاعى عن هرون بن رباب عن عبد الله بن عمرو بن وائل انه لما حضرته الوفاة قال ان بلالا خطب الى ابنتى وانى كنت قلت له فيها قولا شبيها بالعدة والله لا ألقى الله بثلث النفاق وأشهدكم انى قد زوجته وقال قوم كان العهد الذى عاهد الله هؤلاء المنافقون شيئا فى أنفسهم ولم يتكلموا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معمر بن سليمان التيمى يقول ركبت البحر فاصابنا بحر شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة سألت أبا سلمان فقال لى يا بنى فيه به قال معمر و **حدثنا** كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شئ نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا و يظهرون الايمان بهما لاهل الايمان جهرا ان الله يعلم سرهم الذى يسرونه فى

مريع الاغترار بكل مايسمع ويجوز أن يراد بالايذاء أنواع أخرسوى هذا القول أى يؤذونه بالغيبة والنميمة وسائر أنواع الاذية ويقولون
فى وجه الاعتذار عن ذلك هو أذن يقبل كل مايسمع فنحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا فيرضى ثم انه سبحانه أجاب عن قولهم فقال قل أذن
خير لكم بالاضافة كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ويجوز لا ضافة هو الملابسة كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن اذ أريد
هو أذن فى الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن فى غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه عطف الخاص على
العام أى هو أذن خير ورحمة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه أذن خير بأنه يؤمن بالله أى يقربه ويعترف بوحدانيته لما قام عنده من
الادلة ويؤمن للمؤمنين يسلم لهم قولهم لوثوقه بقولهم وعلمه باخلاصهم لا لكونه من أهل الغرة والبله وهو رحمة للذين آمنوا منكم باللسان
دون الجنان لانه يجرى أمركم على الظاهر ولا يبالغ فى التفتيش عن بواطنكم فان الله (١٢١) هو الذى يتولى السرائر ولهذا ختم الآية

فى أنفسهم من الكفر به ورسوله ونحو اهم يقول ونحو اهم اذا تناجوا بينهم بالطعن فى الاسلام
وأهله وذكرهم غير مايبغى أن يذكروا به فيحذر وامن الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته ان
يوقعها بهم على كفرهم بالله ورسوله وغشهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن الله
علام الغيوب يقول ألم يعلموا ان الله علام ماغاب عن اسماع خلقه وأبصارهم ونحو اسهم مما أكنته
نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب
ويؤخرهم عن اضمار غير مايبدونه واظهار خلاف مايعتقدونه ۞ القول فى تأويل قوله (الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله
منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين فى الصدقة على أهل المسكنة
والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة
ولم يريدوا وجه الله ويغمزون الذين لا يجدون مايتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم
ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخر يه منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا
صفة سخر ية الله بمن يسخر به من خلقه فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم
يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم وذكر ان المعنى بقوله المطوعين من المؤمنين
عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى الانصارى وان المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو
عقيل الاراشى أخو بنى أنيف ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال جاء عبد
الرحمن بن عوف بار بعين أوقية من ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع
من طعام فقال بعض المنافقين والله ماجاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله و رسوله
الغنيين عن هذا الصاع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن
أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع
الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر فقال يارسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر
بالحبر الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ينثره فى الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله و رسوله لغنيان عن هذا وما
يصنعان بصاعك من شئ ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بنى زهرة قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم هل بقى من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندى مائة

بقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وامامن قرأ أذن
خير بالرفع فبهما فعلى ان الاذن
خير مبتدأ محذوف وخير كذلك
أى هو أذن هو خير والمعنى هو أذن
موصوف بالخير ية فى حقكم لانه
يقبل معاذيركم ويتغافل عن
جهالاتكم فيتحفظ بذلك دماءكم
وأموالكم وقيل التقدير قل أذن
واعية سامعة للحق خير لكم من
هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده
مايدل على فساد هذا الطعن وهو
قوله يؤمن بالله الى آخره ووجه
ثالث ذكره صاحب النظم
واستحسنه الواحدى وهو ان قوله
أذن وان كان رفعا فى الظاهر
لكنه نصب فى الحقيقة على الحال
وتأويله قل هو أذنا خير لكم ثم
ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم
على الايمان الكاذبة فقال يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله
أحق أن يرضوه أى كان من
الواجب أن يرضوا الله تعالى
بالاخلاص والتوبة لا باظهار
مايستمرون خلافه وانما لم يقل
يرضوهما تعظيما لله بالافراد
بالذكر أو المراد والله أحق أن يرضوه و رسوله كذلك أو وقع الاكتفاء بذكر

الله لان رضى الله و رضى رسوله شئ واحد كما يقال احسان زيد واجماله بعثنى ومعنى ان كنتم مؤمنين أى بزعمكم ثم وبخهم بقوله ألم يعلموا وذلك
انه يقال ذلك لمن توانع فى تعليم مدة ثم لم يظهر عليه أثر العلم والرشد وكان النبى صلى الله عليه وسلم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن المعصية
وترغيبه فى الطاعة والضمير فى قوله انه للشأن وفائدته مزيد التعظيم والتهويل والمبالغة المخالفة لان كلا منهما فى حد غير حد صاحبه كالمشافهة
لان كلا منهما فى شق آخر وقال أبو مسلم هى من الحديد حديد السلاح ثم ذكر فى الجزاء قوله فان له نار جهنم أى فحق ان له نار جهنم وقيل ان مكرر
للتأكيد والتقدير فان له نار جهنم وقيل فان معطوف على انه وجواب من محذوف وهو يهلك قال الزجاج يجوز كسران على الاستئناف بعد الفاء
ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبى فى تفسيره انه قرأ بالكسر قال السدى تقريع للمنافقين والله لوددت انى قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل

فينا شيء فيفضحنا فانزل الله تعالى يحذر المنافقون وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى ان لا يفشى علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبر عما في بواطنهم وتذيع عليهم أسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي لانه غير قائل به وأجيب بانهم عرفوا ذلك بالتجربة أو كفرهم كان كفر عناد أو كانوا شاكين في صحة نبوته والشاك في أمر خائف من وقوعه أو هذا الخبر في معنى الامر أي ليحذر المنافقون عن أبي مسلم انهم أظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا أجابهم الله بقوله استهزؤا وهو أمر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون يظهر ما تحذرونه من نفاقكم أو محصل انزال السورة لان الشيء اذا حصل بعد عدم فكان فاعله أخرجه من العدم الى الوجود قوله ولئن سألتهم الآية عن ابن عمر ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هذه القراء أرغب (١٢٢) بطونا أي أوسع ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله وأصحابه فقال واحد من المؤمنين كذبت وأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدا قرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انا كنا نلعب ونتحدث بحديث نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر ورأيت عبد الله بن أبي يشتد قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدي أصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى أطلق على كل دخول فيه تلويث وأذى أي كنا نخوض في الباطل كما يخوض الركب لقطع الطريق فانزل

أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بي جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالي ثمانية آلاف اما أربعة آلاف فاقرضها لربي واما الاربعة آلاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا رياء هم كاذبون انما كان به متطوعا فانزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار أجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فاقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حجاب أبو عقيل فقال يا نبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فامسكته لاهلي وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فانزل الله في ذلك القرآن الذين يلمزون الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بار بعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء باحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فاني أريد ان أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندي أربعة آلاف ألفين أقرضها الله وألفين لعيالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندي صاعين من تمر صاعا لربي وصاعا لعيالي قال فلمزه المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا رياء وقالوا ألم يكن الله غنيا عن صاع هذا

ثم أمر نبيه بان يقول في جوابهم أبالله أي بتكاليفه أو باسمائه أو بقدرته حيث استبعدتم اعانة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على فتح قصور الشام وآياته يعني القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن لم يعبأ باعتذارهم فجعلوا كانهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على الاستهزاء بالله بان أولى الاستفهام الذي يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل أتستهزؤن بالله ثم قال لا تعتذروا نقل الواحدي عن أئمة اللغة ان معنى الاعتذار محو أثر الذنب أو قطعه من قولهم اعتذر المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت ومنه عذرت الجارية لانها تعذر أي تقطع والعذر سبب لقطع اللوم ثم اعلم الله عن الاعتذار بالخوض واللعب لان الشيء الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم أي صرتم بعد اظهاركم الايمان كافرين وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله صريح لان العمدة الكبرى في الايمان

هو التعظيم لامر الله ولشرائعه ان تعف عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلاثة استهزأ اثنان وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك أخف لانه لم يوافق القوم فى الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى انه من خاض فى عمل الحل فعليه ان يجتهد فى التقليل ويحذر من الاتمام فانه يرجى له بتركه ذلك القليل أن يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة فى اللغة الجماعة لانها الذى يمكنه أن يطيف بالشئ ثم يجوز أن يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وأقله الواحد وروى الفراء باسناده عن ابن عباس انه قال طائفة الواحد فما فوقه ووجه بان من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد أن يسمى طائفة بهذا السبب والباء للمبالغة وقال ابن الانبارى العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود ثم علل كونه معذبا للطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين أى مصرين مستمرين على الجرم ويجوز أن (١١٣) يكون سبب العفو عن الطائفة الاولى احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ويجوز أن يراد بالعذاب العذاب العاجل ومن قرأ ان يعف على البناء للمفعول والتذكير فلانه مستند الى الظرف كما تقول سير بالدابة دون سيرت وقرئ بالتأنيث ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر جملة أحوال المنافقين وان اثنائهم فى ذلك كذكورهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أى فى صفة النفاق وأر يديه نفى أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم فى قولهم انهم منكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل ببيان مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا أو شرعا وأعظم ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو كل حسن عقلا أو شرعا وأعظم ذلك الاخلاص فى الايمان ويقبضون أيديهم من كل خير أو عن كل واجب كصدقة أو زكاة أو انفاق فى سبيل الله وهذا أولى ليتوجه الذم بتركه وقبض الايدى كناية عن الشح والبخل كبسطها فى الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا أمره وتركوا ذكره وذلك ان النسيان الحقيقى لا يتوجه عليه الذم فنسيهم جازاهم بيان صيرهم بمنزلة المنسى من ثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق وانما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان من نسى شيأ لم يذكره فدل بذكر الملزوم على اللازم ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم الكاملون فى الفسق وان على المسلم أن يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين ما آل حال اهل النفاق والكفر فقال وعد الله الآية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها قاله فى الكشاف ويحتمل أن يراد مستأهلين للخلود هى حسبهم كافيهم فى الجزاء والايلام ومع ذلك فقد لعنهم الله ليكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم نوع آخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار أو عذاب عاجل لا ينفكون عنه من تعب النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم فى الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الايدى عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم أى

فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن بار بعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسى بصاعين فاطلقت بصاع منهم الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله لغنى عن صاع هذا فانزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بار بعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بار بعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فافرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمان عن أبى وائل عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن بشار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر تقربا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أنثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له عند الله يوم القيامة قال وعلى عمامة لى قال فنزعت لونا أو لونين لاتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أصرفة ولا أشد سوادا ولا أدم لعين منه يقود

أنتم مثل الذين أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الاول محل الكاف رفع وعلى الثانى نصب ثم وصف أولئك الكفار بانهم كانوا أشد قوة أى جسامة من هؤلاء المنافقين وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان أى قدر له من خير كما قيل له قسم ونصيب لانه نصيب أى أثبت فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة فى ذكر الاستمتاع بالخلاق فى حق الاولين مرة ثم ذكره فى حق المنافقين ثانيا ثم تكريره فى حق الاولين ثالثا وأجيب بانه تعالى ذم الاولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم فى تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية فى المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وأنت تفعل مثل فعله واما قوله وخضتم كالذى خاضوا فعطوف على ما قبله مستند اليه (١٢٤) مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة ومعنى كالذى كالخوض الذى خاضوه أو كالفرح

الذى خاضوا وقيل أصله كالذين فحذف النون ثم بين ان أولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبوط الاعمال اما فى الدنيا فبسبب الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما فى الآخرة فلانهم هلكوا وبادوا وانتقلوا الى العقاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم فى هذه الاعمال والفضائح مع ضعف نياتهم وقلة عددهم وعددهم أولى بخزى الدارين وخسار الامرين

* التأويل انما الصدقات وهى صدقات مواهب الله كما قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين قنعوا عنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية أوصاف الوجود ألقوا سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم أرباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين أرباب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله وفى الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رق الموجودات تحريا للعبودية موجدها والمكاتب عبد المتطوعين مابقى عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مراتب المكونات أوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن الوجود فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفى سبيل الله المجاهدين والجهاد الاكبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون عن أوصاف الطبيعة وعالم البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة غريبة من الله أوجبها على ذمة كرمه كما قال الامن طابى وجدنى والله عليم بطالبيه حكيم فى معاونتهم بعد الطلب كقوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ويقولون هو أذن رأوا محامده بنظر المذمة والعيب قل أذن خير لكم أى سامعته خير لكم لان له مقام لسامعية يسمع ما يوحى اليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن للمؤمنين بلان فوائد ايمانه تعود اليهم كما تعود الى نفسه ورحمة للذين آمنوا منكم يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول الله باقوالهم وأفعالهم وأحوالهم

نافة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فالقى بخطامها أو بزمامها قال فلزمه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها وانها لهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى **حدثنى** المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بار بعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بار بعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله وأمسكت أر بعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فاما أحدهما فتركت لعيالى وأما الآخر فجئتك به اجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كذبوا الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه السلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فالفى مالا وافرا فاخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين تراءى يا عمر فقال عمر أراءى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فواجر نفسه لجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى واما قوله المطوعين فان معناه

يحذر المنافقون والحذر لا يغني عن القدر ان نعف عن طائفة اظهار اللفضل والرأفة نعذب طائفة اظهارا للقهر والعزة ولكن اظهارا للاطف بلا سبب واظهار القهر لا يكون الا بسبب انهم كانوا مجرمين وبعضهم من بعض لان أرواحهم كانت في صف واحد في الازل فعملا تهم من نتائج خصوصيات أرواحهم نسوا الله ولو ذكروه قبل الاتيان بالمعاصي لم يفعلوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا فغفر لهم هي حسبهم لانها نصيبهم في الازل كانوا أشد منكم قوة بالاستعداد الفطاري وضيعوها في الاستمتاع العاجل فخسر وا رأس المال ولم يربحوا (ألم يأتهم) نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين (١٢٥) والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

المتطوعين أدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع واما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون انهما مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبي في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد والجهد في العمل والجهد في القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله قال ثنا ابن ادريس عن عيسى ابن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في العيشة ۞ القول في تاويل قوله (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة أو لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتاويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فان يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم ان تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فان يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله لهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به وبرسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعته على الايمان به وبرسوله ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين نزلت هذه الآية قال لازيدن في الاستغفار لهم على سبعين مرة رجاء منه ان يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن أبي ابن سلول قال لاصحابه لولا انكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانزل الله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فابى الله تبارك وتعالى ان يغفر لهم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شبل عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول النبي صلى الله عليه

فيها وما سكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)

* القراآت والوقف والمؤتفكات وبابه بغير همز أبو عمرو وغيره شجاع وورش ويزيد والحلواني عن قالون والاعشى وحمزة في لوقف * الوقوف ولمؤتفكات ط بالبينات ج لابتداء النفي مع فاء التعقيب يظلمون ه أولياء ط من بعض ه لما مر ورسوله ط سيرحمهم الله ط حكيم ه عدن ط أكبر ط العظيم ه واغلظ عليهم ط جهنم ط المصير ه ما قالوا ط لم ينالوا ج من فضله ط خيرا لهم ج والآخرة ج ولا نصير ه من الصالحين ه معرضون ه يكذبون ه علام الغيوب ه ج لاحتمال النصب أو الرفع على الذم وكونه بدلا من الضمير في نجواهم فيسخرون منهم ط سخر الله منهم ط لاتمام الجزاء مع اختلاف النظم أليم ه * التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاشتغال بالنعيم الزائل بين ان أولئك الكفار من هم فذكر ست طوائف سمع العرب أخبارهم لان بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف الاستفهام للتقرير فاولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالاغراق وثانيهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم ثمود

واخذوا بالصيحة ورابعهم قوم ابراهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شرملكهم وهو نمرود ببعوضة واحدة سلطها على دماغه وخامسهم أصحاب مدين قوم شعيب أخذتهم الرجفة وسادسهم أصحاب المؤتفكات قوم لوط أمطر الله عليهم الحجارة بعد ان جعل مدائنهم عاليها سافلها والائتفاك الانقلاب سميت مدائنهم بذلك لان الله تعالى قلبها عليهم ويمكن أن يراد بالمؤتفكات الناس لانقلاب أحوالهم من الخير الى الشر ثم قال أتتهم رسلهم بالبينات أى بالمعجزات ولابد بعد هذا من اضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قالت المعتزلة أى ماصح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام فى أمثال ذلك ثم بين ان شأن المؤمنين فى الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال والمؤمنون الآية قال بعض العلماء انما قال ههنا أولياء بعض وهناك من بعض لان نفاق اتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لا كبرهم وبمقتضى الطبع والعادة (١٢٦) بخلاف الموافقة بين المؤمنين فانها بسبب المشاركة فى الاستدلال والتوفيق والهداية

وأقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم فى أمر من الامور بالجملة كالدار أو حكم من الاحكام الشرعية أو سيرة وطريقة وهذا هو المقصود ولكنه يحتمل أن يكون تكلفا أو بطريق النفاق لان سببه انعقاد غرض من الاغراض الدنيوية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم فى ذلك بلفظ منهم لمكان الاحتمال المذكور واما تشارك المؤمنين فى السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصبية للدين والاجتماع على مايفضى الى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محققة فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان بالنسبة الى غيرهم ثم قال ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهاتان لهم فى أنفسهم وهما بازاء قوله فى صفة المنافقين ولايأتون الصلاة الاوهم كسالى ولاينفقون الاوهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال ويطيعون الله ورسوله أى فى كل مايأتون ويذرون ثم ذكر ما أعدلهم من الثواب على سبيل الاجمال اذ قال أولئك سيرحمهم الله والسين تفيد المبالغة وجهاد فى انجاز الوعد بالرحمة كما يؤكد الوعيد به اذا قلت سأنتقم منك يوما يعنى انك لاتفوتنى وان تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله ان الله عزيز حكيم وفيه ترغيب للمؤمنين وترهيب للكافرين لان العزيز هو من لايمنع من مراده فى عباده من رحمة أو عقوبة والحكيم هو الذى يدبر عباده على وفق مايقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما أجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين الآية وقد كثر كلام أصحاب الآثار فى معنى جنات عدن فقال الحسن سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو قصر فى الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن

وسلم الى جنازة أبيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبى عليه السلام انه قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وألبسه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تستغفر لهم سبعين مرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم سأزيد على سبعين استغفارة فانزل الله فى السورة التى يذكر فيها المنافقون لن يغفر الله لهم عزما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه قال **حدثنا** الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبى قال لما قتل عبد الله بن أبى انطلق ابنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان أبى قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلى عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبى ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده وألبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له أتصلى عليه وهو منافق قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولاستغفرن له سبعين وسبعين قال هشيم وأشك فى الثالثة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أسمع ربى قد رخص لى فيهم فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة فلعل الله ان يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم ان الله لايهدى القوم الفاسقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال نبى الله قد خيرنى ربى فلازيدنهم على سبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لازيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم استغفرت لهم أولم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم ﴿ القول فى تأويل قوله (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به

من القوة ما يأتى على ذلك أجمع وعن ابن عباس انها دارالله لم يرها عين ولم يخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة أى وسطها قاله الازهرى و بطنان الاودية المواضع التى يستنقع فيها السيل واحدها بطن وقال عطاء عن ابن عباس هى قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهى المدينة التى فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فهب الريح من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عبدالله بن عمران فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حورة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وفى هذه الاخبار دلالة على ان عدنا علم و يؤيده قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ولو لم يكن علما لم يوصف بالمعرفة ولا ريب ان أصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا أقام به ومنه المعدن للمكان الذى يخلق فيه الجواهر وعلى هذا فالجنات كلها جنات عدن الا أن (١٢٧) يغاب الاسم على بعضها ورضوان من الله ثنى

وجهاد أعدائه بمقعدهم خلاف رسول الله يقول بجلوسهم فى منازلهم خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله فى جلوسه ومقعده وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر الى جهاد أعداء الله فخالفوا أمره وجلسوا فى منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فاذا ذلك جاء مصدره على تقدير فعال كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لكانت القراءة بمقعدهم خلف رسول الله لان مصدر خلفه خلاف لا خلاف ولكنه على ما بينت من انه مصدر خالف فقرئ خلاف رسول الله وهى القراءة التى عليها قراء الامصار وهى الصواب عندنا وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

وذلك قريب لمعنى ما قلنا لانهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره هؤلاء المخلفون ان يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يعنى فى دين الله الذى شرعه لعباده لينصر وه ميلا منهم الى الدعة والخفض وايثارا للراحة على التعب والمشقة وشحا بالمال ان ينفقوه فى طاعة الله وقالوا لا تنفروا فى الحر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهى غزوة تبوك فى حر شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم أشد حرا التى أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحر الذى تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه يقول الذى هو أشد حرا أحرى ان يحذر و يتقى من الذى هو أقل منه ما ذى لو كانوا يفقهون يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظه و يتدبرون آى كتابه ولكنهم لا يفقهون عن الله فهم يحذرون من الحر أقله مكروها وأخفه أذى ويوافقون أشده مكروها وأعظمه على من يصلاه بلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله يفقهون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ان ينفعثوا معه وذلك فى الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر فى الحر فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمقعدهم خلاف رسول الله قال هى غزوة تبوك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم الآية حدثنا ابن

يسير من رضاه أكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خطب مع رضا المولى هين وكل نعيم مع سخطه منغص وفيه دليل على ان السعادات الروحانية أعلى حالا وأشرف من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك اللذة والابتهاج الى هذه على ان الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع ذلك الموعود والرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا فى الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول انا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأى شئ أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا ثم عاد مرة أخرى الى شرح أحوال المنافقين فقال يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك أى جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافق لا تجوز محاربته فى ظاهر الشرع وضعف بان النسق يأباه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين هم الذين عرفه الله حالهم فصاروا كسائر الكفرة فجازاتهم و زيف بانه وان علم حالهم بالوحى الا أنه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود فى حصول المقصود وهو شامل للسيف واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين وأغلظ عليهم فى الجهاد ين جميعا عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر فى وجهه فان لم يستطع فبقلبه ان يكرهه و يبغضه و يتبرأ منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابها واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق واعتذر عنه بانه قال ذلك لان عنده ان كل فاسق منافق أولان الغالب ممن يقام عليه الحد فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعنوا فى الدين فنقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله

صلى الله عليه وسلم يا أهل النفاق ماهذا الذى بلغنى عنكم تخلفوا وما قالوا شيأ من ذلك فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة أن رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفارى على الجهنى فنادى عبد الله بن أبى يا بنى الاوس أنصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الآية اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو قتلك برسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم (١٢٨) يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر بن قيس لرده على الجلاس بن

حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا ۞ القول فى تأويل قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء المخلفون فقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا فرحين قليلا فى هذه الدنيا الفانية بقعودهم خلاف رسول الله ولهوهم عن طاعة ربهم فانهم سيبكون طويلا فى جهنم مكان ضحكهم القليل فى الدنيا جزاء يقول ثوابا منا لهم على معصيتهم ثم كهم النفراذ استنفروا الى عدوهم وقعودهم فى منازلهم خلاف رسول الله بما كانوا يكسبون يقول بما كانوا يجترحون من الذنوب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبى رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تبارك وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن منصور عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال فى الدنيا وليبكوا كثيرا قال فى الآخرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين فى قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال فى الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى رزين انه قال فى هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا فى الدنيا قليلا وليبكوا فى النار كثيرا وقال فى هذه الآية واذا اجتمعن الا قليلا قال أحدهما أحد هذين الحديثين رفعه الى الربيع بن خثيم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة فى نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا أى فى الدنيا وليبكوا كثيرا أى فى النار ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر لنا انه نودى عند ذلك أو قيل له لا تقنط عبادى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال فى الدنيا وليبكوا كثيرا قال فى الآخرة قال **حدثنا** أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبى رزين فليضحكوا قليلا قال فى الدنيا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير **حدثنا** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا يقول الله تبارك وتعالى

سويد وقد مر فى تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما عابوا الا أن أغناهم كقول القائل * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فظفروا الغنائم وجمعوا الاموال وروى انه قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنى عشر ألفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الجنايات العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا يك يعنى ذلك الرجوع خيرا لهم وكان الجلاس ممن تاب فحسنت توبته وان يتولوا يعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا بالقتل والسبى واغتنام الاموال وقيل بما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل فى القبر وأما عذاب الآخرة فمعلوم ومالهم فى الارض يحتمل أرض الدنيا وأرض القيامة ثم

بين ان هؤلاء كما ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقون ربهم فيما عاهدوه عليه فقال ومنهم من عاهد الله يروى عن أبى امامة الباهلى ان ثعلبة بن حاطب الانصارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى أما ترضى أن تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسيل معى الجبال فضة وذهبا لسالت فقال والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لاوتين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر واخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلاثا ونزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على

الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الا أخت الجزية ما أدري ماهذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودان الي فانطلقا وأخبرا السلمي فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان تأخذ هذا منك قال بلى خذوه فان نفسي بها طيبة فأخذوها منه ثم رجعا على ثعلبة فقال أروني كتابكما ثم قال ماهذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة ثم نزلت الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقارب ثعلبة فخرج اليه وقال يا ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته (١٢٩) فقال ان الله قد منعني ان أقبل منك صدقتك

فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى ان يقبل منه شيأ رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها فقبض أبو بكر وأبى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول وماذاك الا بشؤم اللجاج أولا وآخرا قال بعض العلماء المعاهدة أعم من أن تكون باللسان أو بالقلب وقال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفا عن أمتي ما حدثت به نفوسها ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من

فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة كثيرا وقال ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون حتى بلغ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۞ القول في تأويل قوله (فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان ردك الله يا محمد الى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه فاستأذنوك للخروج معك في أخرى غيرها فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة وذلك عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم منهم فافتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله فان الله قد سخط عليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج فتخلف عنه رجال فأدركتهم نفوسهم فقالوا والله ما صنعنا شيأ فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوه تابوا ثم رجعوا الى المدينة فأنزل الله فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله ولا تقم على قبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الذين تخلفوا فأنزل الله عذرهم لما تابوا فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله ان الله هو التواب الرحيم وقال انه بهم رؤف رحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله فاقعدوا مع الخالفين أي مع النساء ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين فقتل منهم ما قتل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاقعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال * قال أبو جعفر والصواب من التأويل في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فاما ما قال قتادة من ان ذلك النساء فقول لا معنى له لان العرب لا تجمع النساء اذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنيا بذلك النساء لقيل فاقعدوا مع الخوالف أو مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من انه أريد به فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم والضعفاء منهم والنساء واذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فان العرب تغلب الذكور على الاناث ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ماذكرنا ولو وجه معنى ذلك الى فاقعدوا مع أهل الفساد من قولهم خالف الرجل على أهله يخلف خلوفا اذا فسد ومن قولهم هو خالف

فضله لنصدقن ظاهره مشعر بالقول للسابق والمراد بالفضل ايتاء السؤال بطريق التجارة أو الاستغنام ونحوهما وأصل لنصدقن لنتصدقن أدغمت التاء في الصاد والمصدق المعطي لا السائل كقوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله ولنكونن من الصالحين عن ابن عباس انه أراد الحج والعمل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التقييد ثم وصفهم بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي نقض العهد والاعراض أراد به الاجمام عن تكاليف الله وان ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولا طلاق لفظة البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة الملتزمة في قوله لنصدقن هي الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد ربه ان يقوم بما يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلتزمه الانسان بالنذر من المندوبات اذ لا دليل في الآية على ذلك مع

ان سبب النزول اياه فان قيل الزكاة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لنصدقن إلى وقته الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان أعقب مسندا الى ضمير البخل أي أورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولي أو الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا أو محرما فبسبب (١٣٠) اختلافات الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل أو التولي أو الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولي أوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلا يليق الا أن يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير في اعقب لله ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله وللمعتزلة أن يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي لكنه أمر شرعي ولا يبعد جعل شئ عدمي امارة عليه وأيضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم أنه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم كونه خالقا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف أو يراد فخذلهم حتى نافقوا ونمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا وأهل السنة ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره بعض ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق لاستحالة تمسكهم بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وقال عطاء بن أبي رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه واتعدوا على سرة فنوه وعدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث

وسوء كان مذهبا وأصله اذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف اللبن يخلف خلوفا اذا خلف من طول ضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه ۞ القول في تاويل قوله (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ولا تقم على قبره يقول ولا تتول دفنه وتقبره من قول القائل قام فلان بامر فلان اذا كفاه أمره انهم كفروا بالله يقول انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله وماتوا وهم خارجون من الاسلام مغادرون أمر الله ونهيه وقد ذكر ان هذه الآية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع وسور بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال جاء ابن عبد الله بن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه فقال أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه قميصه وقال اذا فرغتم فآذنوني فلما أرادوا يصلي عليه جذبه عمر وقال أليس قد نهاك الله ان تصلي على المنافقين قال بل خيرني قال استغفر لهم أولا تستغفر لهم قال فصلى عليه قال فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عبيد الله عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما خيرني ربي فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على سبعين فقال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** ابو زرعة بن عبد الله العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن مجالد قال ثني عامر عن جابر بن عبد الله ان رأس المنافقين مات بالمدينة فاوصى ان يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وان يكفن في قميصه فكفنه في قميصه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يصلي على عبد الله بن أبي ابن سلول فاخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرته فاخرجه فوضعه على ركبتيه وألبسه قميصه وتفل عليه من

فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا ائتمن على دين الله خان فى السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه فى قولهم فاكله الذئب فكذبوا وعدوه فى قولهم وانا له لحافظون فاخلفوا واثمنهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن فى مذهبه قال أهل التفسير قوله الى يوم يلقونه دل على أن ذلك المعاهد يموت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائى هذا اللقاء لا شك انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء فى القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد فى القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال ألم يعلموا الآية والسر ما ينطوى عليه الصدور والنجوى ما يكون (١٣١) بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخليص كما مر فى الانجاء كان المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تجترؤن على النفاق الذى الاصل فيه الاستسرار والتناجى فيما بينهم مع انه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على أى وجه يفرض عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحثهم على أن يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن ابن عوف بار بعة آلاف درهم وقال يارسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها فى سبيل الله وأمسكت نصفها لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات قبلغ ثمن ماله لهما ثمانية وستين ألف درهم وقيل صولحت احداهما على ثمانين ألفا وتصدق يومئذ عاصم بن عدى الجحلانى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال أجرت الليلة الماضية نفسى من رجل لارسل الماء الى نخيله فاخذت صاعين من تمر أمسكت أحدهما لعيالى وأقرضت الآخر لربى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه فى الصدقات فلزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة وأما أبو عقيل فانه جاء بصاعه ليذكر مع سائر الاكابر والله غنى عن صاعه فانزل الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين أى المتطوعين فادغمت والتطوع التنفل وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شئ قليل يعيش به المقل قاله الليث وقال الفراء الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبى الاول فى العمل والثانى فى القوة سخر الله منهم خبر لا دعاء كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة أو المراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل والهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى يكافئهم انفاق المال مع انه لا يثيبهم عليه وانما توجه الذم على المنافقين فى هذا اللمز لان الحكم بالرياء لمن يعطى الكثير كعبد

ريقه والله أعلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما توفى عبد الله بن أبى ابن سلول ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أتصلى على عدو الله عبد الله بن أبى القائل يوم كذا كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عنى يا عمر انى خيرت فاخترت وقد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو انى أعلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فأتعجب لى وجرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبى أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فاعطاه فكفن فيه أباه **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبى فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه فنهاه عن ذلك عمر فاتاه نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبى الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال فقال يا نبى الله انى لم أبعث اليك لتؤنبنى ولكن بعثت اليك لتستغفر لى وسأله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن فى قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث فى جلده ودلاه فى قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية قال ذكر لنا ان نبى صلى الله عليه وسلم كلم فى ذلك فقال وما يغنى عنه قميصى من الله أو ربى وصلاتى عليه وانى لارجو ان يسلم به ألف من قومه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبى ابن سلول وهو مريض الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبى صلى الله عليه وسلم أهلكك حب يهود فقال يارسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لى ولم أرسل اليك لتؤنبنى ثم سأله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تعجبك أموالهم

الرحمن وعاصم حكم على بواطن الامور وذلك أمر امستأثر الله به و رسوله وأيضا لمز الفقير على جهد المقل سفه لانه لما يقدر الا على ما قدر بذل كل ماله فعلم منه غالبا انه ان قدر على أكثر من ذلك لم يكن منه منع وسعي الانسان في أن يضم نفسه الى أهل الخير والدين خير له من أن يضم نفسه الى أهل الكسل والبطالة ولو لم تكن فيه الا الثقة بالله والدخول في زمرة من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى به منقبة وفضلا * التأويل بعضهم أولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح يوجب التآلف في عالم الاشباح يأمرون بالمعروف الحقيقي أي بطلبه والمطلوب هو الله لقوله فاحببت أن أعرف و ينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله و يقيمون الصلاة الحقيقية و يؤتون الزكاة يعني ما فضل عن كفافهم الضروري و يطيعون الله و رسوله بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ومساكن طيبة على مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين يا أيها (١٣٢) النبي يعني القلب الذي له نبا من مقام الانباء جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق والمخالفات وجاهد نفوس المريدين الذين يدعون الارادة في الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم في المؤاخذات باحكام الشريعة والطريقة حتى تمرن نفوسهم والا فمأواهم جهنم القطيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار والاعتراض على الشيخ وهموا بما لم ينالوا أي أثبتوا لانفسهم مرتبة الشيخوخة قبل أوانها وما نقموا الا أن الشيخ رباهم ببيان فضل الله عن حكمة الولاية فلم يحتملوا الضيق حوصلة الهمة ومرتد الطريقة أعظم من مرتد الشريعة فلهذا يكون عذابه أليما في الدنيا والآخرة كما قال الجنيد لو أقبل صديق الى الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان مافاته أكثر مما ناله ومنهم من عاهد الله باستعداده الفطري لئن آتانا من فضله جعلنا متمكنين من اكتساب الكمال لنصدقن لنصرفن كل ما أعطانا فيما أعطى لاجله الى يوم يلقونه أي يلقون جزاء النفاق وأن الله علام الغيوب يعلم ما توسوس به أنفسهم وهو غيب عن الخلق و يعلم ما يستكن في قلوبهم وهو غيب من نفوسهم ولهذا قال الغيوب بصيغة الله منهم ذكره بلفظ الماضي لتعلم ان بصيرية المنافقين نتيجة بصيرية الله بهم في الازل (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله و رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخالفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله و رسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا

وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلي على أحدهم اذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده فاني انما اعطيته ما اعطيته من ذلك لاعذبه بها في الدنيا بالغموم والهموم بما ألزمه فيهما من المؤن والنفقات والزكوات و بما ينوبه فيهما من الرزايا والمصيبات وتزهق أنفسهم يقول وليموت فتخرج نفسه من جسده فيفارق ما اعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند موته ووبالا عليه حينئذ وبالا عليه في الآخرة بموته جاحدا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي وتزهق أنفسهم في الحياة الدنيا ۞ القول في تاويل قوله (واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) يقول تعالى ذكره واذا أنزل عليك يا محمد سورة من القرآن بان يقال لهؤلاء المنافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول اغزوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنك أولوا الطول منهم يقول استأذنك ذو الغنى والمال منهم في التخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر * وبنحو الذي قلنا في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأذنك أولوا الطول قال يعني أهل الغنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولوا الطول منهم يعني الاغنياء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس فنفى الله ذلك عليهم ۞ القول في تاويل قوله (رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء المنافقون الذين اذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين ان يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فهن قعود في منازلهن و بيوتهن وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * وبنحو الذي قلنا في معنى الخوالف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بان يكونوا مع

لكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) القراآت معى أبدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح حفص * الوقوف اولا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه فى الحر ط حرا م لان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو وصل لاوهم ان جهنم لا يكون نارها أشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أى يجزون جزاء يكسبون ه معى عدوا ط الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه القاعدين ه لا يفقهون ه وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار (١٣٣) أولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه *التفسير عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى فى المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على ان المنهى أقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر فى شرعه ان الاستغفار للمنافق يجرى مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر فى الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على ان الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى انه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فنزل سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا انه فهم بدليل الخطاب ان الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لازيدن على ذلك وأجيب بانه أراد اظهار الرحمة والرأفة بامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض لا انه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى لن يغفر الله لهم وأرده بقوله ذلك بانهم كفروا بالله و رسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألنى سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التى لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهى كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وأيام الاسبوع فضرب السبعة فى عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكانه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حمزة هذا وقد مر فى تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها ان هذا أمر فى معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح

الخوالف قال والخوالف هن النساء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حجوية أبو يزيد عن يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال النساء قال **حدثنا** المحاربى عن جويبر عن الضحاك مع الخوالف قال مع النساء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف أى مع النساء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضوا بان يكونوا مع الخوالف قالا النساء **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال مع النساء ۞ القول فى تاويل قوله (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين باموالهم وأنفسهم فانفقوا فى جهادهم أموالهم وأتعبوا فى قتالهم أنفسهم وبذلوها وأولئك يقول وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا باموالهم وأنفسهم الخيرات وهى خيرات الآخرة وذلك نساؤها وولدانها ونعيمها واحدتها خيرة كما قال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات * وبلات هند خيرة الملكات

والخيرة من كل شئ الفاضلة وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المخلدون فى الجنات الباقون فيها الفائزون بها ۞ القول فى تاويل قوله (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنات وهى البساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابثين فيها لا يموتون فيها ولا يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم والحظ الجزيل ۞ القول فى تاويل قوله (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف وقعد عن المجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله ورسوله وقالوا الكذب واعتذروا بالباطل فيهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فان قال قائل فكيف قيل وجاء المعذرون وقد علمت ان المعذر فى كلام

أفعالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المتخلفون وأجيب بانهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك وأريد بتخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان أو المجاهدون لما لم يوافقوهم فى القعود فكانهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار انهم سيصيرون ممنوعين من الخروج فى الآية الآتية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معى عدوا ومعنى بمقعدهم بقعودهم قاله مقاتل أو بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على انه مفعول له أى قعدوا لاجل خلافه أو على الحال مثل فارسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الامام التى يقصدها الانسان يخالفها جهة الخلف (١٣٤) وكرهوا ان يجاهدوا كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ان بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكانه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها ... مساءة يوم أن بهاشية الصاب

فكيف بان تلقى مسرة ساعة ... وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روى ان أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه ابن وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال فان رجعك الله الى طائفة منهم أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المخلفين من المنافقين فاستأذنوك للخروج الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معى أبدا عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ويعنى باول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرتين أو أكثرا للتعيين هنا د أكثر النساء ولا يكاد يقال هى كثرى امرأة فاقعدوا مع الخالفين كقوله

العرب انما هو الذى يعذر فى الامر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وليست هذه صفة هؤلاء وانما صفتهم انهم كانوا قادرين واجتهدوا فى طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا اليه السبيل فهم بان يوصفوا بانهم قد أعذروا أولى وأحق منهم بان يوصفوا بانهم عذروا اذا وصفوا بذلك فالصواب فى ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك ما حدثنيه المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعاد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة ويقول هم أهل العذر مع موافقة مجاهد اياه وغيره عليه قيل ان معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وأن معناه وجاء المعتذرون من الاعراب ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج احداهما من الاخرى كما قيل يذكرون فى يتذكرون ويذكرون فى يتذكر وخرجت العين من المعذرين الى الفتح لان حركة التاء من المعتذرين وهى الفتحة نقلت اليها فحركت بما كانت به محركة والعرب قد توجه فى معنى الاعتذار الى الاعذار فيقول قد اعتذر فلان فى كذا يعنى أعذر ومن ذلك قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر بمعنى فقد أعذر على ان أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بانهم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين فى اعتذارهم فلم يعذرهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعذرون من الاعراب قال اعتذروا بالكذب حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب قال نفر من بنى غفار جاؤا فاعتذروا فلم يعذرهم الله فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء ان هؤلاء القوم انما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالاعذار الا أن يوصفوا بانهم أعذروا فى الاعتذار بالباطل فاما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء فغير جائز ان يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاؤا معذرين غير جادين يعرضون مالا يريدون فعله فمن وجهه الى هذا التأويل فلا كافة فى ذلك غير انى لا أعلم أحدا من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله الى ذلك فاستجيز القول به وبعد فان الذى عليه من القراءة قراءة الامصار التشديد فى الذال أعنى من قوله المعذرون ففى ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمر اعذروا فيه وانما كانوا فرقتين اما مجتهد طائع واما منافق فاسق لامر الله مخالف فليس فى الفريقين موصوف بالتعذير فى الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذر مبالغ أو معتذر فاذ كان ذلك كذلك وكانت الحجة من القراءة مجمعة على تشديد الذال من المعذرين علم ان معناه ما وصفناه من التأويل وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقة

وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى انه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس انه لما اشتكى عبد الله ابن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ويعطيه قميصه الذى يلى جلده ليكفن فيه ففعل كل ذلك وعنه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أعدى عدو الله عبد الله بن أبى القائل يوم بدر كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عنى ياعمر انى خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه (١٣٥) فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم قال فوالله ما كان

ابن عباس **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد وجاء المعذرون مخففة وقال هم أهل العذر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان المعذرون ۷ ۞ القول فى تاويل قوله (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا نصحوا لله ولرسوله فى مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من سبيل يقول ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله ساتر على ذنوب المحسنين يتغمدها بعفوه لهم عنها رحيم بهم ان يعاقبهم عليها وذكر ان هذه الآية نزلت فى عابد بن عمرو المزنى وقال بعضهم فى عبد الله بن مغفل ذكر من قال نزلت فى عابد بن عمرو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله نزلت فى عابد بن عمرو ذكر من قال نزلت فى ابن مغفل **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزنى فقالوا يارسول الله احملنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز ان عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم فى كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) يقول تعالى ذكره ولا سبيل أيضا على النفر الذين اذا ما جاؤك لتحملهم يسألونك الحملان ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك يا محمد قلت لهم لا أجد حولة أحملكم عليها تولوا يقول أدبروا عنك وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم يبكون من حزن على انهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد فى سبيل الله وذكر بعضهم ان هذه الآية نزلت فى نفر من مزينة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال هم من مزينة **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى

٧ هنا بياض بالاصل

الايسير حتى نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى قال ومايغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله ان كنت لارجو ان يسلم به ألف من قومه وكان كما قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب ان يصلى عليه وذكر من أسباب دفع القميص ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أسيرا ببدر ولم يجد له قميصا طويلا فكساه عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا له يوم الحديبية انا لا ننقاد لمحمد ولكن ننقاد لك فقال ان لى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه

ومنها انه كان لا يرد السائل لقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ومنها ان ابنه عبد الله كان من الصالحين فالرسول أكرمه لمكان ابنه ومنها اظهار الرأفة والرحمة كما مر قوله مات صفة لاحد وأبدا ظرف لقوله لا تصل وانه يحتمل تابيدا النفى ونفى التأبيد والظاهر الاول لان القرائن تدل على منعه من أن يصلى على أحد منهم منعا كليا وانما قال الزجاج معنى قوله ولا تقم على قبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فمنع ههنا منه وقال الكلبى معناه لا تقم باصلاح مهمات قبره وانهم كفروا وتعليل للنهى و يرد عليه ان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم وأجيب بان العلة ههنا بمعنى الامارة المعرفة للحكم قال فى الكشاف وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا فى دينه والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح فى جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم فقد سبق مثله فى هذه السورة بتفاوت ألفاظ فوجب علينا ان نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول والله تعالى أعلم بمراده انما ذكر النهى ههنا

بالواو وهنالك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موتهم على حالة الفسق خلاف ماهنالك وانما قال ههنا وأولادهم بدون لا لان المراد ههنا لك الترقي من الادون الى الاعلى وهو ان اعجاب أولئك الاقوام باولادهم فوق اعجابهم باموالهم كقولك لا يعجبني أمر التائب ولا أمر المتوب وههنا أراد المعية فقط اما اكتفاء بما سبق هنالك واما لان هؤلاء أقوام آخرون لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقيل انه هنالك لما علق الثاني بالاول تعليق الجزاء بالشرط أكد معنى النهي بتكرارا ولا وانما قال ههنا أن بعذبهم لانه اخبار عن قوم ماتوا على الكفر فتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب واما في الآية المتقدمة فالمفعول محذوف وقد مر وقيل الفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في أحكام انه محال وانه أينما ورد حرف التعليل فمعناه ان وانما حذف الحياة ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك وقيل تنبيها على ان الحياة الدنيا لا تستحق أن تسمى حياة لخستها واما فائدة التكرير فهي المبالغة في التحذير من الاموال والاولاد لانها جاذبة للقلوب فتحتاج الى صارف قوي ويحتمل أن تكون الاولى في قومه والثانية في آخرين وقيل الثانية في اليهود والاولى في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين فقال واذا أنزلت سورة أي بتمامها ويجوز أن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على بعضه (١٣٦) وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا ان هي المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدي تقديره بان آمنوا وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان أولو الطول ذو الفضل والسعة من طال عليه طولا قاله ابن العباس والحسن وقال الاصم الرؤساء والكبراء المنظور اليهم وخصوا بالذكر لان الذم لهم ألزم اذ لا عذر لهم في القعود مع القاعدين مع أصحاب الاعذار من الضعفة والزمنى والحوالف النساء اللواتي تخلفن في البيت وجوز بعضهم ان يكون الحوالف جمع خالف وكان يصعب على المنافقين تشبههم بالحوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب في الكفر الى حد كانه مات عن الايمان وقالت الاشاعرة هو حصول داعية الكفر المانعة من الايمان والطبع في اللغة الختم وهو التأثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التي جبل عليها الانسان فهم لا يفقهون أسرار حكمة الله في الجهاد أو في الذهاب من السعادة وما في التخلف من الشقاء وفي قوله لكن الرسول نكتة هي انه ان تخلف هؤلاء فقد أنهض الى الغزو من هو خير منهم وأصدق نية كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الاجمال فقال وأولئك لهم الخيرات وهي شاملة لمنافع الدارين وقيل هي الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله وأولئك هم المفلحون المراد منه الخلاص من المكاره ثم فصل ما أجمل فقال أعد الله الآية وقيل الخيرات الفلاح في الدنيا وهذه في الآخرة والفوز العظيم عبارة عن كون تلك الحالة مرتبة رفيعة ودرجة عالية * التأويل اغالم يؤثر استغفار الرسول في حقهم لقصور في القابل لا التقصير في الفاعل والاثر يتوقف على الامرين جزاء بما كانوا يكسبون من رين القلوب وكدورة الارواح بظلمة الصفات الحيوانية وهم كافرون مستورو القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد لهم الخيرات لما سموا سمى العبودية نالوا خيرات الربوبية هم المفلحون المتخلصون عن حجب صفات النفس ذلك الفوز العظيم اذ لا حجاب أعظم من حجاب النفس (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون

قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الى قوله حزنا ألا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة قال **حدثنا** أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن عروة عن ابن مغفل المزني وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال منهم ابن مقرن وقال سفيان قال الناس منهم عرباض بن سارية * وقال آخرون بل نزلت في عرباض بن سارية ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا دخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي أنزل فيه ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية **حدثني** المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد قال ثنا ثور عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وحجر بن حجر بنحوه * وقال آخرون بل نزلت في نفر سبعة من قبائل شتى ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره قال جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فانزل الله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية قال هم سبعة نفر من بني عمرو ابن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن يزيد أبو عبلة وهو الذي تصدق بعرضه فقبله الله منه ومن بني سلمة عمرو بن غنمة وعبد الله بن عمرو المزني **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الى قوله حزنا وهم البكاؤون كانوا سبعة

---

*(تم الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي عشر أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (انما السبيل) *

UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00692810 5

UNIVERSITY
OF
TORONTO